



المبينة العامة للصور الثقافية



تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

9

إعداد وتحقيق:

عبد العزيز جمال الدين

لم يكن ابن المقفع آخر المؤرخين المصريين،
لكنه ومخطوطته كانا الأشهر في هذا
السياق، وقد تعاقب من بعده من الآباء
والرهبان المصريين من عكفوا على استكمال
هذا التأريخ حتى بداية القرن العشرين.
وبجهد الباحث المجد عكف المحقق المصرى
عبد العزيز جمال الدين على جمع هذه
المخطوطات وتحقيقتها والتعليق عليها،
موضحاً ما كتب فيها وما كتب فى التاريخ
الرسمى الشهير، ليضع أمامنا عملاً قل أن
نجده فى الثقافات الحديثة، لنقف أمام
وجهتى نظر للتاريخ متأملين كيفية عمل
الفعل البشرى فى تسجيل الأحداث حسب
الانتماء الثقافى، وليفتح الباب على مصراعيه
أمام العاملين فى مجال البحث التاريخى
ليعيدوا التأمل فى آلية ومسار واحدة من
أهم عمليات التدوين الذى حكم مخيلة
البشر فى رؤيتهم لماضيهم التليد.

وزارة الثقافة



السعر: سبعة جنيهات

تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

الجزء التاسع

وزارة الثقافة



مطبوعات

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
الإشراف العام
صباحي موسى
الإشراف الفني
د. خالد سرور
المتابعة والتنفيذ
عادل سميح

• تاريخ مصر
من خلال مخطوطة
تاريخ البطارقة (الجزء التاسع)
• إعداد وتحقيق،
عبد العزيز جمال الدين
• طبعة،
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2012م
17 x 24 سم
• تصميم الغلاف، أحمد اللباد
رقم الأيداع، ٢٠١٢ / ٢٦٤٤
• الترخيم الدولي، 9-939-704-977-978
• المراسلات،
باسم / المشرف العام
على العنوان التالي : 16 شارع
أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت : 27947897

التجهيزات والطباعة،
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : 23904096

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

الجزء التاسع

من الأب أثناسيوس حتى أنبا كيرلس البطرك ١١٠ (١٨٥٢ - ١٨٦١ م)

[اثناسيوس البطريرك السادس والسبعون]

[١٢٥٠-١٢٦١م]

* أهم أحداث سنة ٩٦٦ ق.. =
١٢٥٠ م. - ٦٤٧ هـ.

* [١ يناير ١٢٥٠ = ٦ طوبه
٩٦٦ = السبت ٢٥ رمضان سنة
٦٤٧].

* في ١٤ رمضان توفي الملك
الصالح أيوب، فاتفقت جاريته شجرة
الدرمع الأمير فخر الدين ورئيس
الخصى على كتمان وفاة الملك
واستقدام ولدها الملك المعظم غياث
الدين طوران شاه، وأخذت البيعة له
من جميع الأمراء والقواد أعيان
السلطنة، وصار الأمير فخر الدين
أتابكا له.

* في محرم عزمت الفرغ على

اثناسيوس البطريرك وهو السادس والسبعون من
العدد هذا الأب اثناسيوس البطريرك ولد القس مكارم
ابن كليل كان شماس بالمعلقة واختير للبطريركية
وقدم في الخامس من بابة سنة تسعمائة سبعة
وستين للشهدا واقام بطر كاً احدى عشر سنة وستة
وخمسين يوماً وتنيح في اول كيهك سنة تسعمائة
وسبعين للشهدا.

وقد تولى السلطنة بعد مولاي رشيد سنة ١٠٨٢ وتوفى سنة ١١٣٩ (١) فكانت مدة
سلطنته سبعة وخمسين عاما وأنه كان لا بد له في كل ليلة جمعة أن يفضى بيكر هذا زايد عن
موطياته وجميع ما كان له من المال الذي لا يخرج قبان، والسلاح والأمتعة وضع عليه يده
مولاي أحمد الذهبي وأنه في حال توليته قتل ثلاثة وثلاثين قائدا من أتباعه، وقتل القايده
المتولى بفاس فوجد عنده من الفضة ستمائة قطار من الفضة، ومائة قطار من الذهب، وأربعة
آلاف بنديقة مكملة العدة، وأنه أولى الملك لابنه أحمد الذهبي قبل موته بخمسة أشهر، وأنه لم
يمرض طول عمره الا مرض الموت. وكان عنده في الجماع (قدرة) (٢) لم تكن عند غيره.
وقيل انه كان قد خرج عليه اثنان من أنبايه فظفر بهم وقطع ايديهما وأرجلهما ومثل بهما في
شوارع البلد وكانت سيرته في قومه غير حميدة، وكان اذا ظهر احد من بلاده لا بد من قتله
ولو كان ولده الذي من صلبه وسلب نعمته، ولو كان من أتباعه الى أن تشتت أكثر أهل بلاده
الى البلاد والامصار وتاهوا فيها ولم يرجعوا الى الغرب وأكثرهم بالحجاز والهند والشام ومصر
السعيدة. وكان لأحمد الذهبي أخ يقال له عبد المالك وكان والده واه مدينة سوس وكان
أكبر اولاده، فلما تولى أحمد الذهبي محل والده في مدينة مراكش ركب عبد المالك يطلب
قتال أخيه. فلما جاء الخبر الى أخيه أحمد الذهبي جمع عسكره وقال لهم: كيف الرأي،
وكان بالجلس جماعة من عسكر مولاي اسماعيل الذي يقال لهم عبيد تجارى أو عبيد نجار،
هذه كلمة مولاي اسماعيل وفرسان الاقليم وعربهم فقالوا له: هذا اخوك وأنت أخوه والداخل

(١) ١٦٧ / ١٧٢٧ م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

[غبريال البطرك السابع والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٩٣م]

وغبريال البطرك هذا ابن اخو الاب بطرس الشامي أسقف طنبدى. هذا الاب كان قساً بالمعلقة فأختير للبطريركية وكرز قمصاً ثم ان بعض الاراخنة بمصر اتفقوا على يوانس ابن ابى سعيد السكرى وعملوا قرعة هيكلية فطلعت باسم أنبا غبريال فنازعه يوانس ابن أبى سعيد المذكور ومن كان معه فابطل.

التقهقر فتعقبهم المصريون فادركوهم غربى فارسكور، ويقال إنه قتل من الفرنج ثلاثون ألفاً، وأسروا الملك لويس التاسع وكثيراً من ضباطه فى منية أبى عبد الله، حيث فرروا إليها، فاحضروا الى المنصورة مغلولين، وجعلوا فى دار ابن لقمان، وتوكل بامرهم الطواشى صبيح * وفى ٢٨ محرم قتل الملك المعظم طوران شاه، وأول من ضربه ركن الدين يبرس، فكانت مدته شهرين وأياماً، فتولت بعده شجرة الدر، وخطب لها على المنابر فى ٩ صفر * وفى ٣٠ منه استلم المسلمون دمياط، وأطلقوا لوزى الرابع بمن معه، وأقلعوا الى عكا *

بينكما منافق وأن قاتلنا معك وانتصر قطعنا، وان قاتلنا معه وانتصرت قطعنا، والرأى عندنا الصلح بينك وبينه ولا يجرى الدم بينكما.

ثم ان عبد المالك رأى الحق ما قال عبید نجارى فجرت المقادم فى الصلح فيما (بينه) وبين أخيه فاصطلحوا ولم يسافز الركب الفاسى تلك السنة لأن البلاد كانت فى حركة فقل أهل فاس الجديدة وفاس القديمة فلم يحجوا سنة ١١٤٠ (١). والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: وهو أنه لما سافر زين الفقار بالحج الشريف اجتمعت الشواربية وهم : مصطفى بيك بن ايواظ وجوز أخته يوسف بيك الخاين وسليمان آغا أبو دفية وعبدالله كتخدا الجاوشية وعلى بيك أمين الشون ويوسف بيك الشرايى وبعض من السبعة أوجاق المغرضين لطرف ابن ايواظ فأجمعوا فى محل غير معروف الحال، وعملوا أربعمائة كيس للجماعة المتبئين وأعطوهم ما يتين وكتبوا على أنفسهم تمسكا بالباقي المائتين كيس بعد تمام المنصف على أنهم يعزلوا الباشا ويجعلوا على بيك أمين الشون قائم مقام الخاين دفتدار ومصطفى ابن ايواظ أمير الحاج ويطلعوا تجريدة حتى يأتى الحاج ويقطعوا زين الفقار يوسف كتخدا عزبان ومحمد كتخدا الله وعلى بيك الهندى أن طاوعمهم أبقوه، وأن خالفهم قتلوه. ثم أنهم تحالفوا مع بعضهم البعض فى قبة الامام الشافعى وأنهم ينتظروا وفاء النيل وينزل

(١) ١٧٢٧م.

وفي أحر ربيع الثاني اتفقت أمراء مصر وولت عز الدين أيبك التركمانى، ولقب بالمعز، ثم اتفقوا على إقامة الأشرف موسى بن يوسف، وأقاموه فى الخامس من جمادى الأولى، وصار عز الدين أتايكاله * وفى ١٧ شعبان هدموا أسوار دمياط، وبنوا المنشية.

* [١] تـــــــوت ٩٦٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٠ = الاثين ٢٩ جماد أول سنة [٦٤٨]. * وفى ١٥ رمضان سار الملك الناصر بعسكره من الشام فالتقى بالمصريين فى العباسية فى ٩ القعدة

وقدم يوانس فى سادس طوبة سنة تسعمائة ثمانيه وسبعين للشهداء بعد وفاة انبا أناسيوس بشهر وأقام بطركا مدة ست سنين وتسعة اشهر.

ثم عزل يوانس ابن سعيد وكملا انبا غبريال واستقر فى البطركية مدة سنتين وشهرين من رابع عشرين بابة سنة تسعمائة وخمسة وثمانين للشهدا. والى سادس طوبة سنة تسعمائة وسبعة وثمانين سبعة وثمانين.

الباشا لجره فيمنعوه من الطلوع الى السراية، ثم أنهم أرسلوا الى على بيك الذى هو كبيرهم ودفندار مصر بأن يأتهم إلى غيط النجدلى الذى هو الآن غيط محمد بيك بن يوسف بيك الجزائر، فتوجه اليهم بطايفة كبيرة فعرضوا عليه ما دبروه، فما كان من (١) من جوابه الا أنه قال لهم: أين اليمين وأين ما عهدتمونى. لا يمكن أنى ما أخون اليمين ولو كان فيه اتلاف روحى، فلما تحققوا عدم موافقته عليه سكتوا، على خبرهم الا أنهم أضمروا له القتل حين ظفرهم بالمنصف وخافوا ان يبطشوا به فينكشف منصفهم ولم يردوا عليه جوابا. بل انقضى المجلس وتفرقوا الى منازلهم. وكان فى مجلسهم من كان معهم ظاهرا لا باطنا، فلما رأى أتباع على بيك قام من المجلس وقال اجعلوا الوقت وقتين ولما توجه على بيك إلى منزله، فما ساعة المكان بل أنه كتب تذكره وارسلها الى الوزير خفية من رجل غير معلوم الحال، وكان هذا الكلام فى يوم السبت سادس عشر الحجة ختام سنة ١١٣٩ (٢).

فلما قرى الوزير التذكرة لم يكذب خبرا، ثم انه أوصى جماعته بأن يكونوا على أهبة، وأرسل تذكرة الى كتخدا الوقت محمد كتخدا الملة وتذكرة الى كتخدا الوقت عزبان بأن يكونوا على أهبة من أمرهم. ثم أنه فى ثانى يوم عمل ديوانا، وكان عقب عيد الأضحى وألبس الوزير فيه قفطانا الى ياش الوش، ثم ان الباشا افتقد على بيك أمين الشون، فلم يجده

(٢) ١٤ اغسطس ١٧٢٧م.

(١) بالاصل «كان» حذف لتستقيم الاسلوب والمعنى.

ثم عزل من البطركية واعيد يوانس بأمر السلطنة ولم يزل أنبا غبريال معزولا إلى أن تنيح بكنيسة ابو مر قوره بمصر ودفن بها في سابع عشر أيب سنة تسعمائة وتسعين للشهدا ولما تنيح قدموا اسمه على اسم أنبا يوانس في الكنيسة.

وانكسر كل من الفريقين حتى خطب للناصر يوم ١٠ القعدة بقلعة الجبل * وفي ١٢ ذى القعدة دخل أيبك التركمانى معظما وشنق أمين الدولة ورفيقه على باب القلعة، كذا قتل الصالح اسماعيل.

[يوانس البطرك الثامن والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٦٨ م.] [ثم] [١٢٧١/١٢٩٣ م.] (*).

يوانس البطرك ابن سعيد السكرى هذا كان من

(* هذه هي المرة الأولى التى يجلس فيها اسقفان على الكرسي المرقسى. وكان البابا يونس (يوحنا) من مصر، والبابا غبريال من الشام. وأنقسم الشعب بينهما، وتقوى حزب يونس وتمكن من البطركية نحو ست

فأرسل اليه فطلع الى الوزير وكان الوزير فى أوضة العرض، فلما رآه قام له واجلسه وأرسل طلب جميع الصناجق الذين فى ديوان الغورى، فطلعوا اليه وكان من جملتهم محمد بيك قطامش ومحمد كتخدا الملة ويوسف كتخدا عزبان، فلما استقر بهم المجلس، التفت الى على بيك وقال له: على بيك. فقال: لبيك مولانا الوزير. فقال له: أنت اشراق من من الصناجق. فقال له: مولانا الوزير لم أكن اشراقا لأحد من الصناجق، وأنا أنا اشراقك فقال له: أنت اشراقى؟ فقال له: نعم. فقال له: أخذت منك كشوفية الصنجدية. قال لا؟ قال له: البستك كشوفية جرجة وأمانة الشون، اخذت شيئا منك تحت ذلك السبعة آلاف أردب وفر لكيل عوايدى على أمين الشون اخذت منها شيئا؟ قال: لا. فقال له: كل ذلك منة لك كون أنى جعلتك لى ولدا تنفعنى اذا حصل امر، تجعل على جمعية وتكون أول متكلم فى حقى سوءا. فقال: حاشا لله، مولانا الوزير هذا كلام المبغضين فأظهر التمسك المذكور بالمائتين كيس وختمه فيه أول الختم، فقال: مولانا الوزير باغرا جماعة^(١) من الانكشارية والعزب واخمسة أوجاقات وهم: فلان وفلان وصار يعد له جماعة. والتفت [الوزير] الى عبدالله كتخدا الجاوشية وقال له جعلتك كتخدا الجاوشية. وقال لعلى بيك: من بعد ما قاسيت الذل من أخينا على باشا، فأنا استحق منك هذا الجزاء؟ فقال مولانا الوزير هذا كله باغواء على بيك الأرمنى ومصطفى بيك

(١) كررت كلمة «جماعة» بالأصل.

سنوات، كانت كلها منافسة ومعاكسة
وخصم تمكن خلالها حزب البابا
غبريال من عزل يونس وسجنه في
أحد الاديرة وولوا غبريال مكانه.
واستمر سنتين يدير الكنيسة حتى تنيح
فقام الاساقفة وأعادوا يونس الذي
طالت أيامه حتى تنيح في ٢٦ برموده
عام ١٠٠٩ ق. = ١٢٩٣ م. ولبت
بطركا في مدته الثانية اثني وعشرين
سنة وستة شهور، فتكون جملة سني
بطركيته ٢٩ سنة.

* أهم أحداث سنة ٩٨٦ ق. =
١٢٥١ م. = ٦٤٩ هـ..

* فيها جهز الملك الناصر يوسف،
صاحب الشام، عكسرا إلى غزة،

اهل مصر وقدم في سادس طوبة سنة تسعمائة
ثمانية وسبعين للشهدا كما شرحنا أولا . وكان في
ايام الملك الظاهر بيبرس . وفي سنة ستمائة اثنين
وستين للهجرة أمر السلطان أن يحفروا حفرة
كبيرة ويجمعوا النصارى يحرقوهم فيها وطلب
البطرك وقرر عليه خمسون الف دينار وأطلقوا
النصارى . واقاموا سنتين يستخرجوها وجرى على

والخاين وأبو دفية، فأمر بشيله. فأخذه جماعة مستحفظان وأودعوه القلعة، وأمر بحبس الأرمني
على بيك وعلى بيك الهندي الدفتدار ويوسف بيك الشرايبي بل الخاين وأما أبو دفية فأبوا أن
يطلعوا، فأرسل الوزير محمد بيك بن درويش بيك الى باب العزب وحسين بيك إلى باب
مستحفظان وخليل أفندي جراكسة إلى السلطان حسن وحصن جميع المحلات، وأرسل يطلب
عبدالله كتخدا الجاوشية ليقتله، فأمتعت الانكشارية وقالوا هذا جريجي عندنا فنحن نقتله،
فأرسل لهم بقتله فقتلوه. وكان كتخدا الوقت خليل بن جلب خليل.

ثم أنه أرسل أتى بعلى بيك من العرقانة وقتله في حوش الديوان، ثم أرسل يطلب مصطفى
بيك ويوسف بيك الخاين وأغة مستحفظان أبو دفية فرآهم قد هربوا من العشا، ثم أنه البس
على بيك الدفتدار والبسه قفطانا على الدفتدارية على ماهو عليه. وألبس كتخداوية الجاوشية
التي كانت على عبد الله الى على آغا تابع محمد بيك قطامش، وألبس عبدالله آغا الشامي
على آغاوية المتفرقة، وعزل عثمان آغا من آغوية مستحفظان، وألبسها الى حسن آغا قافلة
باشا تابع قيطاز بيك الكبير سيد قطامش، وألبس أيوب قيطاز المذكور زعامة مصر وجعله
واليا، وألبس مصطفى بيك بولفوية واسماعيل بيك بن الدالي قفطانين على التجريدة،
وأمرهما*) بالسفر خلف الفارين الثلاثة. فسافر مصطفى بيك نحو القليوبية واسماعيل بيك

(*) بالأصل «أمرهم».

وخرج المصريون إلى الساحب، واقاموا
كذلك حتى انتهت السنة.

* [١ توت ٩٨٦ = ٣٠ اغسطس
١٢٥١ = الأربب ١٠ جماد الثانى
٦٤٩].

١ يناير ١٢٥٢ = طوبه ٥ = ٩٦٨
الاثنين ١٦ شوان سنة ٦٤٩.

* [١ توت ٩٦٩ = ٢٩ اغسطس ٢٥٢
= اغمبس ٢١ جماد الثانى ٦٥٠.
١ يناير ١٢٥٣ = ٦ طوبه ٩٦٩ =
الأربب ٢٨ شوال سنة ٦٥٠.
* فى هذه السنة الافرنكية صار
تأسس كلية السربون.

النصارى شدايد كثير فى ايامه يطول شرحها
وقاسوا الاساقفة شئ يطول شرحة وعزل من
البطركية كما شرحنا فى خبر أنبا غبريال المذكور
قبله ثم عاد ومدة بطركيته تسعة
وعشرين سنة وتبيح فى اليوم السادس والعشرون
من برمودة سنة الف وتسعة للشهدا [١٢٩٣ م].
ودفن بدير النسطور وخبلى الكرسى بعده سنة
واحدة واياماً .

عدى الجيزة. واذا بابراهيم قايم مقام متوجه الى مصر للمكتوب الذى كتبه وأرسله له مصطفى
بيك لأجل مساعدته لهم على نزول الوزير، فلما رآه أمر بالقبض عليه وأرسل أعلم الباشا باننا
قبضنا على ابراهيم قايم مقام العمل بتاع المنوفية الذى كان قتل كتحدا العزب ابراهيم أفندى،
فأرسل له الوزير فرمانا بقتله فقتله، وأرسل برأسه الى مصر. وفى ثانى يوم نفوا محمد جاويش
جذك مستحفظان، والعزب نفت على كتحدا الخريطللى وكشك محمد جريجى تابع بن
ايواظ الى أبو قير، والبسا الضلمة الى سليمان أوضباشا الذى كان يمق تابع النكلى. وفى ثانى
يوم نهب بيت على بيك الأرمنى وبيت مصطفى بيك بن ايواظ وبيت أبو دقية، وأن على بيك
بات تلك الليلة فى المغسل، وفى ثانى يوم كفنوه فى مقطع فلوطى أى فيومى، وشاله أربعة من
الحمالين وهم يقولون: الله الله يا غريب لك الله، الى أن دفنوه فى القرافة، ولم يحضر جنازته
لامن أهله ولا من غير أهله، فأنظر يا أخى الى الطمع كيف ما يفعل بالمؤمن بعد ذلك العز
والسؤدد والكلمة النافذة.

وكان عنده من المماليك المشتري أربعة وثمانين وسبعة من الطواشية وثمانية وأربعين سراجا،
وكان فى حريمه نحو الستين جارية من البيض والحبس والسود وكان يركب قدامه خمسين
من الطوايف، اذا ركب بعلايق وجرايات وكساوى على العيد، فلما مات لم يغسل فى مغسل
الرميلة، ولم يكفن الا فى كفن من القماش الفيومى بعد مبيته ليلة فى المغسل، ولم ينفعه ماله

تاوضوسيوس البطرك التاسع والسبعون

[١٢٩٤/١٣٠٠م]

*فيها استقر الصلح بين الناصر،
صاحب الشام، وبين المماليك البحرية،
بمصر، على ان للمصريين إلى نهر
الأردن وللملك الناصر ما وراء ذلك.
*وفيها وصلت الأخبار من مكة
أن نارا ظهرت في عدن وبعض جبالها
تظهر في الليل ولها في النهار دخان
عظيم.

(*). ١٠١٠ق. = ١٢٩٤م. حكم
قلاوون ثلاث فترات هي من
١٢٩٤-١٢٩٠.
ومن ١٢٩٩ - ١٣٠٩.
ومن ١٣١٠ - ١٣٤١م.

تاوضوسيوس البطرك ابن أبو مكين الافرنجي
كان اسمه عبد المسيح من اهل منية بنى خصيم
وكان بدير القديس أبو فانا كرز قساً بديره وقدم
في عاشر أبيب سنة الف وعشرة للشهدا (*). في
أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون (*). واقام

ولا رجاله من الأمر المحتم، فسبحان المعز المذل. وعبد الله كتخدا الجاوشية ودوه في بيته فلم
تقبله زوجته فغسلوه في بيت واحد من جيرانه. وتوقف البحر على الزيادة ثمانية أيام فضجت
الناس وتغيرت أحوالهم وطلع القمح الى تسعين بعد أربعين ثم أن الاله جاد في تاسع مسرى
بالوفاء الموافق لخامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٣٩ (*). وصارت الكلمة الى محمد كتخدا
الملة وليوسف كتخدا عزبان بعد مصطفى كتخدا ورجب كتخدا مستحفظان وابراهيم كتخدا
عزبان، الا أن يوسف كتخد مقبول عند الباشا أكثر من محمد الملة وألبس الوزير يوسف
كتخدا قفطان احمدياً أنعاماً له من محبته له.

ثم أن محمد باشا أرسل فرماناً الى باب مستحفظان بقتل عثمان كتخدا مستحفظان (١)
وولده محمد جاويش وحسين أفندي كاتب كبير مستحفظان. ثم أن اختيارية البلك أبوا أن
يقتلوهم وراجعوا الوزير في عدم قتلهم. فأرسل لهم ثلاث فرمانات أحدها: بالتحريج على
عثمان كتخدا بأن لا يخرج من بيته ولا الى صلاة الجمعة وأن لا يدخل له أحد. والثاني: بنفى
ابنه الى أبو قير، والثالث: بنفى حسين أفندي الى الطينة فكان كذلك. وألبسوا سليمان كتخدا
اخريطلى كركا على باش اختيارية باب مستحفظان عوضاً عن عثمان كتخدا، وألبسوا على

(*). ١٣ أغسطس ١٧٢٧م..

(١) بالاصل «أمطقان» والتصويب من سياق النص. ومن الجبرتي، ج١، ص ٢٥٤.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

علاء الدين

محمد بن قلاوون

الشعب مدة لم يذكروا اسمه بل كانوا يذكروا اسم
الذي قبله وذكر انه اخذ البطركية بما يخالف
الناموس والشريعة وكان محباً لأخذ الرشوة.
وحدث في ايامه فنا وغلا عظيم واكلوا الناس الميتة
من بعضهم البعض وتبيح في الخامس من شهر
طوبة سنة الف وستة عشر للشهداء. ومدة مقامة
على الكرسي ستة سنين ودفن بدير النسطور وخلى
الكرسي بعده أياماً.

* توقيع الناصر محمد ابن قلاوون.
تولى في ١٠١٠ ق = ١٢٩٣ م. =
٦٩٣ هـ.

أفندى القيصرلى اشراق مراد كتحدا كاتب كبير، وأرسل الباشا فرمانا الى باب العزب بنفى
عثمان جرجى الصابنجى فنفى الى أسيوط وصار يلتقط جميع من قال عليه على بيك
الأرمنى من الذين كانوا فى الجمعية وقروا الفواتح وهم نحو السبعين.

وفى غرة محرم الحرام^(١) عينت الانكشارية قرا مصطفى جاويش جدك الى جرجة،
بخدمته الى أبى همام وأرسلوا خلفه فرمانا الى حاكم جرجة يحوشه عنده الى حين ياتيه
فرمان، أما بطلبه أو بغير ذلك.

وفى يوم الأحد رابع محرم سنة ١١٤٠^(٢) جاء رجل الى أيوب بيك آغا الوالى وأخبره بأن
مصطفى بيك بن ايواظ بيك عند المقدم حسن فى بيته الذى بحارة السقاين، وكان حسن
مقدم أخيه. فلما مات خدم عند مصطفى بيك فلما هرب لم يتلق فى وجهه الا مقدمه حسن
هذا فتاواه عنده ثمانية وعشرين يوماً.

وفى يوم ٢٩^(٣) فطنوا به فركب الوالى الى الوزير وأخبره، فأرسل الى آغاه مستحفظان
فرمانا بكبس بيت الرجل ومجيئته منه فركب الاغا وأخذ الوالى واضباشة البوابة وكبسوا بيت
الرجل فوجدوهم جالسين يتحدثون ومصطفى بيك جالس بينهم بالزبون والقميص والعرقية

(٢) ٢٢ أغسطس ١٧٢٧ م.

(١) ١٩ أغسطس ١٧٢٧ م.

(٣) ١٧ سبتمبر ١٧٢٧ م.

يوانس البطرك الثمانون

١ توت ٩٧٠ = ٢٠ اغسطس
١٢٥٣ = الجمعة ٣ رجب سنة ٦٥١ .
١ يناير ١٢٥٤ = ٦ طوبه ٩٧٠ =
الخميس ١٠ ذو القعدة ٦٥١ .

[١٣٠٠ / ١٣٢٠ م]

* فيها قتل المعز ايك التركمانى
خشداشه اقطاى بالتجهيز عليه، إذ
كان يمنعه عن الاستقلال بالسلطنة،
وكان الاسم للأشرف موسى المذكور
آخر من خطب له من بيت أيوب
بمصر، وفي هذه السنة انقضت
دولتهم من الديار المصرية، ولما علمت
الممالك البحرية بقتل اقطاى توجهوا
من مصر إلى الناصر، صاحب الشام،
واطمعوه فى مصر.

يوانس البطرك الشهير بابن القديس اختير
للبطركية وكرز فى اليوم التاسع عشر من أمشير
سنة الف وستة عشر للشهدا. وكان فى ايامه لبس
العمائم الزرق وما يجرا مجراه وحدثت زلزلة
عظيمة فى يوم الخميس نصف شهر مسرى سنة

والسرور فقط، فمسكوه وأخذوه عريانا، حافى القدم والوالى ظابطه من طوقه. ورجل اخذه
من يده قدام ركاب الاغا وهم ماشيين من حارة السقاين الى الديوان، والاعوات محتاطون به،
والأسلحة مسحوبة واليدكات موقدة، فلما دخلوا من باب حوش الديوان واذا بالوزير جالس
فى ديوان قايتباى فى انتظاره كاد أن يطير فرحا، وتحول من مجلسه وأقفا. فلما مثل بين يديه
قال له : سلامات يا مصطفى بيك، يالى رايح تعزل محمد باشا وتعمل أمير الحاج، وتعمل
على بيك قايم مقام، وتعمل يوسف بيك دفتدارا عوضا عن على بيك الذى لم يطاوعك فى
غيط ابن الجزائر، وتطلع يا أمير الحاج بالتجريدة وتجيّب رأس زين الفقار بيك وتفعل معه كما
فعل مع أخيك يا قليل الأدب. فلم يرد عليه جوابا مطلقا. فقال له: تكلم! فلم يرد جوابا. فأمر
الباشا يرميه فى الحال. وكان الوقت بعد العصر فرمى عنقه رحمه الله عليه وكانت أمه واخته
عنده فصارا يأخذان من دمه ويلطخان أنفسهما من فوق الحبر ثم أمر به الى المغسل فبات تلك
الليلة فيه وأمّه واخته عنده لم يفارقانه. وفى ثانى يوم أمر الوزير بارساله الى بيته، فشالوه،
وغسلوه، وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه مع أخيه بمدفنهم الذى (*) تجاه غيط الواشى قريب من
البيدق.

ثم أن الباشا سأل المقدم عن بقية الجماعة وكيف كان هروبهم، والى أين ذهبوا؟ وكيف ما

(*) بالأصل «التى».

(*) حدث هذا الزلزال فى الثامن من اغسطس ١٣٠٣ م.
 (*) ١٠٣٦ ق. = ١٣٢٠ م.
 ألف وتسعه عشر للشهدا(*) . وتنيح فى اليوم (*).
 الرابع من شهر بؤونه سنة ألف ستة وثلاثين
 للشهدا ودفن بدير شهران . ومدة بطركيته عشرون
 سنة ومائة وخمسة ايام وهذا الاب حضر تجنيز
 الاب القديس برصوما العريان فى خامس النسي
 سنة ألف وواحد وعشرين للشهدا وصلا عليه ،
 بركة صلاة الجميع تكون معنا الى الابد أمين
 . [١٣٢٧ / ١٣٢٠ م]

دخلوا مصر ثانيا، وفى أى محل شالوا حوايجهم؟ فأخبره بأنهم غابوا أربعة أيام ورجعوا وانى
 لم اكن معهم، وأما حوايج مصطفى بيك فهم فى البيت الذى قصاد بيته، وأما يوسف بيك
 وسليمان آغا لم أعرف لهما محلا، وانما هما فى مصر، ثم أنه أمر بقطع رأسه فقطعت،
 ونهب بيته فنهب.

فانظر يا أخى: الى هذه المصيبة التى أصابت بنت ايواظ بيك، وأظن أن احدا لم يصب
 بمثل مصيبتها. أولا قتل أخوها رضوان فى بلاد الحجاز، والثانى قتل أبوها فى قصر العينى،
 والثالث قتل أخوها اسماعيل بيك فى الديوان، والرابع قتل أخوها محمد بيك فى حوش
 الديوان، والسادس هروب بعلمها الثانى يوسف بيك الخاين وموته ولم تره والسابع تزويجها بتابع
 زين الفقار بيك الذى هو خازن عثمان بيك، ولم تمكث الا أياما قليلا وتوفت الى رحمة الله
 تعالى.

وقعد صالح على جميع المال الذى هو مخبأ من أيام أبيها واخواتها وأزواجها اذ لم يتعرض
 لها أحد بنهب ولا غيره مطلقا، وأن صالح هذا مملوك الأعسر أحمد بيك فى الأصل، وخدم
 عند زين الفقار ولا أحماه من القتل الا عثمان بيك وهو خزندار وقال لسيدته: ان كنت تقتله
 فاقتلنى قبله كيف تقتل واحدا كانت حياتى على يده من جركس والاعسر.

فانظر يا اخى الى حكمة البارى وأن هذا سببه دعوة مظلوم تقبلها الله فقطعت نسلهم

[يوانس البطرك الحادى والثمانون]

[١٣٢٠/١٣٢٧م]

يوانس البطرك وهو الحادى والثمانون من العدد
هذا الأب يوانس البطرك من اهالى ناحية نفيه^(*)
بالتوفية كرز بطركاً فى اول شهر بابة سنة الف
سبعة وثلاثون للشهدا. وفى ايامه جرت شدايد
كثيرة على النصارى وقتل منهم وحرقت منهم
وسمروا منهم واشهروهم على الجمال والبوسهم

(*) نفيه: من القرى القديمة.
كانت تسمى نفيوس. من توابع طنطا.

وأخربت ديارهم ولم تبق منهم بقية فيالله السلامة من الظلم والبغى فاعتبروا يا أولى الأبصار
فان الملك لله الواحد القهار. فوالله هذه الدنيا زائلة وانما هى تغرك بالذهب والنساء الحسان
واخيل المسومة والعدد الاخلاة والملابس الفاخرة. وأن هذا جميعه يزول ويبقى عليك وزره.
وكان فى عصر الماية، رجل من أهل الخير يمشى فى الأسواق دايماً وهو يقول بأعلى صوته :
تخايل لك، تخايل لك، فلا تتركن اليها فيمكن بك يا سلام سلم من الظلم والبغى والله
أعلم.

وفى يوم الخميس خامس عشرين محرم^(١)، عزل خليل كتحدا مستحفظان جلب وتولى
بعده حسين كتحدا الديمياطى، وكانت مدة خليل ثلاثة وثمانين يوماً وكسفت الشمس ثانى يوم
تولى، ثانى ساعة من يوم الاثنين تاسع عشرين محرم سنة ١١٤٠.

وفى ثالث صفر^(٢) جاءت رأس محمد جاويش جدك من دمياط وفى عاشر صفر سنة
١١٤٠^(٣) ورد ركاب الحاج الشريف صحبة زين الفقار بيك وحصل له العز والجاه بوجود
الامير زين الفقار بيك، وما ذاك الا أنه شال الحج من البركة على جرى العادة، فلما ورد الى
نخل واذا بالعرب^(٤) عملوا صورة غم مع بعضهم البعض فلما علم زين الفقار بغيمهم فأرسل

(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٧م.

(٤) بالأصل «بالعمل» والتصويب من النص.

(١) ١٢ سبتمبر ١٧٢٧م.

(٣) ٢٧ سبتمبر ١٧٢٧م.

١٠ توت ٩٧١ = ٢٩ اغسطس
١٢٥٤ السبت ١٣ رجب ٦٥٢].
* فيها صار جعل فرنكفور مدينة
حرة، وصار تأسيس استكهلم.
* [١١ نياير ١٢٥٥ = ٦ طوبه
٩٧١ = الجمعة ٢٠ ذو القعدة
سنة ٦٥٢].

العمام الزرق، ثم فرج عن الشعب برحمته. ومدة
بتركيته ستة سنين وخمسه شهر ونصف وتنيح
في اليوم الثاني من برمودة سنة الف وثلاثين
واربعين للشهدا ودفن بدير النسطور بظاهر مصر
وخلى الكرسي بعده ايام قليلة..

[بنيامين البطرك الثاني والثمانون]

[١٣٢٧ / ١٣٢٩ م]

بنيامين البطرك وهو الثاني والثمانون من العدد

* فيها سعى نجم الدين الباذراني
في الصلح بين المصريين والشاميين
على أن للناصر الشام إلى العريش،
والحد بئر العاصي، وهو ما بين الواردة
والعريش، وللمعز ايك الديار المصرية.
* وفيها - وقيل في التي قبلها -

من جماعته طايقة فقتلوا من عرب نخل نحو عشرين رجلا، فلما دخل الى العقبة جاءته
مشايخ العقبة فحاش محمودا، شيخ العقبة وابنه وأخاه، فقتل محمودا وشال من العقبة
وصحبتة أخو محمود وابنه.

والسبب في قتل محمود: أنه لما جاء الى مصر واجتمع بمحمد بيك أمير الحاج ابن
اسماعيل بيك فقال: يا بيه هذا زين الفقار ما يكلمني وكأنه لم يعرفني ولكن سوف أعرفه
بنفسى. ثم أن محمد بيك أخبر زين الفقار بما قاله محمود فسكت على غضضه، فلما نزل
الى العقبة مسكه وعنفه قبل القتل وقال له: ما سبب كونك منعت محمد بيك عام أول من
طلوعه الى العقبة ولففته ثلاثة أيام الى أن قطعت الحاج؟ وصار يعنف فيه وهو يضربه بحد
الحسام الى أن قطعه قطعاً، وشال من العقبة الى أن دخل الحجاز وحط في الشيخ محمود
على المعتاد القديم، ولم يظهر له أحد من العرب ولم أحد يقابله من أصحاب الدركات الا أن
الدركات محفوظة لأن من العادة القديمة أن أمير الحاج يقعد في الشيخ محمود، فاذا نزل
الشريف في ذلك الوقت يركب أمير الحاج ويتلاقا معه وهما على ظهور الخيل ويلبسه القفطان
ويسلما على بعضهما البعض وهما على السروج ولما تهيأ زين الفقار ليركب واذا بالشريف
عنده في الصيوان، فلما رآه أمير الحاج في صيوانه قام على قدميه وسلم عليه وقبل يديه
وجلس يتحدث معه نحو الساعتين. ثم أن كتخدا الحاج جاء بالقفطان ليفرغه فقال له
الشريف: أنت مستعجل أصبر يتحدث مع أمير الحاج.

تزوج المعز أيك شجرة الدر أم خليل،
التي خطب لها بالسلطنة في مصر.

(*) الدميقراط: من القرى
القديمة. مكانها الآن نجع الدمقرية
بناحية الحاميد مركز اسنا غرب النيل.
وينطقها أهلها الدمجرية. وكانت
مركزاً لعبادة الإله التمساح «سوكه».

هذا الأب بنيامين نبأ عليه أبينا القديس برصوما
العريان قبل نياحته. أو سموه بطركاً في الخامس
عشر من شهر بشنس سنة الف ثلاثة وأربعين
للسهدا وكان هذا الأب القديس من أهل
الدميقراط(*) بالصعيد وكان راهباً عابداً مقيم
بجبل طرا وتيخ في اليوم الحادى عشر من شهر
طوبة سنة الف خمسة وخمسين للسهدا =
١٣٣٩ م. وفي أيامه تولا شرف الدين النشوا ابن

ثم أن الشريف أعرض على أمير الحاج: أن يدخل معه الى مكة من باب شبكة فأبى وقال:
والله لا دخلت مكة الا من باب السلام على العادة القديمة؟ فعالجه الشريف، فأقسم عليه أن
لا يكون سببا في تغيير القوانين القديمة، ولا يشاع في الاقطار أن أمير الحاج المصرى زين
الفقار المصرى بيك خاف من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام ودخل
من باب شبكة صحبة شريف مكة، ثم أن الشريف بره في يمينه وقسمه وركب جواده وسار،
وزعق أمير الحاج نفيده وسار طالب باب السلام، ومر على المعلى، وباشت الشام بها، وعسكره
حوله ولم يلتفت زين الفقار اليهم والنوبة تخبط وهو كالأسد الكاسر الى أن نزل بمدرسة
قايتباى أبى محمد اسكنه الله أعلى الجنان على حكم العادة القديمة. فلما استقر به الجلوس
واذا بالشريف داخل عليه من باب المدرسة وتحدث وأياه وهناه بالسلامة وركب، وهذا لم يتفق
لأحد من الصناجق أن الشريف ينزل له فى الصيوان، وينزل له فى مدرسة قايتباى ولا لرضوان
بيك أبى الفقارية لأن من عادة أشرف مكة يأتون الى الشيخ محمود فيرسل أمير الحاج كخيخة
الحاج بقفطان فيفرغه عليه ويسلم عليه وهو على ظهر الجواد ويلوى رأس جواده الى باب
السلام الا هذا الشريف عبدالله، فانه من محبته لزين الفقار نزل له فى الشيخ محمود ونزل
له فى مدرسة قايتباى. وهذا بسبب عيسى باشا بن العظم، باشت الشام وأمير الحاج، واصل
جدوده من عرب الشام وانما حصل له نظر السلطنة من جهة عزه وفروسيته وكثرة ماله

التاج وجرا عليه شدايد كثيره واهانوا النسا
واولادهم والرهبان والرهبات والاساقفه،
ومات النشوفى العقوبة ببركة صلاة هذا الأب
وطلباته وحل الانتقام من الله على جميع فاعلى
السو وهذا الاب اعمر دير القديس أنبا إيشاى
بشيهات وأنفق عليه من عنده. ومدة اقامته بطركاً
احدى عشر سنة وثمانية شهور وتييح ودفن بدير
شهران.

* ١ توت ٩٧٢ = ٣٠
أغسطس ١٢٥٥ = الاثنين ٢٥ رجب
سنة ٦٥٣.

* ١ يناير ١٢٥٦ = ٥ طوبه
٩٧٢ = السبت غرة ذو الحجة سنة
٦٥٣.

* ١ توت ٩٧٣ = ٢٩ أغسطس
١٢٥٦ = الثلاثاء ٦ شعبان سنة
٦٥٤.

* ١ يناير ١٢٥٧ = ٦ طوبه
٩٧٣ = الاثنين ذو الحجة سنة ٦٥٤.

وكرمه، وكانت كلمته على عرب الحجاز من طريق الشام كالسم، وكانت جميع العرب
تخشاه من بعد نصوح باشا المكنى بعثمان أو غلى وأن شريف مكة تفهم منه عسره وسمع
كلاما منه فى حق زين الفقار بيك وكان تقدم له من منذ ثلاث سنوات وهى اول سنينه انه
أوقف محمل الشام ميمنة ومحمل المصرى ميسرة.

فلما أخبر زين الفقار من الشريف بأن ثلاث سنين من حيث توليته وهو يجعل محمل
الشام^(١) ميمنة والمصرى ميسرة، طار عقله وقال: جم العنق دون هذا الأمر كيف ما تبطل
العادة القديمة التى جعلتها الملوك المتقدمة والله لا يكن هذا ولو أموت أنا وعسكرى جميعا.
فلما توجه الشريف الى منزله أرسل الى الاربعة عشر سدارا، الذى هم حكام الحاج المتولية
والمعزولة وأخبرهم بما قاله الشريف من جهة أن له ثلاث سنين وقد غير قانون الحمل المصرى
وهذا أمر لا يتم، فركبوا من عنده وتوجهوا الى حضرة الشريف وسألوه ان يجرى العادة
القديمة بين المحملين فى الجبل والا يقع فساد كثير بين الحجين. فلما سمع الشريف ما قالوا له،
قال: هذا أمر لم يتعلق بأمر الحاج المصرى ولا الشامى وإنما هو تعلقى وأنا أفعل الذى أريده،
وأنكم تسلموا على البيه وقولوا له يكن فى أمان من هذا الطرف فرجعوا وأخبروا أمير الحاج
بالذى قاله الشريف. ثم أن فى ثانى يوم طلع الحاج الى عرفة، فلما جاء وقت الوقوف أنجرت

(١) بالأصل «الشريف» والتصويب من النص.

* في ٢٣ ربيع اول بينما كان المعز أيك التركماني مارا في الدهليز السرى الموصل الى دار الحرم وثب عليه خمسة خصيان بيض كانوا قد كمنوا له هناك وخنقوه بعمامته، وكان ذلك بدسيسة من شجرة الدر زوجته، وكانت مدة أيك عشر سنوات وأحد عشر شهرا، وهو أول من أقام من ملوك الترك بقلعة الجبل، وفي مدته بنيت المدرسة المعزية برجة الحنا في مصر القديمة، ثم تولى بعده ابنه نور الدين، ولقب بالملك المنصور. وكان عمره خمس عشرة سنة.

* [١-توت ٩٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٧ = الأربع ١٦ شعبان سنة ٦٥٥] -
* وفيها قتلت شجرة الدر وألقيت خارج البرج فحملت الى تربة كانت عملتها فدفت فيها.
* [١يناير ١٢٥٨ = ٦ طوبة ٩٧٤ = الثلاث ٢٣ ذوالحجة سنة ٦٥٥] -

وقعت بين السنة والشعبة ببغداد. * وفيها انضمت المماليك البحرية الى المغيث بن العادل، وخيم بغزة وسار الى مصر، فخرجت عساكرها مع ممالك الملك المعز أيك، وبعد قتال كانت الكسرة على المغيث ومن معه فولى منهزما.

* [١-توت ٩٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٨ = الخميس ٢٧ شعبان سنة ٦٥٦] - * وفيها اشتد الوباء بالشام، خصوصا بدمشق، حتى لم يوجد مغسل للموتى * وقد اشتد القحط جدا

* في أولها قصد هولاكو، ملك التتر، بغداد، وملكها في ٢٠ من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله، آخر الخلفاء العباسيين، بدسيسة من وريه مؤيد الدين بن العلقمي، لفتنة

المحامل ولكن المحمل المصرى ماشى على الهوية، فما شعر الحاج الا والشريف انفرد عن عسكره وتقدم الى المحملين وأخذ بزمام حمل المحمل المصرى يمينه والشامى بشماله الى ان جاء الى محل الوقوف فاوقف المحمل المصرى على اليمين والشامى على اليسار والى أن نفر الحاج ونزل الى المزدلفة والمحمل المصرى على اليمين، فما نزلت المحامل الى المزدلفة الا ورضاصة من عسكر الشام قد فرقت فجاءت فى رجل من الحاج فوق محله بلا روح. ثم أن الرصاص قد فقع من العسكر المصرى نحو المائة فوق من الحاج الشامى ثمانية رجال، وجرح من المصرى ثلاث رجال، ورجع الشريف افرق بينهما وهذا لم يتفق أبدا. ولما اتوا نسكرهم ونزلوا الى مكة شرفها الله تعالى الى يوم القيامة، صارت جماعة الشامى لا تمشى الا بالسلاح حتى داخل الحرم، فأرسل الامير زين الفقار بيك أمير الحاج الى باشت الشام يقول له: قل لجماعتك يطلوا شيل السلاح لأن هذا أمر يقع بسببه غم كبير ويكون سببا الى الفتنة. فأرسل يقول له: أن جماعتنا لم يفارقهم السلاح فى بلدهم طرفة عين فكيف فى السفر والغربة؟ فان كان جماعتك ما معهم سلاح فأمرهم بشيله والا فأنت وما تريد.

ثم أنه مكث خمسة أيام وشال قبل ميعاده بثلاثة أيام، لأن شال يوم خمسة وعشرين الحجة سنة ١١٣٩ (١). وسار الى (أن) (٢) جاء الى العقبة فبات تلك الليلة، وفى ثانى يوم جاءه

(١) ١٢ اغسطس ١٧٢٧م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

الى دمشق رأس الملك الكامل محمد بن الملك المظفر، صاحب ميافارقين، التي استولت عليها التتر وقتلوا صاحبها، وطيف برأسه في البلاد ومروا على حلب وحماه.

* وفي غاية شعبان سار قطز من مصر بعساكره لملاقاة التتر فالتقيا في عين جالوت من فلسطين، وفي ٢٥ رمضان انهزمت التتر شر هزيمة.

* [١] تـ ٩٧٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٠ الأحد ٢٠ رمضان سنة ٦٥٨] -

٩٧٦ = اغميس ١٥ محرم سنة ٦٥٨.

* في ٩ صفر استولت التتر على حلب من حسام سيف الدولة، واستمر النهب الى ١٤ منه.

* في ٩ ربيع الأول تسلم هولاء كور قلعة حلب بالأمان من الملك توران، شاه بن صلاح الدين.

* فيها أمر قطز بردم مصب النيل، في دمياط، فألقى فيه حجارة، وهو على ذلك للآن. * في ٢٧ جماد أول وصلت

في لوندرة، ويسببه مات قوم كثير. * ١ يناير ١٢٥٩ = ٦ طوبه

٩٧٥ = الأربعاء ٤ محرم سنة ٦٥٧.

* في ٤ محرم قبض سيف الدين قطز على ولد استاذه الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك، وخلعه من سلطنة مصر، وتولى عليها، وتلقب بالملك المظفر.

* ١ تـ ٩٧٦ = ٣٠

اغسطس ١٢٥٩ = السبت ٩ رمضان سنة ٦٥٧.

* ١ يناير ١٢٦٠ = ٥ طوبه

قرايب شيخ العرب محمود شيخ العقبة الذي قتله أمير الحاج زين الفقار بيك في الطلعة ليلبسوا ابنه واخاه اللذين^(١) أخذهما معه في الطلعة صحبته الى مكة فقال لهم: اذا طلعت السطح اسيبهما لكم فقالوا: لا يمكن الا أنك تسيبهما قبل طلوعك السطح فقال لهم: الى غد. ثم أن أمير الحاج صبر الى أن صلى العشاء وزعق نفييره، فلما أصبح الصبح الا وهو جمع الحاج فوق السطح، فلما رأت [العرب] الحج وقد طلع السطح طلبوا منه أن يسيب جماعتهم فامتنع، وقال: أنتم أخذتم جمال أخي على باحمالها وهي طالعة الى السويس مائة جمال وسبعة جمال فاحضروهم وأنا اطلق لكم الاثني وأكسيكم جميعا: فقالوا: أننا لم نأخذ جماله ولا أخذ القافلة الا عرب أغراب لم يكونوا من هذه الارض وأن حقيقا ما أخذ جمال علي بيك الا عرب العقبة، وانهم انكروا ثم أنهم قاموا غضبانين ودبروا أمرا، يربطون (في) (*) طريق جاويش الحاج. وكان الجاويش قد سار من أول الليل وصحبته من الرجال خمسة وعشرون رجلا، فلما وصلوا العلايا سادس ساعة من الليل، واذا هم بأربعين هجينا مردفة تزعق عليهم الى أين تروحون ونحن لكم في الطلب وخلفكم في (طلب)^(٢) الاثني فما كان جواب الجاويش الا أنه نزل من على الهجين ونزلت رفقته وعقلوا الهجن وجعلوها لهم حصارا ووقفوا

(*) قدم وأخر.

(١) بالأصل «الذي» .

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

إلى دمشق قاصدا بغداد فقتله
التر.

* [١] توت ٩٧٨ = ٢٩
اغسطس ١٢٦١ = الأثنين غرة
شوال سنة ٦٥٩] -

* وفيها تسلم الملك الظاهر
بدر الدين الأيد مرى فتسلم
الشوبك فى سلخ ذو الحجة من
الملك المغيث، صاحب الكرك.

* [١] يناير ١٢٦٢ = ٦
طوبه ٩٧٨ = الاحد ٥ صفر سنة
٦٦٠] -

* فى اواخر ذو الحجة جلس

الظاهر ببسرس، الى دمشق
وأخذها بالسيف من علم الدين
سنجر * وفى ربيع الثانى وردت
الأخبار من ناحية عكا ان سبع
جزائر فى البحر خسف بها
وبأهلها * فى رجب قدم الى
مصر جماعة من العرب معهم
شخص اسم اللون اسمه أحمد،
زعموا أنه ابن الامام الظاهر ابن
الامام الناصر، وأنه هرب من دار
اغلافة، فعقد الظاهر مجلسا
لثبوت نسبة، ثم باعوه ولقبوه
المستنصر بالله أبا القاسم أحمد،
ثم خرج مع الظاهر عند ذهابه

* فى ١٦ ذو القعدة قتل
بيبرس البندقدارى قطز، صاحب
مصر، وهو عائد من الصيد فبوع
ليبرس فى الحال، وتلقب بالقاهر،
ولتساومه من هذا اللقب استبداله
بالظاهر وأضاف اليه أبا الفتوح.

* ١ يناير ١٢٦١ = ٦ طوبه
٩٧٧ = السبت ٢٧ محرم سنة
٦٥٩.

* فى ٥ محرم التقت التتر
بصاحب حماه وعساكره على
حمص فانهزمت التتر * وفى
١٣ صفر وصل علاء الدين
أيدكين البندقدارى، استاذ الملك

خلفها وتقابلوا معهم وصاروا يرمون عليهم بالرصاص الا أن طلعت الشمس وانجرح منهم
أربعة عشر رجلا، ومات من الهجن خمسة عشر هجينا فأرادوا أن يسلموا فاذا بركب الجزيرى
طلع عليهم فاحياهم بعد العدم، فقتلوا من قتل وهرب من لم يقاتل وأخذوا هجنتهم وأعطوها
للجاويش ففرقها على جماعته اللى ماتت هجنتهم وودعهم^(١) وسار نحو مصر، وأبقى
الجرحى عند الجزائرية.

وكان مراد العرب أن يأخذوا الجاويش لأجل ما يخلصون به رفقتهم ابن محمود واخيه.
ودخل زين الفقار الى مصر يوم الخميس بالاي ليس له نظير قدام ركابه خمسون نفر من
الانكشارية بالطرايش الكشف وخلفه خمسة وسبعون جوز راكبين على الهجن، وهم الذين
كانوا صحبته فى الحج وقد أخلف من تقدم من امراء الحج، مثل ايواظ واسماعيل ابن ايواظ
والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: وذلك انه لما قتل مصطفى بيك وهرب أبو دفية واخاين فصار
الاغا يكبس الحارات يدور عليهم، فمن جملة ماكبس بيت رجل من جماعة ابن ايواظ وكان
جريجى السيمانية يقال له شنار أحمد، وكان ساكنا بحوش عيسى الذى بالبندقانيين فمسكوه

(١) بالأصل «وعدهم».

الظاهر مجلسا عاما وأحضر شخصاً كان قد قدم إلى الديار المصرية في سنة ٦٥٩ من نسل بنى العباسي يسمى أحمد، وبعد أن أثبت نسبة أبيه ولقبه الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، وقد اختلف في نسبه.	* فيها وقع غلاء بمصر لعدم ثبات النيل وشحة مياهه.	الكرك وصارت جزءاً من مملكة مصر.
* ١ تسوت ٩٧٩=٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٢ = الثلاث ١١ شوال سنة ٦٦٠.	* [١] يناير ١٢٦٣ = ٦ طوبة ٩٧٩ = الاثني ١٨ صفر سنة ٦٦١ -	* في ١٧ رجب عاد الملك الظاهر بيبرس من الشام الى مصر.
* في ذى القعدة قبض الملك الظاهر على نائبه بدمشق وأرسله لمصر وبقي في السجن سنة وشهر.	* في ١١ ربيع ثان سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام	* في هذه السنة الافرنكية كان تأسيس وإنشاء اول مجلس للمشورة في انكلترة، وهو المعروف بالبارلمان.
	* في ٢٧ جماد أول قبض الظاهر على المغيث، صاحب الكرك، وأرسله معتقلا الى مصر.	
	* في ٢٣ جماد ثاني تسلمت عمال الملك الظاهر	* [١] تسوت ٩٨٠=٣٠ اغسطس سنة ١٢٦٣ = الخميس ٢٣ شوال سنة ٦٦١ -

ومسكوا سراجا يقال له عثمان ومحمد اضباشا والجميع من الانكشارية ولكنهم معاكيس حقيقة على اخل والليمون، فاعرضوهم على حسين كتحدا الوقت الدمياطى فأمر بتفريقهم في جزيرة اغيوطية وصحبتهم اثنان من جماعة جركس لا أعرفهم. ثم أن الوزير أرسل فرمانا الى رشيد خطابا الى سردارها بمعرفة يوسف كتحدا عزبان بأنه يتوجه الى أبو قير وينفذ أمر الله في على كتحدا اغريطلى ومحمد جوريجى أبو شناق قريب سليم أفندى كاتب كبير وكشك محمد أوضباشا تابع اسماعيل بيك بن أيواظ فكان كذلك رحمة الله تعالى عليهم أجمعين..

وفي خامس عشر ربيع أول^(١) طلع كيل على كتحدا باب مستحفظان فأمر حسين الدمياطى بحسبه في القلعة فحبس، ثم أرسل أتى بفرمان من الباشا بقطع عنقه وكان أرمنى الجنس وأزوجه سيدى أحمد البكرى الصديق شيخ السجادة ابنته وخلف من بنت الشيخ مولودا فورث به البيت الذى على الرصيف ببركة الازنكية المعروف قديما ببيت اخشاب محمد كتحدا واشتره عثمان كتحدا القزدغلى باثنا عشر كيسا وأعطاه لكاتبه سليمان كاشف وتشفع فيه نسيه سيدى أحمد البكرى عند الباشا وحسين كتحدا، فلم يقبل شفاعته فيه رحمة الله عليه^(٢).

(١) ٣١ أكتوبر ١٧٢٧م.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف صهر سيدى أحمد البكرى وابنه».

* في ذى القعدة انتقلت
حصص الى مملكة الظاهر بيبرس.

* ١ يناير ١٢٦٤ = ٥ طوبه
٩٨٠ = الثلاث ٢٩ صفر سنة
٦٦٢

* فيها حشد الملك الظاهر
بيبرس جيشا كبيرا المناهضة
الصليبيين، وكانوا لا يزالون
حاكمين في اماكن كثيرة من
فلسطين.

* فيها أسس بيبرس احياط
جامع بيبرس احياط الموجود
بالجوردية.

* ١ تسوت ٩٨١ = ٢٩
اغسطس ١٢٦٤ = الجمعة ٥ ذو
القعدة سنة ٦٦٢.

* فيها سار الملك الظاهر
بيبرس من مصر بعساكره الى
جهاد الفرنج بالساحل.

* ١ يناير ١٢٦٥ = ٦ طوبه
٩٨١ اغسطس = الخميس ١١
ربيع أول ٦٦٣.

* في ٩ من جماد أول نازل
الظاهر بيبرس قيسارية، وفتحها
في ١٥ منه، وأمر بهدمها فهدمت
* في جماد ثان نازل الملك
الظاهر أرسوف وفتحها.

* ١ تسوت ٩٨٢ = ٢٩ اغسطس
١٢٦٥ = السبت ١٥ ذو القعدة
٦٦٣.

* فيها سار بيبرس الى أرمينية
واستولى على عاصمتها سيس
وعلى سائر مدنها.

* في هذه السنة الافرنجية
البابا نصب شارل دانجوا ملكا
على نابولي.

* [١ يناير ١٢٦٦ = ٦
طوبه ٩٨٢ = الجمعة ٢٢ ربيع
أول سنة ٦٦٤] -

* في ٨ شعبان نازل الملك

وفي عشرين ربيع أول سنة ١١٤٠^(١) ألبس الوزير قفطانا الى مصطفى آغا الوالى تابع
خليل باشا وأشراق حسين كتخدا الدمياطي للصنجدية وقفطانا على جرجة والمنية وذلك
بضمانة حسين كتخدا المذكور وأرسل فرمان العزلان الى سليمان القلاقيسى تابع ابن ايواض
بيك بجرجة.

وفي ثاني يوم الذى هو اثنان وعشرون ربيع أول^(٢) نزل الباشا طوخ الصنجدية الى
مصطفى بيك الوالى المذكور وفي ثالث عشرينه ألبس مملوكه يوسف أوضباشا الضلمة وصار
لحسين كتخدا اشراقين فى آن واحد، جاويش وصنجدى ، أما جاوشية فهذا كثير، أما كتخدا
يكن اشراقه صنجدقا فما رأينا الا هذا والله أعلم.

ثم أشيع فى القاهرة أن جركس أتى مصر صحبة محمد بيك الوالى وعمر بيك اتباعه،
فأرسل الباشا فرمانا الى آغا مستحفظان بالنداء عليهم وأن لا أحد يخرج من بعد صلاة
المغرب، فضجت الناس وقالوا: ما رأينا هذا أبدا وان فقراء مصر وصناعيتها لا يتعشون الا بعد
المغرب وبطلت صلاة العشاء من المساجد ثلاثة أيام.

ثم أنهم نادوا على بعد العشاء وقبل الفجر: لا يخرج أحد من بيته وكل من خرج وقابله
الحاكم بعد العشاء أو قبل الفجر يرمى عنقه وكثر الهرج فى القاهرة ووقع التقريط الزايد على

(٢) ٧ نوفمبر ١٧٢٧م.

(١) ٥ نوفمبر ١٧٢٧م.

الظاهر صفد، وفتحها في ١٩ منه. * وفيه عاد الملك الظاهر الى مصر، عن طريق الكرك، وفي الطريق تقنطر به فرسه فانكسره فخذته فحمل الى قلعة الجبل.

* وفيها أبطال الملك الظاهر ضمان المزر وجهاته، وأمر بإبطال المنكرات، وأمر بمنع النساء اغواطى من التعرض للبقاء ونهب الخانات التي كانت معدة لذلك وسلب أهلها جميع ما كان لهم، وحبس النساء حتى يتزوجن، وكتب بذلك توقعا وقرء في المنابر.

* [١] توت ٩٨٣ = ٢٩ أغسطس ١٢٦٦ = الأحد ٢٦ ذى القعدة ٦٦٤ - * فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماه، بخدمة الملك الظاهر بيبرس، فآكرمه * فيها صار تأسيس جامع الظاهر بشارع الظاهر بخط

* وفيها علم بأن الطواشي شجاع الدين عنبر، المعروف بصدر الباز، أنه يشرب الخمر، فشنقه تحت قلعة الجبل.

* [١] توت ٩٨٤ = ٣٠ أغسطس ١٢٦٧ = الثلاث ٨ ذو الحجة سنة ٦٦٥ - * فيها بنى الملك الظاهر دار العدل، تحت القلعة، وصار يجلس فيها لعرض العساكر كل اثني وخميس وكان ينظر في أمر المتظلمين بنفسه، فكان المتظلم يشكو للسلطان رأسا.

أن باب مستحفظان اجتمعوا فيه فقال لهم حسين كتحدا الديمياطي: ان الوزير أرسل فرمانا بقتل أحمد جاويش ابن مصطفى كتحدا باش اختيار وانتم ما تقولون له؟ فقالوا له: وما سبب ذلك. فأخبرهم بأنه الباشا وصله خبر بأن جرکس أرسل له مكتوبيا فقالوا نرسل نحضره ونسأله ان كان جاءه مكتوب أم لا: فأرسلوا له فاتاهم فسأله حسين كتحدا عن ما قاله الباشا، فحلف انه لم يكن معه خبر من هذا الكلام ولا علم مطلقا فأمر الباشا فرمانا آخر بقتله ثم أن كتحدا الوقت حسين كتحدا أنفذ فيه أمر الله وكان ذلك يوم السبت ثامن عشرين ربيع آخر^(١).

ثم أن الباشا أفرج على يوسف بيك الشرايبي ونزل الى بيته بعد حبسه في قلة مستحفظان أربعة أشهر تماما، وكان قد ابتلى بالجدام، ولم ترفع صنجقته، ولكن بلاهه ابيعت تماما ولم يبق عليه منها شئ ابدا.

وفي غرة رجب^(٢) توفي الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشي متعنا الله ببركته وبركة سيده، وأرسلوا احضروا محمد جاويش بن عثمان باش اختيار من أبو قير وأبو حسين أفندي في رشيد، لا نه كان رفيقه في أبي قير وأرسل يوسف كتحدا أحضر عثمان الصابونجي من منفلوط وعفى عنه لكونه ابدل المال. وسافر مصطفى بيك القزلاز باخزينة العامرة عوضا عن زين الفقار بيك في غرة رجب.

(١) ١٣ نوفمبر ١٧٢٧ م.

(٨٤) ١٢ فبراير ١٧٢٨ م/ كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشي».

في ١١ القعدة فوصل المدينة
النبوية في ٢٥ القعدة، ووصل الى
مكة في خامس ذي الحجة،
ووصل الى الكرك في سلخ ذي
الحجة.

* [١] -توت ٩٨٦ = ٢٩
اغسطس سنة ١٢٦٩ = اغميس
٢٩ ذو الحجة سنة ٦٦٧ -

* اول محرم توجه الملك
يبرس من الكرك فوصل دمشق
بغثة وتوجه ووصل حماه في ٥
محرم، وتوجه من ساعته الى
حلب، ولم يعلم به العسكر إلا

* فيها خرج الملك الظاهر
الى الشام وخيم في خربة
للصوص، وتوجه الى مصر
باخفية، ووصلها بغثة واهل مصر
والنائب لا يعلمون بذلك إلا بعد
ان صار بينهم، ثم عاد الى الشام.

* [١] يناير ١٢٦٩ = ٦
طوبه ٩٨٥ = الثلاث ٢٥ ربيع
الثاني ٦٦٧ -

* فيها توجه الملك الظاهر
يبرس الى الحجاز، فرحل من
الغور في ٢٥ ذوال، ووصل
الكرك، وقام منه في سادس
القعدة الى الشوبك، ورحل منها

* [١] يناير ١٢٦٨ = ٥
طوبه ٩٨٤ = الأحد ١٣ ربيع
الثاني سنة ٦٦٦ -

* أول جماد ثان توجه الملك
الظاهر إلى يافا وفتحها في العشر
الأوسط منه.

* أول رمضان نازل الملك
الظاهر انطاكية فامتلكها في ٥
منه، وفي ١٣ منه - استولى على
بغراس

* [١] -توت ٩٨٥ = ٢٩
اغسطس ١٢٦٨ = الأربع ١٨ ذو
الحجة سنة ٦٦٦ -

وأما سبب اشاعة محمد بيك جركس بانه دخل مصر: فان عسكر الجزائر قامت على
الدولتلى من جهة جركس وقالوا له: رجل هريان من السلطنة وانت تحميه الا أن تطرده أو
نقتلك؟ فلما رآهم مصممين على ذلك، أرسل احضر جركس وأصلح له مركبا صغيرا وأنزل
فيها ثلاثة آلاف كيس ونوى بأن يصبر الى العشا وينزل هو وياه في المركب ويسافر الى أن
يدخله الى اسلامبول، ويفرق هذه الأكياس على أهل السلطنة ويدخل جركس الى مصر ولم
يفوت غرضه . ففطن أهل الجزائر فقطعته، فلما فرغت العسكر من تقطيع الدولتلى نزلوا على
بيته فنهبوه فلم يجدوا فيه من النفقة شيئا، فسألوا فأخبرهم جماعة انه نزلهم الى المركب
وكان مراده يعوم الليلة وله خمسة أيام وهو يحول المال، فرجعوا الى المينة فلم يجدوا
المراكب، فسألوا عنها فقالوا لهم سافروا من عشية أمس . ثم أنهم عينوا مركبين وسافروا خلفه
الى أن دخلوا الى طرابلس فلم يجدوا أحدا، فسألوا عن المركب فقالوا: أن شحرورا(*) أتى من
منذ أيام وطلع منها رجلا واجتمع باحمد بيك الاعسر . ثم أنهم توجهوا الى أحمد بيك الاعسر
وسألوه فأخبرهم أنه طلع ومكث عندنا أربع ساعات وسافر . فقالوا له: هل سألته أى المواتى (١)

(*) الشحروور: نوع من المراكب التى كانت تستعمل فى تعدادية الناس فى النيل، واستعمل هذا النوع فى
البحر المتوسط، ويكتب الأسم أحيانا «شختور» درويش النخيلي، المصدر السابق، ص ٧٤ - ٧٥ .
(١) بالأصل «المواون» .

* [١٦ يناير ١٢٧١ = ٦ طوبه ٩٨٦ = الخميس ١٧ جماد اول سنة ٦٦٩] -
* فيها كان تولية فيليب الثالث، الملقب بالجسور، على فرنسا.

* في ٩ شعبان نازل الملك الظاهر حصن الأكراد، وامتلكه في ٢٣ منه
* في ١٧ رمضان نازل الملك الظاهر حصن عكار وامتلكه في اخر الشهر.
* في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة من الباطنية

فدخلها في ٢٨ من رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر.

* في هذه السنة الافرنكية كانت وفاة لوزير التاسع في تونس.

* ١ - ٢٩ = ٩٨٧ = ١٠ اغسطس ١٢٧٠ = الجمعة ١٠ محرم سنة ٦٦٩.

* فيها جهز الظاهر ما يزيد على عشر شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى الليمسون وأسرهم الفرنج، فعمل السلطان في مدة يسيرة شواني ضعف ما عدم.

وهو معهم، وعاد الى دمشق في ١٣ محرم، ثم الى القدس، ثم الى القاهرة، فوصلها في ثالث صفر.

* [١٦ يناير ١٢٧٠ = ٦ طوبه سنة ٩٨٦ = الأربعاء ٦ جماد اول ٦٦٨] -

* وفيها عاد الملك الظاهر الى الشام، وأغار على عكا، وتوجه الى دمشق ثم الى حماه.
* وفيها جهز الملك الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصيف في العشر الاوسط من رجب، وعاد الملك الظاهر من حماه الى دمشق

يطلب. فقال: نعم سألته. فقال لي: أنا طلب بلاد نمسة يجتمع على ملكها. ثم أنهم رجعوا على عقبهم خايين ولم يظفروا بالمطلوب فاشيع في القاهرة ما ذكرنا فهذا هو السبب والله أعلم.

فبعد عشرة أيام وإذا بخط قد ورد من الديار الرومية، وكان في غرة جماد أول يخبر به أنا جاءنا خبر من الجزائر بأن محمد بيك جركس هرب منها وقتل الدولتلى بسببه، وأنه هرب، فلما أخبر السلطان أحمد خان بهرويه أمر بقتل عمر آغا الجاوشية الذي توجه الى السلطان بعرضين من أهل الجزائر وأهل طرابلس الغرب فقتله هو والصفى على باب السراية، وكان الصفى محبوبا عنده من أيام هرويه من الغليون، وقتل الوزير القبطان بسببه الى أن مسكه وجسه. فلما جرت هذه النكبة أخرجه وقتل الاثني وأنا أخبرنا انه دخل مصر في صفة أفرنجي فانكم تكونون على يقظة من دخوله مصر وأرسل خطوطا لجميع المين الاسلامية بأن كل من رأى جركس فعليه بقبضه، وأن كل بلد دخلها ولم يضبطوه يكن بخراب البلد التي يوجد بها، وذكرها في الخط انه دخل الى ملك النمسا، وأنه وقع في عرضه تاني مرة فتكونوا مستيقظين ليلا يدخل مصر أن كان لم يدخلها ويتاوى عند أحد فالخذر ثم الخذر.

وفي خامس عشر جماد أول^(١) نفى العزب أربعة اعضاء شية ثلاثة الى جرجة وهم: درويش

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧ م.

ثم سار الى دمشق، وفي ٢٠
شوال سار منها، وفي ٢ ذى
القعدة نازل حصن القرين
وتسلمه بالأمان وهدمه، ثم عاد
الى مصر.

* ١ توت ٩٨٨ = ٣٠
اغسطس ١٢٧١ = الأحد ٢٢
محرم سنة ٦٧٠
* فيها توجه الملك الظاهر
الى الشام.

* مستهل ربيع أول توجه
الملك الظاهر الى حمص، ثم الى
حصن الأكراد، ثم عاد الى

دمشق، وفي أثناء ذلك أغارت
التمر على عينتاب وغيرها
فاستدعى الملك الظاهر عسكرا
من مصر فسار بهم الى حلب ثم
رجع الى مصر في ٢٣ جماد
الأولى.

* [١ يناير ١٢٧٢ = ٥
طوبه ٩٨٨ = الجمعة ٢٨ جماد
أول سنة ٦٧٠] -
* فى شوال عاد الملك
الظاهر يبسر من مصر الى
الشام.

* فى ٣ صفر وصل الملك
الظاهر الى الشام عائدا من مصر.

* [١ توت ٩٨٩ = ٢٩
اغسطس ١٢٧٢ = الاثنين ٢
صفر سنة ٦٧١] -
* فيها نازل التمر البيرة
وضايقوها فسار اليهم الظاهر
فقاتلوه على الخاضة فاقترح
الفرات وهزم التمر ورحلوا عن
البيرة، وعاد الظاهر الى مصر
فوصلها فى ١٥ من جمادى
الثانية.

* [١ يناير ١٢٧٣ = ٦
طوبه ٩٨٩ = الاحد ٩ جماد
الثانى سنة ٦٧١] -
* فيها استقرت بنو مرين من

محمد وطوقطلى خليل ومرياز ابراهيم وشولاق حسن الى رشيد ومسك الوالى الطواشى بتاع
جركس من سوقة اللالة وأخذه الى زين الفقار بيك بقصر العينى فسأله عن جرکس فقال :
لا أعلم له أرضا من وقت خروجه من مصر؟ فأمر برمى عنقه بقصر العينى، وفى ثانى يوم
جاءت رأس حسين بيك الرزاز.

والسبب فى ذلك: ان الباشا البس وزير على بيك كشوفية الفيوم عوضا عن الرزاز وأمره أن
يتوجه له ويقتله فى أى محل وجده. وكان حسن بيك لما أحس بالعزلان توجه الى بلده وهى
زاوية المصلوب(*)، فلما علم على بيك توجه له وأخذ رأسه مع أن الاثنين اتباع بن أيواظ،
فهذا كان السبب والله أعلم.

وفى ثانى يوم دخل على زين الفقار غلام حديث السن وأسر فى أذنه بأن جرکس وعمر
بيك فى سوقة اللالة فى بيت الطواشى الذى رميت عنقه فى قصر العينى فقال له: البيك.
انظر ماذا تقول؟ فقال: يعنى أن كنت فيما أقوله كاذبا، فأرسل الى الوالى أتى به وأرسل
صحبه عشرين رجلا من جنده وأرسل الولد صحبته، فلما وصلوا الى المحل وهجموا على
البيت لم يجدوا من الرجال أحدا وأنما وجدوا جوارى جرکس وورقا كثيرا. وأما الرجال فقد

(*) زاوية المصلوب: احدى القرى القديمة، مركز الواسطى، محافظة بنى سويف، محمد رمزى، المصدر
السابق، ج٣، ص ١٣٠.

ملوك الغرب، وانقرضت دولة عبد المؤمن.	افتتحت الانكليز بلاد الجبال (ريلز)، وتنصب رودولف امبراطور المانيا ملكا على ايطاليا.	٩٩١ = الفلث ٢ رجب سنة [٦٧٣] -
* [١] توت ٩٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٣ = الفلث ١٣ صفر سنة [٦٧٢] -	* [١] توت ٩٩١ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٤ = الأربعاء ٢٤ صفر [٦٧٣] -	* فيها نازلت التتر البيرة فتوجه الظاهر، وكان بدمشق، فرحل التتر عنها فعاد الظاهر الى مصر.
* في هذه السنة الافرنكية تنصب رودولف هابسبورغ امبراطورا على جرمانيا.	* فيها دخل الظاهر يببرس بلاد سيس بالعساكر، وعاد الى دمشق.	* [١] توت ٩٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٧٥ = الجمعة ٦ ربيع اول سنة [٦٧٤] -
* [١] يناير ١٢٧٤ = ٦ طوبه ٩٩٠ = الاثين ٢٠ جماد الثاني سنة [٦٧٢] -	* فيها صار تسمية رودلف امبراطور المانيا سلطانا لايطاليا.	* فيها جهز الظاهر جيشا مع اقسنقر الفارقاني وعز الدين الأييك الأقرم وسار من مصر الى
* في هذه السنة الافرنكية	* [١] يناير ١٢٧٥ = ٦ طوبه	

هربوا فأخذوا جميع ما كان في البيت وجميع الورق والحمامى جار المنزل وصاحب البيت ووقفوهم قدام زين الفقار بيك، فلما رأهم صاحب البيت وسأله وكان من المتفرقة. فقال له: ما أخذ المفتاح الا سليمان آغا الذى رميت عنقه. وأن البيت لم يكن فيه رجال وانما نسا لا نعلم لمن هن فسأل الحمامى فحلف أنه لم يكن عنده خبر من هذا الأمر ولا أعرف أن هذا البيت فيه رجال ولا نساء ولا أعرف جركس الذين تقولون عليه؟ ثم أنه عاقبهم فلم يقر منهم أحد فاسيهم وأسبب صاحب البيت وأبقى الجوار عنده لانهم كانوا جمالات حقيقة هكذا نقل لنا.

وفي يوم الخميس خامس عشر جماد المذكور^(١)، عمل الوزير ديوانا وسأل عن عبدالرحمن بيك فقالوا له أنه لم يطلع اليوم الى الديوان فأرسل له يطلبه فأبى أن يطلع وتعلل بالمرض، فأرسل له ثانيا عشرة من الدلاة وصحبتهم آغا فدخلوا بيته فلم يجدوه، فسأل عنه فأخبره بأنه مريض من ثلاثة أيام فقال: لا بد من مقابله فاطلعوه الحريم فرأوه ملقى فى الفراش، فلما رأهم قال لهم: انظروا حالى واخبروا الوزير بما رأيتم واعطاهم ثلاثين زنجرلى فاخبروا الباشا بأنه ضعيف قوى، فأرسل الى كنيخته فلما حضر ألبسه قفطانا على تجريدة الى البهنسا الى عرب خويلد ومحارب، فلما أتى الى سيده وأخبره بأن الوزير ألبسه قفطانا نيابة عنك لتحضر بنفسك وسافر الى البهنسا صحبة سليمان كاشف بنى سويى والبهنسا وصحبته حسين بيك أباطة

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

سار الى أبلستين فوصلها والتقى بالنتر في ١١ القعدة، فانهزمت التتر، وبعدها سار الى قيسارية، وفي ٢٢ منه حل عنها، وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاذ القوت والعلف وعدم الخيول.

* في ٥ محرم وصل الظاهر الى دمشق، وفي ٢٨ منه توفي، وقت الزوال، بعد ان حكم ١٧ سنة وشهرين وأحد عشر يوما، واستقر ابنه الملك السعيد بركة في مملكة مصر والشام بعد أبيه الملك الظاهر في اوائل ربيع الأول من هذه السنة. والملك الظاهر هذا هو

* في محرم وصل الظاهر دمشق ثم عاد الى مصر.

* [١] تـوت ٩٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٦ = السبت ١٧ ربيع أول سنة ٦٧٥] -

* [١] يناير ١٢٧٧ = ٦ طوبه ٩٩٣ = الجمعة ٢٤ رجب سنة ٦٧٥] -

* فيها استولى رودلف على فينيا.

* في ٢٠ رمضان خرج الظاهر من مصر بعساكره فسار الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم

النوبة فغتم وعاد بعد ان استولى على جميع مصر العليا * كذا حارب بركة وافتحها.

* [١] يناير ١٢٧٦ = ٥ طوبه ٩٩٢ = الأربع ١٢ رجب سنة ٦٧٤] -

* فيها تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازية خاتون بنت الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى.

* وفي اواخر ذى الحجة خرج الظاهر من مصر قاصدا حلب.

وأنت تكون ثالثهم فهم يحيوا وأنت تموت فقال عبدالرحمن بيك: هذه سفرة سودة ولكن صانعهم.

ثم ان فى ثانى يوم^(١) أشيع فى القاهرة بانه هرب، فما وصل الخبر الى زين الفقار بيك أرسل الى عبد الرحمن بيك فوجده فى بيته فألزمه بالسفر وكان السبعة أوجاق حاضرة بمجلسه وأنه لا يخالف فرمان الوزير، ثم انه مده بالف زنجرلى وخيام كبار وذخيرة وأمره بالسفر، ثم أنه قام من المجلس وصار يدبر أمر السفر وصار يرسل يأتى بأصحاب^(٢) السديون ويعطيهم الذى لهم من الدين. ومن جملة ذلك أن رجلا له تسعون نصفاً فأعطاه عشرة فناجين، ويقول لكل من أخذ حقه: هذه التجريدة أظن أنى ما بقيت أشرب الماء لمصر. ثم أن سليمان بيك الفراش وحسين بيك برزوا، وسليمان آغا اغاة الجراكسة، وارسل الباشا فرمان الى مصطفى بيك كاشف جرجة، بأن يكون صحبتهم الى البهنسا يتوجه الى شرق بنى يحيى يجيب رأس يوسف بيك الخاين وأبو دفية وسليمان بيك القلاقسى كاشف جرجة سابقا وقرا مصطفى جاويش جدك لأن الباشا أخبر بانهم عند سليمان بيك كاشف جرجة وبرزوا جميعا.

(١) كرز التعبير بالأصل.

(٢) بالأصل «بارباب» وكتب بالهامش «يا أصحاب» ووضعت علامة احلالها محل «بارباب» فلذا وجب التصويب.

خلع الملك السعيد تركهم
وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة
الجيل.

* [١] توت ٩٩٥ = ٢٩
اغسطس ١٢٧٨ = الاثنتين ٨
ربيع الثاني سنة ٦٧٧ -

فيها وصلت العساكر التي
خرجت عن طاعة الملك السعيد
بركة إلى مصر، وحصلوه بقلعة
الجيل.

* [١] يناير ١٢٧٩ = ٦
طوبه ٩٩٥ = الأحد ١٥ شعبان
سنة ٦٧٧ -

اغسطس ١٢٧٧ = الاحد ٢٨
ربيع اول سنة ٦٧٦ -

* [١] يناير ١٢٧٨ = ٦
طوبه ٩٩٤ = السبت ٥ شعبان
٦٧٦ -

* فيها سار الملك السعيد
بركة الى الشام بالعساكر، صحبة
الأمير سيف الدين قلاوون
الصالحى، محاربة شرف الدين
سنقر، والى دمشق الذى ادعى
الملك لنفسه وتلقب بالملك
الكامل وبابيعته الأهالى،
وللمخاتلة التى حصلت بين
الأمرء وما صار الاتفاق عليه من

الذى عمر الحرم النبوى وقبة
الصخرة بيت المقدس وزاد اوقاف
الجيل وعمر قناطر شبرامنت
بالجزيرة وسور الاسكندرية، ومنار
رشيد وردم فم بحر دمياط وعمر
المدرسة بين القصرين وجامعه
الكبير حفر خليج الاسكندرية
القديم وباشرف حفره بنفسه وبنى
هناك قرية سماها بالظاهرية
وحفر بحر أشمون طناح وجدد
الجامع الأزهر، ومن آثاره أيضا
قناطر السباع الموجودة للآن.

* [١] توت سنة ٩٩٤ = ٢٩

ثم أن عبد الرحمن بيك برز الى معدية^(١) اغبيري قريبا من الدير الذى هناك، ثم أنه أرسل
أتى بشيخ الترابين وشيخ الصوالحية واعطاهم مالا وقال لهم: ايش فى يدي منكم: فقالوا: كل
ما تريد فقال: انكم تتبعونى الى الشام. فقالوا له: ابشر متى تريد؟ فقال لهم: الليلة فقالوا له:
تكن حاضرا ولكن هنا لم نقدر نأتيك ولكن الملتقى بيننا وبينك عند سيدى عقبة بعد المغرب
وكان ذلك اليوم يوم الثلاثاءا غرة جماد آخر سنة ١١٤٠ (٢).

ثم أنه صلى المغرب وركب هو وعشرون نفسا من الرجال الذى يعرفهم مشتري ماله
وكتخذاه المكاواى، فسأله بعض من جماعته الخلفين فقال لهم: أريد أن أزور الامام وأوصى
الخدم بأنهم لا يطفون القانوس الى حين رجوعه ولو انكم توقدون شمعتين. ثم انه توجه الى
الامام زاره وتوسل به الى الله تعالى. ثم أنه سار نحو سيدى عقبة فرأى الرجال له فى الانتظار
فركب وركب معه عشرون من العرب ورجع بقية الخيل الى الخيام فكثر القيل والقال فسأل
مصطفى بيك عن السبب. فقليل له: ان عبد الرحمن بيك ركب هو وعشرون رجلا من
هجينا وسار نحو الجبل اتباعه عشرين، والجيل رجعت فارغة من ركابها فركب مصطفى بيك
وسليمان آغا الجراكسة وساروا خلفه ذلك اليوم فلم يجدوا الا نجع عرب حاطط فى طوق

(١) بالأصل والى، حذف لستقيم المعنى والأسلوب.

(٢) ١٤ يناير ١٧٢٨ م.

* في ٩ صفر التقى سنقر الأشقر، ومعه العساكر الشامية، بالملك المنصور قلاوون، ومعه العساكر المصرية، فانهزم الشاميون ونهب المصريون ائقالمهم.

* [١] توت ٩٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٠ = اغميس غرة جماد أول سنة ٦٧٩ -
* فيها عاد السلطان المنصور الى مصر .. من الشام، وقد وصلت التت الى حلب.
* [١] يناير ١٢٨١ = ٦

الكرك، وتولية وصيه سيف الدين قلاوون، وتلقب بالملك المنصور.
* [١] يناير ١٢٨٠ = ٥ طوبه ٩٩٦ = الاثنين ٢٦ شعبان ٦٧٨ -

* فيها توفي الملك السعيد بركة بالكرك فتولاها بعده أخوه نجم الدين، ولقب بالملك المسعود.
* وفي ٢٤ ذو القعدة تسلطن سنقر الأشقر بدمشق وحلفت له الأمراء والعساكر، وتلقب بالملك الكامل.
* فيها جعل السلطان قلاوون ابنه الملك الصالح ولي عهده.

* في ربيع اول صار خلع الملك السعيد بركة، وأرسل الى الكرك، بعد ان حكم مصر سنتين وثلاثة أشهر.

* [١] توت ٩٩٦ = ٣٠ اغسطس سنة ١٢٧٩ = الأربع ٢٠ ربيع الثاني ٦٧٨ -
* وفيها صار مبيعة سلامش ين ببيرس، وسنه سبع سنوات وبضعة أشهر، ولقب بالملك العادل، بوصاية الأمير سيف الدين قلاوون.
* في ٢٠ رجب صار خلع الملك العادل وإرساله الى قلعة

الجيل فسألهم هل مر عليكم أحد؟ فقالوا: نعم مر علينا مغرب أمس نحو الاربعين هجينا وهم سايرون سير مجد. فقال لهم لم حشتوهم؟ فقالوا: لا نقدر عليهم لأنهم نحو الاربعين هجينا وكلهم نار، فمسكهم وأرمى اعناقهم واخذ جمالهم ورجع الى اقليم ليضبط ما تركه عبدالرحمن بيك في اقليم. فوجد خشاخين واقفاصا ومواها وبططا ففتحهم جميعا فاذا بهم جميعا مليونين تبا وأحجارا والبطط ملآنة بلحا.

فانظر يا أحي: الى دهقنة هذا الكاهن وما فعل من باب الدكيات. ثم أنهم أخبروا الباشا فأرسل أتى بقى الضاشه وأرمى عنقه في حوش الديوان وفي ثالث يوم جاء بدوى من السويس الى زين الفقار بيك فوجده في بركة الحج عند بستانه وحوضه الذى انشاه ببركة الحاج قريبا من منزل الجداوية. ومن جملة سعده ان الساقية طلعت أحلى من جميع الابار والسواقى التى ببركة الحاج. وكان بداة عمارته فى الغيط الذى انشاه وزرع فيه خمسة آلاف نخلة. والحوض الذى بناه بهذه الاوجه النفيسة فى رجب سنة ١١٣٩، واتم بناوه فى سنة ١١٤١^(١) فلما رأى البدوى زين الفقار بيك نزل من على هجينه وقبل يديه وأخبره بأنه قابل عبدالرحمن بيك فى عجرود وأعطانى هذا المكتوب وقال لى: أعطيه الى زين الفقار بيك وهاهو. ثم أنه ناوله المكتوب فأخذه منه وقراه فاذا فيه بعد السلام بأنك تكون وكيلى على

(١) فبراير ١٧٢٧م / ١٧٢٩م.

طوبه ٩٩٧ = الأربعاء ٨ رمضان سنة [٦٧٩] -
 * في أول ذى الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام.
 * فيها كانت عدة محاربات بين طرطباى، المرسل من قبل الملك المنصور قلاوون، والملك الكامل، صاحب دمشق، الذى بعد ان دافع دفاعا شديدا التجا الى التسليم فقبض عليه وجازا به الى القاهرة وأودعوه سجنا مظلما، وولوا على دمشق وسائر الشام الأمير حسام الدين لاجين.
 * [١] ١٢٨٢ = ٦ يونيو ٩٩٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٨١ = الجمعة ١٢ جماد أول سنة [٦٨٠] -
 * فيها تكونت جزيرة بولاق.
 * [١] ١٢٨٢ = ٦ يونيو ٩٩٨ = ١٩ رمضان سنة [٦٨٠] -
 * فيها شارل دانجو حاصر مسينه.
 * فيها عاد التترالى الشام بجيشين، أحدهما تحت قيادة أباكه خان، والآخر مؤلف من ثمانين ألف فارس تحت قيادة مننجو تيمور، فحاربهم المصريون وفازوا بهم وقتلوا مننجو تيمور، وفر أباكه خان * فيها كان الطاعون فى بلاد الدانمرقة.
 * [١] ١٢٨٢ = ٢٣ اغسطس ١٢٨٢ = السبت ٢٣ جماد أول [٦٨١] -
 * فيها عقد الملك الصالح على بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية، ثم تزوج أخوه الملك الأشرف أختها الأخرى وكان بكية

بلادى، ويوسف كتحدا يكون وكيلى على الحرم والبيت، وانى متوجه الى الديار الرومية يكن فى علمك والسلام.

ثم ان يوسف كتحدا قدم عرض حال للباشا وطلب منه اغا، يضبط موجودات عبدالرحمن بيك، فأرسل معه اغا وكاتب من طرف الشرع فذهبوا الى البيت وضبطوا جميع موجوداته بقايمة، ثم أنه سلم جميع المضبوط الى أهله وابقى القايمة عنده وأعطى الاجرة للاغا المعين والشاهد من عنده.

ثم ان الصناجق المعينين (ساروا)^(١) الى البهنسة فى خامس جماد آخر واشغل محمد بيك جركس أهل مصر وصرار التفتيش عليه فى جميع بيوت القاهرة لا يوفى كبير ولاصغير الا كل من قال: جركس فى اخل الفلاننى ينزل الاغا والوالى كاسبين تلك الحارة وقافلين دربها ويفتشوها بيتا بيتا والترنجية اتباع الوالى واوضباشا يطلعون على المواذن ليكشفون الهارب اذا هرب أو طلع السطح فيكشفوه. وصارت مصر فى حرك شديد من هذا الكبس، وقد كبسوا الدرب الجديد الذى هو خارج قناطر السباع ثلاث مرات (*) ويفتشوا جميع بيوته، فلم يجدوا أحدا. فلما طال هذا الأمر وبس ومل ارسل الباشا فرمانا الى العلماء يطلبهم والى قاضى

(١) الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «مرارة».

السليل بدمشق، فأخذ العمارات
واقطع الأشجار وأهلك خلقا
وخيلا وجمالا وخياما لا تحصى.

* [١ يناير ١٢٨٤ = ٥
طوبه ١٠٠٠ = السبت ١٠

شوال سنة ٦٨٢] -

* فيها أنشأ الأمير سيف
الدين السلحدار المنصوري جامع
الجميزة، بشارع باب اللوق.

* فيها أمر قلاوون ان يغير
الماليك ملابسهم فمنعهم عن
استعمال الزينة بالذهب وعن
الصفائر الطويلة التي كانوا
يجعلونها في أكياس من حرير،

* فيها مات الاشكري،
صاحب القسطنطينية، واسمه
ميخائيل، وملك بعده ابنه
ماندرسكوس، وتلقب بالدوقس.

* [١ تورت ١٠٠٠ = ٣٠

اغسطس ١٢٨٣ = الاثنين ٤
جماد الثاني ٦٨٢] -

* وفيها خرج السلطان
بالعسكر المصرى لحفر اغليج
الذى بالبحيرة، وهو ما يسمى
الآن ترعة المحمودية من اعمال
وآثار محمد على الكبير * وفى
العشر الأول من شعبان كان

بالاسكندرية معتقلاً فاخرج لذلك
وأكرم.

* [١ يناير ١٢٨٣ = ٦
طوبه ٩٩٩ = الجمعة ٣٠ رمضان
سنة ٦٨١] -

* فيها صار انضمام مقاطعة
ويلز الى ملكة انكلترا.

* فيها تمردت المماليك
ونبذت طاعة السلطان، فغضبت
غضباً شديداً أعمى بصره حتى
لم يعد يميز المجرم من البريء
فساق الجميع بعضا واحداً وأعمل
فيهم السيف ثلاثة أيام متوالية
حتى غصت الأسواق بجثثهم
رجالا ونساء.

العسكر والى الشيخ البكرى وانه أسما العلماء الذين طلبهم وهم الشيخ سليمان المنصوري
الحنفى، والشيخ أحمد العماوى المالكى، والشيخ مصطفى العزبى، والشيخ أحمد السجيني،
والشيخ عبد الله الشبراوى الشافعية.

وكان ذلك فى يوم الخميس سابع عشر جماد آخر سنة ١١٤٠^(١). وكان الشيخ سليمان
والعزبى والسجيني طلوعوا من باب العزب واما الشيخ أحمد العماوى والشبراوى فمن السبع
حدرات^(٢) فهم فى حال الطلوع، واذ بالشيخ البكرى نازل مكروشا ولم يكن معه احد سوى
سايسه، فسأله ما الخبر؟ فقال : ضرب علينا الرصاص واحنا طالعين الى الديوان فرجعوا هم
وأياه الى منازلهم فهم فى أثناء الطريق واذا باغا لحقهم وطلب رجوعهم فأبوا^(٣) وتوجهوا الى
منازلهم.

وكان السبب فى ذلك: ان على بيك الهندى الذى هو الدفتدار، وكان تقابل هو والشيخ
البكرى فدخل الى بيت زين الفقار بيك أمير الحاج فسألوا عليه، فأخبروهم أنه فى الحرير لم
ينزل وعنده تويعك، فشربو القهوة والشربات وتوجهوا الى الديوان، فهم بين بابى الديوان واذا
يسراج مسك بلجام جواد الدفتدار وقرع عليه بالحسام كان فى يده واذا بعلى بيك سحب بيده

(٢) بالأصل «حضرات».

(١) ٣٠ يناير ١٧٢٨ م.

(٣) بالاصل «وتوجهوا فأبوا» حذفت ليستقيم المعنى والاسلوب.

* فى اول ربيع اول نازل المنصور حصن المرقب وافتتحه وتسلمه فى ١٩ من هذا الشهر * فيها ولد للمنصور قلاوون ولده الأعظم الملك الناصر.

* [١] توت ١٠٠٢ = ٢٩ اغسطس الأربع ٢٦ جماد الثانى - [٦٨٤]

* فيها توفى فيليب، الملقب بالجنسور فتولى فيليب، الملقب بالظريف، على فرنسا. * فيها توفى اسكندر الثالث ملك اسكتلنده ووقع شقاق

* [١] يناير ١٢٨٥ = ٦ طوبه ١٠٠١ = الاثني ٢٢ شوال - [٦٨٣]

* فى ١١ شوال توفى الملك المنصور، صاحب حماه، وعمره : ٥١ سنة و٦ شهور و١٤ يوم وملك حماه : ٤١ سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام، فتولى بعده ابنه الملك المظفر بأمر من الملك المنصور قلاوون.

* فى اواخر محرم وصل المنصور قلاوون الى دمشق، وبعد وصوله بثلاثة أيام قلد الملك المظفر على حماه والمعرة وبارين، وزاد فى إكرامه.

وجعل حالة ملبسهم كحالة رجال الحرب، ثم سار الى حصن مرقد فحاصره ٣٣ يوما فلم * فيها حصلت زيادة عظيمة بنهر دمشق ليلا وارتفع الماء على جسر باب الفرج وذهب من أموال العسكر ما لا يحصى.

* [١] توت ١٠٠١ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٤ = الثلاث ١٥ جماد الثانى سنة [٦٨٣] -

* فيها انتصرت اهالى جنوا على اهالى بيزه فى موقعة بحرية * فيها افتتحت اهالى جنوا جزيرة قورسيقة.

الركاب وضربه فاسيب السراج لجام الجواد، فما شعروا الا وخمس طبانجات قد زعقت رصاصها عليه طلقة واحدة وسراج من خلفه فزع عليه بسيف آخر فقتله مملوكه الذى خلفه بقلنج [سيف] فى راسه ففرق فى رأسه جميعه. ثم انه ولى هاربا نحو باب مستحفظان فكبى به الجواد قدام باب الانكشارية فوقع ثم انتصب ولم يصبه شئ فمشى الى أن دخل الى الباب الذى يبيع فيه الدريس. ثم انه ركب جواده ونزل الى بيته رامحا والسيف مسحوب بيده وكركه على كتف السائس وهو بالبنش فقط، وكان السراجين الذين فزعوا عليه وضربوه عشرة، فلم يصيبه من الضرب ولا من البندق شئ.

وأما البكرى: فانه لم يزل رامحا حتى تقابل مع العلماء كما تقدم، ثم أن زين الفقار بيك ظهر من تشويشه وجمع جميع العسكر وطلع بهم الى الرميطة وابطل الباشا الديوان فى ذلك اليوم. ونزل اغا مستحفظان ونادى فى القاهرة جميع العسكر بأنهم يطلعوا الى ابوابهم وكل من تخلف لا علوفة له.

ثم أن زين الفقار بيك: ركب ومحمد بيك قطامش صحبتته الى أن نزلا فى السلطان حسن، وجاء بعدهم الى السلطان حسن، اسماعيل بيك بن الدالى، ومحمد بيك بن درويش، ومحمد بيك مرجان جوز، وأرسلوا أحضروا مصطفى بيك الروالى من قدم النبى، ومصطفى بيك أباطة، ومصطفى بيك أبو بلفية، وأنهم عينوا مصطفى بيك الدالى الى الشيوخوتين وبلفية الى المحجر

وتسلمه بالأمان، ثم عاد الى مصر
* وفيها أرسل السلطان عسكريا،
مع علم الدين سنجر المسروري
الغياط متولى القاهرة، إلى بلاد
النوبة، فغزوا وغنموا وعادوا.

* [١] توت ١٠٠٤ = ٣٠
اغسطس ١٢٨٧ = السبت ١٩
رجب سنة ٦٨٦] -
* فيها أنشأ قجماش
الاسحاقى السيفى جامع أبو
حريه بشارع الدرب الأحمر.
* [١] يناير ١٢٨٨ = ٥

* فيها سار السلطان الى
الكرك فقرر امورها ثم عاد.
* [١] توت ١٠٠٣ = ٢٩
اغسطس ١٢٨٦ = الخميس ٧
رجب سنة ٦٨٥] -
* [١] يناير ١٢٨٧ = ٦
طوبه ١٠٠٣ = الأربعاء ١٤ ذو
القعدة سنة ٦٨٥] -
* فيها حاصر حسام الدين
طرنتاى، نائب السلطنة،
صهيون، ثم تسلمها بالأمان من
سنقر الأشقر، ثم سار الى
اللاذقية وحاصر البرج الذى فيها

عظيم اعقبه حروب بين
اسكوتلانده وانكلترا.
* [١] يناير ١٢٨٦ = ٦
طوبه الثلاث ٤ ذو القعدة سنة
٦٨٤] -
* فيها سار حسام الدين
طرنتاى بعسكر من مصر وحاصر
الكرك وتسلمها بالأمان، وعاد
وصحبه صاحب الكرك خضر
وبدر الدين سلامش، أبناء الملك
الظاهر، فاکرمهما السلطان، ثم
بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما
حتى توفى فنقل خضر وسلامش
الى القسطنطينية.

واغا الجميلية فى سبيل المؤمنين، وطايفة الجراكسة فى الخمودية، والتفكجية فى البارودية،
والانكشارية فى بابهم، وكتخدا الجاوشية واغة المتفرقة فى باب العزب وأرسلوا ابن درويش بيك
الى باب العزب.

ثم أن زين الفقار ومحمد بيك قطامش أرسل الى على بيك سبعة اختيارية من السبعة
أوجاق يطلبوه الى السلطان حسن ينظروا فى حاله وقال: أما أنا فليس لى دعوة عند أحد من
خلق الله تعالى ولا أريد الصنجدية والدفندارية، فرجع المرسل واخبر زين الفقار بيك فأرسلوا
له ثانيا وسألوه بأن يتوجه صحبتهم فأبى، فأرسلوا له اسماعيل بيك بن الدالى ورضوان آغا
الجميلية وابراهيم كتخدا عزبان الشهرير بالفلاح يوم الخميس، وكان وقت العصر، فقال لهم.
الوقت راح ولكن فى غد تأتوا الى هنا فادخل بصحبتكم الى أخى زين الفقار بيك أمير الحاج
وكل شى يفعله أنا به راض، والذى قضاه الله يكون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.
ثم أنهم رجعوا واخبروه بما قال، ثم أنهم حرسوا^(١) عليه جميع الطرق خوف الهرب. ثم أنهم
فى ثانى يوم أرسلوا له الثلاثة: اسماعيل بيك، ورضوان آغا، وابراهيم كتخدا، قبل صلاة
الجمعة وحلفوا له بالايمان المغلظة بأنه لا يصيبه الا ما اصابهم، ثم أنهم أخذوه وتوجهوا به الى
بيت أمير الحاج زين الفقار بيك وكان فى السلطان حسن فأرسلوا أخبروه، فلما وصله الخبر

(١) بالاصل «حرصوا»، وقد صوبت كلمة «حرص» ومشتقاتها فى النص كله.

طوبه ١٠٠٤ = اغميس ٢٥ ذو القعدة سنة ٦٨٦ -

* فيها توفي الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدوستاريا، وكان ولي عهد أبيه، وترك ابنا اسمه موسى.
* [١] توت ١٠٠٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٨ = الأحد ٢٩ رجب سنة ٦٨٧ -
* [١] يناير ١٢٨٦ = ٦ طوبه ١٠٠٥ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٦٨٧ -
* في اول ربيع اول سار

الملك المنصور قلاوون من مصر بقصد فتح طرابلس الشام.

* في ٣ ربيع ثان فتح السلطان طرابلس بالقوة والاقتدار، وهدم كنيسة سنت طوما، ثم عاد الى مصر، وبدا استخلص طرابلس من يد الفرنج بعد ان بقيت تحت سلطنتهم ١٨٥ سنة وشهورا.

* [١] توت ١٠٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٩ = الاثنين ١٠ شعبان سنة ٦٨٨ -

* [١] يناير ١٢٩٠ = ٦ طوبه

بأنه في بيته أرسل له اربعين نفرا عشرين من الانكشارية وعشرين من العزب والوالى ليحرسوه لا يهرب.

ثم انهم أرسلوا الى زين الفقار بيك تابع قانصوة بيك القاسمي فاتوا به الى السلطان حسن، ثم أنهم أرسلوا للباشا يطلبون منه فرمانين، بقتل الاثنين ثم أن زين الفقار بيك أرسل آغا الدم الى منزله ليأتوا بعلى بيك من منزله، فتوجه الاغا اليه فراه جالسا في المقعد. وكان الوقت بعد المغرب والثلاثة جالسين واياه، اسماعيل ورضوان وابراهيم كتحدا الذين حلفوا له الايمان فأرسل له الاغا يطلبه فنزل ونزلوا صحبته فاركبوه بغلا من الذين يشيلون عليه النحاس في الافراح فقال: أين جوادى فقالوا له قد أخذه الوالى. وكان ذلك اليوم قبي الضاش زين الفقار بيك فقال: كيف يأخذ جوادى الوالى وأنا على قيد الحياة وكيف ما أركب عليه وهو أزر، والله ان هذه لهتيكه ما سبقت لاحد غيرى ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل هذا جزاء من يفعل المعروف مع غير أهله، ويقطع أطرافه بيده ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا. ثم انهم اركبوه وضربوا القيد فى رجليه من تحت بطن البغل وساروا به الى الرميلى، فأبى أن يطلع الى السلطان حسن ثم ان الوالى قطع رأسه عند باب العزب. ثم ان الوالى طلع الى السلطان حسن واخبرهم بموته، ثم أن اغاة الدم أبرز فرمانا بموت زين الفقار بيك القاسمي ، فلما سمع فرمان وقع على أرجلهم يسوها كي يشفعون فيه ففتشه مصطفى بيك الوالى تابع

في بنا اليمارستان الذي يشاهده المار في شارع النحاسين.	ملك التتر، بعد ان حكم نحو سبع سنين.	* فيها سار الأشرف من مصر بعساكره الشامية والمصرية وتلقاه الاخوان : المظفر، صاحب حماه، والأفضل، صاحب دمشق، وأقاموا بضيافته.
* [١] توت ١٠٠٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٠ = الثلاث ٢١ سنة [٦٨٩] -	* في اوائل جماد اول الملك الأشرف نازل عكا وحاصرها اشد حصار.	* فيها حصلت محاربة بين فرنسا وانكلترة.
* [١] يناير ١٢٩١ = ٦ طوبه ١٠٠٧ = الاثنين ٢٨ ذو الحجة سنة [٦٨٩] -	* في جماد ثان فتح الملك الأشرف عكا، وكانت الحصن الفريد الذي بقى للصليبيين.	* في العشر الأول من جماد اول نازل الاشرف أرضروم وضايقتها اشد مضايقة.
* في ربيع اول مات ارغون، ٦٩١.	* [١] توت ١٠٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٩١ = اغميس ٣ رمضان سنة [٦٩٠] -	* في ١١ رجب أفتح الملك الأشرف قلعة أرضروم.
	* ١ يناير ١٢٩٢ = ٥ طوبه ١٠٠٨ = الثلاث ٩ محرم سنة ٦٩١.	* [١] توت ١٠٠٩ = ٢٩

الدمياطى واسلمه الى الوالى، فأخذه وقطع رأسه بجانب رفيقه رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين وأرسلوا اختموا بيوتهما فى تلك الليلة على المشاعل وكان ذلك يوم الجمعة سادس جماد الثانى سنة ١١٤٠.

وفى ثمان يوم هرب حسن اغا آغاة التفكجية تابع على بيك المقتول ويوسف بيك الشرايى، وعثمان آغا كاشف الجيزة تابع على بيك، وهرب بهذه الفعلة نحو المائة أمير من اتباعهم. ثم أنهم طلوعوا الى الديوان وألبسوا محمد بيك قطامش الدفتارية، وعلى آغا مملوكه عزلوه من كتخدا الجاوشية والبسوه قفطان الصنجدية، والبسوا رضوان جريجى الجمالية تابع حسن اغا بولفية قفطانا على كتخدا الجاوشية، وألبسوا أحمد آغا كتخدا زين الفقار على اغوية المتفرقة.

وكان ذلك يوم الاحد ثامن عشر جماد الثانى سنة ١١٤٠^(١) وقطعوا أثر الصناجق القاسمية وأرباب الحكم جميعا، ولم يبق فى ذلك اليوم من القاسمية حاكم ولا أمير أبدا، فانقطعوا فالذى مات مات والذى هرب هرب، ولم يبق فى البلد الا الفقارية وبقيت المدينة بباب واحد. ثم أن زين الفقار نزل من الديوان كالاسد الكاسر ولم يبال بمن بقى ولم يبق له فى القاهرة مناغص الا من يحدثه الله والله اعلم.

(١) ٣١ يناير ١٧٢٨م.

بيدرا، قيل بتواطىء من إحدى نساته مع الملوك، ودفن بمدرسته التي انشأها بالقرب من مشهد السيدة نفيسة، وقد اخربتها الفرنج سنة ١٢١٤ هجرية، واليه ينسب الخان المشهور بخان الخليلي، أو اخان الخليلي، وبوفاته يبيع بيدرا، ولقب بالملك القاهر، إلا أنه لم يحكم إلا يوماً واحداً، ثم قتله المماليك وبايعوا أخاه الملك الأشرف المدعو محمد بن قلاوون وسنه ٩ سنوات، ولقب بالملك الناصر.

* ١ توت ١٠١٠ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٣ = السبت ٢٥ رمضان سنة ٦٩٢.
* في ذى القعدة سار الأفضل نور الدين على من حلب الى دمشق، وتوفى بها في اوائل هذا الشهر.
* لعدم ثبات النيل وقع الغلاء بمصر.
* [١ يناير ١٢٩٤ = ٦ طوبه ١٠١٠ = الجمعة غرة صفر سنة ٦٩٣] -
* في المحرم توفى الملك الأشرف مقتولا، قتله احد مماليكه

اغسطس سنة ١٢٩٢ = الجمعة ١٤ رمضان سنة ٦٩١] -
* فيها كان مولد ابن الوردى المؤلف المشهور.
* ١ يناير ١٢٩٣ = ٦ طوبه ١٠٠٩ = الخميس ٢١ محرم سنة ٦٩٢.
* فيها طلب الملك الأشرف المظفر، صاحب حماه، والملك الأفضل على، صاحب دمشق، الى مصر، فحضرنا من يوم خروجهما، فانعم عليهما، وساروا معه الى جهة الكرك، ثم قدم الى دمشق.

وكذلك يوسف كتخدا عزيان نزل من بابه نزلة تقطع مرارة الاسد، ولم يحصل لاحد قبله في ذلك الباب مطلقا ولا لاحمد كتخدا القديم الذي كان اذا دخل على الوزير قام له ومشى له لنصف اخل لم يدرك غير يوسف كتخدا الذي ادركه في بابه وباب غيره وصناجقها وكلمته مسموعة ونافذة في جميع البلوكات، وعند الصناجق والقاضى والبشوات جميعاً، وكذلك نزل محمد بيك قطامش ركابه في ركاب زين الفقاريك، وكذلك محمد كتخدا الملة نزل من بابه نزله لم يحكم لغيره عصره، وتمزقت الشواربية في أقطار الأرض كما تمزقت السبتية . ولم يبق في البلد الا غرض واحد لكن بقوا مع بعضهم بعض اخوان لا منغص بينهم لأن الفارين فتحوا على أنفسهم باب البغي فأهلكهم بغيبهم وأن الذين بقوا في البلد لا يعبأ بهم لأنهم ما قعدوا في البلد الا لما ارتهنوا الكبير من الفقارية، والذي مات من جماعة ابراهيم بيك أبو شنب اثنا عشر صنجقا ونحو العشرين كاشفاً، والذي مات من جماعة ابن ايواظ في مدة محمد باشا النشجي ثمانية عشر صنجقا أولهم اسماعيل بيك وآخرهم على بيك الدفتدار.

ثم ان اغاة مستحفظان نزل البلد ونادى فيها بالأمان لجميع الناس ومضى كل شئ كأنه لم يكن، سعد فيها من سعد، وخسر فيها من خسر، وسار مصطفى بيك الوالى حاكم جرجة الى جرجة، فبعد سفره كتبوا عرضا بالواقعة التي جرت وهروب عبدالرحمن بيك وقتل على بيك الدفتدار وأرسلوا العرض صحبة آغا من طرف الوزير واختيار من المتفرقة واختيار من الجاوشية

* [١] توت ١٠١١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٩٤ = الأحد
٥ شوال سنة ٦٩٣] -
* فيها روجير وباكون
استكشفا بارود المدافع.
* في ٩ محرم جلس زين
الدين كتبغا المنصوري، وصى
الناصر، على سرير الملك، وتلقب
بالعادل واستخلف الناس،
وخطب له بمصر والشام، وضرب
السكة باسمه، بعد أن خلع ونفى
الملك الناصر الى الكرك.
* [١] يناير سنة ١٢٩٥ = ٦
طوبه ١٠١١ = السبت ١٢ صفر
سنة ٦٩٤] -
* فيها هبط النيل بسرعة،
فوقع الغلاء بمصر، وعدم وجود
القمح، وبلغ سعر الأردب ثمان
مناقيل ذهباً ونصفاً.
* [١] توت ١٠١٢ = ٣٠
اغسطس ١٢٩٥ = الثلاث
شوال سنة ٦٩٤] -
* ١ يناير ١٢٩٦ = ٥ طوبه
١٠١٢ = الأحد ٢٣ صفر ٦٩٥.
* فيها قدم من التتر نحو
عشرة الاف وافدين، ومقدمهم

طرغية، من أكبر المغول، وهم
المعروفين تحت اسم الأويرانية،
فانزلهم الملك العادل بالحسينية،
ورتب لهم الرواتب، وبالغ في
تقاربهم، واستجلبوا طائفة كبيرة
حتى اشتد التحاسد والتشاجر بين
أهل الدولة والملك العادل.

* [١] توت ١٠١٣ = ٢٩
اغسطس ١٢٩٦ = الأربعاء ٢٨
شوال ٦٩٥] -
* ١ يناير ١٢٩٧ = ٦ طوبه
١٠١٣ = الثلاث ٥ ربيع اول
سنة ٦٩٦.

وابراهيم افندى الشريف بن حسام الدين نايب الشرع الشريف بمحكمة قوصون وسافروا
جميعاً من البر يوم الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٠ (١).

وفى ثانى يوم الذى هو سادس رجب (٢). أرسل يوسف آغا، أغاة التفكجية تابع محمد بيك
قطامش جاويشا من جاوشية البلك الى مصطفى جرجى القرمانلى وجاويشا الى محمد
جرجى البنهاوى، فلما حضرا الى بيت اغتتهما أمر بحبسهما مع أن محمد جرجى البنهاوى
كان مريضاً فى فراشه نحو الشهرين، فطردوا الحريم واخذوه الى بيت الأغا راكبا حماراً لأنه لم
يقدر يركب جواده من مرضه الذى به. ثم انهم أخرجوهما من الحبس وأركبوهما حمارين
وساروا بهما الى غيط حسن كتخدا النجدلى وهما مقيدان الأرجل من تحت بطن الحمير
وأياديهما مكشوفة والوالى صحبتهما. فلما ادخلوهما البستان جردوهما من الحديد فأما
مصطفى جرجى اختيارى القرمانى ثانى اختيار فى التفكجية فانه ظل حياً (٣) فتوضأ وصلى
ركعتين وأرمى الوالى عنقه وأما محمد جرجى باش اختيار فأنهم وجدوه قد توفى فذبحوه
وأخذوا رءوسهما وأرسلوهما الى بابهما وقد كانا كلمة الباب وأصحاب الحل والربط وكانا
من طرف اسماعيل بيك وكذلك كان لهما الكلام فى دولة جركس لأنهما قاسمية.

(٢) ١٧ فبراير ١٧٢٨ م.

(١) ١٦ فبراير ١٧٢٨ م.

(٣) بالأصل «حى».

قراريط، ثم أمر بتخفيض مرتب
الأمرء والأجناد الى عشرة قراريط
فتكرت قلوب الأهالي منه.

* وفيها - وقيل في الذي
قبلها - قبض الملك المنصور على
طرغاي، مقدم الأويرانية، وعلى
جماعة من أكابريهم، وبعث بهم
وسجنهم بالاسكندرية، ثم قتلهم.

* [١] توت ١٠١٥ = ٢٩
اغسطس ١٢٩٨ = الجمعة ٢٠
ذو القعدة سنة ٦٩٧] -
* فيها تولى البرت، من
اوستوريا، على امبراطورية المانيا.

* توت ١٠١٤ = ٢٩
اغسطس ١٢٩٧ = اغميس ٩
ذو القعدة ٦٩٦] -

* فيها استولت إسبانيا على
جزيرة ساردينا.

* ١ يناير ١٢٩٨ = ٦ طوبه
١٠١٤ = الأربعاء ١٦ ربيع أول
سنة ٦٩٧.

* فيها رد الملك المنصور
لاجين إقطاعات الأجناد اليها،
وأخرجها بأسرها من دواوين
الأمرء، وجعل للأمرء والاجناد
أحد عشر قيراط وللعساكر تسعة

* في صفر خلع السلطان
الملك العادل كتبغا، ويوبع حسام
الدين لاجين المنصوري، ولقب
بالمملك المنصور، كلقب سيده
قلاوون، واذن الى كتبغا ان
ينسحب الى صرخد في سوريا.

* فيها هبط النيل سريعا فشرقت
البلاد ووقع الغلاء بمصر
وأعمالها، وانتهى سعر القمح الى
١٧٠ درهما، والشعير الى ١٢٠
دهما كل اردب، وأكلت الناس
الحيل والجمال والبعال والققط
والكلاب، وعم هذا الغلاء سائر
البلاد المصرية والشامية.

وفي ثاني يوم ارسل كتخدا العزب جاويشا وعشرين فقرا الى بيت حسن كتخدا عزبان ابو
مدرة تابع يوسف كتخدا الذي بنا وكالته بسوق السلاح سنة ١١١٨^(١)، فلما دخلوا عليه
رأوه جالسا بمقعده فأخذه وأركبوه جواده وسافروا به الى غيط التجدلى وقطعوا راسه واخذ
الوالي جواده وختموا على بيته وانظفت بيوت الثلاثة ولم يخلفهم احد رحمة الله عليهم
اجمعين وعلى من ترحم عليهم وعلى من دعا لمؤلفه بالغفران.

وفي غرة رجب^(٢) - جابوا محمد جاويش وعملوه باش جاويش ثمانية أيام، وعزلوه
وجعلوه سردار إلى الحجاز وأبقوه هناك الى أن توفي في سنة ١١٤٦^(٣). والله أعلم بغيبه.

ومن أعجب (ما وقع)^(٤): ان في ليلة الجمعة ثالث رجب سنة ١١٤٠، عملوا مولد سيدي
أحمد الرفاعي المعتاد الذي بسوق السلاح، فحصل فيه شدة ازدحام كبير من كثرة الخلق،
فمات فيه تحت أرجل اخلق سبعة عشر رجلا وولد صغير فهاجت اخلق ولم تنفك الناس
وكان آفة مستحفظان في السبيل الذي بالقرب منه فأخبر فأتى وطرده اخلق، وأمر اتباعه بشيل
الأموات فشالوهم ووضعوهم داخل السبيل.

ثم أنه توجه الى منزله وأبقى كتخداه الى أن طلع النهار وأوصاه بأن كل من عرف ميتته

(٢) ١٢ فبراير ١٧٢٨ م.

(٤) الاضافة للتوضيح.

(١) ١٧٠٦ م.

(٣) ١٧٣٣ م.

وقعة عظيمة بين التتر والمسلمين حتى استولوا على دمشق والقدس والكرك.

* [١٦ يناير ١٣٠٠ = ٥ طوبه ١٠١٦ = الجمعة ٧ ربيع الثاني ٦٩٩] -

* في ١٠ رجب خرجت عساكر مصر والسلطان الى الصالحية، ثم تقرر بإرسال السعاكر المصرية الى الشام تحت إمرة سيلار وبيرس.

* [١٦ توت ١٠١٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٠٠ = الاثني عشر ١٢ ذو الحجة سنة ٦٩٩] -

قلاوون، بعد ان استقدموه من منفاه في الكرك، وعمره إذا ذاك خمس عشرة سنة.

* فيها حصلت زلازل في ألمانيا.

* [١٦ توت ١٠١٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٩٩ = الأحد غرة ذو الحجة سنة ٦٩٨] -

* فيها عاد غازان خان، ملك التتر، الى افتتاح سوريا، فسار السلطان الناصر بالعساكر ونزل بظاهر حمص.

* في ٢٧ ربيع اول حصلت

* فيها هزمت أهالي جنوا أهالي فينسيا في موقعة بحرية.

* [١٦ يناير ١٢٩٩ = ٦ طوبه ١٠١٥ = الخميس ٢٦ ربيع اول سنة ٦٩٨] -

* في ١١ ربيع ثان قتلت

المماليك الملك المنصور لاجين فيقى كرسى السلطنة خاليا ٤١ يوما، في خلالها تمكن سيف الدين طغجى من السلطنة، وتلقب بالملك القاهر، ولم يحكم

إلا يوما واحدا، ثم ذبحه المماليك وبايعوا نائبه السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور

يأخذه من غير كشف يغسله ويكفنه ويدفنه بلا مشورة ثم ان الوالى تعلل وقال هذه جريجيتى وأن لى على كل قتيل أحد عشر قرشا، وأما الاغان كان امر بالعفو فما أمره نافذ الا فى أمر يتعلق به، وأما هذه جريجيتى وانى لا افوت من دفناتهم شيئا. فلما سمع أهل الموتى دخلوا الى سيدى مصطفى الرفاعى فأخبروه، فركب جواده وطلع الى الوزير وأخبر بما حصل، فأعطاه فرمانا خطابا للوالى بالمعاف، ونزل فأمر أصحاب الموتى بأخذ موتاهم فأخذوهم ودفنوهم وهذا لم يقع مطلقا.

وفى ليلة الأحد خامس رجب أيضا وقع كذلك فى مقام سيدى^(١) على زين العابدين وقع ازدحام فمات اثنان فى تلك الليلة واثنان فى مقام الأستاذ والله اعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: فى ثانى يوم اشترى محمد بيك قطامش بيت اسماعيل بيك بن أيواظ الذى يدرج الجماميز بجوار مسجد بشتك بسبعة وثلاثين كيسا من الميرى بالوكالة والدكاكين التى بجواره واخذ زين الفقار بيك القصر والجينة اللذان بمصر القديمة وتقاسموا بيوتهم وبساتينهم وتزوجوا نسايتهم واستخدموا اتباعهم وصار زين الفقار بيك شيخ البلد داخلها وخارجها وانتهت له الرياسة وصارت كلمته نافذة فى الأكابر والأصاغر، وكساه محمد باشا كرك سمور وقال له أنت شيخ البلد. ثم أنه توجه الى السرحة التى تطلع اليها امارة

(١) قدم وأخر.

* فيها عادت التتر الى الشام، ولذا استخرج السلطان من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة * فيها كان بداية دولة ال عثمان وتأسيسها في بر الاناضول.
* [١ يناير ١٣٠١ = ٦ طوبه ١٠١٧ = الأحد ربيع الثاني سنة ٧٠٠] -
* فيها ألزم اليهود بلبس العمامم الصفرة والنصارى الزرق والسامرة الحمر.
* وفيها جرد الناصر جيشا

جرار لمقاتلة غازان فالتقى معه في حمص.
* فيها حصل، في مصر، حادث للحيوانات [طاعون بقرى].
* [١ توت ١٠١٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٠١ = الثلاث ٢٣ ذو الحجة سنة ٧٠٠] -
* فيها توفي الخليفة الحاكم بأمر اليه أحمد، ودفن عند السيدة نفيسة، ومدة خلافته ٤٠ سنة، وعمره : ٦٣ سنة، وبويع بعده لولده المستكفي بالله سليمان.
* [١ يناير ١٣٠٢ = ٦

طوبه سنة ١٠١٨ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٠١] -
* فيها فلا لقبرجوجا اخترع البوصلة * فيها كان إنشاء مجلس الشورى، أى البرلمان، فى باريز.
* فيها جرد من مصر بدر الدين بكتاش بالعساكر فدخلوا حماه.
* فيها الفلمنك هزمت الفرنساوية فى كورضراى .
* فى ٢٥ شوال قام كتبغاء، نائب حماه، بالعساكر فدخلوا حلب مستهل ذى القعدة.

الحاج فجاءه ألف جمل ومائة جواد من أصلاء الخيل، ومايتا ثور من أكبر الثيران، ولما رجع من السرحة أرمى اماره الحاج بمعرفة الوزير فألبسه الوزير كرك العزلان وعزل رضوان آغا من كتبخدا الجاوشية، وألبسه قفطان اماره الحاج والصنجدية معا وألبس عمر آغا جلبنى من عتقا رضوان بيك الفقارى الذى بقرب جامع الصالح بباب زويلة قفطانا على كتبخدا الجاوشية. فهم كذلك واذا بأغا ورد الى الديوان وصحبته خطوط، أحدها: يضبط أموال على بيك الهندى دفتدار مصر وزين الفقار بيك وجزاكم الله خيرا، وبيض وجوهكم، لأنكم نصحتم فى خدمة مولانا الوزير وأنا أخبرنا بأن عبد الرحمن بيك هرب من مصر فان جاء طرفنا اعطيناه جزاه، وأن ظهر نواحيكم تخرجوا من حقه، لكونه خالف أمر الوزير وعدم سفره، وانكم تضبطون ماله وترسلوه صحبة ماله زين الفقار، وعلى دفتدار مصر، والخط الثانى: يقرر الى زين الفقار بامارة الحاج ومقرر ثانى الى محمد بيك قطامش بالدفترية فألبس الوزير قفطان اماره الحاج الى رضوان، والبس قفطان الدفترية الى محمد بيك قطامش، وقال أنا أرسل اراجع فى اماره الحاج لرضوان ونزلوا الى منازلهم.

وفى يوم السبت عاشر رجب^(١) مر آغا مستحفظان على بيت محمد جريجى الجراكسى الشهير بالمنزلاوى الذى بالجانبة فرأى اتباعه واثنين على الباب فسأل عنه اين سيدكم هل هو

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٨ م.

- * وفي ٣ ذى القعدة رحلوا عنها وانتشروا في بلاد سيب، ونزلوا على قلعتها، وبعد ان غنموا منها شيئا كثيرا عادوا الى حلب.
- طوبه ١٠١٩ = الثلاث ١١ جماد اول سنة ٧٠٢ - * فيها انتصر ادوار الأول، واستولى على أيد ميروج. * فيها داهمت الشرق زلزلة قوية أحرقت قسما عظيما من سوريا ومصر وأخرجت المياه من الآبار الى سطح الأرض وطافت الأبحر على اليابسة فأغرقت خلقا كثيرا، وقيل إن ذلك حصل في سنة ٧٠٣ . * فيها عادت التتر الى قصد الشام ونزلوا ازوار الفرات،
- * ١ توت ١٠١٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٢ = الأربع ٤ محرم سنة ٧٠٢ * فيها بطل أمر عيد الشهيد، وأحرقت بأمر السلطان الأصابع التي كان يزعم ان النيل لا يزيد حتى يلقوا تلك الاصابع فيه.
- * ١ يناير ١٣٠٣ = ٦ * ١ توت سنة ١٠٢٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٣ = الجمنعة ١٦ محرم سنة ٧٠٣ . * فيها توفي غازان، ملك التتر. * ١ يناير ١٣٠٤ = ٥ طوبه ١٠٢٠ = الأربع ٢٢ جماد اول سنة ٧٠٣ . * فيها أنشأ الملك كتبغا

حاضر أم ركب ؟ فأخبروه بأنه غايب فسار وكان بالبيت فأعلموا بسؤال الأغا، وكان ذو مال عريض وبلاد كثيرة في اقليم المنصورة، وكان عنده من الجوارى البيض والحبش جنكيات [مغنيات وعازفات] وغير جنكيات المعدة للوطى أربعون خلاف الخدم، وكان عنده بعض طمع وبخل فبمجرد ما أخبره الخدم بسؤال الأغا عنه، ركب جواده وسار الى خليل أفندى باش اختيار وجاقه فأخبره ما قال آغاة مستحفظان، فمن كثرة ما دخل عنده من اخوف والرعب صار لا يعرف يتكلم فقال له خليل أفندى: ريبض على نفسك لا تخف، فكان من جوابه الا أنه قال له: يا خليل جرجي لى عندك عشرين كيسا التي أخذتها قرضا هذا تمسكها وهي منى اليك عطية والبيت الذي اشترينه منكم بخمسة وعشرين كيسا كذلك هو حيازتي وهذه حجته وأرسل احضر العبادى بوقع الفراغ لك وهو البيت الذي بالعطفة التي قبل أن تصل الى سوق السلاح المقابلة لجامع السابيس الذي هو محل سكنه الآن، فأرسل أتى بالشاهد وفرغ له عن البيت فقال له خليل أفندى: لا تخش من شئ ولكن أقعد عندي ثلاثة أيام الى أن أصلح عليك.

ثم أنه بعد الثلاثة أيام قال له: صالحت عليك ببلدين وهما: منية سمنود (*)، وسيريه (**).

(*) منية سمنود: إحدى القرى القديمة: بمركز أجا. محافظة الدقهلية. محمد رمزي، جـ١، ص ١٧٦ .
 (**) سيريه: إحدى قرى ، مركز طنطا. محافظة الغربية، اسمها الأصل، سمر باية، محمد رمزي ، جـ٢، ص ٩٩ .

المنصوري جامع الناصرية الموجود بالنحاسين.	عسكرا تحت قيادة طقصيا نائب قوص.	* فيها انتقل مركز البابوية من رومة الى افينيون، في فرنسا، وبقى بها ٧٠ سنة.
* فيها كان انتصار فيليب الظريف على الفلمنك.	* [١] يناير ١٣٠٥ = ٦ طوبه ١٠٢١ = الجمعة ٣ جماد الثاني سنة [٧٠٤] -	* [١] يناير سنة ١٣٠٦ = ٦ طوبه ١٠٢٢ = السبت ١٤ جماد الثاني سنة [٧٠٥] -
* ١٠٢١ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٤ = السبت ٢٦ محرم سنة ٧٠٤.	* فيها وصل من المغرب حاج كثير صحبتهم رسل ملك الغرب، ومعه هدية عظيمة: خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولجم ملبسة بالذهب.	* ١ توت ١٠٢٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٦ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٧٠٦.
* فيها لتوقف النيل، شرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر* فيها وصل الى مصر صاحب دنقلة اياى الأسود بهدية عظيمة، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه	* ١ توت سنة ١٠٢٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٥ = الأحد ٧ صفر سنة ٧٠٥.	* ١ يناير ١٣٠٧ = ٦ طوبه ١٠٢٣ = الأحد ٢٥ جماد الثاني سنة ٧٠٦.
		* فيها كانت وفاة ادوار

وكان مشتراهما عليه ثمانين كيسا، ولم يكن الأغا سال عليه لأمر من الأمور، أما كان فى اخلا فسأل عليه ليدخل عنده يستريح فى القاعة المطلة على بركة الفيل، ولم يكن محمد آغا الطويل قاصده بشئ وانما الوهم قد اخذ فرقة القاسمية الى أن اذاهم الى هذه الحالة، وبعد ثلاثة أيام أركبه الى بيته وقال له قد صالحت عليك الباشا ولم يكن مع أحد علم من هذه القضية، وأخذ البلدين الى رأسه. ثم انه صار كلما اعتاز شيئا يرسل يأخذه منه الى أن كاد يفقره، فانتقل الى بلك الجميلية وأخذ عرضه وما احماه من خليل أفندى الا سليم جريجى لما اخذه الى وجافه وسفره سردارا الى مكة جداوى. ثم انه باع الذى باعه من الجوار وعتق الذى عتقه وأزوجهن وسافر الى الحجاز سنة ١١٤٢^(١).

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر سنة ١١٤٠^(٢). جاءوا برأس محمد بيك ابن يوسف بيك الجزار من البحيرة، والسبب فى ذلك أن محمد بيك قطامش وزين الفقار أجمع رأى الاثنين على أنهما لا يطمين قلبهما ويطلق القال والقال ولا يموت محمد بيك فأخذوا فرمانا خطابا الى اسماعيل بيك كاشف الغربية فانه يتوجه الى البحيرة يأخذ رأس محمد بيك ويرسلها لهم، فلما وصله فرمان اجاب بالسمع والطاعة وركب فلقبه تحت سديمة(*) وهو متوجه نحو

(٢) ٢٤ فبراير ١٧٢٨م.

(١) ١٧٣٠م.

(*) سديمة: احدى قرى. مركز كفر الزيات، محافظة الغربية، نفسه، ج٢، ص ١٢١.

الأول، وسلطنة ادوار الثاني على انكلتره.

* ١ توت سنة ١٠٢٤ =
٣٠ اغسطس ١٣٠٧ = الأربع
٢٩ صفر سنة ٧٠٧.

* فيها توقف النيل واستمقى الناس، وانتهت الزيادة في ٢٧ توت الى ١٥ ذراع واصابع، ثم وفي في ١٩ بابه، وتشاءم الناس بسلطانهم ركن الدين بيبرس.

* [١] ينابير ١٣٠٨ = ٥ طوبه سنة ١٠٢٤ = الاثني ٦ رجب سنة ٧٠٧] -

* ١ توت ١٠٢٥ = ٢٩ اغسطس ١٠٣٨ = الخميس ١١ ربيع أول سنة ٧٠٨.

* فيها اظهر السلطان الناصر قصد الحجاز وتوجه، فلما وصل الكرك ارسل نائب الكرك اقوش الى الديار المصرية يعلم الناس ان السلطان كره الاقامة بمصر لتغلب بيبرس وسلاز عليه.

* [١] يناير سنة ١٣٠٩ = ٦ طوبه ١٠٢٥ = الأربع ١٨ رجب [٧٠٨] -

* في ٢٥ رمضان ورد كتاب من الملك الناصر الى المماليك

مصرحا بتنازله ومفوضا لهم من ارادوا، فبايعوا الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ولقبوه بالملك المظفر.

* في اواخرها قدم الافرنج، بموافقة صاحب قبرس، لغزو دمياط بحرا.

* في ذو الحجة جدد الملك المظفر بيبرس توقيعا بالأرض والبرج الذى بنى عليهما جامع الرئيس بالروضة.

* فيها كانت قيمة المنقال الذهب عشرين درهما فضة.

رشيد، فتقاتل هو واياه، فقتل من طائفة اسماعيل بيك خمسة وعشرين رجلا ومن العشير سبعة وثلاثين، فلما دخل عليهم الليل رجعوا عن القتال فنزل بعيدا عن خصمه. ثم انه تشاور مع جماعته فأمره بأن يعدى فعدى الى البحيرة من كفر الزيات، فسار الى ان رأى سكندرية فتذكر صاحبها له فى رشيد من العزب فتوجه له راجعا ليودع عنده شيئا من المال الذى معه ويأخذ القليل معه الى حين يستقر فى محل يرسل يأخذه منه لأنه ما جاء الى سديمة الا مراده الفرار لأنه اخبر بما حصل فى مصر، وجاءه الخبر بأنك تتوجه الى أرض خلاف مصر فانهم ناورين على قتلك، فبقى فى مصدق ومكذب ويقول: هذا لا يكون مع وجود محمد بيك والجميل الذى فعله أبى معه وصرفه على بيته مدة غيابه والترتيب من جميع ما يعتاز له فقال له: الرجل الذى اتاه بالخبر الذى فعله على بيك الهنذى مع زين الفقار بيك أكثر من الذى فعله أبوك مع محمد بيك، وقد رأى ما عاينته بالرميلة ان كنت تفوز بنفسك فأنجو. فسار الى أن قابل اسماعيل كما ذكرنا وجرى له معه ما جرى ومضى الى أن رأى اسكندرية وتذكر صاحبه ليودع عنده شيئا من المال، فاجتمع به ونام عنده تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركب من عنده سار يريد سيدى فما مكنه صاحبه بل خلاه حتى سار وتوجه الى حسين جريجي اخشاب سردار رشيد وأخبره بمحمد بيك فلما سمع حسين جريجي ركب وأخذ معه جملة من العسكر وسار ليلحقه قبل أن يعدى، فتقاتل معه فقتل منهم اثنى عشر رجلا ومسكوه قبضا باليد. ثم أنه أرسل أعلم زين الفقار بيك فأرسل لهم أربعين جنديا صحبتهم عثمان اغا تابع

اسماعيل في نيابة السلطنة في حماه وانتقل استدمر الكرجى الى نيابة حلب فاستقر نائبا بها عشرين سنة.

* [١] توت ١٠٢٧ = ٢٩ أغسطس ١٣١٠ = السبت ٢ ربيع الثانى سنة ٧١٠] -
* ١ يناير ١٣١١ = ٦ طوبه ١٠٢٧ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧١٠.

* فيها استقر الأمير اراغون الدوادار نائب الملك بالديار

* في شعبان بارح الملك الناصر الكرك مستخلفا عليها أرغون، وسار الى دمشق فبايعوه فجندا الى مصر عسكريا * وفي اول شوال عاد الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة ثالثا.

* فيها بعث الناصر من قبض على المظفر ، بقرب غزة، وأحضره مقيدا الحديد، وقتله فى ذى القعدة.

* فيها قبض الناصر على الذين تردوا عليه وسجن سلاز فى القلعة حتى مات * فيها استقر الملك المؤيد عماد الدين

* ١ توت ١٠٢٦ = ٢٩ أغسطس ١٣٠٩ = الجمعة ٢٠ ربيع أول ٧٠٩.

* فيها أنشا الملك يبرس الجاشنكيرى جامع يبرس بحارة الميضة بالجمالية * فيها توقف النيل عن الزيادة الى ١٧ توت، ثم نقص فى ١٩ بابه، فرسم السلطان بكسر السد من غير وفاء فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر.

* ١ يناير ١٣١٠ = ٦ طوبه ١٠٢٩ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٠٩] -

أحمد آغا الذى قطعه يوسف بيك الجزار فى بيت قانصوه بيك قايم مقام الذى تقدم ذكره فى عيطة أيوب بيك ، ثم أنه تسلمه من حسين جرجى فالتفت محمد بيك الى حسين جرجى وقال له اين فلان الذى أخبرك فقال ها هو؟ فقال قد اعطيته خمسة آلاف زنجولى فخذها منه: والله يبرى ذمتك منها، ولا تخلى هذا الخاين يأكلها والذى يأكلها السبع خير وأولى من الذى يأكلها الكلب، ثم أنه تفل فى وجهه ثم ان عثمان آغا أخذه الى أن أتى به الى النجيلة^(١)، ورمى عنقه وأخذ الرأس ورمى الجثة الى البحر رحمة الله عليه، وأرسلوا جابوا رأس يوسف جرجى مملوك أحمد جرجى البنهاوى من الخلة^(٢)، ورأس مصطفى جرجى مملوك القرمانى من المنصورة، وجابوا رأس حسن أغات الوالى من رشيد.

وفى سادس رمضان وقعت فتنة فى وسيم^(٣)، بين الزيدة وبين الفرقة الثانية التى هى سعد، وقامت الزيدة على النصف الثانى فقتلوا منهم جماعة. فجاء الخبر الى استاذها زين الفقار بيك

(١) النجيلة: احدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، كانت فى ذلك الوقت من النواحي المعتبرة لتحصيل الأموال، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٣٣٣.

(٢) الخلة: حاليا حاضرة مركز الخلة، محافظة الغربية، كانت فى ذلك الوقت قرية من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٢٣.

(٣) وسيم: تعرف حاليا باسم «أوسيم» وهى من القرى القديمة التابعة لمركز امبابه، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٣، ص ٥٧ - ٥٨.

طوبه ١٠٢٩ = الاثني ٢ رمضان
سنة ٧١٢] -

* فيها وصل السلطان من
الحجاز، وصلى بجامع دمشق
جمعتين ثم سار الى مصر * فيها
وفي النيل اخر ايام النسيء.

* [١] توت سنة ١٠٣٠ =
٢٩ اغسطس ١٣١٣ = الأربع ٦
جماد اول سنة ٧١٣] -

* في شعبان انشا الملك
محمد بن قلاوون القصر الأبلق
وانتهى في سنة ٧١٤.

* [١] يناير سنة ١٣١٤ = ٦

يبيرس الخنون وبيبرس التاجي
وسيف الدين كشلى والبرواني
وحسوا بالكرك.

* [١] توت سنة ١٠٢٩ =
٢٩ اغسطس ١٣١٢ = الثلاث
٢٤ ربيع الثاني ٧١٢] -

* في ربيع الأول طلب الى
مصر اقوش الكركي، نائب
دمشق، وفي ربيع آخر ملك
الأمرء سيف الدين تتكر الناصري
نابيا بالشام.

* [١] يناير سنة ١٣١٣ = ٦

المصرية فاستمر ست عشرة سنة،
وعظمت دولة الملك الناصر.

* [١] توت ١٠٢٨ = ٣٠
اغسطس ١٣١١ = الاثني ١٤
ربيع الثاني ٧١١] -

* فيها نقل قره سنقر من
دمشق الى نيابة حلب، وولى نيابة
دمشق كراى المنصورى.

* [١] يناير ١٣١٢ = ٥
طوبه ١٠٢٨ = السبت ٢٠
شعبان سنة ٧١١] -

* فيها امسك من حمص
نائبها يبيرس العلانى ومن دمشق

وأخبروه بأن عندهم جماعة جرکس، وقيل جرکس، فهرعت اليه العسكر بالتعدية وقد عدوا
بعد المغرب ومقدمهم زين الفقار بيك ورضوان بيك وعلى بيك تابع محمد بيك وعثمان بيك
تابع زين الفقار بيك وحسين بيك الوالى ومحمد بيك ابن اسماعيل بيك وآغة الجملى وآغة
التفكجى وآغة الجراكسة وجميع أتباعهم فأدركوا^(١) البلد بعد العشا.

فلما رأَت الزيدة الذين هم نصف حرام طلوعوا عليهم وهم محتاطون بالبلد فتقاتلوا معهم
فأعطتهم العرب وهم الزيدة طاعة ثم رجعوا عليهم فحصل للغز كسرة الى خلف ووقع منهم
بعض أفراد من اخدم، فأرسلوا الى مصر يطلبوا نجدة.

فأرسلوا لهم بيرقين، بيرق من العزب وبيرق من الانكشارية وخمسة مدافع، وأرسل يوسف
بيك عزبان جميع طايفته، وعثمان جاويش القزدغلى، جميع طايفته، وأرسل محمد بيك
الدفندار جميع طايفته، فتقاتلوا واياهم يومين وداروا بوسيم كا دار الخاتم بالأصبع لأن عليها
سور داير حولها وجعلوا العرب تحت الجبل وهو على أبو شاهين وكانت البلد قسمين، زيدة
وفلاحين، فالزيدة من ذرية أبو زيد الهلالى، فرموا عليهم بالمدافع ولكن وقع من العسكر
جماعة وانجرح جماعة لأنهم من داخل السور والعسكر خارجه وضرب الزيدة واقع فى الرجال
وضرب الغز واقع فى السور.

(١) كررت الكلمة بالأصل.

* في اولها سار ملك الأمراء سيف الدين تنكر بجيش دمشق وتقدمه ستة الاف من عسكر مصر الى حلب، ثم سار من حلب لغزو ملطية فوصلوها في ٢١ محرم، وقد تهاها اهل ملطية للحصار والدفع، ولكنهم لكثرة الجيوش سلموا بالأمان.	* [١ يناير سنة ١٣١٥ = ٦ طوبه سنة ١٠٣١ = الأربعاء ٢٤ رمضان ٧١٤] -	طوبه ١٠٣٠ = الثلاث ١٣ رمضان ٧١٣ -
* [١ يناير ١٣١٦ = ٦ طوبه ١٠٣٢ = الخميس ٤ شوال سنة ٧١٥] -	* [١ توت سنة ١٠٣٢ = ٣٠ أغسطس ١٣١٥ = السبت ٢٨ جماد أول سنة ٧١٥] -	* [١ توت ١٠٣١ = ٢٩ اغسطس ١٣١٤ = اغميس ١٧ جماد أول سنة ٧١٤] -
* فيها كان صرف الدينار عشرين درهما * فيها ابطل بعض المكوس بالديار المصرية * فيها	* فيها كانت قيمة الدينار عشرة دراهم.	* فيها أنشا الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع النفيسى بخارج خط اغليفة عند باب القرافة.
	* فيها كان قحط او طاعون في المانيا * فيها كان استقلال اهل سويسرا عن جرمانيا.	* [١ توت ١٠٣١ = ٢٩ اغسطس ١٣١٤ = اغميس ١٧ جماد أول سنة ٧١٤] -
	* فيها صار انضمام ليون الى فرنسا.	* في رجب توفى بحلب نائبها سيف الدين سودى، فتولى بعده الأمير علاء الدين الطنغبا الصالحى.

ثم أن الزيدة صبروا الى نصف الليل وطلعوا حريمهم وجميع بهاييمهم ولم يبقوا فى البلد شيئا يتعلق بهم وطلعوا من طرف الجبل وهى الناحية التى واقع فيها شيخ العرب على أبو شاهين فاخلى لهم الطريق فطلعوا على حمية، ثم أصبح الصباح تحركت العسكر الى القتال فلم يجدوا أحدا فكبسوا البلد فلم يجدوا فيها الا بعض رجال ونساء عواجز، فقتلوهم. وملكوا البلد فوجدوا شيئا كثيرا من الغلال والأغنام لأنها لم يطرقتها كاشف مطلقا فنهوها وطلع جماعة من العسكر خلف الهاريين فلم يجدوا أحدا وما عوا اى طريق سلكوها فرجعوا الى البلد. ثم انهم فى ثانى يوم توجهوا الى مصر.

واما العرب فكانوا ثمانين مقدام منهم محمد عمير وشرف الدين شيخ نصف كفر كله (١) الذى كان خصم أبو زهرة الذى قتله زين الفقار بيك حين طلع الى السرحة وقتلهم. واشال، ثم أنهم قبل ان يتوجهوا الى مصر أخرجوا البلد وهدموا السور وتركوها أرضا. ثم أنهم بعد دخولهم مصر بثلاثة أيام ورد ساعى من جرجة يخبر بموت مصطفى بيك الوالى، فأخذوا المكاتب التى أتى بها الساعى وأطلعوها الى الباشا، فاذا هى من سردار جرجة، يخبر فيها بموت مصطفى بيك الوالى اشراق الدمياطى، وان القاتل له مملوك مصطفى بيك بن أيواظ.

(١) كفر كله: تعرف باسم «كفر كلا الباب»، وهى من القرى القديمة، مركز السنطة، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ٢، ص ٩.

أخرج الملك الناصر محمد بن قلاوون الأمير سيف الدين يكتمر الحاجب نائبا الى صفد وانعم عليه بمائة ألف درهم.

* [١] توت ١٠٣٣ = ٢٩ أغسطس ١٣١٦ = الأحد ٩ جماد الثاني سنة ٧١٦] -

* [١] يناير سنة ١٣١٧ = ٦ طوبه ١٠٣٣ = السبت ١٧ شوال سنة ٧١٦] -

* فيها فتحت العثمانيون بروسة * فيها غرق النيل ظاهر القاهرة وغرقت الأقباص

والزرورات الصيفية وتلفت مطامير الغلة حتى بيع قدح القمح بفلس - والفلس يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزءا من الدرهم * فيها بنى الملك الناصر جسرا بين بولاق ومنية الشيرج لحجز مياه النيل عند الفيضان.

* [١] توت ١٠٣٤ = ٢٩ أغسطس سنة ١٣١٧ = الاثنين ١٩ جماد الثاني سنة ٧١٧] -

* [١] يناير ١٣١٨ = ٦ طوبه سنة ١٠٣٤ = الأحد ٢٦ شوال سنة ٧١٧] -

* في ذى القعدة وقيل في صفر - كان سيل ببعلبك خرب سور البلد وحائط الجامع وذلك مع رعد عظيم، وخرب ثلث البلد وعدم تحت الرمل خلق كثير.

* فيها أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامع القلعة القديم، وهو أمام الطوبوخانة بالقلعة، وسماها الجامع الناصري * فيها كان بديار بكر وماردين والجزيرة وميفارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الأولاد وأكلت الميتة، وكان سب الغلاء جرادا، وعدم المطر ستين.

لأنه قاتل سيده مصطفى بيك ، لأنه كان بعد موت سيده خدم عند مصطفى بيك حتى توجه الى جرجة، فلما دخل الى جرجة ما زال يتربص فرصة الى أن دخل عليه وقت القايلة، فرآه نايما وليس عنده أحدا ورأى سيفه فوق رأسه فجرده وضربه على عنقه، وفصل الرأس عن الجشة، ولم يتحرك وكان قد ولف من رفاقاه ثلاثة أولاد، وكانوا ماسكين له زمام الخيل، فلما قتله طلع وأخذ الثلاثة ممالك، وكان الأربعة من ممالك ابن ايواظ ، وركبوا وعدوا الى سليمان بيك الشرق، فأرسل سليمان بيك جاويشه الى محمود آغا متفرقة، فأخذ جميع مال مصطفى بيك، وكان المستولى عنده خير الله الذمي، فهرب الى تكية الانكشارية فأخذه بالقهر والغلبة . ثم أن السردار هرب هو ومحمد جاويش تابع على باش جاويش اغريطلى، وكان معينا على هواره، فهربوا الى برديس^(١). عند يوسف ابوهمام . وان هواره لما قتل مصطفى بيك وسلموا جميع متعلقاته الى محمود آغا، فوجدوا صندوقا ففتحوه فوجدوا فيه أربع فرمانات واحد: بقتل يوسف همام، والثاني: بقتل عثمان بن يوسف والثالث: بقتل عمر بن عبد القادر، والرابع: بقتل على جرجى سردار جرجة، فلما رأوها أعرضوها على سليمان بيك، وقرروا معه فاتحة، على انهم لا يقبلوا صنجقا، يتولى عليهم غيرك وكل صنجق جاء خلافا لا يقبلوه.

(١) برديس: إحدى القرى القديمة، التابعة لمركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزي، المصدر السابق، قسم ٢، ج٤، ص ٩٨ - ٩٩.

وقتل منهم نحو ثلاثين ألفا حتى كاد يزول ملكهم.	وأصاب ذلك أربعاً وعشرين قرية.	* [١] توت سنة ١٠٣٥ = ٢٩ اغسطس ١٣١٨ = الثلاث غرة رجب سنة ٧١٨] -
* [١] توت ١٠٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٠ = الخميس ١٣ رجب سنة ٧١٩] -	* [١] يناير ١٣١٩ = ٦ طوبه ١٠٣٥ = الاثنين ٨ ذو القعدة سنة ٧١٨] -	* فى رجب ثارت ريح عاصف من جهة البحر عند قرية المعيصرة من الجيون من عمل طرابلس، فكونت عمودا أغبر صورة تين متصل بالسحاب فما تركت شيئا من البيوت والأثاث، وأهلكت جماعة وخطفت جملين وارتفعت بهما فى الجو مقدار ١٠ أرماع، واختطف كثير من الدواب، ووقع بعدها مطر وبرد كبير كبير البردة ثلاثة أواق،
* [١] يناير سنة ١٣٢٠ = ٥ طوبه سنة ١٠٣٦ = الثلاث ١٩ ذو القعدة سنة ٧١٩]	* فيها حج الملك الناصر ومعه الملك المؤيد نائب حماه، فلما عاد الى القاهرة ولاه سلطنة حماه، وقد مشى فى خدمته أرغون نائب الملك وأمراء القاهرة * فيها نهى المنجمون بدمشق أن يكتبوا على التقويم النجومية احكاما.	
* ١ توت ١٠٣٧ = ٢٩	* فى جماد اول اختلت التتر	

ثم أن اهالى جرجة اجتمعوا وعلماؤهم وكتبوا عرض حال الى علماء مصر بأنهم لا يقبلوا عليهم صنجا خلافا سليمان، لان الهوارة أجمع رأيهم أنهم اذا جاءهم حاكم غير سليمان بيك لا يقبلوه، وانهم ناويين على العصيان. فدخل الى مصر ثامن عشرين رمضان سنة ١١٤٠^(١)، ففى يوم دخوله ورد عرضان واحد من مكة المشرفة وواحد من سكندرية فالذى من مكة: يخبر بموت السيد جعفر فى حادى عشر رجب سنة ١١٤٠^(٢)، ويخبر بأنه وردت مركب من بندر جدة على أن بحر جدة، علا الى أن ساوى السور، ان علو السور ثمانين قامة، فغرقت البلد وهدم منها أربعماية بيت وعدم منها خمسون لطا من الريالات وكذلك مائة الف ريال حجر وغرق فيه خلق كثير، ولا بقى الا من طال عمره ولولا أن الناس هربت الى الجبل والا ما فضل احد، والعرض الذى من سكندرية: يخبر بأن رجلا من اليهود قتل فخلصه الانكشارية بالرغم منهم، وأدخلوه المحكمة فادعى عليه أهل سكندرية فقال لهم القاضى: انتم متعصبون على هذا الذمى فرجموا القاضى وأخذوا اليهودى وحرقوه ونهبوا بيته، ونهبوا الوكالة التى فيها الذمى. ومن جملة ما نهب لليهود الساكنين بها، فى الوكالة، اثنى عشر الف ريال، فلما دخل عرض جرجة الى الجامع الأزهر قرأته العلماء. فما كان من

(٢) ٢٣ فبراير ١٧٢٨ م.

(١) ٨ مايو ١٧٢٨ م.

اغسطس ١٣٢٠ = الجمعة ٢٣ رجب ٧٢٠.

* في ٦ ربيع آخر، فى ساعة واحدة، حصل حرق كنائس كثيرة فى القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من الاقليم، فحصل نهب وقتل وقت اشتغال الناس بالصلاة، وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق هائل فى عدة حارات وكثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس، واستمر ذلك أياما، وقد عرف أنها من النصارى فقبض على

الفاعلين وعوقبوا بالحرق والقتل، وبعدها ألزمت النصارى بلبس العمائم الزرق، ونودى بأن من وجد نصرانيا لابسا عمامة بيضاء أو راكبا حل له دمه وماله، وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا، وإن ركب حمارا فليركبه مقلوبا، ولا يدخل نصرانى الحمام إلا وفى عنقه جرس، ولا يتزيا أحد بزى المسلمين، ومنع الأمراء من استخدامهم، وكثر أيقاع المسلمين بهم. * وفيها حصلت زلازل فى

انكلترا * فيها انشا الأمير ملك شاه دار البغدادى جامع الجنيد بشارع الدرب الجديد بقرب المشهد الزينى.

* [١] يناير ١٣٢١ = ٦ طوبه ١٠٣٧ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٢٠ -

* فى ١٩ رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرائين من اليهود بدمشق ثم هدمت.

* [١] توت ١٠٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٢١ = السبت ٤ شعبان سنة ٧٢١ -

جوابهم الا انهم قالوا سيف السلطنة طويل وهذا أمر منوط بالعسكر يولوا من يريدوه. فلما اخبروا بهؤلاء العروض لم يهتموا الا بعرض جرجة.

ثم أنهم اجتمعوا مع بعضهم، وقالوا ابن الذيب لا يتربى، ثم أنهم بدوا فى قتل جميع اتباع القاسمية الذين عندهم، فلما اخبر الاتباع والمماليك الذين عندهم فالذى هرب نجا، والذى لم يهرب قتلوه. فمن جملة من قتل كتبخدا يوسف بيك الجزار دخل يسلم على زين الفقار بيك يوم خامس شوال^(١)، فسلم عليه وخرج من عنده فأرسل له الوالى الى بيته فقتله، وخزندار على بيك الأرمنى، كان عند على بيك تابع محمد بيك قيطاز، فأرسله بتذكرة الى الوالى فأخذ التذكرة فقرأها فوجد فيها قتل حاملها فارمى عنقه وأرموا رقاب ثلاثة ممالك، وشنقوا سراجا بباب زويلة، والأربعة ممالك ابراهيم قافلة باشا وكانوا عند سليمان أغا الشاطر فقتلوا خرننداره فقتلهم فى باب زويلة رابع عشر شوال^(٢) ثم أنهم اتفقوا رايهم أن يلبسوا سردارا الى جرجة عوضا عن على جرجى. فالبسوا محمد جرجى من محرم ولبسوا بقية السبعة سدادرة والبس الباشا حسين بيك أباطة على كشوفية جرجة. وكتبوا خمسمائة عسكرى واعطوا كل نفر ألف فضة، وكتب حسن بيك خمسمائة سيمانى وأعطوه ستين كيسا، يعطيها لهم لكل واحد ثلاثة آلاف فضة. وأعطاه الباشا أربعين كيسا مساعدة له، وأنزل له من

(٢) ٢٤ مايو ١٧٢٨م.

(١) ١٥ مايو ١٧٢٨م.

بفلوس النحاس بالرطل، كل رطل بدرهمين من الفضة، ورسم بضرب فلوس، كل فلس وزن درهم.

* فيها كانت حرب بين فرنسا وانكلترا.

* فيها حمل كريم الدين، الذى كان وكيل السلطان، من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره، وحمل الى قوص بالصعيد * فيها ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية.

طوبه ١٠٣٩ = السبت ٢٢ ذو الحجة سنة ٧٢٢.

* فيها صار إنشاء جامع الجاولى بقلعة الكيش.

* فيها كانت وفاة ماركوبولو السواح الفينسيانى الشهر.

* ١ توت ١٠٤٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٣ = الثلاث ٢٦ شعبان ٧٢٣.

* ١ يناير ١٣٢٤ = ٥ طوبه ١٠٤٠ = الأحد ٣ محرم سنة ٧٢٤.

* فيها كانت تتعامل الناس

* فيها أغار نائب الروم صرتاش بن حويان على بلاد سيس فخرب وحرق ونهب.

* فيها ولدت كلبة بالقاهرة ثلاثين جرورا، ولم يسمع بمثل ذلك.

* [١] يناير سنة ١٣٢٢ = ٦ طوبه ١٠٣٨ = الجمعة ١١ ذو الحجة سنة ٧٢١] -

* ١ توت ١٠٣٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٢ = الأحد ١٥ شعبان ٧٢٢.

* ١ يناير سنة ١٣٢٣ = ٦

كشوفية جرجة خمسمائة وعشرين كيسا، وأعطوا كل سردار كيسين ديوانى، ولكل نفر من العسكر المكتوبة ثلاثة آلاف فضة ديوانى. ونزلوا خامس عشر شوال سنة ١١٤٠^(١)، وسافروا جميعا يوم الخميس رابع عشر القعدة، وسافر الحج في عاداته صحبة رضوان بيك.

وفي خامس عشر القعدة سنة ١١٤٠^(٢). أنزلوا في البلد الفلوس الجدد كل جديد وزن درهم، ونزل الأغا في نهارها ونادى على ان كل نصف ثمانية عدد والدرهم بطالة. وفي عشرين القعدة^(٣). دخل العسكر الذين كانوا في العجم وصحبتهم جميع السدادرة جميعا وأخبروا بموت على بيك الأصفر، وتولية خليل آغا المتفرقة عوضا عن على بيك الأصفر وتولية خليل آغا. وانه مكث في اسلامبول لما أخبر وسمع بما وقع في مصر وما حصل فيها من قطعية القاسمية، وما حصل لهم من الاهانة وقعادهم في انطاكية. ومن جملة من قعد في انطاكية أحمد أضباشا أخو رجب كتخدا المقتول في بركة الحاج وبصحبته ثمانية أوضباشية وحسين آغا بن محمد آغا البكرى، لما جاء الى دمياط منعه من الدخول الى مصر وحاشوه بها فهرب منها، ولم يظهر له خبر الى أن ماتو فظهر خبره وأرسل الوزير آغا مستحفظان ليأتى

(١) ٢٥ مايو ١٧٢٨ م.

(٢) ٢٣ يونية ١٧٢٨ م / كتب عنوان جانبى «أعرف خروج الدراهم الجدد ثمانية بنصف فضة».

(٣) ٢٨ يونية ١٧٢٨ م.

- * [١] توت ١٠٤١ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٤ = الأربع ٨ رمضان سنة [٧٢٤] -
- * ١ يناير سنة ١٣٢٥ = ٦ طوبه ١٠٤١ = الثلاث ١٥ محرم سنة [٧٢٥] -
- * فيها كانت اول معاهدة تجارية بين إنجلترا وفرنسيا * فيها اخترعت الايطاليانيون من أهالي فلورنسا المدافع.
- * فيها جدد القاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى، محتسب القاهرة، عمارة الجامع الأزهر.
- * وفي جماد الأول وقع بمصر مطر كثير قل أن يقع مثله، وجاء سيل من النيل فزاد وتغير وزاد أربع أصابع.
- * [١] توت سنة ١٠٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٥ = الخميس ١٩ رمضان سنة [٧٢٥] -
- * فيها وقع الغرق ببغداد، ودام أربعة أيام، وبقيت البلد كجزيرة وسط الماء.
- * ١ يناير سنة ١٣٢٦ = ٦ طوبه سنة ١٠٤٢ = الأربع ٢٥ محرم سنة ٧٢٦.
- * [١] توت ١٠٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٦ = الجمعة ٢٩ رمضان سنة [٧٢٦] -
- * في ٢٠ رمضان كانت وفاة

بعلى اغا أبو شارب الوالى من بيته، فلما دخل بيته ورآه على آغا ربط حبلا فى السقف ووضع تحت رجليه كرسيا وربط الحبل فى عنقه ودفع الكرسي برجله فشنق ومات الى رحمة الله تعالى. ثم ان آغا مستحفظان هجم الحرم ودخل الى الخلل الذى علق روحه فوجده معلقا فخلاه ورجع الى الباشا فأخبره بما رأى منه، ونفوا محمد آغا بن أشرف الى الخلة الكبرى فى أربعة عشر الحجة، وغرقت مركب الشيعية بعد أن زارت سيدى أحمد النبوى بعد أن فأتت رفقة تحت سند بسط^(١). فوق الساقية^(٢). وأوفى البحر سادس عشرين أيبب الموافق خامس عشرين الحجة سنة ١١٤٠^(٣). وفى يومها دخل مصطفى بيك اخطاط صنجق الخزينة وأخبر بأنه رأى عبد الرحمن بيك باسلامبول وأنه أتى بخط شريف خطاب للباشا بانعام أربعماية عثمانى له فى نظير (مصحف)^(*) مكرم شريف كتبه وأهداه الى السلطان، فأنعم عليه بما ذكرنا.

وحدث فى هذه السنة، هى سنة ١١٤٠، بالقاهرة حمامان وسبيلان، اما الواحد فحمام محرم أفندى بسويقه اللالة ومات ولم يكمله، والثانى حمام أحمد جريجى بن يوسف الذى

(١) سند بسط: قرية من القرى القديمة، مركز زفتى، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج٢، ص ٥٨.

(٢) الساقية: احدى القرى القديمة، مركز اشمون، اشمون، محافظة المنوفية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج٢، ص ١٦٠.

(*) الاضافة للتوضيح.

(٣) ٢ اغسطس ١٧٢٨ م.

السلطان عثمان خان الغازي،
وسنة ٧٠ سنة، ومدة سلطته ٢٧
سنة، وتسلطن عقب وفاته ولده
السلطان أورخان.
* ١ يناير سنة ١٣٢٧ = ٦
طوبة سنة ١٠٤٣ = اغميس ٦
صفر ٧٢٧.
* في صفر وصل الأمير سيف
الدين أرغون الناصري إلى حلب
نابا بها.
* فيها جرت بالإسكندرية
مخاصمة بين مسلم وافرنجي
فضربه بالمداص فعظمت الفتنة
وحصلت مقتلة وأحرق باب

السلطان ووقع بعض نهب في
دور يلوذ أهلها بالنائب، فغضب
السلطان وأمر بوضع السيف في
الاسكندرية وهداها إلى البحر،
وأخذ من التجار أموالا عظيمة،
وقد نحر ثلاثين رجلا وقت صلاة
الجمعة، ثم عزل النائب بعد
ضربه وإهانتة، وقتل ناس من
الفقهاء، وهم الذين خرجوا وقت
الفتنة يصيحون في الشوارع.
* في ربيع الأول حاصر
الأمير ودي جماز المدينة النبوية
سبعة أيام، ودخلوها وأحرقوا باب
السوقية.

* - [١] توت ١٠٤٤ = ٣٠
اغسطس ١٣٢٧ = الأحد ١١
شوال سنة ٧٢٧] -
* فيها كان إعدام ادوار
الثاني، ملك الانكليز، وسلطنة
ادوار الثالث.
* فيها كان ابتداء ضرب
السكة العثمانية.
* - [يناير سنة ١٣٢٨ = ٥
طوبة ١٠٤٤ = الجمعة ١٦ صفر
سنة ٧٢٨] -
* في ربيع أول جدد سطح
الكعبة الشريفة وأبوابها، وبنت
طهارة مما يلي باب بنى شيبة،

بدر السعادة قريب من المحكمة داخل الدرب السلطاني، ومات آخر جمعة في رمضان موت
فجأة ولم يكمل بناه وماكملة الا الورثة، والسبيل الواحد: الذي بالرميلة المقابل لباب العزب
وأصرف عليه جانباً من المال وغرم جانباً من المال الى باب العزب بعد بنايه وحول شباكه الى
سوق القملة ولو تكلموا قبل بنايه ما كان بناه وأنما صبروا عليه حتى فرغ من بنايه وأمره
بهدمه وقالوا: هذا يكون مقابل بناينا وبصير مشرفا علينا ونخاف منه. فلما أخذوا المال أمره
بتحويل شباكه الى ناحية سوق القملة، السبيل الثاني: الذي بناه الخواجا فخر الدين الصبان
بوكالة الصابون بباب جامع الحاكم من جهة باب الفتوح. وختمت تلك السنة بخير وهي
سنة ١١٤٠، وأنشا الخواجا قاسم الشرايبي مسجد بخطة الرويعي^(١). وكان قديما زاوية
ودرست وأراد رجل من أهل الخبر أن يهدمها وينبئها بيتا فأخبر قاسم الشرايبي بذلك فمنعه،
وأنزل عليها كشفا فرأى لها بالديوان العالي رزق طين، فأخرجها وبدأ في هدمها في أول يوم
من شهر محرم الحرام سنة ١١٤١^(٢). وبنائها مسجدا بخطبة وتم بناه على احسن حال.

وفي يوم الأحد عشر محرم الحرام سنة ١١٤١^(٣)، البس الباشا قفطان الصنجدية الى
حسن آغا الوالي الذي قتل على بيك الدفتدار وزين الفقار قانصوه وأعطاه الباشا بيت على

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف تأسيس الشرايبي قاسم لجامعه بخطبة».

(٢) ٧ اغسطس ١٧٢٨ م.

(٣) ١٦ اغسطس ١٧٢٨ م.

حرامية، وكانوا يخطفون العمائم، فأمسكوا وسمر بعضهم.
* في جمادى الثانية - وقيل في ربيع الآخر - قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشق، وأعطوا أملاكهم بها، وأمر كبيرهم علاء الدين بها.

* - [١] توت ١٠٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٩ = الثلاث ٣ ذو القعدة سنة [٧٢٩] -
* في حدود هذه السنة جدد صاحب شمس الدين المقسى

* - [١] توت ١٠٤٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٨ = الاثنين ٢١ شوال سنة [٧٢٨] -
* فيها صار إنشاء جامع الحراني، بالقرافة الصغرى بمصر بجوار الإمام الشافعي، أنشأه ناصر الدين الحراني.

* - [١] يناير ١٣٢٩ = ٦ طوبه ١٠٤٥ = الأحد ٢٨ صفر سنة [٧٢٩] -
* فيها تغلب إدوار الثالث على والدته إيزابيل وسجنها.
* فيها ظهر بالقاهرة ابن سالم واخدم، ولهما أتباع

وأجريت عين ماء أخرى تعرف بعين جبل.

* في جماد أول حصل حريق عظيم بدمشق.

* فيها وصل الماء إلى القدس، بعد عمل طريقة في ستة أشهر.

* فيها عزم الملك الناصر على عمل خليج يتدىء من ناحية حلوان لتوصيل الماء إلى القلعة، ولم يتم له ذلك لأن المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصروف ثمانين ألف دينار، والمدة عشر سنين، فعدل عن ذلك.

بيك بما فيه وأسكنه فيه وماخرج منه سوى زوجة على بيك فقط ووضع يده حتى على الجوار وأن حسن هذا تابع مصطفى بيك الخطاط القزلاز، واسكن رضوان بيك ببيت ابراهيم بيك أبو شنب وأخذ يوسف كتخدا غيط النجدلى الذى كان وضع يده عليه يوسف بيك الجزائر. فلما قتلوا محمد بيك بن الجزائر اخذه يوسف كتخدا عزبان وأخذ حسين كتخدا الدمياطى بيت اغربطلى الذى بجوار حمام الكلاب بقنطرة أمير حسين بخمسة أكياس من الديوان لقيين الضاشته يوسف جاويش وأنه كان باش جاويش وأن مفاتيحه ثلاثماية وستين مفتاحا وفيه نحو الثلاثين نخلة حيانية وأنه أخذه من الباشا وأنه كان لمصطفى بيك بن ايواظ بيك وكان يساوى خمسين كيسا فأكثر وقد أهلك الله أعاديهم، وأمنوا واطمنوا وصفا لهم الزمان^(١)، وعزل يوسف كتخدا من بيته الذى بباب اغرق وسكن فى بيت عبدالرحمن بيك الذى بجوار السادات وعمل يوسف كتخدا عزيمة سبعة أيام لجميع الصناجق والاعوات والسبع أوجاق

(١) كتب بالهامش الشعر التالى وقال بعضهم:

سلم الى الله تعيش سالما
ولا تقل لعلمى ولا حكمتى
وأرضى بالطاق العلى القدير
فالحكم لله العلى الكبير

وقال غيره:

دع الاختيار فما الامر لك
ولا تسال الله على فعله
ولا الحكم فى حركة الفلك
فمن غاص لجة بحر هلك

* - [١] توت سنة ١٠٤٨ =
 ٣٠ اغسطس ١٣٣١ = الجمعة
 ٢٥ ذو القعدة ٧٣١ -
 * فيها كانت قيمة المثقال من
 الذهب عشرين درهما فضة.
 * وبنى الأمير الجارى
 الناصرى، مملوك السلطان الناصر
 محمد بن قلاوون الدار القردمية،
 وأنفق فى مؤنها خاصة مائة ألف
 درهم فضة، قيمتها نحو اخمسة
 آلاف مثقال من الذهب.
 * - [١] يناير سنة ١٣٣٢ =
 ٥ طوبه ١٠٤٨ = الأربعاء غرة
 ربيع الثانى ٧٣٢ -

* فيها اخترع راهب فى
 كولونيا البارود.
 * - [١] يناير سنة ١٣٣١ =
 ٦ طوبه سنة ١٠٤٧ = الثلاثاء
 ٢٠ ربيع أول سنة ٧٣١ -
 * فيها كان تاسيس مدرسة
 الطب فى باريس.
 * فيها ثارت عبيد مكة ساعة
 الجمعة بالحاج وقتلوا ونهبوا
 جماعة من الحجاج وقتلوا أمير
 مصر، وهو أيد مر، فجرد
 السلطان جيشا من مصر والشام
 للانتقام من فاعل ذلك.

جمع الفخر بالروضة، فصار يقال
 له جامع المقى.
 * - [١] يناير سنة ١٣٣٠ =
 ٦ طوبه ١٠٤٦ = الاثنين ١٠
 ربيع أول ٧٣٠ -
 * فيها أنشأ الأمير سيف
 الدين قوصون جامع قوصون،
 بشارع قوصون، وأنشأ سيف
 الدين الماس الحاجب جامع الماس
 بشارع الحلمية.
 * - [١] توت سنة ١٠٤٧ =
 ٢٩ اغسطس ١٣٣٠ = الأربعاء
 ١٤ ذو القعدة سنة ٧٣٠ -

فى بستانه الذى كان للنجدلى وكذلك محمد كتحدا الملا عمل عزومة سبعة أيام الى السبع
 أوجاق ثلاثة أيام فى غيط أفرنج أحمد الذى بقنطرة الليمون وأربعة أيام بمصر العتيقة القديمة.
 وما زالوا فى عزائم فى الغيطان والبيوت إلى أن دخل عليهم نجاب الجبل فى سادس عشر محرم
 الحرام^(١)، فأخبر أن الحاج طلع من مكة المشرفة ثامن عشر الحجة^(٢). قبل العادة بأربعة أيام.
 وذلك لعدم الموسم. فان المراكب الهندى لم تدخل ولم يكن فى مكة قماش. وقلة الماء لأن
 العين قد تعطلت، وأن القرية بلغت ريبالا.

وأخبر الحاج فى مكاتب الجبل بتوليه باكير باشا مصر، وعزلانه من جدة، فلما وردت
 المكاتب الى مصر وقريت، وفرحت أهل مصر بتوليته وعزلان محمد باشا، وأخبروا بأنهم
 وقفوا بعرفات يومين الجمعة والسبت.

والسبب فى ذلك أن الحاج المصرى رأى هلال الحجة يوم ليلة الخميس، والقاع وأهل مكة
 لم يروه الا ليلة الجمعة. ثم ان الحاج المصرى اجتمع فى الحرم المكى، وأخبروا بأنهم رأوا
 الهلال ليلة الخميس فى القاع، وكانوا بمجلس الشريف وباكير باشا ورضوان بيك أمير الحاج
 المصرى وباشت جدة عيسى باشا، وقاضى مكة، وجميع أهل مكة ثم أنهم تكلموا فى شأن
 الوقوف. ثم أنهم بعد كثرة القيل والقال فوضوا الأمر الى رجل من علماء مصر شافعى

(٢) ٢٦ يولية ١٧٢٨ م.

(١) ٢٢ اغسطس ١٧٢٨ م.

* فيها مات السلطان المؤيد
إسماعيل ابن الملك الأفضل،
صاحب حماه، فتولاها الملك
الأفضل ناصر الدين محمد بن
الملك المؤيد.

* فيها مات بالاسكندرية
الصالح القدوة الشيخ ياقوت
الحبشي الاسكندري الشاذلي،
وكان من أصحاب أبي العباس
المرسي، ومدفون في مسجده
بغربي جامع أبي العباس.

* - [١] توت ١٠٤٩ =

٢٩ أغسطس ١٣٣٢ = السبت ٦
ذو الحجة سنة [٧٣٢] -

* ١ يناير ١٣٣٣ = ٦ طوبه
١٠٤٩ = الجمعة ١٣ ربيع الثاني
سنة ٧٣٣.

* فيها أنشا الأمير تنكر،
نائب الشام، دارا صرف في
زخرفتها سبعة عشر ألف درهم،
ولما قدم إلى مصر أنعم عليه بما
قيمته ألف ألف درهم وخمسون
ألف دينار.

* - [١] توت ١٠٥٠ = ٢٩

اغسطس ١٣٣٣ = الأحد ١٧
ذو الحجة سنة [٧٣٣] -

* ١ يناير ١٣٣٤ = ٦ طوبه
١٠٥٠ = السبت ٢٣ ربيع الثاني
سنة ٧٣٤.

* في رجب وصل كتاب من
المدينة النبوية يذكر فيه أن وادي
العقيق سال من صفر إلى الآن،
ودخل السيل قبة حمزة، رضى
الله عنه، وبقي الناس عشرين يوما
ما يصلون إلى القبة، وأخذ نخلا
كثيرا، وخرّب أماكن، ومات
الأمير عز الدين، نقيب العساكر
المصرية، ودفن بالقرافة.

* فيها عزل الأمير سيف

المذهب، يقال له الشيخ يونس. وكان له في مكة مجاورة من سنة ١١٣٣^(١) من واقعة مصر،
فافتى لهم بأنهم يقفوا يوم الجمعة ويوم السبت لازالة الشبهة والعمل بالأحوط فكان كذلك،
فهذا كان السبب.

وفي يوم الاحد الذي هو الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة ١١٤١^(٢)، ورد مسلم
باكير باشا من طريق الحجاز بقيامه مقام الى زين الفقار بيك وصحبته آغا بأربعة خطوط قروا
بالديوان، أحدها: بغلال الحرمين والعنبر. والثاني: في قضية محمد بيك جركس لا أحد يتاوبه،
وأنا ارسلنا طلبناه من ملك النمسة، فهرب من عنده، فالحذر ثم الحذر من أن يكون أحد
يعرف طريقه ويوالس عليه، فانه مطرود السلطنة. والثالث: بتجهيز بقية الحلوان وانكم ترسلوه
صحبة اخزينة. والرابع: خطاب الى محمد باشا النشجى بأنك معزول وانك لا تطلع من مصر
الا بعد أن تصرف قمح الحرمين، والشون، وتراقى العسكر، وتعطى كل ذى حق حقه، وتتولية
باكير باشا من أول توت سنة ١١٤١^(٣). وان المسلم حين دخوله مصر كان خامس عشرين
محرم وهو آخر يوم من أيام النسي، ولم يكن بقى من أيام محمد باشا الا ثلاثة ايام، فوجيها
الى زين الفقار بيك. وكان صحبة المسلم خزندار رضوان بيك، وصحبته محاليل كثيرة، ماتت

(٢) ٣١ أغسطس ١٧٢٨ م.

(١) ١٧٢١ م.

(٣) ٨ سبتمبر ١٧٢٨ م.

الدين بلبان عن ثغر دمياط، وأخذ منه ماله وحبس.

* - [١] توت ١٠٥١ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٤ = الاثني عشر ذو الحجة سنة [٧٣٤] -

* فيها أقام الملك الناصر جسور شين.

* ١ يناير ١٣٣٥ = ٦ طوبه ١٠٥١ = الأحد ٥ جماد أول سنة ٧٣٥.

* في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلاد

سيس، وقد خربوا بلاد أذنه وطرسوس وأحرقوا الزرع واستاقوا المواشي، فلمسا علم أهل إياس بذلك احاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم في خان وأحرقوه، فقل من نجأ.

* ١ توت ١٠٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٥ = الأربعاء ١٠ محرم ٧٣٦.

* فيها أنشأ الأمير بشتاك جامع بشتاك، بشارع درب الجماميز بالقرب من ديوان المدارس.

* في صفر عمر تنكر، نائب الشام، قلعة جعبر، بأمر الملك الناصر.

* - [١] يناير سنة ١٣٣٦ = ٥ طوبه سنة ١٠٥٢ = الاثني عشر ١٦ جماد أول سنة [٧٣٦] -

* فيها اتقن الراهب الألماني صناعة البارود، وأول من عرف وطقن لقوة انفجاره في أوربا هو روجير باكون، ولم يعرف في أوربا إلى سنة ١٢٥٧ ميلادية، وقيل إن الصينيين استعملوه في بداية التاريخ المسيحي.

أهلها في حال الرجعة لأنه أصابهم فني لم يبق من العشرة الا الثلث، أو أقل واخلول بلاد نحو اربعمائة كيس، وان الذين ماتوا نحو العشرين من أعيان مصر، واما الفقري فلا تعد ولا تحصى، وغنم أمير الحاج في هذه السنة غنيمة لم يغنمها أحد خلافة من أمرا الحاج^(١). ومن جملة ما أخذ عشرة جمال لرجل تاجر، توفي ولم يبق من اتباعه أحد، ولا من يخبر، وقس على ذلك (وكانت) سنة^(٢) مشهورة، ونزل محمد باشا من السرايا يوم الاثني عشر صفر اخير سنة ١١٤١^(٣). بالاي عظيم الى بيت عبدالرحمن بيك الذي على بركة القيل، وكتخذاه في بيت عمر اغا امير الحاج الجركسي، وله من المأثر الكشك الذي بناه فوق العرقانة، والمسجد الذي داخل السراية حمامين، وأحد للرجال وواحد للنساء، والجميع باخشب والحجر والمونة من الذي هدمه من بيت جركس وجميع الرخام أخذه وكان بالمقعد أحد عشر عامودا، فأخذها ونشرها ورخم بها الحمامين والسراية، وكانت مدته سبع سنوات، لم يحصل فيها الرخاء مطلقا. ولم تزل مدته مغلبة، لأن القمح لم ينزل في مدته عن زنجير ويجعل الانسان الشحانين حين ينزل بولاقي، ليأخذ القمح والقول بستين نصفا، والحمص بنصفين ولم ينزل عنها، وأما الصابون فانه لم ينزل عن سبعة أنصاف وكانت^(٤) أيامه جميعا قتل وسلب وغلاء وأخبرونا بأنه كان كذلك، في قلعة جريد وقد قطع دولتين دولة الشواربية، وأولها اسماعيل،

(٢) بالاصل «وسنة» والاضافة للتوضيح.

(٤) بالاصل «وكان».

(١) بالاصل «أمير الحاج».

(٣) ٦ سبتمبر ١٧٢٨ م.

* ١ توت ١٠٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٦ = اغميس ٢٠ محرم ٧٣٧ .
 * فيها أنشأ الأمير أيد اخطيرى جامع اخطيرى ببولاق .
 * فى هذه السنة الافرنكية كانت ولادة تيمورلنك .
 * - [١ يناير ١٣٣٧ = ٦ طوبه ١٠٥٣ = الأربع ٢٧ جماد أول [٧٣٧] -
 * فيها كانت أول مرة أمكن للفلكيين أن يصفوا بكل دقة سير النجم ذى الذنب .
 * فى ١ رمضان وصل إلى حلب، من مصر ومن دمشق ومن طرابلس، عسكر، وسار بهم ملك الأمراء علاء الدين فى الثانى من هذا الشهر ونزل على ميناء أياس وبعد حصارها سلمت هى والمصيصة وكوير والهارونية وبانياس ونحيمية والنقير، ثم عادت العسكر فى هذا الشهر .
 * فيها أنشأ الأمير الطنبغا الساقى جامع المردانى، وهو بجوار التبانة .
 * - [١ توت ١٠٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٧ = الجمعة غرة صفر سنة [٧٣٨] -
 * فيها توفى أنوق ابن الملك الناصر، فحزن عليه حزنا شديدا .
 * فى هذه السنة الافرنكية كان ابتداء حرب المائة سنة، وهى بين فرنساويين والانكليز .
 * - [١ يناير ١٣٣٨ = ٦ طوبه ١٠٥٤ = اغميس ٨ جماد الثانى سنة [٧٣٨] -
 * فيها أخرج اخليفة أبو الربيع سليمان المستكفى بالله من مكانه بمصر عنفا إلى قوص .

وآخرها على الهندى، ودولة جركس وحزبه. وكانت طايفة اسماعيل ثمانية عشر صنجقا، خلاف الأغوات، والجرجية والكشاف، والأمراء، وثلاثة عشر صنجقا لجركس، خلاف الأغوات، والجرجية والكشاف، والأمراء، وأن الصناجق التى هلكت وهربت من الطائفتين سبعة وثلاثون صنجقا، وعشر اغوات، وكواخى، وجرجية وجاويشا، وأوضباشية، شئ هلك وشئ هرب، نحو العشرة آلاف نفس .

فلما جاءت أخبار باكير باشا فرحت الناس واطمانوا بمجرد ما دخل المسلم، ونزل الباشا وقعد زين الفقار، وجدت الغلال وراجت الأشياء. وفى ثالث صفر الخير^(١). دخل باكير باشا الى بركة الحاج ودخل صحبتته الحاج المغربى والله أعلم.

٩١. ذكر تولية باكير باشا

جاء من طريق الحجاز، قدم الى مصر يوم اغميس المبارك رابع عشر صفر سنة ١١٤١^(٢). بالاي عظيم وبالغت أهل القاهرة بالدعاء له، وشكوا له من الجور وغلوا الأسعار فصار يشير لهم بيده فوق رأسه، وفرحت به الناس وصار يسلم على الناس يميناً وشمالاً^(٣). ثم أنه طلع الى

(١) ٨ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) مدة ولايته : ١٤ صفر ١١٤١ / غرة محرم ١١٤١ هـ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٨ م / ٢٧ يولية ١٧٢٩ م.

(٣) بالأصل «وصار يميناً وشمالاً يسلم على الناس» والتقديم والتأخير ليستقيم المعنى والأسلوب.

القلعة فتلقاه السلطان بالحسنى.

* فيها احتلت الانجليز المقاطعات الشمالية من فرنسا.

* - [١ توت ١٠٥٦ = ٣٠

اغسطس ١٣٣٩ = الاثنى ٢٣ صفر سنة ٧٤٠] -

* فيها تلقب إدوار الثالث بلقب ملك فرنسا.

* فيها قبض السلطان على ناظر الخصاص، وكان قد أشيع عنه أنه حجر على بيت القمح حتى وقع الغلاء.

هبط سريعا فشرقت الأراضي ووقع الغلاء بمصر.

* - [١ يناير ١٣٣٩ = ٦ طوبه ١٠٥٥ = الجمعة ١٨

جماد الثاني سنة ٧٣٩] -

* فيها سار الأمير علاء الدين من مصر إلى غزة نالبا بها.

* فيها حج الأمير سيف الدين بشتك الناصرى، من مصر، وانفق في الحج أموالا عظيمة، وقيل كان صحبته ٦٠٠ راوية، وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة أتركرك فما أمكن ذلك، ودخل مصر وصعد

* في شوال رسم ملك الأمراء بحلب الطنبا بتوسيع الطرق التي في الأسواق اقتداء بما فعله نائب دمشق في أسواقها.

* في هذه السنة الافرنكية كان أول استعمال الانكليز للمدافع.

* - [١ توت ١٠٥٥ = ٢٩

اغسطس ١٣٣٨ = السبت ١١ صفر سنة ٧٣٩] -

* فيها انتهت زيادة النيل إلى ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع، ثم

الديوان فبمجرد ما جلس في ديوان قايتباى، أمر بثلاثة اكراك سمور، فأفرغ واحد: على زين الفقار بيك، والثانى: على محمد بيك قطامش دفتدار مصر، والثالث: على رضوان آغا آفة الجمالية، فاعترضه أهل الديوان وقالوا له: مولانا الوزير لم تكن عادة أن الباشا يلبس اكراكا فى نزوله من مركب الاى الى أحد. فقال لهم: ان لم تكن عادة فأنا أجعلها عادة. ثم أنه قبل هداياهم جميعا، ولم يكن فى الهدايا أجل من هدية زين الفقار بيك، لأنه أعطى للباشا، وأولاده ولجماعته أصحاب المراتب، ثلاثين جوادا عشرة معددة لانظير لها وعشرين عريانه. وكان خلفه فى الاى ستة وثلاثون جوز مملوكا بالرخوت بل بالزروخ^(١) الكاملة. ثم أنه عمل ديوانا فى يوم الأحد سابع صفر^(٢). وأبرز خطا شريفا^(٣). قرى بالديوان متعلق بمحمد باشا، بأنه يكون و اليا على بندر جدة والحبشة. وفى يومها سأل عن اسماعيل آغا، الذى كان كتخدا الحاج سنة توفى قيطاز بيك، وألبسه باكير باشا قفطان الصنجدية، وسلمه الحمل ولما ورد الى مصر أبوا أن يجعلوه صنجدقا^(٤)، فلما ورد الوزير سأل عنه فأتوا به، فألبسه قفطانا على أغاوية مستحفظان وقال له أن شاء الله ألبسك قفطان الصنجدية، ولم يكن أحد معه خبير من أن الباشا يلبس أغاوية مستحفظان، الى اسماعيل الدويدار ثم أنه أرسل الى باب مستحفظان صحبته باش جاويش، وأرباب الديوان الى بابه.

(٢) ١٢ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٤) بالأصل «صنجدق».

(١) كررت الكلمة بالأصل.

(٣) بالأصل «خط شريف».

* - [١ يناير ١٣٤٠ = ٥ طوبه ١٠٥٦ = السبت ٢٩ جماد الثاني سنة ٧٤٠] -

* في شعبان توفي الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله في قوص، فيوبع ابن أخيه أبو اسحق إبراهيم.

* فيها هزمت الانجليز الفرنسيه في محاربة بحرية يقال لها واقعة اكلوز.

* فيها توقف النيل، فاجتمع الناس في جامع عمرو بن العاص للاستسقاء، وبعدها بسبعة عشر

يوما زاد النيل ستة اصابع، واستمر حتى وفي.

* فيها كانت قيمة الميثقال من الذهب خمسة وعشرين درهما.

* فيها أنشأ نجم الدين دلال جامع نجم الدين، وهو خارج باب البحر بطريق بولاق.

* - [١ توت ١٠٥٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٠ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ٧٤١] -

* فيها اهتم الناصر في سوق الماء إلى القلعة، فأمر بحفر آبار

وخليج صغير واعمال قناطر تحمل الماء إلى القلعة، غير أنه مات قبل أن يتم ذلك.

* - [١ يناير ١٣٤١ = ٦ طوبه ١٠٥٧ = الاثنين ١٢ رجب سنة ٧٤١] -

* في ٢١ الحجة توفي الملك الناصر، وعمره: ٥٧ سنة، ومدة حكمه ٤٤ سنة وبضعة أشهر، فتولى بعده ابنه البكر سيف الدين، ولقب بالملك المنصور الرابع.

* ١ توت ١٠٥٨ = ٢٩

وفي ثاني يوم ورد ركاب الحاج الشريف ثامن صفر^(١) وسلم الوزير المحمل، وقد حصل للحاج أكبر المشاق الذي لم تتفق لغيره، وصار الموت متعلقا بهم من مكة الى أن دخلوا المويبلح، وكان طول الحج خمسة وثمانين درجة، فمكث عليها يومين. فلما شال منها صار طولها احد وأربعون درجة. وما زال كل يوم في نقص الى أن عزل الى الدار الحمراء، وبها مات هجان باشا الجراكسة. وكان هو آخر من قفل عليه الدرب وان الذي مات في بندر المويبلح في تلك، ثاني، ضبط بدفتر قاضي المحمل أربعة آلاف وثلاثماية نفس، وأخبرنا بأن الحاج الشامي بات ليلة في عسفان، مات منه ليلتها ألف وسبعماية نفس، مع أنه لم يكن محل معد للمبات. ولقد اجتمعنا بمن سافر الى مكة خمسة وثلاثين عاما متواليه، فقال، لن أر، أخت هذه السنة مطلقا مما رأى من المشاق العظام قال، أنه كان يمر على الخيمة فيجد فيها العشرين نفسا، ثم يعود فلا يرى منهم أحدا بالحياة ويرى الجميع أموات وصاروا يطلبون شربة الماء بخمسة شريفية فلم يجدوها، وان أكثر الناس مات عطشا والله أعلم وفي يوم الاحد خامس عشر صفر^(٢) البس الباشا جميع الصناجق، وأرباب الديوان ومن له عادة قفاطين القدوم. جملة ذلك مائة وخمسة وعشرين قفطانا على ما جرت به العادة، وان باكير باشا لما دخل مصر كان من جملة أغاواته اثنان من ممالك مصر الذين هربوا منها. الى الحجاز، فخدموا عند

(١) ١٣ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٨ م.

* ١ يناير ١٣٤٣ = ٦ طوبه
١٠٥٩ = الأربعاء ٣ شعبان ٧٤٣.

في شوال خرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي من مصر بعسكر لحصار الكرك، وكذلك من دمشق، فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق.

* وبلغ الخبز أوقية بدرهم، وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير.

* فيها زاد النيل إلى أن بلغ عشرين ذراعاً وخمسة عشر أصبعاً، ففرقت البساتين وانقطعت الطرق والجسور. * فيها نقلت

* في رمضان خلع الأشراف، وسجن في قلعة القاهرة، فتوفي هناك، فبويع أخوه شهاب الدين أحمد، ولقب بالملك الناصر الثاني.

* فيها توفي الملك المنصور الرابع.

* في ١٢ محرم أعيد الملك الناصر الثاني إلى الكرك، منفاه الأول، وبويع أخوه عماد الدين، ولقب بالملك الصالح.

* [١] توت ١٠٥٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٢ = الخميس ٢٦ ربيع أول سنة ٧٤٣.] -

اغسطس ١٣٤١ = الأربعاء ١٥ ربيع أول سنة ٧٤٢.

* فيها كان صرف المثقال من الذهب عشرين درهما.

* في غرة صفر عزل الملك المنصور الرابع، ونفى إلى قوص، وفي يوم خلعه سطا المماليك على نساء أبيه وأهائوه ونهبوا متاعهن، فبويع أخوه علاء الدين قوجق، وسنه ست سنوات، ولقب بالملك الأشرف.

* - [١] يناير ١٣٤٢ = ٦ طوبه ١٠٥٨ = الثلاثاء ٢٢ رجب سنة ٧٤٢.] -

باكير باشا الى أن دخل مصر، فكانوا صحبته. أحدهما: من جماعة اسماعيل بيك بن أيواض يقال له ابراهيم تابع عبد الرؤوف السبرييهي، والثاني: من اتباع جركس يقال له عثمان الجوخدار، فولى أحدهما أغاوية الحسبة بدمياط، وأولى عثمان الجوخدار آغاوية جرجة. ثم أن في يوم الثلاثاء الذي هو سابع عشر صفر سنة ١١٤١^(١). توفي ابراهيم بيك الوالي، ونفت العزب على جاويش الشهنندر الى المحلة، ثم انه اشيع في القاهرة بأن سليمان بيك دخل الى مصر ليلا فحصل في القاهرة خوف وفرع عند أكابرها لأنهم اشاعوا انه دخل بجميع من كان معه من الاعيان المعروفة الذي كانوا معه في شرق يحيى^(٢)، وجاءت أوراق من جرجة فزادتهم حرصاً على حرصهم وصار الطوف يدور في كل ليلة. ثم انهم أخبروا بأنهم يجتمعوا في بيت زين الفقار بيك ويرسلوا يطلبون من باكير باشا عثمان الجوخدار تابع جركس الذي أولاه الباشا آغاوية جرجة، وابراهيم تابع بن أيواض الذي أولاه حسبة دمياط. فلما اجتمعوا في بيت زين الفقار بيك وتكلموا معه من جهة ما ذكر، فأجاب الصناجق الى قولهم، وكتبوا عرض حال وطلعت اختيارية السبعة أوجاق ودخلوا جميعاً على الوزير. فلما رأى جمهور

(١) ٢٢ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) شرق يحيى: اسمها الأصلي أولاد يحيى شرق، ومنذ ١٨٨٨ م، فصلت عنها ناحية أخرى باسم أولاد يحيى بحري، وهي إحدى قرى مركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزي: المصدر السابق، قسم ٢، ج٤، ص ١٠٥.

أخاه شهاب الدين أحمد، وكان منفياً في الكرك.

* فيها استرجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الأفضل بحماه والمعرة وبلادهما من أملاك بيت المال.

* - [١ يناير ١٣٤٥ = ٦ طوبه ١٠٦١ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٤٥] -

* في رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق، وزاد نهر حماه وغرق دوراً كثيرة، ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها، وتلفت بساتين البلد.

* في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة بمصر والشام، وخرت بحلب وبلادها أماكن، لا سيما منبج.

* في صفر حوضرت الكرك ونقبت، وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل إلى أخيه الملك الصالح بمصر.

* - [١ توت ١٠٦١ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٤ = الأحد ١٨ ربيع الثاني ٧٤٥] -

* فيها قتل الملك الصالح

جشة تنكر من مصر إلى تربته بدمشق.

* - [١ توت ١٠٦٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٤٣ = السبت ٨ ربيع الثاني سنة ٧٤٤] -

* فيها أعاد الملك الصالح منصب الوزارة إلى حكمه، وكان قد ألغاه أبوه.

* فيها أغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا.

* - [١ يناير ١٣٤٤ = ٥ طوبه ١٠٦٠ = اغميس ١٤ شعبان سنة ٧٤٤] -

العسكر قال لهم: ما تريدون، فقدموا له العرض فلما قرأه اجابهم الى ما طلبوا، ثم أن الباشا سلم فيهما وقال لهم: لم يكن هنا الا ابراهيم أغا، أما عثمان، فانه سافر الى جرجة، وكان قد ارتكن الى ابراهيم ستة انفار من جماعة ابن ايواظ فطلبوهم فاحضروا السبعة أنفار قدام الوزير فلما رأوا تسليم الوزير فيهم، ولم يمانع عنهم، أدعوا أنهم عسكرية، فأدعى ابراهيم انه تفكجي، وادعى اثنان انهما انكشارية، وواحد جركسي، والبقية متفرقة، فأخذهم باش جاوشية أوجاقهم.

ثم أن الباشا ابى ان يعطيهم فرمانا بقتلهم وقال، أعطيكم فرمانا برواحهم الى جدة، ثم أن الباشا أرسل أحضر بدويا. وأعطاه مالا وأمره، أن ياخذهم الى جدة، فكان كذلك، قيل انه لما تسلمهم البدوي ونزل بهم أرسل زين الفقار جماعة فقتلوهم جميعا. وفي رابع يوم جاءت راس عثمان الجوخدار الذي سافر الى جرجة، أرسل زين الفقار بيك خلفه من ادركه في المنية وياتوا عنده. ثم أنهم صبروا الى الليل وذبحوه وجاءوا براسه الى زين الفقار بيك والله أعلم. وفي ثاني يوم ورد خبر بموت عبد الرحمن بيك في اسلامبول، وفي يومها أرسلوا الوالى الى سليمان الخزندار تابع على كتبخدا الخربطلى أخذه من بيت سليمان بيك الفراش وأرمى عنقه في الصلية.

- * فيها كانت قيمة الدينار أحد عشر درهما.
- * فيها أنشأت الست مسكة جامع مسكة، وهو بسوق مسكة، قرب جامع الشيخ صالح.
- * [١] توت ١٠٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٥ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٤٦ -
- * في ٤ ربيع ثان توفي الملك الصالح، فبويع أخوه الخامس سيف الدين شعبان، ولقب بالملك الكامل.
- * فيها وصل الأمير سيف الدين أقطاي إلى حلب نابيا، وأبطل الخمر والفجور.
- * [١] يناير ١٣٤٦ = ٦ طوبه ١٠٦٢ = الأحد ٧ رمضان سنة ٧٤٦ -
- * في أواخر هذه السنة ملكت التركمان قلعة كبابان وربضها بالحيلة، وهي من أمنع قلاع سيس.
- * فيها كان انتصار إردوار الثالث على الفرنسيين وفيها كان خلع لويز الرابع امبراطور المانيا.
- * [١] توت ١٠٦٣ = ٢٩ رمضان ٧٤٧ -
- اغسطس ١٣٤٦ = الثلاث ١٠ جماد أول سنة ٧٤٧ -
- * في جماد أول عزل الملك الكامل، فبويع أخوه السادس زين الدين حاجي، ولقب بالملك المظفر الثالث.
- * فيها وقع الوباء ببلاد أربك، ثم اتصل بالقرم، حتى كان يخرج في اليوم ألف جنازة، فبلغ عدد من مات به خمسة وثمانين ألفا، واستد الوباء والغلاء إلى قبرص.
- * [١] يناير ١٣٤٧ = ٦ طوبه ١٠٦٣ = الاثنين ١٧ رمضان ٧٤٧ -

وفي خامس عشرين صفر^(١) نفى الانكشارية مصطفى كتحدا تابع زين الفقار كتحدا الى دمياط والعزب، نفت اسماعيل أوضباشا، قطة مسكينة وصحبته خمسة عشر أو ضباشا وأنفار. وفي يوم الاحد ثالث ربيع آخر^(٢) دخلت عشرة انفار ببوشيات بعد المغرب على، عبد البر، كاتب التقارير، بيت القاضي، وهو جالس على دكة بيته وأولاده حوله، فضربوه ثلاث خناجر في بطنه، فنزلت أمعاؤه، وطلعوا على حمية فعاش بعدها ثلاثة أيام ومات.

ومن العجب: ان كل شئ فعله انسان لا بد له من المجازاة، لأن عبد البر هذا كان قد تسبب في قتل اثنين من اليهود، فاغرى عليهما، أحدهما: أحمد بن الدوب، أغرى عليه محمد جاويش جدك. فأرسل له بعض نفر فقتلوه في بيته بعد المغرب. والثاني: علي السلموني، شاهد الديوان، فعزل القاضي عبد البر من كتابة التقرير واعطاها الى علي السلموني، فاغرى عليه كذلك المتقدم ذكره، فأرسل خلفه رجلا^(٣) ففر بعد أن قام من عنده فأدركه في الاهوانية، وهو داخل الى بيته، فضربه بالسيف فقطع ثلاثة أصابع من يده اليمنى. ولم يبق الا الابهام، والشاهد، فوق من فوق حماره فلكرز الجندي الجواد فلم يره أحد، فعاش سبعة أيام وتوفي رحمة الله عليهم أجمعين.

(٢) ٦ نوفمبر ١٧٢٨ م.

(١) ٣٠ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٣) بالاصل رجل.

* فيها قل ماء النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر إلى المقياس، وصار من بولاق إلى شبرا إلى منية الشيرج أرضا رملية، فعز الماء حتى بلغت الراوية درهمن ثم أربعة.

* فيها حصل وباء شديد هلك فيه كثير من الناس.

* فيها الانكليز حاصرت كاليه واستولت عليها.

* فيها - وقيل في محرم - ظهر بين منبج والباب جراد عظيم. * فيها سفر بيدمر البدرى نائب حلب إلى مصر معزولا.

* [١] توت ١٠٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٤٧ = اجميس ٢٢ حماد أول [٧٤٨] -

* ١ يناير ١٣٤٨ = ٥ طوبه ١٠٦٤ = الثلاث ٢٨ رمضان سنة [٧٤٨] -

* في ١٢ رمضان ذبح الملك المظفر الثالث، بعد أن حكم سنة وثلاثة أشهر، فيوبع أخوه السابع نصار الدين حسن، ولقب بالملك الناصر الثالث.

* فيها تراجع الناس وحدث فناء فخربت أكثر المنازل.

* فيها تغلب لوز، ملك

الحجر، على نابولي * فيها كان في أوروبا طاعون يقال له طاعون فلورنسا.

* [١] توت ١٠٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٨ = الجمعة ٣ جماد الثاني سنة [٧٤٩] -

* في رجب وصل الوباء إلى حلب، وكان بمصر أيضا، وفي أغلب البلاد الشامية إلا معرة النعمان.

* [١] يناير ١٣٤٩ = ٦ طوبه ١٠٦٥ = اجميس ١٠ شوال سنة [٧٤٩] -

وكان هذا الجزء بعد سبعة أعوام، وألبس القاضي كتابة التقرير لابنه السيد على ثاني يوم، مات والده ثامن ربيع آخر سنة ١١٤١^(١). وفي تاسع الشهر ورد رجل من أغاوات مستحفظان وأخبره بأن أربعة من الهريانيين دخلوا بيت عثمان اغاة مستحفظان سابقا، من جماعة ابن ايواظ فركب وأخذ الوالى، وأوضباشا، وساروا الى بيت عثمان آغا الذى بقرب بيت أشرف ببركة أبى الشوارب، ففتشوا البيت والحارة الى ان جاءوا الى بيت رجل، فطلبوا منه أن يدخلهم ليفتشوا البيت لأجل ما يرى، من الشبهة، ولأجل أطاعة الحاكم فأبى وقال: لا سييل الى ذلك، ثم أنه دخل الى منزله، وقفل بابه، فأرادوا أن يكسروا الباب ويدخلوا، واذا هو بشباك علو الباب، ويده قوس ونشاب فضربهم بالنشاب، فجرح منهم بعض جماعة، ومات واحد منهم، فكسروا الباب وهجموا عليه^(٢) فمسكوه وذبحوه على تليطه البيير، ونهبوا البيت ولم يبقوا فيه شيئا ولا التبن، ثم انهم أخذوا راسه وسمروا البيت على حريمه وأولاده وعليه وساروا. ثم ان فى ثانى يوم جابوا الرأس وأمروهم بدفن الميت فغسلوه ودفنوه رحمة الله عليه. وعلى أموات المسلمين، وعلى من دعا لنا، ولجميع المسلمين بالمغفرة والرحمة أمين.

ومن أعجب ما وقع فى هذا التاريخ: أن باكير باشا، أمر الرزنجى، أن يعمل حساب محمد باشا مدة توليته السبع سنوات، فأخبر الرزنجى متكلمين القاهرة بما طلب الوزير،

* فيها كان قحط عظيم في
فرانسا.

* ١ توت ١٠٦٨ = ٣٠
اغسطس ١٣٥١ = الثلاث ٧
رجب سنة ٧٥٢.

* في أول رجب خلع الملك
الناصر الثالث، وسجن في قلعة
القاهرة، فبوع أخوه الثامن صالح
صلاح الدين، ولقب بالملك
الصالح الثاني.

* ١ يناير ١٣٥٢ = ٥ طوبه
١٠٦٨ = الأحد ١٣ ذو القعدة
سنة ٧٥٢.

* بها كانت محاربات بين
الجنويين والفينيسيين.

* فيها هبط النيل في خامس
توت، فعطشت الأراضي ووقع
الغلاء ودام العطش ثلاث سنين
متوالية.

* - [١ توت ١٠٦٧ = ٢٩
اغسطس ١٣٥٠ = الأحد ٢٤
جماد الثاني ٧٥١] -

* ١ يناير ١٣٥١ = ٦ طوبه
١٠٦٧ = السبت ٢ ذو القعدة
سنة ٧٥١.

* فيها ولي الأمير أرغون
الكامل نيابة حلب عوضاً عن
قلطيغا الحموي، وكان قد وليها
نحو شهر ومات.

* ١ توت ١٠٦٦ = ٢٩
اغسطس ١٣٤٩ = السبت ١٣
جماد الثاني ٧٥٠.

* ١ يناير ١٣٥٠ = ٦ طوبه
١٠٦٦ = الجمعة ٢٠ شوال
٧٥٠.

* فيها كان الدينار يساوي
عشرين درهما * فيها الأمير سيف
الدين منجك اليوسفي أنشأ جامع
منجك، خارج باب الوزير.

فألزموه أن يعمل حسابه على وجه الحق، فعمل حسابه فطلع عليه عشرة آلاف عثمانى تراقى العجم واخرينة وجداوية مكة، فلم يجد عنده عثمانة فقطعوا حسابهم من الباشا، كل عثمانين بثلاثة آلاف فضة واربعمائة وخمسين، على الباشا، وقطع الرزمنجى في كل عثمانى خمسين نصفاً له وللكتبة بالديوان، وقعد بها زين الفقار بيك للعسكر والدفندار، وأمر الدفندار، وزين الفقار بيك دللين العلوفاً بأن يشتروا التراقيات التي بيد العسكر عشرين زنجرلى العثمانى، ويعطوهم في كل عثمانى زنجرلى مكسب فطلعت الدالين، اشتروا ما بأيدي العسكر من التراقيات، بثمانية عشر، وسبعة عشر، وبأقل من ذلك، وصاروا يأخذون منهم الى أن علقوا التراقيات جميعاً، فانكسر لهم بعض شىء، نحو أربعين كيساً فطلبوها الدالون من الذين قعدوا بالثمن فقالوا لهم، ما يكفيكم انكم اخذتموها بخمسة عشر، وستة عشر، وطردهم الى يومنا هذا. فمن جملة من انكسر من الدالين، وكان أكثر أخذ العثمانة له، عثمان أفندى دلال الجوامك، واقعدوا (محمد) باشا بغلال^(١) العنبر والحرمين، وطلع عليه ما يتان وخمس وسبعون كيساً فقال لباكير باشا، اكتب له تمسكاً بالقدر المعلوم فأبى وقال، كيف الحال كون أن هذا الرجل يتولى مصر سبع سنوات ويطلع عليه هذا القدر هذا كلام لا أصدقه،

(١) بالأصل «باكير باشا لغلال»، والصواب كما لحظ الناسخ، وكتب في الهامش «لعله محمد باشا» فيصبح التعبير السليم طبقاً للنص «محمد باشا بغلال العنبر والحرمين».

- * فيها قام السلطان من مصر وحارب بعض نواب البلاد الشامية لما حصل منهم من الفساد واغروج عن الطاعة وبالأخص بدمشق ثم عاد منصوراً.
- * فيها كان أول دخول الترك فى أوربا.
- * ١ توت ١٠٦٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٢ = الأربع ١٧ رجب سنة ٧٥٣.
- * ١ يناير ١٣٥٣ = ٦ طوبه ١٠٦٩ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة سنة ٧٥٣.
- * فيها دهم القطر المصرى طاعون، وانتشر حتى عم البلاد.
- * واختطف الإمام الحاكم بأمر الله (الثانى) وصى الخلافة، فبيع عمه المعتضد بالله.
- * ١ توت ١٠٧٠ = ١٩ اغسطس ١٣٥٣ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٥٤.
- * ١ يناير ١٣٥٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٧٠ = الأربع ٥ ذى الحجة سنة ٧٥٤.
- * ١ توت سنة ١٠٧١ =
- ٢٩ اغسطس ١٣٥٤ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧٥٥.
- * فيها بلغت أوقاف أديرة وكنائس النصارى ٥ ألف فدان، وقد قرر الأمير شيخو والأمير صرغتمش والأمير طاز، وكانوا قائمين بتدبير الدولة، بأن ينعم بذلك على الأمراء، زيادة على قطاعهم، وهدموا للنصارى عدة كنائس.
- * وفيها منعت اليهود والنصارى من مباشرة الدواوين، وأن لا تزيد عمالهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام

لأنى اجتمعت مع اسماعيل باشا، والى مصر سنة ١١٠٧^(١)، حين توليته بغداد وكنت ببغداد فسألته عن مصر وأحوالها، فأخبرنى بأنه تولى مصر سنتين منهم نصف سنة معزول حين انزلوه وعمل بها فرحا أخرج فيه تسعماية كيس، ووضع ختمه بعد الفرح على الفين كيس غير الذى أعده للسفر، فهذا يتولى مصر سبع سنين ويقتل منها أربعين صنجقا، وأثنى عشر كتخدا، وأغوات، وقدر هذا أكابر وأعيان، وفعل شيئا لم يفعله خليل باشا ولا غيره، ممن تعاطى حكم مصر من الوزراء، ويبقى على هذا الوجه والقدر، هذا كلام محال لكن لأجل خاطرهم أقعد بالتمسك لكن أحاسب به من مال سنة ١١٤٩^(٢).

ثم أن محمد باشا بعد أن عمل الحساب اراد التوجه الى جدة، فأبى باكير باشا ان يخلى سبيله فلما ورد اغبر على محمد باشا بأن باكير باشا أبى أن يخلى سبيله، وأن مراده ينزل عليه الحرس من باب مستحفظان كما جرت به عادة الباشاوات أخذته الحرارة من باكير باشا، وخاف أن يكون معه أمر فى حقه من السلطنة، ومعه خبر بأن حسين جلىبى أرسل ططرى الى الديار الرومية، وكذلك محمد باشا أرسل آغا وكذلك أعيان مصر أرسلوا عرضا صحبته على جلىبى بن الساعى الذى كان هرب صحبة أيوب بيك سنة ١١٢٢^(٣). فلما ورد هذا اغبر على محمد باشا النشنجى من باكير باشا أرسل إلى يوسف كتخدا عزبان وعثمان جاويش

(١) ١٦٩٥ / ١٦٩٦ م.

(٢) ١٣٨ / ١٧٢٩ م.

(٣) ١٧١٠ م.

اغسطس ١٣٥٥ = الأحد ٢٠
شعبان سنة ٧٥٦.

* ١ يناير سنة ١٣٥٦ = ٥
طوبه ١٠٧٢ = الجمعة ٢٦ ذى
الحجة سنة ٧٥٦.

* ١ توت ١٠٧٣ = ٢٩
اغسطس سنة ١٣٥٦ = الاثني ٢
رمضان سنة ٧٥٧.

* فيها رسم السلطان الناصر
حسن بضرب فلوس جدد، جعل
كل أربعة وعشرين فلما بدرهم،
وكانت قبل ذلك كل الفلوس
العتق كل رطل ونصف بدرهم.

* وفي ٢٢ شوال خلع الملك
الصالح بدسيسة من أخيه الملك
الناصر حسن الذي أخرج من
السجن وتولى السلطنة بعده.

* - [١٦ يناير ١٣٥٥ = ٦
طوبه سنة ١٠٧١ = الخميس ١٦
ذى الحجة ٧٥٥].

* فيها أنشأ الأمير الناصر
حسن جامعه المعروف بجامع
السلطان حسن، وهو بشارع
محمدعلي، تحت القلعة.

* ١ توت ١٠٧٢ = ٣٠

إلا وفي رقبته صليب. ولا تدخل
نساؤهم مع نساء المسلمين، وأن
يكون إزار النصرانية أزرق وإزار
اليهودية أصفر والسامرية أحمر،
وأن يلبسوا اخف لونين، كل فردة
من لون.

* وفي أواخر رجب خرج
الأمير علاء الدين، والى القاهرة
إلى ناحية شبرا الخيام فهدم كنيسه
للنصارى وأخذ منها أصبع الشهيد
فى صندوق وأحضره الملك
الصالح فأحرقه بين يديه فى
الميدان وذرى رماده فى البحر،
فبطل عيد الشهيد من يومئذ كليا.

القزذغلى وحسين كتحدا مستحفظان الدمياطى وزين الفقار بيك ومتكلمين السبعة أوجاق
وعمل لهم ستماية كيس على عزلان باكير باشا أو أخذ فرمان (محمد باشا)^(١) له بالسفر
الى بندر جدة، ثم أنهم اجتمعوا جميعا فى بيت زين الفقار بيك وتموا أمرا اما يعطيه فرمانا -
محمد باشا - بالسفر الى بندر جدة، وأما بالعزلان، ثم أنهم قاموا وطلعوا الى الباشا جميعا
دون زين الفقار بيك. فلما مثل بين يديه طلبوا منه فرمانا بسفر محمد باشا الى منصبه ببندر
جدة فأبى وأحدث غما مع الرزمنجى من طرف الخزينة، وكلام يابس ليس له محل فى ذلك
الوقت، ثم أنه التفت الى الصناجق واختيارية السبعة أوجاق وقال لهم، أتم اسمكم امنا،
ولكن انتم خيان السلطنة، فلما سمع السبعة أوجاق هذا الكلام ورأوا محمد بيك قطامش
الدفندار، مايل الى طرف الباشا، قاموا (غضبائين)^(٢) من الديوان وقالو: خيان السلطنة لا
يطلعون، ديوان السلطان، ونزلوا على حالهم إلى باب العزب. ثم أنهم اجتمعوا هناك واذا
بالدفندار جاء اليهم، فلما راوه كادوا أن يقتلوه ثم أنهم قاموا جميعا الى بيت زين الفقار بيك
وكان ذلك فى يوم الخميس ثانى عشرين ربيع آخر سنة ١١٤١^(٣). ثم أن زين الفقار بيك
أرسل الى باكير باشا من كل أوجاق اختياريين يعرض حال يطلبوا منه فرمانا بسفر محمد باشا

(٢) بالأصل «غضبانا».

(١) الاضافة للتوضيح.

(٣) ١ ديسمبر ١٧٢٨ م.

* في ربيع الأول أنشأ شيخو
بقسم الخليفة.

* ١ يناير ١٣٥٧ = ٦ طوبه
١٠٧٣ = الأحد ٨ محرم سنة
٧٥٨.

* فيها توجه شهر زاده
سليمان باشا إلى الروم ايلي وفتح
كليبولي. * فيها قام أحد الممالك
على الأمير شيخو في الديوان
وضربه بخنجر ثلاث ضربات،
فقبضوا على الملوك وقتلوه،
وبقى شيخو مريضا ثلاث شهور
ثم مات. * فيها أنشأ محمد

محمد بدر العباسي الجامع
المعروف بجامع بدر الدين
العجمي، وهو بحارة الصالحية،
بشارع الجوهرجية.
* فيها توفي أرغون بن طيجو
الكاملي، بالقدس.

* ١ توت ١٠٧٤ = ٢٩
اغسطس ١٣٥٧ = الثلاث ١٢
رمضان سنة ٧٥٨.
* ١ يناير ١٣٥٨ = ٦ طوبه
١٠٧٤ = الاثنين ١٩ محرم سنة
٧٥٩.

* فيها ضربت الفلوس الجدد
في سلطنة الملك الناصر حسن

بإشارة صرغتمش، وهي كل فلس
بفلسين.

* في ربيع ثان أنشأ الملك
الناصر صرغتمش، جامعة بشارع
الغضيري بالصليبية.

* فيها ابتداء حكم تيمورلنك
في العجم * فيها تولى الأمير
سيف الدين منجك الناصري نيابة
حلب، عوضًا عن طاز، ثم نقل
إلى دمشق.

* - [١ توت ١٠٧٥ = ٢٩
اغسطس ١٣٥٨ = الأربعاء ١٣
رمضان سنة ٧٥٩] -

فأبى. ثم أرسل له ثانيا وثالثا وقال : أنا لا أقدر أعطى فرمانا (١) مسالم يجيى جواب من السلطنة. فان كان يسافر من غير فرمان يسافر، وأما أنا فلا أعطى فرمانا، ومالم يأت جواب العرض الذى ارسلتوه، وأما أن طلبتم عزلانى، فأنا أنزل فى هذا الوقت، فلما سمعوا كلامه أخبروا به زين الفقار بيك، ثم أن زين الفقار بيك أمر خليل أفندى اختيار الجراكسة الى أن يأخذ الغزالى (*) عنده وينزل يحرس فى السلطان حسن وحصن المحمودية وسبيل المؤمنين وباب العزب وباب مستحفظان والمحجر، وصارت الرمييلة ملائنة غز مسلحة، ثم أنه مكث يوم الجمعة والسبت، وأرسل له يوم الأحد من كل وجاق اثنين، وكتبخدا الجاوشية، وأغاة المتفرقة، والترجمان، وبعض الصناجق طلوعوا له بعد العشا، فلما رآهم قال لهم. بالله العجب محاببتكم لهذا الرجل، ما كان ينبغي أن تفعلوا هذه الفعلة وتقوموا هذه العساكر وتلبسوا السلاح لأجل هذا الذى قتلكم ونهبكم، ما انتم الا قوم عصاة، فياليتنى مت أو كان أكلتنى كواسر البر ولا رأيت وجهكم. فقالوا: مولانا الوزير أنت وزير وهو وزير وزيرين فى بلدنا ضرر علينا، ومرادنا طلوعه من بلدنا ولا نرى وجهه، فلما سمع باكير باشا ما قالوه اعطاهم ما طلبوه بالرغم عنه ونزلوا من عنده بعد العشاء بساعتين. ثم أنهم أخذوا فرمان واعطوه الى زين الفقار بيك

(*) بالأصل «الى».

(١) بالأصل فرمان.

* ١ يناير ١٣٥٩ = ٦ طوبه
١٠٧٥ = الثلاث ٣٠ محرم سنة
٧٦٠.

* فيها زاد النيل حتى بلغ
أربعة قراريط من الذراع العشرين،
وثبت إلى أول هاتور، فخرج
الناس إلى الصحراء يدعون
بهبوطه.

* فيها نقل الأمير على إلى
نيابة دمشق، واستقر عوضه
بحلب الأمير يكتمر المؤمني.

* - [١ توت ١٠٧٦ = ٣٠
اغسطس ١٣٥٩ = الجمعة ٥
شوال سنة ٧٦٠] -

* في ١٥ الحجية زلزلة وقت
صلاة الصبح انزعج منها الناس
وسقطت منها الحوامل.

* ١ يناير ١٣٦٠ = ٥ طوبه
١٠٧٦ = الأربع ١٠ صفر سنة
٧٦١.

* فيها وفي النيل في ٦
مصرى وثبت إلى بابة، ولم يهبط،
وانقطع جسر الفيوم وغرقت
بساتين جزيرة الفيل وغرق طريق
شبرا والمنية، ووصل الماء إلى أول
دور الحسينية ففرقت وطقت الآبار
بالماء ونبع الماء من مiazza جامع

الحاكم، وخرب عدة أماكن
بالروضة، واستمر في ثباته لغاية
بابه، ولم يعهد مثل ذلك في
الجاهلية ولا في الإسلام، ولم تقع
هذه الزيادة قط بمصر.

* وكان فيها قيمة الدينار من
الذهب عشرين درهماً.

* فيها توفي السلطان أورخان
غازي، وسنة ٨١ سنة، وحكمه
٣٥ سنة، فتسلطن بعده ولده
السلطان مرادخان الغازي، الذي
ولد له في هذه السنة ولده
السلطان بايزيد الأول.

فركب ثاني يوم هو واختيارية السبعة اوجاق ودخلوا على محمد باشا واعطوه الفرمان، ففى
الحال شهل روحه وكانت الاشياء موضبة ، فأرسل أتى بالجمال من البركة والبغال حاضرة. فما
بات تلك الليلة فى سبيل علام بالاي يفقع مرارة الاسد وجميع الصناجق والاختيارية
وأغوات^(١) السبعة اوجاقات، واخيل تلعب قدامه الى السبيل، فلما دخل الى السبيل واذا
بنساء الكفر تزغرت.

ثم أنا سألت امرأة من نساء الكفر وقلت لها: يالله العجب فيكم من دون النساء فانى مع
هذا الباشا من بيته الذى بدرب السادات ما سمعت احد زغرت الا انتم ولا أحد قال طريق
السلامة له ابدا فما الموجب لكم أنكم تزغرتوا فقالت لى واحدة منهن: يا سيدى احنا تزغرت
لكونه مفارق مصر. ثم نزل فى السبيل يوم الاحد خامس عشر ربيع آخر سنة ١١٤١ (٢).

ثم أن العسكر طلعوا الى الباشا ثالث يوم يطلبون منه فرمانا بقيام محمد باشا فهم فى
الكلام، واذا بساعى قد جاء من ثغر دمياط فأمهل العسكر الى أن يدخل الاغا وينظروا
الخطوط الذى معه على أى شئ تشتمل. ثم أن الاغا ورد الى مصر يوم الثلاثاء ثانى عشر
جماد أول^(٣) فطلع الى الديوان وأبرز ما معه من الخطوط فاذا هم خطان أحدهما بمحاسبة

(٢) ١٨ نوفمبر ١٧٢٨م.

(١) بالأصل « والاغوات ».

(٣) ١٤ ديسمبر ١٧٢٨م.

وطرسوس والمصيصة وعدة قلاع،
وعاد منصوراً.

* - [١ توت ١٠٧٨ = ٢٩
اغسطس سنة ١٣٦١ = الأحد
٢٦ شوال سنة ٧٦٢] -

* فيها نهب العساكر
الفرنساوية فرانساً.

* فيها كان فتح أدرة، التي
استولى عليها السلطان مراد
الأول.

* ١ يناير ١٣٦٢ = ٦ طوبه
١٠٧٨ = السبت ٤ ربيع أول
سنة ٧٦٣.

يقال له عثمان، ومعه مملوك يقال
له برفوق، باعه للأمير بليغ، وهو
الذي حكم مصر في سنة ٧٨٤.

* في ٩ منه قتل السلطان
الناصر بمكيدة من كبار أمرائه،
فيوبع ابن أخيه محمد ابن الملك
المظفر حاجي، وسنه ١٤ سنة،
ولقب بالملك المنصور الخامس.
والسلطان الناصر هذا هو
السلطان حسن صاحب الجامع
الكبير الموجود بقرب القلعة.

* فيها توجه الأمير بيدمر
اخوارزمي بالعساكر الحلبية إلى
غزرو بلاد الأرمن، وفتح أذنة

* - [١ توت ١٠٧٧ = ٢٩
اغسطس سنة ١٣٦٠ = السبت
١٥ شوال سنة ٧٦١] -

* فيها لما سكن الأمير
الطواشي سعد الدين بشير
الجامداري الناصري بقرب الأزهر
أحب أن يؤثر فيه أثرًا صالحًا فعمل
اصلاحات بالأزهر وبيضه وبلطه
وعمل فيه سبيلاً، ووقف على
ذلك أوقافاً جليلاً.

* ١ يناير ١٣٦١ = ٦ طوبه
١٠٧٧ = الجمعة ٢٢ صفر سنة
٧٦٢.

* فيها حضر إلى مصر رجل

محمد باشا واخرجه الى منصبه بالتعظيم والتكريم، والثاني بالبحث على جركس وجميع
أطرافه اينما وجدوا واينما كانوا، ثم أنه أرسل الى محمد باشا بالشيل الى منصبه فثال يوم
الأربع ثالث عشر جماد أول سنة ١١٤١^(١) وأن جميع صنایع مصر وأكابرها هادوه بهدايا
لها صورة، فمن جملة الهدايا هدية زين الفقاريك. فانه أرسل اليه ستين جملاً وخمسة حجوز
معددات وخمسين قنطار من السكر المنعاد وخمسين قنطار من المرببات والشرايات وعشرة
أفراق بن قهوة، ومائة أردب أرز ومائة قنطار سمن وخمسمائة راس من الغنم. وارسل الى
كتخده ثلاثين جملاً وحجرتين معددتين، ومحمد بيك الدفتدار ارسل له خمس وعشرين
جملاً وفرسين والى كتخده خمسة جمال وفرسا عربيا، والدمياطي أرسل له خمسة قناطير
سكر وفرقين بن ، وابن زين الفقار كان مرتباً^(٢) له مدة مكثه فى السبيل كل يوم عشرة آلاف
رغيف وقنطارين سمن وتسع قناطير لحم ضانى وقنطار غسل اسود وأردين رز وقنطار غسل
أبيض وقنطار سكر ونصف قنطار بن وعشرة أرطال شمع رشيدى وثلاثة أرطال شمع عسلى
وقنطار زيت برسم القناديل وثلاثين أردب من الشعير وخمسة وعشرين أردباً من الفول وعشرة
أحمال جمال تبين وستين حملة حطب وخمسة أرطال ماء ورد.

فأنظر يا أخى الى هذه المكارم الاخلاق، مدة مكثه: وكانت مدة مكثه سبعة عشر يوماً ولو

(٢) بالأصل «مرتب».

(١) ١٥ ديسمبر ١٧٢٨م.

على التنازل هو الأمير بلبغا الذى قتل السلطان حسن، أبا السلطان شعبان هذا، وصار أتابكا له.

* - [١ توت ١٠٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٦٣ = الأربعاء ١٩ ذو القعدة سنة ٧٦٤] -
* ١ يناير ١٣٦٤ = ٥ طوبه ١٠٨٠ = الاثنين ٢٥ ربيع أول سنة ٧٦٥.

* ١ تسوت ١٠٨١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٤ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٦٥.

* فيها ضربت نقود ذهبية بالقاهرة للملك المنصور محمد.

* ١ يناير ١٣٦٣ = ٦ طوبه ١٠٧٩ = الأحد ١٤ ربيع أول سنة ٧٦٤.

* فيها توقف النيل لىالى الوفاء، واستمر على توقفه إلى ثالث توت، ثم وفى، ثم هبط سريعا، فوقع الغلاء.

* فى منتصف شعبان اضطر الملك المنصور اغمامس إلى التنازل لابن عمه شعبان بن حسن، ومنه عشر سنوات، ولقب بالملك الأشرف الثالث، والذى جبره

* فيها كان تشكيل الانكشارية فى بلاد الترك.

* فيها استبدلت اللغة الفرنساوية باللغة الانكليزية امام محاكم انكلترة.

* فيها توفى خليفة مصر الإمام المعتضد بالله، أبو الفتح بن المستكفى بالله أبى الربيع، واستقر مكانه ولده المتوكل على الله أبو عبدالله محمد.

* ١ تسوت ١٠٧٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٢ = الاثنين ٨ ذو القعدة ٧٦٣.

ذكرنا الهدايا الذى وردت له من أهل مصر لطال الشرح وأكثرها وردت فى بركة الحاج، لأنه مكث فى قصر زين الفقاريك الذى أحدثه خمسة أيام وشال، حتى دخل جدة، فى غرة رجب^(١)، فابتلاه الله بمرض مكث فيه ثلاثة أشهر الى أن وقع لسانه قطعاً ومات فى أواخر القعدة سنة ١١٤١^(٢). ولم يقسم له حج ولا زيارته صلى الله عليه وسلم. وكان ما وقع له جزاؤه الدينوى، أما الاخرى فلا يعلمه الا الله، لأنه ما خرج من هذه البلد حتى افقر أهلها، وقتل أعيانا، وهرب من هرب ولم يعد ابدا ولكن كله بولس الطرف الذى كان معه وأنه لو كان وحده من غير الطرف الثانى ما كان يقدر يأخذ سايسا من سياسهم ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا

فلنرجع الى ما نحن بصدده: وان الساعى الذى أتى بخبر الاغا الذى تقدم ذكره أورث خبر موت الشيخ الفاضل المحدث الفقيه حاوى فنون المنقول والمعقول المتكلم فى الدرس بافصح لسان الشيخ محمد البديرى الشهير بابن الميت^(٣) وقد قرأ البخارى بجامع الفكهانى سنتين كاملتين غايتهما سنة ١١٣٣^(٤) وحضرته الافاضل من الجامع الازهر وله علينا مشيخة توفى فى غرة جماد أول سنة ١١٤١^(٥)، وكان شافعى المذهب. وقام ربيع أصفر ملأ الخفافين فى

(٢) أواخر يونية ١٧٢٩م.

(١) ٣١ يناير ١٧٢٩م.

(٣) كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ المحدث الشيخ محمد البديرى».

(٥) ٣ ديسمبر ١٧٢٨م.

(٤) ١٧٢١م.

* فيها تولى الأمير جرجى نيابة حلب، عوضاً عن اشقتمر، الذى كان قد تولاهما فى أوائل سنة ٧٦٥.

* ١ يناير سنة ١٣٦٥ = ٦ طوبه ١٠٨١ = الأربعاء ٧ ربيع الثانى سنة ٧٦٦.

* فيها تمرد الأمير طنبغا على السلطان فحاربه الأمير يلبغا بجهة الجبل الأحمر من العباسية، وانتصر يلبغا وقتل عدداً وافراً من المتمردين.

* - [١] يناير ١٣٦٦ = ٦ طوبه ١٠٨٢ = الخميس ١٧ ربيع الثانى سنة ٧٦٧ -

* فيها وردت مراكب صاحب قبرص على ثغر الاسكندرية، وكانت سبعين سفينة حربية مشحونة بمقاتلين، فطرقوا المدينة على حين غفلة، فقام عليهم نائب الاسكندرية بمن جمعهم فهزموه ودخلوا المدينة ونهبوها ورحلوا عنها، ولذا أمر السلطان بانشاء مائة مركب من المراكب الحربية.

* فيها أغارت أهالى النوبة

على البلاد المجاورة لها من مصر وقطعت سبل التجارة.

* [١] توت ١٠٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٦ = السبت ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٧ -

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين الجاكي جامعة بسوق العزة بسوق السلاح.

* ١ يناير ١٣٦٧ = ٦ طوبه ١٠٨٣ - = الجمعة ٢٨ ربيع الثانى ٧٦٨.

* فيها عاد الأمير منكلى بغا الشمسى إلى نيابة حلب، عوضاً

غرة جماد أول سنة ١١٤١. وكان هذا الريح يقال له ريح برقة [رياح اخماسين] واتفق نظيره فى رمضان سنة ١١٠٥^(١) حتى هرب الناس من المساجد وتركوا الخطيب على المنبر وكان فى ظن الناس أنها يوم القيامة فهذا نظيره فى الظلمة ورمى الاشجار وتغريق السفن بالمالح [البحر] والعذب [النيل] وقد أغرق المكلة وكان فيها اثنى عشر ألف أردب حنطة الى الحرمين، وأغرق غليونين بشعر أسكندرية.

وفى يوم الخميس خامس جماد آخر توفى محمد بيك مرجان جوز صنجق الخزينة، وكانت الخزينة قد طلع سدادرتها، وكانوا مسافرين فى يوم محمد بيك وكان عنده ذلك اليوم الشيخ أحمد فخته، وكان قد جاء يسلم عليه فقال له: مرجان جوز، بالله يا شيخ أحمد تدعولى ، فقال له الشيخ أحمد: ختم الله عملك باخير وأدخلك الجنة بمنه وكرمه ثم أنه فارقه ودخل الصنجق ليزيل ضرورة فزالها، ثم دخل الى الصيوان فأخذته رعشة فقال، غطونى فغطوه فاذا هو يقول أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله، وفهق فلم يلتقوا فيه روحا، فأرسلوه الى مصر فى تابوت فغسلوه ودفنوه رحمه الله. ثم أنهم ضبطوا مخلفاته فوجدوا النفقة التى فى صندوقه احدى وتسعين فندقلى وثلاثة عشر الف فضة مرادى وكان قد^(٢)

(١) ابريل / مايو ١٦٩٤ م.

(٢) بالأصل «ذلك» حذف لتستقيم الأسلوب.

عن جرجى الناصرى، وأنشأ
جامعة المعروف بحلب داخل باب
فسرين.

* ١ توت سنة ١٠٨٤ =
٣٠ اغسطس ١٣٦٧ = الاثني ٣
محرم سنة ٧٦٩.

* فيها نقل منكلي بغا
الشمعي إلى مصر أتاك الجيوش،
واستقر عوضه في نيابة حلب
طيغا الطويل، ونقل أمير على إلى
نيابة مصر، واستقر عوضه بدمشق
الأمير منجك.

* - [١] يناير سنة ١٣٦٨ =

٥ طويه ١٠٨٤ = السبت ٩
جماد أول سنة [٧٦٩] -

* فيها زاد نهر حلب زيادة
عظيمة، وأصبحت منها بيوت لا
أثر لها، وقلعت كثيرًا من
الأشجار.

* ١ توت سنة ١٠٨٥ =

٢٩ اغسطس ١٣٦٨ = الثلاث
١٤ محرم سنة ٧٧٠.

* فيها أنشأ الوزير صاحب
شمس الدين عبدالله المقسى
جامع أولاد عنان، وهو خارج
باب البحر، وهو على يسار

الذاهب من الشارع الجديد إلى
محطة السكة الحديد.

* - [١] يناير ١٣٦٩ = ٦
طويه ١٠٨٥ = الاثني ٢١ جماد
أول سنة [٧٧٠] -

* فيها توفي طيغا الطويل،
نائب حلب، قيل بسم دسه إليه
المصريون حين بلغهم أنه قصد
الخامرة، واستقر في نيابة حلب
استغا لأبو بكرى، ثم طلب إلى
مصر واستقر عوضه قشتمر
المنصورى.

* ١ توت سنة ١٠٨٥ =

أعطى بنتيه كل واحد كيسين وأعطاهما موخر صداقها خمسة آلاف نصف فضة وقال لهن: هذا
الذى اعطيته لكن لتتزوجن به فانى ما اظن انى بقيت اجتمع عليكن لأن الوزير قال لى: لما
كنت عام أول وديت الخزينة لم يبق فى مصر صناعق غيرك، كل سنة تأتى بها وحلف أن
رحلت له بالخزينة ليقتلنى وأنا أخاف أنه يعمل بما قال وأنا رايح غصبا عنى لما حلف زين
الفقار بيك لا بد من رواحك فقلت: اللهم اجعلها على شهادة، تمتعوا أنتم بهذه الستة
أكياس والسلام. فكان بين ما فعله وموته خمسة وعشرون يوما. وتوفى سامحه الله تعالى
ورضى عنه وأرضى عنه خصماه. ثم أن زين الفقار بيك قدم أحمد اغاة مستحفظان بل المتفرقة
تاعب ياقوت جرجى الجركسى كتخدنا زين الفقار سابقا، وسبب عمائله كيخيته أنه كان
اسباهيا فى تلك الجراكية فعملوه جرجى لكنه فقير، فلما هرب زين الفقار كان أحمد
جرجى هذا من جملة من أخشى عندهم، فلما ظهر عمله كتخداه ثم عمله اغاة المتفرقة،
فلما مات مرجان جوز عزله عن اغاوية المتفرقة وألبسه الصنجدية والخزينة وأعطاه جميع ما
يحتاج اليه فى السفر والحضر، وأسكنه فى البيت الذى بجوار منزله، وصنجدقه باكير باشا
وطلع بالاي ليس له نظير بجميع الصناجق والاغوات قدامه الى سبيل علام. وسافرت الخزينة
يوم الاثني ثانى عشرين جماد آخر وكانت صنجديته يوم الثلاث حادى عشر جماد آخر سنة
١١٤١^(١)، فمكث فى السبيل عشرة أيام وسافر.

(١) ١٢ يناير ١٧٢٩ م.

٢٩ اغسطس ١٣٦٩ = الأربعاء
٢٥ محرم سنة ٧٧١.

* فيها أنشأت الست بركة،
أم السلطان الأشرف شعبان ابن
حسن، الجامع المعروف بجامع أم
السلطان، وهو بالتبانة بالدرب
الأحمر.

* - [١] يناير ١٣٧٠ = ٦
طوبه سنة ١٠٨٦ = الثلاث ٢
جماد الثاني سنة [٧٧١] -

* فيها كان إنشاء وإيجاد
وظيفة الصدارة العظمى.
* فيها كان تأسيس وإيجاد
وظيفة الصدارة العظمى.

* فيها كان تأسيس وإيجاد
سجن الباستيل فى باريس.

* فيها انتصر تيمورلنك على
الستار وتسلطن على بلادهم -
وقيل كان ذلك فى شعبان -

* فيها اخترع هنرى روفيك
الألماني أول ساعة غير مائية.

* ١ توت ١٠٨٧ = ٢٩
اغسطس ١٣٧٠ = اغميس ٥
صفر سنة ٧٧٢.

* فيها ظهر فى السماء نور
عظيم اتضحت به الطرق وقارب
ضوء النهار إلى الثلث الأخير.

* ١ يناير سنة ١٣٧١ = ٦
طوبه سنة ١٠٨٧ = الأربعاء ١٢
جماد الثاني ٧٧٢.

* فيها تسلطن روبرت
استوارت على ايقوسيا.

* فيها رسم السلطان
الأشرف للأشرف بخضرة
العمانم ليمتازوا بها.

* - [١] توت ١٠٨٨ = ٣٠
اغسطس سنة ١٣٧١ = السبت
١٧ صفر سنة [٧٧٣] -

* فيها زاد النيل زيادة مفرطة
نحو ٢٢ ذراعاً وزيادة، واستمر

ثم أن فى يوم الاحد سادس عشر جماد آخر^(١) أرسل الباشا يطلب الصناجق جميعا الى داخل الديوان فدخلوا، فلما جلسوا أبرز لهم خطين: أحدهما: بعزلان محمد بيك من الدفترارية وتولية محمد بن اسماعيل بيك والثانى: بعزلان رضوان بيك من أمارة الحاج وتولية محمد بيك المنفصل عن الدفترارية فقال: يامولانا الوزير ، لا قدرة لى على ذلك وسابقا طلعت مرتين وحصل لى وللحج التعب الزايد. ثم أنه البسه الباشا قفطان العزلان الدفترارية، وأبى أن يلبس قفطان امارة الحاج فقال الوزير انظروا من يليق، ونرسل نراجع فيها ، ثم أنهم نزلوا تشاوروا فى أمرهم، لينظروا من فيه أهلية لأمارة الحاج فما وجدوا أحدا غيره، فطلعوا يوم الثالث ثامن عشر جماد آخر فاعرضوا الأمر على الوزير، فألبسه قفطانا ونزل الى بيته. فهم فى الديوان واذا بالاغا طلع الى الديوان وأخبر الوزير بأنه وصله خبر بأن بعض الهربانين دخلوا دربا بالدرب اخروق فاعطاه فرمانا بكبسه فأخذ الوالى والاضباشا ونزلوا وقفلوا الدرب الذى بجوار سبيل كور عبدالله، والدرب الثانى.

وظلع بعض جماعة سيمانية الوالى على مادنة مسجد قرا^(*) إعلان وفتشوا البيوت جميعا بيتا بيتا، فلم يجدوا أحدا، فأخذوا البواب وثلاثة فلاحين ونزلوا والدروب مقللة من بكرة ذلك اليوم الى بعد الظهر، وتعطلت أهل تلك الحارة عن معاشها ذلك اليوم الى بعد

(*) بالأصل «قاره».

(١) ١٧ يناير ١٧٢٩ م.

١٢ إصبعاً في يوم واحد، ثم بعد يومين زاد ٨ أصابع، ففرح الناس بذلك، ثم هبط جملة واحدة، وشرقت البلاد ووقع الغلاء، وكسر الخليج في ٩ توت من غير وفاء، وقد بقي للوفاء خمس أصابع، ثم هبط من يومه فاضطربت الأحوال.

* فيها تقرر أن الملوك، تعتبر باللغة رشدها متى بلغوا سن ١٤ سنة * فيها فتح سلطان مصر أرمينية.

* - [١ يناير سنة ١٣٧٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٩٠ = الأحد ١٦ رجب سنة ٧٧٥] .

* ١ توت ١٠٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٣ = الاثنين ٩ ربيع أول سنة ٧٧٥ .

* فيها وقف النيل عن الزيادة حتى دخل النوروز، وكان بقي على الوفاء اصبعان، ثم نقص فقلق الناس لذلك فرسم السلطان باخروج إلى الاستسقاء، فخرج جماعة من العلماء ودعوا الله تعالى فهبط في ذلك اليوم خمسة أصابع فتكرر خروج الناس إلى الاستسقاء، فعاقب ذلك مطر غزير حتى غرقت الأراضي فزرع الناس بعض الحبوب. وفي ٧ توت زاد

ثابتاً إلى آخر هاتور، وفات أوان الزرع، فخرج الناس إلى جامع عمرو والجامع الأزهر يدعون الله تعالى في هبوط، فهبط.

* - [١ يناير ١٣٧٢ = ٥ طوبه سنة ١٠٨٨ = الخميس ٢٣ جماد الثاني سنة ٧٧٣] -

* ١ توت سنة ١٠٨٩ = اغسطس ١٣٧٢ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٧٤ .

* ١ يناير سنة ١٣٧٣ = ٦ طوبه ١٠٨٩ = السبت ٦ رجب سنة ٧٧٤ .

الظهر، فالذى خارج الدرب لم يقدر على دخوله لبيته، والذى داخله لم يقدر على خروجه لقضاء مصالحه.

والسبب في ذلك : ان رجلا أخبر الاغا أن قرا مصطفى جاويش دخل الى بيت رجل من معارفه هو وسبعة أنفار مع أن قرأ مصطفى فى جرجة أنما أخذهم الوهم، فلما أخذ الاغا البواب فاعرضه على الباشا فأخبره بأن ثمانية رجال دقوا عليه الدرب فأبى أن يفتح لهم الباب، فنطوا من أعلى الدرب. ثم أنهم نزلوا كسروا الضبة وأرادوا أن يذبحوه، ثم أنهم نزلوني ودخلوا الدرب وما خرجوا فهذا ما عندى والسلام وكان كلامه صحيح، فأطلقه الوزير وأنهم لم يكونوا الذين ذكروهم وانما هم غيرهم ولم يعرفوا أين ذهبوا فهذا كان السبب لهجج الحارة والله أعلم.

وكان تقدم قبيل فتح الدرب المحروق بخمسة أيام جاءت جماعة من درب الغريب سابع ساعة من الليل دقوا الدرب على البواب، فأبى البواب أن يفتح لهم، فنطوا من أعلى الدرب ونزلوا الى داخل الحارة فمسكوا البواب وضربوه وأخذوا المفتاح منه وطرشوا الضبة، ومكث الدرب مقفولا الى قبيل الظهر الى ان جابوا نجارا وعمل مفتاحا له. وفي يومها جاء رجل مغربى من سكندرية وصحبه مكتوب الى زين الفقار بيك فدخل عليه فرآه جالسا فى مقعده ، فسلم عليه واعطاه المكتوب ففتحه وقرأه، فلما فرغ من قراءته قال له من اعطاك هذا

* فيها بيع إردب القمح بمائة وخمسة وعشرين درهماً، وقيمتها إذ ذاك ستة مثاقيل ذهباً وربع ذلك لتقصير النيل.

سنة ١٧٧٦ - * فيها سطا على يلبغا، أحد أمراء الماليك، عصبة من ماليكه فى مصر فقتلوه، وساروا قاصدين قتل السلطان فردهم بعد حرب هائل قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سيس بعد أن حاصرها شهرين.

* فيها جعلت سيس مملكة قائمة برأسها للفتوحات، وأضيف إليها طرسوس وأذنة وإياس

* فيها يبع إردب القمح بمائة وخمسة وعشرين درهماً، وقيمتها إذ ذاك ستة مثاقيل ذهباً وربع ذلك لتقصير النيل.

* [١] توت ١٠٩١ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٤ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ١٧٧٦ - * فيها غلا البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلاث درهم، من حساب ستين بدينار.

* [١] يناير ١٣٧٥ = ٦ طوبه ١٠٩١ = الاثني ٢٧ رجب

غيرها، وأستقر فى كفالتها الأمير موسى بن سنهري.

* [١] توت ١٠٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٧٥ = اغميس غرة ربيع الثانى ١٧٧٧ -

* [١] يناير ١٣٧٦ = ٥ طوبه ١٠٩٢ = الثلاث ٧ شعبان سنة ١٧٧٧ -

* فيها توفى الامير منجك نائباً بمصر، وهو الذى عمر الصحريج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.

المكتوب فقال، اعطاه لى رجل شريف حين نزلت السفينة وقال لى، خذ هذا المكتوب أعطيه الى زين الفقار بيك وهو يعطيك البقشيش فأخذته وها أنا قد جيت به اليك فقال: اتعرف الشريف الذى اعطاك فقال، لا، فاعطاه زين الفقار بيك خمسة زنجرلى وأكرمه وكان المكتوب من جركس يخبره بأنه فى طرابلس، وأنا ان شاء عن قريب نكون عندك فى مصر ولا تاخذ مخاطرك إلا الطيب يكن فى شريف علمك والسلام. وفى سابع عشرين رجب سنة ١١٤١ (١) ورد ركاب صالح باشا باشت غزة هاربا من باشت الشام اسماعيل باشا بن العظم ولو وجده لقتله، لأنه أوشى له فى طرفه، فأرسل له يطلبه فأبى أن يروح له، فأرسل له جردة فكسرها لأن عرب غزة جميعا تحبه لكون أنه تربى بينهم، ومن أولاد تلك الأرض.

فلما أن كسر الجردة خاف أن يجرده عليه بعسكره فأبقى مع أكابر دولته وقال لهم: كيف الحال فى هذا الظالم وأخاف أن يركب علينا ويقع الحرب بيننا وبينه فيهلك ناس كثير من الطرفين بسببى فأكون أنا السبب فى هلاك العالم، فقالوا له: أنت بينك وبين زين الفقار بيك صحبة فأرسل أعلمه بهذه القضية فأنا لا نحملك منه، وما يحملك ألا هو. فكتب مكتوبا وأعلمه بالقضية وقال فى مكتوبه: وأنا مستجير بك من هذا الظالم فأرسل يقول له: مرحبا بك

(١) ٢٦ فبراير ١٧٢٩ م.

* فيها صار إبطال ما كان يؤخذ على اصحاب الأغاني، من رجل ونساء، من الفردة.

* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = اغميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.

* فيها حصل حريق هائل في القاهرة احترق منه نحو الخمسمائة دار، ولولا سور القاهرة لاحترق نصفها.

* فيها سار السلطان الأشرف للحج إلى بيت الله الحرام، فلم اوصل العقبة فراجعاً إلى القاهرة فأختفى في دار امرأة فقضى عليه، وفي ٩ القعدة صار خنقه وكسر ظهره ثم وضع في زنبيل والقي في بئر، ثم بايعوا ابنه علاء الدين، وعمره سبع سنوات، فلقبوه بالناصر السادس، واقاموا له الأمير لابن بك وصياً.

* ١ توت ١٠٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٧ = السبت ٢٢ ربيع الثاني ٧٧٩.

* ١ يناير ١٣٧٨ = ٦ طوبه ١٠٩٤ = الجمعة غرة رمضان سنة ٧٧٩.

* فيها استقر في نيابة حلب الأمير منكلى بغا البلدى عبوضاً

* ١ توت ١٠٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٦ = الجمعة ١٢ ربيع الثاني سنة ٧٧٨.

* فيها زاد النيل زيادة مفرطة، ولم يقع مثل ذلك من مائة وخمسين سنة.

* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = اغميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.

ولو كنت قاتل ولده وأخذ له فرمانا من باكير باشا بالامان عليه والجمي الى مصر لأن حضرة باكير باشا يعلم ما بين اسماعيل باشا وبين زين الفقاريك من حظ النفس الذي حصل على يديه في مكة، وما وقع في عرفات التي تقدم ذكره ولا فرق بينهم الا حضرة باكير باشا حين كان باشت جدة.

وكان بين صالح باشا وزين الفقاريك صحبة ومودة من أيام هرب من طنطا، فما ساعه الى رواجه الى غزة من جور محمد بيك جركس صحبه عرب الجزيرة. فلما دخل الى غزة تلقاه صالح باشا بالاكرام والاحترام، فمكث عنده أربعة شهور ثم أنه أرسله الى مصر خفية صحبة جماعه من عنده فلما أرسل له وأخبره صالح باشا من جور اسماعيل باشا أخذ له فرمان، وكتب له المكاتب فلما وردت له المكاتب والفرمان فأصبح مسافر لأنه هيا نفسه وأمره وكان منتظرا رد الجواب أما بالقبول أو بعدمه فلما جاءه الامر بالقبول، ما بات الا بينه وبين غزة مرحلة الى ان دخل الى مصر هو وجماعته نحو الثلاثين نفسا. فلما وصلوا الى العادلية أرسل له زين الفقاريك جوادا معددا صحبة كتخداه وطلع له قابله في العادلية وعمل له سماطا نفيسا. وكان قد فرش له بيت صالح بيك الذي مقابل بيت شكر بره المطل على بركة الفيل، وخزنه من جميع ما يحتاج اليه الأمر وأنزله فيه وكتب له عرضا بما حصل له من اسماعيل باشا باشت الشام وجوره، وهروب صالح باشا منه الى مصر لأجل

عن قشتمر، ثم أمسك، وأستقر
عروضه تمر باى، وتوجه إلى
التركمان وانكسر عسكر حلب
كسرة لم يسبق مثلها. * وفيها
عظم شأن التركمان.

* - [١] توت سنة ١٠٩٥ =
٢٩ اغسطس ١٣٧٨ = الأحد ٤
جماد أول [٧٨٠] -
* ١ يناير ١٣٧٩ = ٦ طوبه
١٠٩٥ = السبت ١١ رمضان
سنة ٧٨٠.
* فيها دخلت في مصر
الدرهم الحموية، وكثر ضرب

الفلوس، وقلت الدراهم. * فيها
هجمت العربان على دمنهور
البحيرة ونهبوا كثيراً من قرى
البحيرة فتوجهت إليهم حملة من
العساكر فقاتلوهم وانتصر
العسكر عليهم فأتوا بالأسرى إلى
القاهرة وباعوهم بيع الأرقاء.

* - [١] توت سنة ١٠٩٦ =
٣٠ اغسطس ١٣٧٩ = الثلاثاء
١٦ جماد أول سنة [٧٨١] -
* ١ يناير ١٣٨٠ = ٥ طوبه
١٠٩٦ = الأحد ٢٢ رمضان
٧٨١.

* فيها عاد الأمير قشتمر في
نيابة دمشق واستقر بها وعاد
منكلى بغا البلدى إلى نيابة حلب
ورفع المكس عن أهل عزاز.

* ١ توت ١٠٩٧ = ٢٩
اغسطس ١٣٨٠ = الأربعاء ٢٧
جماد أول سنة ٧٨٢.

* ١ يناير سنة ١٣٨١ = ٦
طوبه سنة ١٠٩٧ = الثلاثاء ٤
شوال ٧٨٢.

* في هذه السنة الأفرنجية
أذغت أمراء الأتراك ببلاد

حقن دماء المسلمين وسافر العرض الى حضرة مولانا السلطان أحمد خان في غرة شعبان
سنة ١١٤١ (١).

ثم أن زين الفقار بيك رتب له جميع كل شئ، وأرسل له خمسة خيل وكسى جميع اتباعه،
وأرسل له الكساوى العديدة الى أن جاءه رد جواب العرض بالقبول وأرسل الوزير فرمانا الى
اسماعيل باشا، ومكث في مصر مدة وهاداه أهل مصر بأجل الهدايا، وسافر إلى وطنه مكرما
مبجلا منصورا على خصمه.

ثم أن في ثاني يوم شعبان عن لزين الفقار بيك أن يعمل جمعية لما ورد عليه المكتوب الذى
جابه المغربى من جركس وقوله، له فيه: أن شاء الله عن قريب نكن عندكم، حصل له تغويش
بال من طرف القاسمية الذى موزعه فى البلوكات فمن جملتهم محمد جاويش الداودلى، لأنه
رجل صاحب عزوة كبيرة قوى واتباع كثيرة واشراقات أكثر من الاتباع وهو مولى وممكن
ولكنه واقع فى عرض عثمان جاويش تابع حسن كتخدنا القزدغلى وقد تقدم لعثمان جاويش
ما حصل من القزدغلية من جركس وأراد أن يفترس بعثمان جاويش فتصد له محمد جاويش
وقال له: والله لا يمكن روحى دون روحه فما قدر ينظر له بعين غدر، فنفعه ما تقدم منه له.

(١) ٢ مارس ١٧٢٩ م.

الأناطول إلى السلطان مراد الأول، ونزل له أمير كرميان عن مدينة كوتاهية.
 * فيها حصل الصلح بين أهالي فينيسيا وجنوه.
 * فيه توفي الملك المنصور السادس، وهو علاء الدين على بن شعبان، على أثر الوباء الذي انتشر في القطر وهلك به عدد عظيم، ومدة حكمه أربع سنوات وأربعة أشهر، فبويغ أخوه زين الدين حاجي بن شعبان، وسنة ست سنوات، ولقب بالملك الصالح الثالث.
 * - [١] توت سنة ١٠٩٨ =

٢٩ اغسطس ١٣٨١ = الخميس ٧ جماد الثاني سنة [٧٨٣] -
 * فيها استقر بيدمر الخوارزمي في نيابة دمشق عوضاً عن قشتمر، واستقر يلغا الناصري، في نيابة حلب عوضاً عن إينال.
 * - [١] يناير ١٣٨٢ = ٦ طوبه ١٠٩٨ = الأربعاء ١٤ شوال سنة [٧٨٣] -
 * فيها استولت التتر على مدينة موسكو.
 * فيها حصلت ثورة في فرانساً بسبب مضاعفة الخراج.
 * فيها تولى نظر الجامع

الأزهر الأمير بهادر الطواشي وتنجز من السلطان برقوق بأن من مات من مجاورى الأزهر عن غير وارث وترك موجوداً فيأخذه الجاورون.
 * فيها انتهت زيادة النيل إلى ثلاث أصابع من إحدى وعشرين حتى عد ذلك من جملة الطوفان فدعا الناس الله تعالى في هبوطه حتى هبط.
 * - [١] توت ١٠٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٢ = الجمعة ١٨ جماد الثاني سنة [٧٨٥] -

فلما عمل الجمعية في بيته كان عثمان جاويش حاضراً بالجلس، ثم أن زين الفقار بيك قال لأهل المجلس، أنتم تعرفون لماذا قد جمعتمكم: فقالوا له لا نعرف وإنما أنت طلبتنا فنحن جينا، فما مرادك. فقال مرادى بأن عثمان جاويش يرفع يده من محمد جاويش الداودلى وجماعته لأنى مانى مطمئن القلب من طرفهم لأن ابن الديب لم يتربى، وأن لا بد لنا من الى زين الفقار بيك وقال له: يا الله اقتلنى ولا تقول لى هذا الكلام، هذا قتله، فقالوا له، وأنت ما تقول يا عثمان جاويش، فتصدر عثمان جاويش كلام لا يمكن مطلقاً ما دمت فى قيد الحياة. كيف اسلم فى قتل رجل وقع فى عرضى هذا لا يكون أبداً ما لم أموت! فقال له زين الفقار: كيف يكون؟ ما أنت مثل غيرك لما أنا كنت حامى على بيك الهنذى مع ما عمله معى من المعروف وأخذوه بالقهر على من بيتى بالوالى ورموا عنقه فى الرميلىة ومن بيت أمير الحاج هذا كان حامى محمد بيك بن يوسف بيك الجزائر مع ما صنعه يوسف بيك الجزائر مع أهل بيته وأولاده من المعروف، وقد أرسلوه قتلوه بالقهر عليه وهو فى كشوفيته ويوسف كتخدا عزبان هذا ما سلم فى الاثنين الذين كانا فى عرضه وأرسلوا الوالى أخذهما من وسط بيته بالقهر عليه وقتلوهما، فان كنت فقارى وأنت من طرفنا (قل لنا) وأن كنت قاسمى، وأنت (من) (١) ذلك الطرف عرفنا انك ما أنت قزدغلى. قال: نعم. فقال له: من كان سبب فى قطيعة القزدغلية،

(١) الاضافة للتوضيح.

حتى مات في الحبس، واستقر مكانه في نيابة دمشق الأمير علاء الدين الطنباغا الجونابى.
* - [١ يناير سنة ١٣٨٤ = ٥ طوبه ١١٠٠ = الجمعة ٧ ذو القعدة سنة ٧٨٥] -

* ١ توت ١١٠١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٤ = الاثنين ١١ رجب ٧٨٦.

* ١ يناير سنة ١٣٨٥ = ٦ طوبه ١١٠١ = الأحد ١٨ ذو القعدة سنة ٧٨٦.

* فيها اجتمع برقوق

الدين أتمشتر النجاشى جامعه برأس التبانة، داخل باب الوزير.
* فيها زاد النيل فى رابع مسرى أربعين إصبعا ثم زاد بعدها ٢٤ إصبعا، ثم وفى فى سادس مسرى، وانتهت الزيادة نحو خمسة أصابع من إحدى وعشرين ذراعا ففرقت عدة مواضع وتهدمت دور كثيرة.

* - [١ توت ١١٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٣ = الأحد غرة رجب سنة ٧٨٥] -

* فيها أمسك قشتمر وحبس

* فى ١٩ شعبان خلع برقوق الملك الصالح الثالث ونفاه واستلم مقاليد الملك، وكان الملك الصالح هذا آخر من حكم من دولة المماليك الأولى، المسماة بالبحرية، ومن هذا الوقت قامت دولة المماليك الثانية، المسماة دولة الجراكسة، بمصر، وأولها برقوق، الملقب بالظاهر.

* - [١ يناير سنة ١٣٨٣ =

٦ طوبه ١٠٩٩ = الخميس ٢٥ شوال سنة ٧٨٤] -

* فيها أنشأ الأمير سيف

قال : القاسمية . فقال : وهذا أكبر القاسمية ولكن هذا الذى بتعمله مع هذا من المعروف خوفا من أن يدور الدور ويملكوا فيحملك هذا كما كنت أنت حاميه . فقال : لا أنا لا أنظر هذا النظر وهذا أمر فى علم الله لا يعلمه إلا الله تعالى وإنما هذا رجل وقع فى عرضى . وحصل عنده أنفعال مزاج وانغم .

فلما رأى زين الفقار بيك أنحراف مزاجه وغمه : قال له ، يا أمير عثمان جاویش ، قد عفونا عنه من القتل لأجل خاطر لك لكن ما يقعد فى هذه البلد بل يسافر الى أى محل يريد نعطيه أجازة وعليه الامان فاعرضوا الامر عليه . فقال : أريد الحجاز . فقال عثمان جاویش : وأنا أكون صحبتك إلى أن تنزل السفينة ثم أن عثمان جاویش أعرض عليه سردارية جدة فأبى ، وقال : المنفى لا يكون حاكما وأنا اسافر حجى . ثم ان محمد جاویش شرع فى تجهيز نفسه . ثم انه جمع جميع قبين الضاشاته^(١) واعطاهم تقاسمهم المكتبة باسمائهم وأقام عثمان جاویش وكيلا على بلاده وبلاد ابن سيده على كتخدا الداودلى ، وسد جميع ما كان عليه من الدين ولم يبق عليه شئ ولا الدرهم الفرد . وكذلك حسين أفندى كاتب كبير وأرسلوا جابوه من أبو قير وسفروه وصحبته . ثم أنهم جهزوا أنفسهم فى خمسة أيام وطلعوا الى السبيل سادس يوم و لكن جميع مهماته رآها عثمان كتخدا وطلع صحبتته ومعه نحو الماية جمل محملة ، الى أن

(١) بالأصل «أضاشاته» .

بالمشايخ والأئمة والعلماء وأجمع معهم على خلع الخليفة المتوكل بالله، فخلعه وحبسه فى القلعة، ونصب عمرا أبا إبراهيم ولقبه بالوائق بالله. * فيها ابتداء السلطان برفوق بإنشاء المدرسة البرقوقية.

* ١ توت ١١٠٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٥ = الثلاث ٢٢ رجب ٧٨٧. * فيها أمسك الناصرى وحبس بالاسكندرية، واستقر عرضه بحلب سودون المظفرى، وأساء السيرة فى أهل حلب،

وتخيل من أبواب المناصب أن لا يرونه بعين العظمة لكونه نشأ بحلب وضيعاً.

* - [١ يناير ١٣٨٦ = ٦ طوبه ١١٠٢ = الاثنين ٢٩ ذو القعدة ٧٨٧] -

* فيها كان انتهاء بناء المدرسة البرقوقية. * فيها عصى منطاش بملطية فاستضعف السلطان سودون عن إحضاره فعزله وأعاد السلطان الناصرى بحلب أميراً. * فيها أدخل السلطان مراد الأول تحت

حكومته معظم مملكتى مقدونيا وبلاد الأرؤد.

* ١ توت ١١٠٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٦ = الأربع ٢ شعبان سنة ٧٨٨.

* فى ٩ شوال توفى الوائق بالله فنصب أبى يحيى زكريا عمر بن الخليفة المستنصر بالله. * ١ يناير ١٣٨٧ = ٦ طوبه ١١٠٣ = الثلاث ٩ ذو الحجة سنة ٧٨٨. * فيها ضربت الدراهم الظاهرية. * فيها سار الناصرى

نزّلوا الى البركة ثم أن عثمان جاويش أرسل أتى بجميع من كان واقفا فى عرضه من القاسمية من بلاده، الذى كان موزعهم فيها فلحقوه فى بركة الحاج. ثم أنه مكث فى البركة ثلاثة أيام وشال يوم العاشر من شهر شعبان سنة ١١٤١^(١). وسافر عثمان جاويش صحبته، وكذلك حسين أفندى والجماعة الذى كانوا فى بلاده الواقعين فى عرضه، وأنه ما سفرهم الى السويس الا سبب الخط الذى تقدم ذكره بالبحث على جركس وجميع من كان يلوذ به، فخشى عثمان جاويش أن يحصل غم من الوزير وليس له قدرة على مخالفة الخط فأرسلهم صحبة محمد جاويش وحسين أفندى. وأما سفر عثمان جاويش صحبتهم خوفا عليهم أن يفعلوا معهم كما فعلوا مع رجب كتخدا، ثم أنهم دخلوا الى السويس، فمكثوا فيه أربعة عشر يوماً الى (*) أن أنزله فى مركب سفينه. وسافرت السفينة يوم الثلاث ثالث عشر شعبان^(٢)، ورجع عثمان كتخدا الى مصر يوم الجمعة ثامن عشرين شعبان، ثم ورد عليه جميع الصناجق والاغوات واختيارية السبع أوجاق للسلام عليه وهنوه بالسلام، وفى يومها ورد بأن قايم مقام زين الفقار بيك مر على الانبوطيين فدخلها قرأ محمد بن أشرف كان قد أرسله اليها لأنها بلده. فلما رآه ابن الأشرف اكرمه وبجله وأمرهم فى الحال

(*) بالأصل هـ الا.

(١) ١١ مارس ١٧٢٩ م.

(٢) ١٤ مارس ١٧٢٩ م.

بمن معه من العساكر المصرية والشامية والحلبية إلى جهة منطاش، فالتجأ منطاش إلى القاضي برهان الدين صاحب سيواس، ووصل الناصري بمن معه إلى سيواس وحاصرها وقارب أخذها فأرسل القاضي برهان بطلب الأمان وسأل الناصري أن يتأخر عن المدينة قليلاً ليخرج إليه ويسلمه منطاش فأجابته لذلك، وتمت الحيلة على الناصري، وركب صاحب سيواس ومعه عشرون ألفاً من التتر فقتب الناصري وانتصر عليهم.

* - [١] توت سنة ١١٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٧ = الجمعة ١٤ شعبان سنة ٧٨٩] -

* ١ يناير ١٣٨٨ = ٥ طوبه ١١٠٤ = الأربعاء ٢٠ ذو الحجة سنة ٧٨٩.

* فيها عظم اغراب وشرعت الناس في هدم الدور حتى صارت تلالاً، ومن وقتها تمت العمارة بالقاهرة.

* فيها كان اختراع كرات المدافع.

* فيها أمسك الجوناني من دمشق، واستقر عوضه الأمير

طربطادى، وكان إذ ذاك حاجباً كبيراً بها.

* ١ توت ١١٠٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٨ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٩٠.

* ١ يناير ١٣٨٩ = ٦ طوبه سنة ١١٠٥ = الجمعة ٢ محرم ٧٩١.

* فيها ثبت النيل إلى تاسع بابه فعد ذلك من النواذر. * فيها انتصر السلطان مراد الأول على البلغار فى كاسوفى.

* فى جماد الأول، لاساءة

بذبح الاغنيام، فذبحت وتهدأ للغدا فأكلوا، ثم بعد الأكل عند توجهه سحب قلنجنا [خنجر] له بوز كالحزبية وضرب به محمد اغا ابن الاشرف فى رأسه فغرق الخ [إلى آخره] وسحبه فطلع مخه واخذ براسه، ثم ركب وسار.

والسبب فى ذلك: ان محمد اغا ابن الاشرف واقع فى عرض عثمان جاويش القزدغلى، فأرسله عثمان جاويش الى بلده الانبوتين. فلما سافر عثمان جاويش الى تودية محمد جاويش وجد زين الفقار فرصة فأعلم حسين كتخدا الدمياطى بما قام فى وجوده من قتل محمد اغا فطابقه على ذلك ولم يخبر احدا من وجاقه خلاف الدمياطى مع ان محمد اغا فى قائمة سليمان كتخدا باش اختيار الخربطلى، فأعلم باكير باشا بالامر واخذ منه فرمانا الى قايم مقام العمل وكان قايم مقام من اتباع زين الفقار. فلما وصله فرمانا ومكتوب سيده ومكتوب حسين كتخدا الدمياطى ركب فى الحال وكان عمر ابن أبى زهرة صحبته ، فلما تغدى وقام ليركب ضربه أبو زهرة بالقلنج فى رأسه. ثم أنه ذبحه وأخذ رأسه وساروا جميعاً رحمة الله تعالى عليهم. وقد كنا من المترددين عليه أحياناً، ونهبوا جميع ما كان فى البلد والعشير وفلاحين البلد لم ابقت بعدهم شيئاً ، فجاء الخبر يوم ورود عثمان جاويش فحصل له غم بذلك وأخبروه أنه يعلم حسين كتخدا الدمياطى وأن عثمان جاويش جمع الاختيارية جميعاً فى منزله، وأخبرهم بالقضية وما فعله حسين كتخدا فى غيابه مع علمه انه فى عرضى فاستظلموه

وأمسكه مع جماعة من الأمراء وأرسلهم إلى الاسكندرية محبوسين، وأرسل إلى الكرك من يقتل السلطان برقوق، وكان الرسل مكروها عند الأهالي فقتلوه وأطلقوا السلطان برقوق.

* - [١٦ توت ١١٠٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٩٠ = الاثنتين ١٧ رمضان سنة ٧٩٢].

* فيها خرج الخليفة والسلطان من مصر بعساكرهم لمحاربة برقوق فانتصر بعض كل

* في ١٥ شعبان استشهد السلطان مراد خان الغازي عند محاربتة للصرغ، وسنة ٦٥ سنة، ومدة حكمه ٣١ سنة، وفي يوم وفاته تسلطن ولده السلطان يلدرم بايزيد خان.

* ١ يناير سنة ١٣٩٠ - ٦ طوبه ١١٠٦ = السبت ١٣ محرم سنة ٧٩٢.

* فيها كانت الحرب الصليبية تحت رئاسة الدوك دوبربون ضد أهل تونس. * فيها ركب منطاش على الناصري

أبى يحيى زكريا بن المستنصر للسلطان برقوق، خلعه وأعاد المتوكل، الذى خلع برقوق ونفاه إلى الكرك، بعد أن حكم ست سنوات وسبعة أشهر، وأستقدم السلطان حاجي، آخر سلاطين الدولة البحرية، وهو الذى خلعه برقوق، فبايعوه فى ٦ جمادى الآخرة، وكان يلقب بالملك الصالح، فأبدله بالملك المنصور.

* - [١٦ توت ١١٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٩ = الأحد ٦ رمضان سنة ٧٩١] -

فعرزله من يومه وولى مصطفى جاويش تابع جدك الذى كان منفى فى أبى قير مع حسين أفندى الذى توجه الى الحجاز ونزل الى منزله، الذى يسوق السلاح المعروف بببيت ابن سهراب.

ومكث فى الكخاوية عشرين شهرا، وتولى مصطفى كتحدا على البشتختة غرة رمضان سنة ١١٤١، فمكث فيها ثلاثين يوما وعزل خامس شوال، وتولى بعده اسماعيل كتحدا تابع مراد كتحدا خامس شوال المذكور، فهذا أول ظهور عثمان جاويش القزدغلى على جميع أهل وجاقة خصوصا محمد كتحدا الملا الذى كان الباب فى قبضة يده فلما ظهر عثمان التم عما كان فيه وشرع فى بناء مدفن له وسبيل بالمجاورين قريب من تربة الشرايبي ولم يقسم له الدفن فيه، ثم أن ابراهيم جلىبى ابن يزيك بيك لما رأى هذا الحال خاف على نفسه فوقع فى عرض عثمان جاويش.

ثم أنى دخلت ثانى شوال المذكور، أعيد على عثمان جاويش، فرأيت ابراهيم جلىبى جالسا على الكرسي بجانب الجاويش، فعيدت على الجاويش، وعليه، فسمعتة يقول له: لما يفوت العيد. ففى خامس شوال أرسله الى الخرقانية^(١). بلد عثمان جاويش، ثم أنهم سفروا مصطفى

(١) الخرقانية: قرية من القرى القديمة، التابعة لمركز قلوب، محافظة القليوبية، محمد رمزي، المصدر السابق، قسم ٢، ج١، ص ٥٤.

من الفريقين وانكسر البعض، وانتهى الأمر بانتصار الملك الظاهر الذى عاد إلى مصر وأطلق الأمراء الذين حبسهم منطاش.

* ١ يناير ١٣٩١ = ٦ طوبه ١١٠٧ = الأحد ٢٤ محرم سنة ٧٩٣.

* كان وفاء النيل فى سابع مسرى، وثبت إلى آخر بابه.

* فيها كان اختراع ورق اللعب فى فرانس لتسليمة الملك.

* فيها مر منطاش غربى حلب وتوجه إلى حماه وملكها، ثم إلى بعلبك، فخرج إليه

الناصرى فخالفه منطاش ودخل دمشق ثم عاد الناصرى إلى دمشق وبقي منطاش بظاهاها والناصرى بداخلها يتناوشان، ولما بلغ السلطان ذلك خرج نحو الشام فهرب منطاش.

* - [١] توت ١١٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٩١ = الأربع ٢٩ رمضان سنة ٧٩٣ -

* ١ يناير سنة ١٣٩٢ = ٥ طوبه ١١٠٨ = الاثني ٤ صفر ٧٩٤.

* فيها ضرب فى الاسكندرية

فلوس ناقصة الوزن، طمعا فى الربح، قال الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار فى فساد الأسعار.

* فيها وصل السلطان الملك الظاهر إلى مصر.

* فيها أخذ يوسف بن قرامن، أمير التركمان بالشرق، مدينة تبريز، وأسل مفاتيحها إلى السلطان الظاهر فأقره نابيا بها.

* - [١] توت سنة ١١٠٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٢ = اخميس ٩ شوال سنة ٧٩٤ -

فيها ثبت النيل إلى رابع بابه.

كتخذنا المذكور بعد عزلانه الى الحجاز من البحر فى شهره، ثم أن الحاج سافر صحبة محمد بيك قطامش، فبعد سفرة ظهرت الاخبار بأن سليمان بيك القلاسى اشراق ابن ايواظ عدى من شرق بنى يحيى الى طحطه^(١) ومجئى جركس من وجاق طرابلس ثم ان جركس عدى الى شرونه^(٢).

وكان السبب فى مجيئه من طرابلس، أنه لما جاءه الخبير ان سليمان بيك فى شرق بنى يحيى أرسل له مكاتيب يحثه ويغريه على الركوب الى مصر ويملك ما كان مالكا سيده اسماعيل بيك، وكان وروده الى شرونه فى غرة شوال سنة ١١٤١^(٣). فأرسل له سليمان بيك يقول له: لا تركب من محلك الا اذا جاتك الأخبار بأننا قد كسرنا فى تلك الوقعة فاركب وادركنا فى ذلك الوقت تكن النتيجة لك. ثم ان سليمان بيك سار الى طحطه ونزل بها ونصب خيامه وخيامه، فلما علم حسن بيك حاكم جرجة أرسل الخبير الى مصر بالذى حصل، فلما وصلت المكاتيب الى زين الفقار بيك جمع الصناجق والعسكر واعرض عليهم المكاتيب

(١) طحطة: اسمها «طهطاه» وهى قاعدة مركز طهطا، محافظة سوهاج، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ٢، ص ١٤٣.

(٢) شرونه: من القرى القديمة، التابعة لمركز مغاغة، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ٣، ص ٣٤٨.

(٣) ٣٠ أبريل ١٧٢٩ م.

* فيها خرج السلطان الملك الظاهر برفوق إلى جهة حلب بسبب تيمورلنك، واستصحب معه السلطان أحمد بن أويس، ولما وصل إلى دمشق جهزه بشعار الملك فتوجه إلى بغداد وأخذها وضرب السكة باسم السلطان برفوق.

* ١ توت ١١١١ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٤ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٩٦. * فيها صار بناء الجامع الكبير في بروسه.

إلى نائب حلب الرحبة أن يقتل قصاده عن آخرهم ففعل، وبلغ ذلك تيمورلنك فتوجه نحو الشام ووصل الرها وأخذها بالسيف سببا ونهبها وعاد.

* - ١٦ توت سنة ١١١٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٣ = الجمعة ٢٠ شوال ٧٩٥ -

* فيها كان فتح سلانيك واسكى شهر. * ١ يناير سنة ١٣٩٤ = ٦ طوبه ١١١٠ = الخميس ٢٧ صفر ٧٩٦.

* ١ يناير سنة ١٣٩٣ = ٦ طوبه سنة ١١٠٩ = الأربعاء ١٦ صفر سنة ٧٩٥.

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين إينال اليوسفى جامع إينال باغمية، بجوار جامع محمود الكردي. * فيها قدم إلى مصر السلطان أحمد بن أويس هاربا من تيمورلنك، فخرج السلطان إليه وتلقاه وأمر الأمراء بالمشى في خدمته وأكرمه، وأخبره السلطان أحمد أن تيمورلنك أخذ بلاد العجم والعراق وأنه أرسل قصاده إلى السلطان، فكتب السلطان

التي أتت من حسن بيك حاكم جرجة، فلما سمعوا مافى المكاتيب قالوا له: الأمر أمرك، ثم أنه أعرض الأمر على الوزير باكير باشا فقال له: ما المراد فقال له: نعين عسكريا عليه، فان هذا أمر مهم فقال له الوزير: افعل ما يكون فيه الصلاح.

ثم أنه نزل الى منزله وجمع الأمراء والصناجق والبلوكات وقال لهم: مرادى أعين ثلاثة صناجق وأن يكون اسماعيل بيك غيغاز صارى عسكريا عليهم وعثمان بيك وحسن بيك الدالى جماعتى. فقالوا جميعا: نعم الرأى ثم أنهم أرسلوا الى الوزير فألبسهم القفاطين ونزلوا فى عاشر القعدة وعين صحبتهم عسكريا من السبعة أوجاق ومن طوايف الصناجق والاغوات والكواخى خلاف العسكري المكتبة، وأرسل الى عرب العايد والهنادى وبنى عونى وصارت الناس فى عسكري عظيم الى قدم النبى، ورحلوا من قدم النبى تاسع عشرين القعدة سنة ١١٤١، فلما وصلوا الى طحطه^(١) أخبروا اقليم البهنسة، فما وصلوا الى طحطه، الا فى ستة عشر الحجة فراوا سليمان بيك جالس فى صيوانه والعساكر كالنمل حوله، ثم أنهم فى ثانى يوم نصبوا المعركة وطلعت مشالى اغليل فما امهلهم سليمان بيك حتى أنه هجم عليهم فما حملوا غير ساعة، وانكسر الصناجق جميعا والعسكري وقابل سليمان، حسن بيك حاكم جرجة^(٢) فضربه

(٢) قدم وأخر.

(١) بالأصل «حتى» حذف.

* ١ يناير ١٣٩٥ = ٦ طوبه
 ١١١١ = الجمعة ٨ ربيع أول
 سنة ٧٩٧.

* فيها أنشأ الأمير محمود بن
 على الاستدار جامع محمود
 الكردي بين قصبه رضوان
 واخيمية.

* في آخر يوم من ايبب زاد
 النيل ٤٠ إصبعا، وفي أول مسرى
 زاد ٦٢ إصبعا. فوفى وزاد
 إصبعين، اعنى أنه زاد فى أربعة
 أيام سبعة أذرع ونصف وأصبعين،
 وكان الوفاء فى ثالث مسرى،
 وهذه الزيادة لم يعهد مثلها فيما

مضى، وثبت النيل إلى أول هاتور
 فحصل للناس منه الضرر
 الشامل.

* ١ توت ١١١٢ = ٣٠
 اغسطس ١٣٩٥ = الاثني ١٣
 ذو القعدة سنة ٧٩٧ -

* ١ يناير ١٣٩٦ = ٥ طوبه
 ١١١٢ = السبت ١٩ ربيع أول
 سنة ٧٩٨.

* فيها كانت محاربات بين
 النجر والترک.

* فيها اتحد العرب الأحمديّة
 مع أولاد الكنوز والهواره وقاموا

على حاكم مدينة أسوان ونهبوا
 منه المدينة وسبوا أهلها.

* ١ توت ١١١٣ = ٢٩
 اغسطس ١٣٩٦ = الثلاث ٢٤
 ذو القعدة سنة ٧٩٨.

* فى ٢٣ ذى الحجة انتصر
 السلطان بايزيد بجبهة الدانوب
 وفتح بنكوبولى.

* فيها وفى النيل فى عاشر
 مسرى.

* ١ يناير ١٣٩٧ = ٦ طوبه
 ١١١٣ = الاثني ٣٠ ربيع أول
 سنة ٧٩٩.

مزرقا فى صدره طلع يلمع من ظهره، فوق قتيلى وفى دمه هدير فولوا الأدبار وركنوا الى
 الفرار، فأتوا جميع خيامهم واثقالهم فأبى سليمان بيك أن يتبعهم ونزل فى صيوان اسماعيل
 بيك وحاز مدافعهم وجميع ما تملكه ايديهم فى ذلك الخل ورأى الطناجر على النار وقد تهبأ
 غداهم فى الخيام لجميع الاتباع بأن عليهم الأمان ولا أحد يكلمهم. ثم أنهم عرفوا له ما كان
 قد اعدوه من الطعامات الفاخرة فأكلوا وشربوا قهاويهم مع أن سليمان بيك كان قد قال
 وقت البن أرسل الى جرجة يأتون له بالبن فرأى اجربة ملانة بنا مدقوقا كل جراب فيه قنطار
 خلاف البن الأخضر. وان حسن بيك أباطة لما أخبر أن سليمان بيك عدى طحطة كان فى
 المنية وكان قد طلع الى السرحة وصحبته جميع ما كان جمعه من المال وهو خمسة وعشرون
 الف فندقلى فأخذها وأخذ جميع جماله التى جاءتة تقدمه وأخذ ما كان جمعه اسماعيل بيك
 وعثمان بيك وحسن بيك من المال الذى اخذوه صحبتهم خلاف ما أخذوه فى الطريق من
 تقادم وهدايا ونهب من عرب خويلد ومحارب، ووجد فى سحارة عثمان بيك سبعة آلاف
 أحمر ثم أن الخدم لما سمعوا المناداة بالأمان عليهم صاروا يدخلون فيعطيه من الذى وجده
 واذا بالقهوجى بتاع اسماعيل بيك دخل عليه وبيده بطة ملانة قهوة كاخولان، ومعه مجمع
 للفناجين ففرغ فنجانا وشرب منه، وناوله اليه وفرغ لجميع من كان حاضرا فأعطاه البقشيش،

* فيها اتحدت الدانيماركة إلى أسوج ونروج.
 * فيها طلب الأمير تغرى بردى إلى مصر واستقر بها اميرا كبيرا، واستقر عوضه بحلب أرغون شاه [الذى] نقل إليها من طرابلس، وكان قبلها نابا بصفد، وأقام بحلب شهورا ومات.
 * فيها نكب الأمير محمود بن على، صاحب المدرسة المحمودية، وحمل من ماله مائة قنطار ذهبا وأربعين قنطارا، عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار.

* ١ توت ١١١٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٧ = الأربع ٤ ذو الحجة سنة ٧٩٩.
 * فيها ابتدء ضرب النحاس والتعامل به، وبطل تقدير الأشياء بالميدى (عملة عثمانية).
 * ١ يناير سنة ١٣٩٨ = ٦ طوبه سنة ١١١٤ = الثلاث ١١ ربيع الثانى سنة ٨٠٠.
 * فيها، تشعت الجامع الأزهر وميل قواصره، انتدب السلطان رئيس التجار يومئذ إبراهيم بن عمر بن على الخلى وهدم صدره

بأمره فيما بين الخراب الكبير إلى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر، وأعاد البناء كما كان، وقيل إن منارته كانت قصيرة فهدمت فعمرت باطول منها.
 * ١ توت ١١١٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٨ = الخميس ١٥ ذو الحجة ٨٠٠.
 * فيها نودى في مصر أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله. * فيها أنشأ بركة، مباشر استدارية الأمراء، جامع بركة، وهو بجوار جامع طولون.

وإذا بموسى المهتار بتاع^(١) حسن بيك الدالى داخل عليه قبل يديه وعمل نوية بالسنيطر والدرك والرق فانحط وحصل له غاية الحظ، فلما فرغ أعطاه خمسين زنجرلى وصار يعطى كل من أتاه وقصده.

ثم أنه شال من طحطه وحط فى ساقية موسى (*) قريب من منية ابن خصيم وأما اسماعيل بيك وعثمان بيك وحسن بيك الدالى والعسكر والعشير فأنهم لم يزالوا فى كرشتم لم يلتفتوا خلفهم حتى أن الرجل يسمع خشخشة رجلين جواده فيحسب أن أحدا تابعه فيقوى ولم يلتفت خلفه، الى أن دخلوا مصر بعد العصر فالذى أخذوه فى سبعة عشر يوما فى الرواح أخذوه فى ثلاثة أيام فى الرجوع.

وقد صارت جميع البلاد أعاديهم لكثرة ما حصل منهم من الأذية والبلص وأخذ الأغنام، وصاروا كل من رأوه وهو هارب يعروه ويسبوه أو يقتلوه، فهلكت أكثر المشاة، وكذلك اسماعيل بيك، وصاروا سايرين باخيل الى المنية ثم أنهم أودعوا الخيل فى المنية ونزلوا فى مركب من المنية الى ان جاءوا الى قدم النبي ثم انهم مشوا على أقدامهم الى قدم النبي الى أن

(١) بالأصل «أمتاع».

(*) ساقية موسى: إحدى القرى القديمة، مركز ملوى، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، ج٤، ص ٦٧.

* فيها استقر في نيابة حلب
الأمير دمرdash الخاصكى.

* ١ توت ١١١٧ = ٢٩
اغسطس ١٤٠٠ = الأحد ٨
محرم سنة ٨٠٣.

* فيها اكتشف الأوروبايون
بلاد بابونيا.

* ١ يناير ١٤٠١ = ٦ طوبه
١١١٧ = السبت ١٥ جماد أول
سنة ٨٠٣.

* فيها وقف النيل عن الزيادة
قرب الوفاء، ثم زاد ٤٨ إصبعا في
ليلة واحدة، ثم وفي.

* فيها طمع ابن عثمان
ونازل ملطية وحاصرها وأخذها.
* ١ يناير ١٤٠٠ = ٥ طوبه

١١١٦ = الخميس ٣ جماد أول
سنة ٨٠٢.

* فيها خرج السلطان الناصر
فرج من دمشق وخرج تنم بمن
معه إلى مصر، والتقى الجمعان
بارض فلسطين، وانكسرتنم،
وأمسك هو وجماعة من الأمراء
ودخل السلطان دمشق وقتل تنم
وأيتمش وأحمد بن يلبغا وجماعة
من الأمراء، وعاد إلى الديار
المصرية منصورا.

* ١ يناير ١٣٩٩ = ٦ طوبه
١١١٥ = الأربع ٢٢ ربيع الثانى
٨٠١.

* ١ توت ١١١٦ = ٣٠
اغسطس ١٣٩٩ = السبت ٢٧
ذو الحجة ٨٠١.

* في ١٥ شوال توفى السلطان
برقوق، وسنه ستون سنة، فبروع
بكر أبنائه فرج زين الدين،
الملقب بأبى السعادات، ولقبوه
بالمملك الناصر، ومدة سلطنة
برقوق ١٦ سنة وشهور.

دخلوا بيوتهم بعد العشا، ولو علم بهم جركس وهم فایتون بأنهم فى المركب ما خلى أحد
منهم يروح، وأنما فاتوا بالليل والذى حصل لهم من المشقة لم تحصل لهم مدة عمرهم لأنهم
لما(*) طلوعوا الى قدم النبى لم يجدوا خيلا ولا حميرا فأنهم طلوعوا العشا فما ساعهم أنهم ما
روحوا لبيوتهم مشاة بالسراويل والأكراك والسلاح فهذه أعظم مشقة على مثل هؤلاء الدلاتية
ولكن تقدير الله الذى قدر بهذا.

وأما أهل طحطه وعربها: فأنها غنمت غنيمة ما غنموا عمرهم مثلها، لأن الواحد منهم ما كان
يملك قدرا يطبخ فيه فسار عنده قزانات وصحون نحاس وصوانى وبكارج قهوة وطشوت
وأبارق وأكراك واطالس وسيوف مذهبة وينادق مجوهره وفرش، والذى كان ركابه جبل صار
ركابه مطلى بالذهب والعدد المفضضة وصاروا أغنيا بعد أن كانوا فقرا وصاروا يطبخون فى
الطناجر والقزانات.

وأما سليمان بيك: فإنه لما نزل فى ساقية موسى، اتاه أهل المنية فقال لهم: يا ناس لا تخشوا
من شئ أنا ليس لى عندكم حاجة، وانما حاجتى عند الذى أعرفه فعليكم الأمان. ثم انه
وردت عليه جميع الخدم والمهاترة بتوع الصناجق فقال لهم: الذى مراده الرواح يروح الذى
مراده يخدم عندى مرحبا به. ثم أنه جاءه رجل من غز المنية يقال له قرا محمد، فدخل عليه

(*) بالأصل «ماء»

العثماني أمام تيمورلنك وأخذه أسيرا في أنقره. * فيها جهز تيمورلنك قصاده إلى سلطان مصر يطلب منه أميرا اسمه الطندي، كان قد أمسكه من عدة سنين قرا يوسف وجهزه إلى الملك الظاهر برقوق واستقر من جملة أمراء مصر محجورا عليه.	درهما، ثم أمر بضرب الذهب كل دينار زنته مثقال.	* فيها انتشرت عساكر تيمورلنك في جميع جهات الشام ودمروا ما وصلوا إليه من البلاد، لا سيما حلب، وقد استمر القتل فيها ثلاثة أيام، وحرقتها ثم تركها بعد أن عذب العلماء وامتحنهم بمسائل لا يقصد منها إلا قتلهم فانتصروا عليه، ثم إن دمرdash اغصاصكى عاد نابا عليها وأخذ فى عمارتها.
* ١ توت ١١١٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٠١ = الاثني ١٩ محرم سنة ٨٠٤.	* فيها كانت ثورة الأشراف بانجلترا.	* فيها انفق بليغا السالمى على الممالك السلطانية كل دينار من حساب ٢٤ درهما، ثم نودى فى البلد أن صرف الدينار ٣٠
* ١ توت ١١١٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٢ = الثلاث ٢٩ محرم سنة ٨٠٥.	* فيها تغلب تيمورلنك على بغداد وأخربها.	* فيها انفق بليغا السالمى على الممالك السلطانية كل دينار من حساب ٢٤ درهما، ثم نودى فى البلد أن صرف الدينار ٣٠
* فيها عادت رسل	* فيها انهزم السلطان بايزيد	

فى الصيوان، وكان قديما يعرفه، فلما رآه سلم عليه وأهل به وأكرمه، فلما قام ليتوجه أعطاه ثلاثين فندقلي وقال له: لا تقطعنا يا قرا محمد. فقال له، قرا محمد: هذا والله يا سيدى كان هذا الرجل عنده كشف، لأنى كنت محتاجا الى عشرة منها فرزقنى الله بثلاثين.

ورأيت كل من دخل عليه من خدم الهريانيين يعطيه الشريفي والاثني ويقول له: خذوا هذا من مال اسياذك. فمكث ثلاثة أيام واذا بجركس قدم عليه، فسلم على بعضهما البعض وجلسا الى الحديث^(١). وكان صحبة سليمان بيك على بيك المخرمجي ويوسف الشرايبي ويوسف بيك اخاين وأبو دفية وقرا مصطفى وغيطاز آغا والزنتي وسعيد العبد تابع عبدالله بيك وجماعة الشواربية وصحبة تابعه محمد بيك جركس وأحمد بيك الأعسر ومملوكه أحمد بيك ومحمد آغا كتحدا الجاوشية وحسن الشبكة، زعيم مصر وجماعته من الشنبية، الى ان صاروا فى جمع عظيم من الغز نحو الالف، ودردير شيخ محارب، وأحمد شيخ خويلد.

وكانت الاعراب أكثر من أربعة آلاف وساروا من ساقية موسى. الى أن نزلوا فى وادى البهنسة فى محل يقال له الشحيمى قريب من البدرشين^(٢)، ونزل نصب خامه وخيامه، أما الثلاثة صناجق لما رجعوا بيوتهم وباتوا تلك وصبحوا ركبوا خيلهم ودخلوا على زين الفقار

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف قدوم محمد بيك جركس على سليمان بيك الخ».

(٢) البدرشين: قرية من القرى القديمة، وهى حاليا قاعدة مركز البدرشين، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٣، ص ٣.

الدينار والدرهم، وظهر البندقي
والفندقلى، وكان أول ظهورهما
فى القسطنطينية. * فيها حرب
أكثر بولاق وتلاشى أمرها وخربت
المهمشة أيضا. * فيها شرقت
مصر بسبب قصور النيل فدهى
أهل الصعيد من ذلك بما لا
يوصف حتى أنه مات فى مدينة
قوص ١٧ ألف إنسان ومات فى
مدينة أسيوط ١١ ألفا. * فيها
كانت مدينة أسوان بدون حاكم،
وعرضة لاغارات العرب عليها.
* فيها أنشئ جامع الاتربى
بجهة الخرغش بحارة برجوان.

اغسطس ١٤٠٣ = الخميس ١١
صفر سنة ٨٠٦.

* فيها ولد السلطان مراد
خان الثانى ابن السلطان محمد
خان جلبي. * فيها نودى على
الفلوس أن يتعامل بها وزنا وسعر
كل رطل منها بستة دراهم،
وكانت قد فسدت حتى صار وزن
الفلس ربع درهم بعد ما كان
مثقلا.

* - (١) يناير ١٤٠٤ = ٥
طوبه ١١٢٠ = الثلاث ١٧
جماد الثانى سنة ٨٠٦ -

* فيها انقطع من مصر اسم

تيمورلنك، وانعقد بينه وبين
سلطان مصر مودة ومهادنة.

* فيها أرسل تيمورلنك إلى
سلطان مصر هدية وفیلا.

* ١ يناير ١٤٠٣ = ٦ طوبه
١١١٩ = الأحد ٢٩ جماد الثانى
سنة ٨٠٥.

* فى ١٥ شعبان توفى
السلطان يلدرم بابزید خان، وستة
٤٤ سنة ومدة سلطنته ١٣ سنة.

* فيها وقف النيل عن الزيادة
إلى ثالث أيام النسيء ثم نقص
ولم يف.

* ١ توت ١١٢٠ = ٣٠

بيك فأعلموه، وكان قد درى من المنهزمين الذين جاءوا قبل الصناجق واخبره عثمان بيك
وحسن بيك واسماعيل بيك بما وقع. وكان الرجل سمارا فأنا بمجرد ما وقفت قداده انكسرنا
كأنه قرأ علينا اسما فقال زين الفقار: الحمد لله على سلامتكم وأحكوا لنا على حسن بيك
الأبازة.

ثم أن زين الفقار جمع الصناجق والأوجاقات وقال لهم : كيف الحال، الجماعة رجعوا
مكسورين منهوين. قالوا يا بيك هذا أمر لا يسكت عنه، واذا أعطيت تهاونا دخلوا مصر، فلم
يقوا منا لا كبيرا ولا صغيرا، فقالوا نعرض هذا الأمر على الباشا، لأننا ما عندنا فلوس فننظر
ماذا يقول؟ ونعين عسكريا لأجل ما نرد العدو ويعطينا الباشا أربعمائة كيس لأجل ما نكتب بها
عسكريا فقالوا الأمر اليك ونحن معك. ثم أنهم طلوعوا الى الباشا وأخبروه بما وقع وكسرت
العسكر وموت حسن بيك أبازة حاكم جرجة فقال لهم: والمراد؟ فقالوا له: مرادنا تولى
اسماعيل آغا أغة مستحفظان على التجريدة وتصنجه وتلبس أيضا مصطفى الخزندار تابع
حسن بيك أبازة صنجقية سيده. فألبس الاثنين قفطانين على الصنجقية ثم أنه أيضا ألبس
اسماعيل بيك قفطانا على جرجة. وكان ذلك فى يوم الخميس ثامن عشر الحجة ختام سنة
١١٤١ (١).

(١) ١٥ يولية ١٧٢٩ م.

- * ١ توت ١١٢١ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٤ = الجمعة ٢١ صفر سنة ٨٠٧.
* فيها كان اختراع البرانط، اخترعها رجل سويسرى كان فى فرانساً.
- * فيها احترق النيل احتراقاً زائدا وكان النيل شحيحا جدا.
* ١ يناير ١٤٠٥ = ٦ طوبه ١١٢١ = اغميس ٢٨ جمادى الثانى ٨٠٧.
* فى ١٧ شعبان توفى تيمورلنك فى أورناره، بلاد التركستان، فاغتمت فرج تلك
- الفرصة للتخلص من سلطة التتر.
* فيها ضرب الناصر فرج دنائير عيارها أقل من عيار الدنائير القديمة.
- * ١ توت ١١٢٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٥ = السبت ٣ ربيع أول سنة ٨٠٨.
* فى ١٦ ربيع أول خلع المصريون فرجا، بعد أن حكم ست سنوات وخمسة أشهر و ١١ يوماً، وولت أخاه عز الدين عبدالعزيز، ولقبوه بالملك المنصور، وبعد شهرين مالوا بكليتهم ثانيًا
- * - [١ يناير ١٤٠٦ = ٦ طوبه ١١٢٢ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٠٨] -
* فيها اكتشف باثكور جزائر كنارية. * فيها استولت أهالى فلورنسة على بيزه.
- * ١ توت ١١٢٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٦ = الأحد ١٤ ربيع أول سنة ٨٠٩.

ثم أنهم طلبوا منه أربعمائة كيس قرض يشهلوا بها التجريدة فأبى، وقال أنا جيت بلدكم أخذ منها فلوس والا جيت أحط فلوس، ما عندى شئ اعطيه لكم. فنزلوا من عنده صفر اليدى ولم يتقض لهم حاجاتهم. ثم أنه فى ثانى يوم، نزل الى قراميدان وطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وكان مراده أن يمكن بهم ويمكن سليمان بيك ويدور له دورة معهم ليموت الصناجق ويأخذ بلادهم ويفعل بهم كما فعل بهم محمد باشا ففهموا مراده، فدخلوا عليه جميعا فى أكمل عدة والجميع مسلحين، فسألوه عما يطلب فلما رآهم على هذا الشكل فقال: أنا أرسلت أطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وأنى أراكم أيتمونى جميعكم مسلحين فقال زين الفقار: ها نحن قد اتيناك فما تريد: قال: أريد العزلان فقال له أنت ومرادك ثم أنهم أرسلوا أخذوا له بيت يوسف كتحدا الذى بالحبانية وفرشوه وأنزلوا له^(١) جميع حوايجه وأنزلوه بالاي الى بيته وجعلوا محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام محله، ثم أنهم ترددوا فيما يكون من تجهيز العسكر لمقابلة سليمان بيك وجركس لإتيانهم على حين غفلة، ولم يكن عندهم فلوس يجهزوا بها العسكر فقال لهم زين الفقار بيك المطلوب لتجهيز العسكر أربعمائة كيس نفردا على التجار فقالوا له: التجار تأبى ذلك. فقال لهم: على هذا الأمر. ثم أنه كتب تذاكر وصار يرسلها الى التجار صحبة سراجينه ويرسل صحبة التذكرة

(١) بالأصل «أنزلوه».

الزائد وغرق من البلاد أكثر من
ماتى ضيعة وعدة بساتين ووصل
الماء إلى دور الحسينية من نرز
(رشح) الأرض.

* - [١ توت ١١٢٦ = ٢٩
اغسطس ١٤٠٩ = الخميس ١٧
ربيع الثاني ٨١٢].
* ١ يناير ١٤١٠ = ٦ طوبه
١١٢٦ = الأربعاء ٢٤ شعبان سنة
٨١٢.

* فيها كان اختراع كيفية
رسم الصور بالزيت.
* فيها ظهرت بمصر في

* ١ توت ١١٢٥ = ٢٩
اغسطس ١٤٠٨ = الاربع ٦
ربيع الثاني سنة ٨١١.
* في ١٧ جماد ثان قتل
الأمير يلبغا خنقا، وهو في
السجن.

* ١ يناير ١٤٠٩ = ٦ طوبه
١١٢٥ الثلاث ١٣ شعبان
٨١١.
* فيها كان تأسيس وانشاء
كلية لبسيك.
* فيها استمر النيل في
الزيادة وثبت في نصف هاتور
فحصل للناس بسبب ذلك الضرر

* في ٧ ربيع ثان توفي عز
الدين عبدالعزيز بالاسكندرية.
* ١ يناير ١٤٠٧ = ٦ طوبه
١١٢٣ = السبت ٢١ رجب سنة
٨٠٩.

* ١ توت ١١٢٤ = ٣٠
اغسطس ١٤٠٧ = الثلاث ٢٥
ربيع أول ٨١٠.
* ١ يناير ١٤٠٨ = ٥ طوبه
١١٢٤ = الأحد غرة شعبان سنة
٨١٠.

* فيها أنشا الأمير جمال
الدين الاستدار الجامع المعلق، أو
الجمالى، بالجمالية، تجاه القره
قول.

صورة تمسك وكتب عليه فيه خمسة الاف أحمر فما يسع التاجر، الا أنه يرسل له ألفين أحمر
أو ثلاثة آلاف أحمر مساعدة ويرسل له التذكرة والتمسك.

فمن جملة ما أخذ من عمر لطفى، ثلاثة آلاف احمر، ومن أحمد الصراف مثل ذلك، ومن
عثمان حنون خمسة آلاف أحمر، والذي يعطيه طيبة اذا لم يعطيه طيبة تأخذ منه غصبية أكثر
مما طلب.

وفي ثلاثة أيام جمع مائة الف زنجرلى وجهزوا التجريدة في خمسة عشر يوما، وعينوا رأس
التجريدة على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج قطامش، وصحبه سليمان بيك الفراش
واسماعيل بيك حاكم جرجة ومصطفى بيك أباطة وعملوا عثمان بيك جاويش القزدغلى
سردارا على طايقة الانكشارية وعلى كتخدا الجلفى سردارا على طايقة العزب. وكل^(١). اختيار
من اختيارية السبعة أوجاق والصناجق والأمراء والاعوات، منهم أرسل ثلاثين نفرا معدة
مذخرة، ومنهم من أرسل كل ما يعتازوه من سلاح ومركوب وبارود وحصاص، وما كل، كل
منهم على قدر حاله، وتوجه عثمان جاويش بمائتين من جماعته، وكذلك على كتخدا الجلفى
وظلعت العسكر نحو الأربعة آلاف خلاف الاعراب والعشير ثم أنهم ساروا فيث زربعة ايام إلى
أن قدموا على الجماعة فى البدرشين فى يوم الأحد غرة محرم الحرام سنة ١١٤٢^(٢). ثم أن

(١) بالأصل «وكان» والصواب «وكله».

(٢) (٢٧) يولية ١٧٢٩ م.

القاهرة ثورة دينية أساسها الشيخ المحمودى والإمام المستعين بالله.	١١٢٧ = الخميس ٥ رمضان سنة ٨١٣.	* فيها بلغ النيل فى أول مسرى ستة عشر ذراعاً.
* فيها استولى جيش الدوك دانجو الفرنساوى على رومة.	* فيها أمر السلطان الناصر بأن تكون الفلوس كل رطل باثنى عشر درهماً فغلقت الحوانيت	* ١ يناير ١٤١٢ = ٥ طوبة ١١٢٨ = الجمعة ١٦ رمضان ٨١٤.
* ١ توت ١١٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٤١٠ = الجمعة ٢٧ ربيع الثانى سنة ٨١٣.	ففضب على الناس وأمر الممالك بوضع السيف فى العامة حتى تشفع فيها الأمراء، وقبض على جماعة وضربوا بالمقارع، وشنق رجل بسبب ذلك.	* فى هذه السنة الافرنكية دخل علم الجبر من بلاد العرب فى أوروبا.
* فيها انقض الأمير موسى جلبى على أخيه سليمان الأول فى نومه وهو سكران وقتله، ثم اقسم السلطنة مع أخيه السلطان محمد الأول.	* ١ توت ١١٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٤١١ = الأحد ١٠ جماد أول ٨١٤.	* فى ٢٥ محرم - وقيل فى أواخر سنة ٨١٤ - صار اعدام الملك الناصر فرج بن برقوق خارج أسوار دمشق، وتسلطن على مصر بعده الإمام المستعين بالله، وفى ٨ ربيع أول ولى الشيخ
* ١ يناير ١٤١١ = ٦ طوبه		

يوسف كتخدًا عزبان أبو جيين خلى العسكر لما سافرت من قدم النبى وشرع فى عمارة البرج الذى على يسرة الداخلى الى باب العزب خوفاً من أن العسكر تكسر كما كسرت أول مرة فياتى جركس على غفلة، فشرع فى بنايه فى غرة محرم سنة ١١٤٢. وركب عليه المدافع ثم ان العسكر حطت فى مقابله سليمان بيك وجركس وياتوا تلك الليلة. ففى ثانى يوم عند طلوع الشمس واذا بسالم بن حبيب وعرب البحيرة قدموا من البر الأقفر والمهمة الأغبر، وصحبته من عرب الجزاير والعشير نحو الف وخمسية، فهجم على عسكر سليمان بيك فشتت خيامهم ووقع سليمان بيك وسبعة أنفار غير معلومين، وهرب جركس من طريق الفيوم الى البحيرة، فأرسلوا رأس سليمان بيك الى مصر صحبة السبعة رءوس، وغسلوا جثته وكفنوه ودفنوه عند الشيمى رحمة الله تعالى عليه وما أغراه الا جركس ولكن حلت نحوسات جركس عليه لأنه ليس له سعد.

وأما جركس لما هرب: تبعه على بيك وعلى كتخدًا والثلاثة صناجق الى طريق الفيوم فلم يجدوه وهرب قرا مصطفى نحو الصعيد، فتبعه عثمان جاويش الى أن أدركه الى جزيرة فمسكه وأتى به الى مصر، فأعرضوه على زين الفقار بيك فأرسله إلى القلة. وكان صحبته سبعة عشر رجلاً فأدخلوهم القلة. ثم ان زين الفقار أمر الوالى أن يروح باب مستحفظان وينفذ أمر الله فى قرا مصطفى، فسار الى أن دخل القلعة وقطع رأس مصطفى وأنزلوا جثته الى بيته

المؤيد شيخ بضرب الدراهم
المؤيدية.

* ١ توت ١١٣٠ = ٢٩
اغسطس ١٤١٣ = الثلاث غرة
جماد الثاني سنة ٨١٦.

* ١ يناير ١٤١٤ = ٦ طوبه
١١٣٠ = الاثنين ٨ شوال سنة
٨١٦.

* وفيها راجت الدراهم
البندقية والنوروزية وحسن موقعها
فى التعامل بين الناس.

* فيها أنشأ الأستاذ شمس
الدين أبو محمود محمد الحنفى

ثم صار الفلشان فضة والثلث
نحاس.

* - [١ يناير ١٤١٣ = ٦
طوبه ١١٢٩ = الأحد ٢٨
رمضان سنة ٨١٥] -

* فيها أنشأ الأمير الشيخ
المحمدى جامع الضوة، أمام باب
القلعة بالمنشأة. * فيها اغارت
العرب الهوارة على مدينة أسوان
فانصرفوا على أولاد الكنوز ونهبوا
المدينة.

* فيها تسلطن السلطان
محمد خان جلى ابن السلطان
بايزيد الأول. * فيها أمر الملك

الحمودى نياية الملك فتمرد الشيخ
على المستعين بالله ولم يخلعه بل
حبسه فى القلعة وجلس على
سرير الملك فى شهر شعبان،
وتلقب بالملك المؤيد.

* - [١ توت ١١٢٩ = ٢٩
اغسطس ١٤١٢ = الاثنين ٢١
جماد أول ٨١٥] -

* فيها ضربت النقود الخالصة
زنة الدرهم نصف درهم والدينار
ثلاثون حبة، وفرح الناس بها
وطلبت الدراهم التى كان عيارها
العشر فضة والتسعة أعشار نحاساً

سابع عشر محرم سنة ١١٤٢^(١). واسيبوا الجماعة الذين كانوا معه لأنهم همج وكان فيهم
واحد نصرانى.

وأما على بيك: فإنه لما تبع جركس الى طريق الفيوم فلم يجدوه، وأما جركس، فإنه لم
يرح الى الفيوم وانما أوراها أنه رايح الى الفيوم ونزل الى البحيرة، فنزل فى علقم^(*) وقتل
مشايخها، أربعة فتواردت، الأخبار من البحيرة بما فعل جركس من التقتيل^(٢) والسلب
والنهب، وقتله فى الأمير محمد مليوا مسلم البحيرة والغارات التى شنها.

فلما وردت الأخبار الى زين الفقار بيك: عين رضوان بيك وعين صحبته تجريده إلى البحيرة،
ثم أنه سافر بالتجريدة فلما حس بمجئ التجريدة رجع الى البهنسة وصار يقطع للبر والبحر،
فصارت السفن لم تسافر، فغلت الخنطة بمصر إلى أن بلغ الأردب ثمانية قروش وصار عليها
القتل فى ساحل بولاق، ثم أن زين الفقار عن له أن يلبس صنجقين، فتوجه الى باكير باشا
وطلب منه ان يلبس على الوزير وحسين جريجى مستحفظان الصنجقية، وأنه يرسل حسين
بيك الى ولاية البحيرة كاشفا لأجل ما يرد جركس، ويرسل على الوزير كاشفا الى منفلوط لئلا

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٩ م.

(*) علقم: اسمها الأصل «علقام» إحدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، محمد رمزى، ج٢،
ص ٣٣٩.

جامع الحنفى، بخط الحنفى، بين
سويقة اللالة وسوق مسكة.

* فيها كانت معارضة يوحنا
هس آراء الكنيسة الرومانية
والحكم عليه بالخرق فى مجمع
قسطنية.

* - [١ توت ١١٣١ = ٢٩
اغسطس ١٤١٤ = الأربع ١٢
جماد الثاني سنة ٨١٧] -
* فيها ظهر ميل فى منارة
الأزهر فهدمت وعمل بدلها. *
فيها أمر الملك المؤيد شيخ بضر
الدرهم المؤيدية.

* - [١ يناير ١٤١٥ = ٦
طوبه ١١٣١ = الثلاث ١٩
شوال سنة ٨١٧] -

* فيها وقف النيل المبارك عن
الزيادة، وقلق الناس لذلك،
وارتفع سعر القمح، واستمر الحال
على ذلك أياما ثم زاد إلى أن
وفى.

* فى ٣ جماد الأول أقيمت
أول صلاة جمعة فى جامع
المؤيد، ولم يكمل منه سوى
الايوان القبلى.

* ١ توت ١١٣٤ = ٢٩

اغسطس ١٤١٧ = الأحد ١٦
رجب سنة ٨٢٠.

* ١ يناير سنة ١٤١٨ = ٦
طوبه ١١٣٤ = السبت ٢٣ ذو
القعدة سنة ٨٢٠.

* فيها كانت الدينار الافرنقى
ثلاثين مؤيدا فضية، وكان المؤيد
بتسعة دراهم نحاسا. * فيها أنشأ
الأمير فخر الدين عبدالغنى ابن
الأمير تاج جامع البنات، وهو بين
قنطرة الموسيقى وقنطرة الأمير
حسين.

* ١ توت ١١٣٥ = ٢٩

يرجع إلى البهنسة فيرده فأبى باكير باشا وقال: أنا رجل معزول وتولية المعزول لا تصادف
محلا فأخذ بخاطره وألبسهم الصنجدية.

ثم أن محمد بيك بن درويش قايم مقام، ألبس حسين بيك الخشاب قفطانا على كشوفية
البحيرة وعلى بيك بيك الوزير ألبسه قفطانا على كشوفية منفلوط، وساروا فى ثامن عشرين
محرم سنة ١١٤٢^(١)، فلما رجع جركس الى البهنسة لقيه على بيك الوزير فهرب منه الى
البحيرة فنزل الى البحيرة فوجد التجاريد هناك، فرجع الى البهنسة فبعه على بيك وما زال
يفعل ذلك الى أن أتعب الخيل والمشاه، وما زال يفعل كذلك (طوال شهرى)^(٢) محرم وصفر،
الا أن وردت الأخبار الى مصر بورود عبدالله باشا الكبرلى الى سكندرية، فأرسلوا له كتخدا
الجاوشية وأغات المتفرقة والترجمان، وكاتب الحوالات وباش جاويش مستحفظان وباش
جاويش عزبان والملازمين كما جرت به العادة.

والسبب فى ذلك: ان أهل مصر لما نزلوا باكير باشا أرسلوا عرض حال الى الديار الرومية
يشكوا فيه من باكير باشا من جهة جركس، ويخبروا فى العرض بأنه أراد أن يدخل جركس
الى مصر، فلما علمنا بذلك السبب قلنا له هذا الأمر مخالف للعروض، والخطوط التى تأتى
من الدولة العلية فنهيناه، فلم ينته فأنزلناه، الى بيت [يوسف كتخدا الذى بالحبانية]، والأمر

(٢) قدم وأخر والأضافة للتوضيح.

(١) ٢٣ أغسطس ١٧٢٩م.

اغسطس سنة ١٤١٨ = الاثني
٢٦ رجب سنة ٨٢١.

* فيها افتتح تريستان فاس
وزاركو البورتغاليون بورتووسانتو.
* فيها ظهر شخص يقال له
بدر الدين بن سماوية، وادعى
السلطنة، وجمع جمعا عظيما
خلع السلطان محمد، زاعما أنه
هو الأمير مصطفى ابن السلطان
بايزيد، وكان حقيقة يشبهه،
فهزمه السلطان محمد وحاصره
بمدينة بالونيكى.

* ١ يناير سنة ١٤١٩ = ٦

طوبه سنة ١١٣٥ = الأحد ٣ ذى
الحجة سنة ٨٢١.

* فيها كثر ضرب الدراهم
المؤيدية. * فيها صار خلع الإمام
المتنعين بالله من السلطنة
واخلافه ونفيه إلى الاسكندرية،
واقامة أخيه داود خليفة مكانه،
ولقبوه بالإمام المعتضد بالله.

* فيها وقع بمصر وباء
وغلاء استمر إلى سنة ٨٢٣.

* فى ٤ جمادى الآخرة كان
حفر أساس جامع المؤيد.

* [١ توت ١١٣٢ = ٣٠

اغسطس ١٤١٥ = الجمعة ٢٣
جماد الثانى سنة ٨١٨]

* فيها أنشأ المعتقد أحمد بن
سليمان، المعروف بالزاهد، جامع
الزاهد، بشارع سوق الزلط،
بجوار منزل الشيخ العروسى.

* فيها كان نزول الانجليز فى
أراضى النورمانديا وهزيمة
الفرنساوية فى أزينكور.

* [١ يناير ١٤١٦ = ٥

طوبه سنة ١١٣٢ = الأربع ٢٩
شوال سنة ٨١٨]

* فيها هم السلطان المؤيد
يتغير التعامل بالفلوس وجمع

أمركم فارسى عبد الله باشا الكبرى هذا الى مصر حاكما جعل الله قدمه ثابتا ومباركا على
مصر وأقطارها.

٩٢. ذكر تولية عبد الله باشا الكبرى

قدم الى مصر القاهرة يوم السبت سادس ربيع آخر سنة ١١٤٢^(١)، وكان وروده من طريق
البحر وأوكب بالاي لم يعمل لغيره الا لاسماعيل باشا الوزير وطلع الى الديوان وله من الأولاد
الذكور أحد عشر ولدا، وله من الجوارى المحاظى الموطأت خمسين، والجوارى الخدم ثمانين،
فسأل عن أحوال مصر فأخبروه بخروج جركس، وأنه قد جمع عليه من العرب والمفاسيد،
وأنه يبضرب البر والبحر^(٢) فأمرهم بالاجتهاد فى طلبه والحث عليه وألبسهم القفاطين ونزلوا.

ثم أن جركس لما تبعه على بيك رجع الى البحيرة فلقية رضوان بيك وحسين بيك اخشاب
حاكم الولاية فسار الى الدلنجات فتبعه حسين بيك فكسره جركس وقتل منه خلق كثيرا
وأخرب عشرة بلاد من بلاد البحيرة، ونهب جمالها وخيلها وغنمها وسعيها وسار الى البهنسة،
وكان على بيك قد جاء الى كرداسة ثم أنه جمع الصناجق جميعا وسار هو واياهم الى

(١) مدة ولايته: ٦ ربيع آخر ١١٤٢ / ١٢ ربيع أول ١١٤٤ هـ. ٢٩ أكتوبر ١٧٢٩ / ١٤ سبتمبر

١٧٣١ م.

(٢) قدم وأخر.

* فيها كان التعامل في الآتانة بنقود ذهب أجنبية تسمى قزل غروش، كل ستة منها تساوي غرشاً واحداً أسدياً.
* فيها وقف النيل عن الزيادة وارتفع سعر القمح، واستمر توقفه أياماً فنادى السلطان في القاهرة بصوم ثلاثة أيام، فلم يزد شيئاً، فخرج السلطان واخليفة والقضاة وصلوا صلاة الاستسقاء فزاد النيل في ثاني يوم ١٢ إصبعاً، واستمر إلى أن وفي، وكان شحيحاً فروى نصف الأرض وعطش النصف، وحصل الغلاء.

* ١ يناير ١٤١٧ = ٦ طوبه سنة ١١٣٣ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨١٩.

* فيها ترتبت الدروس للشافعية والمالكية والحنابلة بجامع المؤيد، وكان ذلك بحضور السلطان.

* ١ توت ١١٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٤١٩ = الأربعاء ٨ شعبان سنة ٨٢٢.

* ١ يناير ١٤٢٠ = ٥ طوبه ١١٣٦ = الاثني ١٤ ذى الحجة سنة ٨٢٢.

منها شيئاً كثيراً وأراد أن يضرب فلوساً جديداً وأن يرد سعر الفضة والذهب إلى ما كان عليه في الأيام الظاهرية. * فيها شرع الملك المؤيد أبو النصر في استكمال بناء جامع المؤيد عند باب زويلة، وكان الشروع في ٥ صفر.

* فيها كان إحراق القديس جروم من مدينة براك بسبب مناداته باصلاح الديانة المسيحية.

* ١ توت سنة ١١٣٣ = ٢٩ اغسطس ١٤١٦ = السبت ٥ رجب سنة ٨١٩.

البهنسة خلفه، فلما رأهم جركس ترفع الى الواحات، فمكث بها أياماً قليلاً الى أن انقطع خبره ورجع على بيك هو وجماعة الصناجق والاغوات الى مصر.

وكان دخولهم الى مصر يوم الاثني تاسع عشر جماد الثاني سنة ١١٤٢^(١)، وكان مدة غيابه خلف جركس وهو ساعة بالبحيرة وساعة بالبهنسة، ومكث مائة وثلاثة وستين يوماً واجتمع على سيده.

ثم أن زين الفقار ألبس كرك سمور على جوخ فتنة الى سالم بن حبيب وصار يفتخر به في مصر، وألبس أخاه سويلم كرك سمور على جوخ أخضر وأوكبا بالكركين فسار بهما^(٢) الى باب الفتوح ونزلا باتا عند معارفهما.

ثم أن في ثاني يوم سافر دجوة، وفي يومها الذي هو عاشر جماد آخر سنة ١١٤٢^(٣). توفي الشيخ محمد أبو النور ودفن في بيته الذي بباب الخرق، وسافر اسماعيل بيك الى ولايته جرجة، وكذلك على بيك الوزير سافر الى كشوفية منفلوط والمنية. ثم أنهم عملوا حساب باكير باشا وأرادوا أن يحبسوه في قصر يوسف، ففهم منهم ما أرادوا، فكان أفرس منهم، فركب جواده ونزل الى باب مستحفظان وأتم حسابه فيه. ومكث فيه خمسة عشر يوماً الى أن

(٢) بالأصل «نساها».

(١) ٩ يناير ١٧٣٠م.

(٣) ١٠ يناير ١٧٣٠م / كتب عنوان جاني «أعرف وفاة الشيخ محمد أبو النور».

- * في رجب هدم السلطان المؤيد الشيخ المحمودى جامع المقياس، ووسع عمارته، ومات قبل فراغه.
- * (١) توت ١١٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٠ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٨٢٣] * فيها اكتشفت البرتغال جزائر ماديرا، ومكتشفاها هما تريستان فاز وزاركو.
- * ١ يناير ١٤٢١ = ٦ طوبه ١١٣٧ = الأربعاء ٢٦ ذى الحجة سنة ٨٢٣.
- * ٩ محرم كانت وفاة السلطان الشيخ الغمودى، فتسلطن بعده على مصر ولده أحمدو وتلقب بالملك المظفر.
- * فيها كانت وفاة السلطان محمد خان جلبي، وعمره: ٤٣ سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين، فتسلطن بعده ولده السلطان مراد خان الثانى. * فيها زاد النيل زيادة مفرطة، واستمر لغاية هاتور، ولم يعهد قط ذلك فى الإسلام، فحصل للناس ضرر عظيم.
- * ١ توت ١١٣٨ = ٢٩
- * في ذى الحجة توفي الملك الظاهر، فبوع ابنه ناصر الدين، وتلقب بالملك الصالح.
- * ١ يناير ١٤٢٢ = ٦ طوبه ١١٣٨ = الخميس ٧ محرم سنة ٨٢٥.
- * فيها زاد النيل فى يوم واحد ٥٠ إصبعا، واستمرت الزيادة إلى

أتم حسابه على وجه الحق بمساعدة عثمان جاويش وخلاصه من زين الفقار بيك والا كان مراد زين الفقار أن يطش به ثم أنه نزل من باب مستحفظان الى بيته لأجل مايشهل مصالحه وصار الرزنجى يعمل حسابه فكمّل جميع حسابه قبل ورود عبدالله باشا الكيرلى، ونزل الى قبة العزب صحبة قاضى مكة وعمل له زين الفقار بيك عزومة بقصره الذى (*) بركة الحاج، وسافر الى السويس لورود اخط بتوليته جدة محل محمد باشا لوفاته بجدة ولم يحج، وكان سفره فى ربيع أول سنة ١١٤٢^(١). وسافر اسماعيل بيك ابن الدالى باخزينة فى احد وعشرين رجب^(٢).

ثم أن بعدما سافر اسماعيل بيك باخزينة العامرة واذا بالاخبار المتواردة بنزول جركس الى البهنسة وضره فى البلاد ونهبها وقتل أهلها، وحوشه فى المراكب المقلعة والمحدرة وقطع الجالب عن أهل مصر فغلت الخنطة وقد حصل الى اهل القاهرة تذكير زايد فى أذيه هذا الرجل فى خلق الله تعالى، وتقدم انه أنزل له أربع تجاريد حتى أنهم زهقت نفوسهم منه وكلما تنزل له تجريدة يهرب منها ولم يقابلها وقد صار لهم عدوا كبيرا. فلما وردت الأخبار بنزول جركس من الواح وأنه يبريع خيله فى البهنسا أعرضوا الأمر على عبدالله باشا الكيرلى فأمر

(*) بالأصل «بقصر التى».

(١) أكتوبر ١٧٢٩ م.

(٢) ٩ فبراير ١٧٣٠ م.

نصف هاتور، ولم يهبط، فحصل منه غاية الضرر للفلاحين، وتأخر الزرع عن أوانه.

* في ربيع ثان خلع الملك الصالح، خلعا وصيه برسباى فبيع له في ٨ منه، ولقب بالملك الأشرف.

* فيها كانت الحرب بين الامبراطور مانويل والسلطان مراد، الذي سار وحاصر القسطنطينية، وتحت إمرته مائتا ألف نفر، فقارمتهم المدينة لأنها كانت منيعة وأسوارها حصينة، فتركها

السلطان وتوجه إلى آسيا لتسكين الفتنة التي أضرم نارها الأروام.

* ١ توت ١١٣٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٢ = السبت ١١ رمضان ٨٢٥.

* ١ يناير ١٤٢٣ = ٦ طوبه ١١٣٩ = الجمعة ١٨ محرم سنة ٨٢٦.

* فيها عقد مجلس للتكلم في الفلوس، فاستقر الأمر على أن نودى عليها أن الخالصة كل رطل بسبعة دراهم واخلوطة كل رطل بخمسة دراهم، وحصل من

الباعة في ذلك منازعة، ثم نودى على الفلوس، فسكن الحال ومشى ورخص سعر القمح جدا.

* ١ توت ١١٤٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٤٢٣ = الاثنين ٢٣ رمضان سنة ٨٢٦.

* فيها ابتدأ الملك الأشرف ببناء جامع الأشرفية تجاه سوق العطارين.

* فيها حصلت تجارب في إمكان النقش والرسم على الخشب والنحاس في فلورنسة.

* ١ يناير ١٤٢٤ = ٥ طوبه

بتجهيز تجريدة اليه. وفي الحال ألبس ثلاث قفاطين أحدها الى رضوان بيك، والثاني الى مصطفى بيك أبو لفيه، والثالث الى علي آغا أغة الجملية وكتبوا خمسمائة عسكري وأعطى كل واحد خمسة زنجرلي وعين العرب، وسافرت التجريدة من قدم النبي ثالث عشرين رجب ثم أن زين الفقار بيك أرسل الى سالم بن حبيب بأنه يسير الى البحيرة فسار ثالث يوم، فلما رحلت الصناجق الى البهنسة وجدوا أحمد بيك الأعسر قد مات بالحمى ودفن بالبهنسة^(١). فلما تلاقت العساكر ظفر جركس بالعسكر وجاء مزراق في حنك مصطفى بيك أبو لفيه فجرحه جرحا بالغا، وهربت التجريدة الى مصر مكسورة ومكث مصطفى بيك يداوى نفسه ستين يوما. ومسك علي آغا أغة الجملية وقيل أنه حطه في محارة الصباغ التي يحط فيها النحاس وحرقه وأخذ جميع من كان معهم من جمال وثقل وأما علي آغا الجملية، فكان رجلا حليما عاقلا رحمة الله عليه وغفر ذنبه، ومات عثمان آغا أخو زين الفقار بيك رحمه الله تعالى، وكذلك سعيد العبد فارس الخليل رحمه الله، وأما كان أخذه في علي آغا وحرقه بعد موته لأنهم أتوا به من تحت أرجل الخيل، وما فعل به هذه الفعلة ألا لكون أنه كان كتخدأ زين الفقار بيك فعزله من كخاويته وعمله أغة الجملية فهذه حرارته منه. وأما عثمان أخو زين الفقار فإنه لا يعرفه فلو عرفه لفعل به أكثر من علي آغا، وأما رضوان بيك فإنه ما رجع الا بعد رجوع

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف موت أحمد بيك الأعسر ودفنه بالبهنسة بالحمة»

١١٤٠ = السبت ٢٨ محرم
٨٢٧.

* فيها أنشأ الملك الأشرف
جامع الأشرفية بالأشرفية. * فيها
صار هدم منارة جامع الأزهر،
حيث مالت وكادت تسقط، ثم
أعيدت.

* في شوال ابتدئ في عمل
الصهرنج الموجود بوسط جامع
الأزهر.

* ١ توت ١١٤١ = ٢٩
اغسطس سنة ١٤٢٤ = الثلاث
٣ شوال ٨٢٧.

* فيها أنشأ الأمير جانبك
الدوادار جامع جانبك، بشارع
المغربلين.

* ١ يناير ١٤٢٥ = ٦ طوبه
١١٤١ = الاثنين ١٠ صفر سنة
٨٢٨.

* فيها نودي على الفلوس
كل رطل باثنى عشر درهماً، وقد
قلت، فصار الرغيف بدرهم
فضة.

* فيها حصلت زلزلة بمصر.
* ١ توت ١١٤٢ = ٢٩
اغسطس ١٤٢٥ = الأربع ١٤
شوال سنة ٨٢٨.

* فيها كان سعر الذهب
البندقي كل مشخص بمائتين
خمسة وعشرين درهماً.

* ١ يناير ١٤٢٦ = ٦ طوبه
١١٤٢ = الثلاث ٢٠ صفر سنة
٨٢٩.

* فيها عقد مجلس استقر
الأمر فيه على ابطال التعامل
بالدنانير البندقية. * فيها فتح
الملك الأشرف قبرس، وحضر
ملكها بين يديه ذليلاً حقيراً،
فتحسن عليه وأعادته إلى ملكه،
وجعل عليه ضريبة يرسلها كل
سنة.

مصطفى بيك بثلاثة أيام فحصل لزين الفقار بيك غم زايد قوى لعدم وقوفه [أى جركس] قدام العسكر الا يستقبل وينزل يضرب وينهب فاذا رأى الرجل ثقيلة هرب، وان كانت العسكر خفيفا قابلهم فصار يهرب من البحيرة الى البهنسة وهلم جرى الا أن أعبى الخلق وأتعب الأكابر والأصاغر فهم في هذا الكلام واذا بأغا من الديار الرومية ورد ويده خط شريف قري بالديوان مضمونه طلب الفين عسكرى الى بلاد الحجاز معينين على عرب حرب بن مضيان بأرض المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأن يكون صنجقها على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج، فعملوا جمعية من جهة على بيك فاقضى أمرهم باطلاع العلماء بأن على بيك يتوجه الى جركس يرد هذا العدو الكبير، وأن يكون مسافرا الى عرب حرب ابن مضيان محمد بيك بن درويش فاعلموا الوزير فكان كذلك. فبعد خمسة عشر يوماً واذا بأغا أتى بابطال السفر الى عرب حرب وأهتموا باخراج التجريدة وهى تاسع تجريدة خرجت الى محمد بيك جركس.

ثم ان الباشا حصل بينه وبين أهل مصر غم كبير كون أن عندهم الولس، فى هذا الامر. ثم أنه طلع الى قدم النبى يوم السبت تاسع شعبان سنة ١١٤٢^(١). وأقسم لا بد من رواحه الى هذا الخارجى^(٢). ويتبعه الى اين يروح ولو يروح الى سد ياجوج وماجوج فطلع جميع الناس

(٢) بالأصل «الخارجين» والمقصود به محمد بيك جركس.

(١) ٢٧ فبراير ١٧٣٠ م.

* ١ توت ١١٤٥ = ٢٩
اغسطس ١٤٢٨ = الأحد ١٨ ذو
القعدة سنة ٨٣١.

* فيها نودي على الفلوس أن
ياع الرطل المنقى منها بثمانية
عشر درهما، ورسم للشهود أن لا
يكتبوا وثيقة في معاملة أو غيرها
إلا بأخذ النقدين الذهب والفضة
دون غيرهما.

* ١ يناير ١٤٢٩ = ٦ طوبه
١١٤٥ = السبت ٢٤ ربيع أول
٨٣٢.

* فيها توقف النيل بعد الوفاء
وهبط سريعاً فشرق غالب البلاد

* فيها انتزع السلطان مراد
الثاني اقليم الصرب من القرالات
المتسلطة عليه.

* ١ توت ١١٤٤ = ٣٠
اغسطس ١٤٢٧ = السبت ٧ ذو
القعدة سنة ٨٣٠.

* فيها نودي بإبطال المعاملة
البنديقية والملكية، وأخرجت
الدنانير الأشرافية. * فيها زاد النيل
في أول يوم من مسرى ٢٤ إصبعا
دفعة واحدة.

* ١ يناير ١٤٢٨ = ٥ طوبه
١١٤٤ = الخميس ١٣ ربيع أول
سنة ٨٣١.

* ١ توت ١١٤٣ = ٢٩
اغسطس سنة ١٤٢٦ = اغميس
٢٤ شوال سنة ٨٢٩.

* فيها - لتوقف النيل -
أجذبت الأرض وعطشت جدا،
ورفع الغلاء.

* ١ يناير سنة ١٤٢٧ = ٦
طوبه ١١٤٣ الأربع ٢ ربيع أول
سنة ٨٣٠.

* فيها رصد أولغ بك ميل
الكسوفية فوجده: ٢٣ درجة و
٣٠ دقيقة و ١٧ ثانية.

* فيها انتصرت الدانيماريون
على الانجليز في مونتارجيز.

حتى الاغوات الطواشية وعمل ديوانا بقدم النبي، وانجمع جميع الصناجق والاغوات
وقال لا بد من رواحي لهذات الخاين، ثم أنهم أخذوا خاطره وقالوا له: لا يمكن رواحك
ونحن موجودون.

ثم أن محمد بيك أمير الحاج تقدم له، وقال: دولتلى وزير أنا أقضى هذه الخدمة، فدعا له
عبدالله باشا وألبسه قفطانا وكذلك على بيك ألبسه قفطانا وألبس الثلاثة اغوات ثلاثة قفاطين
وألبس أغة الجاوشية وأغاة المتفرقة ومحمد كخذنا المنلا سردار على طايفة الانكشارية وابراهيم
كخذنا عزبان بن أحمد كخذنا أمين البحرين سردارا على طايفة عزبان وعثمان بيك ومصطفى
بيك أباطة وأعيان الأوجاق السبعة ومن جملتهم أحمد كخذنا الخريطللى.

وسافروا من قدم النبي سابع شعبان^(١)، وعدى عبدالله باشا الى الجزيرة يوم السبت سابع
شعبان، فلما سافر العسكر رجع من يومه الى قدم النبي، ومكث فيه أربعة عشر يوما، ثم أن
زين الفقار بيك والدفتردار أقسموا عليه أن يطلع الى السراية، فطلع فى إحدى وعشرين فى
شعبان^(٢).

ولما سافر العسكر الى البهنسة كان سالم بن حبيب وعرب الجزيرة والعشير سافروا قبلهم

(٢) ١١ مارس ١٧٣٠م.

(١) ٢٥ فبراير ١٧٣٠م.

ووقع الغلاء، ولما اشتد الأمر توجه الأشرف برسباى إلى الآثار النبوية فزار ودعا الله بالزيادة.	* ١ يناير سنة ١٤٣٠ = ٦ طوبه ١١٤٦ = الأحد ٥ ربيع الثانى سنة ٨٣٣.	١١٤٧ = الاثني ١٦ ربيع الثانى سنة ٨٣٤.
* ١ توت ١١٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٩ = الاثني ٢٨ ذو القعدة سنة ٨٣٢.	* فيها وجد فى النيل - قبل الزيادة - أسماك طفت على وجه الماء ميتة وقد صبغت بالدم الأحمر، فكان بعدها الطاعون.	* فيها كانت زلازل عظيمة فى لشبون. * فيها تتويج هنرى السادس ملك انكلترا ملكا على الفرنساوين، وهو فى باريس.
* فيها حصل وباء فى مصر مات فيه أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباسى.	* فى ٢٦ رجب ولادة السلطان أبى الفتح محمد خان.	* فيها حرج الأشرف برسباى على الباعة أن لا يتبايعوا إلا بالدرهم الأشرافية التى كل درهم منها بعشرين من الفلوس.
* فيها كان ظهور سان جان دارك، ابنة فرنساوية، غاربة الانكليز وتخليص بعض أقاليم فرنسا.	* ١ توت سنة ١١٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٠ = الثلاث ٩ ذو الحجة سنة ٨٣٣.	* فى سؤال نودى بمنع المعاملة بالفضة التركية وبأن الدينار الذهب الأشرفى بمائتى درهم نحاساً.
	* ١ يناير ١٤٣١ = ٦ طوبه	

يوم فاجتمعوا هم واياه عند مقابلتهم بجركس فرمحووا عليه وتقاتلوا هم واياه يوما بطوله وأخذوا منه أربع رؤوس من جماعته ووقع فى محارب وخويلد الذى صحبته نحو أربعين نفسا، فانفصلوا عند دخول الظلام. فلما طلع النهار لم يجدوا له أثر فساروا خلفه فوجدوه نازلا فى مريوط ووجدوا حسين بيك قد عوفى من جرحه وهو قاعد فى دمنهور وعنده سليمان بيك الفراش كاشف المنوفية وأحمد بيك كاشف الغربية، ثم أن^(١) التجريدة باتت تلك الليلة عندهم وفى ثانى (يوم)^(٢). ساروا جميعا الى مريوط بمجرد ما رأهم (جركس) لم يكثرت بهم، فى ثانى يوم لم يجدهم فلما لم يجدهم تبعوه الا ثلاثة كشاف لم يسيروا خلفه بل قعدوا فى البحيرة لئلا يرجع ثم أن على بيك ومحمد بيك ساروا خلفه فوجدوه نزل على ابن جزم فنزلوا بالقرب منه.

ثم أن على بيك أرسل يخبر زين الفقار بيك بتلاعب جركس وهروبه من محل الى محل وعدم ثبوته فى محل واحد، وأنه لم يقع بيننا وبينه مقاتلة الا فرد مرة وهذا أمر يطول على والدكم أمير الحاج والوقت أزف عليه لطلوع الحاج الشريف والمرجو من على همتكم تأخذوا له فرمانا بالرجوع لأجل تشهيل الحاج، وأما نحن فاننا خلفه أينما راح ولا يكون عندك تكدير

(١) مكرر بالأصل.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

بدينار ذهب أشرفى والأردب ستة دراهم فضة.	* فيها قلد الملك الأشرف برسباى نيابة الرها إلى أبى النصر إينال العلانى، الذى صار سلطانا على مصر فى سنة ٨٥٧. * فيها كان الذهب الأشرفى بمائتين وسبعين.	* ١ توت سنة ١١٤٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٣١ = الخميس ٢١ ذو الحجة سنة ٨٣٤. * فيها فتحت العثمانيون يانينه.
* ١ توت ١١٥٠ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٣٣ = السبت ١٢ محرم سنة ٨٣٧.	* ١ يناير سنة ١٤٣٣ = ٦ طوبه سنة ١١٤٩ = الخميس ٩ جماد أول ٨٣٦.	* فيها كانت محاكمة سان جان دارك وإعدامها حرقا، أحرقتها الإنجليز.
* ١ يناير ١٤٣٤ = ٦ طوبه ١١٥٠ = الجمعة ١٩ جماد أول سنة ٨٣٧.	* فيها، بعد أن زاد النيل، نقص قبل الوفاء ست أصابع، ثم رد النقص.	* ١ يناير ١٤٣٢ = ٥ طوبه سنة ١١٤٨ = الثلاثاء ٢٦ ربيع الثانى سنة ٨٣٥.
* قد زاد النيل فى هذا العام الهجرى مرتين، أحدهما فى أوائل السنة، والثانية فى أواخرها، ثم إنه زاد بعد الوفاء بيوم ٨ أصابع، ثم فى ثالث يوم من	* فى شعبان كان سعر القمح كل أردب ونصف مصرى	* ١ توت ١١٤٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٢ = الجمعة ٢ محرم سنة ٨٣٦.

خاطر من هذا الطرف، فأرسل يقول: قد أخذنا له الفرمان وهو واصل لكم صحبة أغمة الوزير ولا يكون عندكم تقصير فى هذا الأمر. فلما وصل له الفرمان فارقهم أمير الحاج ورجع الى مصر وكرنك على بيك والتجريدة فى مقابله، ودخل محمد بيك الى مصر خامس رمضان.

ومن اعجب العجائب أن بالمارستان^(١) رجل يقال له الشيخ رضوان، ولكن من أولياء الله تعالى، جالسا بالشباك المقابل للداخل من بابه له فى ذلك الخل اثنين وثلاثين عاما لم يخرج منه ولم أحد رآه خرج من بابه مطلقا، ولا نفس خدمة المحل وإنما تدخل الناس تزوره وتطلب منه الدعاء فيروه جالسا بالقميص الأزرق شتا وصيفا، وفى أقدامه المركوب الأحمر دايمًا وقعاده على عجزه وأقدامه الاثني على الأرض وركبته منقامة الى صدره ويديه فوق ركبتيه والدواية بيده ففى بعض الأوقات يعمل ملاطفة، وفى بعضها لم يتكلم وأن أتاه الوزير، وفى بعض الأوقات يضع يديه على ركبتيه ويدخل رأسه بينهما وتراه يلبس المركوب أحمر جديد فما يمكث جمعة حتى يذوب فما ترى الا وواحدا خلفه قد أتاه مع عدم خروجه من هذا الخل.

(١٥) بالأصل «لكن، مشطوبة، كتب عنوان جانبى «أعرف الولي الذى بالمرستان الشيخ رضوان».

القاضي يحيى عند قنطرة الموسكى.	* فيها - فى أول مسرى - نودى على النيل بزيادة ٥٠ إصبعا.	الوفاء زاد ١٥ إصبعا، وعدت هذه الزيادة من النوادر.
* ١ توت ١١٥٣ = ٢٩	* ١ توت ١١٥٢ = ٣٠	* ١ توت سنة ١١٥١ =
اغسطس ١٤٣٦ = الأربع ١٥ صفر سنة ١٤٠.	اغسطس ١٤٣٥ = الثلاث ٥ صفر سنة ٨٣٩.	٢٩ اغسطس ١٤٣٤ = الأحد ٢٣ محرم سنة ٨٣٨.
* ١ يناير ١٤٣٧ = ٦ طوبه	١ يناير سنة ١٤٣٦ = ٥	* فيها راجت الفلوس التى ضربها السلطان عن كل درهم ثمانية عشر عدد منها، وكان صرف الدينار بسبعة وعشرين درهما.
١١٥٣ الثلاث ٢٢ جماد الثانى سنة ٨٤٠.	جماد الثانى سنة ٨٣٩ = ١١	* ١ يناير سنة ١٤٣٥ = ٦
* فيها كان دخول كارلوس السابع باريز، وحصل بها قحط أيضا.	* فيها صار طرد الانجليز من باريس.	طوبه ١١٥١ = السبت ٣٠ جماد أول سنة ٨٣٨.
* ١ توت ١١٥٤ = ٢٩	* فيها أنشأ القاضى يحيى زين الدين الاستدارى جامع	

ففى يوم الاثنين سادس رمضان^(١)، وإذا به قد فتح الباب وخرج على خدمة المخل فما قدر أحد يقول له الى^(٢) أين رايح وكان الله قد الجمهم بلجام، وهو يعيط ويصرخ ويقول هاتوا لى جوادا وسيفا حتى أروح اخلص بلدى من المكافيت وأقتل هؤلاء الكلاب وهم رايحين يأخذوا بلدى منى بالغصب يكفى وأنا صابر. ثم أنه نزل من سلالم المارستان من الباب الذى هو مقابل الصالح فرأى حمارا فركبه، وقال لصاحبه : أنت تعرف وسيم فقال: نعم أعرفها سوق من هنا ثم أنه ساق به الى باب النصر وأنا خلفه فوقف على عتبة الباب وقال للحمار: ارجع بنا فانى طردتهم وخلصت بلدى منهم. ثم أنه رجع ودخل الى محله وقعد فى الشباك ثم انه طلع ثانى يوم وثالث يوم ولم يطلع بعدها.

ثم أن على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك والثلاث أغوات الاسباهية ومحمد كتحدا المتلا. وابراهيم كتحدا سردار العزب وبقية السبع أوجاق والتجريدة وسالم بن حبيب ساروا من كرداسة يوم رابع عشر رمضان الى أن نزلوا على أبى جرج^(٣).

فلما نزلوا أخذوا يحفروا الأرض بينهم وبين أعدائهم فيعملوه مثل الخليج بين الوطاقين يقال

(١) ٤ أبريل ١٧٣٠م.

(٢) كرر الحرف بالأصل.

(٣) أبو جرج: احدى القرى القديمة، التابعة لمركز بنى مزار، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق،

قسم ٢، ص ٢٠٩.

٣٠ اغسطس ١٤٣٩ = الأحد ١٩ ربيع أول ٨٤٣.	اغسطس ١٤٣٨ = الجمعة ٨ ربيع أول سنة ٨٤٢.	اغسطس ١٤٣٧ = اغميس ٢٦ صفر ٨٤١.
* ١ يناير ١٤٤٠ = ٥ طوبه ١١٥٦ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ٨٤٣.	* فى أول مسرى أمطرت السماء مطرا غزيركا ووقف النيل عن الزيادة ثم زاد حتى وفى.	* ١ يناير ١٤٣٨ = ٦ طوبه ١١٥٤ = الأربعاء ٤ رجب سنة ٨٤١.
* فيها انهزام السلطان مراد الثانى فى رودس.	* فى ١٩ ربيع أول عزل الملك العزيز، وبويع أتابك جيشه سيف الدين جقمق، ولقب بالمملك الظاهر.	* فى ١٣ الحجة توفى الملك الأشرف، بعد أن حكم ١٧ سنة و ٨ أشهر و ٦ أيام، وسنة ٦٠ سنه، فبويع ابنه جمال الدين يوسف، ولقب بالمملك العزيز.
* فيها أنشأ الدوادار تغرى بردى جامعته الذى يقال له أنغوزى، بشارع الصليبه، وبرأس درب جميزه.	* ١ يناير ١٤٣٩ = ٦ طوبه ١١٥٥ = اغميس ١٥ رجب سنة ٨٤٢.	* فيها حدث وباء عظيم بمصر (طاعون).
	* ١ توت سنة ١١٥٦ =	* ١ توت ١١٥٥ = ٢٩

له بلسان الروم ستريز فيصير من طرف العدو واطى ومن طرفهم عالى فيقفوا وراه لأجل رمى الرصاص فيصير رصاصهم واقعا فى عدوهم ورصاص عدوهم واقعا فى الحاجز الذى بين يديهم. فاذا أراد العدو أن يدهمهم فلا يمكن من هذا الجبل الذى بينهم والرصاص خلفه. فمكثوا ثلاثة أيام وهم يحفرون الأرض التى (*) أصلحوا حالها وصارت المقابلة العدو حصن منيع وفى اليوم الرابع قاموا ينظروا العدو فلما يجدوا له أثرا فقال على بيك: لاحول ولا قوة الا بالله للعلى العظيم، ثم أن على بيك سار خلفه فتبعته التجريدة الى نحو البحيرة هذا ما جرى..

اسمع أنت ما جرى فى مصر والقاهرة من الأمر الذى لم يقع فى غيرها من بلاد الله تعالى ولم يسمع أبدا ولا فى الجاهلية وذلك أنه لما حصل ما حصل من قضية سليمان بيك وقتلهم فيه وهروب جركس ورواحه الى البحيرة تفرقت عنه جماعة اسماعيل بيك ابن ابواظ ودخلوا مصر ليدبروا أمر فى خلاص ثأرهم ممن قتل سيدهم فاجتمع أمرهم على أنهم يدخلوا فى بيت زين الفقار بيك ويقتلونه فى بيته كما قتل سيدهم فى ديوان السلطان، فجمعوا بعضهم وكانوا نحو المائتين وأتوا برجل والبسوه لبسا كلبس أوضباشية البوابة بالعمامة القلان والبسوه طوقا وضموا اليه نحو ستين رجلا وبايديهم النبايت، وأرسلوا رجلا من جماعة زين الفقار بيك من

(*) بالأصل «الذى».

* ١ توت سنة ١١٥٧ = إلى عشرين أصبعا من عشرين ذراعا بدون أوان واستمرت متتابعة إلى أن وفي.

٢٩ اغسطس ١٤٤٠ = الاثني عشر ربيع أول ٨٤٤.

* فيها أنشأ جوهر المنجكي جامع جوهر بشارع الحباله تحت القلعة.

* فيها كان اختراع فن الطباعة.

* ١ توت سنة ١١٥٨ = * ١ اغسطس ١٤٤١ = الثلاث ١١ ربيع الثاني سنة ٨٤٥.

* ١ يناير ١٤٤٢ = ٦ طوبه ١١٥٨ = الاثني عشر ١٨ شعبان ٨٤٥.

* فيها رد السلطان مراد الثاني إقليم الصرب إلى القراوات [الملوك] التي كانت متسلطة عليه.

* فيها أنشأ جوهر المنجكي جامع جوهر بشارع الحباله تحت القلعة.

* فيها كان اختراع فن الطباعة.

* ١ يناير سنة ١٤٤١ = ٦ طوبه ١١٥٧ = الأحد ٧ شعبان سنة ٨٤٤.

* فيها زاد النيل في ٤ بؤنه زيادة مفرطة ففرقت الأمكنة وحصل الضرر، وانتهت الزيادة

* ١ توت ١١٥٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٢ = الأربع ٢١ ربيع الثاني سنة ٨٤٦.

* فيها تعصبت العبيد في بر الجزيرة وأقاموا لهم سلطانا ووزراء، فصار القبض عليهم وبيعهم في المملكة العثمانية. * فيها تولى أبو النصر إينال نيابة صفد.

* ١ يناير سنة ١٤٤٣ = ٦ طوبه سنة ١١٥٩ = الثلاث ٢٨ شعبان ٨٤٦.

الذين يتعاطون خدمته، ومعروفا عنده يقال له عثمان وكان من اتباع صالح كتخدنا عزبان، فلما توفي خدم عند زين الفقار بيك فجعله مشدا على الجامع الأزهر وصار يخدم عنده ينصح وينفعه فقدمه عنده ثم أنهم أغروه وقالوا له: ان تم هذا الأمر اعطيناك ما تريد من المناصب وقرروا معه الفاتحة على أنه معهم. ثم أنهم أرسلوه أمامهم يخبر زين الفقار بيك بأن أوضباشية البوابة قد ظفر بسليمان آغا أبو دفية وقد مسكه وها هو أتى به وسبقهم ودخل بيت زين الفقار لأمر يدبره الله، فلم يلتق أحدا في الحوش من الخدم ولا من السراجين، وكل منهم قاعد في محله لأن هذا الأمر كان بين المغرب والعشاء وكل أحد مشغول بشرب القهوة والدخان والوضوء، فطلع المقعد فلم ير فيه أحدا الا قاسم الشرايبي وابراهيم آغا المتفرقة ويوسف جاويش المنيأوى المحتسب سابقا والآن معمار باشا، فسأل عن الصنجدق فأخبروه بأنه في خزنة المقعد يتوضأ، فدخل عليه فرآه قاعد على الكرسي والولد ماسك الابريق فقال له: يا ييه أوضباشية البوابة قد مسك سليمان آغا أبو دفية من قطرة أمير حسين فبطل وقال: أين هو؟ ووقع هذا الكلب؟ واذا بالأوضباشا داخل عليه وأربعة أنفار ماسكين واحدا وهو مغطى الرأس. فلما رآه قال: شيلوا هذه الدفية التي على رأسه فكشفوا الدفية من على رأسه واذا قد ظهر من تحنها خليل آغا تابع الجزائر وأخو زوجته ويده طبنجة منقامة الزناد فاسيها في صدره فخرجت من ظهره وضربه يوسف بيك الخاين بشيش كان في يده فسحب زين الفقار الخنجر وضربه

* فيها تعب السلطان مراد من أعباء السلطنة فخلعها على ولده السلطان محمد الثاني، وانقطع السلطان مراد للعبادة في تكية مانيسا وانتظم في سلك الدراويش ففسخت الفرع الهدنة بتحرير ملك القرممان فجبر السلطان مراد على الخروج من التكية والعود إلى المملكة حيث رآها عرضة للأخطار.

* ١ يناير ١٤٤٤ = ٥ طوبه ١١٦٠ = الاربع ١٠ رمضان سنة ٨٤٧.

* فيها أنشأ الأمير أرغون الإسماعيلي جامع أرغون بشارع الناصرية، تجاه درب القرودى.
* فيها قصد السلطان مراد الأعداء بجيش يبلغ ستين ألفا، وكان أمامه رمح موضوع في أعلاه ورقة الهدنة.

* فى ٢٨ رجب تلاقى السلطان مراد بعساكر المجر وانتصر عليهم فى وارانته، وقتل فى المعركة لادسلاس ملكهم، فتولى بعده وسترونسيا، وكان قاصرا، فتولى هونيات سر عسكرية الجيوش المجرية والنيابة عنه فى المملكة مدة اثني عشرة سنة، ولما انتصر السلطان مراد خلع السلطنة على ابنه السلطان محمد الثاني وعاد إلى التكية وتزيا بزى أهلها، فلم تفره الانكشارية، وجبر السلطان مراد على العود ثانيا وتسير جنوده نحو بلاد الارنود.

* ١ توت ١١٦١ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٤ = السبت ١٤ جماد أول سنة ٨٤٨.

* ١ توت سنة ١١٦٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٤٣ = الجمعة ٤ جماد أول سنة ٨٤٧.

الخابين فجاءته الضربة فى كتفه فغار الخنجر الى قبضته وفرغت فيه بقية الجماعة وخرجوا واذا باخزندان على أتى مسرعا ينظر ما الخبر، فضره نحو عشرة طبانجات، فما حم فيه شئ فضره بالسيف فجرح من يده ورجله وفر هاربا. فلما سمع الجماعة الذين فى المقعد القرش وحس الطبانجات ورأوا الجماعة طالعين واذا بياش السراجين الشتوى طالع عليهم وهو يجرى ويقول ايش الخبر. واذا بالسيوف واقعة فيه، فقطعوه وضره يوسف جاويش المعمار بالسيف فجاءه لطف على وجهه، فأخذ جبهته ولحيته ولم يبق منها شيئا وصار وجهه عظما من غير جلد و أما قاسم الشرايى و ابراهيم فنطوا من المقعد الى الجنينة فانكسرت أرجلهم، ومكثوا مدة يداون أنفسهم بالمجبرين نحو أربعة أشهر ويوسف المعمار مات فى ثانى يوم ثم ان الغز نزلوا الى الحوش واذا بعلى بيك الوزير داخل عليهم فقطعوه وخرجوا على حمية وركبوا خيولهم وطلعوا الى اخلا نحو المائة والعشرين جماعة ايواظ المعروفين وأما الذين غير معروفين تواروا فى محلاتهم وأنهم سافروا الى ابي زعبل الى عرب الصوالحة . ثم أنهم حفروا حفر وقادوا فيها النار وأخرجوا النار منها وعروا يوسف الخابين ورقدوه فيها وردوا عليه الرمل، فلما حمى جسده طلع نصل الخنجر من كتفه لأنه انحاش النصل وطلعت القبضة فى يد زين الفقار وقتل (١) بهذا الجرح. ولم يقل زمامها ضعيف وأن خليلا هذا كان مملوكا إلى محمد بيك

(١) بالأصل «قاتل» فى تفاصيل الحادث انظر: الجبرتي: عجائب الآثار جـ ١ ص ٣٩٨ وما بعدها.

الشانى ابن السلطان أبى الفتح محمد خان.	* ١ يناير سنة ١٤٤٦ = ٦ طوبه ١١٦٢ = السبت ٢ شوال سنة ٨٤٩.	* ١ يناير سنة ١٤٤٥ = ٦ طوبه ١١٦١ = الجمعة ٢١ رمضان سنة ٨٤٨.
* ١ توت ١١٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٤٧ = الأربعاء ١٧ جماد الثانى ٨٥١.	* فيها غرق مائة ألف نفس من هولاندة بسبب طغيان البحر.	* فيها وقع طاعون عظيم مات به كثير من الأغراب، وجاء بعده غلاء بيع فيه الأردب من القمح بخمسة أشرفيات إلى سبعة، وغلا سعر كل شىء فى سائر البلاد المصرية.
* ١ يناير ١٤٤٨ = ٥ طوبه ١١٦٤ = الاثني ٢٣ شوال ٨٥١.	* ١ توت ١١٦٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٤٦ = الاثني ٦ جماد الثانى ٨٥٠.	* ١ توت ١١٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٥ = الأحد ٢٥ جماد أول سنة ٨٤٩.
* فيها اكتشف كاتزلوفيلو البرتغالى جزائر سوره. * فيها تولى ادارغازيس، ابن الأمير أمورمانويل، على القسطنطينية، خلفا ليوحنا بالبولوغ.	* ١ يناير سنة ١٤٤٧ = ٦ طوبه ١١٦٣ = الأحد ١٣ شوال سنة ٨٥٠.	* فيها ولد السلطان بايزيد

قيطان، وكانت أخته قد اشتراها يوسف بيك الجزائر وأتى منها بمحمد بيك الذى قتلوه فى رشيد، فلما هرب محمد بيك الى الديار الرومية ذهب وياه الى اسلامبول.

ثم أنه رجع الى مصر خدم عند الجزائر لكون أنه زوج اخته، فلما رجع محمد بيك رجع اليه، ثم ان هذا اجتمع عنده الجماعة بعد قتل سليمان بيك والذين كانوا عند يوسف اخاين ويوسف بيك الشرايى وأبو دقية وعلى بيك الوزير.

وسبب اجتماع على بيك الوزير: تقدم ان زين الفقار بيك البسه الصنجدية، وولاه منفلوط فانكسر عليه سبعة أكياس، فحبسه الصنجدى فى قلة مستحفظان، ثم أنه مكث فيها ثلاثة أيام وحطهم عنه^(١) حسن بيك الدالى، لأنه قبى الضاشه وأنهم الاثني، أتباع موسى بيك الخطاط.

فلما حصلت له أهانة الحبس فى قلة الانكشارية مع كونه صنجدقا وحلف زين الفقار أنه لا يسببه سالما، الا اذا حط السبعة أكياس فهذا كان سبب العداوة. فربطوا، هم وأياه، على أن يفطروا فى بيته، ويتوجه الى زين الفقار، فيجلس عنده ويشاغله الى حين يدخلوا عليه فيكون أول الضرب منه فما جاء الا بعد تمام الأمر، فقال خليل هذا الآخر، وأنه لم يكن معه علم لما رأى على الباب نحو مائة رجل منهم راكب، ومنهم واقف، مرتكن على بندقيته مع أن

(١) بالأصل «عند»، والصواب «عنه».

* ١ توت ١١٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٨ = اغميس ٢٨ جماد الثاني سنة ٨٥٢ .
 * ١ يناير ١٤٤٩ = ٦ طوبه ١١٦٥ = الأربعاء ٦ ذو القعدة سنة ٨٥٢ .
 * ١ توت ١١٦٦ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٠ = السبت ٢٠ رجب سنة ٨٥٤ .
 * فيها غلت الأسعار حتى وصل سعر أردب القمح خمس أشرفيات، ثم تناهى إلى سبعة، وغلا كل شيء من البضائع، وبيع الرطل من اغبز بنصفين، واستمر الغلاء نحو ستين.
 * فيها أنطوى نولي الجنويري اكتشف جزائر الرأس الأخضر.

* ١ توت ١١٦٦ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٤٩ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٥٣ .
 * ١ يناير ١٤٥٠ = ٦ طوبه ١١٦٦ = اغميس ١٧ ذو القعدة سنة ٨٥٣ .
 * فيها توفى الإمام المستكفي بالله، فبويع أخوه، ولقب بالقائم بأمر الله.
 * فيها دخلت النورمانديون تحت طاعة الفرنساوية.
 * فيها وقف النيل عن الوفاء وبقي له أربعة أصابع، فضح الناس ومضت مسرى ولم يف،

* ١ توت ١١٦٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٠ = السبت ٢٠ رجب سنة ٨٥٤ .
 * في شعبان أنشأ الملك الظاهر جقمق جامع لاشين السيفي بشارع مراسينه، قريب الحوض المرصود.
 * ١ يناير ١٤٥١ = ٦ طوبه ١١٦٧ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٥٤ .

الصنjq أخبر بأن خليل أغا يجتمع عنده جماعة من جماعة ابن ايواظ . ثم أنه أراد بعد صلاة التراويح، يهجم على بيت خليل، وأرسل عثمان المذكور الى الوالى، وأوضباشية البوابة، على أنهم بعد التراويح يأتوه البيت، فلم يروح لهم ولم يخبرهم، وأخبر الصنjq ، أنه راح لهم وخبرهم، وأنهم بعد التراويح يأتوا اليك ثم أنهم غسلوا الصنjqين وكفنهما ودفنوهما، وذلك فى يوم اغميس خامس عشرين رمضان سنة ١١٤٢ (١).

ثم أن على اخزندار رأى عثمان جالس فى البيت، وكان الكلب، لم يأكل له عجين، فجاء من أخبر على اخزندار، بأن عثمان هذا كان رابطهم، وأنهم أوعدوه بأنهم يعملوه كتخدا العزب، وأعطوه خمسمائة أحرر، وان الصنjq، قد أرسله للوالى، ولم يرح له وأخبر الصنjq بالكذب، ثم أن على اخزندار أرسل الى الوالى، فجاءه وساله فقال: لم يأتنى أحد. ثم ان على اخزندار أرسل يوسف كتخدا عزبان، بما أخبر به، ثم أن يوسف كتخدا أخبر الوالى، بأنه يأخذه، فسار الوالى من عند يوسف كتخدا، فهو مارر من على بيت زين الفقار بيك واذا بعثمان خارج من بيته فمسكه وادخله البوابة، وقطع رأسه فى البوابة.

فأنظر يا أخى: الى فعل الله مع شدة الحرص وأنه قد وضع مدفعين مدخرين على مسطبة الجنية مقابلين من يدخل من الباب، فما أفاده من ذلك شئ حين فرغت حياته رحمه الله. ثم

وقد كان تولي السلطنة بعد تنازل أبيه عنها له، وتلقب بالملك المنصور، ثم خلع بعد شهر ويوم، وقد بويع بعدها مملوك اسمه أبو النصر إينال، ولقبوه بالملك الأشرف.

* ١ توت ١١٧٠ = ٢٩
اغسطس ١٤٥٣ = الأربع ٢٣
شعبان سنة ٨٥٧.
* فيها كان تسليم بوردو للانجليز. * فيها كان انتهاء حرب المائة سنة. * فيها لم يبق للانجليز ملك في فرنسا سوى كاليه.

* ١ توت ١١٦٩ = ٢٩
اغسطس سنة ١٤٥٢ = الثلاث ١٣
شعبان سنة ٨٥٦.
* ١ يناير سنة ١٤٥٣ = ٦
طوبه ١١٦٩ = الاثني ٢٠
ذو الحجة سنة ٨٥٦.

* فيها كان فتح استانبول، فتحها السلطان محمد بن مراد، وأباد مملكة الرومان. * فيها ضرب الملك الظاهر جقمق دنانير من الذهب تنقص عن الأشرفي قيراطين، وسماها الناصرية.
* في ٢٩ صفر توفي فخر الدين عثمان بن القائم بأمر الله،

* في ٥ محرم توفي السلطان مراد خان الثاني، وسنه ٤٩ سنة، ومدة حكمه ثلاثون سنة ونصف، وفي ١٦ محرم تسلطن بعده ولده السلطان أبو الفتح محمد خان.

* ١ توت ١١٦٨ = ٣٠
اغسطس ١٤٥١ = الاثني ٢
شعبان سنة ٨٥٥.
* ١ يناير سنة ١٤٥٢ = ٥
طوبه سنة ١١٦٨ = السبت ٨
ذو الحجة ٨٥٥.
* فيها كان بناء حصار [قلعة] الروم ايلي.

أن حضرة عبدالله باشا في ثاني يوم عمل ديوانا، يوم موت زين الفقار، وعزل محمد بيك قطامش، من امارة الحاج، وجعله شيخ البلد، وعزل محمد بيك ابن اسماعيل بيك من الدفترارية، وعمله أمير الحاج وعمل رضوان بيك دفندار.

وفي ثامن عشرين رمضان^(١). ألبس على الخزندار الصنجدية، وامره ان يجلس محل سيده، ووجدوا فايض زين الفقار بيك مائة وستين كيسا، فعملوا مصالحة الى الباشا عشرين ألف زنجرلي، وسكن على بيك في بيت باكير أفندي الذي بالشيخ الظلام، وتزوج بسيدته زوجة سيده، وكان زين الفقار بيك رجلا يخوف، وكان كريما مع قلة هذه الايراد، لأنه لا يكفيه كساوى على عيد الفطر للصناجق والاغوات والسبع أوجاق. وكان يعطى العلماء ستين جوخة خمسة أدرع، وثلاثة ادرع اطلاق، وله من المائر الجنية والحوض اللذان ببركة الحاج، والوكالة التي برأس الجودرية، التي شرع في بنائها، وقد كانت ثلاثة وكايل سكتا للقوم من الانكشارية والعزب، وكان يقع فيهم من الخطف للنساء والأولاد والبطح والعري، فجزاه الله خيرا لقد أزال منكرا، وكانت الأولى تسمى مالطة، والاثنان يسميان^(٢) الاخوانية.

وكان شارعا في بناء وكالة للتجار وسبيل ومكتب فعاجله الموت ولم يتم مراده فتم

(٢) بالأصل ويسما.

(١) ١٦ ابريل ١٧٣٠ م.

* فيها صار إلحاق الدولفتينا بفرانسا.	اغسطس ١٤٥٤ = الخميس ٥	* ١ يناير سنة ١٤٥٤ = ٦ طوبه ١١٧٠ = الثلاث غرة محرم ٨٥٨.
* في هذه السنة الافرنكية سار السلطان محمد إلى بلغراد ومعده مائة وخمسون ألفا ومائتا سفينة حربية، وأغار على المدينة مرارا، لكن إغارته كانت بدون طائل، فرجع إلى مملكته، ثم عاد وفتح دوقية أثينا، وكانت في يد عائلة من فلورنسة، وكانت تشمل على أثينا وطيره وميغاره وقورنثه وبلاطيا وغيرها.	* ١ يناير سنة ١٤٥٥ = ٦ طوبه سنة ١١٧١ = الأربع ١١ محرم سنة ٨٥٩.	* فيها كان بناء أسكى سراى. * فيها ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الأشرفى ٣٧٠ درهما فلوسا.
	* ١ توت سنة ١١٧٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٥٥ = السبت ١٦ رمضان ٨٥٩.	* في ١٦ جماد أول عقدت شروط بين العثمانيين والبنادقة (الفينسيون) مقتضاها مراعاة حقوق الجوار.
* ١ توت ١١٧٣ = ٢٩	* ١ يناير سنة ١٤٥٦ = ٥ طوبه ١١٧٢ = الغميس ٢٢ محرم ٨٦٠.	* توت سنة ١١٧١ = ٢٩

الوكالين بعده تابعه (على)^(١) بيك وعمل الفسقية وحول سوق المؤيد، وجعله فى عمارة سيده وانتصب السوق بها فى غرة محرم الحرام سنة ١١٤٥^(٢). وأبس عبدالله باشا صالح آغا تابع محمد بيك قطامش قفطان الصنجقية رابع شوال ثم أن محمد بيك بن اسماعيل بيك شكى حاله من جهة سفره الى الوزير، وأنه لا يقدر على اماره الحاج فعزله منها ولم يمكث فيها الا ثلاثة أيام ثم أنه عزل محمد بيك الكور من أغوية العزب وأبس الصنجقية وامارة الحاج فى يوم احد وهو سابع شوال سنة ١١٤٢^(٣).

ثم أن فى غرة شوال. وقعت قلقلة فى مصر، وثارت هزيمة فى الخلا: فركب الصناجق وطلعت نحو بركة الحاج وتقلت أبواب البلد العشرة وأبطلوا المراجيح وكذلك بيت الوالى لم يزينوه حكم العادة وما قدر^(٤) أحد يطلع الى الترب لزيارة الأموات من كثرة الخوف الذى حصل بمصر، فأثمرت القضية بمسك خزندار خليل آغا الذى تقدم ذكره. فمسكوه وأعرضوه على محمد بيك فأمر بحبسه فى قلة^(*) مستحفظان وقرروه فأمر بأن الجماعة فلان وفلان وأنى لم أكن الضارب لزين الفقار أما الضارب له سليمان أبو دفية وسيدى خليل آغا ثم

(٢) ٢٤ يونية ١٧٣٢ م.

(٤) بالأصل «قد».

(١) التكملة من النص.

(٣) ٢٥ أبريل ١٧٣٠ م.

(*) بالأصل «قلعة».

وبطل جميع ما كان من الفضة العتيقة، وصار الأشرفي يصرف بخمسة وعشرين نصفاً فضة.

* فيها فتح السلطان محمد اقليم الصرب، الذي كان انتزعه السلطان مراد الثاني من قرالات هذا الاقليم فى سنة ٨٣٠ ورد إليهم فى سنة ٨٤٥.

* ١ توت ١١٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٨ = الثلاث ١٨ شوال سنة ٨٦٢. فيها وقع طاعون بالقاهرة ومكث ثلاثة أشهر.

فوقف حال الناس واضطربت الأحوال، فتودى ثانياً ببقاء كل شىء على حاله فى المعاملة، ثم نقض.

* ١ توت ١١٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٧ = الاثنى ٨ شوال سنة ٨٦١. فيها كان نزول الفرنساوية بالأراضى الانكليزية، أى فى انكلترة. * ١ يناير ١٤٥٨ = ٦ طوبه ١١٧٤ = الأحد ١٤ صفر سنة ٨٦٢. فيها ضربت فضة جديدة

اغسطس ١٤٥٦ = الأحد ٢٧ رمضان سنة ٨٦٠. * ١ يناير ١٤٥٧ = ٦ طوبه ١١٧٣ = السبت ٤ صفر سنة ٨٦١.

* فيها نودى على الدينار بثثمانة درهم لا غير، بسبب كثرة الغش فيه وكثرة الغش فى الفضة، حتى أن السلطان عقد مجلساً وبعد امتحان المعاملة القديمة فلم يوجد أكثر غشاً من ضرب فضة دولة الأشراف إيغال، فأمر السلطان بالمناداة فى القاهرة بابطال المعاملة الحلية والدمشقية،

أنهم أرموا رقبته ومازالت الرجال واقفة فى البلد الى أن دخلت مكاتيب على بيك بموت محمد بيك جركس فى يوم الثلاث^(١) آخر شهر رمضان قدره سنة ١١٤٢. وقد كان بينه وبين موت زين الفقار بيك خمسة أيام ولم ير أحدهما موت الآخر، ولم يبلغ جركس مراده من زين الفقار وكذلك زين الفقار لم يبلغ مراده من جركس.

فأنظر يا أحنى: الى هذا التوافق الغريب وقد وافق تاريخهما اية قرآنية وهى هذه «فاعتبروا يا أولى الأبصار» سنة ١١٤٢^(٢).

وكان السبب فى ذلك: ان جركس لما سار من أبى جرج سار الى منية بنى خصيم فسار على بيك خلفه الى أن رآه عدى الى الشرق فعدى على بيك خلفه وعثمان ومصطفى بيك ومحمد كتخدا المنلا وجميع العسكر وسالم بن حبيب بعرب الجزيرة الى أن أدركوه، داخل الى شرونة فرمخ عليه على بيك، وكان الوقت الظهر فرد جركس على على بيك فكسره، وكان على بيك فى خيل قليلة لأن جميع التجريدة تخلفت فأدركه المنلا وجميع المشاة فكسروا جركس فلم يملك أن يدخل الى شرونة. وكان سالم قد جاء من فوق ونزل على شرونة، فلما رأى جركس العسكر خلفه وسالم ساق هو ومن معه نحو البحر والذي كان

(١) بالأصل «الثلاثة» / ١٩ مارس ١٧٣٠ م. كتب عنوان جاني «أعرف موت محمد بيك جركس».

(٢) ١٧٣٠ م.

الملك الأشرف، وهو السلطان إينال، بعد أن حكم ٨ سنوات وشهرين وستة عشر يوماً، فتولى على مصر بعده ابنه شهاب الدين أحمد، الملقب بابى الفتح، ولقب بالمملك المؤيد.	فقالوا إنه ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة. * فيها استولى السلطان محمد الثاني على أتينة.	* ١ يناير ١٤٥٩ = ٦ طوبه ١١٧٥ = الاثنين ٢٥ صفر سنة ٨٦٣.
* فى ١٨ رمضان عزل الملك المؤيد، وبويع سيف الدين خوش قدم، ولقب بالملك الظاهر.	* ١ توت ١١٧٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٠ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨٦٤.	* ١ توت ١١٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٥٩ = الخميس غرة ذو القعدة سنة ٨٦٣.
* فى ١ توت ١١٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٦١ = السبت ٢٢ ذو القعدة ٨٦٥.	* ١ يناير ١٤٦١ = ٦ طوبه ١١٧٧ = الخميس ١٨ ربيع أول ٨٦٥.	* ١ يناير سنة ١٤٦٠ = ٥ طوبه سنة ١١٧٦ = الثلاث ٧ ربيع أول سنة ٨٦٤.
* فيها تسلطن إدوار الرابع على انكلترا.	* فيها دمر السلطان محمد الثانى امبراطورية طربزون، وفتح كريزونه وسينوب.	* فيها كان اختراع الحفر على النحاس.
	* فى ١٥ جماد أول توفى	* فيها رصد بورباكيرس ورصمتا نوبس ميل الكسوفية

صحبتة أحمد بيك مملوك الأعسر ومملوكه على بيك المحرمجى واسماعيل أبو جرج، وأما
جركس الصغير ومحمود كتنخدا جاويش والزنتاى ودرعى شيخ محارب وحمزة شيخ خويلد
ما كانوا عدوا فغرق جركس وكل من كان معه الا من طال عمره ولو لم يكن الليل دخل
عليهم ما كان قد بقى منهم من يعطى الخير.

ثم ان على بيك: نصب خيامه على البحر وأمر الصيادين بأن يرموا شباكهم وسنانيرهم فى
البحر فاطلعوا خمسة وخمسين رجلا موتى وخمسة رجال بالحياة لكن أدركوهم على آخر
نفس فأعرضوهم على على بيك فلم ير فيهم جركس فنأدى فى العسكر العريض كل من أتى
بجركس حيا أو ميتاً^(١). فله مائة زنجرلى واذا برجل بدوى أتاه وقال له: يا بيه هات المائة
زنجرلى وأنا أرشدك عليه فأعطاه، فلما أخذها أخذ بعض غز معه من جماعة الصنجنق ثم أنه
سار بهم إلى جرف واذا بجركس تحت الجرف وهو ميت وقد عروه فستروا عورته بشئ من
القش فثالوه وأتوا به الى على بيك إلى ان وضعوه بين يديه، فلما رآه امر المشاعل بسلخ رأسه
ولم يقطعها، ثم أنه غسله وكفنه ودفنه فى شرونه ودفن الذين طلعوهم من البحر حوله، وأما
ما بقى من الجماعة لم يقع لأحد منهم على خبر.

ثم أنه رجع الى مصر فدخلها يوم الثلاثاء سابع شوال سنة ١١٤٢^(٢) بالاي عظيم فأوله

(٢) ٢٥ أبريل ١٧٣٠م.

(١) بالأصل «هى أوميت».

* ١ يناير ١٤٦٢ = ٦ طوبه
 ١١٧٨ = الجمعة ٢٩ ربيع أول
 سنة ٨٦٦.
 * فيها تحيل خورش قدم على
 الأمراء وجمعهم بالقلعة وقبض
 على جماعة من الأشرافية
 وأرسلهم إلى سجن الاسكندرية
 فحصلت وقعة بينهم، وسلطنوا
 جرياش الأتابكي غصبا وبالقوة
 ولقبوه بالناصر، فحصلت وقعة
 ثانية انتصر فيها خورش قدم.
 * فيها توقف النيل وغلّت
 الأسعار إلى أن بلغ ثمن الأردب
 القمح ألف درهم، وقد تغير لون
 النيل وطعمه حتى عاقته الناس.

* ١ توت سنة ١١٧٩ =
 ٢٩ اغسطس ١٤٦١ = الأحد ٣
 ذو الحجة سنة ٨٦٦.
 * ١ يناير ١٤٦٣ = ٦ طوبه
 ١١٧٩ = السبت ٩ ربيع الثاني
 سنة ٨٦٧.
 * فيها تسلطن إيوان الثالث
 في بلاد روسيا.
 * فيها أدخل السلطان
 محمد الثاني تحت طاعته إقليم
 بوسنة، وشن الغارة على ولايات
 الأفلاق والبيغان والصقالبة.
 * في رمضان نقضت البنادقة
 مشاركة الصلح المنعقدة بينها

و بين العثمانيين في ١٦ جماد أول
 سنة ٨٥٨.
 * ١ توت ١١٨٠ = ٣٠
 اغسطس ١٤٦٣ = الثلاث ١٤
 ذو الحجة سنة ٨٦٧.
 * ١ يناير ١٤٦٤ = ٥ طوبه
 ١١٨٠ = الأحد ٢٠ ربيع الثاني
 سنة ٨٦٨.
 * فيها كان إيجاد البريد في
 فرنسا. * فيها مات البابا ييس
 الثاني بمدينة اتقونه، عقب مرض
 أصابه على حين غفلة عند ما كان
 سائرا لمقاتلة العثمانيين، وقيل

أغة الجراكسة، وبعده أغة التفكجية، وبعده أغة الجميلية، وبعده المتفرقة وبعده الجلاوشية، وبعده
 العزب وابراهيم كتحدا سردارهم، وبعدهم محمد كتحدا المنلا سردار مستحفظان، وبعده
 الصناجق وخلفهم الخمسة مع رأس جركس في صينية على برنج من نحاس وخلفه على بيك
 ومصطفى بيك وعثمان بيك. ثم أنهم ادخلوهم قراميدان وكان الباشا جالسا في الكشك
 فأعرضوهم عليه فأمر بقتل الخمسة وأمر برمي الخمسة وخمسين رأس إلى الجب وامر بشيل
 رأس جركس الى أن يرسلها الى السلطنة. ثم انه البس على بيك قفطانا وكركا سمورا^(١)،
 وأركبه على جواد أشهب معددا كامل العدة وألبس مصطفى بيك وعثمان بيك كل واحد
 كرك سمور، وألبس سبع سدايرة كل واحد منهم قفطانا وكذلك اغاوة البلوكات الذين كانوا
 في التجريدة كل واحد منهم قفطانا وأخذ رأس الجلبى وطلع بها الى السراية.

فأنظر يا أخی: الى هذا الرجل الذي اتعب الاغنياء، وأخرب الفقراء وأهلك الناس وأهلك
 البلاد، وأهل ملك في حال ملكه وبعده خروجه من مصر نحو عشرة آلاف كيس واخرب
 البلاد وطلع له زين الفقار بيك عشر تجاريد بعضها من ماله وبعضها من مال الأكابر، ومن
 مال التجار ولم ير زين الفقار موته، وكذلك هو، ولم يقتله احد وإنما رأوه في دويه [وحله]

(١) بالأصل قفطان وكركا سمورا.

و حصونهم تحت حكم العثمانية ما عدا تختها.	اغسطس ١٤٦٥ = اغميس ٦ محرم سنة ٨٧٠.	كانت وفاته في ١٥ الحجة من هذه السنة.
* فيها نهبت الفينييون مدينة أثينا.	* في صفر أنشأ خوشقدم الأحمدي جامعہ بشارع درب الحصر، بتمن [بقسم] اغليفة.	* ١ توت ١١٨١ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٤ = الأربعاء ٢٥ ذو الحجة سنة ٨٦٨.
* فيها استمر وقوف النيل إلى حادي عشر مسرى، وفي ٢٧ الحجة بعث الله الزيادة فوفى.	* ١ يناير ١٤٦٦ = ٦ طوبه ١١٨٢ = الأربعاء ١٣ جماد أول سنة ٨٧٠.	* ١ يناير ١٤٦٥ = ٦ طوبه ١١٨١ = الثلاث ٣ جماد أول سنة ٨٦٩.
* ١ توت ١١٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٦ = الجمعة ١٧ محرم سنة ٨٧١.	* فيها ظهرت أول فابريقة لنسيج الحرير في ليون من فرنسا. * فيها مات اسكندر بك عقب حمى شديدة لحقته في مدينة السيو، من البنادقة، ولموته دخلت مسدن بلاد الأرنؤد	* فيها احرقت البنادقة - أى الفيينيون - مدينة مزرتة، وهى اسرطة الجديدة.
* فيها وقف النيل فى مبدأ الزيادة ثمانية أيام متوالية حتى قلق الناس وقلت الغلال. (وما	* ١ توت ١١٨٢ = ٢٩	

الى مناخيره فأخرجه البدوى، وأخذ ما كان عليه من جميع السلاح ووزخ وكمر ملآنا من الجواهر المثمنة. ولم يظفروا به الا بعد عشرة تجاريد، وقد افقر أهل الاقليمين، واقليم البهنسة، واقليم البحيرة، ودهك زرع بنى سويف والبهنسة والبحيرة، ومكث يحارب إقليم مصر احد عشر شهرا. وكان قد اجتمع عليه من الغز والعرب، نحو أربعة آلاف نفس، خيالة ومشاة، يرمون ارواحهم على الموت، كى يظفروا بدخولهم الى مصر، فلم يبلغوا مرادهم وماتوا قهرا. ثم بعد ذلك جاءت الاخبار من شرقية بليس^(١) بظهور سليمان أبو دفية ويوسف بيك الخاين وخليل أغا وغيغاز أغا وجميع بقية الشواربية وظهورهم فى الشرق وكثرة فسادهم ونهبهم البلاد، وقتلهم الأنفس، فلما جاءت الأخبار الى مصر واخبر عبدالله باشا بهم فعين ثلاثة صناجق محمد بيك بن درويش واسماعيل بيك بن غيغاز وحسن بيك الدالى وخمسمائة نفر من السبع أوجاق وصالح أغة كاشف القلوبية وساروا الى أن وصلوا الى القرين^(*). فلم يجدوا أحد فعادوا الى مصر. ثم أن أكابر مصر أجمع رأبهم بأن يرسلوا حسن بيك الدالى الى السويس صحبة باش القافلة، نجبية بن التجار، وصحبته كتخدا محمد باشا النشنجى وحریمه،

(١) بليس: قاعدة مركز بليس، محافظة الشرقية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ ج١، ص ١٠٠

- ١٠١ -

(*) القرين: إحدى القرى القديمة، مركز أبو حماد، محافظة الشرقية، محمد رمزى، ج١، ص ٧٠ -

.٧١

قاييت باى، الملقب بالمحمودى وبالظاهرى، ولقبوه بالملك الأشرف.	خوش قدم، بعد أن حكم ست سنوات ونصف سنة، وسنه ستون سنة، فبويع بعده أباً سعيد يلباى، ولقب بالملك الظاهر، وهو آخر المؤيدية.	يستحق الملاحظة أن الوفاء كان فى سنة ٨٧٢ كما أن الوفاء عن سنة ٨٧٠ حصل فى سنة ٨٧١ هجرية.
* فيها استولى أورتون حسن التتارى على مملكة العجم من حفدة السلطن تيمورلنك، وأسس فيها الدولة المسماة بالشاة البيضاء.	* فى ١٧ ربيع ثان صار خلع أباً سعيد ومبايعة الأمير أباً سعيد تماربوغا، الملقب بالظاهرى، ولقبوه بالظاهر أيضاً.	* ١ يناير ١٤٦٧ = ٦ طوبه ١١٨٣ = اغميس ٢٤ جماد أول ٨٧١.
* ١ توت ١١٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٨ = الاثنى ٩ صفر سنة ٨٧٣.	* ١ يناير ١٤٦٨ = ٥ طوبه ١١٨٤ = الجمعة ٥ جماد الثانى سنة ٨٧٢.	* ١ توت ١١٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٧ = الأحد ٢٩ محرم سنة ٨٧٢.
* فيها وقف النيل عن الزيادة أياما، وقلق الناس، وارتفعت	* فى رجب صار خلع الأمير أباً سعيد تماربوغا، ومبايعة الأمير	* فى ١٠ ربيع أول توفى

فانه لما توفى محمد باشا بجدة، ولم يحج ولم يزر، فانزل كتخدا حريم سيده، وأنزل صحبتهم الى بندر السويس.

فلما جاء خبرهم الى مصر، أرسل الباشا حسن بيك الدالى، صحبته قافلة باشا لجيهم خوفا عليهم من الطريق من الشواربية وعرب الصوالحة، فرجعوا الى مصر سالمين، فبعد نزول القافلة، نزلت على الطور فوجدوا مركب المرادية، واقفة على مراسيها فتهبوا ولم يبقوا فيها شيئا. وقد كان فيها خمسمائة فرق بن وسبعماية قطعة لبان والبهار خلاف ذلك وخلاف القماش والركاب فلم يبقوا شيئا وقتلوا جميع من فرغ عمره وأبقوا المركب قصعة فى وسط البحر من غير رجال ولا آلات وكان ذلك فى غرة القعدة سنة ١١٤٢ (١).

فلما وردت الأخبار الى مصر: خافوا من الشواربية أن تقوى شوكتهم، ويرسلوا الذين داخل البلد، فيحصل لهم تعب، فقطعوا فرمانا، على جماعة محمد كتخدا جدك، لا يقعدوا فى مصر، بل يتوجهون الى أى محل أرادوه، بالامان، وكل من قعد بعد عشرة أيام يقتل أينما وجد، فسافر خلق كثير، ولم يبق من طرف محمد جدك أحد.

وأما ابن جدك: فانه نزل الى دمياط بأهله وعياله، ونفوا الظربة الى رشيد، ومصطفى

(١) ١٨ مايو ١٧٣٠ م.

الأسعار، وقل القمح، ثم بعث الله بالزيادة ووفى، ثم هبط سريعا فى أثناء توت، وتزايد أمر الغلاء.

* ١ يناير ١٤٦٩ = ٦ طوبه ١١٨٥ = الأحد ١٦ جماد الثانى ٨٧٣.

* فيها نهبت البنادقة مدينة اينو التى على خليج ساروتيق، المعروف الآن بخليج اثينا، فعند ذلك أمر السلطان خطباء مساجد القسطنطينية وغيرها من مساجد الدول الإسلامية أن ينادوا بأن مقصده محق دين النصرانية ومحو آثاره بالكلية.

* ١ توت ١١٨٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٩ = الثلاث ٢٠ صفر سنة ٨٧٤.

* ١ يناير ١٤٧٠ = ٦ طوبه ١١٨٦ = الاثني ٢٧ جماد الثانى ٨٧٤.

* فيها هجم السلطان محمد الثانى على جزيرة اغريوز، وكانت من أعمال البنادقة، ويدونامة كبيرة تشتمل على جنود عظيمة، ففتح تختها عنوة بعد أن هجم عليه أربع مرات، وذبح عساكره أهلها عن آخرهم.

* فيها حصلت أول تجربة تختص بفن الطباعة فى باريس.

* ١ توت ١١٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٠ = الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٧٥.

* فيها كانت ولادة السلطان الفازى ياوز سليم، وهو ابن السلطان بايزيد الثانى.

* ١ يناير ١٤٧١ = ٦ طوبه ١١٨٧ = الثلاث ٩ رجب ٨٧٥.

* فيها أنشأ الشيخ تراز الأحمدى جامع، بشارع اللبودية، الموصول إلى السيدة زينب.

جاويش الدرندلى الى سكندرية، ومصطفى جاويش الداودلى الى دمياط، وحسن كتخدا عزبان وشعبان كتخدا عزبان الى سكندرية^(١)، ودرويش محمد عزبان، وعلى الخشاب، وسليمان نسيب سليمان كتخدا، واسماعيل تابع على كتخدا، وهؤلاء الأربعة أوضباشية أرسلوهم الى جرجة، وشالوا سليمان أوضباشا الذى بقنطرة سنقر، من اليمقية، وعملوه جرجي، وعملوا دالى محمد تانى يمتق الى اسماعيل أوضباشا الباش، وعملوا سليمان أوضباشا أبو لطة الجلفى ثالث، وانتهت الرياسة فى البلد والكلمة النافذة الى يوسف كتخدا عزبان وأنه وصل الى مرتبة لم يصل اليها أحد فى أوجاقه، وفى غير أوجاقه، وزيادة على ذلك كرمه، الذى لم يوجد فى عصره. وكان الذى يعطيه كل عيد، ما كان يعطيه زين الفقار، مع كرمه وانه اعطى الى محمد بيك بن درويش، الف ذراع جوخ، وخمسمائة ذراع اطلس أفرنجى، وأربعمائة ذراع خطاوية مقصب الى الحریم، وكان راتبه فى بيته كل يوم أربعة قناطير من اللحم ضانى، خلاف الخرفان الذى يذبحها فى البيت، وعشرة أرتال بن قهوة فى كل يوم وكان سماطه، فى الحوش، مشعل فى ذيل السماط، ومشعلين فى رأس السماط، وحاسب اللبان، خزنداره على ثمن اللبن الحليب والحامض، الذى صرف فى بيته فى شهر رمضان، عشرة آلاف نصف فضة، وكان يركب وفى عبه الخمسمائة زنجرلى، لم يرجع الى البيت ولم فى عبه منها شيئا.

(١) كمر التعبير بالأصل.

الأرمن والكرج، لكن هزمهما السلطان محمد بمدينة قراحصار.

* ١ توت ١١٩٠ = ٢٩
اغسطس ١٤٧٣ = الأحد ٤ ربيع الثاني ٨٧٨.
* ١ يناير ١٤٧٤ = ٦ طوبه
١١٩٠ = السبت ١١ شعبان ٨٧٨.

* فيها هزم اسطفان ويوود
البغدان جيشا من العساكر
العثمانية قريبا من مدينة رافويز.
* فيها انهزم سليمان بيك
بيك رومانية رئيس عساكر
العثمانية تجاه مدينة اسكودارى.

سفسطوس الرابع، على حرق
مدينة اضايا ومدينة أزمير.

* ١ توت ١١٨٩ = ٢٩
اغسطس ١٤٧٢ = السبت ٢٤
ربيع أول سنة ٨٧٧.
* ١ يناير ١٤٧٣ = ٦ طوبه
١١٨٩ = الجمعة غرة شعبان
سنة ٨٧٧.

* فيها البابا بولص الثاني
وأوزون حسن، الذى اتحد مع
البابا لكونه صهرا لداود قومين
آخر أباطرة طريزون، الذى قتله
السلطان محمد، أغار على بلاد

* ١ توت ١١٨٨ = ٣٠
اغسطس ١٤٧١ = الجمعة ١٣
ربيع أول ٨٧٦.

* فيها جان سانتارين
وويراسكوفار، البرتغالين، اكتشفوا
سواحل غينا.
* ١ يناير ١٤٧٢ = ٥ طوبه
١١٨٨ = الأربعاء ١٩ رجب سنة
٨٧٦.

* فيها خربت البنادقة بلاد
كاريه وجزيرة استكوى وايونيه،
وقد أعانهم الكردينال أوليفيه
كرافه، قبودان سفن البابا

وكذلك انتهت الرياسة الى عثمان كتحدا القزدغلى فى بابيه، من الكلمة النافذة، ولم يدرك أحد ما ادركه عثمان كتحدا القزدغلى من الكلمة النافذة.

وكان حاكما، وكانت جميع الناس تخشى سطوته، وانه تولى الكخاوية فى رمضان، وكان اذا وقع احد فى يده، وكان قليل الأدب يضربه الألف وينفيه، وقد مات تحت الضرب فى مدة توليته أربعة أنفار ولكن كانوا مستحقين للذى حصل لهم، أحدهم يقال له البهلوان ضربه الى أن مات تحت الضرب ووقعت أصابع أقدامه وقد كان مستحقا، لأنه كان قد قتل على جلبي الماوردى من أولاد ابن أبى جمرة فى رمضان، فعاش بعدها سنة، ومات فى رمضان، والثانى أرمنى عثمان، وكان ليس له فى الاسلام حظ. والثالث يقال له ابراهيم وطربس المعروف، ضربه الى أن مات فى بيته بعد الضرب بثلاثة أيام. وكان له اغداقات فى محلها لم يسحقها وكان يجير من استجار به ويرتب له المصروف. انظر الى جماعة الهريانيين كل من استجاره اجاره، ولم يسلم فيه ابدا، وكان قد رتب لنساء ابن أيواظ ولنساء جركس تراتيب من مصروف وكساوى، و كان لا يهن درهمه ولا يوضعه الا فى محله وأما يوسف كتحدا كان يهن درهمه فى محله، وغير محله، لمستحقه وغير مستحقه، نهاب نهاب، وكانت جراته فى كل يوم سبعة أرادب خلاف الفطور الذى كان ينزل من الحرم وقس يا أخى على هذا الأمر وقد اعرضنا عن أشياء كبيرة لان النفس تملى من التطويل لطف الله بهم اجمعين.

* فيها ضرب السلطان فلوسا جددا نودى عليها كل رطل بسة وثلاثين درهما ونودى على الفلوس العتق كل رطل بأربعة وعشرين درهما.

* ١ توت ١١٩١ = ٢٩
اغسطس ١٤٧٤ = الاثني ١٥
ربيع الثاني ٨٧٩.
* ١ يناير ١٤٧٥ = ٦ طوبه
١١٩١ = الأحد ٢٢ شعبان سنة ٨٧٩.
* فيها استولى السلطان محمد الثاني على القرم.

* فيها انهزم سليمان بك، رئيس عساكر العثمانية، تجاه مدينة لينة. * فيها أئلف أحمد باشا قبودان العثمانية فزلات الجنويين التي بمدينة كنا، وكانت مهمة تعادل مدينة جنوة.

* ١ توت ١١٩٢ = ٣٠
اغسطس ١٤٧٥ = الأربع ٢٧
ربيع الثاني ٨٨٠.
* ١ يناير ١٤٧٩ = ٥ طوبه
١١٩٢ = الاثني ٤ رمضان سنة ٨٨٠.
* فيها صار النصف من

الفضة يصرف بثمانية عشر من الفلوس العتق، وصارت البضائع بسعيرين، سعر الفضة وسعر الفلوس.

* ١ توت ١١٩٣ = ٢٩
اغسطس ١٤٧٦ = اغميس ٨
جماد أول سنة ٨٨١.
* ١ يناير ١٤٧٧ = ٦ طوبه
١١٩٣ = الأربع ١٥ رمضان سنة ٨٨١.
* فيها هزم العثمانيون البنادقة على شواطئ نهر

ومن اعجب ما وقع لعثمان اغا الوالى: ان الحرامية سرقوا جميع ما فى بيته، ولم يقوا فيه شيئا، وكتبوا ورقة وعلقوها على باب المقعد مكتوب فيها الذى نعلم به عثمان آغا أننا دخلنا بيتك وأخذنا ما كان فيه وما دخلناه لأجل أخذ شئ. وما كان مرادنا الا ذبحك، فما وجدناك ولا وجدنا أحد فلو وجدناك أو وجدنا أحدا كنا ذبحناه، فأخذنا الذى جمعته من مال الصناجق الذى قتلتهم ولكن تستاهل السلامة فان كنت حاكما تجتهد فى معرفة خصمك وتأخذ (حرصك)^(١) واننا لا بد لنا أن نهجم عليك فى محل حكمك ونقتلك، أو نعمل فىك امرا والسلام واذا بالامر المقدر ما كان ذلك اليوم فى البيت أحد.

فلما جاء الخبر الى الوالى راح الى بيته يلتقى الدار فقري والمزار بعيد، فسكت على آخر خبره، وكان هذا الأمر وقع فى غرة القعدة الحرام سنة ١١٤٢^(٢) وقد أخبرنا بهذا الامر غير واحد من جماعته. وفى يوم الجمعة ثالث عشرين القعدة^(٣) توفى عبدالله أفندى الرزنجى رحمه الله، وتولى، محله عبداللطيف أفندى.

وفى غرة ربيع آخر سنة ١١٤٣^(٤) ورد آغا من الديار الرومية صحبته خط شريف قرى

(١) الاضافة للتوضيح. (٢) ١٨ مايو ١٧٣٠ م. (٣) ٩ يونية ١٧٣٠ م.

(٤) ١٤ سبتمبر ١٧٣٠ م / كتب عنوان جانبى واعرف ولاية السلطان محمود بن مصطفى خان رحمه الله.

* فيها تسلمت العثمانيون مدينة كروية، وبذا تم لآل عثمان فتح بلاد الارناؤد، وقد خرج من تلك البلاد حينئذ عائلة كستريو، الذين كانوا يحكمونها، ونزلوا لمملكة نابولي والتجنوا إلى ملكها فأعطاهم أراض والتزامات، وهربت طائفة من الأرناؤد أذن لها بالنزول في اقليم كلابريه.

* ١ يناير ١٤٧٩ = ٦ طوبه سنة ١١٩٥ = الجمعة ٧ شوال ٨٨٣.

* فيها وصلت العثمانيون إلى مدينة يياده، من أعمال إيطاليا.

* فيها ضرب الألتونى العثماني، وسمى بأسماء عديدة. * وفيها انقطع سد أبو المنجى ليلة الوفاء فحصل للبلاد التي تحته غاية الضرر، ولم يتأثر النيل في كسر الجسر، بل زاد في ليلتها ١٢ إصبعا، فعد ذلك من النوادر.

* ١ توت سنة ١١٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٨ = السبت ٣ جماد أول سنة ٨٨٣.

ايزونزو، وصاروا يخربون بلاد إيطاليا.

* ١ توت = ١١٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٧ = الجمعة ١١ جماد أول سنة ٨٨٢. * فيها - بسبب زيادة النيل - غرقت أراضي الحسينية وشبرى والروضة وطريق مصر وبولاق وجزيرة الفيل وكوم الريش وطمت الآبار.

* ١ يناير ١٤٧٨ = ٦ طوبه سنة ١١٩٤ = اغميس ٢٦ رمضان سنة ٨٨٢.

بالديوان بعماليل زينة ثلاثة أيام لتولية السلطان محمود بن السلطان مصطفى فراجعت الصناجق الباشا في ذلك الأمر، واخبروه بأن البلد في تخويف فأمر بعماليل شنك بالمدافع في الديوان، وكانت تولية السلطان محمود ثاني عشر ربيع أول سنة ١١٤٣^(١)، فمات الشنك حتى جاء الخبر الى الدولة بأن يوسف الخاين ومصطفى تابع يحيى أفندى وخزندار على بيك الهندى دخلوا بيت في كفر الطماعين والبيت ساكن فيه عبدالرحمن الدنوشرى وجماعة آخر دخلوا بيت محمد الكميت شاهد القسمة العسكرية فأخبروا الباشا، فأمر الباشا آغا مستحفظان بأن يأخذ الوالى واضباشه البوابة فيكبس عليهم، فنزل الاغا والجماعة في يوم الجمعة خامس عشرين جماد أول سنة ١١٤٣^(٢) فكسروا البيت فوجدوا الثلاثة أنفار طالعين من بيت عبدالرحمن الدنوشرى وكان أهل البيت جميعا في جنازة ابن يوسف الخنبلى والثلاثة وجدوهم خارج البيت. فلما راوا آغا مستحفظان سحبوا السيوف ووقعوا في جماعته ضربا، حتى انجرح من جماعة الاغا والوالى جماعة، ثم أنهم مسكوهم بعد عراك كبير، ثم انهم ودوهم في بيت عثمان بيك فارمى أعناقهم فى الحوش. وفي ثانى يوم هجموا على بيت الكميت فما وجدوا فيه أحدا فتهبوه وهدموه، ونهبوا بيت الدنوشرى وهدموه الى الارض،

(٢) ٦ ديسمبر ١٧٣٠ م.

(١) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٠ م.

* فيها حج السلطان قايتاي، ولم يحج من السلاطين الجراكمة غيره.	* ١ توت ١١٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٧٩ = الاثني ١١ جماد الثاني سنة ٨٨٤.	عرب الأندلس، واستمر ذلك نحو ١٢ سنة.
* فيها هزمت الانكليز الفرنساوية في جينجات.	* ١ يناير سنة ١٤٨٠ = ٥ طوبه ١١٩٦ = السبت ١٧ شوال سنة ٨٨٤.	* في جمادى الثانية أنشأ الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغورى جامع الإمام الليث بالقرافة الصغرى.
* فيها عقد السلطان محمد الثانى صلحاً مع البنادقة. * فيها زاد النيل بعد الرفاء بيومين عشرين إصبغاً فكمل الذراع السابع عشر وزاد ستة أصابع من الثامن عشر، فعد من النوادر.	* فيها كان إنشاء البوسطة فى فرنسا بخصوص المصالح الملوكية.	* ١ توت ١١٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٨٠ = الثلاث ٢٢ جماد الثاني ٨٨٥.
	* فيها كان ابتداء قيام التفطيش والتجسس الدينى فى مدينة اشبيلية فى اسبانيا، كذا كانت حروب الاسبانويين مع	* وفيها أنشأ الأمير أبو بكر مزهر جامعه بحارة برجوان.
		* فيها أرسل السلطان محمد

واختفى الكميت هو وأولاده أربعة أشهر وصالحوا عليه بأربعة آلاف زنجلى بواسطة على بيك وخليل أفندى.

وقفل الجامع الأزهر بهذا السبب^(١)، لأن الاغا لما أخذ الثلاثة من حارة الجامع صار يتناول على أولاد الجامع ويضربهم ويؤذيهم وجعلهم شغله، وصار يمر عليهم بالليل والنهار فشكى أهل الجامع الى العلماء فأمرهم يقفل الجامع فقفل يوم الأربعاء وليلة الخميس بطولها.

ثم أن العلماء، ركبوا وتوجهوا الى محمد بيك قبطاز وتكلموا معه ومع اكابر الدولة كلاما يؤدى الى قيام الرعية فأخذ الأكابر خواطر العلماء، وخرجوا على أغاة مستحفظان على أن لا يكلم أحدا من أهل حارة الجامع، واذ مر من تلك الطريق لا يكلمهم ولا يؤذيهم، ثم أن العلماء امروا الأكابر أنهم يرسلوا الاغا ينادى بالامان لأهل الجامع، فنزل ونادى فى البلد بالامان والبيع والشرى وفتح الجامع يوم الخميس ثانى جماد آخر سنة ١١٤٣^(٢). وفى ثالث عشرة جاء رجل الى محمد بيك وأخبره بأن جماعة من الهريانيين مختفين فى بيت رجل جريجي من وجاق الجملىة يقال له محمد جريجي فأرسلوا أغاة مستحفظان والوالى فهجموا عليهم الحارة فضربوهم بالرصاص فوقع فى جماعة الاغا ثلاثة رجال، وزاد عليهم الحال فأرسلوا اعلموا الصنجق محمد بيك فركب.

(٢) ١٣ ديسمبر ١٧٣٠ م.

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف قفل الجامع الأزهر».

الثاني اسطولا فيه مائة ألف مقاتل، تحت إمرة مسيطش باشا، إلى جزيرة رودس، فحاصرها ثلاثة أشهر ثم ارتحل عنها.

* ١ يناير ١٤٨١ = ٦ طوبه ١١٩٧ = الاثني ٢٩ ذوال سنة ٨٨٥.

* فيها جيش السلطان جيشين عظيمين، أعد أحدهما لقتال جزيرة قبرس، تحت قيادة أحد وزرائه، وقاد الثاني بنفسه وتوجه إلى قتال ملك العجم. * في ربيع أول وفاة السلطان

أبو الفتح محمد خان، وعمره: ٥٣ سنة، ومدة حكمه ٣١ سنة. وفي ١٠ ربيع الأول تسلطن ولده السلطان «بايزيد الثاني» - [وقد قال المؤرخون العثمانيون إن السلطان أبا الفتح هو أعظم سلطان من سلاطين الدنيا، وقالوا إنه فتح سلطنتين عظيمتين وأنتى عشرة مملكة وماتى مدينة] -

١ - موت ١١٩٨ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨١ = الأربع ٤ رجب سنة ٨٨٦.

* ١ يناير سنة ١٤٨٢ = ٦ طوبه سنة ١١٩٨ = الثلاث ١١ ذو القعدة سنة ٨٨٦.

* فيها توجهت عساكر مصر تحت إمرة يشبك إلى محاربة حسن أوزون، أى الطويل، ملك العراقيين، فمات يشبك وانهزمت العساكر. * فيها أنشأ الملك الأشرف أبو النصر قايتباى جامع قايتباى بقلعة الكيش.

* فيها استولت الاوستوريا على الهولاندة.

فلما علمت الصناجق بركوب محمد بيك، ركب جميعهم، وكذلك ركب الكواخى من الانكشارية و العزب، فنزلت عسكر البابين، وصار جمهور عالم وحاصروا جميعا درب غزية. وقللوا جميع ابوابه ولم يقوا الا باب واحدا والعراك واقع بينهم بالرصاص من ظهر ذلك اليوم الى نصف الليل، فخافوا أن يطع عليهم النهار ولم يملكوهم، فحرقوا عليهم البيت فلما اتحرق البيت هجموا عليهم فرأوهم ثلاثة أنفار، وقد ماتوا وهم محمد بيك الصغير وزين الفقار خزندار قاسم بيك وعيسى آغا ابن أخت يوسف كتخدا عزبان وقريب محمد بيك جركس أيضا لأنهم كلهم جراكسة الجنس وأقارب فوجدوا قد أصاب محمد بيك جركس خمس رصاصات وزين الفقار سبع رصاصات، وعيسى آغا رصاصة واحدة وما سمحت أنفسهم أن يمكنوا من أرواحهم وهم أحياء وقد وقع من اللوم التي كانت بعض الناس لأن ضربهم صار فى لحم وضرب التحتانيين فى الحيطان كل ثلاثة رصاصة حتى يدخل لهم واحد. ثم أنهم هدموا البيت ونهبوا جميع ما كان فيه، وفى ثانى يوم كبسوا بيتا بدرب المغربلين فوجدوا فيه رجلين فمسكوهما واطلعوهما الى عثمان كتخدا القزدغلى، وهو يومئذ كتخدا الوقت فأمر بحبسهما. ثم أنه بعد ذلك استنطقهما عن خليل آغا وواعدهما بالعفو عنهما، فأخبراه بأنه فى حارة عابدين عند واحدة من النسوان العزب، فأمر الوالى برواحه الى حارة عابدين ووصف له المحل، فهجم عليه فاذا هو عريان بالزبون، والمرأة تغسل له حوايجه فنظ من البيت الى مستوقد الحمام وأرسلوه الى سيده، فأمر باعراضه على الوزير، فأعرض عليه فأمر الوزير بقتله فى محل

* فيها ابتداء البرتغاليون في التجارة بالعيد.	١٢٠٠ = اجميس ٢ ذى الحجة	* ١ تـسوت ١٢٠١ = ٢٩
	سنة ٨٨٨.	اغسطس سنة ١٤٨٤ = الأحد ٦ شعبان ٨٨٩.
* فيها وقع الرخاء حتى بيعت بطة الدقيق بأربعة أنصاف فضة والأردب القمح بنصف دينار. * فيها عز وجود القطن حتى بلغ سعر القنطار اربعمائة والى درهم وارتفع سعر البرسيم حتى بلغ سعر الفدان عشرة أشرفيات.		* ١ تـسوت ١١٩٩ = ٢٩
* فيها ديجو كامبو، البرتغالى، اكتشف نهر الكونجو.		اغسطس ١٤٨٢ = اجميس ١٤ رجب سنة ٨٨٧.
		* ١ يناير ١٤٨٣ = ٦ طوبه ١١٩٩ = الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ٨٨٧.
		* ١ تـسوت ١٢٠٠ = ٣٠
		اغسطس ١٤٨٣ = السبت ٢٦ رجب سنة ٨٨٨.
		* ١ يناير ١٤٨٤ = ٥ طوبه

قتل، فأنزلوه الى بيت عثمان بيك وارموا عنقه فى حوش بيته، وعفى عثمان كتحدا على الاثنين الذين قرا على خليل أغا وأمرهما أن لا يقعدا فى البلد من يومهما. وفى يوم اجميس تاسع رجب^(١) توفى على كتحدا ميسه واجلسوا عمر كتحدا البرلى باش اختيار محله والبسه الصناجق واختيارية أوجاقه سبعة اكراك سمور وهذا لم يتفق لغيره ووقع الطعن فى القاهرة، وتوفى الشيخ عبد الرؤوف البشيشى يوم الاربعاء رابع عشر رجب، وكذلك الشيخ هيكل أبو الكلاب الولى الصالح^(٢). وكان قد مر عليه على أغا حين تولى فرآه جالسا على كانون الكنفانى والكلاب حوله فأمر جماعته أن يمدوه ويضربوه، فمدوه ورفعوا ايديهم بالضرب فوقفت ايديهم ولم تنزل ثم أن الاغا تركه وسار وكراماته ظاهرة. توفى يوم الاحد رابع شعبان سنة ١١٤٣^(٣). ووقع الطاعون وتوفى أكثر أولاد عبدالله باشا الكبرلى وجواده، وكانت له محظية تدعى دودر فحزن عليها حزنا كثيرا، وأشترى لها القطعة الأرض التى عند الباب الثانى التى للامام الشافعى، وبنى عليها الشبايك النحاس والتراكيب الرخام المحلات بالذهب وكتب على كل قبر اسم صاحبه، وزاد الطاعون فى رمضان سنة ١١٤٣ وكان انتهاؤه الى غاية محرم سنة ١١٤٤^(٤).

(١) ١٨ يناير ١٧٣١ م.

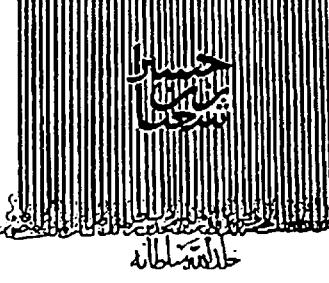
(٢) كتب عنوان جانبى واعر ف وفاة الشيخ عبد الرؤوف البشيشى بالطاعون رحمه الله تعالى، وكذلك الشيخ الصالح هيكل أبو الكلاب.

(٤) مارس / يولية ١٧٣١ م.

(٣) ١٢ فبراير ١٧٣١ م.

[بطرس البطرک الثالث والثمانون]

[١٣٤٠/١٣٤٨م]



بطرس البطرک وهو الثالث والثمانون من العدد هذا الأب الفاضل بطرس كان رئيس بدير شهران أختير للجلوس على الكرسي المرقسي الانجيلي فقدم في اليوم السادس من شهر طوبية سنة الف وستة وخمسين للشهدا. وأقام بطركاً ثمان سنين ونصف، وكانت ايامه هاديه. وتنيح في اليوم الرابع عشر من ايب سنة الف واربعة وستين للشهدا.

* توقيع السلطان شعبان ابن الناصر.
تولى في ٦١. ١. ق. = ٧٤٦ هـ. =
١٣٤٥ م.

وفي خامس شعبان^(١) ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكري الى العجم، ففي الحال لبس الباشا حسين أغا المعمار قفطانا على الصنجدية والسفر، وأرسلوا قفطان السدارية الى مصطفى شاويش الذريه بنغر رشيد، وعزل عثمان كتخدا في آخر رمضان سنة ١١٤٣^(٢). وفي عشرين رمضان^(٣) عملوا الاى الصنجدق في بولاق غرة شوال وفي خامسه سافرت السدادرة من بولاق، ولم يحصل من العسكر تعب ولم يلبسوا سراجين لأن عثمان خرج على لبسها وعمائلها، فلو أراد الرجل أن يعمل سردينه عند خياط أو سروجي ويعطيه ألف فضة لا يمكن أن الرجل يعملها مطلقا ابدًا، وضبط البلد عثمان كتخدا ضبطا شافي. وفي خامس عشر شوال^(٤) جاءت الأخبار من الشام، بانتقال الشيخ عبدالغني النابلسي الموحد العارف بربه بأنه توفي في سادس عشر شعبان سنة ١١٤٣^(٥).

وفي غرة محرم الحرام^(٦) ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف قرى بالديوان برفع المظالم وتبديل اخمامير والمواقف [بيوت الدعارة]، فعمل عبدالله باشا جمعية، وجمع فيها العلماء وأرباب السجاجيد والنقيب وقاضي العسكر وجميع الصناجق والعسكر جميعا وقرى عليهم الخط فأجابوا بالسمع والطاعة.

(٢) ٨ أبريل ١٧٣١ م.

(٤) ٢٣ أبريل ١٧٣١ م.

(٦) ٦ يولية ١٧٣١ م.

(١) ١٣ فبراير ١٧٣١ م.

(٣) ٢٩ مارس ١٧٣١ م.

(٥) ٧ مارس ١٧٣١ م.

[مرقس البطريرك الرابع والثمانون]

[١٣٦٣/١٣٤٨م]

هذا الاب مرقس البطريرك كان من اهالى ناحية
قليوب أختير للبطركية فقدم فى الثامن من أيب
سنة الف وخمسة وستين للشهداء وأقام بطركاً
أربعة عشر سنة وثلاثة شهور وتنيح فى السادس من
امشير سنة الف وتسعه وسبعين للشهداء وكانت
ايامه هادية.

ثم أن العسكر أخبروا الوزير، بان الوالى له عوايد، وعليه خدم الى مقدمين الأتراك،
والجميع مرتبة على المواقف [بيوت الدعارة] يجمع منهم مال له صورة، وليس لوالى الشرطة
الا هذا الأمر، فلما سمع عبدالله باشا هذا الكلام ضحك ، فقال سبحان الله فعلى هذا
الكلام يصير مصروف الوالى، وجميع أكله من الذى يتحصل من اخواطى فالسلطنة ليست
بعاجزة ان تجعل له شيئا، يقوم به ويرفع هذا الذى ، لم يكن فى بلد من بلاد الاسلام. ثم انه
اقر له أثنى عشر كيسا، على كشاف السبعة اقاليم، يأخذها والى القاهرة، وذلك مما يخص
الباشا من كشوفته، وابطل الخمامير والمواقف وهدم جميع الخمامير والمواقف، وكتب بذلك
حجة على طبق الخط، وسجلها فى الديوان، وبيت القاضى وكان ذلك غرة محرم الحرام سنة
١١٤٤.

وفى خامس عشر محرم^(١) غرقت مركب الشناوية، وهى راجعة من مولد سيدى ابراهيم
الدسوقى رضى الله تعالى عنه.

وفى غرة صفر وفى النيل سنة ١١٤٤، المبارك الموافق لتاسع عشر مسرة سنة ١١٤٤^(٢)،
وكان نيلا قليلا وحصل أن الحنطة لم تنزل عن فندقلى، وبلغ كل من القنطار الصفر والقطن،

(١) ٢٠ يولية ١٧٣١م.

(٢) ٥ أغسطس ١٧٣١م = ١٤٤٧ قبطية.

[يوانس البطررك الخامس والثمانون]

[١٣٦٣ / ١٣٦٩ م]

يوانس البطررك وهو الخامس والثمانون من العدد
هذا الاب يوحنا المؤتمن الشهير بالشامى قدم
بطركا فى اليوم الثانى عشر من شهر بشنس سنة
الف وتسعة وسبعين واقام بطركاً ستة سنين
وشهرين وكان عالم فاضل وتنيح فى اليوم التاسع
عشر من أبيب سنة الف وخمسة وثمانين للشهدا.

أربعين قرشا ديوانى، والقنطار البصل أربعين نصفاً فضة، واستمر هذا الحال الى أن أوفى النيل،
والناس فى حصر شديد من الغلا لكن حصل اللطف من الله.

وفى غرة توت الموافق لثانى عشر ربيع اول سنة ١١٤٤^(١) ورد مسلم محمد باشا
السلحدار والى البصرة، بقيامه مقام الى على بيك الصغير، تابع زين الفقار بيك، وبغزلان
عبدالله باشا الكبرلى، فألبس عبدالله باشا على بيك كرك سمور وكذلك الاغا، ومكث فى
مصر معزولا سبعة أشهر، وقرا العلم على ثلاثة من العلماء^(٢). قرأ القرآن بالقراءات على
الشيخ أحمد البقرى والشيخ أحمد السقاطى وقراءة الحديث على الشيخ أحمد العماوى،
ووساهم خيراً. وله من المائر التربة التى بناها بجوار الشيخ الامام الشافعى لاولاده وجواربه
واقاربه ورتب لهم خيرات وانه هجا أهل مصر، يبيتين وهما:

أرى ايديا نالت غنا بعد قطرة لا لشيم قوم فى اخس زمان
فظنت بما نالته شل بنانها وان رمت جدواها تشل بنانى

٩٣. ذكرتولية محمد باشا السلحدار

قدم الى مصر من طريق البر، لأنه كان واليا بالبصرة، ووصل الى العادلية بعد سبعة

(١) ١٤ سبتمبر ١٧٣١ م.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف الثلاثة مشايخ الذين قرأ عليهم عبدالله باشا الكبرلى رحمه الله».

[غبريال البطرك السادس والثمانون]

[م ١٣٧٨/١٣٧٠]

غبريال البطرك وهو السادس والثمانون من العدد هذا الاب الفاضل الجليل غبريال كان من دير المحرق وأختير للبطركية فقدم في اليوم الحادى عشر من طوبة سنة الف ستة وثمانين للشهدا وكان عالماً فاضلاً عابداً ناسكاً ومدة إقامته على الكرسي المرقسى ثمانية سنين واربعة شهور وتيج

أشهر، وكان وروده الى العادلية يوم السبت ثامن جماد الثانى^(١)، ومكث فى العادلية اربعة أيام، وكان المعتاد ثلاثة أيام فأبى ان يوكب يوم الثلاثاء لأنه يوم منقرض، فأوكب يوم الاربعاء ثانى عشر جمادى الثانى سنة ١١٤٤ (*). وقامت الرعية فى وجهه وشكوا له المعاملة وغلوا الاسعار لأن الفندقلى صار يصرف بمائتى والزنجولى بمائة وستين، فلما قاموا فى وجهه، فزع عليهم الوالى فضربه الرعية بالطوب، فجاءت ضربة فى فخذ الباشا، فأمر الوالى بأن لا يكلمهم وطلع الى القلعة. ثم أن فى ثانى يوم ارسل جمع العلماء والبكرية والسادات ونقيب الاشراف والصناجق والعسكر فى الديوان وقال لهم: ما هذا الحال الذى فى بلدكم وانتم ساكنون فقالوا: الجميع منتظرين قدوم مولانا الوزير فقال: أنا لا أعرف قانون بلدكم وانتم توضحون لنا الأمر وتخبرونا عن قانونكم فى حضرة علمايكم فقالوا له: قانون بلدنا أن المعاملة ديوانى والأن فحشت المقاصيص فغلت الأسعار فأمر بتبطل المقاصيص والمناداة على جميع الأسعار وأن لا يمشى الا الديوانى، وأن يكون النصف باثنى عشر جديدا فكان كذلك. وكتب عليهم حجة فى شأن ذلك وأبس أغاة مستحفظان قفطانا وأمره بأن يظهر النداء فى البلد، فنزل ونادى بأن الريال بستة وستين والزنجولى بمائة وسبعة والطرلى بمائة، والفندقلى بمائة

(١) مدة ولايته: ٨ جماد الثانى ١١٤٤ / ١٥ صفر ١١٤٦ - ٨ ديسمبر ١٧٣١ / ٢٨ يولية ١٧٣٣ م.

(* ١٢ ديسمبر ١٧٣١ م.

في اليوم الثالث من شهر بشنس سنة الف اربعة
وتسعين للشهدا الأطهار .

[متى البطرك السابع والثمانون]

[م١٤٠٨/١٣٧٨]

متى البطرك وهو السابع والثمانون من العدد
وهو الشهير بالمسكين هذا الاب القديس كان من
صعيد مصر من ضيعة صغيرة من أعمال

وثلثين والنصف باثنى عشر جديدا. وكان ذلك في يوم الاحد سادس عشر جماد آخر سنة
١١٤٤^(١).

وفي عشرين جماد آخر^(٢) عزل الباشا محمد يوسف أغا تابع قطامش من أغوية الجميلية
وألبيه قفطان الصنجدية. وفي يوم الخميس حادى عشر شوال سنة ١١٤٤^(٣) أوكب عبدالله
باشا الكبرى بالالاي الى بولاق ونزل فمكث في الحلى عشرين يوما ، وسافر من بولاق يوم
الخميس حادى القعدة سنة ١١٤٤^(٤). وفي يوم السبت ثالث عشر القعدة ورد^(*) ركاب
محمد جاويش الداودلى من الحجاز من طريق البحر وكان له ثلاث سنين منفيا بمكة المشرفة.
وكان السبب في مجيئه عثمان كتحدا القزدغلى وأرسل له مائة جمل وعشرة الى السويس
البعض محملا هدايا والباقي لشيل حوايجه ثم انه اجلسه على تخت الالوجاق ثانى الحجة
ختام سنة ١١٤٤^(٥).

وفي غرة محرم الحرام افتتاح سنة ١١٤٥^(٦) بدأ عثمان كتحدا القزدغلى في عمارة

(٢) ٢٠ ديسمبر ١٧٣١م.

(٤) ٢٦ أبريل ١٧٣٢م.

(٥) ٢٧ مايو ١٧٣٢م.

(١) ١٦ ديسمبر ١٧٣١م.

(٣) ٧ أبريل ١٧٣٢م.

(*) بالأصل «وركب».

(٦) ٢٤ مايو ١٧٣٢م.

الأشمونيين تسمى بنى روح(*) وكان منذ صغره راعي غنم فى بيت ابيه وان الله المظهر العجائب فى قديسيه أظهر فيه من طفوليته فى الرعاية أعمال عجيبة جداً منها انه لما كان يقف يلعب مع الأطفال كان يضع يده على رأس واحد من الأطفال وهو يقول اكسيوس ثلاث مرات وكان يرسم جماعة منهم قسوس واخرين شمامسة حتى كان والدته المباركة تعجب من ذلك وتسير إلى الجمع قائلة ان ابني هذا لا بد ان يصير بطريكاً

(*) بنى روح: هى من القسرى القديمة. وردت فى كتاب وقف السلطان الغورى احرر فى سنة ٩١١هـ = ١٢٢١ق. = ١٥٠٥م. ويستفاد مما ورد فى دليل سنة ١٢٢٤هـ = ١٥٢٥ق. = ١٨٠٩م. أن هذه القرية والقرى المجاورة لها غربى بحر يوسف كانت تابعة لناحية دجا، فى دفتر الأموال ثم فصلت عنها فى تبيع سنة ٩٣٣هـ. ١٢٤٢ق. = ١٥٢٥م. وهى تابعة لمركز ملوى محافظة المنيا.

الصهريج والمسجد اللذان ببركة الازبكية بجوار الشيخ أبو طاقية، وتم بناه وصلى فى المسجد يوم الجمعة غرة رجب الفرد سنة ١١٤٧^(١) وقد أحكم بناؤه ورتب له الرواتب^(٢) الزائدة وجعل على الصهريج مكتبا لقراءة اطفال المسلمين تقبل الله منه.

ومن أعجب ما وقع: أن أهل صا الحجر^(٣) حفروا فوجدوا حوضاً أزرقاً^(٤) طوله خمسة أذرع وعرضه ذراعان مغطى فوجدوا فيه حكيماً مصبراً فأخرجوه منه، وكانت البلد فى التزام عثمان كتحدا، وكان حفر الفلاحين، لأجل بنا ساقية فوجدوا هذا الحوض، فأرسلوا اعلموا الكتحدا، فأمر بحضوره، فأكروا عليه من الغيط الى البحر، باربعين فندقلى، وانزلوه فى مركب، الى بولاق فطلعه منها الى البر، أربعون عتالا فانشعر الغطاء، ثم ركبه على عجل وسحبوه الرجال الى الازبكية فى ثلاثة أيام، فعمل الحوض حنفية، والغطا اعتباراً رصها بالمسجد.

ثم أنى توجهت الى بولاق لا نظره: فرأيت عليه غطا وأربعة من اليهود يبقرونه فقلت لهم:

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٤م.

(٢) بالأصل «الرياتب».

(٣) صا الحجر: احدى القرى القديمة، التابعة لمركز كفر الزيات، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ١٢٦. نهيت اثارها ودمرت لقرون عديده.

(٤) كتب عنوان جانبي «أعرف هذا الحوض الذى وجد مردوما بالأرض».

وهذا لم يمكث الطفل قليلا حتى كبر ونشا فلما صار له من العمر أربعة عشر سنة حينئذ ترك بيت ابيه ومضى الى بعض الديارات بالصعيد عمل راعي غنم كعادته وكان لا يلبس على جسده ثوب بالكلية بل كان متوزأ بعباءة وحبل على حقويه وكان مع حقريته لذاته هكذا ذو شجاعة وقوة شديدة حتى أن من معظم شجاعته كانوا الرعاة الذين اكبر منه اذا ارصدوهم الضباع الكاسرة في الليل لكسر اغنامهم ولا يقدرؤا عليهم فكانوا

ما هذا الذى تقرونه ؟ فقالوا: تاريخ الحوض . فقلت كم له من السنين ؟ فقالوا له: من حيث وضع الحكيم فيه ١٩٢٣ سنة وكان قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ٨٦٧ سنة.

وفى سابع صفر سنة ١١٤٥ الخامس لعشرين أيب^(١) أوفى البحر وجبره عبدالله باشا فى يومه بعد العصر ولو ابقاه لكان فاض من على الجسر وكانت زيادته فى ثلاثة أيام. وفى يومها ورد جاويش الحج.

وفى ثانى عشر صفر^(٢) دخل الحاج الشريف وقد حصلت له مشقة كبرى من العرب ولكن نصره الله تعالى وخذل العرب.

والسبب فى ذلك: انه لما سافر^(٣) الحج الشريف صحبة محمد بيك قطامش سنة ١١٤٤، خرج عليهم فى العقبة بدوى يقال له قطيفان فأسا على الحاج من خلفه وأوقع النهب والقتل فأعان الله أمير الحاج فمسكه وعشرة أنفار من جماعته ورجع بهم الى مصر فاظهت العرب العصيان ودخل أوان الحاج الثانى فلم تأتى العرب لاخذ كساويها قبل الحاج حكم المعتاد وأرسلت العرب تهدده، فلما قرا الورقة ورأى قضية التهديد أخرج قطيفان من الحبس وقطع رأسه و صحبته سبعة وأبقى ثلاثة منهم ردهم الى الحبس وكان ذلك يوم عيد الفطر. ثم أنه

(٢) ٤ أغسطس ١٧٣٢م.

(١) ٣٠ يولية ١٧٣٢م.

(٣) كمر التعبير بالأصل.

يمتحنوا هذا الأب ويعثوه إلى تلك الضباع فكان
إذا دنامنها وزعق عليهم بصوته تتقاذف منه وترجع
مولية هاربه حتى كانوا الرعاة الذين هم اكبر منه
يتعجبوا من عظم شجاعته ونعمة الله حالة على
وجهة . لأن هذا الأب كان حسن الوجه محبوب
الشكل والصورة والمنظر جداً وكان كل من ينظره
يحبه، منها انه فى دفعه نظرتة امرأة واشتهت
حسن حاجبه وسلطها عليه الشيطان وأبدته بالشر
وانه انفرد الى ناحية وقشط حاجبه بموس وأخذة

سافر الى الحج وكان لقطيفان ابنة وعبد يقال له ابراهيم وكان خيالا ولكن العرب كانت
تخشى ابراهيم هذا اكثر من سيده فأخذ بنت سيده وطاف بها أحياء العرب فالتم عليه ثمانية
عشر قبيلة فلم تدرك الحج إلا القليل منهم فمن كان قريبا من درب الحج فى الطلعة فطلعوا
عليه فى حلزون الكيخية وكان أمير الحاج قد أخذ المغاربة صحبته وقسمهم ثلاثة أقسام قسم
تلقاء الحاج وقسم (على) ميسرة الحاج وقسم على ميمنة الحاج من جهة العطف وتعقب هو
خلف الحاج فطلعت عليه العرب من العطف فحرقهم بالنار وقتل منهم جماعة ونزل البدو
على حمية بالسلامة وارسل نجابا الى مصر يخبرهم بما وقع له فى العقبة، وسافر هو الى مكة
فى أمان الله .

فلما وصلت الاخبار الى مصر: هينوا امرهم وعينوا صنجقين صالح بيك ومملوكه حسين
بيك الخشاب وكتبوا عسكرا وابطلوا أعاة الوجه وأرسلوا مجله عرب موانة وتأخرت العرب قبل
الصناجق .

فلما وردوا العقبة فوجدوها قد ملت عربا وان لهم خمسة وثلاثون يوما فى البندر ينتظروا
الوشاشة . فلما رأوا الموانة قاتلوهم وأخذوا جميع ما كان معهم لأنهم كانوا قد جاعوا ثم أن
الموانة راحت الى قبائلها وأخبروهم بما حصل لهم فجمعوا بعضهم ورجعوا الى العقبة فوجدوا
العرب مشتبكة مع التجريدة فساروا الى نجوعهم فنهبوا على الكلب . وكانت التجريدة

وجابه إلى تلك الامراة قائلا لها خذى شعر
الحاجب الذى اشتهيته فلما نظرت الامراة تألمت
لذلك جدا ولكنها لم تكف عنه حتى سأل الأب
الأسقف ان يطلق سبيله لأن تلك الامراة كانت
مجاورة لمنزل الأسقف وكان هذا الأب يكتم أمرها
ولم يريد يشهره للأسقف عليه بزيادة وأنه سأل
الأسقف أن يطلق سبيله فلم يشأ. حينئذ عمل ذاته
مثل مجنون وجمع للوقت ثياب الأسقف وبلاينه
[العباءات] وقطعهم الجميع قطعاً قطعاً وطرحهم

أخذت شديد، شيخ الحويطات، لأنهم لم اتوا على طريق العقبة وانما أخذوا على طريق الدورة
من نخل فما فطنت العرب الا والتجريدة عليهم والمدافع، والرصاص واقع فيهم، وكان
بصحبة التجريدة مدفع كبير يقال له المجنون، تجره عشرون جملا فاسبيوه وكان فى داخله جلة
فجاءت فى رجل بدوى فطيرته فى الهوى، وأصابت آخر فطيرته^(١). فلما رأت العرب ما حل
بهم، وكانوا نحو العشرة آلاف بدوى فولوا الأدبار وركنوا الى الفرار فوقعت الخيل باقفيتهم
فهلك من العرب نحو الاربعمائة رجل فكوموهم أربعة اكوام^(٢). ثم أن العرب رحلوا الى
نجوعهم، فرأوا قد نهبت أموالهم، وماتت رجالهم ونساؤهم فزادوهم غما على غمهم، وكان
أمير الحاج فى المويلح فركب هو الحاج وساروا الى أن دخلوا العقبة غرة صفر سنة ١١٤٥^(٣).
واجتمع بصالح بيك وحسين بيك فشكروهم على ما فعلوا وكتب مكاتيب العقبة وأرسلها
صحبة شديد البدوى عوضا عن الشاويش، وأرسل يخبرهم بما حصل له من النصر وأمرهم أن
يخوزقوا الثلاثة المحبوسين الباقية من جماعة قطيفان.

فلما جاءت الأخبار: خوزقوا الثلاثة قصاد بياب قراميدان وأما أمير الحاج لما دخل العقبة
وأراد أن يقطع جميع النخيل الذى بيندر العقبة جاءته العرب وطلبوا منه الصلح وأنه لا يقطع

(٢) بالأصل «اكمان».

(١) بالأصل «فطيرته».

(٣) ٢٤ يولية ١٧٣٢م.

كوم شراميط فلما نظر الأسقف ذلك فقام على هذا الأب وانهره وطرده إلى ديره ولم يكن يعلم أنه فعل هذا بسبب تلك المرأة بل انه جنون عرض له وان الله ارسل للأسقف جماعة أعلموه ما اتفق عليه مع المرأة فلما تحقق ذلك ندم على طرده وان الأب الاسقف صار يتوقع الاجتماع به، إلى حين اجتمع به حينئذ قبض عليه للوقت وكرزه قساً وهو ابن ثمانية عشر سنة فلما ذاع خبر تكريزه إلى الأب المكرم الروححاني وهو الاب

نخلهم وأن هذا الفساد الذي كان قد وقع، كان من قطيفان وقد أهلكه الله فاصطاح معهم على عدم قطع النخل الذي لهم دون نخل ابراهيم العبد فلا بد من قطعه فقطعه وكان أربعماية نخلة وكانت جميعها عليها الطرح، وكان ثمرها ينبعوايا، ليس له نظير في تلك الارض وكان قد جابه قطيفان من نخل المدينة.

ثم أنه دخل الى مصر حادى عشر صفر^(١). ورأى الثلاثة وهم فوق الخوازيق حين دخل الى قراميدان لتسليم المحمل. فلما رجع لقيهم قد هلكوا فأمر بنزولهم من على الخوازيق ودفنهم فهذا كان السبب، والله اعلم. ففرحت أهل مصر لنصرة الاسلام على العرب الانجاس. وقد اتحف الله عباده المسلمين بنصرة ثانية في عقب نصرة الحاج وهى النصرة التى حصلت لأهل الجزائر وأخذ ولد الملك الاسنيول، وما ذاك الا أنه جهز ستماية مركب من الغلايين وملاها بالرجال والعسكر المقاتلة لأهل الجزائر^(٢) بسبب ابنته التى أخذها أهل الجزائر وهى مسافرة الى زيارة القمامة [كنيسة القيامة] فلقبها مركب الجزائر فأخذتها وجميع من كان معها من الهدايا التى للقمامة. فلما وصل الخبر الى والدها أرسل يطلبها من الجزائر فأبوا أن يعطوها له فبالغ فى عطية الفدا فأبوا. فأرسل أعلم السلطان أحمد خان فأرسل يطلبها منهم فأرسلوا

(١) ٣ أغسطس ١٧٣٢م.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف نصرة أهل الجزائر على طاغية الاسنيول وأخذ ابنته وكسر عمارته».

ابراهيم القمص الفانى فقام للوقت على الأسقف
وقال كيف جسرت يا ايننا وكرزت صبى شاب
راعى غنم قساً وهو ابن ثمانية عشر سنة فجاوبه
الاسقف قائلاً ان الشاب يستحق ان يكرز بطبريركا
لما علمه منه لانه كان يصوم فى زمن الصيف
يومين يومين وفى الشتاء ثلاثة ثلاثة فلما سمع ايننا
القمص ما شهد به عنه الأسقف تعجب ومجد
الله المتكلم على افواه قديسيه. واما هو لما نظر
الشك الذى وقع من اجله مضى الى جبل القديس

يقولون له أنه قد اسلمت واشتراها منا الدولتلى وهى الان زوجته فان كان يصح فى الاسلام
اننا نرد^(١) من أسلم الى الكفر فعلى الرأس والعين، وان كان لا يصح فنحن نرد ما يأتى من
طرفه بحول الله وقوته . فلما ورد الجواب الى السلطان أحمد خان قال لا سبيل الى ردها الى
الكفر أبدا ولو أنها تفى الى أمر الله تعالى. فمكث هذه المدة يدبر أمره ويجمع فى عسكر
ومراكب وتسامعت أهل الكفر بركوبه على الجزائر فأرسلوا يساعده بالرجال والمراكب الى أن
صار فى ستماية مركب ثم أنه أرسل عسكره على الجزائر التى فيها قلعة وهران. ثم أنه قصد
الجزائر وبنا قلعة مقاصدة لقلعة وهران فى ثلاثة أيام، وحاصر قلعة وهران فملكها وقتل من
فيها وأسر البعض ثم أن أهل الجزائر أرسلوا الى السلطان محمود خان والى أهل تونس
وطرابلس فجاءوا جميعا وجاءت عمارة العثماني وجاءت عمارة مولاي عبدالله بن مولاي
اسماعيل فى ستين ألفا من على البر فتقاتلوا مع أهل الكفر فلم تلبث الكفار إلا ثلاثة أيام
وهلك منهم على السيف ثلاثون الفا وأسروا سبع عشر ألفا أسيرا وملكوا قلعة وهران واسبيوا
من كان فيها من أسارى المسلمين الذين كانوا فى القلعة وهدموا القلعة التى بنوها والذى
هرب الى البحر، غرق، وعمارتهم أهلكتها عمارة العثماني. وعمارة الثلاثة واجاقات، ولم
ينجو من الستماية الا أربعين مركبا، وبقيت المراكب، شئ غرق والباقي اخذتهم مراكب

(١) بالأصل «تردوا» والصواب «ترده».

أنطونيوس [ليخدم به] ولم يظهر لأحد أنه كاهن،
إذا كان قصده الخدمة سوى شماس، وإذا بيد
الآهية خرجت من الهيكل أعطته البخور ثلاثة
دفوع عند قراءة الأنجيل ثم غابت عنه فلما نظروها
بعض الشيوخ القديسين وتحققوها أعلموه أنه لا بد
أن يصير بطريكاً فلما سمع هذا منهم حزن جداً
وقام ومضى إلى مدينة ايروشليم [القدس] وتغرب
هناك وكان يعمل في الفاعل وياكل من تعبته
وكان من عظم جهاده في النهار يقطع الليل كله

العثمانلى، ومراكب الطرابلسية ومركب التوانسية، وأسروا اكابر دولة الملعون ونصر الله
الاسلام. ثم أن الاربعين مركب التي سلمت صارت تبرطق فى البحر وتؤذى مراكب الاسلام.

فمن جملة ما دخل الى منية دمياط خمسة غلايين وثلاثة شطيات^(١) فروا غليون السلطنة
الذى هو يدك القبطان يقال لها أريالا على مراسيه ولم يكن فيه الا مائة وخمسين لاوندى
وقبطانها القبطان خليل فقط وبقية الثمانماية لاوندى جميعا فى دمياط فتحاوط الثمانية
مراكب بالغليون، فما ساعه الا أنه أخذ مراسيه وطلب الباحة فتقاتل هو واياهم ثلاثة أيام الا
أن بقى الغليون قصعة من غير صوارى من مدافع الكفار التي أرموها عليه وقد استشهد كل
من كان فى الغليون سوى القبطان واثنى عشر رجلا ثم أن الكفار ملكوا المركب وأخذوا
القبطان والاثنى عشر رجلا أسارى، وكان ذلك فى ثانى عشر ربيع أول سنة ١١٤٥^(٢).

وفى غرة ربيع الثانى^(٣) ورد اغا بخط شريف بامارة الحاج لعلى بيك تابع محمد بيك
قطامش فالبسه الباشا قفطانا على أمانة الحاج. وفى يوم الاحد سادس عشر شعبان سنة
١١٤٥^(٤) ورد اغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى

(١) الشطيات: نوع من المراكب الحربية الصغيرة، التي تمتاز بالخفة والسرعة وكانت تستعمل فى البحر
المتوسط، ووظيفة هذا النوع كشف الموانى، أنظر: درويش النخيلى، المصدر السابق، ص ٨٢. كتب
عنوان جانبى «أعرف أخذ الريالة من جزيرة دمياط».

(٢) ٥ سبتمبر ١٧٣٢ م.

(٣) ٢١ سبتمبر ١٧٣٢ م.

(٤) ١ فبراير ١٧٣٣ م.

ايضاً ساهراً فى مغارة ولم يخالط احداً ولم يتكلم
قط واذا كان يضطره الامر أن يتكلم كان لا يتكلم
سوى سبعة كلم واما يوم الجمعة فلا يتكلم فيه بل
كان يتكلم مع السيد المسيح النهار كله . وهكذا
لم يزل هذا الأب مجاهد فى مدينة ايرושليم إلى
أن حضر اليه راهب غريب الجنس وقال له : يارجل
الله ارحمنى . فان كان معى مبلغ فضة ينفعنى فى
غربتى سرقوه ولا أعلم من هو الذى سرقه منى
وكان الذى سرقه أخذه فى خفيه وسار لساعته إلى

بغداد، فأجابوا بالسمع والطاعة، ثم أن الوزير سال الرزنجى عن النوبة فى هذه السفرة نوبة
من من الصناحق فاخبره بانها نوبة على بيك أمير الحاج، ثم أن الوزير قال لهم كيف الحال فى
هذه الأمر ؟ فقال على بيك: هى نوبتى وأنا أنظر بدلا يتوجه الى السفر عنى . فأمهله الوزير الى
ثانى ديوان. ثم أن محمد بيك، وعلى بيك، اجمع أمرهما على تلبس أيوب كاشف
الصنجدية ورسوله بدلا عن على بيك أمير الحاج ثم أنهم اطلعوه الى الديوان فالبسه الوزير
قفطان الصنجدية وقفطان السفر معا فى يوم الاحد ثالث عشرين شعبان، ونزل موكبا الى
منزله وأن على بيك قضى جميع لوازمه وما يعتاز له الأمر ثم أن عثمان بيك أرضى خاطر على
بيك وقال له هذا اشراقك وانك تجعله بدلا عنى وأنا أعطيه ثلاثين كيسا ثم أن على بيك
أجاب الى ذلك وقال: هذا اشراقى ولكن يكون بدلا عنك لأجل خاطرک ولا فرق بيننا وبينك
فهادته جميع الصناحق لأجل خاطر على بيك.

ثم أن باب مستحفظان: أرادوا أن يلبسوا باش جاويش الذى هو نوبته الى السفر، فقال
محمد كتخدا المنلا لا يتوجه الى هذه السفرة غيرى لأجل ما أزور قبر أبى وأخى وأهلى . فأبت
الاختيارية وقالوا: لا يمكن هذا أبداً، فقال: لابد من ذلك وحلف ان لم يجعلوه سردارا الا سافر
من غير كتابة. وتوجه له محمد الداودلى كتخدا الوقت واختيارية أوجاقه بأن يمنعه من سفره
فأبى، وحلف لابد له من السفر.

بيت لحم قاصد الهرب إلى بلاده فلما علم هذا الأب بالروح أمره ترك ذلك الراهب مكانه ومضى لساعته إلى بيت لحم قبض الذي سرق المبلغ وأخذه منه ولم يشهر أمره لكن أخذه منه وأعادته إلى ذلك الراهب صاحبه وان الراهب تعجب لذلك وذاع بهذه الاعجوبة لكل احد في اورشليم فلما علم هذا الاب ان أمره قد اشهر قام لساعته وجاء إلى جبل انطونيوس، وناله وقت عودته أحزان كثيرة وشديدا منها أن الملك بمصر لما وقع

ثم أن أغاة مستحفظان البسه كركا: ونزل الى منزله ليشهل نفسه ثم أن أيوب بيك أركب بالاي رابع شوال وسبب تعجيل الالاي الططرى الذى أتى فى رمضان بتعجيل السفر لأمر حصل فى بغداد لأن الارفاض ملكوا من روان الى أن أخذوا من حكم بغداد ثمانية عشر يوما وانهم اسروا بعض باشات وأنهم محاصرون بغداد فعجلوا التشهيل وطلعوا الالاي لأن الططرى، لما أتى باخط الشريف نزل الوزير الى قراميدان ثالث شوال وقرأ اخط عليهم، ففى ثاني يوم علموا الاي فهذا الذى كان السبب فى تعجيل السفارة. فلما طلع الاي الصنجدق كثر الفحش فى البلد (٤٧٧) من جماعة المنلا لأنه كتب جميع ما كان فى قايتمته، وكانوا نحو الاربعماية فصار اخطف والقتل فى البلد وأخذ بغال الخواجات حتى أن قرية الماء صارت بأربعة أنصاف فضة لأن كل من أرسل بغله أو جملة يأخذه ويروحوا به الى العادلية، لأنهم آذوا ناسا كثيرا، حتى أن الأسواق جميعا قفلت حوانيتها، وصارت البلد شكل الخراب فلما كثر الأمر وزاد نزل الاغا ونادى فى البلد على النساء والاولاد المرذ لا يخرجون، فامتعت النساء من الخروج وكذلك الاولاد وأن النداء على الاولاد لم يتفق أبدا فى سفرة من الأسفار اذ من العادة النداء على النساء دون الاولاد فكون أنهم* أقرنوا الاولاد مع النساء فى هذه، النكتة لا يخفى على من له ذوق سليم وعقل مستقيم.

(*) بالاصل «انتم» .

(*) بسبب ما وقع بالاسكندرية من
بيترلوزينان ملك قبرص فى عام
١٣٦٥ م.

من الافرنج (*) ما وقع بمدينة الاسكندرية فأرسل
قائد وجند من عنده يعاقب الرهبان ويطلب منهم
أوانى الدياره فلما قبضوا الجند على هذا الأب
وعاقبوه عقاب صعب الى أن تألم قلب الطوبانى
مرقس عليه، فانتهره القائد من أجله قائلاً له أنت
ما تخاف الله اذ تسمع الشاب يقسم عليك من ألم
الضرب بشأن الله وأنت لاترحمه وتقبل شأن الله
فلما سمع القائد كلامه حنق جداً وامر ان يطلقوا
هذا الأب ويضربوا الطوبانى مرقس عوضاً عنه

وفى عاشر شوال عملوا الاى السدادرة وأركب محمد المنلا وكانت الركبة له دون غيره من
السدادرة الى العادلية وما رجع العسكر من العادلية حتى زاد الغم.

ومن أعجب ما وقع: ان نفرا من الأنفار مر من الصاغة فرأى رجلاً ذمياً واقفا فمسك أنفه
وقال ايش هذا فقال الدمى: هذا أنفى لماذا يا سيدى تمسكه. فقال نفر: قل هذا أنفك؟
فقال له الدمى: هذا أنفك، فقال: اريد أن أقطع أنفى من يمينى من قطع أنفى، فقال له
الدمى: لا يا سيدى هذا أنفى ليس هو أنفك، فقال له نفر: أن كان هو أنفك فاشتره، فما
خلص منه حتى أخذ منه خمسمائة فنادقة، وكم مثل هذه، وأمثال، ثم أن العايط قام فى
البلد، واتصل الخبر الى الوزير، فجمع العلماء والصناجق، والكواخى، ثم أنه قام عليهم قومة
شيعية، وتكلم بكلام كثير، وكذلك الشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى قاموا
على اختيارية الوجاقات، وقالوا: ما رأينا عسكراً عملت هكذا أبداً، وتقدمت السفارة التى
طلعت عام أول التى أخرجها عثمان كتحداً، ما حصل منها شيئاً، مثل هذا حتى أن
السرديات، ما أحد لبسها وطلع مصطفى جاويش الزرية^(١). ثم أنهم أخذوا خاطر الوزير بأن
العسكر تشيل من العادلية الى البركة فى غد، ثم أنهم شالوا من العادلية الى البركة ليتمموا

(١) كتب عنوان جانبى وأعرف كلام الوزير الباشا والشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى
الخب.

وعيا القائد من عقابهم فأخذهم فى الوثاقات يريد
يروح بهم الى مصر. ان الله المظهر عجائبه فى
قديسيه أظهر على أيديهم أعجوبة عظيمة ألى أن
تعجب القائد وندم على عقابه لهم، وذلك ان
هؤلاء القديسين لما اشتد بهم ألم الضرب
والوثاقات حصل لهم فى طريق عطش صعب إلى
أن دابت كبودهم وكان الطوبانى مرقس انهره
قائلا ان كنت انت ما تعطينا ماء لنشرب ها هو
الرب إلها يعطينا ماء من السماء لنشرب. ومع

قضاء مصالحهم وكانت مدة قفل البلد عشرين يوما. وفى سادس عشر شوال^(١) فتحت ولكن
أضمحل ناموس العسكر.

وفى احدى وعشرين شوال^(٢) شال العسكر جميعا من بركة الحاج ولكن ما شالوا من
البركة حتى دخلوا الى مصر يوم الجمعة والناس فى المساجد وخطفوا من الدكاكين، ما كان
متطرفا، وكانوا نحو ستين نفرا خيال، ثم أن رجلا منهم رأى رجلا خواجه محرم خلف الامام
على المصلة التى قدام باب المسجد المطلة على الدكاكين وعلى كتفه شال كشميرى، فنزل
من على جواده وطلع من السلالم التى على باب الجملون من خلف المصلى وسحب الشال
من على كتفه، ونزل ركب جواده وسار الى البركة وهو شاهر السلاح وثلاثة أنفار ضربوا ثلاثة
طبايجات على باب النوتجية وهو واقف بجانب البوابة وحصل منهم فى ذلك اليوم اذية كثيرة
فى البلد.

فاخبرت الناس عثمان كتحدا: فأرسل الى باب النصر غزا بسلاح وكذلك جميع أبواب
البلد أرسل لها غزا تحرس الأبواب لتلا يدخلها أحد من المسافرين وقعد الوالى فى الحسينية
والاغا فى باب الشعرية وعلى قناطر الليمون جماعة الغز.

(٢) ٦ أبريل ١٧٣٣م.

(١) ١٢ مارس ١٧٣٣م.

كلام الطوباني مرقس له صلى ورفع وجهه إلى
السماء وللوقت انفتحت ميازيب السماء وهطلت
الامطار إلى ان امتلئت البقاع والأودية وشربوا
جميعهم ومن كثرة المطر نزلوا يستريحوا فوافاهم
رسول من عند الملك بخلصهم وعودتهم الى
ديارتهم. وهكذا لم يمكث هذا الأب بالدير الا
قليلا ثم انه أخذ أذن من الطوباني مرقس ومضى

والسبب في قعاد الغز، في قنطرة الليمون أثنان من المغاربة، كان لهم دراهم في بولاق
فراحا بولاق واخذوا الدراهم، فلما رجعا طلع عليهم ثلاثة نفر من جماعة المنلا فضربوهما
وأخذوا ما كان معهما، وكان واحد منهما معه مائة وعشرين فندقلي، والاخر ثلاثماية فندقلي
هكذا أخبراني بانفسهما، فلما حصروا الطرق وكل من رأوه بسلاح أخذوا سلاحه وأرسلوه
الى بابه فيضربه علقه، ويرسله الى البركة وأوضباشة البوابة دايرا في البلد بثمانين رجلا،
فمكثوا ثلاثة أيام يفعلوا هكذا الى أن شال على بيك من الحضرة ونزل في البركة حتى أنهم
شالوا منها بالجهد الجهد ولو لم يكن الحج زحف عليهم ما كانوا شالوا ولو أتاهم فرمان الوزير
لأنهم كانوا قد كسروا في العالم واستباحوا اموالهم وشال الحاج من البركة على حسب عادته
صحبة على بيك. ثم (١) بعد توجه الحاج فحشت المعاملة وزادت الى أن بلغ الفندقلي الى
مايتين وأربعين فضة، وغلّت الأسعار فشكت أهل البلد الى العلماء، وقامت الرعية (٢)، وقفلت
البلد، فكان الذين قاموا وشكوا امرهم، الى العلماء هم الحريريين والعقادين، ثم أنهم كتبوا
عرضا الى الوزير، وأرسلوه صحبة الشيخ ابراهيم البسيوني، وبعض من طلبة الشيخ عبدالله
الشبراوي، فتوجه الشيخ ابراهيم، الى محمد بيك قطامش، قبل أن يتوجه الى الوزير، لأنه

(١) كبر بالأصل.

(٢) كتب عنوان جاني «أعرف قوم الرعية من سبب المعاملة».

(*) قسقام: وهي بالقبطية Couskam
Cous، وهي القوصيه. وهي
تقع على الضفة الغربية للنيل
محافظة اسيوط. مازال يوجد بها
بعض بقايا الآثار المصرية القديمة.
والدير المحرق القائم بها يعتبر من
اعظم اديرة الوجه القبلى.

إلى جبل قسقام بالمحرق (*) وكان ذلك بتدبير من
الله لمنفعة الأخوة السكان هناك . لأن كان فيهم
من لا يدوام الصوم فى كل يوم إلى التاسعة فعلمهم
هذا الاب مداومة الصوم فى كل يوم إلى التاسعه
مع الجهاد الكثير الذى كان يجاهده امامهم كى
يتعلموا منه بالنظر لانه افضل من السماع، فكان
تارة يشيل الرماد على رأسه ويغسل أوانى المطبخ
والقدور ويخدم الشيوخ والمرضى الذين فيهم
والمتردددين وليس له ثوب ولاقينة ولا قلايه بل

ناظر الجامع. فلما قرأ العرض، ارسلهم الى الوزير، وأرسل^(١) كيخيته صحبتهم، فأمرهم الوزير
بان يجتمعوا فى بيت رضوان بيك الدفتدار، فى غد، فما أصبح الصباح الا والجامع الأزهر، قد
امتلاً بالرعية، وطلعت عميان الازهر، الى الأسواق، وقد أخذوا الشيخ أحمد بحبجه قدامهم،
وكل ما مروا بديكان مفتوح، ضربوا صاحبها وقفلوها، فقفلت البلد جميعا، وما زالوا سايرين
الى الرميلة، فلما رأوهم الصناجق، خافوا يكون هذا الأمر سببا الى الفتنة، ففى الحال امروا
الاغا بالركوب، فركب ونادى فى القاهرة بتبطيل المقاصيص والدراهم، وأن الجدد الديوانية
بنصف، وأن الفضة الاخشا بطالة، الى حين يعرضوا، (هدأت) (*) الرعية ورجعت الى
محلاتها. ثم ان العلماء طلبت التسعير فامرهم الوزير بأن يجتمعوا فى بيت شيخ الاسلام،
واجتمعت جميع من ذكر، وسعروا جميع الاصناف، بحضرة مشايخهم، ثم أن محمد بيك
قطامش، وعثمان كتحدا ويوسف كتحدا، الزموا المشايخ بان كل من خالف هذا المجلس، يرمى
عنقه على باب حانوته، وان عبدالله شهاب الدين البهوتى، وعبد الرحمن البوز القبانى
بالرميلا، لا يتعاطون امراً من الامور مطلقا، وأينما وجدوا قتلوا، وأن دماءهم هدر وانهم كانوا
بييت القاضى، لكن لم يدخلوا الجمعة.

(١) بالأصل «أرسله».

(*) بالأصل كلمة غامضة صوبت الى «هدأت» ليستقيم المعنى والأسلوب.

كانت اقامته فى مغاره بالجبل خارج عن الدير
ويصلى فيها وكان الشيطان يثير عليه فى تلك
المغاره حروب كثيرة وخيالات مفزعة، منها انه كان
يهيج عليه مثل السباع والضباع الكاسره لياتوا
اليه يفترسونه فكانوا حين ينظروه يانسوا اليه
ويخافوا منه . وقد أخبرنا هذا الأب ان الوحوش
الكاسره أنست اليه حتى صاروا اليوم الذى لا
يجدوا فيه قوت رضعاهم فيأتوا ويشكوا اليه فيقوم
ويعطيهم ما عنده من الخبز ويترك ذاته أيام جانع

فلما سمعوا ما تكلموا به هؤلاء الثلاثة هربوا من حمام بيت القاضى، بواسطة جوخدار من
اتباع^(١) شيخ الاسلام، بخمسين زنجلى، وان عبدالله هذا كان تحت يده جملة أقلام، وكان
من طرف باب مستحفظان، والبوز كان من طرف باب العزب، وكان على الاثنين جميع
خصار متكلمين البلدين، وكانت الاقلام التى على الاثنين اثنان وسبعون قلما، من جملتها قلم
الرميلة من قتا وخيار، وعبدلاوى وعجور، وبامية وقرع، فالتزم بالرميلة واخضرة بعد عبدالله،
أحمد أوضباشا باش أوضباشية مستحفظان الشهر بالمطرباز، وكان ذلك فى ثامن عشر الحجة
ختام سنة ١١٤٥^(٢). ثم أن عثمان اغاة مستحفظان، اشهر النداء فى القاهرة بما وقع عليه
الاتفاق، ولكن حظ، على البوز الاعين فجاء الخبر بانه فى قهوة السطوحى يحاسب المعلمين،
فركب وكبس عليه القهوة، فاخذه منها، ورمى عنقه على بابها، وكان ذلك (فى)^(٣) الخامس
والعشرين من ذى الحجة سنة ١١٤٥^(٤). وأما عبد الله فانه أحتمى فى بيت محمد أوضباشا
الرابع، فمكث فيه نحو ستين يوما، ومات وأزال الله الكرب عن المسلمين بموتهما وأراح الله
العباد من شرهما. ثم أن الاغا نزل البلد فلم يجد فى البلد دكانا مفتوحة ولم يوجد شيئا فى
البلد مطلقا ومنعوه إلى أن صارت الناس تجيب اخضار من الحسينية، والمملوخية من بركة

(١) كزر بالأصل.

(٢) الاضافة للتوضيح.

(٣) ١ يونية ١٧٣٣ م.

(٤) ٨ يونية ١٧٣٣ م.

بدون أكل إلى ان يعود الى الدير. وكانوا الوحوش
 محبتهم فيه إذا سار في الطريق يسيروا معه وإذا
 أمرهم بالرجوع رجعوا وكان تديره هكذا من
 وقت إلى وقت إلى أن انتقل البطيرك الذي كان
 قبله وحينئذ دعوه جماعه الشعب وسألوه ان يصير
 بطيركاً عليهم فلم يرض وقام واختفى ونزل في
 مركب تعلق إلى قبلى فممنع الله الهوء ان لا
 يخرج إلى ان أتى طفل صغير غمزهم [أنه] فى
 خن المركب فمضوا اليه الشعب للوقت واطلعوه

المجاورين، وصار لا يوجد بطيخ ولا خيار، ولا شئ يقال له شئ، وتعب الناس تعباً زائداً، ثم أن
 الاغا أحدث أربع خوازيق بكلايب على اكتاف القواسة خلفه، وكانت تلك الخوازيق لأجل
 بلص الرعية والتجار، ولم يمكث هذا الأمر الا ثلاثون يوماً ورجع كل شئ الى اصله وزاد ولم
 يخوزق، أحد أبداً.

وفى هذا العام: تم مسجد الخوجا قاسم الشرايى الذى (*) بالرويعى، وصلت فيه الجمعة
 وبدا حسن الرزاز كتحدا عزبان بعمارة الصهريج، والمكتب الذى تجاه منزله بالشيخ الظلام
 المعروف بمنزل قايتباى، وكان تمامه فى خامس عشرين الحجة سنة ١١٤٥ (١).

وفى عاشر محرم سنة ١١٤٦ (٢): وردت الاخبار من الأقطار الحجازية من الموانة بما وقع
 فى الينبع فى الطلعة مع عرب الينبع ومع على بيك (٤٨١) أمير الحج.

وسبب ذلك: ان مملوكا لعلى بيك طلع الى السوق يشتري تمرا فاشترى تمرا من بدوى
 فأختلف السعر بينهما حال وزن التمر فتشاجر مع البدوى ففزع عليه البدوى فضربه الولد
 قتله فالتهم عليه الظابط من العرب فقتلوا المملوك، فتزايد الأمر ووقع الخطف والنهب من
 العرب فى الحاج. فجاء الخبر الى على بيك فركب وركبت معه جميع العسكر فانتصب

(*) بالأصل (التى).

(٢) ٢٣ يونية ١٧٣٣ م.

(١) ٨ يونية ١٧٣٣ م.

من اخن من المركب ولما علم أن ليس له خلاص
من ايديهم حينئذ سألهم سؤال كثير ان يصحبوه
صحبة اثنين منهم إلى جبل القديس انطونيوس
ليشاور أبهاته الشيوخ وفي الساعة الذي ابصروه
الشيوخ قاموا عليه وبالخاصة الطوباني مرقس
واشاروا عليه ان لايرح عما رسم له بل يستعد
ويقبل الخدمه ويعمل بطيريكاً ولما حضر إلى مصر
وتحقق انه يصير بطيريكاً تألم قلبه لذلك جداً
حتى ان من زايد تألمه أخذ مقص بولاد [حديد]

الهرب بينهم من بكرة النهار الى بعدى الزوال. فهلك خلق كثير من الغز والمغاربة والعرب وأما
الخدم والمسبين فهلك أكثرهم ثم أن عبد المعين ادرك على بيك وافرق بينهم وأمره بالرحيل
فرحل من وقته وسار عبدالمعين صحبته حتى أخرجه من تلك الحكم. وكان عبد المعين^(١) هذا
حاكم الينبع من طرف الشريف عبدالله، ثم أن على بيك دخل الى مكة وحج وسار الى
المدينة، وزار سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وسار في المدينة على غير طريق الينبع ثلاثة
عشر يوماً الى أن اطلع على الازلم ودخل الحاج الازلم، وقد هلك أكثر الحاج عطشا وانقطع
خبر من انقطع من التعب لأن البهايم قد ماتت من قلة الماء) لأنهم مكثوا أربعة أيام لم يروا
فيها الملاء، وبلغ الفئجان الماء رايلا وصار اذا مع الرجل زمزية ماء لا يسقى ولده، وكان سفرة
غير حميدة وتعب الحاج تعباً شديداً. ودخل الحاج الى مصر ثالث عشر صفر^(٢) وأخبر بموت
الشيخ يوسف الشرقاوى في عرفات ودفنه بها.

وفي خامس عشر صفر سنة ١١٤٦^(٣) ورد من طرابلس الشام من حضرة عثمان باشا
بقيامه مقاميه، الى محمد بيك قطامش وصحبته خط شريف بعزلان محمد باشا السلحدار

(١) باصل «عبد المنيع» والصواب ما أثبتناه.

(٢) ٢٦ يولية ١٧٣٣ م / كتب عنوان جاني «أعرف وفاة الشيخ يوسف الشرقاوى بعرفات ودفنه بها».

(٣) ٢٨ يولية ١٧٣٣ م.

وقطع طرف لسانه وطرحه امام الشعب، وأنهم تألموا جدا وقصدوا يعالجه فلم يمكنهم ولكن الرب الذى أطلق لسان زكريا بعد الخرس هو الذى اطلق لسانه وانهم تحققوا أن راعيهم هذا من الله ثم مسكوه وكرزوه بطريركا فى اليوم الأول من شهر مسرى سنة ألف أربعة وتسعين للشهدا [١٣٧٨] وكان جملة من اجتمع من الاساقفة ووضع يده عليه بمدينة الاسكندرية إحدى عشر أسقفا وكان يود من المسيح أن يرسل له الاسقف

فطلع محمد بيك صحبة المسلم الى الباشا فألبسهما الباشا كركين ومكث فى السراية ثلاثة أيام، ثم أنهم أنزلوه واسكنوه فى بيت أبى الشوارب رابع توت الموافق لثلاثين صفر سنة ١١٤٦^(١). ثم أنهم نقلوه منه الى بيت حسن اغا أبو لفية الصغير الذى بجوار مسجد مزادة يسرته وأنزلوا عليه الخرس فمكث فيه ثمانية أشهر لم يخرج ولا الى الجمعة. وقد حصل له تعب كبير ولم يقعد عليه عثمان باشا بالذى جهته الى أن جاءه العفو من حضرة الوزير، والنزم عثمان باشا بالذى جهته، فقعده به وكتبه عليه أهل مصر بحجة وسافر من العادلية فى يوم الاربع ثانى عشر الحجة ختام سنة ١١٤٦^(٢). وكانت ولايته سنة واحد وحبسه عشرة اشهر وطلع على حمية وأخذ من أهل مصر حجة بغلاق التراقي، والذى لأهل مصر نحو تسعين كيسا صارت جهة عثمان باشا وأخذوا عليه حجة كما ذكرنا وصار فى أمان الله ورسوله، والله تعالى أعلم.

٩٤. ذكر تولية عثمان باشا والى طرابلس الشام

قدم الى مصر من طريق البر يوم السبت ثالث عشر جمادى آخر سنة ١١٤٦^(٣)، وكان واليا بطرابلس الشام وانه واه حلب وكان والده محصلا بحلب من طرف السلطنة، وكان معلوما

(٢) ٢٠ مايو ١٧٣٤م.

(١) ١١ أغسطس ١٧٣٣م.

(٣) مدة ولايته: ١٣ جمادى آخر ١١٤٦ / ١٤ شوال ١١٤٧ هـ - ٢١ نوفمبر ١٧٣٣ / ٩ مارس ١٧٣٥م.

الثانى عشر وكملا جلوسه بطيركا فى اليوم السادس عشر من مسرى محبته فى ذلك اليوم الذى هو تذكار [ذكرى وعيد] سيدتنا العذاراء وانه لم يغير شئ من طريقته ولا تواضعه فى ايام بطركيته لكنه نصب جرس نحاس فى القلاية البطركية وصار كل من سمع ذلك الجرس ينهض للصلاة فى أوقاتها والصوم فى كل يوم إلى التاسعة وكان من حرصه على الصلوات والسهرانات لا يغفل عن رحمة المساكين بل كان اذا جلس فى مجلسه ثم

عندهم، ثم عمل جاويش باشا، ثم أولوه باشوية حلب فبنى بها مسجدا، ثم بعد وفاة والده كان عثمان ولده محصلا، ثم انفق على الجامع الذى بناه اربعمائة كيس وبنى حمامات وحوانيتا ووكايل وبيوتا ورتب وقفا يتحصل منه فى كل يوم خمسة آلاف فضة، ثم أنه انفصل عن باشويتها الى طرابلس الشام مع بقاء عياله بسرارته التى بحلب ثم انفصل عن طرابلس الى مصر القاهرة وصحبته من العسكر الف ومايتى خلاف اتباعهم ومن الجمال النجاشى اربعمائة وخمسة خارجا عن الجمال البلديات والابغال والخيول والحمير.

ومن العجب: أنه بحال ما عملوا له الاى من أوله الخ لم تغيم الشمس، ولم يظهر لها الحال يدل على انزال المطر الا بمجرد نزوله من على الجواد وجلوسه فى ديوان قايتباى، واذا بالجو أظلم، ونزل المطر كافواه القرب فاستبشرت أهل مصر بقدمه وكان كذلك وانظر لهذا الطف الذى حصل كون أنها لم تمطر عليه فى الاى وانه فى دخوله من باب النصر قامت الرعية فى وجهة وذكروا له الغلا وفساد المعاملة، فلم يتلفت اليهم فرجموه فسحبت جماعته السيوف فمتنعهم. ثم انه فى ثانى يوم الذى هو يوم الاحد الذى هو رابع عشر جماد آخر سنة ١١٤٦^(١) عمل ديوانا وأبرز ثلاثة خطوط قروا بالديوان احدها بغلال الحرمين، والثانى دستور مكرم امره من أمر السلطان وفعله من فعله، والثالث محاسبة محمد باشا وتخليص الخمسمائة

(١) ٢٢ نوفمبر ١٧٣٣م.

وافاه انسان جائع أو مسكين فكان يترك ما هو فيه من الاشتغال بالحكم وينظر في حال ذلك المسكين الجائع أفضل مما هو فيه لان هذا الأب ما كان أكثر اهتمامه إلا بالمساكين والصدقة عليهم ومن زائد اهتمامه في الصدقة والرحمة كان اليوم الذى ما يأتى اليه فيه مسكين فكان يقوم يطوف بيوت الأرامل والمساكين ويفتقدهم والذين فى السجن أيضاً كان يتعاهد كل واحداً واحداً منهم وأما الديارات التى للرهبانات فأعظم من الكل فانه

كيس التى له عليهم وألبسهم الاكراك وانفض المجلس والديوان، ونزلوا جميعا . ثم فى ثالث يوم الذى هو تاسع عشر جماد (أخر)^(١) ورد اغا وصحبته خطوط قرروا بالديوان احدهما بعمال شنك ثلاثة أيام بنصرة السلطان، بأخذ ثلاثة قلاع من قلاع العجم من جملتها قندهار وهذه القلعة آخر حكم العجم وأول سواد الهند، والثانى بامارة الحاج الى محمد بيك قطامش وبأن الاربع الولايات تكون تبعا لامارة الحاج وهى، البحيرة والغربية، والشرقية، والقلبوية، وكانت القليوبية والشرقية تبعا لامار الحاج فاضيف لهما البحيرة والغربية، وعملوا شنكا ثلاثة أيام غايتها أحد وعشرين جماد آخر وحصل بقدمه رخا وكثر الخير واستبشر الناس بالخير. وفى خامس القعدة سنة ١١٤٦^(٢): توفى السيد على البصير الحنفى، وكذلك توفى سيدى على الحنفى شيخ سجادة جدة، أبى محمود نفعا الله والمسلمين ببركاته فى يوم الاربع عاشر محرم سنة ١١٤٧ (*).

وفى سادس عشرينه^(٣)، توفى سيدى محمد بن سيف الولى الصالح، وفى يوم موته مطرت السماء ثلاثة أيام حتى أهلكت العبدلوى ولم يبق منه شئ وصار لا يوجد، ثم أعقب

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٣م، الاضافة للتوضيح.

(٢) ٩ ابريل ١٧٣٤ / كتب عنوان جانبى وأعرف وفاة السيد على البصير الحنفى، والسيد على الحنفى شيخ سجادة جدة أبى محمود آلخ، وفاة الشيخ سيدى محمد أبو يوسف الولى الصالح،

(٣) ٣٠ أبريل ١٧٣٤م.

(* ١٢ يونية ١٧٣٤م.

كان يطوف على كل دير من دياراتهم وينظر في حالهم، وفي دفعة دخل أحد الديارات فوجد امرأة عجوز راهبة مسكينة جالسه وقت التاسعة تأكل خبز وملح فقط فأخذه لذلك تألم وحزن قلب على الرهبانات حتى صار لا يغفل عن إفتقادهم بل صار يرسم لهم كل شهر من قمح وحبوب وزيت وغير ذلك من حين بطركيته إلى يوم انتقاله وكذلك الذين في الدياره والجبال كان يرسل لهم جميع ما يحتاجوه والذين في الضوايق والشدايد

تلك المطر ليلة سادس عشر صفر سنة ١١٤٧^(١) سادس ساعة من الليل ظهر كوكب في السماء قدر الغريال اخفى نور القمر ونزل منه نار مثل نار المشعل، وله قعقة، ودوى كدوى، الرعد القاصف، قد ايقظ النايمين لم ير مثله ولم يسمع.

وأخبرني غير واحد: من أهل المناوات^(٢) ان تلك الصاعقة وقعت بأرضهم فأهلكت أكثر من مايتي نخلة من نخل الأمهات.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر سنة ١١٤٧^(٣) ورد ركاب محمد باشا باشت جدة وصحبه عبدالله أفندى قاضى مصر من طريق البحر ونزل في قصر الحلبي، ونزل له عثمان باشا ومكث عنده الى العصر ثم أن عثمان باشا عمل له عزومة في قدم النبي ورجع محمد باشا الى الحلبي بعد أن صلى العشاء في القدم، ورجع الى البحر ومكث في الحلبي ثمانية عشر يوما. ثم انه توجه الى العادلية ومكث فيها أياما، وسار الى السويس سادس عشرين ربيع آخر سنة ١١٤٧^(٤).

(١) ١٩ يولية ١٧٣٤ م.

(٢) المناوات: إحدى القرى القديمة التابعة، لقسم الجيزة، محافظة الجيزة، محمد رمزي، المصدر السابق،

قسم ٢، ج ٣، ص ٨.

(٣) ٢١ يولية ١٧٣٤ م.

(٤) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٤ م.

كان يتلقى عنهم تلك الشدة والذين فى السجون
كان لأجل خلاصهم يطرح ذاته على أبواب
الامراء والحكام ويذلل لهم الأموال الكثيرة حتى
يخلصوا من تلك الشدة وكان يطلب العوض من
ذلك السيد المسيح وكان كلما صنع مثل هذه
المراحم وأعطى المساكين والمتضيقين كلما أعطاه
أضعافه وكان كلما تزايدت اليه العطايات من
ذهب وفضه كان يصرفه أول بأول على المساكين
فكملوه بسبب ذلك وأشاروا عليه أن يبقى شئ من

وفى ثانى عشر ربيع آخر سنة ١١٤٧^(١) الذى هو يوم السبت توفى الخوجا قاسم
الشرايى بن الحاج محمد الداده وكان له مشهدا عظيما، وكان أول جنازته فى الازهر وآخرها
فى منزله التى ببركة الازبكية، ومشى فى جنازته العلماء والبكرية والسادات ونقيب الاشراف
والصناجق والاعوات والكواخى. ومن جملة من مشى قدام نعشه، عثمان كتحدا القزدغلى
من بيته الى التربة وأما بقية الأكابر مشوا الى الجامع وركبوا الى التربة. والسبب فى موته أنه
فصد فى أنثيه وكان الفاصد له رجل مزين من فوة أتى به جماعة من الخوجات، ثم أنه ضربه
بالريشة ووضع له الفتيلة، ثم أنه اتاه تاتى يوم ليغير عليه الفتيلة فوجدها قد هربت داخل
الكيس، فضربه ثانيا ريشة فجاء اللطش فى الفرخ فنزل دم كثير فالتفت اليه الخوجاة وقال له
قتلتى يا ظالم انج بنفسك بين يدى الله تجتمع الخصوم.

ثم أن الرجل جاء فى ثانى يوم قبل طلوع الشمس وكان يوم السبت فرأى العياط بالمنزل
فمسكوه وأعرضوه على أخيه الخوجا احمد فقال: اطلقوه، ناخذ كلبا فى سبع، ثم أن اخدم
ضربوه ضربا شديدا، ثم أن الخوجا اطلقه من بين أيديهم والا كانوا اهلكوه، فلم يظهر بعدها.
رحمة الله عليه وعلى والده وعلى جميع أموات المسلمين، وكان قد فاق والده فى كل شئ
وزاد على والده بالتواضع الزايد واجلسوا اخاه سيدى أحمد، وكان كبيرا عن عبدالرحمن

(١) ١١ سبتمبر ١٧٣٤ م / كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الخوجا قاسم الشرايى».

الصدقات وغيره الواردة اليه لعارض يعرض. ولما
لحوا عليه بالاكثر فحفر فى الارض حفرة شال فيها
ستمائة دينار فلما شال ذلك تفكر فى ذلك وقال:
يامتى ربنا يقول فى الكاتب المقدس لاتكنزوا لكم
كنوزا فى الأرض حيث السوس يفسدها والسارقون
يحتالون فيسرقون وانت حبست ذلك عن
المساكين وخزنته فى الأرض وبقيت مخالف لقول
الانجيل. أو ما تعلم أن الله سبحانه وتعالى يعرض
بدل ما تعطيه للمساكين أضعاف. وأنه ندم وبكى

فأبى، فجعلوا عبدالرحمن محله ولكن ختمت الشاه بندارية [شاه بندر التجار] فى قاسم بعد
والده الدادة رحمة الله عليهم أجمعين.

وفى يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع آخر، الموافق لغرة توت سنة ١١٤٧^(١). ورد
آغا بمقرر عثمان باشا عن سنة ١١٤٧، وصحبه خط شريف بمائة تسعة وعشرين كيسا على
عثمان بيك زين الفقار بيك بواقى على سيده زين الفقار بيك، بواقى حلوان البلاد والتراقى،
التي قعد بها فى مدة قيامة مقامه، ثم أن الباشا أراد أن يحوشه عنده فشفعت فيه الصناجق
وأوعدوه بتمام غلاق المبلغ، فرفع عنه الدشيشة الكبرى والبهنسة الى محمد بيك الكور، ثم
أنه ألبس أرباب المناصب جميعهم قفاطين، ثم ان عثمان كتحدا أورد خمسين كيسا عن
عثمان بيك ثانى [ديوان]، وما مضى عليه ديوانان حتى لم يبق عليه شئ وكان الوزير قد تحور
على عثمان بيك وعمر آغا كتحدا الجاوشية فأخذهم عبدالله أفندى وتوجه بهم الى قدم
النبي، وكان حضرة عثمان باشا هناك فدخل بهم عليه وأصلحه واياهم فألبسهم كركين
سمور.

وفى ثمانية وعشرين ربيع آخر. ورد ركاب رضوان بيك صنجق الخزينة وصحبه امارة الحاج

(١) ٢٤ سبتمبر ١٧٣٤م.

وقام لساعته ليخرج تلك الستماية دينار وأذ هو
يجد إلى جانبها ستمايه دينار أخرى كشفها له
الرب من أجل رحمة المساكين. فلما نظر ذلك
تعجب وصار ييكت تلاميذه على قساوة قلوبهم
قائلاً انظروا يا أولادى انه اذا كان هذا صنيع الرب
مع من ينجد ويعطى المساكين فكيف تمنعوني أنا
الحقير أن لا أعطى المساكين ثم أنه أخذ للوقت
بتلك الألف مائتى دينار قمح وحبوب وفرقها
الجميع على الديارات والمساكين والمحتاجين

فالبسه قفطان القدوم، وبعد أسبوع البسه قفطان امارة الحاج والبسه قفطان الخاسكية والبحيرة
والغربية والشرقية والقلبوية ونزل فى غزة وسلم لوازم الحاج جميعا.
وفى يوم الخميس خامس جماد أول ورد رجل يقال له على آغا وكان دفتدار بالقسطنطينية
وصحبه سبعة خطوط شريفة قريت بالديوان بحضرة العلماء. وأرباب السجاجيد وشيخ
الاسلام وقاضى مصر عبدالله أفندى ونقيب الاشراف والصناجق والاغوات والعسكر
واختياريتهم، ثلاثة خطوط بسبب الجوالى، جوالى اليهود والنصارى، بآيات قرآنية وأحاديث
نبوية، وان على آغا هذا، يكون قايمًا بخدمتنا، وقبضه من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧^(١).
وأن يقبض من الأعلأ أربعماية، والأوسط مائتين، والأدنى مائة ديوانى، فأجابوا بالسمع
والطاعة، وأخذوا الدفاتر من حسين كتحدا الدمياطى، وأسلموها الى على أفندى. ثم أن
النصارى، أجمع أمرهم بأن يطلعوا الى الديوان، يراجعوا فى هذا الأمر، وكانوا نحو ألف
نصرانى، فهم فى الرميطة واذا بالعسكر قامت عليهم فضريوهم ومات منهم اثنان ورجعوا
معاكيس. ثم ان القباض قبضوا من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧، وكل من قبضوا منه يعطوه
ورقة مختومة بأربعة ختوم، ختم بالتاريخ، وختم باسم ابراهيم آغا دفتدار اسلامبول، وختم
بالأعلى والأوسط والأدنى، وختم فى ظهر الورقة، وصاروا يكتبون شكل الذمى وملبوسه فى
الورقة.

(١) ٢٩ أكتوبر ١٧٣٤م. وكان هذا الاضطهاد فى عهد البترك ١٠٥ يوانس الملوانى [١٧٤٥/١٧٢٧م].

والأرامل والأيتام والمستورين . وفي دفعه قال
لتلاميذه قوموا يا أولادى اشتروا الف أردب غلة
للمساكين لان غلا عظيم يقع بأرض مصر ويموت
كثير من المساكين والفقراء. فقالوا له تلاميذه من
أين يا أينا نشتري الف أردب غلة وليس معنا من
ثمنها سوى النصف خمسة دينار لاغير فقال لهم
يا أولادى اشتروا ولا تخافوا الرب يجهز لنا خمساته
دينار أخرى لاجل المساكين. وهكذا لم يفرغ
الكلام من فم هذا الأب حتى وافا اليه امرأتين من

وكانت النصرارى قد أخذ منهم الحشار^(١) نحو نصف الجوالى وأعطوهم الوصلات على
الحساب القديم، مائة وعشرين نصف فضة كل ذمى، بالغ وغير بالغ، من ستين الى ثلاثين،
فأبت خدمة الجوالى، ان يقعدوا بشئ مما أخذوه منهم، فرجع النصرارى على حسين كتخدا
الديماطى فصار يأخذ منهم الوصول ويدفع لهم أربعة أرباع ريال تعجز فى الوزن عجزا فاحشا
فصارى النصرارى الفقير يأخذ، وغير الفقير يتعفف عن الخمسين نصفا التى يأخذ ويحط ثانى
جوالى وصار النصرانى الغير الفقير يلبس حوايجا رثة ويعطى ادنى الجوالى ويعطوه الورقة ثم
انهم يقابلوه ثانى مرة فيروا لبسه يقبل الأوسط أو الأعلى فيمسكوه فيخرج لهم الورقة فيروا
أدنى الجوالى فيعرضوه على المستلزم فيأخذ منه الاعلا وأما الأوسط، فقبضوا تلك العام
ثمانماية كيس ديوانى وشئ وقد كانوا يأخذها المنتزمن بالجوالى من الوزير بثمانين كيسا
ويأخذوا من النصرارى واليهود مائة وعشرين. وخطين شريفين بالحاق دار الضرب الى آغا
مستلزم الجوالى، وخطين بغلال الحرمين والعنبر الشريف وصارت الجوالى ودار الضرب
خارجين عن استلزام مصر من سنة ١١٤٧ (٢).

(١) الحشار: الأشخاص الذى كانوا يقومون بمهمة جمع ضريبة الجوالى، وكان هناك «حاشر» خاص بجمع
هذه الضريبة من النصرارى، وآخر خاص لجمعها من اليهود.

(٢) ١٧٣٤ / ١٧٣٥ م.

أعيان الناس ومعهما خمسمائة دينار وسألوه ان يشتري بهم قمح للمساكين فلما نظروا تلاميذه ذلك تعجبوا بما كان وقاموا لساعتهم اشتروا تلك الألف أردب غلة كما قال، وبعد ما اشترى الغلال لم يمكث الامر إلا قليلا حتى وقع بمصر غلا صعب وهج أناس كثير من بلادهم واجتمعوا إلى عند هذا الأب حتى امتلأت طريق قلايته من الجياع والمطروحين وكان هذا الأب يطوف وينظر إلى كل طائفة منهم ويتألم قلبه عليهم، وكان يهتم

ومن العجائب: انه جاء الى بنط بولاق شاهقة ملأنة تفاح فعن ليوسف كتخدا عزبان بأن يشتريها ويحملها، فاشتراها وأرسلها الى أبي زعبل، ثم أنه شالها من أبي زعبل على مائة وخمسين جملا الى بركة الحاج، فانكسرت المركب نصفين فأمر يوسف كتخدا بكسرها فكسروها وأدخلوا خشبها الى مطبخه الذى ببركة الحاج.

وفى يوم السبت ثامن رجب سنة ١١٤٧^(١). سافر العرضى صحبة سليمان جريجى سردار التكية ببولاق وصحبته ستة أنفار من الستة أوجاقات والشريف عثمان باش جاويش نقيب السادة الاشراف والشيخ عمر الطحلاوى المالكى.

وفى يوم الخميس خامس شعبان سنة ١١٤٧^(٢). بدأ اسماعيل بيك بن محمد الدالى فى عمایل فرح لزواج ولده وعزم فيه عثمان باشا فى يوم السبت رابع عشر شعبان الى بيته الذى ببركة قريب من الشيخ ظلام، فمكث خمسة عشر يوما، ثم أنه قدم الى الوزير فى حال جلوسه محرمة مجر كشة داخلها ألف فندقلى ليفرقها على الخدم وأرباب الحرف وقدم له حين التوجه جوادا معددا وأربعة عريانة.

وفى عشر شعبان: تم على كتخدا باش اختيار عزبان مسجده الذى بدر ب اثمار وصلوا فيه

(٢) ٣١ ديسمبر ١٧٣٤م.

(١) ٤ ديسمبر ١٧٣٤م.

للجميع بما يحتاجوه يوما بيوم إلى أن ارتفع ذلك
الغلا وزالت تلك الشدة. حينئذ دعا الغربا وعزاهم
وعطا كل واحد منهم ثوب وكساء له وكذلك
النسوة أعطاهم مايجب لسترتهم ثم زودهم الجمع
واكرا لهم مراكب تحملهم إلى بلادهم وكان
عدتهم ثمنمائه نفر. وكان يهتم أيضا بالاموات
ويكفنتهم ويدفنتهم وكان يفعل الرحمة مع كل
الطوائف نصارى ومسلمين ويهود وكان الله تعالى
يبارك في جميع الغلات وغيرهم كما بارك في

وكذلك الصهريج والمكتب الذى علوه تجاه القنطرة الجديدة التى أحدثها تجاه منزله الذى بحارة
الافرنج وكذلك محمد كتحدا الداودلى فتح صهريجه الذى بناه قريبا من منزله.

ومن غرائب ما وقع فى غرة رمضان سنة ١١٤٧^(١): لرجل تكرورى دخل الى الجامع
الأزهر وخلط فى كلامه وادعى أنه نبي مرسل، فمسكوه وأتوا به الى الشيخ أحمد العماوى
وهو يقرى فى درسه فسأله الشيخ عن حاله فأخبره أنه كان فى شربين فأتاه سيدنا جبريل
وأخذه وعرج به الى السماء ليلة السابع والعشرين من رجب، وأنه قدمه وصلى بالملايكة وان
جبريل أذن له، فلما فرغ من الصلاة أتاه جبريل بورقة وقال له: أنت نبي مرسل، انزل فأظهر
معجزاتك. فلما سمع الشيخ أحمد هذا الكلام قال: لعل بك جنون يا رجل. قال: ليس بى
جنون وإنما أنا نبي مرسل فأمر الطلبة بضربه فضربوه. واخرجوه من الجامع الأزهر، ثم أن
عثمان كتحدا أرسل طلبه فواجهه فسأله فقال له كما قال للشيخ أحمد العماوى، فأمر بتوديته
الى المارستان، فلما دخل المارستان هرعت الناس اليه، فمكث فيه ثلاثة أيام واخلق تهرع اليه
من قبل أن تشرق الشمس الى أن يأتى الغروب من نساء ورجال أكابر وأصاغر من لا عقل له
ويغلب عليهم الجهل وصار المارستانى يأخذ منهم مالا، كل واحد على حسب حاله، من
خمس أنصاف الى نصف واحد وأقل من ذلك وأكثر.

(١) كعب عنوان جانبى «اعرف التكرورى الذى ادعى النبوة» / ٢٥ يناير ١٧٣٥ م.

الخمس خبزات والحوتين. حتى صاروا تلاميذه اذا شكوا عدم الغلة وأن ما يبقى فى المخازن ما يكفى الجميع للغد فكان يقول لهم فرقوا يا اولادى ولا تخافوا لان عندى مخازن أخرى فايضة ملاآنه. وليس كان هذا الاب يعنى عن مخازن أرضية بل المخازن السماوية لان هذا الاب كان عادته يعيد لستنا العدرى ولريس الملائكة الطاهر ميخائيل عيدين فى كل شهر وكانت المخازن إذا انقضت ودخل وباركها فى هؤلاء العيدين كانت المخازن

وأخبرنى رجل من خدمة المارستان: ان الذى حصله المارستانى فى هذه الثلاثة أيام قد كسا من ذلك نفسه وعباله وعمل من ذلك الكعك واشترى منه النقل ومصروف رمضان وصار يدعو الى عثمان كتخدا الذى أرسله الى المارستان ، فلما كثرت اخلق وزاد ازدهام الناس عليه أخبر عثمان باشا به ، فأمر باحضاره الى الديوان فنزل الوالى فأخذه الى أن أحضره بين يدى الوزير فسأله الوزير عن حاله فأخبره بما أخبر به الشيخ العمادى وغيره سابقا فأمر بحبسه فى العرقانة فحبس فيها أربعة أيام.

وفى اليوم الخامس وهو خامس عشر رمضان^(١). أرسل الوزير أحضر العلماء وأحضر الرجل فسأله العلماء فروه مصرا على ما هو عليه ، فأمره بالتوبة وان ينزل الى حال سبيله ، فقال: لا أتوب ولا أنفك عن ما أنا فيه ولو كنت أقتل ، فلما رأوه العلماء مصرا على ما هو فيه ولم ينفك عنه أمروا الوزير بأن ينفذ فيه أمر الله وأنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فأمر الوزير بقتله ، فأخذه الوالى وأنزله الى حوش الديوان وأمر الجلاد بأن يرمى عنقه ، فأقعده الجلاد ليرمى عنقه ، ثم قال له: تشهد. فالتفت اليه وقال له: أنا أصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ثم أن الجلاد رمى عنقه من يومه الذى هو يوم الثلاث ، ثم أنهم أنزلوه الى الرميطة ، فمكث فيها ثلاثة أيام الى أن اكلته الكلاب وراح الى لعنة الله. ثم ان رجلا أخبرنا بأنه مكث

(١) ٨ فبراير ١٧٣٥ م.

تنمو وتفيض من البركة السماوية. وفي دفعه رأيت
هذا الاب سبق واشترى للديارات والجبال الف
أردب ترمس من أجل وقوع ذلك الغلا فلما ابطأ
وقوع ذلك الغلا صار بعض الاخوه الرهبان
يحملوا من ذلك الترمس فى النار كالزبل
[كوقود]، فلما اتفق وقوع ذلك الغلا ندموا أولئك
الرهبان كثيراً وأما الذى حفظوا ما عندهم فانهم
صاروا كلما جاعوا ولم يجدوا شيئاً يقتاتوا من
ذلك الترمس ويمجدوا الله. ولما نظروا الاغنياء

فى خلوة فى شرين ثلاثة أشهر وهو يستعمل الجلالة فى كل يوم والليلة ثلاثماية ألف من غير
شيخ فوصل، فحصل له هذا الأمر.
ثم أن بعض الشعراء نظم فيه قصيدة أحد عشر بيتا وعمل فيه بعض الأدياء موالا بتاريخ
موته وحجره وهذه الأبيات:

يروم ارتفاعا بالنبوة واعتدا
نبي وفى الجهل العظيم تزايدا
شقاء وحرمان وحاد عن الهدا
ومد ذراعا للضلال وشددا
ومن يلبس الدين القويم تجردا
وأصبح فى سجن الهوان مقيدا
فلولا جنون ما أنا ذلك الردا
ويوم اللقى يصلى الجحيم مخلدا
على قتل من عادى النبي محمدا
وأصحابه والتابعين ومن هدا
شقى جهول أسود الوجه قد فدا

شقى جهول أسود الوجه قد بدأ
واضحى ينادى أيها الناس انى
وأغواه أبلis اللعين وعمه
وحارب مولانا العظيم بجهله
وقايل بالكفران أنعم ربه
وحل به الخسران من كل جانب
فتبا له وتعسا لعقله
وما ناله هذا الشقى جزاءه
فيا علما الدين قوموا وساعدوا
عليه صلاة الله ثم سلامه
دواما على طول المدا ما تناشدت

الذين بغير رحمة الى صنيع هذا الاب وزايد محبته
 في الرحمة صاروا يتبعوا اثاره ويصنعوا كصنيعه
 حتى ان احد الاغنياء كان يسمى السعيد بركه
 ابن وجه المهر اتى . وطلب الى قائلاً: أنا أسالك
 ياسيدى الاب أن تسأل السيد المسيح لذلك رحمة
 فى قلبه. كما طلب الى ان صار لا يرد احدا مما
 يسأله ولا يرح يصدق ويعطى وكان اكثر صدقاته
 على الرهبانات الى ان وصلت صدقته الف اردب
 غلة فى كل عام فلما ارضى الاله بأعماله ودنت

وأما الموالم فهو قول بعض الأدباء:

واحد ظهر وادعى أنه نبي من حق
 وابليس ضلوا وصدوا عن طريق الحق
 وانو عرج للسمى وأنو اجتمع بالحق
 قم يا وزير البلد وأحكم على قتله

وأهل العلوم أرخواها كفر بالحق، سنة ١١٤٧^(١).

ثم أن الوزير أمر برمييه فى الجب، ثم بعد قتله بثلاثة أيام ورد ركاب مسلم باكير باشا من
 بندر جدة . وقد جاء من البر بقيامه قائم مقام الى محمد بيك قطامش وعزلان عثمان باشا،
 وكانت مدته سنة وخمسة أشهر، وكانت أيامه سخا ورخا وأمان واطمينان، وكان قدومه
 مباركاً، ثم أن محمد بيك طلع الى الباشا صحبة المسلم فكساه الوزير كركا وكذلك المسلم
 كركا، وكان ذلك فى ثامن عشر رمضان سنة ١١٤٧^(٢)، ثم أنهم أسكنوا عثمان باشا فى
 بيت صالح اغا الذى ببركة الفيل تجاه بيت شاكر بره والله أعلم بغييه وأحكم وأكرم. ولفعله
 أحكم. فيما مضى وتقدم.

٩٥. ذكر تولية باكير باشا والى مصر سابقاً

قدم الى مصر يوم السبت رابع عشر شوال المبارك سنة ١١٤٧^(٣)، وكان قدومه من

(٢) ١١ فبراير ١٧٣٥م.

(١) ١٧٣٤م.

(٣) مدة ولايته: ١٤ شوال ١١٤٧ / ٢٧ الحجة ١١٤٩هـ - ٩ مارس ١٧٣٥ / ٢٨ أبريل ١٧٣٧م.

ساعته حركته النعمة الالهية طلع ذات يوم الى القلاية ليتبارك من هذا الأب كعادته فادركته الوفاه بحضرة هذا الاب كما طلب حتى تعجب من أمانته، وانه كفنه بيده الطاهرة وكتب على [قبره] سألت عطيت قرعت فتح لك. لان الله سبحانه وتعالى يسمع للرحومين والمتواضعين فاما الاغنياء الذين بغير رحمه، فقد رأيت هذا الأب سأل واحد من الأغنياء ان يعطى شيئا من ذهبه وفضته للمساكين فلم يفعل، وان الله أرسل له قائد ظالم

السويس من طريق البر، لأنه كان واليا بجدة، وكان خلفه في الاى خمسة عشر زوج من طايفته الرخوت المكتسية بالذهب وفي مقدمه من الأولاد خمسة. فلما ورد الى باب النصر، قامت الرعية في وجهه من جهة فحش المعاملة، كون أنها صارت ثلاثة معاملات، اخشه، ومرادى، ومقصوص، فالأخشى ستة عشر جديدا، والمرادى باثنى عشر جديدا، والمقصوص بثمانية جدد. فلما جلس الباشا: انتظرت الرعية أن الوزير ينادى عليها، فلما لم يتعرض الوزير للمناداة مطلقا وحصل للناس شدة كبيرة من عدم المنادة على الأسعار والمعاملة، ثم أن الرعية توقفت عن اخذ المقصوص مطلقا، وصار لا يأخذ الا الاخشا، والمرادى، وخفى المقصوص، وصار لا أحد يأخذ مقصوصا، وصار الذى كان بالمقصوص صار بالديوانى، وكان اللحم الضانى بثلاثة مقاصيص صار بثلاثة أخشا، والجاموسى باثنين مرادى، بعد أن كان باثنين مقاصيص، والمرادى، من المرادى والنصف الديوانى المختوم، الذى ليس فيه قص، فصارت الناس فى غلبة وحصر شديد واذا بأغا ورد من الديار الرومية وصحبته خط شريف قرى بالديوان يطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى محافظة بغداد لأن العجم قد زحفت على بلاد الاسلام وأن الزمن الذى طلب فيه العسكر لم يكن زمن السفر لأن من عادة طلب العسكر أن يأتي فى طوبة أو كيهك^(١). فى زمن الربيع. وهو العسكر المطلوب من مصر فى عشرين برمودة^(٢)،

(١) يناير / فبراير ١٧٣٥ م.

(٢) ٢٦ أبريل ١٧٣٥ م.

قبل ان يخرج هذا الأب من بيته فوضع يده على خزائن ذلك الغنى أخذ ذهبه وفضته ودخائره، ثم مات موته ردية مقهور وراحت نفسه إلى الجحيم، لان هكذا الشقا الذى يحل بالأغنياء الذين بغير رحمة. وكان هذا الأب يحب جميع الناس ان يداوموا على الرحمة من محبته فى الرحمة وصار اليوم الذى لا يجد فيه شئ يصدق به فصدق مرة بالبساط الذى تحته وفى دفعه صدق بتوبه [توبه] ووزرته وفى حين آخر بالدواه النحاس الموضوعه

فصار الفرق مائة وعشرين يوما فزاد الناس غما على غمهم وقالوا: ربما يحصل من هؤلاء مثل ما حصل من سفرة المنلا فتعصبوا بعصايب الخرق وأنهم ذكروا فى الخط أنكم لا تكتبوا صاحب عثمانى بل من عشرة وطلع، ولا تكتبوا من الخمس الأوجاقات الخيالة لا من عسكر القليوبية ولا من عسكر الجيزة، ولا من عسكر شرقى أطفيح بل من عسكر الغربية، والبحيرة، والمنوفية، وشرقية المنصورة، لأن البلاد فيها غلا زايد ويكون الصنجق قادرا والعسكر قادرين.

ثم ان الباشا البس قفطان السفر الى مصطفى بيك اباطة المنفصل عن ولاية جرجة وأبى أن يعطى فرمان الكتابة لكون ان حسن بيك الوالى صنجق اخزينة مبرز فى العادلية من منذ خمسة أشهر، لأنه برز ثالث رجب^(١). والاغة ورد فى خامس عشر القعدة^(٢)، ثم أن الوزير احرب فى تشهيل الخزينة.

ومن أعجب ما وقع: ان فى عاشر الحجة الذى هو يوم عيدالأضحى، خرج ريح اسود قبل العصر بساعة^(٣)، وكان من جهة المغرب فأظلمت منه الدنيا وحجب ضوء الشمس الى أن بقى الرجل لا يرى كفه، ولا الذى جالس بجانبه، وصار كالليل الحالك فمكث الى بعد العصر

(١) ٢٩ نوفمبر ١٧٣٥ م. (٢) ٨ أبريل ١٧٣٥ م.

(٣) كتب عنوان جانبى اعرف الريح الأسود الذى خرج.

امامه. ومره وافاه انسان كاتب محتاج أعطاه بساطه وايضاً وافاه انسان جايع عند المساء فاخذ عشاها من قدامه ودفعه لذلك الجايع، ثم خرج قرع الأبواب مثل مسكين فى طلب رغييف، فلما قرع الباب تحققوا انه صوت البطيريك فخرجوا وسألوه ان يقبل أكثر من رغييف فلم يفعل. وفى دفعه أرسل احد تلاميذه يحضر له طعاماً عند المسا فلما ابطأ عنه حضور ذلك التلميذ وصار يبيكت نفسه قانلاً لماذا لم تكتفى بالتراب عن الطعام وأخذ

بساعة ولكن التراب أسود بخلاف الذى كان فى سنة ١١٠٥^(١)، فانه كان ترابا اصفرا وهذا أسود غرق المراكب فى الحلو والمالح، وقلع الجميز الذى عند الشيخ قمر بيركة المجاورين وأما شجرة السدر التى^(*) بيولاق تجاه التكية فانه أرمى منها ثلاثة فروع، وكانت أكبر فروعها، وأرمت نخلا كثيرا ثم أعقبه بعد العشا مطر عظيم ورعد قاصف وبرق مخبل.

وفى سابع عشر الحجة^(٢). ورد ركاب أيوب صنjqق السفرة التى كان المنلا بها سردارا وأخبر بموت المنلا وما وقع له وقتلة الباشا فيه وتشتت جماعته فى البلاد، ولم يبق منهم الا ما قل، وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر.

وفى ثامن عشر الحجة^(٣) حصل فى القاهرة أمر عجيب ما وقع نظيره مطلقا وماذاك الا أنه أشيع فى القاهرة، بان يوم الجمعة ثالث عشرين الحجة ختام سنة ١١٤٧^(٤). تقوم القيامة وقد ملأ مصر وقراها وجميع أطرافها هذه الاشاعة وصارت الناس لا تتكلم الا بهذا الكلام، الا أن بقى الرجل يقول لرفيقه: بقا من عمرنا يومان ونموت يا فلان، وتقول المرأة لزوجها كيف ما يجرى يا أبا محمد، بقا يومان وتقوم الساعة، ونموت ولما طهرنا محمد ولا فرحنا به، ويقول

(١) ١٦٩٣ / ١٦٩٤ م. (*) بالأصل «الذى».

(٢) ١٠ مايو ١٧٣٥ م. (٣) ١١ مايو ١٧٣٥ م.

(٤) ١٦ مايو ١٧٣٥ م / كتب عنوان جانبى «اعرف ما وقع فى القاهرة من سبب القيامة».

يغمز خبزته بالتراب ويأكل حتى شبع وشكر الله
فلما حضر التلميذ وجده اكتفى بالتراب عن
الطعام فتعجب لانه ما كان له اهتمام بحاجة
الجسد حتى ولا الثياب والبرانس التي لجسده ما
كان يلتفت اليها بل كان يكتفى بخيشه شعر من
تحت ثيابه ويعطى جميع ما عنده لاولاده الأساقفة
ولا يدع عنده غير برنس واحد برسم الخدمه. وفي
دفعه سأل تلاميذه أن يعطوا ذلك البرنس لأسقف
مسكين اقامه فلم يفعلوا ولما لم يطاوعوه ارسل له

لها زوجها: صديقنى يا أم محمد يا ليتها لو كانت الجمعة الاتية كنا نظهر ولا بقا يومان فتقول
المرأة يا حسرتى رايعين نموت ولا فرحنا، ويأتون فى غم وبعضهم يقفل دكانه ويأخذ رفيقه
الذى (*) يجتمع عليه ويرحون الى الغيطان ويقولون لبعضهم البعض اعملوا حظا هو بقاشى
من عمرنا غير يومين وتقوم القيامة، وأما أهل الجزيرة صاروا يطلعوا الى البحر نساء ورجالا
يأكلون ويلعبون ويغتسلون فى البحر ومنهم من تاب عما كان يفعله، فاذا نهاهم الانسان
وقال لهم هذا كذب ولا أصل له كيف ما تقوم القيامة ولم يات من شروطها الكبرى شى
فيقولون له: اسمعنا يا سيدى هذا الكلام، صحيح قد قاله فلان اليهودى وصادقه عليه بترك
القبطة لأن له معرفة فى الزايرية وأنه راح الى فلان الكبير وقال له: ان كنت ما تصدقتنى
احبسنى عندك فكيف يحبس الرجل روحه على الكتب، استغفر الله روح بلا جنان،
ويكون رجلا وأقفا فيجاوبه ويقول له: أى نعم، حتى أن اليهودى قال: لأن من علامة القيامة
الريح، وها هو قد قام يوم العيد صدق يكفى يا سيدى لا تعطى عقلك لغيرك. وكثر الهرج
والقيل والقال الى يوم الجمعة أزدحمت المساجد فى صلاة الجمعة ازدحاما كبيرا. ثم أنهم صلوا
الجمعة وخرجوا الى العصر ما وقع شى الى ثانى يوم صاروا يقولون: يا سيدى، قال فلان العالم
أن سيدى أحمد البدوى وسيدى أبراهيم الدسوقى والامام الشافعى تشفعوا عند الله فقبل الله

(*) بالأصل «الذين».

الرب فى تلك الساعة برنس حرير كمنحة جديد
أحسن من ذلك وانه اعطاه لذلك الاسقف فلما
نظروا التلاميذ ما كان مجدوا الله وندموا على
مخالفتهم له ولم بقوا يخالفوه فى شئ. وانه أجاد
مع الرحمة فضيلة الاتضاع [التواضع] فكان
يعمل مع الفعلة معاجن الطين وينزح المراحيض
مع العمالين ويشيل الغلال مع التراسين وكان
يجرى خلف الحمير ومع هذا لم ينحط عن هيئته
ووقارة فى اعين الناس . وأما فى خدمة الكهنوت

شفاعتهم، يقول الآخر نعم والحمد لله احنا ما شعبنا من الدنيا مرادنا نعمل حظا وانبساطا.
أجارنا الله وأياكم من خذى العقول ومن غفلة الجهل، وأكثر وقوع هذا الأمر من الذين يأكلون
الأخضر، يأكل الرجل منهم القطعة الحشيش ويشرب الفنجان القهوة ويدردش كما قال شيخنا
العلامة أحمد السندوبى رحمه الله تعالى وتغمده بالرحمة والغفران.

أخبار مصر صار أكثر نقلها

يرويه من هو صورة الإنسان

وتظنه خبرا صحيحا صادقا

والكيف يرويه عن الفنجان

وفى يوم الثلاث ثالث محرم الحرام سنة ١١٤٨^(١). حكم تاريخه عام حارت الأفكار فيه.
وورد ركاب سليمان جريجى وصحبته الشيخ عمر الطحلاوى وعثمان باش جاويش السادة
الأشراف والسنتين الذين من الأوجاق وصحبتهم أغاة القابجية السلطاني وصحبتهم اثنى عشر
خط شريف ثلاثة منهم: رد جواب العرض وواحد بابطاء التوجيهات وواحد: بغلال الحرمين
وواحد: بتفويض العشرين ألف أردب الخنطة التى حطها السلطان مصطفى يدك فى السويس
إذا تعذر قمع الحرمين وتشهلت المراكب فيكون هذا حاضرا يشحنونه وتسافر المراكب، فإذا أتى

(١) ٢٦ مايو ١٧٣٥ م.

فكان اذا ابدل وطلع الى المدبح [للمصلاة]
يصيرلون وجهه مثل الجمر وعينه تلمع كمثل من
ينظر ابن الله قائماً على المدبح فيخاف ويهرب منه.
وكانوا جماعة الكهنة يسألوه الجلوس على
الكرسى فكان يمتنع من ذلك ويجيبهم قائلاً:
كيف يمكن يا اولادى ان يكون المسيح حاضر
ونحن لا نتأدب ونمتنع من الجلوس على الكرسي.
وكان يزجر بيده وينهر الكاهن الذى لا يقوم
بمخافة امام تلك الخدمة، ومن تهاون بكلامه

قمح الحرمين من مصر، يوضع محله وهلم جراً، وواحد: بتحرير بلكات الأيتام والجوالى
والمقاطعة والكشيدة الى قديمهم المعتاد، وكل شئ زاد يرجع الى البلوكات السبعة، وواحد:
بفك أولاد وعيال والمرتبات التى عملت من سنة ١١٠٠^(١). وكل عثمانة عملت معه فى هذا
التاريخ يفك ويرجع الى البلوكات وواحد: بتصليح الخليج الاشرافية الذى^(*) تملاً منه
صهاريج الاسكندرية، وأن يجعلوا مصروف التنضيف على الثلاثة ولايات كل بلد سبعة
فنادقه، بحيرة، وغربية، ومنوفية، وواحد: برفع الظلم، وواحد: بأنه لا يعرف فى البلد الا ديوانى
جامكية وغيرها، وواحد: بابطال المرادى، ولا يمشى الا الاخشاش، وحصل الى الشيخ عمر
الطحلاوى، قبول من شيخ الاسلام محمد أفندى زاده، الذى جاء فى مدة باشوية ابراهيم
باشا القبطان سنة ١١٢٢^(٢) برفع أولاد وعيال وحصل فيه المراجعة وجاء خط بابقايهم على
ما هو عليه.

ثم أن باكير باشا: منع الفراغ الى بلوكات الأيتام والجوالى والمتقاعد والكشيدة والذى يفرغ
منها لا يعود وانما يقيدوا فى السبع بلوكات ولا يفرغ لهم. ونزل الاسم عشرين زنجولى بعد أن

(١) ١٦٨٨ / ١٦٨٩ م.

(*) بالأصل «التى».

(٢) قدم وأخر / ١٧١٠ م.

يحرمه فيموت لساعته. وفي دفعة [مرة] رأيت شماس تجاسر على الخدمة بتهاون حرمه هذا الاب فسقط من سلم عال وتقطع قطعاً ومات. وفي دفعة رأيت شماس أخفا مكاتيب بستان لأطفال ايتام فلما كلمه الاب في معناهم كان من جوابه له: كلمتك تقطعني يا أبى ان كنت اخفيت عنك مكاتيب بستان أولئك الايتام. فقال له هذا الأب بغضب: من فاك يكون لك كما قلت. ولم ينتهي ذلك الشماس إلى بيته حتى وقع ومات ووجدوا ما

كان يباع بمائة وعشرين زنجرلى وكان فى الطالع، نزل الى مائة من الدلال، وبخمسمة وتسعين من البايغ وينقله الى بلكات العسكرية.

ثم أن الأغا طلب رد الجواب: لأجل ما يسافر فأرسل الباشا جمع العلماء وأرباب الساجيد جميعاً يوم الثلاث عشرين صفر وقرأ عليهم خطاً بمنع نزول كتبة الديوان بنزول الدفاتر صحبتهم وأنهم يقفوا بالديوان فإذا طلغوا الى الديوان يخرجوا لهم الدفاتر، فإذا أنفك الديوان يوضعهم فى خزنة الديوان وكذلك دفتر الرزنامة لا ينزل صحبة الرزنجى وأعيد قراءة خط الذى يفك أولاد وعيال فتكلم القاضى عبيد الله أفندى وأفصح فى الجواب وقال امر السلطان لا يخالف وقد قال الله تعالى (١) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٢).

ثم أن الشيخ سليمان المنصورى الحنفى: بادر برد الجواب وقال يا شيخ الاسلام هذه المرتبات فعل نايب الاسلام بل السلطان وفعل نايب السلطان كفعل السلطان. وهذا شئ جرت عليه العادات فى مدة الملوك المتقدمة وقد أولته الناس بينهم وصار يباع ويشترى منذ سنين تقدمت وجرى عليه الشرع وقيدته الناس على خيرات عديدة مساجد واسبله وكاتيب وقراءة قرآن عظيم الشأن فكيف يجوز تبطيلها ومتى بطلت هذه المرتبات بطلت شعابير

(١) كمر التعبير بالأصل.

(٢) سورة النساء، آية رقم، ٥٩.

أخفاه من المكاتيب فى جوانب بيته، لانه ما كان يحكم بسوى روح القدس. فانه ما كان يبتدئ فى أول حكوماته بشئ حتى يدع الحضارين للحكومة يقولوا الذى فى السموات. وأما مكاتباته فكان يكتب فيها بعد ذكر الثالوث المقدس الخلاص للرب. يشير بذلك ان المسيح إلهنا هو الذى يحكم على فمه بما فيه الخلاص لعبيده. ولهذا كل حكمه تتعطل على الملوك والحكام يرسلوها له تنحل لوقتها. وكم من مرة كان الملك بمصر اذا

المساجد وبطلت الكتاتيب والأسئلة التى مرتبة عليها هذه المرتبات فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يرفعها أو يسعى فى رفعها وأن امر الامام يفكها لا يسلم له فى ذلك ويخالف لكون تبطيلها مخالف للشرع والمخالف للشرع يخالف فيه الامام ولا يسلم له فى فعله ولا لنايب الامام فسكت القاضى وما أتى ولا بحرف.

ثم أن باكير باشا تدارك القضية، وقال: هذا أمر يحتاج الى مراجعة فيراجع ثم أنه أبرز خطأ بابطال التوجيهات وأن المال يأتى الى الديوان ويصرف من الديوان الى أربابه حكم ما يقبض يصرف. فقال العلماء هذا أمر فيه اصلاح، فالتفت رجل من أعيان الدولة وقال للشيخ أحمد السجيني تبقى يامولانا تأخذ الرزق والوظائف ديوانى. وكلامه كالمستهزى فقال له الشيخ: حسبكم الله أنتم خليتم لنا رزق ووظائف أنتم أخذتم الجميع وصارت تحت أيديكم.

ثم أن الديوان أنفض على هذا الشكل: وما زالوا يعملون جمعيات بهذا السبب، ولم ينفك باكير باشا عن قوله هذا أمر لا يصح اذن فى الفراغات ما لم يأت اذن من مولانا السلطان وتعطلت الفراغات مطلقا الى الأربع بلكات، ثم أنهم أجمع أمرهم على أنهم يرسلوا يعرضون فى شأن مراجعة أولاد وعيال والمرتبات.

ثم أن الباشا أمر أفندى البلكات: بضبط عثمانة، أولاد وعيال، والمرتبات، فضبطت ثمانية وأربعين ألف عثمانى، فأجتمع أكابر القاهرة، وقالوا نسفر الأغا من غير حق طريق، لا يمكن،

عسرت عليه حكومه فى خطف الأموال الذى
كانت الشوايله(*) . تدعى ان الافرنج اختطفوها
لهم فى البحر المالح وكان الملك اذا تبصر فى
ذلك الحكومة لا يعرف المظلوم من الظالم فكان
يرسلها لهذا الاب فيحكم بينهم فتتحل للوقت
لحسن اخلاقه وكلامه بروح القدس الساكن فيه .
وان جماعه الروم لكثرة ما عاينوه من محبة هذا
الاب لهم وسلامته فى الحكم لجميعهم صاروا لا
يشتهوا احدا يحكم بينهم سوى هذا الاب، وأيضا

(*) الشوايله : بحارة وتجار الشوالى
أى المراكب . ومفردها شالية .

فاجتمع أمرهم على أنهم يكتبوا عرض حال، ويكتبوا عليه خطوطهم، وخطوط العلماء،
وأرباب السجاجيد، ان هذا الأمر لا يمكن فكه لكون أنه مرتب على مساجد، وكتاتيب،
وأسبلة، لا يمكن فكه، وخيرات جعلها الأقدمون، ومتى بطلت هذه المرتبات، بطلت جميع
الشعائر، فتقفل المساجد والكتاتيب والأسبلة، وهذا أمر لا يمكن رفعه، وآيات قرآنية، وأحاديث
نبوية، وختم عليه جميعهم، وأعطوه الى خليل آغة آغة القابجية، الذى جاء بجواب العرض
ويرفع هؤلاء .

ثم أنهم أجمع رأيهم وأمرهم: على أنهم يجعلون على كل عثمانى نصف زنجلى ويأخذون
خاطر الباشا والأغا المعين فكان كذلك فجمعوا من أفندية البلكات أربعة وعشرون ألف زنجلى
وقبضوها وأعطوا الوزير أربعة آلاف زنجلى، والى خليل آغا المعين الفين زنجلى، والباقي
تقاسموه فيما بينهم وسافر الأغا بالعرض ثم ان العرض قبل عند السلطنة وأرسل خط شريفا
بايقافها على ماهو عليه وان لا يعمل من بعد الموت لا مرتبا ولا أولاد ولا عيال وورد خط العفو
فى خامس عشرين شعبان سنة ١١٤٣ (١) . ولم يأذن باكير باشا بعطية فراغات البلوكات
الأطراف .

وفى سادس عشر محرم الحرام سنة ١١٤٨ (٢) . ورد نجات من باش الوش بمكاتيب يخبر

(٢) ٨ يونية ١٧٣٥ م .

(١) ٥ مارس ١٧٣١ م .

طوايف الافرنج كذلك لما عاينوا الحكم مجدوا الله
لان خبر هذا الاب قد ذاع فى تخوم تلك البلاد،
وان الحب والصلح الذى تجدد فى زمان هذا الاب
بين ملوك النصرانيه ما سمعنا بمثله قط ولا الهدايا
الذى هادوا بها الملوك بعضهم بعضا ما سمعنا
بمثله قط. وهو ان ملك الحبشه لما سمع بالحب
الذى لملوك الافرنج فى هذا الاب وعظم هداياهم
له أرسل لهم هدايا ما هو اعظم منها وارسل يقول
لملك الافرنج انى ما ارسلت اليك هذه الهدايا

فيها أن عرب ظهر الحمار [على طريق الحج] الذى يقال لهم العمارة لموا لموما حتى من عرب
الشام وقاعدين فى قصر البدوية، وانا لا نقدر نزل العقبة فانهم منتظرين اخذنا وأخذ الحاج
لأن العرب مبالغه فى الكثرة فانهم منتظرون، وأخذ الحاج فرجعنا من السطح وقاعدين فى
محل فالحقونا بالرجال والا هلكتنا وهلك الحاج. فلما ورد الخبر الى الوزير ارسل الى أعيان
البلد، فلما حضر أخبر بما ورد عليه فقالوا: نلحقهم بصنجليين وعسكر فقا لهم: انزلوا دبروا
أمركم الليلة وانظروا من ترسلوه تأتوا به البسه قفطانا، ثم أنهم نزلوا واجتمعوا فى بيت محمد
بيك فأجمع رأيهم على أنهم يرسلوا على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك وعبدالرحمن آغا،
آغا الجميلية وأن يكتبوا ثلاثماية عسكرى وأن يعطوا لكل واحد خمسة عشر زنجرلى، ويعطوا
على بيك خمسة عشر كيسا ويعطوا آغا الجميلية عشرة أكياس وأن يمدونهم بمايتين من
طوايفهم، فكان كذلك. ثم أنهم فى ثانى يوم طلعا الى الوزير وأخبروه بما حصل وطلبوا منه
خمسة وأربعين كيسا فقال لهم: ومن يعط هذا المبلغ قالوا له: أنت ونحسبه على السلطنة قال:
فان لم يقعد بها السلطان كيف العمل فيها؟ فقالوا: نعطيها لهم فأخذوها وأعطوا على بيك
الخمسة عشر كيسا وكذلك آغا الجميلية وشهل على بيك وروح وطلع الى العادلية وعمل على
بيك الكبير سماطا الى على بيك ونزل باكير باشا الى العادلية وتفرج على العسكر واكل من

لطلب هدايا مثلها الا لتهدى لى شىء من الاثارات
السيديه [نسبة للسيد المسيح] الذى فى بلادكم .
ولما وصلت تلك الهدايا إلى ملك الافرنج فرح بها
جدا وارسل اليه ما هو اجل وأعظم منها، وهو انه
كان عنده فى دخائره قطعة خشب من خشب
الصليب الذى صلب عليه سيدنا يسوع المسيح
فاخرجها للوقت ووضعها داخل صليب مجوف
من ذهب مرصع بالفصوص المتمنة، واخرج معها
جسد طفل من أجساد الأطفال الذى قتلهم

السماط وكان ذلك يوم الأحد عشرين محرم الحرام سنة ١١٤٨^(١). ثم أن الباشا روح من
يومه وفى ثانى يوم شال على بيك الى البركة.

وفى ثانى عشرين من محرم^(٢). سافر من البركة فأدركوا الحاج وقد قام من مغاير شعيب
بعد خمسة أيام الى أن لم يبق عندهم من الفول ولا حبة وكان قد بلغ الفول رايلا فأقام عليه
الحاج والعسكر وقالوا له: قم أما أن نسلم أونهلك: وكان قد تقدم لهم أنهم عملوا الى العرب
ثمانية احمال بن وثلاثماية فندقلى فأبوا وقالوا: هذا القدر ما يبلغ الرجل منه خمسة أنصاف.
ثم أنهم زادوهم الى الألف. فأرسلوا يطلبون منهم الدراهم فارسلوها لهم ثم قالوا: هم لنا، أما
اليوم أو فى غد الى حين تفرغ ذخيرتهم نأخذهم قبضا باليد. ثم أن امراة صعيدية حست
برجل دخل الى خيمتها، فأخبرت زوجها ثم ان الاثنين قاما واذا هما رأيا الرجل يلعب فى
الموهية، فهجما عليه ومسكاه ووداه الى الصنjq فأراد أن يقتله واذا هم عرفوه واذا هو اخو
شيخ العمارة فحبسوه فلما درت العرب بحوش هذا البدوى أرسلوا يطلبوا البن والذهب،
فأبوا أن يعطوهم.

ثم أن العسكر قاموا على الصنjq وقالوا له: قم بنا فقاموا بعد الخمسة أيام فما مشوا قدر
ساعتين واذا هم يروا خيلا وهجينا أقيلت من البر قدحا فخاف الحاج وقالوا: العرب قد دهمتنا
واذا بشديد البدوى يقول لهم لا تخافوا يا حجاق هذا على بيك الصغير قد أتاكم والعسكر

(٢) ١٤ يونية ١٧٣٥ م.

(١) ١٢ يونية ١٧٣٥ م.

هيرودس المنافق وجعلهم داخل صندوق ثم وضع معهم من الأواني الذهب والفضة والحلل الفاخرة الذى للملوك والكهنة ما لم يكن وصفه، وانه صور على احد الحلل صورة هذا الاب مصورة بالذهب اللامع، ثم انه ارسل يقسم على هذا الاب ان لا يرسل هذه الهدايا إلى الحبشة حتى يقدر فى تلك البدله الكهنوتيه المصور عليها صورته وليقبل فيها البركة من فمه الطاهر قبل مضيها إلى هناك لانه كان له امانه عظيمة فى هذا الأب ولم يكن رآه ولا

والوشاشة وأن العرب لما رأوا البن والصرة وانحاش اخو شاهين شيخ العمارنة وقع الخلف بينهم فتفرقوا نحو العقبة واذا بعلى بيك والتجريدة مقابلهم فوق القتال بينهم فى قصر البدوية. وكان قتالا شديدا لا يوصف وقد قتل من العرب خلق كثيرة. وكان قتاله خداعا لا كان يقاتل وهو ساير، فاذا اجتمع العرب كوما يضرب عليه مدافع فيهلكهم الى أن قابل الحاج كما ذكرنا، وكان قد سار الحج قدر ساعتين وما قابلهم على بيك الا وقد هلك من العطش، فأمر الحاج بالراحة فبرك الحاج.

وكانت الوشاشة معه، فاكلوا وانسطوا، ودعوا الى على بيك واجتمع على جميع السدادرة وأمير الحاج، وقاموا تلك الليلة فى ذلك الخل، وفى ثانى يوم شالوا، فقابلتهم العرب فى دون حغن فقاتلهم فانكسرت العرب كسرة عمرهم ما انكسروا مثلها، ونصر الله الحاج ودخل الى العقبة فى خامس صفر^(١)، فمكثوا العادة وشالوا من العقبة دخلوا الى مصر خامس عشر صفر ١١٤٨^(٢). ودخل على بيك الى مصر وجميع الخلق تدعوا له من حجاج وغيرهم لما حصل على يديه من نصرة الحاج وأن الناس ما كانت تظن فيه هذه الهمة الكبيرة على حد قول من قال:

ان الرجال صناديق مقفلة

وما مفاتيحها الا التجارب

(٢) ٧ يولية ١٧٣٥ م.

(١) ٢٧ يونية ١٧٣٥ م.

أبصره بل لما كان يسمع من فضايله. ولعظم أمانته
فيه أرسل له بسؤال كثير يطلب قطعة من عمامته
فأرسل له ذلك فكان يضعها في الأعلى [المرضى]
فيبرون. وان الاب سمع ما أشار به الملك وقدس
في تلك البدله أماننا ودعانا الجميع استباركنا في
ذلك اليوم تلك الأثارات السيديه، وتعجبنا بالأكثر
لما عايناه من حسن جسد ذلك الطفل الذى له من
ايام سيدنا المسيح الى الآن ولم ينحل من اعضاءه
ولا اصابعه اصبع واحداً. وسألناه ان يتركه لنا في

ثم أن الباشا أرسل اعرض من جهة التسعة وأربعين كيسا فجاءه فرمان بحسابها على
السلطنة، ثم أن عبدالله أفندى انقضت أيامه ومدته وجاءه العزلان فنزل الى رشيد في عشرين
صفر ثم ان السبعة أوجاق دخلوا الى الوزير يطلبون منه فرمانا برجوع الدفاتر الى أهلها
ياخذونها معهم الى منازلهم لأن مفارقة الدفاتر عن أربابها حصر عليهم فاذن لهم برجوع
الدفاتر لهم على حكم عادتهم القديمة.

وفى يوم الاثنين خامس عشر ربيع أول سنة ١١٤٨^(١). توفى شيخ الاسلام والمسلمين
الشيخ عبد العزيز الزيدى الحنفى وصلى عليه بالجامع الأزهر، وخطب له.

وفى ثامن عشرينه عزل الباشا ابراهيم آغا آغة الجراكسة مملوك محمد بيك قطامش وألبسه
الصنجقية وكشوفية البحيرة، وألبس عثمان آغا الوالى آغاوية الجراكسة. وفى عشرينه. أرسل
حسين بيك الخشاب كاشف جرجة الى يوسف كتخدا عزبان أسدا.

وفى غرة ربيع آخر^(٢). ألبس الباشا كشوفية جرجة ومنفلوط والمنية الى على بيك الصغير
تابع زين الفقار بيك فى نظير خدمته الى مجيبة الحاج.

(١) ٥ أغسطس ١٧٣٥م / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عبدالعزيز الزيدى الحنفى».

(٢) ٢١ أغسطس ١٧٣٥م.

القلايه ايام قلايل لتبارك منه فلم يفعل . وفي
الساعه التي وصلت الهدايا بلاد الحبشه وعابن
الملك البار اثار سيدنا المسيح مع ذلك الطفل
تعجب وكشف التاج من على رأسه واقام نحو
ساعه مطروح ساجد على تلك الاثار السيديه ثم
رفع رأسه فرأى البدله الكهنوتيه التي فيها صورة
هذا الاب مصورة وانه صار تهلل ويفرح ويمجد
الله الذي جعله مستحق ان ينظر صورة هذا الاب

وفي يوم السبت ثانى ربيع الثانى^(١). بدأ باكير باشا فى فرح عمله زوج فيه ثلاثة أولاد من
أولاده أكبرهم زوجة بنت شيخ حرم مكة، وكان قد أتى بها صحبته وأخيها فأدخلها به بمصر،
وأبنة الثانى زوجه بجارية رآها عند جنش الجنكية فأمر على بيك بأن يشتريها له من سيدتها
وأرسل له ألف فندقلى يعطيها لها فى ثمنها، فطلبها منها على بيك فأدعت أنها قد اعتقتها،
فأخبر الوزير، فأمره بأن يكون وكيلا على ولده فى العقد وبمهرها بألف فندقلى الذى أرسلها
له، فأرسل على بيك أتى بها وعقد لابن باكير باشا عليها وكساها حزام جواهر بخمسة عشر
كيسا وأساور جواهر كسوة أولاد الملوك الى أولاد الملوك على ما ينبغى، قيل بثلاثين كيسا
وجاريتين وأرسلها فى تخت صحبة حريمه الى الوزير كما قال الشاعر:

وإذا العناية لاحظت عبد الشرا

نفذت على ساداته أحكامه

والثالث أيضا زوجه بجارية، وكان فرحه بخمسة عشر يوما طاهر فيه بقية أولاده.
وفى خامس عشرينه^(٢): ورد خبر بموت حسن بيك الدالى فى اسلامبول بعد أن سلم
الغزينة العامرة بثلاثة أيام.

(٢) ١٤ سبتمبر ١٧٣٥م.

(١) ٢٢ أغسطس ١٧٣٥م.

فى بلادہ قبل انتقالہ، لان الملك كان مشتاق ينظر صورة هذا الاب لما صنع معه من النبوة، لان ذلك الملك ما كان من قبل ملكاً على الحبشه بل أخيه فارس له هذا الاب رساله من مصر يشره فيها انه يصير ملكاً موضوع اخيه، لان الملك بمصر برقوق كان اشار لهذا الاب ان يكتب كتاب الى ملك الحبشة، [السابق] وكان هذا الاب لايشتهى يكتب ذلك الملك، فلما جلس ليكتب تكلم الله على لسانه فكتب الكتاب باسم أخيه داوود ولم يكتبه

وفى غرة جماد أول^(١): أليس الوزير قفطان صنعقيته الى مملوكه حسن نايب غيبته عوضا عن سيده حسن بيك.

وفى سابع عشرة^(٢): طلع أوضباشا باش الأوضباشية، تابع شاهين جرجى الجلالى الى العزب، والسبب فى ذلك أنه أشيع عنه أنه يريد قتل عثمان كتحدا مستحفظان القزدغلى هو وبعض جماعة، فأخبر عثمان كتحدا الكبير فأرسل له جماعة بالليل صحبة الوالى وباكير أوضباشا ابن رجب كتحدا الكبير الى بيته فحاوطوه، فجاه اخبر فقفل بابه فهو جالس فى بيته ثانى يوم عند الصباح واذا بجماعة أتته ليأخذونه ويطلعون واياه الباب على جرى العادة فرأى الجميع مسلحين فقال لهم: اطلعوا قدامى الى أن أقضى شغلى والحقكم فركبوا وطلعوا فخشى على نفسه الهلاك فأرسل الى اسماعيل باشا أوضباشية عزبان يطلب منه جماعة تأخذه الى بابه، فأرسل له جماعة من نفره فأخذوه وأطلعوه الى باب عزبان، فمكث فى باب العزب سبعة أيام. ثم أنهم أرسلوا له أحمد كتحدا الخربطلى وعمر كتحدا البرلى وجماعة من الكواخى على أنهم يصلحوه ويرجعوه الى الباب فأبى وقال: هذا الأمر لا يمكن، فلما عجزوا عن رجوعه أعطوه عرضه يوم الأحد ثانى عشرين جماد (أول) سنة ١١٤٨^(٣).

(٢) ٥ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(١) ١٩ سبتمبر ١٧٣٥ م.

(٣) ٩ نوفمبر ١٧٣٥ م، الاضافة للتوضيح.

باسم المتولى قبله حتى انكروا عليه رسل الملك
بمصر وقصدوا أن لا يحملوا ذلك الكتاب،
فألزمهم هذا الأب الى أن اخذوا ذلك الكتاب
ومضوا وانهم لما بلغوا الى تلك البلاد جيداً وجدوا
بالتدبير الالهى ذلك الملك قد عزلوه عساكره عن
ملكه لسوء اعتماده واقاموا اخيه داوود ملكاً [بين
سنتى ١٣٨٢ - ١٤١١م] عوضاً عنه، كما كتب
هذا الأب. فلما سمعوا رسل الملك بمصر الأخبار
قبل وصولهم الى بلاد الملك مجدوا الله وصاروا

ثم أن العزب عملوه جريجيا: وطلع عمر أوضباشا وعلى أوضباشا وتسعة عشر نفرا والجميع
قيين الضاشاته فمكث في العزب أربعة أشهر ورجع الى بابه فى اثنين وعشرين رمضان بعد
علاج كبير. وقعد بغايلة عثمان كتخدا القزدغلى حسين كتخدا الدمياطى والبسه الضلمة، ولما
طلع عثمان اوضباشا الى العزب حصل أن حسين كتخدا الدمياطى كان معه التزام دمياط
ثلاثة سنوات، فالتزم عثمان كتخدا بالجمارك، والبسها الى اسماعيل كتخدا تابع مراد كتخدا،
ثم ان عثمان كتخدا كان يأخذ اسكندرية فى كل سنة فأخذ دمياط، وأعطاه الى حسين
جاويش قبي الضاشاة وخزنداره.

ثم أن حسين جاويش توجه الى حسين كتخدا الدمياطى: يطلب منه رجلا من أتباعه يقال
له عمر القباني، فقال له حسين ما مرادك منه فقال له: أخذه دمياط، فلما سمع بهذا الكلام،
تحور، وأراد أن يروح الى العزب، فأبى يوسف كتخدا عزبان، وقال له أنا أصلح بينك وبينه،
وأنت لا تعرف ذلك الا منى، ولا يفرق بينك وبين عثمان كتخدا ولا مائة دمياط.

ثم أنه حصل بينهم وبين بعضهم لقلقة وكلام نحو ايام، ثم أن يوسف كتخدا واختيارية
بقية الأوجاق اجتمعوا فى بيت على بيك الكبير وأصلحوهم مع بعضهم البعض، ثم أن عثمان
كتخدا عرض عليه التزام دمياط بعد الصلح فأبى فأنزل عثمان كتخدا حسين جاويش خزنداره
على دمياط لقبض الجمرك ثم أن عثمان كتخدا توجه الى بستانه الذى بقرب قبة الغورى

متعجبين لا اطلاع هذا الأب. ولما وصلوا قدموا تلك الرسالة بفرح للملك داوود الذى كتب ابونا الكتاب باسمه، فلما فك الملك خاتم الرسالة ووجدها مكتوبه باسمه تعجب وارسل وراء الرسل ان يعطوه صليب هذا الاب ومنديله وكان هذا الاب اعطى للرسل مع الرسالة الصليب فلما سهو ان لا يعطوهم للملك فى تلك الساعة فسألهم هو عنهم فتعجبوا وسألوا الملك من اعلمه بذلك فقال لهم السيد البطريك أعملنى بذلك قبل وصولكم

وشرع فى عمایل عزومة الى اختيارية أوجاقه وكان توجهه الى البستان ثانى جماد آخر سنة ١١٤٨^(١).

فلما كان فى يوم السبت خامس جماد آخر^(٢). هو جالس فى بستانه واذا باتباعه تتجارى نحوه فقال لهم: ما الخبر؟ فقالوا له: ان باكير باشا ساير من جهة البستان. فما ساعه الا أنه ركب جواده وخرج مسرعا الى نحو الوزير، فلما قرب منه ترجل عن الجواد^(٣) فبادرة الوزير بالسلام فقبل ركبته وعزم عليه فقال له الوزير: ما عليه فى وقت آخر فقبل فخذة ثانيا وقال له: مولاي الوزير يمر على بستانى بوطى أقدامه، فأجابه الى ذلك ودخل البستان فأجلسه فى قصره المشرف على البستان، وأكرم منزله وقدم له ما يناسب به شيئا كثيرا، كأنه كان معدا له، وكان يوسف كتخدا عزبان فى قصره الذى أنشاه خارج قبة المسبك. فجاءه الخبر بأن حضرة الوزير عند عثمان كتخدا فركب وتوجه الى على بيك الكبير.

وكان بستانه الذى بقرب بستان عثمان كتخدا: فأخبره بنزول الوزير عند عثمان كتخدا، فركب الاثنان وتوجها اليه فوجدا الوزير جالسا عنده فى أسيد السيدات فسلما على الوزير وتحدثا هما وأياه الى أن صلوا العصر ثم ان الوزير تهيأ للركوب فقدم له عثمان كتخدا ثلاثة خيل من جياذ الخيل واحدا معددا والاثنين عريانا، فقبلهما وسار من وقته الى القلعة.

(٢) ٢٣ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(١) ٢٠ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(٣) بالأصل «الجواب».

وعندى شهود يشهدوا بذلك ودعا للوقت وزراه
وعساكره وجنوده واخته المباركه وأخذ يقص
عليهم ما أبصر قائلًا: أقول لكم ياهؤلاء ان من
قبل ان تجلسونى ملكاً على الكرسى أبصرت هذا
الأب البطريك فى الرؤيا وقد أقام أخى من على
الكرسى واجلسنى عوضاً عنه. وقال هكذا ينزع
الله الملك مما لايسير بالاستقامه، ثم من بعد ما
تكلم بهذا وأجلسنى على الكرسى أعطانى هذا
الصليب بيدي ودعا لى ان الله يتبت كرسى مثل

ثم أن عثمان كتحدا فى ثانى يوم الذى هو يوم الأحد سادس جماد^(١). آخر عزم على
جميع اختيارية أوجاقه، وثانى يوم لجميع أضاشية أوجاقه، وفى ثالث يوم الى جميع الصناجق،
والاغوات وما زالت العزومة الى آخر الجمعة ثم أن الباشا بعد ضيافة عثمان كتحدا نزل الى
محمد بيك قطامش وأكل عزومته وأخذ تقدمته وأضافه على بيك فاكل عزومته وأخذ تقدمته،
ثم أنه أضاف يوسف كتحدا عزبان وأكل عزومته وأخذ تقدمته ونزل بكشك على كتحدا
الجلقى الذى ببركة المجاورين وكان يعرف بقصر القبرصلى أنشأه فى سنة ١١٤٦^(٢). فاكل
عزومته وأخذ تقدمته، ونزل الى عثمان بيك وأكل عزومته وأخذ تقدمته، ونزل بقصر رضوان
بيك الذى أحدثه سنة ١١٤١^(٣). بمنية السيرج ونزل بقصر مصطفى بيك أبو لفية الذى
أحدثه كذلك بمنية السيرج سنة ١١٤٠^(٤). وهذا أمر لم يتفق لوزير من وزراء مصر أنه أضاف
أحدا من أمراء مصر قبل الآن الا عثمان باشا لما عزم عليه اسماعيل بيك بن محمد بيك
الدالى، وكان بعزومة وتقيل أيدي وهذا من تواضعه وصحبته لأكابر مصر يأتيهم بلا عزومة.

(١) ٢٤ أكتوبر ١٧٣٥ م. (٢) ١٧٣٣ / ١٧٣٤ م.

(٣) ١٧٢٨ / ١٧٢٩ م.

(٤) منية السيرج: من القرى القديمة التى كانت تتبع مأمورية ضواحي القاهرة، وهى حاليا حى من أحياء،
قسم شبرا، محافظة القاهرة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج١، ص ١٤ / ١٧٢٧ /
١٧٢٨ م.

داوود أينا لأقضى بين الشعوب بالعدل، ثم باركنى
وانصرف عني فانتبهت وأنا متعجب وكنت أود لو
شرحت لكم هذه الرؤيا فى وقتها فلم تمكنى
أختى المباركة من ذلك خشيه من الملك أخى لئلا
يدرى فيقتلنى ولهذا دعوتها لتشهد لكم بما سمعته
منى من قبل. ولما أخبر الملك بهذا امام الجمع
فمجدوا الله جميعاً المظهر عجايه على يد هذا
الأب، اذ كان جالس بمصر وهو ينظر بالروح ما
يقع فى بلاد الحبشه وأن الرسل لما عادوا من بلاد

بل يكون الصنحق فى منزله واذا به داخل عليه فيحصل للصنحق منه حيا كبير وتظهر له
محبة الوزير والله أعلم.

وفى التاسع وعشرين من شهر شعبان سنة ١١٤٨. جرت العادة بركوب الاحتسب ليلة
الروية فأرسل الاحتسب الى جميع مشايخ الأسواق بأنهم يركبون، ومن العادة الجديدة التى
أحدثها أغوات الحسبة الشريفة أن يأخذوا من مشايخ الأسواق المعلوم المقرر عليهم فى كل سنة
لاغاة الحسبة فى نظير عدم ركوبهم تلك الليلة.

فلما تولى اسماعيل آغا الحسبة، تابع عبد الله الدالى: امره عثمان كتبخدا بأن يركب
مشايخ الأسواق جميعا حكم العادة القديمة وأراد بذلك احياء المآثر القديمة وتجديد ما دثر من
الأمر التى بطلت من سنة ١١٠٥، من عهد محمد آغا الحين اغاة الحسبة سابقا، فأرسل
التذاكر الى جميع مشايخ الأسواق فامتثلوا، الا(*) شيخ التجار بالغورية والجملون فانه جمع
التجار بمنزله وطلب منهم بأن يعاونوه على كلفة ركوب تلك الليلة من كلفة سباط وأجرة
مهاترة واثنين ساعة وماليك تركب خلف الراكب وشموع ومشاعل، فلما اجتمعوا فى منزله
أعرض عليهم الأمر وطلب من كل واحد على قدر حاله فقالت المغاربة: هذا أمر حرام. وكانت
مشايخ الأسواق تعمله من عندهم وهذا أمر قد نسخ، وغير ذلك أن الحاج حسين شيخ

(*) بالأصل «الى».

الحبشة أعلموا الملك بمصر بما اتفق من هذا الاب
فتعجب لانه كان يحب هذا الاب و هو ايضا كان
يحبه لانه لم يجلس ملكاً الى ان يرسل يسأله
فيأخذ له اذن من الشيوخ القديسين بجبل القديس
انطونيوس [بالصحراء الشرقية] انه يجلس ملكاً
فأقامه الله ملكاً. واقام جميع ايام حياته لم يشوش
على هذا الاب والملك لم يسمع فيه سعايه كذب
لانه كم من مرة سعوا المعاندين فى هذا الاب
والملك لم يسمع لهم وفى دفعة رأيت راهبين

الحريرية وملتزم بمصبغة السلطان لم يطلب من أحد شيئا وأن الذى يجامله بشمع أو مشاكل
فلا بأس، وكذلك الحاج محمد الغزولى كذلك وأنت يا شيخنا ترتب علينا مظلمة هذا أمر لا
يمكن، وكان الشيخ اذ ذاك الحاج على الغزى. ثم ان الشيخ أرسل الى المحتسب بأنه يعفوه من
الركوب، فأخبر المحتسب عثمان كتحدا فأرسل له تذكرة لا بد من ركوبه فتوجه اليه وأخبره بما
فعل الخواجات وعدم مساعدتهم له فيما لوازم ركوبه وان الخواجا ابن جلون هو المتعصب
فقال له عثمان كتحدا لا بد من ركوبك فنزل من عنده متهياً للركوب، وأرسل الى المهاترة
والى جميع ما يعتازه شيخه ثم ان عثمان كتحدا أرسل سمر دكان ابن جلون، فلما سمرت
دكانه توجه الى سليمان كتحدا عزبان الجلفى وأخبره. ثم أن سليمان كتحدا أرسل جاويشا
من جاوشية الباب ففتح الدكان. ثم أن أحمد أوضباشا المطرياز باش أوضباشية باب
مستحفظان أخبر بما فعله ابن جلون، فهو ركب من منزله طلع الى باب مستحفظان، وكان
يوم الجمعة واذا به وقع نظره على رجل مغربى يظنه ابن جلون فنهره أحمد أوضباشا وقال له :
مثلك من يتعصب فى أبطال ما شرع فيه الحكام وكان ذلك المغربى ليس هو ابن جلون.
وكان هذا المغربى ممن يتردد على حسين كتحدا الدمياطى فتوجه اليه وأخبره بما فعل فيه
أحمد أوضباشا من جهة على الغزى وتعصبه على الركوب وان هذا أمر قد نسخ. فلما سمع
الدمياطى ما قاله الخواجا كتب تذكرة وأرسلها الى على الغزى قريب المغرب صحبة عشرة أنفار

مناجيس لطلبهم الكهنوت باطل سعوا فى هذا
الاب عند ذلك الملك ولما لم يسمع لهم سعوا به
ايضاً عند كل حاكم بمصر. وكان كل حاكم
يمضوا به اليه يتكلموا فيه بما يخالف ما ادعوا به
عند الحاكم الآخر وان الحكام لما تحققوا كذبهم
وضجروا منهم قصدوا يعاقبوهم ويلقوهم فى
السجن، فلم يمكنهم هذا الاب، ولم يزال
يحتملهم ويطول روحه عليهم فلم يرجعوا عن
شرمهم وملاً الشيطان قلبهم فهجموا ذات يوم على

بعدم الركوب وان ركبت أو ركب أحد من طرفك وحيات رأسى قتلته، وكان الغزى قد رتب
جميع لوازمه وقد أتوا السماع والأمر تهيأ وفرقت الدراهم، فلما وردت هذه التذكرة اليه
اجاب بالسمع. انه توجه إلى عثمان كتحدا فأخبره وأعرض عليه التذكرة فما كان من جواب
عثمان كتحدا الا أنه قال له: هذا أمر متعلق باغاة الحسبة أو روح بلا ركوب. وهذا من كماله
وغزارة عقله وكره وقوع الشر على أمر لا طائل تحته، ولو أراد الشر، أوغما، كان يرسل من
طرفه خمسين نفرا مسلحة ويركبه، فخشى وقوع الفتنة وعمل بالحديث الشريف، الفتنة نائمة
لعن الله من أيقظها، فلو أرسل من طرفه جماعة وكذلك حسين كتحدا أرسل من طرفه
جماعة، فهلبت من وقوع غم وقتل بلا شك فيكون هو السبب ثم أن على الغزى كان قد
أعطى لهم جميعا معلومهم ففاته لهم وأبطل الركوب ثم أن الغزولى أركب ولدا من طرفه،
فلما وردوا بيت القاضى جاءت جماعة الدمياطى وسألوا عن الولد فآخبروهم أنه من طرف
شيخ الشرب، وأن على الغورى شيخ الغورية والجملون لم يركب أحد من طرفه وهذا شيخ
الشرب ودفع الله سوء بعدم ركوبه.

ثم أن أهل الحسينية أشتبكت مع أهل بولاق: عند قهوة الخراطين وضرىوا أهل بولاق
وأخذوا نقارتهم وبغل الحطب وكسروا دكة جامع الاشرفية وخرىوا الركبة وعكسوا الروية،
وتبدل اسماعيل آغا المحتسب. وصار رمضان، فنشا، وفشى الطاعون من غرة رمضان (١)،

(١) ١٥ يناير ١٧٣٦م كتب عنوان جانبى واعرف حلول الطاعون بمصر.

هذا الأب وهو قاعد يحكم وقالوا له ما بالك ما تقوم وتنحط عن كرسيك فانه قد جاء الوقت الذى يصير فيه الواحد منا بطيركاً والأخر اسقف. فلما سمع كلامهم تبسم ولم يتشدد بالغضب بل اجابهم بعظم اتضاع قائلاً: ما تروا يا هؤلاء وانا اسألکم أن تصبروا على قليلا واضرب لكم المطانوه، أن تمهلونى اربعين يوماً فقط حتى اخلص من تعلقات البطركية وودائع الشعب الذى تحت يدى وبعد كمال الاربعين يوم تعالوا الى وانا أسلم

وكان سابع طوبة القبطى، وان من عادة الطاعون بالديار المصرية فى الفريك وأنه يأتى من خارج الغربية وهذا أتى من داخلها فى كيهك^(١). ولم يظهر فى بلدة قبل القاهرة وانه ظهر فى بيت الذهبى قريب من الصنافيرى، فأخذ جميع من كان فيه ولم يبق الا صاحب البيت فقط فى تسعة أيام، وكانوا اثنين وثلاثين نفساً، وختمت بصاحب المنزل، فتعجبت الخلق فى كون أن الوقت شتاء. وكان لصاحب البيت قريب وكان فقير الحال، وكانوا طاردينه لفتهه فملكه الله جميع مالهم ووقفهم فى عشرين يوماً مع أنه ما كان قدامه ثلاثة مراتب تمنعه من الارث والوقف فابادهم الله فى عشرة أيام، ثم أنه بدأ فى موت الجمالات من الحور والولدان. ثم أنه أول من مات من الاكابر ايوب بيك أشراق محمد بيك فى حادى عشر رمضان.

وفى ثانى يوم (مات)^(٢) أحمد بن عطية، وكان له من العمر مائة وخمسة وعشرين سنة وفى ثالث عشرة مصطفى بيك بلفية، ثم من بعده جميع اتباعه. ثم ختم البيت بموت زوجته وكانت ابنة اسماعيل بيك الدفندار وكان قد أخذها فى سنة ١١٠٧، وقد توفت بكراً لأنهم ربطوه عنها فما أحد قدر على فكه.

ثم أنهم البسوا صنجقته إلى مملوكة ابراهيم أغا اغت مستحفظان وابقوه فى بيته، ثم مات الشريف بركات بن يحيى والشريف حمزة وشريف آخر، ثم أن سيدى محمد الحنفى نجل

(٢) الاضافة للتوضيح.

(١) ديسمبر ١٧٣٥م.

لكم كرسى البطرقيه بغير مانع يعيقنى . وهذا لما قال لهم هذا الاب فرحوا ومع فرحهم لم يدعهم هذا الاب يمضوا حتى قدس وناولهم من السراير المقدسة . ثم بعد التناول تركوه ومضوا الى بعض الدياره لكى يقيموا فيها الاربعين يوم ولا مضى لهم ثلاثين يوماً اخذ الرب نفوسهم وماتوا واحد بعد واحد من الصلاة القوية التى لهذا الاب الذى احتمل هولاء الرهبان إلى هذا الحد ولم يحقد على شرورهم بل اعطاهم من السراير المقدسه قبل

سيدى على الحنفى وانقطعت أولاد الظهور بموته فانه لم يعقب، ثم حسن بيك، ثم أحمد بيك ياقوت زاده، ثم اسماعيل بن قيطاز، ثم جاء خبر،^(١) على بيك حاكم جرجة خزندار زين الفقار بيك، ثم اسماعيل كتخدا مستحفظان، ثم حسين كتخدا الديماطى، ثم يوسف كتخدا عزبان الصغير، ثم مصطفى كتخدا عزبان القيمجى، ثم أحمد أوضباشا المطرباز باش اختيار. ومات لباكير باشا ولدان، ومن اخدم نساء ورجال ثلاثماية وثلاثة وستون، ومائة وأربع وخمسون من بيت عثمان كتخدا القزدغلى، وختم بابن سيده حسن كتخدا وقبى الضاشة مصطفى حافظ وخلق لا تعد ولا تحصى ولا تكتب.

واخبرنى خزندار المعمار أن الذى قبضه سيده من الرتبة ألف وسبعة وخمسون ألف^(٢) خلاف الاوقاف. وكانت شدته فى رمضان وشوال والقعدة^(٣)، ثم انتقل إلى البلاد والثغور فلم يبق الا طويل العمر.

وقد أخبرنى شيخ الطبّاحين: ان الذين بطلوا من الاسطوات العيشة من بيوت أسيادهم مائة وسبعة وأربعون أسطى عيش، وجميع هؤلاء الذين قفلت بيوتهم هم أعيان البلد. وقد أخبرت السفارة: أنه نزل بالغربية مطر مثل بيض النعام فأهلك أهل سبعة قرى وأغرق

(٢) قدم وأخر.

(١) كررت كلمة «على» بالأصل.

(٣) يناير، فبراير، مارس ١٧٣٦ م.

موتهم . وايضاً راهب سريانى يسمى ابراهيم خرج
 من الايمان قدام الملك وتجنّد وصار جندياً وتكلم
 فى حق هذا الاب وفى حق جماعة الرهبان
 المجروحين بالبرية وقبض على جماعة منهم واثقهم
 وحملهم الى مصر وكان يظن انه يجد احداً من
 اولئك المجروحين فلم يجد غير راهب الذى صار
 مجروح احضره موثوق صحبة الرهبان وانه اخذ
 الشهادة، واما ذلك الراهب [الذى] صار جندي لم
 يرح يعاند هذا الأب ويقاومه الى ان ضجروا

زرعهم، والذى هرب إلى الميتين هلك، وصارت المواشى تسرح ولم تعد الى الدور من قلت
 من يرجعها وكذلك نزل المطر بشرقية بلبس فاهلكتهم وقد أبطلوا تزيين بيت الوالى فى
 الاعياد.

وقد حصل الى الناس وهم كثير، لم يحصل فى فصل من الفصول المتقدمة. وأمر شيخ
 الإسلام جميع الميقاتية أنهم لا يؤذنون آذن العشاء، الا بعد مضى ثلاثين درجة وقد سموه
 بفصل الأكابر، والولدان، وقد أرخوه بتاريخين فى ابيات وهى هذه:

أتى غم بهذا العام صعب	عميما بالورى جمعاً وطالا
فخرجوا من عظيم الشأن عفوا	ففى التاريخ زال الغم زالا

وقال غيره:

أرسل الرحـمن جنـدا	لعباد يصطفـيه
كم به مات شهيدا	رحمة الله عليه
عندما اللطاف حفت	من رحيم نرتجيـه
فاقتضى ارخت عام	حارت الأفكار فيـه

وقد عملوا عدة تواريخ، وقد سموه كثيرة، من جملتها الكناس، وفصل كو، وفصل

الشعب منه وسألوا هذا الاب ان يدعو عليه فلم يدعى عليه وقال لهم لا يا أولادى لاتدعوا عليه بل انا ادعى له ان الله يرده ويعطيه اكليل الشهادة. فلم يمكث ذلك الا قليلا حتى ندم ومضى أخذ اكليل الشهادة كما دعا له هذا الأب. وفي [دفعه] وقع على هذا الاب تجربه من الامير منطاش، لان ذلك الامير لما حارب الملك برقوق وكسره واخرجه إلى الكرك فقام احد المعاندين لهذا الاب نها للأمير منكاش ان تحت يد هذا الاب أموال وذخاير

الشباب، وفصل الحور والولدان، [والفصل العايق ياخدع الرايق] وقد توفي لى فيه، ولد يسمى مصطفى، وكان له من العمر ثمانية عشر سنة فقسم ظهرى موته، وكان قد أدرك فى هذا العمر ما لم يدركه أبن أربعين عاما، وولدى عبد الرحمن ، وكان عمره ثمانية أعوام، وكان نجيبا، وكان الذى يراه لا يمكنه مفارقتة، وقد توفي الاثنان فى يوم الأحد قبل الشمس ثامن عشرين شوال سنة ١١٤٨^(١) فرحمة الله عليهم، ورحم الله من ترحم علينا، وعليهم، وقرأ، لنا ولهم الفاتحة. وكان رفعه فى آخر الحجة الموافق لربيع عشرين برمودة سنة ١١٤٨^(٢).

وفى يوم الاحد آخر رمضان المعظم سنة ١١٤٨^(٣) تم عمارة مسجد الفاكهاني^(٤) الامير أحمد كتحدا مستحفظان الخريطللى وأراد أن يصلى فيه صلاة عيدالفطر، فما أمكن لبعض نقص، وهو جلى رخامه، وما أذن الله فيه بالصلاة الا فى يوم الخميس حادى عشر شوال، ثم انه فرش به بالبسط وعمل فيه مولدا لسيد المرسلين، وفتح السوق وأوقدت فيه الشموع والقناديل وكان ليلة معتبرة وفرقت القهاوى والشربات الفخرة. وفى ثانى يوم خطبت فيه

(٢) ١١ مايو ١٧٣٦م.

(١) ١٣ مارس ١٧٣٦م.

(٣) ١٣ فبراير ١٧٣٦م.

(٤) مسجد الفاكهاني: كان يعرف قديما بجامع الظافر، وهو من المساجد الفاطمية، وكانت له أوقاف جارية عليه، يصرف عليه منها لاقامة شعائره، وكان يعقد به درس فى غالب الاوقات، انظر ، على مبارك، المصدر السابق، ج٥، ص ٦٧.

اودعها عنده الملك برقوق قبل خروجه الى الكرك
وانه طلب هذا الاب وعصره فلم يجد تحت يده
شيء بالجملة فندم على عقابه له ثم اطلق سبيله.
ومرة أخرى تسلط عليه أميراً يسمى يلبغا الساملي
وقصد يحدث على الشعب حوادث وديه وعادات
صعبه، فلم يوافقها الاب على ذلك قاومه، فجرد
ذلك الامير سيفه بغضب يريد ضرب رقبته وللوقت
مد عنقه للسيف وسأله ان يضرب عنقه فلم
[فلما] رأى الأمير شجاعته وقوة قلبه هلع عنه.

الخطبة وازدحمت اخلق، وصلى فيه شيخ الاسلام قاضى مصر والعلماء والصناجق وأتته الناس
من جميع المحلات وكان يوم فتحه يوم مشهور. وكان قد بدى فى هدمه يوم الثلاث غرة محرم
الحرام افتتاح عام سنة ١١٤٨^(١) وكان على خلاف هذا الوضع فانه كان ينزل له بدرجتين،
فلما هدمه جعل ترابه فيه وعلاه هذا العلو الذى هو عليه اليوم، وانه لم يبق من معاملة
القديمة سوى المنارة وانه قد اخذ بعض محلات وادخلها فيه الى أن صار فى هذه السعة. وهذا
الاعتدال وهذا البنا الذى أحدثه أحمد كتحدا انما هو ثالث عمارة له، لأنه فى الاصل أنشاء
بدر الدين الشهيد فى عصره سنة ٥٤٩^(٢) وكان يسمى بالأنور فمكث مدة ودثر، فهو من
جملة الاربعة مساجد المعلومة وهم: الازهر. والاقمر. والابيض. والانور. وهو هذا وقد دثر نحو
المائة وأربعين سنة فلما أراد الله بالعمارة سخر له وليا من أوليائه وكان بجوار المسجد رجل
فاكهانى يتعاطى بيع الفاكهة، وكان حانوته بابه الان الذى بالشارع وكان يترأى فى وجهه
اخير فجاءه ذلك الولي وكان قطب ذلك العصر، فابتاع منه قنطار من الفاكهة بثمن معلوم
ودفع له الثمن وأمره أن يتصدق منه لكل من سأله الى حين يأتيه ويأخذ ما بقى منه، فغاب
عنه الى بعد صلاة العصر. وأتاه وطلب منه ما بقى من الفاكهة، فقال له: يا سيدى من وقت
توجهت من عندى ما زلت أفرق منه الى وقتى هذا وأنى أظن لو كان فيه عشرة قناطير

(٢) ١١٥٤ م.

(١) ٢٤ مايو ١٧٣٥ م.

وأن الله لم يغفل عنه بل اسلمهم فى يدى الملك
الذى أقامه وضربه وعصره وارسله إلى الجب
بمدينة الاسكندرية. وكانوا الشعب كلما خشوا
عودته فكان يطمئنه هذا الاب قائلاً لاتخشوا يا
اولادى ولا تخافوا ولا تظنوا ان ذلك الامير بقى
يعود الى مصر لاني وكلت بسجنه الاربعة حيوانات
الحاملين كرسى الله، ولم يبرح ذلك الامير
مسجون فى الاسكندرية الى ان مات أشر موته وان
الشعب تعجبوا ومجدوا الله . وفى دفعه سعوا

لفرغت على هذه التفرقة، فقال له: زنه فوزنه فرآه قنطارا لم ينقص منه شئ فقال له القطب:
يا هذا ابنى هذا المسجد وأنه لا ينقص من مالك شئ كما أن هذه الفاكة لم ينقص منها شئ
ودعا له بالتسهيل. فشرع فى بناية وجعل له بابا بالشارع وهو حانوته وسمى بعد الأنور
بالفاكهانى وكان على وضع الأقرم الذى هو قريب من مرجوش. وكان تمام بنايته فى رجب
سنة ٥٥٩^(١) وكان محصوله شئ قليل الى (أن)^(٢) أراد الله بعمارته على يد أحمد كتحدا
الخربطلى وأدعى أن الشيخ الفاكهانى أتاه فى منامه وامره بعمارة المسجد، فلما أصبح استفتى
العلماء فى عمارته من مال حلال وانه لم يكن عنده مال حلال، فأمره بالاقتراض، فتداين
من التجار عشرة آلاف أحمر، ثم انه بدأ فى هدمه وبنايه الى أن جعله فى هذه العمارة التى
جاءت محكمة البناء وكان ابتداء الهدم والبناء فى يوم الثلاثاء فى غرة محرم الحرام سنة
١١٤٨^(٣). ولم تبطل العمارة منه الايوم فى الجمعة وهو يوم الاحد. وفى آخر المدة شغلهم
فى يوم الاحد فمكثوا يعمرون فيه تسعة اشهر وسبعة أيام واشترى محلات وادخلها فيه
وادخل جميع اترية الهدم فيه وجعله فى هذا العلو وجعل له بايين وأبطل الباب الذى كان من
عطفه الرسام وأنشا هذا الصهريج والمكتب عليه وعمل هذه السقيفة ورخم در قاعته ووضع
فيه هذه الأعمدة الأربعة الصوان التى (*) أهداها له عثمان كتحدا القزدغلى وأعطى الاجرة

(٢) الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «الذى».

(١) مايو / يونية ١١٦٣ م.

(٣) ٢٤ مايو ١٧٣٥ م.

جماعه من المعاندين ان يهدموا كنيسة ستنا السيده
 بالمعلقه . وكان هذا الاب فى تلك الايام خرج الى
 البريه ليصلى هناك، فلما سمعوا المعاندين سعوا
 فى غيبته وان الملك لم يمكنهم من ذلك بل الاكثر
 الهتمه الصلاة القوية الى ان اشار للقضاة الاربعه
 بالكشف عن تلك البيعه وهكذا لم يجدوا شيئاً مما
 انهوه المعاندين حينذا انقهروا وامتلوا غيضاً ومن
 زايد غيظهم أخذوا جفنة نار اطلقوها تحت
 اساسات تلك البيعه يريدوا يحرقوها بكمالها ولكن

بشيلها من بولاق الى هذا المكان خمسة وأربعين فندقلى، وقد كانت عند وكالة أيوب بيك،
 وقد كانت عشرة أعمدة بالازبكية فاحتاج منها ستة واهدى له الأربعة يشتاها الى المسجد
 فصبغها بالزنجار، وكان هذه المنارة لم تكن بناية الفاكهاني لأن الذى بناها الفاكهاني كانت من
 لبن، وهدمت فى زمن العثماني وبناها أهل الخير. كما تقدم وقوع منارة السلطان حسن ومنارة
 أبا النصر المؤيد وانها حين وقعت منارة المؤيد طلع اليه العيني وابن حجر ليسلما عليه فابتدى
 ابن حجر بأبيات ليسلى بها الملك أبا النصر المؤيد وهى هذه الأبيات:

جامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزيني
 قالت وقد مالت على تمهلوا فليس على جسمى أضر من العيني
 فقال العيني مجيباً له:

منارة كدر وسر الحسن قد جلبت وهدمها بقضاء الله والقدر
 قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

ووقعت منارة جامع الماس الذى هو قريب من المظفر وبناها أهل الخير، وكان قد أعوجت
 فأهدمها وأعادوها فى سنة ١١٢٥^(١). وبنى له كشكا فوق بابه ليس له نظير تقبل الله منه،

(١) ١٧١٣ م.

الله الذى سمع للثلاثة فتيه فى اتون النار فطفاها
عنهم سمع صلاة هذا الأب ولم يدع النار تصعد
الى علو البيعه. ولما كانوا تلاميذ هذا الاب يطفوا
النار من أسفل أرسل لهم الرب ندا [مطر] بارداً
من فوق أطفأ لهيب النار المتوقدة حتى تعجبوا
الحاضرين ومجدوا الله. وفى دفعة تسلطوا جماعة
من المعاندين على دير شهران ان يهدموه وذلك
انهم انها [إلى] الملك كلام كثير باطل عن رهبان
الدير حتى أذن لهم الملك بهدمه فلما اجتمعوا

وقيد الشيخ أحمد السلماني الحنفي فى قراءة فقه حنفي فى كل يوم بعد صلاة الظهر،
ضاعف الله له الاجور.

وفى يوم الخميس حادى عشرشوال سنة ١١٤٨، ورد آغا من الديار الرومية وصحبته
خطوط شريفة، ومن جملتها خط شريف بتبديل دق سكة الفندقلى وانه لا يعمل بعد اليوم
ورفعت السكة الى السراية وأن كان بمائة وستة وأربعين بعد أن كان بمائة وأربعة وثلاثين فى
البيع والشراء والديوان وأن يسبك عوضه ذهب زر محبوب^(١) وجعلوه بمائة وعشرة أنصاف
أخشا وان يطل المرادى ولا يقبض لا فى بيع ولا شراء وانما يباع بالدرهم بأربعة أنصاف أخشا
كل درهم، وان زر بالفارسية علم على الذهب واضيف الى محبوب فصار بالعربى ذهب
المحجوب وسموه زر محبوب وأنه فى الوزن ثلاث عشر قيراطا ونصف قيراط ونودى عليه فى
القاهرة فتوقفت الناس فى صرف الفندقلى بمائة وستة وأربعين أخشا وكان فى دار الضرب
نحو مائتين كيس فضة^(٢) أخشا أعدت للخزينة العامرة فاصرفها الوزير الى أهل القاهرة
فاطمأنت الناس وقبضت وباعت واشترت والله أعلم.

وفى خامس عشر شوال^(٣) مر المحتسب، اسماعيل آغا اشراق عبدالله آغا الوالى من درب

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف ضرب زر محبوب بمصر».

(٢) قدم وأخر. (٣) ٢٨ فبراير ١٧٣٦ م.

ليهدموه لم يمكنهم هذا الاب لان كان اجتمع في ذلك اليوم خلق كثير لا يحصى لهم عدد وكانوا يظنوا لكثرة اجتماعهم [جموعهم] يخافهم هذا الاب ويسلم لهم الدير ليهدموه وان هذا الاب لم يخافهم بل برح يناصبهم ويقاومهم الى ان قال لهم: من منكم يا هؤلاء له يد وسلطان يجرد سيفه ويقتلني لاني ما دمت حيا لا أمكنكم تهدموا طوبه واحده من ذلك الدير الا ان اقف انا وانتم قدام السلطان واظهر له باطل ما نهيتوه وباطل

الجماميز، فرأى رجلا يتشاجر مع رجل من جهة صرف نصف أخشا بجدد فوجد فيها جديدين دراهم، فأراد أن يغيرهما فأبى الرجل أن يغيرهما له في مرور المختب، فسأل عن الخبر فأخبره الرجل بما ذكر فأمر بضربه وكان الضرب واقعا على الرجل قدام بيت أحمد أوضباشا الثالث في خروج أحمد أوضباشا من منزله فرأى الضرب واقعا على الرجل فشفع فيه فأبى، فأمر الحمار أن يضرب المختب ففزع عليه الحمار فسحب عليه الدبوس فنزل أحمد أوضباشا من على حماره وأخذ النبوت من يد الحمار وضربه ففر هاربا الى وجاقه فاستعيبوه ولم يأخذوا بناصره فذهب الى باب العزب وطلب عرضه من الجاوشية ورمى الحسبة فاعطوه عرضه وأبطلوه من الحسبة. ثم أنهم قطعوا فرمانا بما ذكر ونزل الوالى واشهر النداء فى القاهرة بابطال المكس الذى كان فى الرميطة وهدموا مرطبة (مسطبة) الجمرى واخيمه اللذان فى الرميطة، وسمروا بيت الحسبة وابطلوا الاوضباشا والجريجي من باب الحسبة وأرادوا أن يسفروهما فمنعهم من ذلك كثرة الفنا والطاعون وظهر حسن آغا اغاة التفكجية تابع على بيك الهندى، وكان فى مدته آغاة التفكجية.

فلما قتلوا على بيك الهندى دفتدار مصر: هرب عند زوجته ولم يشعر به أحد وكانت زوجته تصرف عليه منذ ثمانية سنين ولم يشعر به أحد إلى ان ماتت زوجته وأولاده وجميع عياله بالطاعون ولم يبق عنده احد، فهانت عليه روحه وتمنى الموت فأخذ كفنه معه وتوجه إلى على بيك ووقع فى عرضه وأخبره بالواقع فأمنه على نفسه ثم أنه ألبسه ثيابا فاخرة وألبسه

كلامكم. ومع كلام هذا الاب لهم تركهم ومضى الى القلعة واستغاث بقوة الملك برقوق ولما اتصل بالملك صوت صراخه أرسل للوقت كشف عن ذلك الدير كالعادة، فلما مضوا القضاة الاربعة كشفوا عن الدير فلم يجدوا شيئا مما أنهوه المعاندين. ولبغضهم فى هذا الاب كمنوا للشعب كمين صعب وقدروا مع الامير سودون انهم لا بد ان يرموهم فى ذلك الكمين فكشف الرب لهذا الاب ما كمنوه فلم يلتفت لورايه بل اقام ساعته

كرك سمور واعطاه مائة فندقلى واركبه جوادا معددا وأرسله الى سيده محمد بيك صحبة كتحده، والى سليمان كتحدا ويوسف كتحدا، وأن يقابله بهم ويخبرهم بأنه واقع فى عرضه وأنه قد عفى عنه، وانه آمنه على نفسه، وأنهم يعفوا عنه ويهنوه على نفسه فكان كذلك.

ثم انه أسكنه فى منزله الذى براس الرميطة، سكن قاسم بيك سابقا، فلذلك حصل فى البلد قيل وقال وعزلوا مصطفى كتحدا مستحفظان الدرندلى وولوا محله عبد الله الجاويش القزدغلى وحصنوا الباب بعسكر. وكذلك باب العزب عزلوا سليمان كتحدا الجلفى وولوا أحمد كتحدا اشراق يوسف كتحدا ثانى مرة وحصنوا بابهم والسلطان حسن بعسكر وخشوا ان يكون حسن آغا هذا فخ، ولم يكن كذلك وانما ضاقت معيشته فقال الموت ولا هذا الذل فارتكن على هذا الركن الجازى على بيك فأخذ بيده وأظهره.

ثم أنهم فوضوا حكم الحسبة الى الوالى الى أن يعتدل الأمر ويتم النظام: ثم أن العزب أخبرت برجل قبانى يقال له ابو لطة وكان يقين اخيار والقشا بالرميطة من طرف العزب فلما هدمو المسطبة التى بالرميطة المعدة لآخذ الجمرك من القشا واخيار والقرع والبامية فصار هذا القبانى يسير الى سيدى عقبة ويأتيه بعض البياعين فيوزن لهم، فلما أخبرت العزب به أرسلوا بعض غز فمسكوه وهو يقين لهم فأخذوه وأخذوا رجلين من المعلمين وودوهم الى الباب وارادوا أن يقتلوهم فأل الأمر الى ان ضربوا كل واحد ألف ونفوهم.

خرج في خفيه عن قلايته ولم يعلم تلاميذه
ومضى الى بيعة الشهيد ابو مرقوره حبس ذاته
هناك في مكان مظلم ولم يطلق لأحد ان يصره
واوصا الرجل الذى حبسه ان لا يكلم أحداً به
فأقام سبعة أيام وليالى وهو يصلى فى ذلك الحبس
ويعبد الله ويستغيث بشفاعاة الست السيدة الى ان
ظهرت له وقالت له ان الله قبل طلبته فى
خلاص الشعب وبطلت موامره المعاندين السوء.
حينذا ابهج قلب هذا الاب وفرح فرحاً عظيماً

وفى يوم الاحد خامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٤٨^(١): عزل الباشا ابراهيم آغا آغاة
مستحفظان من الاغاوية وألبسه صنجقية سيدى مصطفى بيك بلفية، وفى يومها جاء الخبر من
جرجة بموت على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك وألبسوا مصطفى كىخية حسن بيك
الدالى الصنجقية واولاه جرجة محل على بيك وألبس محمد جلبى بن على كاشف آغاوية
ومستحفظان وفى يومها شالت الخزينة من العادلية صحبة حسين بيك الغشاب وكان ذلك فى
يوم اخميس سادس محرم سنة ١١٤٩ الموافق لثامن عشر بشنس سنة ١١٤٨^(٢).

وفى يوم الأحد تاسع محرم سنة ١١٤٩^(٣): طلوعوا العلماء الى الديوان وقاموا على الوزير
من جهة الجامكية التى يصرفونها معاملة الفندقلى بماية وستين، والجنزلى بماية وثلاثين ومن
جهة غلال الحرمين ومن جهة غلال العنبر فأل أمرهم بأن جميع حمايات والمراكب بطالة
والجوامك تصرف ديوانى وكتبوا فى شأن ذلك حجة. ونادوا فى البلد بأن الجوامك تصرف
ديوانى وحمايات المراكب بطالة والقبض ديوانى فى غرة شوال سنة ١١٤٨^(٤) فلم يفسد ولم
يصرفوا ديوانى الا شهرا واحدا وهو القعدة وتكلموا من جهة فرمان الجوامك بأن يفرغ لكل
من أراد فلم يفسد، وصار كل من أراد أن يفرغ على عثمانة يعطيها الى كاتب ديوان الوزير أو

(٢) ١٧ مايو ١٧٣٦م.

(٤) ١٤ فبراير ١٧٣٦م.

(١) ٧ مايو ١٧٣٦م.

(٣) ٢٠ مايو ١٧٣٦م.

وخرج في اليوم السابع مثل ملاك الرب. وتديبير من الله أرسل الأمير طلبه في ذلك اليوم وصار يخاطبه بما أضمره للشعب من الحوادث الرديه الصعبة ومن جملتها انه [سودون] أراد ان يلبس النسوة الازارات الزرق وغير ذلك، وان هذا الاب احتسمى بالروح وقال له: من هو من الامراء الذى تقدموك فعلوا هكذا مع الرعية أو من الامراء البطاركة الذى اتفق له مثل هذا ان يشهر بنات شعبه ويصيروا عاراً وضحكة لصغار عوام الناس

الى المهردار أو الى أحد من خدمة الوزير فيأخذوا على كل سبعة عثمانة (١) فندقلى، ثم أن الرعية أبطلت الفضة المرادى وصاروا يقبضون الاخشا فقط. فاجتمعت العلماء والبكرية والسادات والعسكر واجتمعوا فى منزل محمد بيك قطامش فاجمعوا أمر العلماء وأكابر البلد البكرية والسادات بأن يطلوا المرادى واعطاهم فرمانا فأسلموه الى محمد آغا آغة مستحفظان، فنزل وأشهر النداء فى القاهرة بعدم مشى المرادى ولا يمشى الا الاخشا وكان ذلك يوم الخميس ثالث عشر محرم الحرام سنة ١١٤٩ (٢).

وفى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة رابع عشر محرم (٣) توفى الولي الصالح الشيخ محمد محمد العياشى المغربى ودفن بجوار ابن أبى جمرة رحمهم الله آمين.

وفى يوم الجمعة واحد وعشرين محرم (٤). طلع عثمان كتخدا القزدغلى الى القرافة ففى حال رجوعه عند رأس الجوردية واذا ببتك الاروام مقابله فقال له: القواص أنزل يا بترك فأمر عثمان كتخدا بضربه فانزلوه من فوق حماره وضربوه بالنباييت فصارت الرهبان الذين صحبتته يتلقون الضرب عنه، ثم أنهم شالوه وهو مرضوض من النباييت.

(٢) ٢٤ مايو ١٧٣٦ م.

(١) قدم وأخر.

(٣) ٢٥ مايو ١٧٣٦ م / كتب عنوان جانبى واعرف وفاة الشيخ سيدى محمد العياشى المغربى رحمه الله.

(٤) ١ يونية ١٧٣٦ م.

ولكن الحق اقول لك ايها الامير انك متى اشهرت
واحدة من بنات شعبي انا لا ابرح أطلق الخراب
والشهرة [التشهير] فى بلادكم من اطراف الحبشة
والى اقاصى مصر، وأنا اخبرك ايها الأمير ان
النصارى ما هم بغير ملوك على الأرض ولا ام كما
انتم تحكموا عليهم ولا هم بلا سلاطين ينظروا فى
سلطنتكم. فحصل للامير من ذلك وهم كثير
واطلق سبيل الاب ولم يعد يخاطبه بشى حتى
تعجبوا الشعب ومجدوا الله وستنا العدرى التى

وفى ثالث عشرين صفر^(١) جاءوا باسما عيل بن محمد الدالى ميت من الدماير احد بلاده
فدفنوه بالقرافة.

وفى خامس عشرين^(٢): ألبس الباشا صنجقته الى ولده درويش جلى فصار درويش بيك
وفى يومها الذى هو الخامس والعشرين منه نزل محمد آغا آغاة مستحفظان وأشهر المنادة
بالقاهرة لجميع المغاربة وارباب الاقلام من اولاد البلد والتجار أن لا يشتروا الممالك والجوار
البيض، والذى عنده منهم شى يبيعه ولا يقنيه ولا يستخدموا الا العبيد والجوار السود والجميع
فرق اليهود والنصارى انهم لا يستخدمون الجوار السود وأن كل من تعاطى بيعهم أو شرايهم
فعليه القبض باغاة مستحفظان ويقتل وينهب ماله، ومن حذر فقد أنذر، فهاجت البلد.

وكان السبب فى ذلك رجل مغربى يقال له الحاج محمد بنو. من طرابلس الغرب له صهر
يقال له محمد صادق تشاجر مع خزنندار رجل من كتبة الجامكية يقال له الشيخ يحيى
القطورى فحصل بينهما السفه الزايد، ثم ان الخزنندار سحب الخنجر على الغلام فجاء الحاج
محمد المغربى نسيب الغلام فضربه وأخذ الخنجر منه وكان المغربى من اعزا على بيك وسيد
محمد بيك قطامش، وكان عندهما بمنزلة الوالد لهما، وكان بينه وبين محمد بيك صحبة من
حين كان باشا فى طرابلس، فلما جاء محمد بيك إلى مصر مكث مدة قليلة وجاء الى مصر

(٢) ٥ يولية ١٧٣٦ م.

(١) ٣ يولية ١٧٣٦ م.

تساعد هذا الاب في جميع حركاته لان هذا الاب
ماكان يتحرك فى شى حتى يقف امام ايقونة ستنا
السيدة ويسألها فيه وكانت تظهر له وتخاطبه من
الصورة، حسب شهادة ابينا القديس رويس عندما
سألناه ذات يوم ان يذكرنا [يعظنا] فاجابنا قائلاً
من هو انا يا اولادى حتى تسألونى ان اذكركم
اسألوا ابينا القديس البطريرك الذى تظهر له ستنا
السيدة وتخاطبه من ايقونته الطاهرة وتخبره
بأسرار عجيبة وتساعده فى كل اموره. وانا تعجبنا

فصار عزيزا عنده وعلى الخصوص عند على بيك وصار عندهم محبة زائدة له الى أن صار لم
يصبر على بيك مفارقتة فلما حصل له هذا الأمر أخذ الخنجر وأوصله له فحصل الى الشيخ
يحيى تعب الى ان «خرج من باب مستحفظان ودخل فى عرض يوسف كتخدا وعلى كتخدا
الجلفى وجعلوه عندهم جريجى وأخذوا خاطر على بيك وعثمان كتخدا القازدغلى فهذا كان
السبب.

وفى خامس ربيع أول سنة ١١٤٩^(١): ألبس الباشا الى عبداللطيف أفندى رزنجى^(٢)
مصر آغاوية العزب، وكانت قد مكثت آغاوية العزب بطالة من موت ابراهيم استاذ كوم
شريك الذى توفى فى الفصل [طاعون كوا]، وفى يومها ألبس الباشا قفطان الحسبة الى محمد
المغربى زعيم مصر سابقا، وكانت قد مكثت القاهرة خمسة أشهر من غير محتسب من حين
ضرب أحمد اضباشا اسماعيل المحتسب وارمى الحسبة كما تقدم ذكره.

وفى يوم السبت ثامن عشر ربيع أول^(٣): جاء الخبر بهلاك سالم ابن حبيب بمرض
الاستسقا، وكان فى أيام مولد سيدى أحمد البدوى رحمه الله ورضى عنه، وكان مدة مرضه
خمسة أشهر وثمانية أيام، وأوفى البحر يوم السبت حادى عشر مسرى وعملوا له تاريخا وهو

(٢)

(١) ١٤ يولية ١٧٣٦م.

(٣) ٦ أغسطس ١٧٣٦م / كتب عنوان جانبى «أعرف هلاك سالم ابن حبيب».

من كلامه ومجدنا الله. وفي دفعة اتوا الى هذا
الاب بصبيه شابة بها روح نجس يعذبها فلم نظر
الروح القدس قايم يصلى فر هارباً ولم يعود يقر
بها. وايضاً كان صبي من ضواحي مصر اعتراه
روح نجس وكانوا اهله كلما اردوا حمله الى عند
هذا الاب يرميه هذا الروح ويعذبه ولم يمكنهم
يدنوا منه وأن الله الكثير الرحمة ألهمهم لورقه
بركة مكتوبة بخط يد هذا الاب ان يضعوها عليه
فلما وضعوها عليه برئ لوقته. وان اهالي بلدته

بل الله جبر اخواطر، وكان نيلا شحيحا، وحكم فيه أن الغلال امتنع مجيئها لقله المراكب
لكون أنهم أرسلوها الى الرسايل وهي مراكب الفقراء، وأما مراكب الأغنياء فأنها صارت تأتي
بالغلال وصارت الخنطة بماية الاردب والقول بخمسة وتسعين.

وفي يوم الخميس تاسع عشرين ربيع آخر^(١): عزل الوزير عمر آغا كتخد الجاوشية وألبسه
الصنجدية وكان في كتخد الجاوشية عشر سنوات.

وفي يوم الاحد ثالث جماد آخر^(٢): ألبس باكير باشا قفطان الصنجدية الى على جلبي تابع
حسين كتخدا الدمياطي بعد أن حصل له المنع من باب مستحفظان من لبس الصنجدية
وأجمع رأيهم أن يسفروه بيرقدار الى مكة ويلبسوه الضلمة فأبى ووقع في عرض على بيك
الكبير فألبسها بالرغم عنهم مع تعصبيهم على عدم لبسه الصنجدية وقولهم البلاد وهذا المال
الذي تحت يده هو اكتساب سيده من بابنا ويعمل صنجدق بمال الباب فما أفاد شيئا، وألبسه
على بيك قهرا عنهم.

وفي رابع جماد آخر^(٣): عزل محمد أوضباشا برمقسيس من أوضباشية البوابة ونفى، وكان
السبب في ذلك ان رجلا من جماعة يوسف كتخد اعزيزان وكان هذا الرجل شريك عبدالله

(٢) ٩ أكتوبر ١٧٣٦م.

(١) ٦ سبتمبر ١٧٣٦م.

(٣) ١٠ أكتوبر ١٧٣٦م.

تعجبوا ومجدوا الله. وصار كل من اعتراه روح
نجس عندهم يضعوا عليه تلك الورقة المكتوبة
بخط هذا الاب ييرا لوقته. وفي دفعة رأيت انسان
فاعل [بناء] قايم يعمل فى البيعة التى فى حارة.
زويلة على اسم ستنا العدرى وقع من فوق الاسقالة
[السقالة] إلى الارض فحمل ميتا لانه كان حامل
حجر ثقيل فلما وقع ونزل عليه ذلك الحجر فرقع
اظلاعه وان أصحابه قصدوا أن يتركوه ويهربوا فلم
يمكنهم هذا الاب بل قام عليهم وقال لهم أسكتوا

كتخدا وكان له عند رجل من فلاحين عبدالله كتخدا القزدغلى غلال فطلبه فأبى أن يعطيه
فمسكه وادعى عليه بمجلس الشرع، فثبتت عليه الغلال فأخذ عليه حجة وأخذ جماعة من
طرف الشرع وأخذ الرجل صحبته، وتخاصما عليه، وأخذ ماله من الغلال التى اثبتتها وأسبب
الرجل، فجاء الى مصر، فاشكاه الى عبد الله كتخدا فأمر الكتخدا أوضباشة البوابة بأن
يمسكه أينما يجده، فرآه فى خان الخليلى فأنزله من على جواده وأخذه ماشيا الى أن سلمه
الى عبدالله كتخدا. فلما وصل الخبر الى يوسف كتخدا أرسل جماعة من الكواخى
والاوضباشية الى الباب فاسيروه ثم أن فى ثانى يوم أرسل الكواخى والاوضباشية الى بيت
سيده عمر كتخدا باش اختيار وحصل غم كبير فأمر عثمان كتخدا بنفيه فنفوه ثم أن يوسف
كتخدا أحرب فى عزلان عبدالله كتخدا وقال: هذا رجل مأمور ايش له ذنب لا بد من عزلان
الأمر له فعملوا جمعية فى بيت على بيك وأخذ خاطره عثمان كتخدا الى أن عفى عنه فهذا
كان السبب والله أعلم بغييه.

وفى عاشر جماد آخر^(١): عزلوا اسماعيل أوضباشا باش أو ضباشية العزب وعملوه جربجى
وعملوا محمد أوضباشا الدالى باش أو ضباشية عزبان وأبو لطعة يميقه وجابوا عبدالرحمن
أوضباشا عملوه ثالثا، ثم أن عثمان بيك، أراد أن يجعل، صالح آغا خزنداره تابع الاعسر وعلى

(١) ١٦ اكتوبر ١٧٣٦ م.

ولا تفرغوا لاتظنوا ان الفاعل مات لانه لم يمت بل
انا أضمن لكم من مراحم المسيح انه حي . وانه
حمله بين أربعة ووضعته امام صورة ستنا السيدة
التي فى حنية البيعة ثم غطاه بالوزره التي له نحو
من تلتة ساعات من السادسة من النهار إلى
التاسعه، ثم انه استدعى قليل ماء سخن صلا عليه
وغسل اعطاه وكان كلما غسل عظو من اعظا
ذلك الفاعل يتحرك العظو لساعته الى ان قام حياً
على قدميه فلما نظروا رفقاياه الفعلا ذلك تعجبوا

الخزندار تابع محمد بيك بن يوسف بيك الجزار وخزنداره صناجق، فأبى محمد بيك قطامش،
وقال: هذا لم يكن ابدا، ثم ان محمد بيك أخبر بأن عثمان بيك عمل الى الباشا مائة كيس
على صنجقية الاثنين فما ساعه الا أنه طلع (الى) (١) الوزير وأخبره بأنه أخبر بأن عثمان بيك
عمل له مائة كيس فان كان الامر كذلك وتعملهم صناجق فانه يقع بذلك فساد كبير وقتل
وتكون أنت السبب فى ذلك. فحلف له أن هذا الكلام لم يكن له أصل، وانما هو تقولات
وفتن وأن عثمان بيك لما رأى الأمر تعصب شال يده من قضية صالح كاشف وقال له: يا
ولدى هذا الأمر تعصب بعدم رضا محمد بيك، فان كان لك نصيب فى لبس الصنجقية فانك
تلبسها غصبا عن محمد بيك وعن كل أحد.

ثم أن فى ثامن عشر جماد آخر (٢) ورد خط شريف سنة ١١٤٩ (٣) بعزلان محمد بيك
قطامش من الدفترارية وتوليته أمير الحاج وتولية محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفترارية، ثم
أن فى تلك الليلة وقع فى البلد غم من جهة ضرب الخلات بالليل، فحصل ان المناصر
[الصوص] ضربت الازبكية، ونهبت سبعة بيوت من ناحية الدرب الذى يخرج منه الى
المغربى ثم باب الوزير، ثم الفوالة وصاروا كل ليلة تضرب الرجال محالا الى أن عزلت الناس.

(١) الاضافة للتوضيح.

(٣) ١٧٣٦ / ١٧٣٧ م.

(٢) ٢٤ اكتوبر ١٧٣٦ م.

ومجدوا الله. وكم من مرضا وأعلا [جمع عليل]
كثير رايت هذا الاب ابراهم [شفاهم] واقامهم
ببركة صلاته، منهم من كان يضع وزرته عليه
ويذهب الى بين الكيمان ويسأل ستنا السيده فيه
ويكشف عنه تلك الوزره فيجده قد تحرك ونهض
من نزاع الموت لساعته ومنهم من كان يسأل فيه
الملاك الجليل ميخائيل فيقوم لساعته. وهكذا صنع
هذا الاب مع المرضى الذى يمضوا اليه اهلهم
ويحضروهم له فى قلايته. وقد اخبرنا عن هذا

ثم انهم ضربوا الصبانه التى وراء رقعة القمح التى بالجامع الازهر وضربوا القسام والدرب
المحروق ثم أنهم صاروا يعرّوا فى طريق مصر وبولاق، ثم ان الغم كثر فهجموا بولاق ليلة
الخميس عشرين جماد آخر سنة ١١٤٩* فنهبوا اطرافها وأذوا أهلها وقلعوا خلاخيل النساء
واساورهن وهن راقدات عند أزواجهن. ثم انهم أرادوا أ يذبحوا زوج امرأة فأكرموه لاجل خاطر
زوجته وقالوا له : انت فى حماية زوجتك، وكان دخل عليها الليلة فأصبحت بولاق قافلة ذلك
اليوم. ثم أن السيد أحمد جريجي الرشيدى سردار التكية، كتبه أهل بولاق عرضا وأخذه أهل
بولاق وتوجهوا به الى الباشا بالبيارق وأخبروا الوزير بأن الخفرا لم يقو من محرم وطريق بولاق
سايه من غير غفر لكون ان مراكبهم سافرت الى الرسالة وحمایاتهم بطالة، فاعطاهم الوزير
فرمانا بأن ما كان لهم من القوانين القديمة تجرى لهم على حسب القديم فنزلت الغفرا من
طرف ابن سالم ابن حبيب. ثم أن أهل القاهرة لما كثر نهب البيوت بالليل صار الطرق يدور
بالليل، ثم أن أكابر البلد طلبوا من الوزير فرمانا بأن لم أحد يخرج من بيته قبل السلام
[الفجر]، ولا بعد العشاء فاعطاهم فرمانا ثم أنهم أشهروا النداء فى يوم الاحد سابع رجب
الفرد^(١) بالقاهرة بان لم أحد يخرج من بيته قبل السلام ولا بعد العشاء، وان الاشاير الذين
معتادين على زيارة الاوليا الذين يروحون لهم بعد السلام [الفجر] وبعد العشاء لا يشيلون
المنار الكبار ولا ينزلون من زاوية الولي الذين يروحون اليه الا بعد السلام.

(١) ١١ نوفمبر ١٧٣٦م.

(*) ٣١ أكتوبر ١٧٣٦م.

الاب انسان يسما فخر الدولة قال: بالحقيقة اقول
لكم يا اخوتى انه لما ادركنى نزاع الموت ومت ولم
اجد هذا الاب يحضرنى عند موتى ولم أشعر حتى
ابصرته فى مقام الخوف والدينونه عندما اختطفوا
الملائكة روحى وأقامونى امام كرسى السيد المسيح
وابصرت السيد المسيح له المجد وهو يشير الى
الملائكة الموكلين بى ان يشهروا كتاب خطاياى وانا
كل خطية انساها ولا أعترف بها ييكتونى عليها
بغير رحمه وابصرت هناك خوف وفرع شديد ونار

فسألت عن السبب فى عدم شيل المنور الكبير، فقال لى المسئول: ان سبب ذلك ان
المفاسيد الذين يكونون صحبة الاشايير يضعون السلاح داخل المنور الكبير فاذا قابلهم أحد من
الحكام لم ير معهم سلاحا ويكون السلاح داخل المنور وقد أخرج خليل الوالى من بعض
المناور^(١) سيفين وطبنجة وكان السبب فى ذلك أن البلد مخوفة من المناصر بالليل ونهب
الخارات، ومن جملة نهب أربعة بيوت فى ليلة المناذاة فى الدرب التى تجاه السادات.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الثلاث تاسع رجب^(٢)، لم يعمل الباشا ديوانا فتخوف
العسكر وامتلأت الأبواب بالعسكر وحرسوا أنفسهم، ثم ان العسكر نزلت الى بيوتهم الى يوم
الخميس حادى عشر رجب الفرد. وطلبوا من الباشا فرمانا بجمعية اما فى بيت محمد بيك
قطامش أمير الحاج أو فى بيت محمد بيك الدفتدار بن اسماعيل بيك. فجاء فرمان الى باب
مستحفظان فقال الجماعة: نجتمع فى بيت أمير الحاج فقال عثمان كتخدا: بيت الدفتدار
اقرب. ثم أنهم نزلوا الى منازلهم الى أن كان يوم الخميس حادى عشر رجب بعد العصر ركبت
الاختيارية والصناجق جميعا الا على كتخدا الجلفى، فانه لم يركب ولا أحمد كتخدا عزبان
كتخدا الوقت، ولا عبدالله كتخدا القزدغلى مستحفظان فأخذوه وتوجهوا الى بيت محمد
بيك الدفتدار فراوا محمد بيك هناك وعلى بيك وصالح بيك أتباعه ويوسف كتخدا عزبان

(٢) ١٣ نوفمبر ١٧٣٦م.

(١) بالاصل ه المناره.

لا تطفأ حتى انه لعظم ما ابصرت سقطت لوقتي
مرعوباً وكنت اطلب من يقيمني فلم اجد وانى
ابصرت هذا الاب قد أقامنى وسأل السيد المسيح
ان يعيد روى على حتى اتوب عن خطاياى التى
صنعتها دفعة اخرى وان السيد المسيح [سمع]
لهذا الاب ولم يرد سواره وقال له قد سمعت لك
فى ذلك الانسان ووهبته لك فعرفه منذ الان لا
يعود يخطى لثلا يصيبه شرا وهذا لما قاله السيد
المسيح لهذا الاب وانا [لا] أشعر حتى انتبهت

وخليل أفندى تابع أحمد بيك المسلمانى باش اختيار الجراكسة وأغاة الجميلية، والجراكسة،
وأغاة المتفرقة، والتفكجيه، وكتخدا الجاوشية وعلى جلى الترجمان ومحمد بيك أبى درويش
ورضوان بيك وعثمان بيك، ومن كل تلك اختيارين وثلاثة، وعمر جاويش الزلى وسليمان
جاويش الملط وجم غفير، ثم أنهم بعد القهوة تكلموا فيما اجتمعوا فيه بسببه فما تم الامر
الاقبل المغرب بعشرة درجات. ثم أن محمد بيك الدفتدار طلب الشراب وخلع كركه ليزيل
ضرورة، فما خرج من باب الخزنة التى هم فيها واذا بستين سيفاً مسلولة داخله عليهم بايدى
رجال من غير عمائم وهم بالطرايش الكشف ومتلفعين بالثالات فوقوا فيهم ضربا فاول
لطش وقع فى قطامش ففرز قايمًا وجرى تنشة كانت تحت شماله ففرض بها الضارب له فارمى
يمينه واذا به سليمان بيك الفراش والثانى ضرب صالح بيك تابع قطامش واذا به صالح
كاشف الذى تقدم ذكره فى طلب الصنجدية وأبوا أن يلبسوه الذى كان متزوجا بأخت
اسماعيل بن ابواظ وثالث لطش وقع فى على بيك تابع قطامش.

وكان اللاطش له مملوكه يوسف الجوخدار أحد اتباعه فأخذ جبينه ووجهه، ورابع لطش وقع
فى يوسف كتخدا عزبان فوق وقع على عمر كتخدا البرلى، وخامس لطش وقع فى أحمد كتخدا
الخربطلى فأنجرح البرلى جرحين بسبب وقوع يوسف كتخدا عليه، والسادس لطش وقع فى
خليل جريجى باش اختيار الجراكسة.

وقفت بما انا فيه فوجدت روحى عادت الى
فمجدت الله وتحققت الصلاة القوية التى لهذا
الاب الذى كان يفعل فى المرضى مثلى هكذا
يقيمهم المسيح بصلاته حتى يعودوا الى التوبه من
خطاياهم. والذى يستوجبوا حكم الموت يخدمهم
على سرير وجعهم الى ان يتنيحوا ويسأل المسيح
فى غفران خطاياهم لانه ما كان عنده فى الفضائل
جميعها افضل ولا أبر من خدمة المرضى اذ كان
كل مريض يمرض وتأنف الناس منه كان هذا

فلما رأى عثمان بيك هذا الأمر: فر هاربا وأخذ عثمان كتخدا من يمينه فحال بينه وبين
عثمان كتخدا يوسف كاشف الجيزة فضربه فوق، فنزلوا عليه فأخذ صالح كاشف عثمان
بيك وأنزله قدامه فلم يلتق جواده فركب جواد عثمان كتخدا وأخرجه برا الباب ورجع فرأى
كتخدا الجاوشية قد قتل وآغاة الجميلية عبدالرحمن آغا آغاة الجميلية وعلى جريجى وصالح
الجملى وعلى الترجمان قد خرج وهرب الى الحریم بعد العشاء وارمى نفسه فى البركة وهرب
وتم الأمر^(١) وهرب حسين أفندى كاتب التفجكية وهرب الملط والزلى وخليل جاويش ولم
يصب أحد غير هؤلاء الاحد عشر نفسا ثم أن محمد بيك أمر بتقطيع رءوسهم وأرمى جثثهم
تحت قلعه الكبش.

ثم أنهم ركبوا وتوجهوا إلى السلطان حسن، وكان مولد الرفاعى، فلما رأهم الحراجية قفلوا
باب الجامع. فلما رأوا باب الجامع قفل كسروا دكاكين التجار الذين يبيعون البندق والحوايج
والبصطرمة والشمع وأخذوا جميع الخشب وجعلوه على باب المسجد وأرموا شمع الدهن فوق
الخشب وطلقوا فيه النار وحرقوا الباب وملكوا السلطان حسن وقتلوا من كان فيه وأتوا
بالرءوس وجعلوها فوق المصطبة^(٢) ووضعوا أولا رأس قطامش وجنبها رأس على بيك وتحتها

(١) كسر التعبير بالاصل.

(٢) كتب عنوان جانبى واعرف من مات فى هذه الخيانة.

الاب يدل نفسه دونه الى ان ينقا من جميع
اوساخه واوجاعه. وفي دفعة رأيت هذا الاب عبر
على باب منزل لانسان من الاغنيا فوجد بذلك
الباب عبدا لهم ملقى مريض قد جاف وتنت من
كشر اوساخه ولا وجد من يعالجه فلما نظره هذا
الاب هكذا لم يلتفت للعبور الى اولئك الاغنيا بل
سارع للوقت واشتد بمنديل وغسل اوساخه
وفرأشه وثيابه الوسخين الملوثن من قذر وتنت
رايحتة. وان نفس ذلك العبد ارتاحت واراد الموت

صالح بيك وتحتها عثمان كتخدا الجاوشية وبعدها يوسف كتخدا وبعدها اخربطلى وبعدها
خليل أفندی وبعدها كتخدا الجاوشية وبعدها آغاة المتفرقة وآغة الجملية وعلى جريحي صالح،
ومات نحو ثلاثين نفسا من الاتباع. والبس الباشا الى صالح كاشف قفطان الصنجدية بالليل
وفرقت المناصب فى السلطان حسن والذين ملكوا السلطان حسن رضوان بيك. ومحمد بيك.
الدفتدار. وصالح كاشف. وعثمان كاشف الجيزة. فدرت الناس جميعا.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة ثانى عشر رجب سنة ١١٤٩^(١) أرسلوا أحضروا
التوايت وشالوا جثتهم، أما عثمان كتخدا دفنوه فى التربة التى (*) فى ظهر بيته التى بها أمير
شاهين الوزير، فمكث بها خمسة أيام ثم تبين أنها جثة يوسف كتخدا عزبان وكان قد دفنوه
فى القرافة فازحوا له ففتحوها عليه وأخذوه ودفنوه عند سيده حسن كتخدا القزدغلى ورجعوا
ليأخذوا يوسف كتخدا يودوه القرافة فما أمكنهم لأنهم راوه قد انفتح وتمزق ثم أنهم أبقوه الى
أن ينفش، وأما الجماعة جميعا دفنوا فى القرافة الا أحمد كتخدا اخربطلى فانه دفن فى الجامع
الذى فى الباطلية التى يقال لها السودانية، واما الرءوس فانهم سلخوها وأرسلوا القرع الى
جثتهم، ثم أنهم صاروا يكتبوا تذاكر ويرسلوها الى بعض الاختيارية واوضباشية ونفر من

(*) بالاصل الذى.

(١) ١٦ نوفمبر ١٧٣٦ م.

بحضرة هذا الاب ولا نتن تلك الرائحة التي كان
يستشققها في كل يوم. وفي دفعه عبر على بير
معين مالحه ووجد بها امرأة مقتولة قد جافت
ونتت ولم يدنوا منها احداً من الناس ولا يعترف
بها وانه نزل الى تلك البير واصعد تلك الامراة ولم
يأنف منها بل بيده الطاهرة غسلها وكفنها ودفنها.
والذين كان بهم الامراض الزممه [المزمنة]
والعاهات كان يعالجهم منها. [ومنها] انهم قدموا
اليه صبية بكر مصابه بقروح في عينيها فلما نظرها

العزب والانكشارية وغيرهما من الاوجاقات وولوا آغا، ووالى وارسلوا احضروا على بيك
الدمياطي من بيته، لأنه قريب منه، ولا تسعه الخالفة في ذلك الوقت.

ثم أن ثاني يوم أرسلوا الى عثمان بيك تذكره بالامان وأنه يأتي إلى السلطان حسن فأخذ
التذكرة، وكان عنده على كتخدا الجلفى فأخذه وطلع هو وأياه الى الحجر وحلف لهم أنه لم
يكن عنده خبر، وصارت الناس تطلع الى البابين ولكن باب العزب مقفول ورواحهم من باب
مستحفظان. ثم أنهم أنزلوا آغاة مستحفظان نادى في البلد بالامان وأخذوا عمر جليبي ابن
على بيك وأطلعوه الى الباشا فألبسوه صنجقية والده وألبس خليل مملوك محمد بيك
الصنجقية.

والبس عمر مملوك قيطاز بيك الصنجقية وألبس خليل مملوك الكور الذى كان سابقا والى
وعمل آغاة الجراكسة الصنجقية، والبس قاسم المكاوى تابع قطامش الولاية، وألبس اسماعيل
آغا كتخدا الجاوشية وعثمان آغا استاذ سمود آغاوية المتفرقة، واسماعيل كاشف تابع ناصف
كتخدا آغاوية الجملية وابراهيم تابع قطامش امارة الحاج، وعملوا عمر بيك قايم مقام، فأبى أن
يعمل قايم مقام، والبسوا ابن درويش بيك الدفترارية. ثم أن الرعية نهبت بيت صالح بيك
وبيت محمد بيك الدفتر الذى عمره ما أصابه غم ولا ضيم ولكن لعب به الشيطان وأغواه،
وبيت سليمان بيك الفراش نهب وارسلوا سليمان بيك وزوج ابنت محمد بيك ابراهيم كاشف
الى الباشا فاستنطقهم ثم ارمى أعناقهم.

تحن عليها وقال لأمها منذ الان لا تعودى تعالجى
ابنتك بالاكحال بل أشار اليها ان تعمل فى عينيها
شئ من الادوية الحقيرة وانها برت ابنتها. وكذلك
كما فعل ابونا برسوما العريان وغيره يـداوا
الامراض الصعبة بضدها من الأدوية ليعلم ان الامر
من الله والاعتماد فيه على الصلاة القويه التى
للقديسين الأبرار كما قال يعقوب الرسول: ان
الصلاة بايمان تخلص المريض والرب يقيمه وان
كان عمل خطية يغفر له. ومنها انهم قدموا امرأة

وكان السبب فى ذلك: أن صالح كاشف لما طلب الصنحقية وامتنع قطامش وعلى بيك
فدخل فى عرض الدفتدار ورضوان أمير الحاج فكلموا قطامش فأبى لأجل الامر النافذ فكلموا
على بيك فأبى كذلك، ثم أن الامرترك فجاءت امارة الحاج الى قطامش وعزل رضوان وتولى
محمد بيك الدفتدار، فلعب رضوان بمحمد بيك بطايفة وكذلك طايفة الفراش وصالح
كاشف بجماعة قاسمية من طرفه مفهم عثمان كاشف الجيزة من الشواربية وصاروا يدبروا فى
أمرهم الى أن نزل الفرمان بالجمعية فى بيته فى صبيحة يوم الخميس فأبقاه الى العصر ثم
أرسل التذاكر قبل وصار كل من أتته تذكرة يركب، الا جملة أفراد من جملتهم على كتخدا
الجلفى وعبدالله كتخدا مستحفظان وأحمد كتخدا عزبان لم يكونوا فى الجمعية وكان الذين
حضروا للجمعية أعمارهم على أعمار بعضهم البعض الى أن تم هذا الأمر الذى لم يظفر به
السلطان محمود بن مصطفى خان ولو ركب على مصر بماية كرة ولو انفق ثلاثين خزينة
ولكن قضا قضاء الله من الازل.

ثم أن فى يوم السبت: نزل الاغا ونادى فى القاهرة بالامان وان كل العسكرية تروح الى
أوجاقها وكل من راح الى السلطان حسن يرمى عنقه فصارت العسكر تطلع الى أبوابها، ثم
أن محمد كتخدا الداودى كان فى منية عقبه فجاء ليلة الجمعة بعد المغرب ثم أنه نزل فى
بيته، فتوجه اليه عبدالرحمن جاويش بن سيدى عثمان كتخدا مع ثلاثة من الاختيارية

مقعدة قد بيست اصابع يديها ورجليها وانه
امسكها بقوة ليفتح اصابع يديها فانشطح مع
ذلك اقفال اصابع رجليها فنهضت للوقت بسرعة
قايمه تمشى وان الحاضرين تعجبوا ومجدوا الله.
وفي دفعة قدموا اليه انسان ملسوع بحية جرده
وهو فى ألم قوى وانه أخذ جرو وشق بطنه ووضع
فيه رجل ذلك الملسوع ثم استدعى قليل لبن
وشحم حنظل وأشار له ان يستعمله وانه بقى
يستعمل منه قليل قليل ويتقايه الى ان قذف ذلك

الاجاق، فسلم عليه وطلب يطلع الى الباب، فقال له: انا كان لى أخ عدمته ولا آمن على
نفسى أن اطلع الى الباب ما لم يظهر لى أمر. فقال له: قم الى البيت أحسن من قعادك هنا
[قال له:] لك ذلك فى هذا الوقت أروح، توجه أنت الى الباب. فتوجه الى الباب ثم أن
محمد كتخدا ركب من وقته الى السلطان حسن وقعد فيه وكذلك سليمان كتخدا الجلفى
سار الى السلطان حسن من غير أن يرسلوا لهم فلما حصلوا وصار كل من عنده ضغينة فى
قلبه يذهب الى السلطان حسن.

فلما حصلت المنادة يوم السبت: صبروا الى بعد العشاء واركبوا الاغا والوالى وحسن
جاويش النجدلى وباش أوضباشية ونحو الثلاثماية من الرجال وأرسلوهم من ناحية المظفر،
وأمرؤا الذين فى الباب بأنهم يرموا المدافع التى فى البرج الذى بناه يوسف كتخدا فصاروا
يرمون كذلك من الباب، والضرب عليهم من المظفر فما ساعهم الا الهروب بعد ثمان ساعات
من الليل ثم انهم ملكوا السلطان حسن فهرب جميع من كان فيه ونهبوا جميع ما كان فرشه
الصناجق من الأحرمة والأحزمة الحرير والكشايات والسجاجيد والنحاس والبندق والسيوف
ولم يلقوا فيه الا رجلا أسبهايا قتلوه والذين (*) ملك السلطان حسن كانوا انكشارية.

وفى ثانى يوم: اسلموه الى العزب وهرب رضوان بيك ومحمد بيك الدفتدار وصالح

(*) بالاصل الذى.

السم جميعه وقام معافاً لساعته. والذين كانوا
يقعوا في الشدايد كان يسأل المسيح في خلاصهم
يخلصوا. وفي دفعة وقع شاب من اولاد الوزراء في
شدة قويه مع الملك برقوق بمصر وان هذا الاب
لعظم الشدة كان يستغيث للشهيد العظيم
تاوضوروس في خلاصه قائلاً: انا اعلم يا شهيد الله
انك لعظم شجاعه خلصت اولاد الارملة من فم
ذلك التين القاتل، وانا اربطك بالسلطان الذي
اعطا لى من ربنا يسوع المسيح ولا احلك من

كاشف وعثمان كاشف الجيزة، وأما محمد كتخدا فانه دخل بيت ابراهيم بيك بولقية ووقع
في عرضه وسليمان كتخدا الجلفى وقع فى عرض أخيه على كتخدا الجلفى وهرب صحبة
رضوان بيك وصالح وعثمان كاشف ثمانون رجلا من أتباعهم وأتباع المقتولين الى نحو
الصعيد وقابلهم الفارون وكان اسماعيل آغا المحتسب تابع عبدالله الوالى كاشفا فى شرق
اطفيح من طرف عثمان كتخدا فترفع عنهم الى الجبل وسافر الى مصر فرأى منهم ثلاثة أنفار
قد أنقطعوا فأخذهم وأتى بهم الى عبد الرحمن جاويش فأرسلهم عثمان بيك وكان قد ألبسه
باكير باشا كركا وقفتانا وجعله شيخ البلد باتفاق الجميع فأرمى رقاب الثلاثة.

وأما محمد كتخدا. فأنهم أخذوا منه ثمانين كيسا وسليمان كتخدا الجلفى أخذوا منه
ثلاثين كيسا بشرط سفرهما الى الحجاز وأرسل الوزير فرمانا الى السويس بعدم سفر المراكب
الباقية، وأنها لا تسافر الا صحبة محمد كتخدا وسليمان كتخدا عزبان ثم أن محمد
(كتخدا) (*) أراد أن يتوجه الى منزله واعلم باب مستحفظان، فأبوا وقالوا: لا يخرج من بيتك
الا الى السويس. فأخبرهم بغرض له فى البيت فأرسلوه صحبة ابراهيم بيك وابراهيم جاويش
وسليمان الجوخدار تابع سليمان كتخدا فأخذوه وتوجهوا به الى بيته ففضى غرضه ورجع الى
بيت ابراهيم بيك وهم صحبته.

(*) الاضافة للتوضيح.

الرباط الا ان تسرع وتخلص ذلك الانسان من
الشدّة الذي هو فيها، وانه لم يستم الكلام من فم
هذا الاب الى ان تخلص ذلك الانسان من تلك
الشدّة وصار متعجب لا يعلم كيف كان خلاصه
فازداد تعجبه من الكرامة والوقار الذي يكرمونه بها
القديسين والشهدا. وانه كان يفعل ذلك مع كثير
من الشهداء والقديسين وذلك انه اذا عدت أنية
بيعه من بيعهم يربطه بصلاة ولا يحله حتى يظهر
له من سرق أوانى البيعة. ودفعه ربط صورة القديس

ثم أن عبد الرحمن جاويش: أبى أن يجلس فى بيت عثمان كتخدا فأجلسوا فيه مملوكه
سليمان جاويش الجوخدار مكان سيده. وكذلك احمد جاويش الخريطلى أبو أن يجعلوا أحمد
جاويش متصرفا فى بيت خاله وأقاموا كلهم على أوضاعا.

ثم ان عبدالله كتخدا مستحفظان القزدغلى كتخدا الوقت، وأحمد باش جاويش ابن اخت
الخريطلى، واختيارية الوجاق وركبوا من الباب ونزلوا الى بيت عثمان كتخدا وأجلسوا عبد
الرحمن جاويش محل عثمان كتخدا وجعلوا سليمان كاشف كتخدا كما كان كتخدا عمه،
ثم أنهم ركبوا الى بيت الخريطلى وأجلسوا أحمد جاويش ابن أخته محل خاله وكان ذلك يوم
الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٩^(١). وصار الاغا والوالى يشقوا البلد ويمسكوا الهارين. فمن
جملة ما مسك الوالى، ابراهيم جلى بن أحمد بيك الاعسر^(٢) وهو متميز يزمجرة ويزار،
فأخذه الوالى بهينته الى بيت عثمان فارسله الى الباشا بقيافته فارسله الباشا حبسه فى قلة
مستحفظان الى أن ملية القلة من الخايس.

وفى يوم الاثنين ثانى عشرين^(٣): سافر محمد كتخدا الداودلى الى السويس وصحبته
عسكر صحبة سليمان جاويش الجوخدار سراج الاغا يوصل الى السويس الى أن ينزل فى

(١) ٩ نوفمبر ١٧٣٦ م.

(٢) كتب عنوان جاني واعرف مسك ابراهيم جلى بن أحمد بيك الاعسر وحبسه الخ.

(٣) ٢٦ نوفمبر ١٧٣٦ م.

ابو شنوده بمصر ولم يحله حتى ارسل له من عرفه
بالذى سرق اوانى بيعته. وكان [السارق] له عادة
يسرق اوانى البيع فلما هجم هذا الاب بيته وانه
قام عليه وانتهره وقال له كم لى من مدة وانا
احتملك وانهيك ان لا ترجع وتسرق اوانى البيع
وانت لا ترجع ولا تكف ولكن من الان سيأتى
عليك الانتقام القوى الذى لا يكون لك بعده حياة
على الارض بل تموت اشر موته. وبعد كلامه له
هكذا لم يمكث هذا الانسان قليلا حتى وقع فى

مركب الجزايرلى نفيا، وركب فى مركب أحمد الطوقلى وانكسر صاريها وطلع على الطور
وسافر الى مكة على البر من الطور^(١).

وفى يوم الخميس خامس عشرينه: ^(٢) سافر سليمان كتخدا الجلفى كذلك الى السويس
ويكون صحبة محمد كتخدا، وكذلك صحبته جاويش من بابه. وقد نظم شيخنا الشيخ
حسين الخلى الشافعى لموت الجماعة تاريخا هو هذا:

لا تعجبين لمن غلب	وصار فى أعلى الرتب
ويعد ذا قد صار من	تحت الثرى بلا سبب
سلم لربك فـعله	وكن على نهج الادب
فـالله يقضى أمره	فى خلقه مما أحب
انظر الى حكاهها	ترى لهم أمرا عجب
كانوا باهني عيشة	فى لحظة ذاقوا الكرب
نادى المنون مؤرخها	أخلوا ديارا فى رجب

سنة ١١٤٩ (٣)

(١) كتب بالهامش «وقال صاحب المدخل، هو الشيخ الامام محبى الدين بن العربى قوله: لا تزال مصر
بادة، ولا تقال الامور مودعة، ومع حكاهما مخادعة، حتى يقابل المريح كيوان فى آخر درجة من الميزان
الخ كلامه. فهمت، واذ فهمت فاغتم».

(٣) ١٧٣٦م / ١٧٣٧م.

(٢) ٢٩ نوفمبر ١٧٣٦م.

يدى متولى الحكم بالقاهرة بأوانى ذهب وفضه
عدموا من بيته، ولما تحقق انه تجاسر وسرق ائيته
سمره لساعته وتم عليه قول هذا الاب ومات اشر
موته. وفي دفعة تكلم احد الامراء مع الملك
[برقوق] والقضاة ان لا يقوا نصرانى على الارض،
فقام هذا الاب على صورة الشهيد مارى جرجس
من اجله وقال له: إلى كم يا شهيد الله يا مارى
جرجس أسألك الانتقام من ذلك الامير وانت لم
تنتقم منه ولكن هو ذا اربطك بالكلمة ولا احلك

وأن هذا الذى وقع لهم كان تعجز عنه ملوك الأرض ولم يبلغو منهم أربا وأنهم كانوا
اصحاب أموال جميعا وجاها وكانوا هؤلاء أسياد مصر وحكامها وأعيانها وكان أكثرهم مالا
عثمان كتخدا، وأكرمهم يوسف كتخدا، وأنفذهم كلمة على بيك، وصاحب رأيهم وتدييرهم
محمد قطامش، وأصلحهم عبدالرحمن آغا اغاة الجميلية تابع رضوان آغا، واشجعهم صالح
بيك، وأحلمهم الخريطلى وأغضبهم خليل أفندى الجركسى. وأما مصطفى آغا كتخدا
الجاوشية وعلى جرجى صالح الجملى فان هؤلاء كانوا من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا لا بأيديهم حل ولا ربط فرحم الله الجميع بفضله.

فأما عثمان كتخدا: فان له من المآثر الحميدة مسجده والسبيل والكتاب الذين أنشاهم
بالأزبكية وقصره الذى بجزيرة الخيوطية الذى لم يتمه وأما أحمد كتخدا، فمن مآثره مسجد
الفاكهانى الذى غير معالمه وبناه ولم يتم بناء فسقيته، أما يوسف كتخدا فمن مآثره قصره
الذى بقبة العزب وأما خليل أفندى، فمن مآثره بستانه الذى بجوار الشيخ فرج بيولاق وترميم
قصر البكرى فرحم الله الجميع.

وفى يوم الثلاث ثالث عشرين رجب^(١): البسوا حسين أوضاباشا الشريف تابع على كتخدا
ميسوا الضلمة وأنه قريب باكير باشا وأخوه من الرضاع، وانه أورد عليه الفى زنجرلى لبس

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٦ م.

حتى تسرع وتنتقم لى منه . ولم يستتم الكلام من
فمه حتى قدموا لذلك الامير فى ذلك اليوم كأس
مملوء سم قاتل شربه وهو لا يعلم مات لساعته .
وفى دفعة اشتد غضب هذا الاب على امير آخر
من أمراء مصر يسما اوزبك فاقام ستة ايام وستة
ليالى يسأل رئيس الملائكة الطاهر ميخائيل فى
هلاكه فلما انتهى اليوم السادس ولم يسمع لذلك
الامير خبر حينئذا ارسل احد تلاميذه يستعلم عن
خبر ذلك الامير فوجد تابوت ذلك الامير على

الضلمة وأعطاه عشرة أكياس فايضا فى كل سنة ، وكان مراده تلبس الضلمة سابقا ، فأبى
عثمان كتخدا وقال : اشراقات الوزير لانتلبسهم الضلمة ، فلما حصل لهم ما حصل وطلب
تلبسه فألبسوه .

ومن أعجب ما وقع ان فى يوم الجمعة سابع عشرين رجب تسييت طبنجة من رجل سراج
فى سوق السلاح وكان عمر بيك بن على بيك نازلا من تربة أبيه فجاءت الرصاصه قدام
جواده فحصل لهم فزع وهاجت الناس فاسيبوا فى السلطان حسن نحو العشرين بندقيه
فهرت الناس من السوق ووقع النهب فلم تنزل الكسرة الى باب العزب وقفلت الدكاكين
والأسواق جميعاً إلى أن وصلت بولاق ومصر القديمة وكان يوماً مهولاً فمسكوا السراج
وأطلعوه الى باب مستحفظان فضربوه خمسمائة ونفوه مع أن الطبنجة تسييت من غير مراده .
ثم ان الاغا نزل الى القاهرة ونادى بالأمان وان سوق السلاح يظل عشرة أيام من يوم السبت
ثامن عشرين رجب ويفتح فى يوم الثالث تاسع من شعبان ثم انهم بدوا فى هدم المسطبة التى
بباب المسجد وبنوا بابة الحجر وجعلوا محله دكاكين .

ثم أن أبراهيم بيك بولقيه واسماعيل آغا آغاة الجميلية : وصحبتهم خمسمائة رجل سافروا
الى البهنسة تجريدة الى رضوان بيك^(١) وصالح كاشف واسماعيل كاشف كتخدا أحمد

(١) كتب باعلى هامش الصفحة اللهم صلى على الحبيب الكامل .

الباب والناس يستغيثوا قائلاً ان هذا الامير له ستة
أيام معذب من طعنة جنبه واليوم هذا مات. فلما
سمع التلميذ كلامهم اعاد الخبر على هذا الاب
فتعجب ومجد الله ورئيس الملائكة ميخائيل الذى
سمع دعاه ولم يخيب سواله فى ذلك الامير
الظالم. وفى دفعة وافا الى هذا الاب شماس
مضروب وقال له يا كاهن الله ارحمنى فان بعد
[بعض] الاجناد عبر على اليوم راكب فرس ابيض
وعاقبنى عقاب كثير مؤلم لأكلى يوم الأربعاء

كاشف الاعرج وعثمان كاشف الجيزة فى يوم الأربعاء ورجعوا ثامن عشرين شعبان ولم يصدفوا
أحدا من الفارين.

وفى ثامن عشرين شعبان سنة ١١٤٩ (فتح)^(١): للمسجد بابا من الدكاكين التى بالرميلة
مقاصدا لباب العزب عند المدشات.

وفى يوم الخميس عاشر^(٢) شعبان: البسوا عثمان تابع حسن بيك أباطة آغاوية مستحفظان.
وفى يوم الجمعة حادى عشرة^(٣): نقلوا يوسف كتخدا عزبان من التربة التى بجوار منزل
عثمان كتخدا التى بها الاغا شاهين الى القرافة.

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرين شعبان^(٤): عزلوا باكير باشا وكانت ليلة الروية ولم يركب
ليلتها محمد آغا المحتسب ركبته المعتادة وانما ركب وحده من غير بيرشان بعمامته المعتادة من
غير وقده وريس الباب قدامه ينادى من رمضان من غير مشاعل سوى ثمانية مشاعل وأما
الباشا فأنهم أسكنوه فى منزل أحمد آغا الوكيل بالحبانية.

وسبب عزلانه: انهم فطنوا بأن الذى حصل فى مصر بعلمه واطلاعه وأنهم أقاموا محمد

(١) ١ يناير ١٧٣٧ م / والاضافة للتوضيح.

(٢) ١٥ ديسمبر ١٧٣٦ م.

(٣) ١٤ ديسمبر ١٧٣٦ م.

(٤) ٢٢ يناير ١٧٣٧ م.

والجمعة من بكره لأنى كنت أكل فى خفيه ولا اعرف من هو الذى اخبر ذلك الجندى عنى حتى جاء إلى وضربنى وكلما كان ضربنى يقول لى كيف تكون يا هذا شماس ونصرانى وتأكل يوم الاربعاء والجمعة من بكره ثم من بعد ما كلمنى بهذا تركنى وهو يتواعدنى لانى لا اعود لما كنت عليه وانا خايف من ذلك الجندى لا اعلم من هو. فقال له : لا تخاف يا ابنى فان الجندى الذى

بيك بن درويش بيك قايم مقام محله، ثم ان قايم مقام ألبس الصنجدية الى حسن قايم مقام بنتف تابع عثمان بيك فى يوم الأحد تاسع عشرين رمضان.

وفى يوم احدى وعشرين رمضان البس اسماعيل تابع ابراهيم آغا قبي الضاشى رضوان المنسوب الى عثمان بيك الصنجدية، وفى يومها انزلوا المواجه وذلك بهمة عثمان بيك وانه اصرف الجوامك ديوانى من غرة ربيع أول سنة ١١٤٩ وكل ذلك بهمة عثمان بيك والتفاته الى أهل مصر وفقرائها بعين الشفقة والرحمة والرافة وصار أهل البلد يدعون له بطول العمر.

وفى ثالث عشرين^(١): البس الصنجدية الى محمد قايم مقام، كفر كله، تابع على بيك الكبير وخزنداره والى حسن تابع ابراهيم بيك أمير الحاج اشراق محمد بيك قطامش.

وفى ثالث عشرين رمضان^(٢): سافر العرض الى الديار الرومية من طريق البحر صحبة من الوجاقات السبعة وصحبهم الشريف أحمد البسيونى الشافعى وعليه خطوط العلماء وأصحاب السجاجيد والنقيب وأكابر الدولة بأن ما كان سبب هلاك امراء مصر فى بيت محمد بيك الدفتدار الا بمعرفة باكير باشا واطلاعه بشهادة سليمان أفندى كاتب يد محمد بيك الدفتدار وقوله الى الوزير : الست أنت الذى قلت لسيدى والى رضوان بيك أمير الحاج؟ ان الجماعة يأمنوا طرفك فاعمل الجمعية فى بيتك وأقتلهم وان لم تفعلوا والا قتلتكم، ثم أن سيدى امتنع

(٢) ٢٥ يناير ١٧٣٧م.

(١) ٢٧ ديسمبر ١٧٣٦م.

ضربك انا اعرفه ولكن اذا مضيت بك تتوب امامه
 فقال له ذلك الشماس نعم يا أبى. وانه مسكه بيده
 ووقفه قدام صورة رئيس الملائكة ميخائيل وكانت
 تلك الصورة التى للملاك مصور فيها راكب على
 حصان ابيض فلما تأملها ذلك الشماس خر ساجداً
 امامها وقال بالحقيقة ان هذا هو ذاك الجندى الذى
 ضربنى وانا منذ الان تايب امامه لانى شماس على
 بيعته وقد انسانى اللهو فلم اذكر انى شماس على
 بيعته حتى افكرنى هو وضربنى ان اترك ما انا فيه

فأرسلت له أول تذكرة وثانى تذكرة فيها أنه جاء فى حقهم خط شريف وشافه الوزير وان
 الانكشارية كانوا متوقفين فى عدم عزلانه. فلما جاوبه سليمان أفندى بما ذكر أنزلوه من يومه
 الذى هو يوم الثلاث سلخ شعبان سنة ١١٤٩^(١).

ومن أعجب ما وقع: ان حصل فى خامس عشرين رمضان^(٢). برد ثلاثة أيام فكادت
 الناس أن تهلك الى أن خيم فوق نيل مصر ثلج سمك القراز ، وجاءوا به الى القاهرة صحبة
 السقاين لما توجهوا يملوا الماء، وكان فى ذلك حكمة لله تعالى ولطف لمن قد جاء من طريق
 العقبة جراد لا يكاد يوسف فأهلكه الله بهذا البرد الى أن سد طريق الدار الحمرا وحكت
 السفار من العرب أنه صار فى الأرض سمكه علو^(*) ذراع الى أن وجد فى بركة الحاج وطريق
 السويس شئ مبالغة وكان هذا من جملة الطاف الله تعالى بأهل القاهرة والله أعلم بغيبه.

ومن غرائب الاتفاقات: ان فتنة مصر كانت فى حادى عشر رجب^(٣)، وفتنة جدة فى
 خامس عشر رجب ومات بها سبعة عشر نفرا ونهبت وكالة اقاش وبعض اماكن، وفتنة الشام

(١) ٢ يناير ١٧٣٧ م.

(٢) بالأصل «أن وقع» حذف لتستقيم المعنى والاسلوب. ٢٧ يناير ١٧٣٧ م.

(*) بالأصل «طول» وكتب بالهامش كلمة «علو» لتحل محلها.

(٣) ١٥ نوفمبر ١٧٣٦ م.

من اللهو واقوم بما يجب على من خدمته. وانه تاب من ذلك اليوم وهو متعجب من صلاة ذلك الاب ووجوده مع الناس على الارض وهو يشاهد المكتومات الخفية. وفي دفعة رأيت اخريين من اعيان الناس ووقع عليهم شدة قوية بالقاهرة ولما راموا الهرب الى عند هذا الاب بمصر لم ينهضوا وحينئذا ادركهم الليل ناموا، وفي تلك الساعة أبصر احدهم هذا الاب وهو قايم قدام صورة الشهيد ماري جرجس يسأل في خلاصهم ويقرع

في سابع عشر رجب (١). بين عسكر الشام والتركمانيات ومات بها نحو المائتين وكان سببها الأمراء، وسبب فتنة جدة فردة دخان وهذا من غرائب الاتفاقات والله أعلم.

وفي يوم الجمعة ثامن شوال (٢): بعد صلاة الجمعة مسكوا محمد بيك الدفتدار من بيت أخته الذي بجوار منزل أيوب بيك بقناطر السباع والسبب في ذلك أن داية ابنته دخلت لهم على حين غفلة فرأته جالسا بين أخته وبنته وزوجته فلم يكثرثوا بها لكون أنها دايتهم، فما مكثت الا قليلا وتهيأت الى الخروج فحاشوها فما أمكن أن تقعد فخرجت في الحال الى بيت عمر بيك بن علي بيك فأخبرته بما رأته فحاشها عنده وأرسل الى ابراهيم بيك أمير الحاج فأخبره فأرسل أمير الحاج الى آغاة مستحفظان، فلما أتاه أخبره بما قال عمر بيك وأمره بالتوجه الى منزلهم وأمره أن لا يدخل أحدا غيره وأنه لا يضر منزل أخته بشئ. فتوجه الأغا، فما شعر أهل المنزل الا والأغا عندهم في الحرم فرآه جالسا عندهم فأخذه ونزل وأجلس بعض جماعته يحرسون البيت من النهب وساروا به الى منزل أمير الحاج راكبا على حمار وجماعته محتاطون به فلما رآه أمر الأغا بأن يوديه الى عمر بيك. وكان عنده حسن جاويش النجدلي وعثمان جاويش مناو، فلما رآه عمر بيك سأله لم فعلت هذه الفعلة فأخبره بأنه برى من هذا الأمر ولم يكن عنده خبر من ذلك فأمر الأغا بأن يوديه الى بيت عثمان بيك، ثم يأخذه الى

(٢) ١٢ ديسمبر ١٧٣٦ م.

(١) ٢١ نوفمبر ١٧٣٦ م.

الصورة بيده ويقول يا شهيد الله يا ماري جرجس ما اعرف خلاصهم الا منك وأنه امال رأسه من الايقونه كمن يقول نعم نعم انا أخلصهم. فلما نظر هذا الاب ما كان من تواضع الشهيد انطرح ساجداً له على الارض فعظم الامر على الشهيد من سجوده له وخرج من الايقونه مثل فارس متجسد فمسك باذيال [باذيال] هذا الاب وتبارك منها ثم ان هذا الاب فعل كذلك، أعنى يتباركا من بعضهما بعض ثم انتبه من نومه وقص تلك

منزله ويقتله في محل قتل الجماعة. ثم أنه أرسل خلفه قاسم آغا الوالى فأدركهم في منزل عثمان بيك، ثم أن الأغا أخذه ونزل به ففتلفص من جماعة الأغا وقال : أنا في عرضك يا عثمان بيك، واذا بالوالى أخذ نبوتا وضربه على ظهره واسيب الدرايزين وجروه ماشيا حافى القدم الى منزله وأطلعوه الى محل ما قتلت فيه الجماعة . وكان عمر بيك و ابراهيم بيك قد سبقوا ثم أن عمر بيك أمره أن يجلسوه في محله الذى كان قاعدا فيه حين قتل الأمرا فأجلسوه فقال: هات شريات واذا برأسه قد سقطت الى الارض ، فأخذوها وأمر أن توخذ وان ترمى جثته فى الحوش، ثم انهم قفلوا الباب وأخذوا الرأس داروا بها على منازل أكابر الدولة. ثم ان الوالى فتح البيت وأخذ الجثة الى المغسل الذى بالرميلة وبات فى المغسل.

ثم فى ثانى يوم أعطت أخته الى الوالى مائة فندقلى وأخذت جثته فغسلوه ودفنوه فى الزاوية التى قصاد بيته عند والده وأمه لأن أمه كانت قد ماتت قبل مسكه بثلاثة أيام ولا جابه الى بيت أخته الا موت والدته لأنها ماتت يوم الثلاثاء خامس شوال سنة ١١٤٩^(١).

وفى يوم الأحد ثالث عشرين: شوال^(٢): توفى عمر كتحدا البرلى من جرحه الذى انجرح مع الجماعة، وفى غرة القعدة عينوا خليل بيك وحسن بيك الى التجريدة.

(٢) ٢٦ فبراير ١٧٣٧م.

(١) ٩ ديسمبر ١٧٣٦م.

الرؤيا على رفقاياه ولم يصدقوه حتى وافاهم اخبر
باكر النهار خرج من الله وشهيدته بخلصهم وان
الامير خلصهم من غير سعى، وهكذا لما تحققوا
خلصهم قاموا للوقت ومضوا الى عند هذا الاب
يشكروا له عما رآه في الرويا من غير ان يحضروا
ولا يسألوه في ذلك بل كانوا اضمروا في نفوسهم
لا غير. فعلم الاب المكرم ضميرهم من غير ان
يسألوه فتعجب جميعهم ومجدوا الله. وفي دفعة
وافى اليه كاتب وهو في شدة عزيمة ومعه

وفي خامس القعدة^(١): الذي هو يوم اغميس ورد جواب العرض الذي أرسلوه صحبة
مصطفى جريجي خامس عشر رجب بسبب موت الجماعة، فجاء رد جوابه صحبة مصطفى
بيك أمير ياخور كبير ابن ابراهيم باشا الالشي. وجاء صحبته أربعة خطوط قرئت بالديوان من
جهة بيع البلاد وضبط ثمنهم وأرسالهم صحبة الخزينة. ثم أن في خامس القعدة، كثر القيل
والقال وحصل في القاهرة زعل كثير الى أن كادت الناس أن تهلك.

ثم أن في يوم السبت بعد الظهر سابع عشرين الحجة^(٢): ورد خبر من ثغر رشيد بورود
غليون سلطاني وصحبته أطواخ الباشاوية ومهماتهما الى مصطفى آغا أمير ياخور بياشوية مصر
القاهرة ويتوجه باكير باشا الى حلب.

وفي يوم اغميس ثاني محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٣): ورد آغا بالأطواخ الى مصطفى آغا
أمير ياخور فكان يوما عظيما ثم أنهم أرادوا أن يخرجوه الى العادية ويعملوا له القوانين المعتادة
الذين يعملونها للباشاوات فأبا فعملوا له شنكا ثمانية أيام ببركة الفيل لأنه نزل بمنزل شاهين
أحمد آغا، ثم أنهم أوكبوا به يوم السبت عاشر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٤). من الجنبلاطية
ولم يعمل له السماط لأنه ركب من منزله بعد صلاة الفجر.

(٢) ٢٨ أبريل ١٧٣٧م.

(٤) ١٠ مايو ١٧٣٧م.

(١) ٧ مارس ١٧٣٧م.

(٣) ٢ مايو ١٧٣٧م.

خمسمائة دينار وقال له يا رجل الله اقبل منى
هدى اغمسمائة وصلى عنى فان الملك برقوق
اليوم هذا يريد قتلى ولا اعلم كيف يكون
خلاصى. فقال له هذا الاب المكرم لا تخاف يا
هذا ولا تظن بالذهب الذى احضرته يكون
خلاصك فان الصلاة بالذهب لا يكون بها
خلاص بالكلية بل ان اردت ان تتخلص عيد
الذهب الذى احضرته الى مكانه والرب يخلصك
من غير ذهب البته. وانه قام صلى عليه وباركه

٩٦. ذكر تولى مصطفى باشا امير ياخور المتولى بمصر

قدم الى مصر وهو امير ياخور وصحبته ثلاثة خطوط شريفة قريت بالديوان بحضرة
محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام بضبط أموال أمراء مصر المقتولين بمنزل محمد بيك
الدفتردار. فى يوم الخميس خامس القعدة سنة ١١٤٩^(١)، فالبسه قايم مقام قفطانا وألبس من
كان صحبته من الدلاة وكانوا عشرين رجلا واسكنه بمنزل شاهين أحمد أغا الذى بقيصون
المطل على بركة الفيل، فمكث فيه خمسة وعشرين يوما وهو فى كل يوم يطلع الى الديوان.
ويطلب رد جواب اخطوط الى أن كتبوا الى الديار الرومية عرضا برد الجواب. واذ بخليل أغا
قد ورد من طريق البحر فى يوم الخميس ثانى محرم سنة ١١٥٠^(٢). بالاطواخ والباشوية الى
مصطفى أغا امير ياخور فركب قايم مقام، وجميع الصناجق، وأعيان مصر. ودخلوا عليه،
وهنوه بالوزارة، وأجمع رأيهم أنهم يطلعوه الى العادلية ويعملوا له الأسمطة المعتادة والشنك.
فأبى وقال: لا أركب الا من بيتى هذا. فعالجوه فما امكن الى أن اقتضى رأيهم، الى أن يوكبوا
به الى الجنبلاطية، ثم أنهم شرعوا فى عماليل شنك سبعة أيام، فى بركة الفيل، وكان كذلك.
وفى يوم السبت حادى عشر محرم صلى الفجر بمنزله وركب إلى باب النصر، فأنزلوه فى

(١) ب ٧ مارس ١٧٣٧م.

(٢) مدة ولايته: ٢ محرم ١١٥٠ / ذو الحجة ١١٥١ - ٢ مايو ١٧٣٧م / مارس ١٧٣٩م.

وارسله الى الملك برقوق واعطاه صليبه ومنديله
وقال له احملهم جواك وادخل ولا تخف، وانه
امتع وخاف بلاكثر [بالأكثر] ان كيف يحمل
الصليب وهو مجروح يقع عليه الانظار اذا شعر به
احداً. فقال له الاب: قلت لك يا هذا احمل
الصليب والمنديل داخلك وادخل الى الملك وانا
اضمن لك على الله تعالى الذى انت حامل صليبه
ان الملك لا يؤذيك ولا يضرك. وانه اطاع لكلمة
الاب وحمل الصليب ودخل إلى الملك وان الملك

الجنبلاتية وأوكبوا به من باب النصر الى أن طلع الى الديوان ثالث ساعة من يوم السبت
حادى عشر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(١)، وان مصطفى باشا هذا ابن ابراهيم باشا الألبانى
الذى كان أرسله السلطان مصطفى رسولا الى بلاد النصارى لتحديد الحدود، وكان ابراهيم
باشا خزنندار الوزير فقتله السلطان فهرب الخزنندار بمبلغ من المال الى أن جاء مصر وسكن بها
وعمل جريجيا بوجاق العزب واشترى البيت الذى بالحبانية الذين يبيعون الفاكهة على باب
الذى أخذه وكيل القطردار وأدخله فى بيته وبنا بابيه الذى على السكة. التزم بجملة بلاد من
جملتها بشيش* فمكث مدة فأحدث الله له ولدين، أحمد آغا، ومصطفى آغا هذا، فمات
أحمد آغا بعد مدة، ثم أنه كان له رفيقا فتولى الوزارة فأرسل أخذ ابراهيم جريجى هذا فجعله
كتخذاه فقتل الوزير ومسكوه وارسلوا باعوا جميع ما تملكه يده سوى البيت ثم انه صار فى
اسلامبول لا يملك شيئا الى حين أراد السلطان مصطفى أن يرسل رسولا الى النصارى كفار
النمسي، فما وجدوا من يصلح سوى ابراهيم هذا لأنه كان فهيمًا طلق اللسان فعملوه باشا
وارسلوه رسولا الى الكفار، فتم لهم الأمر على المراد، ورجع الى اسلامبول فعينوه باشا الى بلد

(١) ١١ مايو ١٧٣٧م.

(*) بشيش: احدى القرى القديمة، مركز بيلا، محافظة الغربية. محمد رمزى، المصدر السابق، ج٢، ص

كان مملؤ غضب عليه ففي تلك الساعة تغير
غضب الملك بلين ورضا ورافه وصار كل كلمه
يتكلم بها ذلك الانسان امام الملك تدخل في اذان
الملك مثل ندا بارد تطفئ ما عنده من الغضب . ثم
انه خرج من عند الملك فرحان متقوى مباشر على
عادته حتى تعجب ذلك الانسان من الصلاة القويه
التي لهذا الاب الذي ابدلت غضب الملك وحنقه
الى رضا لانه كان يضمير في نفسه انه متى ما وقع
له، قتله. فصار هذا الرجل وكلمن سمعوا يمجدوا

الروم فأرسل أخذ ولده مصطفى هذا وباع البيت الى اسماعيل كتحدا ايواظ بيك وان
مصطفى باشا هذا ولده بالكناية.

فانظر الى والده ابراهيم باشا: بعد جمعه المال وملكه البلاد والعقار.. والنوال سلب
السلطان منه جميع ما بيده، وصار في اسلامبول لا يملك شيئا فلا تامن^(١) أيها العاقل
للملوك، ولو أنهم قربوك واذنوك. وجعلوك كنز خبياتهم، قالموت أسرع من تقلباتهم. كما قال
الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة

في البحر ترعد دائما من خوفه.

أن أدخلت من مائة في جوفها

ادخلها ومايها في جوفه

والله أعلم بغيبه واحكم. ثم ان مصطفى باشا عمل ديوانا في ثاني يوم، وهو يوم الأحد
ثاني عشر محرم الحرام سنة ١١٥٠ (٢). وأبرز خطين قريبا بالديوان أحدهما: بأنكم أتخذتم
عزلان وزرائي دابكم بغير الحق وهذا أمر يدل على استخفافكم بي كما عزلتم باكير باشا بغير

(٢) ١٢ مايو ١٧٣٧ م.

(١) بالاصل «فلا تأمل».

الله. وهكذا كان هذا الاب يشتري نفوس الآتين
اليه ويخلصهم بصلاته القوية من الضوايق
والشدايد والخطايا كما اخبرنا بذلك احد اولاده
الكهنة المعلمين انه كان وقع في خطية صعبة
مكتومة ولما حضر يعترف بها على هذا الاب اخذه
خوف واستحا ان يعترف بها امامه. فكاشفه عنها
بمفرده قائلاً انت فعلت الخطية الفلانية فلا تعود
تفعلها وانا اقول لك من الان مغفورة لك خطاياك
فلما سمع ذلك الكاهن كلامه تعجب ومجد الله

جرم ولم ترسلوا تعلمونا وكانكم أنتم الملوك والسلاطين ونحن الرعايا والمساكين، وانا قد
عفونا عنكم فى هذه المرة والحذر، ثم الحذر، أن تعودوا الى مثل هذه الفعلة فان فعلتم بعد
هذه المرة فلا تلومون الا أنفسكم وتربة أجدادى. والثانى بقبض جميع بلاد الفارين والمقتولين
ويعهم بفايظ ثلاث سنوات وجميع علوفاتهم وجراياتهم واملاكهم وامتعتهم وتسلموا جميع
ذلك الى مصطفى باشا ولا تتركوا من ذلك ولا الدرهم الواحد والحذر، ثم الحذر من المخالفة
فقالوا: سمعنا وأطعنا ونزلوا يدبروا أنفسهم والله تعالى أعلم.

وفى يوم الخميس سادس عشر محرم^(١): طلب منهم جواب بيع البلاد، فلم يردوا له جوابا
فأحضر جميع دفاتر الرزنامية والمعاملة وختم عليها.

وفى يوم الاحد تاسع عشر محرم^(٢): عزل محمد بيك بن درويش بيك من الدفترية
وتولى محله عمر بيك الكبير الذى هو ساكن بيت رضوان بيك الذى يباب زويلة وعلى آغا
الوالى عمل جرجى بباب العزب.

وفى يوم الخميس آخر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٣): برز باكير باشا بموكب عظيم من
منزله الى العادلية متوجها الى جدة وجميع الصناجق والاغوات والوالى والمحتسب فى ركابه

(٢) ١٩ مايو ١٧٣٧م.

(١) ١٦ مايو ١٧٣٧م.

(٣) ٣٠ مايو ١٧٣٧م.

لان تلك الخطية ما كان يعلم بها الا المسيح وحده،
لما كاشفه عنها ازيد تعجبه وتحقق ان خطايا
الشعب مكتومة [مكشوفه] امامه مثل زيت فى
زجاجة ولا يرى ان يشهرها. بل اذا كان يريد
يكت احداً على خطية يكون ذلك فى خفية لان
الخطية ايضاً كثرة على الناس. وكانوا كثير من
الشعب اختلطوا وتنجسوا بنجسات كثيرة. وكان
هذا الاب يتنهد ويبكى على الشقا الذى يحل
بالمصريين حتى ان من زايد بكاه اخذ ينذر شعبه

والملازمين قدامه وكان الالاه عظيمًا، والسبب فى ذلك انه جاءت الأخبار من الصعيد بأن
الجماعة الهريانيين جيشوا جيوشا الى مصر وصاروا من الشرق الى أن جاءوا الى شرونة وعدوا
الى الغرب وصاروا يتهبون فى البلد، فلما أخبروا بمجيئهم الى مصر عملوا جمعية فى بيت
عثمان بيك ليلة الخميس سلخ محرم فاجتمع رأيهم على خروج باكير باشا لكون مجئ العدو
ومجئ الحاج وطلوع العسكر الى البركة وتصير البلاد خالية من العسكر والبلد فيها وزيرين
فربما يحدث منهم حادث فأخذوا فرمانا من مصطفى باشا المتولى بخروجه فأخرجوه على
حين غفلة كما ذكرنا. ثم انهم عينوا تجريدة الى الجماعة والبسوا حسن بيك تابع عثمان بيك
وعمرآغا آغاة الجراكسة وأن يأخذوا ابراهيم بيك تابع مصطفى بيك بولفوية من بنى سويف
وبرزت التجريدة الى قدم النبى يوم الاثنين رابع صفر سنة ١١٥٠^(١).

وفى يوم الخميس سابع صفر^(٢) سارت التجريدة من الشرق وفى يومها أوكب محمد بيك
صنحج السفارة من بولاق الى القلعة والبسه الوزير قفطانا وأبرز خطا بصنحجيته التى أنعم عليه
بها السلطان عوضا عن مصطفى بيك أباطة حين توفى ثانى عشر رجب سنة ١١٤٩^(٣).
وفى سابع عشر صفر^(٤): وردت أخبار التجريدة بأنهم تقابلوا هم واياهم عند شرونة فلما

(٢) ٦ يونية ١٧٣٧ م.

(٤) ١٦ يونية ١٧٣٧ م.

(١) ٣ يونية ١٧٣٧ م.

(٣) ٥ نوفمبر ١٧٣٧ م.

قائلاً يقيظوا يا اولادى وتحذروا من ذلك اليوم الذى
يأتى فيه الانتقام على المصريين لأن فى ذلك اليوم
تنزل ناراً من السماء تحرق كل مساكن المصريين
حتى يعلو بخار تلك المدينة ومن بعد ينوحوا عليها
قائلين اليوم سقطت بابل العظماء ام جميع
المصريين. وكان هذا الاب كلما خاطبنا بهذا نحن
لا نتحذر ولا نزداد الا طغيان ووقاحة وعدم خوف
من الله ولم نسمع له فكان يحزن لذلك ويتنهد
من عمق قلبه ويشتهى الموت لنفسه. حتى اثار

رأوا التجريدة صبروا لآخر الليل وهربوا ، ثم أن التجريدة هجموا عليهم فلم يجدوا غير الخيام
والثقل فنهبوه وأرسلوا أخبروا كما تقدم، ثم ان عمر بيك ومملوكه عمر بيك ومحمد بيك
خزندار أبوه وزوج امه محمد بيك عدوا من بولاق الى الجيزة بجم غفر نحو الخمسمائة، يوم
الأربع عشرين صفر^(١)، وأغاة مستحفظان، وقاسم آغا الوالى، وأوضباشا باشت البوابة عبدالله
تابع داود صاحب عيار وفتشوا بيوت الخيرا جميعا فما وجدوا أحدا ورجعوا بالليل ونادى آغات
مستحفظان لجميع المراكبية على أن لا أحد يعدى أحدا من بعد العصر الى الجيزة ولا الى انبابة
ورجعت التجريدة من البهنسة فى يوم الاحد غرة ربيع أول ولم يحصل بينهم قتال وإنما
أدركوهم فى صبيحة يوم، فلما رأوهم ولوا من وجوههم وعدوا الى الشرق من بحر يوسف
ولم يصب أحد منهم سوى بعض خيام وبعض فرش وبعض نحاس مطبخهم ورجعوا كما
ذكرنا والله أعلم.

وفى غرة ربيع أول سنة ١١٥٠^(٢): اشترى باكير باشا القصر والحوض والسبيل والمكتب
الذى أحدثهم يوسف كتخدا عزبان خارج قبة العزب بمائة وخمسين ألف نصف فضة ديوانى
من ورثة يوسف كتخدا واحداث فيهم زيادة ووقفهم ورتب لهم عشرين ألف نصف فضة
وجعل النظر لباب العزب.

(١) ٢٣ يونية ١٧٣٧م.

(٢) ٢٩ يونية ١٧٣٧م.

الشیطان علی الشعب امیر من عظماء المملكة
یسمى جمال الدین وطلب من الشعب ما لا
یقدروا علیه وكان هذا الاب كلما دافع عن
الشعب لم یندفع [یقتنع] بل یطلب [ان] یجد
علیه علة یقتله [بها]. وانه ارسل رسلا فی خفیه
إلی ارض الحجاز والیمن ان یکتبوا فی تلك البلاد
محاضر علی هذا ویقتبوا [یکتبوا] فیها انه فی کل
یوم یرسل رسله إلی بلاد الحبشة ویحث الملك علی
خراب مکه وما معها. ولما علم بالروح أن المحاضر

وفی خامس ربیع أول^(١): عزل عبدالله كتخدا قزدغلی وتولی محله عثمان جاویش تابع
شعبان بیك وألبس مصطفى باشا قفطان الصنجدية الی سلیمان الخزندار عوضا عن سیده
خلیل بیك فی یوم اخمیس سابع عشرين ربیع أول سنة ١١٥٠ (٢).

وفی هذا التاريخ تم سلیمان جاویش الجوخدار تابع عثمان كتخدا القزدغلی بقية بناء
القصر الذی ببلاق والتکیة الی بجوار الجوهريّة الی جعلها للعمیان والبیر والمطهرة الی
داخل رواق الترك الذی توفی عثمان كتخدا عنهم ولم یتمهم، وبنى المكتب الذی بتکیة
العمیان بالجوهريّة وجعل للحنابلة بالتکیة محلا علی حدة شبه البیت برواق مطل علی السكة
وبنى بیتا بجوار رواق السلیمانية وارصده علی الرواق^(*).

وفی عشرين ربیع أول^(٣): توفی خلیل بیك تابع محمد بیك الكلفلی وزوج بنته وعزل
ابراهیم أفندی الرمنجی وتولی محله عبداللطیف أفندی الرمنجی یوم اخمیس ثامن جماد
آخر.

وفی غرة ربیع آخر^(٤): ورد ططری وأخبر بموت محمد بیك الكلفلی صنجدق اغزینة فی
انطاکیة.

(١) ٣ یولیه ١٧٣٧ م.

(*) بالاصل «الرفاق»، والتصویب من النص.

(٢) ٢٥ یولیه ١٧٣٧ م.

(٣) ١٨ یولیه ١٧٣٧ م.

(٤) ٢٩ یولیه ١٧٣٧ م.

كتبت لأجله، وانه سبق قبل وصولها صلاحاً إلى الله
وسأل ستنا السيده كعادته أن تأخذ نفسه إليها بغير
سفك دم، وأن لا ينال شعبه في أثره شدة ولا
صعوبة وان ستنا السيده سمعت طلبته ولم تدع
ذلك اليوم يعبر عنه حتى انهز بحمه صعبه في
جسده فانطرح مكلوم ضعيف فلما اتصل بالأمير
الذي كان يروم قتله خبره سكن غيظه قليلاً ولم
يسكن عن الشغب بل لا برح يرسل يهدد هذا
الاب ويتواعده من اجل شعبه الى ان حملوا له من

وفي يوم الاحد سابع ربيع آخر^(١): أجمع رأى أعيان البلد على أنهم قطعوا فرمانا على
الأوجاقات السبعة أنهم لا يقبلوا أحد من الأوجاقات لأمر حصل لهم وكان ابراهيم أفندي هذا
سبب عزلانه من الرزنامجية ولبسه أغاوية العزب كما فعل به وكما تدين تدان.
وفي يوم الجمعة بعد الصلاة ذبحوا السيد عبدالله الأمين وهو نازل الى مصر وكان ذلك في
تاسع جماد آخر سنة ١١٥٠^(٢).

ثم أنهم في ثالث يوم الذي هو يوم الأحد عاشر ربيع (آخر)^(٣): نفوا من أوجاق العزب، ومن
أوجاق الانكشارية جماعة من جماعة المنلا ووقع النفي في بقية الأوجاقات.
وفي يوم الأربعاء عاشر مسرى الموافق لسابع عشر ربيع آخر سنا ١١٥٠^(٤) جبروا البحر
وكان الوفا تاسع مسرى.

وفي^(٥) يوم السبت وهو يوم عشرين ربيع آخر^(٦). مسكوا رضوان بيك في خان النحاس
الذى بخان اغليلي وصحبته جوخدار قطامش وجوخدار عثمان بيك الذى كان ضارب سيده
عثمان بيك ومسكوا عثمان كاشف تابع جركس ورجل من السقط وقتلوهم جميعاً.

(١) ٤ أغسطس ١٧٣٧ م. (٢) ٤ أكتوبر ١٧٣٧ م.

(٣) ٧ أغسطس ١٧٣٧ م. الاضافة للتوضيح.

(٤) ١٤ أغسطس ١٧٣٧ م. (٥) كسر الحرف بالاصل.

(٦) ١٧ أغسطس ١٧٣٧ م. / كسب عنوان جانبي «أعرف موت رضوان بيك ومن معه».

مال هذا الاب نحو خمسمائة الف درهم وقدموها له لعل يطيب قلبه ويكف عن الطلب لهذا الاب فلم يكف ولا برح يطلب هذا الاب الى الساعة الذى قارب فيها الموت وانه ارسل له رسلاً يحملوه وياتوا به اليه. وان هذا الاب طيب قلبهم وقال لهم تمهلوا على الى غدا يوم الاحد لعلى استريح قليلا وتعالوا احملونى الى حيث تريدوا وكان يخاطبهم بهدو وهو يعلم ان ساعته قد قربت ليخرج من هذا العالم ويستريح من جور ذلك الامير وظلمه.

وفى يوم (الاثنين) ثانى عشرين ربيع آخر^(١) مسكوا واحد بالليل من الشواين واثنين من درب (*) الحبينة الذى بالموسكى وأدخلوهم القلة وأدخلوا فيها عشرين أوضباشا من أوجاق مستحفظان وخمسة عشر أوضباشا من العزب واثنين كواخى من الانكشارية الظربة وعمر جاويش الزللى وعثمان جاويش الجلالى وأثنى عشر أوضباشا، والظربة نفوه الى دمياط وعثمان جاويش الى جده والزللى الى دمياط وكذلك يوسف كاشف.

وفى يوم السبت سابع عشرين ربيع آخر^(٢): أرسل على كتخدا الجلفى الى مصطفى كاشف الجيزة تابع يوسف كتخدا عزبان احضره. فلما آتاه أرسله إلى كتخدا الوقت عزبان، حسن كتخدا تابع المكانى، فلما ورد عليه حاشه فى القلة.

وفى ثانى يوم أرسله الى بولاق صحبة عشرين رجلا من العزب ومن جملتهم رجل يقال له ابراهيم القندقجى، ففى حال وروده على بيت حسين بيك اخشاب الذى هو بيت ابراهيم بيك أبو شنب أراد أن يهرب الى بيت حسين بيك فممنعه ابراهيم المذكور وضربه على وجهه، ثم أنهم قيده وأنزلوه فى مركب، فلما ذهبوا به الى ذلك البر أخرجوه من المركب ليقتلوه فطلب

(١) ١٩ أغسطس ١٧٣٧ م.، الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «ضرب».

(٢) ٢٥ يولية ١٧٣٧ م. وبالأصل «ربيع أول»، والتصويب من نفس النص.

فان الرسل مضوا كما قال لهم هذا الاب وحضروا
الغد بعد الاحد ووجدوا هذا الاب قد اسلم الروح
فى الهجعة الأولى من ليلة الاثنين قبل حضورهم
بمهلة لطيفة. فلما عاينوا ماكان تعجبوا وتعجب
الامير بالاكثر الذى خلص الله هذا الاب من يديه
بغير سفك دم كما كان فى ضميره. ثم ان هذا
الامير لم يمهل الله بل سلط عليه من سعاية عند
الملك فقبض عليه وعاقبه وعصره واخذ منه عوضاً
عن القدر الذى اخذه من هذا الاب اضعاف كثيرة

الوضوء فتوضى وصلى، فلما سلم رأى ابراهيم الضارب له واقفا خلف ظهره يريد أن يقتله
وفى وسطه خنجر يذب الموت فى جنباته فقفز مصطفى كاشف بعد السلام مد يده بسرعة
الى الخنجر الذى فى وسط ابراهيم، وسحبه وضربه به فى صدره خرج من ظهره وهاج
فيهم وهو مقيد فوق أكثرهم (فى البحر)^(١)، ثم أنهم ضربوه بالرصاص الى أن مات
وكان أبوه معه فمات الآخر فرموهما فى البحر وأخذوا ابراهيم القندقجى وجابوه الى بولاق
وغسلوه ودفنوه.

وفى يوم الاحد ثالث عشر جماد أول^(٢) توفى الشيخ الامام الفاضل الهمام سيدى محمد
الدجلى الشافعى بن الشيخ الفاضل والولى الصالح الفرضى ابراهيم الدجلى رحمهما الله تعالى
رحمة واسعة وأمطر على قبرهما سحاب رحمة الهامة.

وفى يوم الجمعة قبل الغروب ثامن عشر جماد أولى سنة ١١٥٠^(٣). توفى شيخ الاسلام
والمسلمين ووارث علوم سيد الأولين والمرسلين الموصوف بمكارم الأخلاق وبسط الكف لكل
الرفاق الشيخ محمد القلبنى المالكى شيخ الابتغاوية.

وفى غرة جماد آخر توجه بأكير باشا من قصره الذى اشتراه من ورثة يوسف كتحدا عزبان

(١) قدم وأخر، والاضافة للتوضيح.

(٢) ٨ سبتمبر ١٧٣٧ م.

(٣) ١٣ سبتمبر ١٧٣٧ م.

ثم لا برح في الضرب والعقوبة حتى مات أشر مودة. واما هذا الاب قبل موته ارسل ورا تلاميذه وأعلمهم بانتقاله ثم ارسلهم احضروا له جميع ما يحتاج لتكفينه من ثياب وبرانس (*) وهم ثوبين وبرنسين واسكيمين وقلنسونتين وسترتين وبلينين حتى التابوت الذى له اشار لهم صنعه ما يعملوه ثم اوصاهم انهم اذا ادرجوه ووضعوه فى ذلك التابوت لا يكشفوا وجهه الا وقت التجنيز كعادة البطارقة ولا يمكننا احداً يقبل قدميه بل يتركوه ملفوف فى

(*) انظر فى ملابس رجال الدين الاقباط كتاب «الكنائس» القبطية القديمة جـ ٢ تأليف الفريد. ج بتلر ترجمة ابراهيم سلامه سلسلة الألف كتاب الثانى ١٣١. القاهرة ١٩٩٣.

الى السويس طالب جدة سنة ١١٥٠ كتب الله له السلامة ورحم من مضى من أموات المسلمين الى يوم القيامة.

الأحوال السياسية والاقتصادية لمصر تحت الاحتلال العثمانى

لقد أمكننا من خلال دراسة «تاريخ الجبرتى» وكذلك من خلال مؤلف أحمد أفندى الروزنامجى «ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية». وكتاب «وصف مصر»، وكذلك بعض المؤلفات الحديثة التى اعتمدت على المؤلفات الثلاثة السابقة ، ان نحصل على العديد من المعلومات الهامة التى كانت تنظم الاحوال الاقتصادية والمالية لمصر فى فترة الحكم العثمانى يمكن أن نستعرضها فى النقاط التالية:

(١) مرحلة تطعيم القوة العسكرية المملوكية والتمردات القبلية لها. [١٥٢٥/١٥١٧م = ٩٢٣/٩٢٢هـ].

كان الهدف الاساسى للسلطان سليم من حملته العسكرية ضد السلطان الغورى هو القضاء على النفوذ المملوكى فى الشام ليكون ذلك دعماً له فى صراعه ضد الشاه اسماعيل الصفوى. ان هذا الهدف قد تم تحقيقه بهزيمة قوات السلطان الغورى فى واقعة «مرج دابق» واحتلال العثمانيين لحلب. وقد ادى ذلك الى انهيار مفرغ للقوات المملوكية التى لم يكتف

اكفانه الصوف كمثل الرهبان، واكد عليهم انهم لا يدفنوه الا بين اولاده داخل الخندق (*) ثم بعد ما اوصاهم بهذا غطا جسده بوزرته واسلم الروح فى الساعة الاولى من ليلة الاثنين [أى مساء يوم الاحد] الخامس من شهر طوبه سنة الف ومايه وخمسة وعشرين للشهدا وكان عمره يومئذ اثنين وسبعين سنة منها اربعين سنة راهباً واثنين وثلاثين بطيركا. ثم اجتمع لتجنيزه فى ذلك اليوم الكهنة والشماسة والاراخنة وكل الطوايف النصرانية حتى

(*) دفن فى كنيسة القديس رويس حيث بيت الكندرايه المرقسية وقتها.

بعض قوادها بالتراخى فى القتال، بل وانضمام بعضهم للقوات العثمانية ، مما شجع السلطان سليم على التوجه الى مصر وعبور سيناء وتحطيم بقية القوات المملوكية المنقسمة على نفسها متأثراً بتحليل خاير بك [الامير المملوكى الذى انضم له ضده سيده الغورى] المعتمد على ان النخبة الحاكمة المملوكية كانت منقسمة الى عصبيات وزمر متنافسة ومتناحرة . لقد كان الانهيار العسكرى هنا تابع للتفسخ السياسى داخل النخبة الحاكمة المملوكية ، ولم تكن مقاومة طولمان باى بعد ذلك سوى تداعيات للانهايار وسلسلة من اغيانات انتهت بضرورة شنقه على باب زويله.

ولقد فرضت سياسة تحالف السلطان سليم مع جانب من العصبيات المملوكية التى ساندته فى الغزو ضد العصبيات الأخرى ان يلزم نفسه بالحفاظ على نظام التجنيد المملوكى والعصبيات الموالية للسلطان سليم طمعاً فى اقتسام السلطة. وقد نشأ عن ذلك ان عادت الزعامات المملوكية الى الساحة السياسية ومارست عاداتها الاصلية فى الصراع فيما بينها، حتى انه ما ان توفى خاير بك [الذى عينه السلطان سليم نائب له] وتم تعيين النائب العثمانى الجديد، حتى اندلعت ثورة قامت تحت قيادة اثنين من كبار الضباط المماليك هما: غانم السيفى واينال السيفى سرعان ما تم القضاء عليها. ولكن فى أعوام ١٥٢٣م، ١٥٢٤م = ٩٣١هـ انفجر السخط المملوكى فى تمرد عسكرى كان على رأسه النائب العثمانى نفسه، وامكن

طوائف اليهود وغيرهم وخلق لا يحصى لهم عدد
وكان بكاء وعويل حتى ان عمد البيعة كادت تبكى
على فقده وهو راقد مطروح وصليبه فى يده
وكانوا يبكون ويتحبوا لأجل حسن منظره وهيبته
ومحبته وصدقته وافتقاده المساكين وعلى احتماله
وصبره وهم ينوحوا ويبكون الى ان اكملوا تجنيزه
كالواجب ثم حملوه بالاكرام والتبجيل والوقار
حتى كان حمله فى التابوت كمثل حمل تابوت
العهد. اين هو ذلك الرجل القوى الذى يستطيع

كذلك القضاء عليه. وفى العام التالى اى ١٥٢٥ م جاء الصدر الأعظم العثمانى ابراهيم باشا
فى زيادة قصيرة لمصر من أجل أن يضع الأمور فى نصابها ولكن دون جدوى واضحة.
(٢) استقرار الغزو العسكرى؛

فى اعقاب احتلال السلطان سليم لمصر، وفى ظل المقاومة المملوكية المتقطعة أرسل عدداً
من رجال المساحة للمناطق التى اصبحت تحت سيطرته فى الدلتا من أجل دقياس الاراضى،
ومعرفة الاقطاعات الموجودة فيها والتى تخص الممالك والاقواف وما شابهه. وكذلك تم
إرسال عدداً آخر من هؤلاء الرجال فى ظل السلاطين التالين للسلطان سليم الى الوجه القبلى
وبقية الوجه البحرى. وفى عام ١٥٢٣ = ٩٢٩ هـ، ثم وضع سجل عام لمسح الأراضى. ولكن
نطاق هذه السجلات كان محدوداً للغاية، وذلك من واقع ان الكتبه المستخدمين فى ذلك
كانوا من الإدارة المملوكية السابقة، وهؤلاء استغلوا جهل سادتهم الجدد وأخفوا سجلات
الروزنامه لتحقيق ثروات ومراكز قوية على حساب الفلاحين، فحدث نتيجة لذلك دمار واسع
للزراعة وهروب الفلاحين من أراضهم، مما ساعد على قيام ثورة ضد الحكم العثمانى بدعم من
الامراء الممالك للنائب احمد باشا الذى وعد الممالك بحكم مصر.

وعندما قضى على هذه الثورة عام ١٥٢٣ = ٩٢٩ هـ. عثرت السلطات العثمانية على
السجلات القديمة المملوكية فى الروزنامه والتى اظهرها الكتاب القدامى من اجل مساندة

يحمل ذلك التابوت من كثرة الخليقة المحيطة به
مزدحمين عليه كانت الأجناد والعساكر امام ذلك
التابوت تحجبه الى ان مضوا به الى دير الخندق
حينئذا دفنوه فى الموضع الذى اختاره لدفنه ثم بعد
دفنه اظهر الله منه الآيات والعجائب، بعد انتقاله
منها الليلة التى تتيح فيها اضطربت اجساد اخوته
البطاركة الراقدين بدير القديس ابو مقار وان
الرهبان سكان الدير الذين سمعوا اضطراب
الاجساد صوت يدعوهم قائلاً: قوموا اخرجوا

احمد باشا فى جمع العوايد من الاقليم. كما اعادت السلطات العثمانية اجراء المسح. ومن
أجل توفير نفقات تنفيذه فرضت ضريبة خاصة على كل اقليم يتم مسحه. وهكذا كانت
السجلات الجديدة تحتوى على متوسط عدد الفدادين التى تروى بالراحة ومتوسط للفدادين
التي تروى بمشقة بحسب فيضان النيل، كما تحتوى على درجة خصوبة الاراضى، ونوع
العوائد التى تجبى من كل قرية، وبحلول عام ١٥٧٦ = ٩٨٤ هـ، كان قد تم عمل مسح
شامل لكل الاراضى الزراعية المصرية.

أما بالنسبة لعملية سجلات مسح العوايد الحضرية فإنها لم تكتمل إلا فى عام ١٦٠٨ =
١٠١٧ هـ.

وهكذا فإنه بالرغم من شق السلطان سليم للسلطان طومان باى على باب زويلة وفرض
السيطرة العسكرية العثمانية على مصر، إلا أن المناطق الجنوبية فى الصعيد (حول الوادى وفى
الصحارى) وكذلك المناطق الصحراوية فى شمال البلاد ظلت تشكل خطراً على السلطات
العثمانية حتى عام ١٥٢٤ (٩٣١ هـ) عندما قامت فلول الممالك والعربان بدعم النائب
العثماني أحمد باشا فى محاولته الاستقلال بمصر.

وفى عهد السلاطين التاليين للسلطان سليم أرسل عدداً من رجال الإدارة العثمانية للصعيد

افتحوا الباب انبا متى حضر وهو قايم يقرع الباب
فلما خرجوا الأخوة يفتحوا فلم يجدوا احداً
تعجبوا وصاروا لا يعلموا ما الأمر الى ان وافهم
اخبر من مصر أن هذا الاب تنيح فى الليلة الذى
عبر عليهم فيها لاجل اخوته البطاركة القديسين
حتى يتباركوا الارواح من بعضها، ولهذا اضطربت
تلك الاجساد لعلمها ان المسكونة فقدت ذلك
اليوم معلماً عظيماً. لان [حتى انه] من عظم
اضطراب الاجساد وقع القنديل الذى يقدر [يوقد]

لعمل تقارير حول الأحوال الاقتصادية، وتوقيع اتفاقيات مع عدة قبائل. من أجل استقرار
السلطة العثمانية التى لم تكن قد أقامت لها بعد حاميات عسكرية فى هذه المناطق حتى
عام ١٥٢٨ = ٩٣٥هـ، ففى نهاية هذا العام كان سليمان باشا الخادم عائداً من
حملاته فى كل من اليمن والهند، وإبان عودته هبط فى ميناء القصير المصرى على
البحر الأحمر، وبدأ فى طرد القبائل النوبية من جنوب اسوان واحتل قلعتهم فى
«ابريم» ثم طاردهم حتى وادى حلفاء، وفى جزيرة وسط النيل هناك تسمى «صاى» بنيت قلعة
عسكرية بهدف تحديد حدود مصر الجنوبية، وتأسست ولاية على ساحل البحر الأحمر ما بين
سواكن ومصوع تحت اسم ولاية «الحبش» وهى ليست الحبشه، واستكملت السلطات
العثمانية نفوذها على بقية اقاليم مصر بعقد عدة اتفاق مع زعماء القبائل العربية المحيطة
بالوادي فيما عدا ولاية البحيرة التى ظلت تحت النفوذ المباشر لزعماء القبائل حتى اواخر القرن
١٧، عندما عاد النفوذ المباشر لزعماء القبائل العربية على مناطقهم القديمة واضيفت عليها
الصفة الرسمية من السلطات العثمانية بتعيين زعماء القبائل واتباعهم كملتزمين يتوارثون
التزاماتهم.

إن اكبر تلك القبائل من حيث القوة كانت قبيلة «هواره» التى كانت تشمل على عدة
بطون سيطرت على مصر الوسطى من المنيا حتى جرجا. ولكن نفوذها تم تدميره بشكل نهائية

عليهم على الارض وانه انطفا ولم ينكسر. والمدة الثانية فانه بعد اربعين يوماً ترا بالثلاثة رجال عربان مجروحين عبروا بميت الخندق سحر يوم الاحد فوجدوا هذا الاب قايم متردى [يرتدى] ببرنس ابيض وهو ماشى يطوف بين الاموات فى الليل مثل ما كان يمشى ويطوف بينهم فى النهار فلما رأوه اولئك الرجال ولم يكلمهم ذهبوا إلى كنيسة ابو رويس و اخبروا رهبانه عنما أبصروا فعرفناهم انه هذا الأب فتعجبوا وسألونا النظر الى قبره

على يد على بك الكبير فى عام ١٧٦٩ = ١١٨٣ هـ. بعد أن كانت قد انقسمت الى فرقتين متصارعتين هما «هواره بحرى» و«هواره قبلى» .
(٣) مرحلة الصراع الداخلى. [١٧١١/١٥٨٦م = ١١٢٣/٩٩٤هـ].

ان اضمحلالا ملحوظاً فى قوة وكفاءة الإدارة العثمانية أصبح يمثل ظاهرة عامة فى كل أجزاء السلطنة فى الاعوام الأخيرة من القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر بسبب استمرار مشروعاتها العسكرية دون توقف ودون احراز انتصارات حاسمة سواء فى الجبهة الروسية أو الجبهة الاوربية وما تبع ذلك من مصاريف باهظة انهكت السلطنة وانهكت موارد مصر ذاتها التى كانت تكلف دوماً بأعداد فرق عسكرية للحرب على الجبهتين الروسية والاوربية ، وكذلك على الجبهة الفارسية، هذا بالإضافة الى الاضرار واخسائر التى لحقت بمرتبات الموظفين والعسكريين من جراء التضخم المالى الذى امتد لفترة طويلة وأدى إلى تمردات الفرق العسكرية وبخاصة الانكشارية سواء فى مقر السلطنة أو فى الولايات التابعة لها وكذلك مصر.

ان اوضح مظاهر انحلال السلطة العثمانية فى مصر كان حدوث سلسلة من التمردات ضد النواب العثمانيين، وكان اولها فى عام ١٥٨٦م = ٩٩٤ هـ، من جراء نقص الخزانة الاميرية التى كانت ترسل للسلطان ، فقد قام الجند بتمرد مسلح عزلوا فيه الباشا وانزلوه من

فمضوا وتباركوا منه . واما المدة الثالثة فانه كان رمز لتلاميذه قبل انتقاله ان يكون الاب انبا غبريال بطبريكاً بعده وكانوا بعض الشعب لا يصدقوا حتى ترآآ لهم هذا الاب فى اليوم الذى دعوه فيه يكرزه قمصاً حينئذا الشعب المجتمعين فى المعلقة واذا بواحد من الشيوخ القديسين المجتمعين فى ذلك اليوم ابصر هذا الاب بالروح قايم على جناح المذبح وهو يضع يده مع يد الآباء الاساقفة على رأس انبا غبريال فلما نظر الشيخ ذلك تعجب

القلعة . لقد كانت هذه اول مرة يعزل فيها الجند نائب السلطان فى مصر، بل أنهم اعتدوا على النائب التالى له سنة ١٥٨٩م = ٩٩٧هـ ونهبوا مسكنه واجبروه على تلبية مطالبهم . ثم زادت خطورة هذه التمردات منذ عام ١٥٩٨م = ١٠٠٦هـ، عندما تجمع جنود الاقاليم وزحفوا الى القاهرة وقضوا على قوات الباشا وأسروه، ولكنه تمكن من الفرار الى القلعة والتحصن بها، وبعد ذلك بثلاثة اعوام وبالتحديد فى عام ١٦٠٤م = ٢٩ ربيع آخر عام ١٠١٢هـ، قام الجند السبائية بقتل النائب السلطانى ابراهيم باشا بسبب ابطاله مطالبهم الغير شرعية (اموال الطلبة التى فرضوها لحسابهم) وعلقوا رأسه على باب زويله . وهو النائب الوحيد الذى يذكره الجبرتي باسم «المقتول» .

ولقد وصلت هذه السلسلة من التمردات الى ذروتها إبان حكم محمد باشا [١٦١١/١٦٠٧ = ١٠٢٠/١٠١٦هـ] عندما قامت السبائية [وهم جند المماليك الشركسية ذوى المرتبات الضعيفة] بالتجمع من كل اقاليم الوجه البحرى عند ضريح السيد البدوى بطنطا واقسموا على قتل الباشا العثمانى، وعينوا من بينهم (فى سابقة خطيرة) سلطاناً ووزيراً، معلنين استقلالهم عن السلطة العثمانية، ثم زحفوا للقاهرة، وعند اخناكه اصطدموا بقوات الباشا تحت قياده خوجا مصطفى بيك، واستمرت بينهم المناوشات دون ان يحقق اى منهما نصراً على الآخر، ثم تفرقت الجند المتمردة واعدم بعضهم ونفى آخرون الى اليمن . وعلى هذه

وقصد يتبارك منه قبل ان يخفا عنه فباركه وصنع
ايات وعجائب لم نستطع ان نشرحها. وعدد
الشهدا الذى استشهدوا فى زمانه تسعة واربعين
شهيد بركة صلاته وصلاة الجميع تكون معنا امين.

[غبريال البطررك الثامن والثمانون]

[١٤٠٩/١٤٢٧م]

غبريال البطررك وهو الثامن والثمانون من العدد
هذا الاب غبريال من دير القلمون بالفيوم أخبر

الحادثة يعلق ابن ابي السرور البكرى بقوله: «فى الحق انه الفتح الثانى لمصر على يد الحكومة
العثمانية المباركة». فقد كان هؤلاء الجند السباهية المشكلين من الممالك الشراكسة يسعون
الى تأسيس سلطنة مستقلة.

وبالرغم من كل هذه التمردات فإن التحدى الحقيقى للسلطة العثمانية فى مصر كان يأتى
، ليس من الطموحات اللاستقلالية للفرسان الممالك (السباهية بالذات)، ولكن من البكوات
الممالك الذين كانوا لايزالون - حتى ذلك الوقت - مستمرين على سياسة التعاون مع
السلطنة العثمانية. ان منصب البكوية كان عبارة عن نظام يتكون من مجموعة موظفين
عسكريين ذوى مقام عال على علاقة وثيقة مع الباشا العثمانى، ولكنهم لم يكونوا ضمن هيئة
العسكريين المكونين للبلكات السبع التى كانت تشكل الحامية العثمانية، ولكنهم خلال القرن
السابع عشر تمكنوا من الاستحواذ على مناصب هامة ورئيسية فى الهيئة الحاكمة مثل منصب
«امير الحاج» ومنصب «الدفتردار» المسؤل عن المالية، وكذلك نائب الباشا أى «القائمقام».
وعلاوة على ذلك أصبح يتم تعيين البكوات كحكام على اهم ولايات الصعيد «ولاية جرجا»
بالأضافة الى كونهم الحكام العسكريين فى الولايات الأخرى. ومع ازدياد رسوخ هذه الاوضاع
تدهور نفوذ فئة الكشاف فى الولايات وصاروا تابعين للبكوات الممالك، بل ان ضباط البلكات
العثمانية صاروا يتوددون اليهم ويعملون بأمرهم وينفذون مطالبهم حتى لو تعارضت مع رغبات
وأوامر الباشا.

عنه الاب متى المتيح قبل نياحته. قدم بطركا في
السادس والعشرون من برمودة سنة الف ومائة
خمسة وعشرين للشهدا واقام بطركاً من [حتى]
طوبه سنة الف ومائة ثلاثة واربعين للشهد.

[يوانس البطرك التاسع والثمانون]

[١٤٢٧/١٤٥٢م]

يوانس البطرك وهو التاسع والثمانون من العدد

ان نيابة محمد قول قران [قول قران= قاهر الممالك] اثبتت أنها كانت حادثاً عرضياً في
سياق تدهور السلطة العثمانية في مصر، وليس أدل على ذلك من اختبار توازن القوى الذى
جاء فى عام ١٦٢٣م = ١٠٣٢هـ، وذلك عندما رفض الجند قبول النائب الجديد على باشا
وآعادوه الى الاستانه. وما هو مميز فى هذه المناسبة أن البكوات الممالك الذين كانوا حتى ذلك
الوقت مؤيدين للسلطة الشرعية قد اشتركوا فى رفض النائب المرسل من الاستانه.

وفى اعقاب ذلك بسنوات قليلة وبوضوح وللمرة الاولى نجد ان البكوات قد تولوا زمام
المبادرة وكونوا مقاومة جماعية فى مواجهة موسى باشا الذى دبر اغتيال واحد منهم عام
١٦٣١ = ١٠٤٠هـ، وهو قيطاس بك فى ٩ الحجة ، واقاموا مقامه واحداً منهم هو حسن
بك، وارسلوا بذلك خطاب للسلطان فلم يسعه إلا الموافقة على ما فعلوه فأسسوا بذلك سابقة
سوف تصبح بمثابة حق طبيعى لهم استخدموه كوسيلة للسيطرة على الباشات التالين
فأصبحت السلطة الحقيقية فى يدهم . ولكن معضلتهم الاساسية وهى العصبية التى ظلت
تسيطر عليهم، فرقتهم الى عدة بيوت متصارعة جعلتهم فى بعض الاحيان العوبة فى يد بعض
الباشات العابرين . ان البيوت المملوكية الاساسية التى كانت تتصارع فيما بينها كانت تلتخص
فى بيتين، احدهما كان الفقارية الذى كان فى اساسه من العناصر الشركسية، والآخر كان
القاسمية الذى تشكل فى اساسه من البوشناق القادمين مع الغزو العثماني ولكن تم استيعابهم

هذا الاب يوانس البطريك كرز بطركاً بالقاهرة فى
السادس عشر والثمانون من العدد هذا الاب يوانس
البطريك كرز بطركاً بالقاهرة فى السادس عشر
من بشنس سنة الف ومايه ثلاثة واربعين للشهدا
واقام بطركاً خمسة وعشرين سنة وتنيح فى تاسع
شهر بشنس سنة الف ومايه ثمانية وستين للشهدا
[١٤٥٢م].

فى إطار بيعة البيت المملوكى. وكان بيت الفقارية له اليد العليا وعلى رأسه كان أحد الامراء
الكبار «رضوان بك الفقارى» الذى تولى إمارة الحاج طول الفترة من عام ١٦٣١م = ١٠٤٠هـ،
حتى وفاته عام ١٦٥٦م = ١٠٦٦هـ.

ان قوة رضوان بك جعلته هدفاً للمؤامرات من جانب السلطات العثمانية ومنافسيه ثم
البيوت المملوكية الاخرى، فهو من ناحية كان يسعى للأستحواذ على السلطة السياسية من
الباشا العثمانى، وفى ذات الوقت كان يسعى الى الانفراد بها دون البيوت المملوكية الأخرى
وهو فى سبيل ذلك كان حريصاً على ان يمد نسبه الى قريش، يتضح ذلك من مخطوط
ينسب لجهول توجد نسخة منه فى مكتبة جون رينلاندر بيريطانيا . اكتملت كتابتها فى
١٦٨١م = ١٠٩٢هـ، منقولة عن نسخة أقدم كتبت فى يناير ١٦٣٢م = رجب
١٠٤١هـ، كتبها أحد العلماء الذين كانوا فى حماية رضوان بك، واطن انه ابن ابى السرور
البكرى. ان المؤلف يبدأ مخطوطه قائلاً أنه قام ببحث أمر أسلاف الجراكسة ابتداء من قريش
وذلك بأمر من الامير رضوان بك الكبير، وأنه استعان فى ذلك برسالة كتبها «شهاب الدين
احمد الصفدى» امام أحد المساجد [توفى عام ١٥١٧ = ٩٢٣هـ] يورد ملخص لها فى اول
المخطوط يتبعها بسبعة فصول قصيره يسرد فيها التاريخ الاسطورى للكعبة ابتداء من آدم حتى
اسماعيل، ثم أصل قريش وارتباطهم بالكعبة، ثم رسالة الاسلام، ثم تشتت القبائل العربية فى

[متاوس البطرك التسعون]

[١٤٥٢/١٤٦٥م]

متاوس البطرك وهو التسعون من العدد هذا
الاب متاوس البطرك من دير الخرق قدم بطركاً
ثالث عشر شهر توت سنة الف ومائة تسعة وستون
للسهدا واقام بطركاً ثلاثة عشر سنة وتنيح في
ثالث عشر توت سنة الف ومائة اثنين وثمانين
للسهدا [١٤٦٥م] .

الأمصار على عهد عمر بن الخطاب، وهذا يقود الى الفصل السابع محل الاهتمام ومقصد المؤلف ، وهو عبارة عن رواية اسطورية لاسلاف الجراكسة يذكر فيها أنه كانت توجد عشيرة من قريش تدعى «بنو عامر» كان رئيسها يدعى «قصي» [واسمه بالكامل «قصي بن عمر بن ود العامري»] ، وفي اثناء استعراض باخيول في احد الاعياد واللعب بالسيوف ، أصاب قصي عين احد البدو يدعى «فهيده» فأشتكى للخليفة عمر الذي أراد أن يقتص من «قصي» فهرب ، وعندما سئل عنه قيل انه «سرى» أى هرب بالليل مع اهله ، فأصبح اسمه منذ ذلك الوقت «سرى قصي» التي حرفت الى «شراكسا» بعد ان ابدلت «السين» الاولى الى «شين» والقاف الى «كاف» . وقد استمر «قصي» في ترحاله حتى وصل الى بورصة ببلاد الروم ومعه اهله وجنده البالغ عددهم ٣٠٠,٠٠٠ شخص ، وهناك أعطاه الامبراطور قسطنطين الامان وأمره ان يعبر مضيق القسطنطينية ويستوطن الارض التي يرغبها ، فوصل الى ارض البلغار وقضى على من بها من الاروام ، وأقام خيامه وسمى أرضه أرض «البوسنه» . وأستمر خلفاء الامير قصي من بعد وفاته في ارضهم الجديدة تحكمهم العلاقات البدوية العربية . ثم حدث أن بعض بطون بنو عامر هاجروا الى مصر خاصة الى الشرقية ومنهم اشراف بنى عامر ، وكذلك «العوامر» بمصر العليا ، كما أن اصل دولة الشراكسة السلطانية بمصر أسسها السلطان الظاهر برقوق الجركسى . ان الرواية المتعلقة بالسلطان برقوق تظهره بوصفه الجرد رقم ١٣ أو ١٤ للأمير رضوان . ان

[غبريال البطرك الحادى والتسعون]

[١٤٦٦/١٤٧٤م]



غبريال البطرك وهو الحادى والتسعون من العدد
هذا الاب غبريال البطرك من دير القديس
انطونيوس قدم فى اليوم السادس والعشرين من
امشير سنة الف ومايه اثنين وثمانين للشهدا واقام
بطركاً ثمانية سنين وعشرة شهور وتنيح فى
السادس والعشرين من امشير سنة الف ومايه واحد

* علامة السلطان قايتباى الحمودى
تولى سنة ١١٨٤ ق. = ٨٧٢ هـ.
١٤٦٨ م.

السلطين الجراكسة الذين خلفوا برفوق لايزهم سوى ابن عمه الاشرف بارسباى، وبعد الغزو
العثمانى لمصر تشتت الجراكسه وعاد بعضهم الى موطنهم. ومن بين هؤلاء الجراكسة الامير
رستم الذى تزوج بابنة عمه التى انجب منها العديد من الاطفال. وبعد ذلك أرسل الصدر
الاعظم سنان باشا خطاباً الى رستم يطلب منه العودة، ولكن رستم يرفض ذلك انه آمن
بأرضه ولا يطمع فى غيرها وان الله رزقه بأولاد ثلاث أكبرهم «خان فاضل» والاوسط «بارسباى
بك» والأصغر «جان بك عزيز». ويذكره ابن ابى السرور البكرى فى مؤلفه «الروضة الزهية»
وفى مؤلفه «الكواكب السائرة»، وهو استكمال للمؤلف السابق، فيورد معارك رضوان بك مع
محمد باشا خايرزاده فى عام ١٦٤٨م = ١٠٥٨ هـ. وفى مؤلف مجهول تحت اسم «زبدة
اختصار تاريخ مصر» الذى ينتهى فى عام ١٦٩٩ يحدد تاريخ وفاة رضوان بك فى ٢٣ جماد
ثان ١٠٦٦ هـ = ١٨ ابريل ١٦٥٦ م. اما الجيرتى فيذكر انه توفى عام ١٠٦٥ هـ دون تفاصيل
مهمة عنه. ولقد كان الهدف من الربط بين رضوان بك وأصله القرشى الجركسى هو دعم
مركزه فى السلطة باثبات الاستمرارية التاريخية للبيكات المماليك كامتداد للسلطنة المملوكية.
وكان لاستحواذ رضوان بك على إمارة الحج لمدة طويلة هدف هام يتمثل فى انه احد أهم
رموز السلطنة العثمانية، فمنذ انهيار دولة السلطين المماليك الجراكسة، حصل سليم وخلفاءه
على لقب «خادم الحرمين الشريفين» كمظهر من مظاهر دعم نفوذهم السياسى على العالم

وتسعين للشهدا [١٤٧٥م] بركاة صلاته تكون
معنا آمين .

[ميخائيل البطرک الثاني والتسعون]

[١٤٧٥/١٤٧٨م]

ميخائيل البطرک وهو الثاني والتسعون من العدد
هذا الاب قدم بطرکاً في الثالث والعشرين من
امشير سنة الف ومايه اثنين وتسعين للشهدا واقام



* الفارس الملوکی

الاسلامی . وكان امیر الحاج مسؤلاً كذلك عن غلال الحرمين وحماية قافلة الحجاج ذهاباً واياباً
ومحاربة العرب البدو المغيرين عليها للسلب والنهب. وهكذا نرى على اساس من هذه الصورة،
أن تأكيد نسب الأمير رضوان (الفقارى أمير الحاج) لقريش والجراکسة، كان بمثابة تحدى
مزدوج للسلطنة العثمانية. وبالرغم من حيوية حكم السلطان مراد الرابع، إلا ان الامير رضوان
مارس عمله بحيوية عالية معتبراً سلطته كأمر للحج مستمدة من نسبة القرشى / الجركسى
وليس بوصفه مندوب للسلطنة العثمانية. ولكن بقتله توقف هذا المشروع الملوکی. وفي سنة
١٦٦٠م = ١٠٧١هـ تصرف الفقارية بطريقة تتصف بالحماقة عادت عليهم بالضرر، وعلى
الباشا بأفضل الفوائد. فقد كان الباشا متحالفاً مع احمد بك البوشناقى زعيم القاسمية،
وخاض معهم معركةهم ضد الفقارية، وتم له النصر عليهم. ثم اغتال الباشا احمد بك
[البوشناقى] كذلك عام ١٦٦٢م = ١٠٧٢هـ، فراجع بذلك نفوذ البكوات الممالیک لمدة
ثلاثين عاماً تالية.

ومنذ عام ١٦٧٦م = ١٠٨٧هـ، حتى عام ١٦٩٤م = ١١٠٦هـ، ظهرت شخصية سياسية
فقارية بارزة هى «كوجك محمد» الذى كان فى البداية مجرد انكشارى مغمورى، ولكنه
بانتهاج سبل التآمر واخذية تمكن من قيادة فرقته الاسباهية. وفى عام ١٦٩٢م = ١١٠٤هـ،
والى عام ١٦٩٤م = ١١٠٦هـ، اظهر بعضاً من خصائص القائد الشعبى فحارب التجار

على الكرسي سنة واحدة وثلاثة شهور وتيح في
شهر برمودة سنة الف ومايه اربعة
وتسعين [١٤٧٨ م]

[يوانس البطرك الثالث والتسعون]

[١٤٧٨/١٤٨٣ م]

يوانس البطرك النقادى [نقاده من اعمال قنا]
وهو الثالث والتسعون من العدد هذا الاب قدم

الجشعين وقضى على التجار المتلاعبين وأبطل أتوات الفرقة العسكرية التي كانوا يجيئونها
لحسابهم من العامة والسقائين والتجار الصغار والبحارة في النيل تحت اسم «الطلبة». ولكن
ذلك عاد عليه بعاقبة وخيمة، فقد تأمر عليه اصحاب المصالح وقتلوه عام ١٦٩٤ م.

ان سلطة «كوجك محمده» كانت عابرة، وأهمية سيرته تكمن في الحقيقة التاريخية القائلة
بعودة الفقارية الى المسرح السياسى، وتجديدهم لصراعهم مع القاسمية مما تسبب في خراب
مصر لما يقرب من أربعين عاماً تالية. لقد قاد الفقارية في ذلك الوقت ابراهيم بك الفقارى
متحالفاً مع بيت القازدغلية الناشئ. وبلغت الصراعات ذروتها خلال عام ١٧١١ م = ١١٢٣ هـ
بسبب ما اسماه الجبرتى بفتنة إفرنج احمد كبير الاسباهية والذي تمكن من الحصول على تأييد
الفقارية ضد وجاق العزبان والقاسمية. وانتهى الصراع كما سرده الجبرتى في الجزء الاول
ص ٣٣٩ بانتصار القاسمية وقتل عدد من امراء الفقارية وافرنج احمد. ولقد كانت هذه هي
آخر الصراعات الكبرى التي لعب فيها الفقارية / الأتكنشارية دوراً هاماً، فقد انتقل الحكم بعد
ذلك الى الامراء العسكريين ونمى الحكم الذاتى المحلى القائم على سلطة البكوات.
(٤) مرحلة نمو الحكم الذاتى القائم على البكوات المماليك [١٧١١/١٧٩٨ م = ١١٢٣/١٢١٣ هـ].

رغم أن الجزء الرئيسى من السلطة السياسية فى مصر كان قد انتقل الى ايدى الامراء
المماليك من بدايات القرن الثامن عشر (الثانى عشر الهجرى) ، إلا أن هؤلاء الامراء استمروا

بتركاً في الثالث والعشرين من برمودة سنة الف
ومائة خمسة وتسعون واقام على الكرسي ثلاثة
سنين واربعة شهور وتسعة عشر يوم وتيح في
الخامس من توت سنة الف ومايه تسعه
وتسعين [١٤٨٢م] وهذا الاب حضر له رسالة من
البطريك البابا بمدينة روميه (*) واعاد اليه الجواب
برسالة ثلاثة كراريس ورق وفيها جوهر الكلام
يتضمن ترك العناد والصلح والسلامه بين كامل
طوائف المسيحين.

(*) رساله بمحاولة توحيد الكنائس
المسيحية في العالم.

في كونهم يمثلون الإطار القديم للإدارة ولقد قبلوا سيادة العثمانيين الاسمية عليهم ،واخذوا في
السعى فيما بينهم من أجل الرئاسة، تلك التي كانت منذ وقت مبكر هدف إبراهيم بك
الفقارى. إن الرئاسة المملوكية في حد ذاتها ليست مفهوماً أو معياراً دستوريا بالمعنى الحديث
،انها في الاساس نوع من الزعامة بين الأمراء يتم الاعتراف بها واقرارها عن طريق أحد الأمراء
بمفرده أو عن طريق اثنين أو أكثر في شكل ائتلاف سياسى. ولم تكن هناك قواعد أو قوانين
تحكم تداول الرئاسة أو أنتقالها حتى أن سقوط أو وفاة رئاسة معينة كان يعقبه صراع بين
البيوت المتصارعة على السلطة.

وفي اعقاب فتنة «أفرنج احمد» نجد أن البكوات وكبار ضباط الوجاقات السبع المكونة
للحامية العثمانية، كانوا على درجة متساوية من النفوذ.ولكن مع بدايات القرن الثامن عشر
نجد أن كل النخب العسكرية الحاكمة في مصر كان قد تم استيعابها في إطار التنظيم والحماية
المملوكية الثلاث الكبرى: الفقارية وهى المكونة من المماليك ذات الاصول الشركسية،ثم
القاسمية بأصولها البوشناقية، والمماليك القازدغلية بزعامة الضباط الاتراك الذين اصبحوا ضمن
النظام المملوكى، وأصبح تمرکز السلطة داخل إطار هيئة البكوات اكثر منه داخل إطار الأمراء
العسكريين . ولقد انعكس ذلك في ظهور مصطلح خاص هو «صاحب الرياسة» أو «شيخ
البلده». لقد أطلق هذا اللقب أول ما أطلق على محمد بك الصابونجى الذى تولى هذا المنصب

- * ١ توت ١٢٠٢ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٥ = الاثني عشر ١٧ شعبان سنة ٨٩٠ .
- * ١ يناير ١٤٨٦ = ٦ طوبة ١٢٠٢ = الأحد ٢٤ ذى الحجة سنة ٨٩٠ .
- * فيها ارتفع سعر البرسيم حتى وصل سعر الفدان الأخضر اثني عشر ديناراً، وبلغ سعر الأردب من الأرز من ستة اشرفيات الى اثني عشر ديناراً.
- * فيها اكتشف لبير تلياوس دياس، البرتغالي، رأس عشم الخير، المسمى برأس الرجاء الصالح.
- * فيها اعان مغاربة غرناطة بالأندلس الاسبانوليين النصرارى حتى هزم قبودان باشا الدولة العثمانية دونمة من دونماتهم ونهب سواحل اسبانيا وايطاليا.
- * ١ توت ١٢٠٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٦ = الثلاث ٢٨ شعبان ٨٩١ .
- * فيها زاد النيل يوم فتح السد عشرين إصبعا من السابع عشر، واستمرت الزيادة بعد الوفاء ثلاثة أيام زاد فيها ٤٩ إصبعا فعد ذلك من النوادر.
- * ١ يناير ١٤٨٧ = ٦ طوبه
- ١٢٠٣ = الاثني عشر ٥ محرم سنة ٨٩٢ .
- * فيها بيع الرطل من الخبز بنصف فضة والأردب القمح بستة دنانير، ولعزة القمح بيع خبز الذرة، وكان لم يظهر فيما تقدم من سنى الغلاء، وصار الكثير من الفقراء يموت على الطرقات من شدة الجوع.
- ١ توت ١٢٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٨٧ = اخميس ١٠ رمضان سنة ٨٩٢ .
- * ١ يناير ١٤٨٨ = ٥ طوبه

في عقاب عام ١٧٥٦م = ١١٧٠هـ ، إلا أن فعالية حكم هيئة البكرات تناقصت بسبب الصراعات العصبية التي ميزت المجتمع المملوكي منذ العصور الوسطى. حتى أنه في اعقاب انتصار القاسيمة على الفقارية في فتنة إفرنج أحمد، عادت القاسمية وانقسمت الى عدة بيوت صغيرة متنافسة، سعى بعضها من هربوا الى الصعيد للانضمام الى الهوارة، فقويت بذلك شوكة الهوارة مرة أخرى.

الاقسام الإدارية

منذ الازمنة القديمة قسمت مصر الى ولايات كان فى الوجه البحرى منها : الغربية والمنوفية فى وسط الدلتا، والمنصورة فى الشرق، وللجنوب منها توجد ولايات الشرقية والقليوبية .اما فى غرب الدلتا فكانت ولاية البحيرة ،موطن العريان والقلاقل طوال الحكم العثمانى لمصر . وفى الوجه القبلى جنوب القاهرة امتدت على جانبي النيل ولايات : الجيزة، البهنسا، اطفيح، المنيا منفلوط و اسيوط ،جرجا (وهى أهم ولايات الصعيد)، ثم أبريم، وأيضا واحة الفيوم . وفى ظل الحكم العثمانى ظل هذا التقسيم الادارى كما هو فيما عدا بعض التغييرات الطفيفة . فى عام ١٥٦٩ / ١٥٧٠ = ٩٧٧هـ تم فصل مدينة فارسكور وضواحيها من ولاية المنصورة وأصبحت ولاية مستقلة بسبب تحويل انتاجها الزراعى من الارز الفاخر من التزام القبائل العربية إلى التزام السلطان نفسه . وقد اعيد ضمها الى المنصورة سنة ١٨٧٥ = ١٢٠٠هـ . وكانت

طوبه ٦ = ١٤٩١ = ١ يناير	طوبه ١٢٠٥ = اغميس ٢٨ محرم	١٢٠٤ = الثلاث ١٦ محرم سنة
٨٩٦ .	سنة ٨٩٤ .	٨٩٣ .
* فيها تنازل قايتباى الى	* ١ توت = ٢٩ أغسطس	* فيها بلغ سعر الراوية من
السلطان بايزيد عن طروس وادنه	١٤٨٩ = السبت ٢ شوال سنة	الماء ثلاثة انصاف فضة، وكان
مراضة له .	٨٩٤ .	سبب ذلك عدم وجود الجمال
* فيها كان خضوع المغاربة	* ١ يناير ١٤٩٠ = ٦ طوبه	عند السقاين .
الى فرديناند .	١٢٠٦ = الجمعة ٨ صفر سنة	* فى ٣ ربيع الثانى عبرت
١ توت = ١٢٠٨ = ٣٠	٨٩٥ .	البرسفور الحملة العثمانية التى
اغسطس ١٤٩١ = الثلاث ٢٤	* ١ توت = ١٢٠٧ = ٢٩	حشدتها السلطان بايزيد تحت
شوال سنة ٨٩٦ .	اغسطس ١٤٩٠ = الأحد	قيادة على باشا لمحاربة الصريين
١ يناير سنة ١٤٩٢ = ٥ طوبه	١٢ شوال سنة ٨٩٥ .	* ١ توت = ١٢٠٥ = ٢٩
١٢٠٨ = الأحد ٢٩ صفر سنة	* فيها حصل الرخاء وبيع كل	اغسطس سنة ١٤٨٨ = الجمعة
٨٩٧ .	أردب قمح بأشرفى .	٢١ رمضان سنة ٨٩٣ .
* فيها اخرجت المغاربة من		* ١ يناير سنة ١٤٨٩ = ٦

الاراضى الصحراوية الممتدة من ولاية الشرقية حتى سيناء ولاية مستقلة سميت باسم «قاطيه»، وكان دخل هذه الولاية فى الاساس ياتيها من الرسوم التى كانت تفرضها على القوافل التى تعبرها ذهاباً واياباً من والى دمشق وحلب، لصرفها على القلاع العسكرية فى خان يونس والعريش، وفى عام ١٧٠٦ = ١١١٨ هـ انتهى وجود هذه الولاية وتم توزيع التزاماتها وأيضاً عوائدها بين ولايات الشرقية والقلوبية ومدير الجمرك فى كل من القاهرة وبولاق.

اما فيما يختص بالاراضى الصحراوية الواقعة حول وادى النظرون حيث خام الفوسفات الجيد، فقد تم ضمها فى عام ١٥٩٠ = ٩٩٩ هـ الى ولاية الطرانه التى ظلت مستقلة حتى عام ١٧٤٤ = ١١٥٧ هـ عندما تم ضمها الى ولاية البحيره. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها الى ولاية البحيره. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها اليها فى عام ١٥٧٤ = ٩٨٢ هـ، اما فيما يختص باسوان والمنيا ومنفلوط فقد ضمت لولاية جرجا عام ١٦٩٧ = ١١٠٩ هـ. وفيما يختص بولاية البهنسا فقد ضمت الى ولاية أطفيح عام ١٦٤٠ = ١٠٥٠ هـ بعد تدميرها على يد القبائل البدوية العربية ونهبها.

إن توحيد ولايات الصعيد تحت يد حاكم واحد كان يهدف الى تقوية اليد الممثلة للحكومة العثمانية فى القاهرة ضد تمردات القبائل العربية وسرعة إرسال النجادات والحملات العسكرية إليها قد جعل هذا من حاكم جرجا الشخصية الثانية فى السلطة والثروة.

غرناطة بعد أن تطلنوا عليها ما يقرب من ٨٠٠ سنة.
 * فيها كان نفى ١٦٠ الف يهودى من اسبانيا.
 * فيها لما بلغ النيل ٦٧ إصبعا من الذراع ١٨ وقف، وأخذ فى النقص، فقلق الناس لذلك، ثم بعث الله تعالى بالزيادة.
 * توت سنة ١٢٠٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٢ = الاربع ٥ ذو القعدة سنة ٨٩٧.
 * فى ١٧ ذى الحجة مع ليلة ١٨ اكتشف كريستوف كولومب سان سلفادور، من امريكا.
 * ١ يناير ١٤٩٣ = ٦ طوبه

١٢٠٩ = الثلاث ١٢ ربيع أول سنة ٨٩٨.
 * فيها اكتشف كريستوف كولومبو جزائر نيتلة، من امريكا.
 * ١ توت سنة ١٢١٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٢ = اخميس ١٦ ذو القعدة سنة ٨٩٨.
 * فيها وفى النيل، وكان وقف أياما ونقص فقلق الناس، ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى وفى على العادة.
 * ١ يناير ١٤٩٤ = ٦ طوبه سنة ١٢١٠ = الأربع ٢٣ ربيع أول سنة ٨٩٩.

* ١ توت ١٢١١ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٤ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٩٩.
 * فيها أنشأ الأمير ازبك اليوسفى جامعه، بحارة أزبك، بشارع بركة القيل.
 * ١ يناير سنة ١٤٩٥ = ٦ طوبه ١٢١١ = اخميس ٣ ربيع الثانى ٩٠٠.
 * فيها أجرى الخواجه مصطفى بن محمود بن رستم الرومى عمارة الجامع الأزهر، وصرف عليه من ماله نحو خمسة عشر الف دينار.

وفيما يختص بالواحات الصحراوية فى الصحراء الغربية فقد كانت تشكل ولاية الواح «الواحات» التى كانت تحصل عواندها من القوافل التى تعبرها سنويا قادمة من سنار ودارفور حاملة الذهب والعبيد لمصر ولبقية السلطنة العثمانية. وقد ظلت هذه الولاية مستقلة حتى عام ١٧٨٦ = ١٢٠٠ هـ عندما ضمت لولاية جرجا.

ملكية وعوايد الارض

كان للفلاح المصرى منذ القدم حق زراعة الارض مقابل جزء من عوايدها. وكانت هذه الارض تسمى «بالأثر» وكان يحق للفلاح زراعتها دون ملكيتها، ولكنه فى نفس الوقت يمكنه نقل حق الزراعة إلى اولاده، أو اشخاص آخرون يقوم هو باختيارهم.

وخلال القرن الاول من الحكم العثمانى فى مصر اعتبر أن الفلاح ملزم بأرض «الأثر» التى يزرعها. إن ابراهيم باشا الخادم وخلفاؤه كافحوا من أجل إعادة أراضى واسعها فى الدلتا كانت خربت أثناء الحروب بين العثمانيين والمماليك والبدو العرب. والفلاحون الذين هربوا من أراضيهم بسبب هذه الحروب تم اجبارهم على العودة الى زراعة الارض بحسب «قانون نامه مصر» أو إحضار بديل عنهم. ومن أجل إغراء الفلاحين على العودة إلى أرض «الأثر» صدر قانون ينص على ان الفلاحين لا يجب أن يستغلوا فى العمل بأراضى أخرى. ولأن يجبروا على العمل فى المشاريع العامة إلا بمقابل.

* فيها كان إنشاء جامع أم الغلام بشارع قصر الشوك.
 * ١ يناير ١٤٩٧ = ٦ طوبه ١٢١٣ = الاحد ٢٦ ربيع الثاني سنة ٩٠٢.
 * فيها اكتشف امريكو أمريكا الجنوبية.
 * فيها كان الحرب دائرا بين الأمير اقبردى الدوادر والناصر بن محمد بن الأشرف قايتباي.
 * فيها وقف النيل عن الزيادة الى ٢٧ مسرى، وكثر في ٢٨ مسرى، وقد ابطأ النيل عن ميعاد الوفاء نحو عشرين يوماً والناس لم يتلفوا الى أمره، وبعد أن وفى

١٢١٢ = الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ٩٠١.
 * في ٢٢ القعدة توفى السلطان قايتباي بعد أن حكم ٢٩ سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً فبايعوا ابنه محمداً أبا السعادات، ولقب بالملك الناصر.
 * ١ توت سنة ١٢١٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٦ = الاثنين ١٩ ذو الحجة سنة ٩٠١.
 * فيها ارتفع السعر فيبعت الراوية من الماء بثلاثة انصاف فضة، وبيع أردب القمح بألف درهم.

* في ١ شعبان ولادة السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم.
 * ١ توت ١٢١٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٩٥ = الأحد ٨ ذو الحجة سنة ٩٠٠.
 * فيها بيع كل خمسة أرداب من القمح بدينار، والبطة الدقيق بثلاثة انصاف فضة.
 * فيها كان دخول داء الزهري في أوروبا.
 * فيها انتصر كارلوس الثامن على الايطالية في فورتو.
 * يناير سنة ١٤٩٦ = ٥ طوبه

وحتى بداية القرن السابع عشر الميلادي (الحادي عشر الهجرى)، كانت عملية جمع العوايد من الفلاحين تتم عن طريق وكلاء يسمون «الأمناء» يحصلون على رواتب سنوية ثابتة تدفع لهم من الخزانة الاميرية وذلك بغض النظر عن العوايد التي يجمعونها: ولهذا لم يكن لهم مصلحة في جمع أى ضرائب أو عوايد جائرة.

ولكن خلال القرنين التاليين أدى ضعف سلطة الباشا العثماني وسيطرة الأمراء المماليك على السلطة، إلى ظهور نظام جديد ومنافس خطير لنظام «الأمناء» وهو نظام «الألتزام» الذى منحت بمقتضاه الاراضى الزراعية «للملتزم» الذى يدفع عوايد الارض مقدماً ثم يجمعها من الفلاحين اضعافاً مضاعفه. فكان ذلك مصدر دعم مالى للأمراء المماليك واتباعهم بسبب احتكارهم لنظام الألتزام، وسبباً فى ازدياد ضعف سلطة الباشا العثماني خاصة منذ منتصف القرن السابع عشر، وداعياً لهروب الفلاحين من الارض، خاصة وأن أرض «الوسية» وهى الخاصة بالملتزم كان يجبر الفلاح على أن يعمل بها دون مقابل، وأن يدفع ضريبة للملتزم عندما يتنازل عن أرض «الأثر» لغيره أو لأولاده، أضف لذلك أن الاعمال العامة فى الترع والمصارف وغيرها صارت اجبارية وسخرة، كما أن البدو العرب لم يغلقوا عن نهب هذا الفلاح دون هواده أو رحمة وأنضم إليهم عصابات من الجند العثمانيين، ان هذه الاوضاع كانت شديدة الوضوح والتأثير فى منطقة الدلتا بالذات، اما فى صعيد مصر فقد كان وضع

لم يمكث سوى أيام ثم هبط بسرعة فاضرقت البلاد وارتفعت أسعار القلال.

* ١ توت ١٢١٤ = ٢٩ اغسطس سنة ٤٩٧ = الثلاث ٣٠ ذو الحجة سنة ٩٠٢ .
* فيها كان غلاء شديد، وبلغ سعر الأردب القمح ثلاث أشرفيات.

* فيها صارت معاملة الفلوس الجدد بالعدد وبطل الوزن فكثرت، وصار النصف فضة يصرف بأربعة عشر منها والدينار الذهب بثلاثين نصفاً من الفضة، ويبتع البضائع

بسعيرين بالفضة والفلوس.

* ١ يناير سنة ١٤٩٨ = ٦ طوبه سنة ١٢١٤ = الاثنين ٧ جماد أول سنة ٩٠٣ .

* فيها كان ابتداء ظهور داء يقال له الحب الافرنجى (الزهرى) فاعيا الاطباء، ولم يظهر بمصر قط إلا فى هذا التاريخ.

* فيها اكتشفت الانكليز كنادا.

* فيها سارت البورتغاليون الى الهند من طريق رأس عشم الخير
* فيها اكتشف كريستوف كولومبو جزءاً من قارة امريكا يقال له لاترينيت.

* ١ توت ١٢١٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٨ = الأربع ١١ محرم ٩٠٤ .

* فى ١٦ ربيع أول قتل طومان باى السلطان محمداً أباً السعادات، الملقب بالملك الناصر، بالقرب من قرية الطالبية، من أعمال الجيزة، بعد أن حكم سنتين وثلاثة أشهر، فولى السلطنة بعده أبو سعيد قانصوه، ولقبوه بالملك الناصر،

* ١ يناير ١٤٩٩ = ٦ طوبه ١٢١٥ = الثلاث ١٨ جماد أول سنة ٩٠٤ .

الفلاح مختلفاً. فالقبائل العربية والهواره كان لهم نفوذ أقوى بسبب المساحات الصحراوية الشاسعة المحيطة بالوادي، وقيام بعض افرادهم بالزراعة إلى جانب الفلاحين المصريين، كل ذلك ساعدهم على استقرار نفوذهم وقناعة السلطة المركزية فى القاهرة بتوكيلهم بجمع العوايد وتوصليها إلى الخزانة الاميرية.

ان بعض هؤلاء البدو استمروا فى حياة نصف بدوية، حيث كانوا يستقرون فى اراضى «الأثر» فى مواسم الري، ويقومون بعد ذلك بالعمل مع أخواتهم البدو فى الصحارى باحثين عن القوت بأكثر الاساليب التقليدية أغراقاً فى البداوة.

كما ان الفلاحين المصريين فى هذه المناطق كان يمكنهم بعد موسم الري أن يقوموا ببعض الاعمال الحرفية أو مزاوله بيع الخضر والفاكهة فى المدن المجاورة وحتى فى القاهرة نفسها. وفى النهاية كان ملتزموا الصعيد لا يمتلكون أرض «الوسية» التى يجبرون الفلاحين على العمل بها سخرة.

ولكن خلال حكم على بك الكبير وما بعده تم تدمير قوة القبائل البدوية وبخاصة الهواره فى الصعيد وتم توزيع اراضيهم على ملتزمين من القاهرة وجرجا، وهكذا خضع فلاحو الوجه القبلى لنفس الظروف التى خضع لها أخواتهم فى الدلتا.

* فيها فتح العثمانيون مدينتي مدون وقرون.	الصلح وإيقاع الحرب دائماً بينهم وبين السلطان.	* فيها صار اكتشاف الساحل الشرقي لأمريكا.
* وفي أواخرها صار خلع قانصوه الثاني وتولية قانصوه الثالث، الملقب بالملك الأشرف، وهو المعروف بالسلطان أبي النصر جانبلط الأشرفي.	* ١ يناير ١٥٠٠ = طوبه ١٢١٦ = الأربع ٢٩ جماد أول سنة ٩٠٥.	* فيها زاد النيل في ٣ مسرى ٣٠ إصبعا، وفي ٤ مسرى ٤٠ دفعه واحدة. وفي ٥ مسرى ٢٠ إصبعا ثم وفي خامس مسرى، وكسر في ٦ منه، واستمر في الزيادة والتبوت الى أواخر بابه.
* ١ توت ١٢١٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٠ = السبت ٣ صفر ٩٠٦.	* فيها كان الطاعون في انجلترا.	* ١ توت ١٢١٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٩٩ = الجمعة ٢٣ محرم سنة ٩٠٥.
* في ١٨ جمادى الآخرة صار خلع قنصوه الثالث، وتولية سيف الدين طومان، ولقبوه بالمك العادل.	* فيها اكتشف متسان ينكوف نهر الامازون.	* فيها أشهر السلطان بايزيد الحرب مع البنادقة، وكان تعطيل التجارة وصعوبتها سبباً في نقض
	* فيها اكتشف البورتغاليون كابرال.	
	* فيها كان الطاعون في انجلترا.	
	* فيها اكتشف متسان ينكوف نهر الامازون.	
	* فيها اكتشف البورتغاليون الساحل الشرقي من الأرض الجديدة.	

حقوق استغلال إنتاج الأرض

تبعاً للتقاليد العثمانية كانت العلامة الأساسية لسيادة السلطان هي ملكيته المطلقة لكل موارد الثروة في السلطنة، وهو الذي كان يمنح حق استغلال هذه الموارد، ومنها الأرض، إما بشكل ملكية خاصة (ملك) أو بشكل وديعه (وقف أو رزق)، أو باعتبارها ملكية خاصة للسلطان (خواص همايون)، وهذه كان يوزعها كذلك من أجل استغلال عوايدها لصالح الخزانة السلطانية، أو من أجل القيام بخدمات خاصة يطلبها السلطان.

الاملاك الخاصة للسلطان (خواص همايون) في مصر.

لما كانت الأرض الزراعية هي المصدر الأساسي للثروة في مصر، فقد استخدمتها السلطة العثمانية كمصدر أساسي للخزانة السلطانية. لقد كانت مهمة الإدارة المالية العثمانية الأساسية في مصر هي تنظيم وتشجيع استغلال الأراضي الزراعية وما له صلة بها وكذلك المصادر الأخرى الواقعة في أملاك السلطنة. كانت السلطنة المملوكية تعالج هذا الموضوع عن طريق منح تفويض لأحد الوسطاء يسمى بتفويض «الاقطاع»، سمي في ظل السلطنة العثمانية باسم تفويض «المقاطعة».

ان السلطة الممنوحة في إطار «المقاطعة» كانت تتم بطرق ثلاث هي «التيمار» و«الأمانات» و«الالتزام».

- * ١ يناير ١٥٠١ = ٦ طوبية
١٢١٧ = الجمعة ١٠ جماد الثاني
سنة ٩٠٦ .
- * في رمضان أنشأ الملك
العادل أبو النصر طومان باى
جامع العدل بالعباسية.
- * فيها أضر الممالك مكيدة
يقتلون بها طومان باى، فعلم
بذلك ففر فاوى الى مكان ظنه
مدجاً حصينا مكث فيه أربعين
يوماً، ثم علم به الممالك
فضبطوه وقتلوه فى ذى القعدة،
وولوا الأمير قانصوه الرابع،
الملقب بالغورى، ولقبوه بالملك
الأشرف.
- * فى ٤ مسرى زاد النيل ٤٠
إصباعاً، ثم ٢ فى الخامس، وفى ٨
منه زاد ١١ إصباعاً.
- * ١ توت سنة ١٢١٨ = ٢٩
أغسطس ١٥٠١ = الأحد ١٤
صفر ٩٠٧ .
- * فيها توجه العثمانيون الى
نهر الطونة لقتال لادسلاس ملك
المجر، حيث كان يشاغلهم
لمساعدة البنادقة.
- * ١ يناير ١٥٠٢ = ٦ طوبه
١٢١٨ = السبت ٢١ جماد
الثانى سنة ٩٠٧ .
- * فيها اكتشف حنانوفا،
البرتغالى، جزيرة سنت هيليه.
* فيها أنشأ ابو البقاء جلال
الدين الصديقى جامع البكرية
بالقرب من جامع الرطلى.
- * ١ توت سنة ١٢١٩ = ٢٩
أغسطس ١٥٠٢ = الاثنين ٢٤
صفر ٩٠٨ .
- * فيها كانت محاربات بين
الفرنساوية والاسبانوليين
* ١ يناير سنة ١٥٠٣ =
٦ طوبه ١٢١٩ = الأحد ٢ رجب
سنة ٩٠٨ .
- * فيها كان الفراغ من بناء

اما «التيمار» فكان يتضمن توكيل يعطى لصاحبه حق الاستغلال الكامل للأراضي فى مقابل خدمات يقدمها للسلطان ذات طبيعة عسكرية وأدارية. ومن ثم فقد كان «التيمار» شكلاً من اشكال «المرتب» يزول بزوال الخدمات التى يقدمها صاحب «التيمار».

ان النقيض الكامل لهذا الاسلوب هو نظام «الامانات»، فهو عبارة عن توكيل يعطى لموظفين ذوى مرتبات ثابتة يسمون «الأمناء». وهؤلاء كانت مهتهم استغلال أحد موارد الثروة والقيام بجمع عوايدها وتسليمها بالكامل للخزانة السلطانية، وبالتالي لم يشاركوا مباشرة فى العوايد التى كانت تأتى تبعاً لجهودهم.

اما الإلتزامات فقد جمع بين عناصر من «التيمار» و«الامانات». فمثل «التيمار» كان الملتزم يحصل على حق الاستغلال مقابل خدماته الإدارية فى المناطق الخاضعة للإلتزام. وفى نفس الوقت كان عليه ان يسلم مبلغاً ثابتاً سنوياً للإدارة المالية، وفى هذا كان واجبه يتشابه مع واجب «الامين». ولكن على عكس الأمين كانت عوايد الملتزم تأتية من الاموال التى يقوم بجمعها، والتى كانت تختلف من عام لآخر، بينما كان الأمين يتلقى راتباً من الخزينة ليس له صلة مباشرة بما يجمعه.

وبايجاز شديد فإنه فى حالة «التيمار» كان الناتج الكلى يذهب إلى صاحب التيمار، وفى حالة «الامانات» كان الناتج الكلى يذهب إلى الخزانة السلطانية، بينما فى حالة «الإلتزام» كان

٦ طوبة سنة ١٢٢١ = الأربع ٢٥ رجب - ٩١٠ . * فيها كان أول ضرب عملة الشيلين في إنجلترا. * فيها استولت الامبانيول على حوران. * فيها توفي أيوان الثالث، امبراطور روسيا.	١٢٢٠ = الاثنى عشر ١٣ رجب ٩٠٩ . * ١ توت = ١٢٢١ ٢٩ اغسطس = ١٥٠٤ = اغميس ١٨ ربيع أول سنة ٩١٠ . * فيها ارسل الغورى جيشا من المماليك الى الهند بقصد طرد البرتغاليين عنها ورجوع التجارة الى طريق مصر. لأنها كانت أخذت مسلك طريق عشم الخير، ولكن لم ينجح في هذا القصد، بل انكسرت عساكره البحرية. * ١ يناير سنة ١٥٠٥ =	مدرسة الغورى، التى برأس الشوايين. * ١ توت سنة ١٢٢٠ = ٣٠ اغسطس = ١٥٠٣ = الأربع ٧ ربيع أول سنة ٩٠٩ . * فيها عقدت شروط صلح بين السلطان بايزيد والبنادقة، ومقتضاه صار البنادقة يبحرون على البحر الأسود بلا معارضة رخص لهم فى ارسال قنصل الى القسطنطينية، لكن نزعت من أيديهم مدائن قرون ومدون وابنه يختى. * ١ يناير ١٥٠٤ = ٥ طوبه
--	---	---

الناج يقسم بين «الملتزم» و«الخزانه». وفي كل هذه الحالات كانت «المقاطعات» تمنح أو تمنع بحسب الخدمات المتصلة بها. مع ملاحظة ان هذا النظام لم يتعرض لحق الفلاح فى أراضي «الأثر».

ويجب ان نلاحظ هنا ان الاشكال الثلاثة «للمقاطعات» تشكل تطوراً تاريخياً هاماً فى الملكية الزراعية بمصر فى هذه الفترة.

فإذا نظرنا لنظام «التيمار» وهو النظام المملوكى السابق للغزو العثمانى نجد أنه بمضى الزمن أصبح يمثل «ملكية خاصة» للأرض، حتى أن السلطان الغورى كان يشتري ويمنح لنفسه عن طريق ممالিকে أراض واسعة بواسطة نظام «التيمار»، فدخل بذلك فى منافسه شديدة مع الامراء المماليك أصحاب التيمارات الأخرى.

ان هذا النظام كان فريداً من نوعه، ولم يكن موجوداً إلا بمصر فى هذا العصر، ولكن بعد الغزو العثمانى انقرض تماماً، ذلك انه كان يشكل نوعاً من الملكية الخاص للأرض تسمح لحائزها بسلطة اقتصادية وسياسة منافسة، وهذا يتعارض مع منطق الغزو العثمانى، ولذلك استبدلت السلطنة العثمانية بنظام «التيمار» نظام «الامانات».

ان نظام «الامانات» كان يمثل محاولة من سلطات الغزو العثمانى ان تضع يدها على

* فيها حصلت ثورة في جنوا
ضد أحكام الفرنساوية.
* فيها اكتشف لوران الميدا
جزيرة سيلان.
* فيها توفي كريستوف
كولومب في حالة الفقر والذل
والنسيان.

* ١ تسوت ١٢٢٣ = ٢٩
اغسطس ١٥٠٦ = السبت ٩
ربيع أول سنة ٩١٢.
* في ٦ مسرى زاد النيل ٣٠
إصبعاً، ثم ٢٠ في ٧ منه، ثم ٢٠
في ٨ منه، وكانت الزيادة
٧٠ إصبعاً في ثلاثة أيام.

* ١ يناير سنة ١٥٠٧ =
٦ طوبه ١٢٢٣ = الجمعة ١٦
شعبان سنة ٩١٢.
* فيها لويز الثاني عشر أحمد
ثورة الجنوبيين.
* فيها اكتشفت البورتغال
مداغشقر.

* في ١١ مسرى زاد النيل
٥٠ إصبعاً، ثم ٢٠ في ١٢ منه،
ثم ٢٠ في ١٣ منه، فكانت
الزيادة ٩٠ إصبعاً في ثلاثة أيام،
ووفى في ١٤ مسرى.
* ١ تسوت ١٢٢٤ = ٣٠

اغسطس ١٥٠٧ = الاثنين ٢١
ربيع الثاني سنة ٩١٣.
* ١ يناير سنة ١٥٠٨ =
٦ طوبه ١٢٢٤ = السبت ٢٧
شعبان سنة ٩١٣.
* فيها اكتشفت سبكيير،
البورتغالي، جزيرة سوماترا وبحيت
وجزيرة ملقا.

* فيها انقطع جسر أم دينار
ليالى الرفاء فاضطربت احوال
الناس وحصل بسببه ضرر وصاروا
يمسكون الناس من الطرقات
ويرمونهم فى الحديد ويتجهون
بهم إلى الجسر للسخرة فى بناءه.

الاراضى الزراعية ومواردها فى ظل سطوتها العسكرية، من اجل استنزاف موارد مصر لصالح
اخزانه السلطانية العثمانية، ودعم نفوذها العسكرى فى مصر.

ولكن مع ضعف نفوذ السلطنة العثمانية فى مصر وصعود قوة الامراء المماليك، الخاضعين
لها اسمياً، ظهر وساد نظام «الالتزام» على حساب نظام «الامانات»، كمحاولة من الامراء
المماليك للسيطرة على عوايد الاراضى الزراعية من اجل تأسيس نفوذ اقتصادى يدعم نفوذهم
السياسى النامى فى وجه السلطنة العثمانية بمصر وهذا ما تم قرب نهايات القرن السابع عشرة.
ولقد زاد الامراء المماليك (البكوات) من نفوذهم المادى عندما تمكنوا من السيطرة على
عوايد «الحلوان» الناتجة عن بيع الالتزامات الشاغرة، بسبب موت ملتزمها السابق أو سحبها
منه بسبب اخلاله بتوريد العوايد. وهى العوايد التى كانت تجسد المظهر الرئيسى للسلطة
العثمانية فى مجال الادارة المالية. فمن المعروف انه بعد عام ١٥٨٦ = ٩٩٥ هـ كانت عوايد
«الحلوان» تمنح للباشا كهبة من السلطان تحت اسم «خاص وزير». ولكنه فى عام ١٦٧١ =
١٠٨٢ هـ عندما أصبح على الباشا أن يدفع للخزانه السلطانية ضريبة سنوية على هذا
«الحلوان»، تحولت هذه الضريبة إلى الإدارة المالية فى مصر كهبة من السلطان كذلك، ولأن
الباشا لم تكن له مصالح مالية مباشرة فى رفع عوايد الحلوان - حتى لا ترتفع الضريبة التى
سيدفعها على هذه العوايد - كما أن نفوذه الذى أخذ فى الضعف فى مواجهة الأمراء

١٢٢٧ = الأربع غرة شوال سنة ٩١٦ .	* وفيها وقف النيل ليالى الوفاء على خمسة أصابع فنزل السلطان ويات به وقرأ ختمة شريفة فوفى ثاني ليلة أربعة أصابع، واستمرت الزيادة الى ١٧ توت.	* ١ توت ١٢٢٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٠٨ = الثلاث ٢ جماد أول ٩١٤ .
* ١ توت سنة ١٢٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٥١١ = السبت ٥ جماد الثاني سنة ٩١٧ .	* فيها اكتشف أبيو، البورتغالي، جزائر السوند.	* ١ توت ١٢٢٦ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٩ = الرابع ١٣ جماد أول ٩١٥ .
* فيها اجتاز الأمير سليم بغاز القسطنطينية، ومعه عشرون ألف، قاصد قتال ابيه السلطان بايزيد، فخاب سعيه، فالتجأ الى أرض القرم، ثم عاد للقتال فلم يقدر والده على مقاومته فعهد اليه	* فيها أمر السلطان بسد خليج الزرية، فعمل عليه جسر، فأقام نحو ستين ثم بطل ذلك وأعيد كما كان.	* ١ يناير ١٥١٠ = ٦ طوبة ٢٠ رمضان ٩١٥ .
	* ١ توت ١٢٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٥١٠ = الخميس ٢٤ جماد أول سنة ٩١٦ .	* فيها رصد فيرينيوس ميل الكسوفية قال بأنه ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٣٠ ثانية.
	* فيها أمر السلطان بسد خليج الزرية، فعمل عليه جسر، فأقام نحو ستين ثم بطل ذلك وأعيد كما كان.	

الماليك، قد حد الماليك من قدرته على تحديد قيمة هذه العوايد بما يوافق مصلحتهم، بل أحياناً كان هذا الاتفاق يتم مع الباشا نفسه، ولهذا نادراً ما كانت الخزنة السلطانية تعرف الحجم المالي لعوايد «الحلوان» .

يضاف إلى ما سبق أنه خلال القرن الثامن عشر ظهرت عادة جديدة مضمونها أن يدفع المشتري الالتزام عربوناً في لحظة الشراء، ثم يسلم باقى المبلغ على اقساط يدفعها من ارباحه التالية. وكان الملتزم فى كثير من الاحيان يماطل فى دفع هذه «التقاسيط»، وكان الباشا يفشل فى جمعها بسبب ضعف نفوذه المستمر، حتى وصل الأمر إلى أنه كانت تمنح الألتزامات دون «حلوان»، إما بموافقة الباشا تحت ضغوط الامراء الماليك، أو بالتحايل على ذلك عن طريق ان يقوم الملتزم قبيل موته بالتخلى سراً عن حقه فى الالتزام لمن يرغب فى أن يجعله خليفة له، وحينئذ، عندما يموت وتقوم الإدارة المالية العثمانية بمحاولة الإستيلاء على الالتزام يقوم المالك الجديد بإظهار صكوك تنازل الملتزم المتوفى فيمنع الالتزام من البيع ولايحصل عليه بالتالى عوايد «حلوان» .

وفى حالات أخرى عندما كان الملتزمون يموتون فى ظروف غير متوقعة - كما فى الطواعين والحروب والمؤامرات - أو يهربون نجد ان ورثتهم كانوا قادرين على ان يجبروا الباشا على ان يبيع التزامه لهم مقابل أن يدفعوا عوايد «الحلوان» للباشا مباشرة، وكان هذا يسمى

١٢٢٩ = السبت ٢٣ شوال سنة ٩١٨ .
* فيها اكتشاف تنجومي
بالدور البحر الجنوبي.

* ١ توت ١٢٣٠ = ٢٩
اغسطس ١٥١٣ = الاثني ٢٦
جماد الثاني سنة ٩١٩ .
* ١ يناير سنة ١٥١٤ = ٦
طوبة سنة ١٢٣٠ = الاحد ٤ ذو
القعدة ٩١٩ .
* فيها اغار السلطان سليم
على دولة الصوفية فدخل بلاد
الأرمن ثم التقى مع العجم تحت
اسوار مدينة طوروس، في سهل

السلطان بايزيد الثاني، وعمره:
٦٧ سنة، ومدة حكمه ٣٢ سنة،
وتسلطن بعده ولده السلطان
الغازي سليم خان.

* ١ توت ١٢٢٩ = ٢٩
اغسطس سنة ١٥١٢ = الاحد
١٦ جماد الثاني سنة ٩١٨ .
* فيها اكتشاف بونك،
الاسبانيولي، فلوريده.
* فيها جاء كركود، أخو
السلطان سليم بن بايزيد (سليم
الأول) الى مصر ملتجئا اليه بعد
أن تخاصم معه أخوه على الملك
* ١ يناير ١٥١٣ = ٦ طوبه

بالسلطنة وخلع نفسه وطلب أن
يذهب الى مدينة ادرنه ليقيم بها،
فتوجه وسار معه السلطان سليم
حتى وصل الى مكان معلوم فعند
ذلك جثا على ركبته وسأل أباه
الدعاء، لكن لما علم منه التواني
في السير وقع منه في نفسه شيء
وقيل إنه أمر بسمه.
* ١ يناير ١٥١٢ = ٥ طوبه
١٢٢٨ = اغميس ١١ شوال سنة
٩١٧ .
* فيها انهزمت الفرنساوية في
ايطاليا.
* في ١٠ ربيع اول توفى

«المصالحة» وكان العائد الذي يأخذ الباشا في هذه الحالة يسمى «بمال المصالحة». ولقد حاول
الباب العالي ان ينظم هذه العملية بان تمنع المصالحة على المنتزم الهارب أو الذي يعدم بسبب
الجرائم الكبرى، ولكن ذلك لم يأت بنتيجة تذكر بسبب اختلال توازن القوى بين الباشا
والامراء المماليك.

وعند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان الاراضي التي كانت - من الوجهة النظرية - بمثابة
ممتلكات للسلطنة العثمانية في مصر، كانت في الواقع تمتلك بوصفها ملكاً خاصاً للامراء
المماليك.

ومن اجل أن تكون هناك صفة شرعية لهذه الملكية الخاصة للارض، حدث تطور ادى إلى
ايجاد اسلوب جديد لمنح «المقاطعات» سمي «المللكاني». إن الالتزام يظل نظريا قابل للبيع
والإخلاء، بينما «المللكاني» بالإضافة إلى حقوق «المنتزم»، كان له الحق في ان ينقل «مقاطعته»
إلى غيره بالوراثة .، وهذا يشكل تطورا هاما للغاية في مجال الملكية الخاصة للأرض، وبعد
عام ١٧٦٥ = ١١٧٠ هـ تحولت معظم مقاطعات الإلتزام إلى نظام «المللكاني» بفضل إزديا قوة
ونفوذ الامراء المماليك.

وهكذا نجد أن أغلبية المقاطعات في مصر قد جرى تطورها عبر ثلاثة أنماط من الحيازه هي
«التيماره» و«الامانات» و«الإلتزام» حتى وصلت إلى «المللكاني» الذي يمثل نظام من الملكية

شلدريان، فانهزم العجم لكثرة العثمانية، التي مع نصرتهم قتل منهم أربعون ألفا.	* ١ توت ١٢٣٢ = ٣٠ اغسطس ١٥١٥ = اخميس ٢٠ رجب سنة ٩٢١.	* فيها افتتاح باربروس بلاد الجزائر.
* ١ توت ١٢٣١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥١٤ = الثلاث ٨ رجب سنة ٩٢٠.	* ١ يناير سنة ١٥١٦ = طوبه ١٢٣٢ = الثلاث ٢٦ ذو القعدة سنة ٩٢١.	* في ٢٥ رجب موات السلطان الغوري قتيلًا تحت أرجل الخيال حال محاربتة للعثمانيين بعلب، فبايعت الأمراء طومان باى الثاني، كان قد أستخلفه عند مبارحته القاهرة، وانعقدت له البيعة في ١٤ رمضان.
* فيها كان اكتشاف بيرو. * فيها أباد السلطان سليم البادوليت، حاكم أرمنستان، وعائلته عن اخرهم، لكونه خان في مبدأ حربه مع العجم.	* فيما أمر ملك الأمراء بأنه ينادى في القاهرة بأن الأشرفي العثماني والفرزق لا يصرف بأكثر من خمسين نصفًا فضة، وأن النصف النحاس يرمى. * فيها أنشأ الملك الأشرف قانسوه الغوري جامع الغوري، بغرب يسار، قريب من قره ميدان.	* فيها استولت الاسبانيوليون على جميع بلاد أسبانيا.

إخاصة للأرض كان من الممكن أن يرتقى ويسود لو لا قيام نظام محمد على فيما بعد والذي فرض فيه نظام الاحتكار.

ان القوة المادية العسكرية والاقتصادية التي احتازها الأمراء المماليك عن طريق نظام «الملكانى» فى الارض الزراعية وكذلك الإقطاعات الاقتصادية الاخرى التى تستغل الموارد التجارية والصناعية، عن طريق السيطرة على الوجاقات العسكرية، قد مكنتها طوال القرن الثامن عشر من نقل السلطة المالية والاقتصادية والعسكرية والإدارية من يد الديوان والباشا الى ايديهم بفضل صلابتهم وسياسة النفس الطويل على المستوى الاقتصادى - كما سبق وذكرنا - وعلى المستوى العسكرى الذى تمثل فى دفع الامراء المماليك لعبيدهم المعتوقين إلى سلك الوجاقات والسيطرة عليها. فمن المعروف ان كل أمير كان يمتلك جماعة (بيت) خاصة من العبيد يعملون ويدربون على القتال تحت يد نائبه (الكاشف) ، وخلال فترة تدرسيهم كان الامير (الاستاذ) يدفع لهم معاشهم من خزائنه الخاصة، وبعد ان يخدموا عنده عدة سنين يتم عتقهم والحاقهم بالفرق العسكرية (الوجاقات)، ان هذا لم يكن القصد منه اعدادهم لخدمة السلطان - كما يبدو من الظاهر- ولكن بقصد التخلص من عبئهم المالى من ناحية، وكسب ولاء الفرق العسكرية من ناحية أخرى. ولهذا فإنه عند نهاية القرن الثامن عشر نجد أن الفرق العسكرية العثمانية - أسماً - تشارك فى نزاعات البيوت المملوكية- كما حدث فى فتنة أفرنج

الغوري ومحمد المتوكل على الله الخليفة العباسي، وترك في مصر شخصاً يقال له خيريك، لقبه باشا وجعله والياً عليه.
 * فيها وقف النيل مرتين ستة أيام في أبيب وستة أيام في مسرى.
 * فيها استولت الاسبانوليون على جزيرة سيليا.
 * ١ يناير سنة ١٥١٨ = ٦ طوبه ١٢٣٤ = الجمعة ١٨ ذو الحجة سنة ٩٢٣.
 * فيها مرتيد كوردو اكتشف المكسيكا.
 * في شهر ابيب وقف النيل،

الجيل مرتين، وفي الثالثة قضى عليه، وبقي معلقاً ثلاثة أيام.
 * فيها غلت أسعار الغلال وارتفع الخبز من الاسواق، لأخذ العساكر الغلال التي في الأسواق وجعلها علفاً للخيل، وقد بلغ ثمن الراوية من الماء أربعة انصاف فضة.
 * ١ توت سنة ١٢٣٤ = ٢٩ اغسطس ١٥١٧ = السبت ١ شعبان ٩٢٣.
 * في ٢٣ شعبان خرج السلطان سليم من مصر إلى القسطنطينية، وأخذ معه ابن

* فيها كان اكتشاف ريو جاتور ويودولا بلاط.
 * ١ يناير سنة ١٥١٧ = ٦ طوبه ١٢٣٣ = الخميس ٧ ذو الحجة ٩٢٢.
 * في محرم أحضر للسلطان سليم مفاتيح القلعة وهو في بولاق، وفي ٣ منه دخل القاهرة من باب النصر، وفي ١١ محرم تودى بالأمان.
 * في ٦ ربيع أول ضربت اعناق ٥٤ أميراً من المماليك، وفي ١٢ منه صار شفق طومان باى على باب زويلة فانقطع به

احمد وغيرها - وعندما كان السلطان يرسل إلى الباشا طالباً أمدادات من جنود الفرق العسكرية للحرب، كان الباشا يتصل بالأمرء المماليك لإعداد هذه الأمدادات ويحصلوا على عوايد مالية كافية من الخزانة السلطانية.

وهكذا عند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان كل مراكز السلطة العثمانية قد اصبحت في يد الامراء المماليك «البكوات الصناجق» وكذلك العوايد المالية المنتزعة من الإقطاعات المختلفة. وكان زعيم اكبر البيوت المملوكية، ومن ثم اكثرها قوة، يصبح زعيماً للجميع «شيخ البلد» الذي كان بمثابة الحاكم الفعلي لمصر. وعندما وصل نابليون إلى الأسكندرية لم يحارب الباشا العثماني، ولكنه كان يحارب شيخ البلد المملوكي.

والسلطان العثماني نفسه ضحى بالهيئة الحاكمة العثمانية التي سبق وأسسها من أجل مغازلة السلطة المملوكية، وذلك في مقابل طلب واحد هو وصول الخزانة السلطانية المنتزعة من الاقطاعات. وحتى هذا الطلب خضع في النهاية للمساومة والمصالحة حتى توقف في عهد على بك الكبير وانتهى على يد ابراهيم بك ومراد بك قبل الغزو الفرنسي بقيادة بوناپرت.

بالإضافة إلى الاراضى التي سبق ذكرها، كانت هناك أراضى وممتلكات أخرى يتم نقل ملكيتها من إطار الممتلكات السلطانية إلى الأبد، وكذلك من إطار الخزانة الاميرية من أجل تدعيم المؤسسات الخيرية والدينية.

تم تسلسل في الزيادة وصار يزيد كل يوم إصبعا وتارة إصبعين، وقد مضى من مسرى عشرة أيام، فاضطربت حوال الناس وغلّت الغلال وبلغ سعر البطة الدقيق اثني عشر نصفًا فضة.

* ١ توت ١٢٣٥ = ٢٩
اغسطس ١٥١٨ = الأحد ٢٢
شعبان سنة ٩٢٤ .
* ١ يناير سنة ١٥١٩ = ٦
طوبه ١٢٣٥ = السبت ٢٩ ذو
الحجة ٩٢٤ .
* فيها وقف النيل عن الزيادة
واستهل شهر ايب والنيل مستمر

على وقوفه، ولم تبدئ الزيادة إلا في ١٠ ايب .

* فيها قبض ملك الأمراء خاير بك على جماعة من اليهود، من معلمى دار الضرب، وأمرهم بالتوجه الى اسلامبول لاصلاح المعاملة.

* فيها وقع الغلاء وعز وجود الخبز في الأسواق وبلغ سعر الأردب القمح الى ألف درهم وسعر البطة من الدقيق ٢٠ نصف فضة، ولغلاء اللحم لم يطبخ إلا القليل، وبيع رطل اللحم البقرى بنصف فضة.

* ١ توت ١٢٣٦ = ٣٠
اغسطس ١٥١٩ = الثلاث ٤
رمضان سنة ٩٢٥ .

* في أواخرها بلغ سعر الأردب القمح ثلاث أشرفيات واثني عشر نصفًا فضة، وبطة الدقيق بأشرفى وخمسة انصاف فضة، وارتفعت أسعار الأشياء .

* في يناير ١٥٢٠ م وقعت الحرب بين أسوج والدانيمارقة .
* في يناير ١٥٢٠ م . استولى كرستيان الثاني على استكهلم .
* فى طوبه اول يناير
١٥٢٠ م ساح مجلان أول
سياحة ومكث لغاية سنة ١٥٢٢ .

ان المؤسسات الخيرية كانت تملك نوعين من الاراضى .. الاول هو «الوقف» والثانى هو «الرزق» .

١.الوقف؛ عندما استولى العثمانيون على مصر وجدوا بها مساحات واسعة من الاراضى الزراعية والنشاطات الحضرية تحت يد الاوقاف، وكان اكبر هذه الاوقات هى اوقاف السلاطين التى اوقفوها على المدن المقدسة [اوقاف الحرمين] . وقد حافظ السلطان سليم على كل ذلك وتبعه خاير بك الذى صادر بعض هذه الاوقاف لصالح اغزانة الاميرية عندما لم يعثر على حججها بسبب تدمير الدفتردارية المملوكية وتهريب سجلاتها .

وفى الاعوام من ٩٢٤هـ = ١٥١٨م إلى ٩٢٩هـ = ١٥٢٣م، تسبب انخفاض فيضان النيل ومتاعب ما بعد سقوط النظام المملوكى فى حدوث قصور شديد فى اغزانة السلطانية، مما دفع الحكام العثمانيين بمصر فى هذه الفترة إلى ضم العديد من املاك الاوقاف إلى اغزانة الاميرية ، وفرض ضرائب على ما تبقى منها موقوفاً .

وفى ظل تطبيق قانون نامه مصر سنة ٩٣١هـ = ١٥٢٥م، قام ابراهيم باشا الحاكم العثمانى بمصر بوضع كل الاوقاف تحت إشراف قاضى القضاة، والذى كان يمارس عمله من خلال ضابط يطلق عليه لقب «ناظر النظار» . هذا الضابط كان يجمع ريع هذه الاوقاف من ناظر كل وقف ويصرفها على الوجوه المقررة لها فى حجة الوقف . وكان كبار النظار بما فيهم

* فيها توفي رفائيل الرسيم الايطاليانى الشهير.
* فيها كان افتتاح مكسيكو لفرنند كورتز.
* فيها اكتشف مجلان «تيرادلفويجو».
* وقف النيل عن الوفاء ثمانية أيام متوالية فاضطربت الناس من ذلك.
* ١ توت ١٢٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٠ = الأربعاء ١٥ رمضان سنة ٩٢٦.
* فى ٢٦ توت ٢٣ سبتمبر توفي السلطان سليم خان،

وعمره: ٥١ سنة، ومدة حكمه ٨ سنين وتسعة أشهر، وتسلطن بعده ولده السلطان سليمان خان.
* فيها ضرب السلطان سليمان نقودا بالقسطنطينية.
* ١ يناير ١٥٢١ = ٦ طوبه ١٢٣٧ = الثلاث ٢١ محرم سنة ٩٢٧.
* فى يناير ١٥٢١ افتتح السلطان سليمان الثانى بلغراد.
* انشأ خيربك جامع خيربك باغير بكية بباب الوزير.
* فى مارس = برمهاث = ربيع ثانى اكتشف مجلان جزائر الفلبين وجزائر لادرون.

* فى ابريل = برموده = جماد اول نودى فى القاهرة بأن الاشرفى الذهب يصرف بخمسة وأربعين نصفاً، وقيل بخمسة وأربعين عثمانياً، وفى البيع والشراء بخمسة وأربعين نصفاً، فسكن الاضطراب.
* ١ توت ١٢٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٥٢١ = اغميس ٢٥ رمضان سنة ٩٢٧.
* ١ يناير ١٥٢٣ = ٦ طوبه ١٢٣٩ = اغميس ١٣ صفر ٩٢٩.
* فى يناير = طوبه = ربيع

ناظر النظار يعينون من قبل الباب العالى، اما نظار الاوقاف الصغيرة فكانوا يعينون من قبل البكوات المماليك أو قضاة المذاهب الاربعة فى مصر.

إن أوقاف الاراضى الزراعية كان يتم استغلالها إما مباشرة على يد الناظر أو وكلاء، وإما على يد ملتزم فى الغالب كان هو القائم على التزام أراضى المقاطعة المجاورة لأراضى الوقف. وخلال القرن الثامن عشر نجد أن هؤلاء الملتزمين كانوا يحتجزون لأنفسهم الكثير من عوائد الوقف، وذلك بالتضامن مع النظار، حيث كان الاثنان يقسمان الايرادات الزائدة. بالإضافة إلى ان هؤلاء الملتزمين كانوا يفرضون عوائد إضافية غير قانونية على فلاحى الاوقاف يدفعون جزاء منها لحاكم المقاطعة تحت اسم «مال حماية»، حتى يتغاضى عن هذه العوائد غير القانونية.

وفى عام ١٠٨٢هـ = ١٦٧١م تم تحويل هذه العوائد من دخل الحاكم إلى اخزانه الاميرية.
٢- الرزق:- جمعها ارزاق - يشبه الرزق الراتب وذلك من ناحية الهدف، اما من الناحية التاريخية والقانونية فعلينا أن نتذكر ما يلى:

فى مصر الفاطمية لم يشجع الحكام عملية تحويل ملكية الاراضى الزراعية إلى شكل الاوقاف الدينية واخيرية، وذلك من واقع أن الأرض هى المصدر الاساسى للثروة، ونمو الاوقاف كان سيحرم خزانة الدولة من إيراد هام على مستوى الانتفاع والمستوى الضريبى، ولكن فى نفس الوقت كان لابد من تواجد المؤسسات الدينية واخيرية، ومن هنا ظهر أسلوب

بشنسس = ٦ رجب ولادة
السلطان سليم الثاني، ابن
السلطان سليمان خان.

* في ٤ يونيو = ١٠ بؤنه =
١ شعبان كان أحمد باشا في
الحمام فجاءه أميران، كان أمر
بسجنهما وخرجا رافعين العلم
السلطاني، ففر الباشا من السطح
والتجأ الى أحد مشايخ عربان
الشرقية، واسمه ابن بقر، فتعقبوه
وقطعوا رأسه وعلقوها على باب
زويله.

* فيها أرسل السلطان قاسم
باشا واليا على مصر، بدلا من
أحمد باشا.

* ١ يناير ٥٢٤ = ٥ طوبه
١٢٤٠ = الجمعة ٢٣ صفر سنة
٩٣٠

* في يناير ١٥٢٤م أرسل
الصدر الاعظم لأمراء القاهرة
بقتل أحمد باشا الوالي، فقبض
على التحارير قبل أن تصل
لأصحابها، ثم استدعاهم
واخبراهم انها أوامر من السلطان
قاضية بقتلهم ثم صرح باستقلاله
وأمر أن يخطب له وأن تضرب
النقود باسمه، فشارت الأفكار
عليه.

* في ١١ ماير = ١٦

اول أيدل والى مصر مصطفى
باشا بأحمد باشا، الذى كان
صدارا عظيما للسلطان سليم،
فلما تولى ولده السلطان سليمان
جعل فى الصدارة ابراهيم باشا
ونقل أحمد باشا الى ولاية مصر،
وكانا اعداء لبعضهما.

* فى ابريل = برموده =
جماد ثان استولت الفرنساوية
على كندا.

* ١ تورت = ١٢٤٠ = ٣٠
اغسطس ١٥٢٣ = الأحد ١٨
شوال ٩٢٩.

الرزق الاحباسية، وهو اسلوب يتم عن طريقه تحويل قسم من عوائد بعض الاراضى الزراعية إلى
المؤسسات الدينية والخيرية، فكان الحاكم يفرض عائد سنوى محدد وثابت على حائزى
الاقطاعات بوصفه رزقا بالإضافة إلى الضريبة الاساسية، ومن ثم فإن الرزق لم يكن يتضمن اى
تنازل عن حق الانتفاع للأرض.

ولكن خلال القرون التى تلت ذلك، نجد أن الجهود التى بذلت من أجل التحكم فى
الاقواق قد فشلت، ونجد انه فى العهد المملوكى أضحت الاوقاف بمثابة المصدر الرئيسى
للمؤسسات الخيرية والدينية، مع استمرار اسلوب الرزق ولكن فى نطاق ضيق ومحدود. غير انه
إلى جانب اسلوب الرزق الخيرى والدينى ظهر اسلوب الرزق الحربى «الرزق الجيوشى» والذى
كان يمنح لاشخاص يقومون بمهام خاصة ومحددة مدى الحياه، ومن هنا كان يحق لصاحبه
ان يبيعه أو يورثه أو يحوله إلى وقف خيرى أو دينى.

وكانت «الارزاق الجيوشيه» تصرف من «ديوان الجيوش» بوثيقة يمنحها السلطان تعرف
باسم «المرابعه». وهى خلاف «المرابعه الشريفى» التى كان يقوم عليها القضاة المشرفين على
«ديوان الاحباس».

وخلال الفترة الاولى من الحكم العثمانى كانت سياسة مراقبة الأرزاق تتأرجح بحسب
الظروف. فعقب الغزو مباشرة امر السلطان سليم بترك الاوقاف والارزاق الجيوشة فى أيدي

الأول انتصر السلطان سليمان
الثاني على المجر في موهاكر.
* في مارس = برمهاث =
جماد ثان افتتح ميثزار بلاد بيرو.
* في مايو = بنس = شعبان
معاهدات كونياك بنى فرانسو
الأول وأقاليم إيطاليا ضد
شارلكان.
* ١ توت = ١٢٤٣ = ٢٩
اغسطس = ١٥٢٦ = الأربعاء ٢١ ذو
القعدة سنة ٩٣٢.
* ١ يناير = ١٥٢٧ = ٦ طوبة
١٢٤٣ = الثلاث ٢٧ ربيع أول
سنة ٩٣٣
* في يناير = ١٥٢٧ = طوبة

وكان نشيطا محبا للإصلاح.
* في ١٤ مارس = برمهاث =
جماد ثان حصل صلح كراكوفى
بين البروسيا وبولونيا.
* ١ توت = ١٢٤٢ = ٢٩
اغسطس = ١٥٢٥ = الثلاث ١٠
ذو القعدة سنة ٩٣١.
* ١ يناير = ١٥٢٦ = ٦ طوبة
١٢٤٢ = الاثنين ١٧ ربيع أول
سنة ٩٣٢.
* في يناير حصل صلح
مدريد بن فرانسو الاول
وشارلكان.
* فبراير = امشير = جماد

* ١ توت سنة ١٢٤١ = ٢٩
اغسطس = ١٥٢٤ = الاثنين ٢٨
شوال سنة ٩٣٠.
* في أكتوبر = هاتور =
محرم كان انهزام الفرنساوية فى
إيطاليا.
* في نوفمبر كيهك = صفر
أرسلت رأس أحمد باشا الى
الاستانه.
* ١ يناير = ١٥٢٥ = ٦ طوبة
١٢٤١ = الأحد ٦ ربيع أول سنة
٩٣١.
* بعد تسعة أشهر ١٤ يوما
استبدل السلطان قاسم باشا
بالصدر الأعظم ابراهيم باشا،

حائزها، ولكن بعد ذلك، وفي نفس عام الغزو صودرت ايراداتها لصالح القوات العثمانية. وفي
عام ٩٢٤ هـ أعاد خاير بك إيراداتها لحائزها، ولكن فى عام ٩٢٦ هـ عاد وصادرها لصالح
النفقات العامة. وفي عام ٩٢٧ هـ قام مفتش الارزاق وصادر معظمها لصالح الخزانة الأميرية
وعلى الأخص «الارزاق الجيشية»:

«وحضر الحائزون إلى منزل [منزل الحاكم] وفى ايديهم الاوراق و«المربعات» وعندما قرؤها
عليه طالبهم بآثبات أصل هذه «المربعات» وأصل أصولها. وعندما كانوا يفشلون فى ذلك كان
يتوجه إلى قاضى الحنفية ويقول أن هؤلاء لا يملكون سندا شرعياً فى هذه الاوراق، ثم يأخذ هذه
الاوراق ويرفعها إلى خاير بك. وهكذا حرم الكثير من حقوق «المربعات» ومنهم النساء.»
انظر ابن اياس ص ٤١٦ .

هذا ما ذكره ابن اياس بالنسبة للارزاق الجيشية. ولكن فى شعبان ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢ م
صودرت بقية الارزاق بنفس الطريقة. وبعد شهرين من ذلك أعاد خاير بك الارزاق الجيوشية إلى
من رضى عنهم، فاعاد حوالى الألفين من المربعات إلى اصحابها. وخلال العام التالى كانت
كل الارزاق الجيوشية قد عادت لحائزها.

وبعد صدور قانون نامه فى عام ٩٣١ هـ = ١٥٢٤ م تم تكوين «قلم الرزق» وذلك فى إطار
الإدارة المالية لمصر بهدف عمل حصر شامل لأسماء حائزى الارزاق لجمع عوائدها «مال خراج

* ١٠ يناير ١٥٢٩ = ٦ طوبه
 ١٢٤٥ = الجمعة ٢٠ ربيع الثاني
 ٩٣٥.
 * فى طوبه = يناير ١٥٢٩
 عاد السلطان سليمان الى بلاد
 الجمر وتوغل حتى دخل بلاد
 النمسا وحاصر مدينة فينا فأجبرته
 مقاومة المحصورين على الانصراف
 والرجعة.
 * فى مارس ١٥٢٩ =
 برمهاث = رجب اقامت مسيحو
 الإصلاح الحجة على مقاومهم،
 واطلاق لقب البروتستانت عليهم.
 * فى ١٣ بؤنه = ٨ يونيو =
 ٢٩ القعدة كانت معاهدة

طوبه ١٢٤٤ = الأربعاء ٨ ربيع
 الثاني سنة ٩٣٤
 * فى يناير ١٥٢٨ م كانت
 تجريدة الفرنساوية وحملتها على
 نابولي.
 * فبراير = امشير = جماد
 ثان. قاس فرنيل قوسا من الخط
 الجنوبي.
 * مارس = برمهاث = رجب
 اكتشف اندريه فيدائينا،
 الاسبانولى، بلاد غينا الجديدة.
 * ١ توت = ١٢٤٥ = ٢٩
 اغسطس ١٥٢٨ = السبت ١٣
 ذو الحجة سنة ٩٣٤.

ربيع الثاني استبدل السلطان والى
 مصر ابراهيم باشا سليمان باشا
 الخادم، ومكث فى الحكم تسع
 سنوات و ١١ شهراً.
 * فى مارس = برمهاث =
 جماد ثان كانت مهاجمة جيوش
 شارلكان رومية، ونهبهم وقبضهم
 على الباب - اقليمونس السابع
 وسجنه
 * ١ توت = ١٢٤٤ = ٣٠
 اغسطس ١٥٢٧ = الجمعة ٢ ذو
 الحجة سنة ٩٣٣.
 * ١ يناير ١٥٢٨ = ٥

ررزق» من الملتزمين ثم توزيعها على مستحقيها ، هذا القلم «قلم الرزق» كان مستقلاً عن
 الدفترداريه ولايخضع لماليتها ولاتضم إيراداته لها، ولكن كان على ملتزمى الأرزاق دفع معلوم
 للخزانه السلطانيه مقابل إثبات حقهم وحماية هذا الحق يسمى «مال حماية ررزق».

نظام جمع الضرائب

أن عوائد الضرائب الزراعية فى مصر كانت تجبى عيناً من الفلاحين، وكان الملتزمون
 يأخذونها للبيع أما فى أسواق المقاطعة أو الولاية أو فى اسواق العواصم والمدن الكبرى، وذلك
 من أجل سدد الاموال الخاصة باخزانه السلطانية. وفى حالات محدودة كان يسمح بدفع جزء
 من العوائد بشكل عينى للخزانه من بعض اقطاعات الوجه البحرى ، فى صورة قطن أو أرز أو
 خيار شنبر (قرون نباتية مسهلة للمعدة) أو سكر بعد تقييمه نقداً.

وعندما كان الفلاح يدفع للملتزم ما عليه نجد أن الملتزم كان يقوم بدفع مبلغ أقل للخزانه
 السلطانية، ومن ثم يحتفظ بالفارق بين المبلغين لنفسه. وكنتيجه لمثل هذه الممارسات، كان
 الفلاح يدفع المزيد من النقود بوصفها ضريبة أرض، وذلك المزيد اكثر مما كان فعلياً مربوط
 عليه للخزانه. وفى زمن الحملة الفرنسية قدر أن ما يقرب من ٢٥٪ من عوائد ضريبة الارض
 التى كان عليها أن تذهب إلى اخزانه، كان يتم الاستلاء عليها بمثل هذه الطريقة. وفى النهاية
 نجد أن الفلاحين كانوا مرغمين أن يسلموا كل ناتج عملهم ما عدا ذلك الكم الضرورى

كامبرى، والمسماة بصلح السيدات، لانها تمت بواسطة، لويزة، سيدة سافوا، ومرجريت، سيدة أوستريا، وهى بين فرانسوا الأول وشارلكان، مصدقه على صلح ٩٣٢.

* ١ توت = ١٢٤٦ = ٢٩
اغسطس = ١٥٢٩ = الأحد ٢٤ ذو الحجة سنة ٩٣٥.

* ١ توت = ١٢٤٧ = ٢٩
اغسطس = ١٥٣٠ = الاثنين ٥ محرم سنة ٩٣٧.

* فى توت = ١٢٤٧ = سبتمبر

= صفر كان الصلح الدينى المسمى بصلح نورمبرج، وهو بين البروتستانت والكاتوليك، وقد صدق عليها امبراطور المانيا، وقد تجدد هذا الصلح فى كل سنين ١٥٣٤ و ١٥٣٩ و ١٥٤٢ و ١٥٤٤ مسيحية.

* ١ يناير = ١٥٣١ = ٦ طوبه
١٢٤٧ = الأحد ١٢ جماد أول ٩٣٧.

* فى فبراير = ١٥٣١ = امشير = رجب حصلت زلازل عظيمة فى لسون.

* ١ توت = ١٢٤٨ = ٣٠

اغسطس = ١٥٣١ = الأربعاء ١٦ محرم سنة ٩٣٨.

* فى توت = ١٢٤٨ = سبتمبر = صفر كان ثمن كل جمل يسافر للحجاز ٣٦٠ نصفاً فضه، وعدة الجمال اللازمة للحاج ٧٩٥ جملاً.

* ١ يناير = ١٥٣٢ = ٥ طوبه
١٢٤٨ = الاثنين ٢٢ جماد أول ٩٣٨.

* ١ توت = ١٢٤٩ = ٢٩
اغسطس = ١٥٣٢ = الخميس ٢٧ محرم سنة ٩٣٩.

* ١ يناير = ١٥٣٣ = ٦ طوبه

لقوتهم الاساسى، وفى كثير من الاحيان كان الفلاحون وأولادهم يقومون باخدمة الإنزامية عند المتزمين على سبيل ضمان ولائهم وأدائهم لألتزاماتهم الضريبية المفروضة عليهم.

وعندما كان يزيد عسف وابتزاز المتزمين للفلاحين خاصة فى سنين هبوط فيضان النيل، كانت تندلع تمردات الفلاحين ويدمرون أجهزة الرى ويقتلون المتزمين ومعاونيهم.

إن الألتزامات الضريبية على كل مقاطعة تجاه الخزانة كان يتم تدوينها فى «تذكرة» بواسطة كاتب القسم المختص بالخزانة، وذلك بعد أن يستلم تقرير عن عدد الفدادين التى تم ربيها وزاعتها فى هذا العام.

هذه التذاكر كانت تسلم لفرقة من «أوجاق المتفرقة» بالقاهرة، وهؤلاء كانوا يسافرون للاقاليم لجمع المبالغ المطلوبة من حكام الأقاليم وتوصيلها للخزانة بالقاهرة، وفى بعض المناطق كان هؤلاء الجنود يجمعون الضرائب مباشرة من القرى أو المتزمين عن طريق جنود يعملون فى خدمة حكام الأقاليم. وفى بعض الحالات كان المتزيمون يدفعون الضرائب مباشرة للخزانة فى القاهرة بعد ان يبيعوا محاصيلهم بها، ويحصلون مقابل ذلك على إيصال يرسلونه إلى مناطق التزامهم حتى يمكن اثبات ذلك امام الجنود جامعى الضرائب. ولقد كان يتم جمع هذه الضرائب بشكل موسمى، إما شتوى أو صيفى.

١٨ اغسطس ١٥٣٤ = السبت	١٢٥٠ = الخميس ١٥ جماد الثاني سنة ٩٤٠ .	١٢٤٩ = الأربعاء ٤ جماد الثاني ٩٣٩ .
صفر سنة ٩٤١ .	* في يناير ١٥٣٤ ترجم لوثير الانجيل الى اللغة الألمانية .	* في فبراير = برمهاث = شعبان افتتح بيزار لمملكه بيرو .
* في سبتمبر كان استيلاء القرصان بارباروس على تونس .	* فيها كان اتحاد أوجسبورج بين فرانسو الأول والبرنسات البروتستانت من المانيا ضد شارلكان والكاتوليك .	* في مارس كان التحزب العام ضد فرانسأ .
* ١ يناير ١٥٣٥ = الجمعة ٢٥ جماد الثاني سنة ٩٤١ .	* في مارس = برمهاث = رمضان انعقدت معاهدة بين جمهورية البندقية والسلطان سليمان الأول .	* ١ توت = ١٢٥٠ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٣ = الجمعة ٨ صفر ٩٤٠ .
* في يناير ١٥٣٥ م استقدم السلطان سليمان باشا، والى مصر، الى الأستانة، وسلمه قيادة حملة غزاية الفرس والهند، وقد اناب عنه في مدة غيابه خسرو باشا، فاقام نائباً عن سليمان باشا نحو سنة وعشرة أشهر .	* ١ توت = ١٢٥١ = ٢٩	* في توت = ١٢٥٠ = سبتمبر كان ثمن الجمل لسفر الحجاز ٢٥٠ نصفاً فضة وعدة الجمال ٥٠٢ جمل .
* في ابريل انعقدت معاهدة		* ١ يناير ١٥٣٤ = ٦ طوبه

وكانت الضريبة الشتوية تمثل ثلاثة أرباع الضريبة الكلية، كل ربع يختص بضريبة ثلاثة شهور، والضريبة الصيفية وهي تسدد البقية الباقية من الضريبة فالضريبة الشتوية كانت هي الضريبة الرئيسية التي كانت تستخدم في دفع الإلتزامات المالية الخاصة بأرض الحرمين ، أما الضريبة «الصيفي» وهي الضريبة الاصغر فكان يحتفظ بها من أجل سداد الألتزامات المفروضة تجاه «الباب العالي». ولكن في القرن الثامن عشر اصبحت هذه الضريبة تستخدم في سداد الألتزامات المالية الخاصة بأراضى الحرمين.

كانت عملية جمع الضريبة «الشتوي» تبدأ مباشرة بعد انحسار مياه الفيضان، وكان ذلك عادة يتم في الشهر الثالث بعد وصول مياه النيل إلى قمة فيضانها، ومن ثم بداية كسر الجسور النيلية. وبالنسبة لعملية جمع الضريبة العينية للخزانة، فقد كانت تبدأ في يوليو لترسل إلى الباب العالي عند بداية شهر ديسمبر.

وعندما كان الملتزمون في وضع لايمكنهم من ان يدفعوا كل الضرائب المدونة في التذاكر، كانت النقود الباقية تظل ديناً بوصفها «بواقي» يكلف جنود من أوجاق «الجاويشية» بجمعها ، ولذلك فإنه إبان الفترات التي يتم فيها جمع الضرائب أو المحاصيل كانت تحدث معارك وصدامات موسمية بين جنود اوجاق المتفرقة الذين كانوا يجمعون الضرائب الشتوية وجنود

بين فرانسو الأول، ملك فرنسا،
والسلطان سليمان الأول.

* ١ توت ١٢٥٢ = ٣٠
اغسطس ١٥٣٥ = الاثني عشر
ربيع أول ٩٤٢.

* في سبتمبر كان استيلاء
شارلكان على تونس.
* فيها اكتشف لورينز بلاد
كاليفورنيا.

* ١ يناير ١٥٣٦ = ٥ طوبة
١٢٥٢ = السبت ٧ رجب ٩٤٢.

* في يناير ١٥٣٦ م بسبب
غيرة الوزراء وحسداهم للصدر
الأعظم ابراهيم باشا، الذي ولى

مصر، اغروا به السلطان سليم
بالقول انه يريد الاستبداد والتغلب
وقتل السلطان والقيام بالسلطنة،
فقتله السلطان لذلك.

* ١ توت ١٢٥٣ = ٢٩
اغسطس ١٥٣٦ = الثلاث ١٢
ربيع أول ٩٤٣.

* في سبتمبر نسجت أهالي
جنوه الأقمشة الحريرية في معامل
ليون.

* فيها كانت معاهدة بين
فرانسو الأول وجاك الخامس
الايقوسيانى.

* ١ يناير ١٥٣٧ = ٦ طوبة

١٢٥٣ = الاثني عشر ١٩ رجب سنة
٩٤٣.

* في يناير ١٥٣٧ م. عاد
سليمان باشا والى مصر اليها .

* في فبراير ١٥٣٧ م كانت
معاهدة بين فرانسو الأول
والسلطان سليمان الأول.

* ١ توت ١٢٥٤ = ٢٩
اغسطس ١٥٣٧ = الأربع ٢٢
ربيع أول سنة ٩٤٤.

* سبتمبر كان الصلح بين
بلاد أسوج والروسيا.

* ١ يناير ١٥٣٨ = ٦ طوبة
١٢٥٤ = الثلاث ٢٩ رجب سنة
٩٤٤.

الجاويشية الذين كانوا يجمعون «البواقي» ونتج عن ذلك أن الجنود من الفرقتين كانوا
يهاجمون القرية وفي ايديهم المسارق والعصى الغليظة [العكاكيز] لجمع الأموال من
الفلاحين، ومن هنا عرفوا «بارباب العكاكيز».

وبشكل عام كانت الضرائب لا يمكن طلبها قبل اكتمال حصاد المحاصيل،
ولكن فى بعض الأحيان كان ضغط الألتزامات العسكرية فى القرن الثامن عشر، خاصة
الرواتب المتأخرة للجنود، كان يؤدي إلى جمع الضرائب قبل عملية الحصاد، ومن ثم كان يتم
الاستيلاء على بقايا المحصول السابق الذى حجز للبذار، مما يضر بعملية الزراعة فى الاعوام
التالية.

وبعد عام ١١٨٣ هـ = ١٧٦٩ م أصبحت للبيوت المملوكية سيطرة كاملة على عملية جمع
الضرائب وحسابها وتوريدها للخزانة وألغى النظام السابق. وهكذا أصبحت عملية تقدير
العبء الضريبي وجمعه يتحكم فيه «شيخ البلد» أى الوالى والمماليك، بالاتفاق مع الباشا
العثمانى، وهؤلاء يحولون للخزانة المبالغ التى يحددونها حسب مصالحهم الشخصية مما أضر
فى النهاية بإيرادات الخزنة السلطانية.

الى جانب العوائد السابقة التى كانت تجمع لصالح الخزنة السلطانية، كانت هناك عوائد

- * فى يناير ١٥٣٨ م. اجتمعت مراكب البندقانيين مع مراكب العثمانيين واتحدوا على حرب البرتغاليين، وكانت التجارة اتبعت طريق عشم اخير، وتركت طريق مصر، فعمل البندقانيون عند عيون موسى مجارى من البناء لتوصيل مائها الى حوض عملوه على ساحل البحر الأحمر ليتنفع به مراكبهم، وبعد العيون عن الساحل نحو ٥٠٠ متر، وأثار الجرى والحوض باقية الى الآن.
- * فى مايو = بؤنه = محرم عهدت ولاية مصر . وباشاويتها، إلى داود باشا.
- * ١ توت = ١٢٥٥ = ٢٩ اغسطس = ١٥٣٨ = اغميس ٣ ربيع الثانى سنة ٩٤٥ .
- * فى توت = ١٢٥٥ = سبتمبر جماد أول انشا سيدى جمال الدين اغلوتى ابن السيد جاهين جامع سيد جاهين اغلوتى بسفح المقطم.
- * ١ يناير = ١٥٣٩ = ٦ طوبه ١٢٥٥ = الأربع ١٠ شعبان سنة ٩٤٥ .
- * فى يناير ١٥٣٩ م. كان ابتداء استعمال المدافع فى السفن الاربية.
- * ١ توت = ١٢٦٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٥٤٣ = اغميس ٢٩ جماد أول سنة ٩٥٠ .
- * فى توت = ١٢٦٠ = سبتمبر = جماد ثان كان أول استعمال الدبابيس فى انجلترا.
- * ١ يناير سنة ١٥٤٤ = ٥ طوبه سنة ١٢٦٠ = الثلاث ٥ شوال سنة ٩٥٠ .
- * برمهات = مارس = محرم كان انتصار السلطان سليمان الثانى على الجير.
- * ١ توت = ١٢٦١ = ٢٩

أخرى تجمع كمصاريف ادارية لصالح القائمين على جمع أموال الخزانة السلطانية تسمى «مال كشوفية» ، وهى نوعان، كشوفيه قديم وكشوفيه جديد.

[١] «كشوفيه قديم» : تشمل ١- مال كشوفيه. ٢- حق طريق. ٣- تذاكر جاويشية.

٤- علوفه وطلبه . ٥- خادام عسكر. ٦- مال جهات.

١- مال كشوفيه: فى قانون نامه مصر، كان من سلطة الكشاف حكام الاقاليم أن يجمعوا ضريبة محددة مقدارها عشرة بارات من كل قرية بوصفها «مال كشوفيه» وذلك على سبيل تعويضهم عن التكاليف التى يتحملونها من مقام واعاله إبان رحيلهم فى القرى للقيام بواجباتهم. إن هذه الضريبة النقدية قد تم وضعها كبديل لضريبة عينية كان مقدارها خروف عن كل قرية. ولكن مع مضى الوقت أضاف الكشاف إلى هذه الضريبة عوائد أخرى على الفلاح بنفس الأسم لتأخذ نفس شرعيتها.

٢- حق طريق: أعتمدت فكرة الضريبة على ما أقره الغزاة العرب لمصر من أنه كان لكل بدوى عربى يمر بقرى الفلاحين المصريين الحق فى الإقامة والضيافة الإجبارية، يقوم بها الفلاحين صاغرين. وفى قانون نامه مصر كان من حق الجند القائمين على جمع الضرائب الحصول على نفقات الرحلة والإقامة من الفلاحين. وفى الأعوام التى تلت صدور قانون نامه

اغسطس ١٥٤٤ = الجمعة ١٠ جماد الثاني سنة ٩٥١ .
 * توت ١٢٦١ = سبتمبر =
 رجب كان الصلح بين تركيا وبين جمهورية البندقانيين .
 * ١ يناير ١٥٤٥ = ٦ طوبه
 ١٢٦١ = اغميس ١٧ شوال سنة ٩٥١ .
 * طوبه = يناير ١٥٤٥ = ذو القعدة . كان التمام المجمع التريديتين .
 * برمهاث = مارس = محرم كان أول اصطناع الابرفي انكلترة .
 * ١ توت ١٢٦٢ = السبت ٢٩ اغسطس ١٥٤٥ = السبت ٢٠ جماد الثاني سنة ٩٥٢ .
 * ١ يناير ١٥٤٦ = ٦ طوبه ١٢٦ = الجمعة ٢٧ شوال سنة ٩٥٢ .
 * في ١١ مسرى ٤ اغسطس = ٥ جماد ثان ولادة السلطان مراد خان الثالث ابن السلطان سليم الغازى .
 * ١ توت ١٢٦٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٤٦ = الأحد ٢ رجب ٩٥٣ .
 * ١ يناير ١٥٤٧ = ٦ طوبه
 ١٢٦٣ = السبت ٩ ذو القعدة سنة ٩٥٣ .
 * في ١٧ برمهاث = ١١ مارس = صفر حصلت معاهدة بين فرانسو الاول وادوار الثامن لانكلترة .
 * في أواخر برمهاث = ابريل = ربيع أول كانت قيمة الدنار خمسة وعشرون نصفاً، وكانت عراند أمير الحج المقررة من الخزان السلطانية ١٤ ألف دينار .
 * ١ توت ١٢٦٤ = ٣٠ اغسطس سنة ١٥٤٧ = الثلاث ١٤ رجب سنة ٩٥٤ .

مصر نجد أن مصطلح «حق طريق» قد ضم اليه عوائد أخرى مفروضة على الفلاحين لصالح الديوان والوالى والملتزمين الخلين وغيرهم ، ومرة أخرى نجد أن عوائد جديدة قد تم إعطائها الشرعية عن طريق ربطها بالضرائب التى سمح بها القانون قبل ذلك .

٣- تذاكر جاويشيه: منذ ان اصبح «حق طريق» ضريبة عامه ثابتة للعديد من الموظفين، تم فصل الجزء الخاص بالجنود عنه وسمى «تذاكر جاويشيه» وذلك ابتداء من عام ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م، كان يجمعه الجنود من الفلاحين بحسب تقديرهم لمسافة السفر ومدة الإقامة، وذلك بناء على «تذاكر» تمنح للجنود بصرف النظر عن أوجاقهم . وقد زادت الضرائب التى جمعت باسم هذه التذاكر بشكل هائل تحت سطوة العنف والاستبداد حتى بلغت ١١٨٠٣٠١ رباره فى العام .

وذلك كما قررتها الميزانية التى اعتمدها الغازى حسن باشا عام ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م . ولكنه مع الوقت صار من الصعب على الجنود جمع قيمة هذه «التذاكر» بسبب صراعاتهم واهمالهم ، فقام الباشا فى عام ١١٨٩هـ = ١٧٧٥م بناء على طلب الجنود والمماليك بضم «تذاكر الجاويشيه» إلى ضريبة الارض الزراعية، ثم تخصص منها وتوزع على هيئة رواتب تدفعها الخزانة السلطانية .

٤- علوفه وطلبه: وهى تشبه ضريبة «حق طريق»، ولكن بينما كانت ضرائب «حق طريق»

* ١ يناير ١٥٤٨ = ٥ طوبه	* ١ توت ١٢٦٦ = ٢٩	كان استيلاء المسلمين على طرابلس.
١٢٦٤ = الأحد ٢٠ ذو القعدة سنة ٩٥٤.	* أغسطس ١٥٤٩ = اغميس ٥ شعبان سنة ٩٥٦.	
* ١ توت ١٢٦٥ = ٢٩	* ١ يناير ١٥٥٠ = ٦ طوبه	* ١ توت ١٢٦٨ = ٣٠
اغسطس سنة ١٥٤٨ = الأربعاء ٢٤ رجب ٩٥٥.	١٢٦٦ = الأربعاء ١٢ ذى الحجة سنة ٩٥٦.	اغسطس ١٥٥١ = الأحد ٢٧ شعبان سنة ٩٥٨.
* ١ يناير ١٥٤٩ = ٦ طوبه	* ١ توت ١٢٦٧ = ٢٩	* ١ يناير ١٥٥٢ = ٥ طوبه
١٢٦٥ = الثلاث غرة ذى الحجة سنة ٩٥٥.	اغسطس سنة ١٥٥٠ = الجمعة ١٥ شعبان سنة ٩٥٧.	١٢٦٨ = الجمعة ٤ محرم سنة ٩٥٩.
* برمودة = مارس = ربيع اول توفى داود باشا، فتولى مكانه على باشا، ولم يحكم إلا اربع سنوات وستة أشهر.	* ١ يناير ١٥٥١ = ٦ طوبه	* فى امشير = يناير ١٥٥٢
	١٢٦٧ = اغميس ٢٢ ذى الحجة سنة ٩٥٧.	= صفر كان إعدام كتب الجغرافيا وعلم الفلك فى إنجلترا بدعوى أنها منجسة بالسحر.
	* امشير = صفر = فبراير	* فى ٢٥ برمودة = ٢٢ مايو ١٥٥٢ م. حصلت معاهدة هنرى

هذه ذات طابع شرعى، فإن العلوقة والطلبه لم تكن كذلك، وظلت غير شرعية بالرغم من أنها خلال القرن الثامن عشر وصلت فى متوسطها ما بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ باره عن كل قرية، وفى زمن الحملة الفرنسية نجد أن ٣١٢، ٢١٧، ٦ باره كان يتم جمعها سنوياً على سبيل العلوقة والطلبه.

٥- خدام العسكر: هذه الضريبة فرضت على القرى الواقعة فى ولايات الوجه البحرى من أجل دعم أوجاقات التفكجيان الجومليان والجراكسه الذين كانوا يرسلون فى معية العسكر لخدمة حكام الولايات والمحافظة على أمنها. وقد كانت هذه الضريبة تجبى من الملتزم على أساس تذاكر يصدرها حكام الولايات. وفى زمن الحملة الفرنسية بلغت جملة الأموال التى جمعت تحت هذا الاسم ٣١٣، ٣٩٦، ٤ باره كان أغلبها يستحوذ عليه حكام الولايات.

٦- مال جهات: منذ منتصف القرن السادس عشر كانت هذه الضريبة تجمع من الولايات التى تتجمع خلالها قوافل الحاج المصرى وهى: الغربية والبحيرة والشرقية من اجل شراء المواد الصمونية من هذه الولايات بهدف ارسالها إلى قلاع مدينتى العقبة والأزم، ولكى تزود حراسة قافلة الحاج باحتياجاتها فى رحلة العودة من الحج.

كانت هذه الضريبة فى اول أمرها لاتزيد عن ٥٩٤، ٠٠٠ باره [عام ١١٠٧هـ = ١٦٩٥م] تجمع من الولايات سابقة الذكر. ولكن فى عام ١١٨٢هـ = ١٧٦٨م تم رفعها إلى

الأول كان استيلاء الروس على استرخان	اغسطس ١٥٥٣ = الثلاثاء ١٩ رمضان سنة ٩٦٠.	الثاني، ملك فرانسوا، والبابا جول الثاني.
* فيها كان استيلاء البورتغاليين على غينيا.	* ١ يناير سنة ١٥٥٤ = ٦ طوبه ١٢٧٠ = الاثنين ٢٦ محرم سنة ٩٦١.	كانت هدنة باسو الضامنة لحرية البروتستانت.
* ١ توت سنة ١٢٧١ = ٢٩ اغسطس ١٥٥٤ = الأربعاء ٣٠ رمضان سنة ٩٦١.	* في طوبه = يناير ١٥٥٤ = صفر ابتدا الغلاء العظيم، واكلت الناس فيه بزر الكنان	* ١ توت ١٢٦٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٥٢ = الاثنين ٩ رمضان سنة ٩٥٩.
* ١ يناير ١٥٥٥ = ٦ طوبه ١٢٧١ = الثلاث ٧ صفر سنة ٩٦٢.	* في امشير = فبراير = ربيع الأول تولى باشاوية مصر محمد باشا دوفراكين زاده وكان مبعوضا من الناس، ولم يحكم إلا ثلاث سنوات.	* ١ يناير ١٥٥٣ = ٦ طوبه ١٢٦٩ = الأحد ١٥ محرم ٩٦٠. * في امشير = ربيع الأول - فبراير ١٥٥٣ م. بتؤايقان الرابع على تخت الروسية
* ١ توت سنة ١٢٧٢ = ٣٠ اغسطس ١٥٥٥ = الجمعة ١٢ شوال سنة ٩٦٢.	* في بروده = ابريل = جماد	* ١ توت ١٢٧٠ = ٢٩

١, ١٧٥, ٠٠٠ باره، بالإضافة إلى ٣٠٠, ٠٠٠ باره تم فرضها على ولاية المنصورة «مال جهات». ونظر لأن هذه الزيادات تم فرضها في القرن الثامن عشر فإنها كانت في الواقع تشكل جزاء من أموال مايسمى «كشوفيه جديده»، ولكنه تم ادراجها تحت بند الكشوفيه القديم لإعطائها الصفة الشرعية.

ولقد استمرت هذه الضريبة في الزيادة حتى بلغت ٢ مليون باره سنويا في القرن الثامن عشر. ثم استغلت هذه الضريبة وأدرج تحت اسمها العديد من العوائد الباهظة، التي ارهقت الفلاح المصرى، حتى بلغت وقت الحملة الفرنسية ٢٨٨, ٩٥١, ٦ باره كان لاينفق منها على الغرض المحدد لها إلا النذر القليل.

[٢] «كشوفيه جليده»، وتشمل: ١- مال رفع المظالم. ٢- فردة التحرير. ٣- علوفه جديدة.

من واقع ان ضرائب الكشوفيه القديمة قد تحولت إلى التزامات ذات طابع ثابت ومستقر، وأن معظمها قد صادرها حكام الولايات لأنفسهم، نجد أن مجموعة من الضرائب الجديدة قد أخذت في الظهور من أجل تكوين مصادر دخل جديدة لمراكز قوى جديده، بالرغم من انها قررت وتم جبايتها لنفس اسباب الكشوفيه القديمة. وأهم هذه الضرائب هي:

١- مال رفع المظالم؛ بعد أن قام محمد بك ابو الذهب بالقضاء على حركة على بك الكبير،

اغسطس ١٥٥٧ = الأحد ٤ ذو القعدة سنة ٩٦٤ .	* برمهات = مارس تولى مصر اسكندر باشا، فحكم ثلاث سنوات وثلاث أشهر ونصف .	* فى ٢٤ توت ١٢٧٢ ق. = ٢٢ سبتمبر ١٥٥٥ م كان صلح أوجيرج، وهو ثانى صلح ديتى بين الكاتوليك والبروتستانت. وقد تضمنت تلك المعاهدة مبدأ حرية الاعتقاد والذمة.
* ١ يناير سنة ١٥٥٨ = ٦ طوبه ١٢٧٤ = السبت ١١ ربيع الأول سنة ٩٦٥ .	* برمودة = ابريل = جماد ثانى كان استيلاء العثمانيين على بلاد الموره.	
* ١ توت سنة ١٢٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٥٥٨ = الاثنين ١٥ ذو القعدة سنة ٩٦٥ .	* ١ توت ١٢٧٣ = ٢٩ اغسطس ١٥٥٦ = السبت ٢٢ شوال سنة ٩٦٣ .	* ١ يناير ١٥٥٦ = ٥ طوبه سنة ١٢٧٢ = الأربع ١٧ صفر سنة ٩٦٣ .
* ١ يناير ١٥٥٩ = ٦ طوبه سنة ١٢٧٥ = الأحد ٢١ ربيع أول سنة ٩٦٦ .	* ١ يناير سنة ١٥٥٧ = ٦ طوبه سنة ١٢٧٣ = الجمعة ٢٩ صفر ٩٦٤ .	* ١٨ طوبه = ١٤ يناير ١٥٥٦ م استقدم السلطان سليمان محمد باشا الى استانه لكثرة ما حصل فى حقه من الشكوك، ومن بعد محاكمته حكم عليه بالقتل .
* فى ٩، ١٠ برموده = ٤، ٥ ابريل كان صلح كامبيري بين هنرى الثانى، ملك فرنسا،	* ١ توت ١٢٧٤ = ٢٩	

وأضحى هو نفسه شيخاً وحاكماً للبلد، نجاهه يسعى لزيادة دخله وعوائده الشخصية ظلماً وعدواناً بتحصيل الفلاحين المصريين عوائد ظالمة جديدة، منها ضريبة سماها «رفع المظالم»... فرضها على كل قرى مصر بعد أن قسمها بحسب عوائدها إلى فئات: عالياً يطلب منها ٦٠٠، ١٢ باره سنوياً، ووسطى تدفع ٦٠٠، ٩ باره سنوياً، ودنيا تدفع ٤، ٨٠٠ باره.

هذه الضرائب وصل عاندها إلى ١٢ مليون باره سنوياً، سيذهب ثلثها لحكام الولايات، وثلث لقاقله الحج، والثلث الأخير كان من نصيب شيخ البلد [محمد بك ابو الذهب]. وتحت حكم خلفاء محمد بك ابو الذهب [أى مراد بك وابراهيم بك] استمرت ضريبة رفع المظالم مع بقاء ضرائب الكشوفية القديمة المشابهة لها والمحددة لذات الاغراض. وعندما أتى المغازى حسن باشا الى مصر عام ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م من اجل أن يستعيد السيطرة على الإدارة المصرية، نجاهه يصدر مرسوماً ينص على الغاء ضريبة «رفع المظالم» والعديد من ضرائب الكشوفية الجديدة، ولكنه وقبل أن يغادر مصر عائداً إلى اسلامبول نجاهه يعيد هذه الضرائب تحت اسم جديد هو «حق الحراس» أو «حق البيئات».

وقد ظلت هذه الضريبة فى زيادة مستمرة دون أى رادع أو ضابط حتى بلغت وقت دخول الحملة الفرنسية ١٦٧٤، ٤٨٣٩ ر ١٦ باره.

٢- فردة تحرير: فى اعقاب خروج الغازى حسن باشا عائداً الى اسلامبول حدث طاعون

وابليزية ملكة الانكليز، وفيليب
الثاني، ملك اسبانيا.

* ١ توت ١٢٧٦ = ٣٠
اغسطس سنة ١٥٥٩ = الأربع
٢٦ ذو القعدة سنة ٩٦٦.

* ١ يناير سنة ١٥٦٠ = ٥
طوبه سنة ١٢٧٦ = الأثنين ٢
ربيع الثاني سنة ٩٦٧.

* يناير سنة ١٥٦٠ نودى بان
مدريد تكون عاصمة اسبانيا.

* فى ٧ يوليو ١٥٦٠ كان
صلح اندمبورج، بين فرانسو الثاني
وسارى استوارت الايقوسانية
وابليزية الانجليزية.

* ١ توت ١٢٧٧ = ٢٩
اغسطس ١٥٦٠ = اغميس ٧ ذو
الحجة سنة ٩٦٧.

* ١ يناير ١٥٦١ = ٦ طوبه
١٢٧٧ = الاربع ١٣ ربيع الثاني
سنة ٩٦٨.

* فيها تولى مصر على
باشا الخادم ولم يحكم إلا سبعة
أشهر.

* ١ توت ١٢٧٨ = ٢٩
اغسطس ١٥٦١ = الجمعة ١٧
ذو الحجة ٩٦٨.

* فيها تولى مصر مصطفى
باشا الثاني.

* ١ يناير ١٥٦٢ = ٦ طوبه
١٢٧٨ = اغميس ٢٤ ربيع
الثاني سنة ٩٦٩.

* فيها استولت الانجليز على
هافر
* فيها كان أول استعمال
دخان الشرب فى فرانس.

* ١ توت ١٢٧٩ = ٢٩
اغسطس، ١٥٦٢ = السبت ٢٨
ذو الحجة سنة ٩٦٩.

* فيها كان ذبح البروتستانت
فى فاسى.

* فيها كان ابتداء الحروب
الدينية.

كبير فى مصر أدى إلى وفاة اعداد كبيرة من الامراء المماليك واصحاب الالتزامات كان من
نتيجة استيلاء مراد بك وابراهيم بك على معظم هذه الالتزامات ، وقاموا [عام ١٢٠٦ هـ =
١٧٩١ م] بفرض ضريبة «فردة تحرير» قسمت القرى على اساس ثروتها الإقتصادية ، فئة عليا
تدفع ٩٠٠٠ باره سنويا، وفئة وسطى تدفع ٦٠٠٠ باره، وفئة دنيا تدفع ٣٠٠٠ باره، ثم
زيدت هذه الفئات حتى بلغت عشرين الف باره على الفئة العليا ، وخمسة عشر الف باره على
الوسطى ، وخمسة آلاف باره على الفئة الدنيا.

٣- علوفه جديده، عندما فرض محمد بك ابو الذهب ضريبة «رفع مظالم» تجده يفوض
القائمين على جمعها من الجند فى ان يفرضوا ضريبة «حق طريق» إضافية نقداً من أجل سداد
نفقاتهم و، وايضا ضريبة «علوفه» عيناً من أجل سد احتياجاتهم الغذائية . هذا الضرائب
اقرها الغازى حسن باشا عندما أقر ضريبه «حق البيئات».

أضيف إلى ذلك عدة ضرائب وعوائد جديدة قررت على القرى لصالح الامراء المماليك
والبكوات وغيرهم ممن يمرون عبر هذه القرى. ومن اجل الحصول على وضع شرعى لهذه
العوائد والضرائب وضعت تحت اسم «علوفه جديده» وصل مجملها عند دخول الحملة
الفرنسية إلى مصر ١٥٤٧ ر. ٩٤, ٨ باره.

١٢٨٢ = الثلاثاء ٩ جماد الثاني ٩٧٣ .	* ١ توت س ١٢٨١ = ٢٩ اغسطس ١٥٦٤ = الثلاث ٢١ محرم ٩٧٢ .	* ١ يناير ١٥٦٣ = ٦ طوبه ١٢٧٩ = الجمعة ٦ جماد أول سنة ٩٧٠ .
* فيها كان قيام الاتحاد المقدس في فرانس لأجل ملاشاة (مكافحة) الهرطقة.	* ١ يناير سنة ١٥٦٥ = ٦ طوبه ١٢٨١ = الاثنين ٢٨ جماد أول سنة ٩٧٢ .	* ١ توت سنة ١٢٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٥٦٣ = الاثنين ١٠ محرم ٩٧١ .
* في ابريل استبدل على باشا الصوفى بمحمود باشا، وهو آخر من تولى مصر فى أيام التلطان سليمان.	* فيها رفعت العثمانيون الحصار عن مالطة.	* فيها تولى مصر على باشا الصوفى مدة سنتين وثلاثة أشهر.
* فيها نودى بان فارصوفيا تكون عاصمة بولونيا.	* ١ توت سنة ١٢٨٢ = ٢٩ اغسطس ١٥٦٥ = الاربع ٢ صفر ٩٧٣ .	* ١ يناير ١٥٦٤ = ٥ طوبه ١٢٨٠ = السبت ١٦ جماد أول سنة ٩٧١ .
* ١ توت ١٢٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٥٦٦ = الخميس ١٢ صفر ٩٧٤ .	* فيها تكرر هجوم الاتراك على مالطة.	* فيها كان تأسيس سراى التويليرى بباريس.

عوائد البرانى:

والى جانب مال الكشوفيه القديم ومال الكشوفيه الجديدة كانت هناك عوائد أخرى يرهق بها كاهل الفلاح المصرى لصالح الملتزمين تسمى «عوائد برانى».

ان الملتزمين من أجل أن يزيدوا دخولهم فرضوا على القرى مجموعة من ضرائب المخرجات على «المال الحر» أى مال الخراج سميت «برانى قديم». هى ذاتها التى فرضوها بعد ذلك فى القرن الثامن عشر تحت اسم «برانى جديد».

ان عوائد البرانى القديم والجديد كان يجمعها وكلاء الملتزمين كمقابل لأعمال مشروعات الري والبدار. ولقد كانت متغيرة بحسب النفقات السنويه.

وقد أستمر جمع مال البرانى القديم حتى بعد أنتفاء الهدف منها لسنين طويله، فكانت بذلك تمثل دخلاً للملتزمين دون مقابل. ولقد قدر علماء الحملة الفرنسيه عوائد البرانى ١٦، ٠١٦، ٩٥٠، ١٤٣ باره تمثل حوالى ٣٥٪ من مجمل مال الخراج [الحر]، منها ٤٩٤، ٤٩، ٨٨٠ باره [اى الثلث تقريبا] يستولى عليها حكام الولايات، بينما ٢٢، ٥٢٢، ٦٩، ٩٤ باره الباقية كانت تذهب «عوائد برانى» للملتزمين.

الفايض:

كان من حق الملتزمين ان يحتفظوا بفائض الاموال بعد توريد مال الخراج والمخرجات ، وتبعاً

* ١ يناير ١٥٦٧ = ٥ طوبه
١٢٨٤ = اغميس غرة رجب
سنة ٩٧٥.

* ١ توت ١٢٨٥ = ٢٩
اغسطس ١٥٦٨ = الأحد ٦ ربيع
الأول سنة ٩٧٦.

* في ٢١ مارس = ٤ شوال
٩٧٦، سار سنان باشا من مصر
لفتح اليمن ومعه حمزه بك ومراد
بك وغيرهما واستخلف على
مصر اسكندر باشا الجركسي.

* ١ توت ١٢٨٦ = ٢٩

اغسطس ١٥٦٧ = السبت ٢٤
صفر سنة ٩٧٥.
* فيها كان اكتشاف جزائر
سالون.

* في ٣ ديسمبر ١٥٦٧ =
غرة جماد الثاني ٩٧٥، كان
محمود باشا الوالي مارا بموكبة
الاعتيادي بين البساتين فقتل
برصاصة، ولم تقف الحكومة على
القاتل، فاتهمت اثنين من
الفلاحين وقتلتهما ظلما ولما بلغ
السلطان سليم شاه موت محمود
باشا أمر بنقل سنان باشا من
باشوية حلب الى باشوية مصر،
فتولاها في ٢٤ شعبان،

* في ٩ ستمبر كانت وفاة
السلطان سليمان خان، وعمره:
٧٤ سنة، ومدة حكمه ٤٨ سنة.
وفي ٩ ربيع اول تسلطن ولده
السلطان سليم خان الثاني.
* فيها ضرب السلطان سليم
الثاني نقودا في حلب.
* فيها كانت بداءة عصيان
الهولنديين على فيليب ملك
اسبانيا بسبب تعرضه لمذهبهم.
* في ١٧ مايو ١٥٦٧ = ٧
ذو القعدة ٩٧٤، ولادة السلطان
الغازي محمد خان الثالث

* ١ توت سنة ١٢٨٤ = ٣٠

لأرقام الحملة الفرنسية نجد انه في عام ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م وصل الفايط الذي استولى عليه
المتزمن الى ١٥٨,٥٠٧, ١٨٠,٠٠٠ باره وذلك من اجمالي ٢٠٩, ٢٢٨, ٢٧٤, أى ٧٤٥٪ من مقدار
المال الحر في هذا العام وذلك دون الفايط العيني.

وفيما يلي جدول ببيان عوائد المال الحر المجبى من أراضي مصر الزراعية في عام
١٢١٣هـ = ١٧٩٨م اعده علماء الحملة الفرنسية:

الولايات	مال ميرى	كوزيجى	تذاكر	المالى الميرى	مال أوقاف	مجموع مال خراج
منوف	١٢,٤٠٣,٩٠٤	١١٠,٠٤٦	٢٣٠,٨٨٦	١٢,٧٤٤,٨٤٠	١,٥٣٥,٧٧٩	١٤,٢٨٠,٦١٩
قليوب	٣,٨٣٨,٤٣٤	٣٠,٢٧٤	٦٢,٠٣٤	٣,٩٣٠,٧٤٢	١,٥٥٥,٧٧٦	٥,٤٨٦,٥١٨
غربية	١٥,٤٠٠,٥٣٥	١٢٥,١١٢	٢٦٠,٥٤٧	١٥,٧٨٦,١٩٤	١,٥٢٨,٨٥١	١٧,٣١٥,٠٤٥
منصورة	٩,٤٩٩,١٤٢	٥٢,٥٨١	١٥٦,١١٥	٩,٧٠٧,٨٣٨	٨٩٢,٠٥٧	١٠,٥٩٩,٨٩٥
شرقية	٥,٠١٢,٣٥٩	٣٩,٩٨٤	٩٤,٥٨٩	٥,١٤٦,٩٣٢	—	٥,١٤٦,٩٣٢
بحيرة	١١,١٤٤,٣٢٩	٤٢,٦٨٩	٩٢,٤٧٩	١١,٢٧٩,٤٩٧	٤٣٧,٣٤٥	١١,٧١٦,٨٤٢
جيزة	٤,٣٣١,٧٣٣	٣٣,٨٣٤	٧٧,٦٠٠	٤,٤٤٣,٢٠٧	٤٢٩,٤٤٨	٤,٨٧٢,٦٥٥
فيوم	٢,٧٩٣,٠٢١	٢١,٨١٦	٢٢,٣٧١	٢,٣٣٧,٢٠٨	٢٠١,٨٧٤	٢,٥٣٩,٠٨٢

- اغسطس ١٥٦٩ = الاثنين ١٦ ربيع أول سنة ٩٧٧ * فيها انعقدت معاهدة بين السلطان سليم الثاني وبين حكومة فرنسا.
- اغسطس سنة ١٥٧٠ = ٦ * ١ يناير سنة ١٥٧٠ = ٦ طوبه ١٢٨٦ = الأحد ٢٣ رجب سنة ٩٧٧ * فيها كانت معاهدة صلح استيتين، من مقتضاه أن الدانمارقة تعترف باستقلال بلاد أسوج.
- اغسطس سنة ١٥٧٠ = الثلاث ٢٧ ربيع أول سنة ٩٧٨ . * فيها كان صلح سان جرمان بين الكاتوليك والبروتستانت.
- ١ يناير ١٥٧١ = ٦ طوبه ١٢٨٧ = الاثنين ٤ شعبان ٩٧٨ . * في ٢٥ يونيو = اول صفر ٩٧٩ ، عاد سنان باشا بعد أن مكث ستين وأربعة أشهر في حملة فتح فيها اليمن ورجع مصر.
- اغسطس ١٥٧١ = اغميس ٨ ربيع الثاني ٩٧٩ . * فيها كان استيلاء العثمانيين على قبرس، وانهمزاهم في ليبانتو.
- * ١ يناير ١٥٧٢ = ٥ طوبه ١٢٨٨ = الثلاث ١٤ شعبان ٩٧٩ . * فيها قيل أن كرنيليوس دريبل اخترع المكروسكوب.
- * ١ توت ١٢٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٧٢ = الجمعة ١٩ ربيع الثاني سنة ٩٨٠ . * ١ توت ١٢٨٨ = ٣٠ * ١ توت ١٢٨٧ = ٢٩

الولايات	مال ميرى	كوريجى	تذاكر	مجموع المالى الميرى	مال أوقاف	مجموع مال خراج
اطفيح	٦٣٢,٧٨٠	٦,٠٣٥	٨,١٥٦	٦٤٦,٩٧١	٨٥,٥٠٠	٧٣٢,٤٧١
اشمونين	٣٢٢,١٣٠	٢٣,٧٣٦	—	٣٤٥,٨٦٦	٤٠,٦٩٩	٣٨٦,٦٥٦
منفلوط	٨٠٦,٨٧٠	٢٠,٦٩٦	٩٦٦,٠٠	٨٢٨,٥٣٢	٣١,٣٢٠	٨٥٩,٨٥٢
البهنسا	٣,٤٣١,٠٠١	٤٩,٢٩٢	٣٧,٦٥١	٣,٥١٧,٩٤٤	٧٨٩=٩٠٢	٤,٤٢٠,٧٣٣
جرجا	٩,١٩٥,٢٠٩	٧٦,٧٩٦	٣٠,١١٤	٩,٣٠٢,١١٩	٣٦,٠٠١	٩,٣٣٨,١٢٠
الإجمالى	٧٨,٣١١,٤٩١	٦٣٢,٨٩١	١,٠٧٣,٥٠٧	٨٠,٠١٧,٨٩٠	٧,٦٧٣,٤٥٩	٨٧,٦٩١,٣٤٩

بالإضافة الى عوائد المال الحر أو مال الخراج الزراعية كان هناك مال المقاطعات الحضرية فى المدن والموانى.

وهذه كانت خلال اغمسين سنة الاولى من الاحتلال العثمانى لمصر تمنح فى شكل امانات غالباً للأقباط واليهود المصريين لأمامهم بأساليب ادارة التجارة والحرف وغيرها، ثم بعد ذلك منحت كالتزامات. ومنذ بداية القرن الثامن عشر سيطر البكوات المماليك على هذه المقاطعات.

وعندما كانت تعرض هذه الألتزامات للبيع كان على الملتزم ان يدفع بارة واحدة فى مقابل

اغسطس سنة ١٥٧٤ = الأحد
 ١١ جماد أول سنة ٩٨٢ .
 * فيها ضرب السلطان مراد
 صنفين من النقود في القاهرة.
 * ١ يناير ١٥٧٥ = ٦ طوبه
 ١٢٩١ = السبت ١٨ رمضان سنة
 ٩٨٢ .
 * في ١٤ يناير ١٥٧٥ عين
 السلطان مراد خان الثالث حسين
 باشا مسيح واليا على مصر،
 فتصدى لكسح المفسدين وقتل
 منهم في ولايته عشرة آلاف نفس.
 * في فبراير ١٥٧٥ أنشأ
 الوزير مسيح باشا جامعة، بقرب
 عرب يسار.

* ١ توت سنة ١٢٩٠ =
 ٢٩ اغسطس ١٥٧١ = السبت
 غرة جماد أول سنة ٩٨١ .
 * ١ يناير ١٥٧٤ = ٦ طوبه
 ١٢٩٠ = الجمعة ٨ رمضان سنة
 ٩٨١ .
 * وفيها كانت وفاة السلطان
 سليم الثاني ابن السلطان خان،
 وعمره ٥٠ سنة ومدة حكمه ٨
 سنين و٥ أشهر . وفي ٢١
 ديسمبر تسلطن ولده السلطان
 مراد خان الثالث.
 * ١ توت ١٢٩١ = ٢٩

* فيها كانت مذبحه
 البروتستانت الكبرى في باريس .
 * ١ يناير ١٥٧٣ = ٦ طوبه
 ١٢٨٩ = اغميس ٢٦ شعبان
 سنة ٩٨٠ .
 * في ذى الحجة ٩٨٠ =
 ابريل ١٥٧٣ ، خلف حسين باشا
 سنان باشا على ولاية مصر .
 * فيها فتح سنان باشا حلق
 الوادي ، ببلاد تونس ، واستولى
 على قلعته التي بنيت في ٤٣
 سنة ، بعد أن حاربها ٤٣ يوما .
 * فيها كان معاهدة صلح بين
 البندقية والترك الذين أبقوا قبرس
 في ملكهم .

كل أربعة آلاف باره يوردها للخزانة السلطانية، تضاف الى «مال الحلوان» الذي كان يرسل
 إلى اسلامبول في أول الأمر ثم صار الباشا يصادره لحسابه فيما بعد. وبالإضافة الى ذلك كان
 الملتزم يدفع للباشا «الباسيه» سنويه، وضريبة كشوفيه سنويه في مقابل تعيينه.

ان حائزى التزامات المقاطعات الحضريه كانوا يقومون بكثير مما نسميه الآن بوظائف
 الحكومة الحضريه. ولكن تكاليف هذه الوظائف كان يقوم بدفعها هؤلاء الذين كانوا يستفيدون
 منها أو يتأثرون بها وذلك في شكل ضريه كان من حق حائز المقاطعة أن يجيها منهم.

ان هذه الضرائب كانت توضع بالكامل في الخزانة السلطانية إذا كان حائز المقاطعة من
 الأبناء، وجزئيا لو كان حائزها من الملتزمين، فقد كان من حقهم احتجاز جزء منها بوصفه
 فائز ربح، وفي مقابل ذلك كان يطلب منهم دفع ضريه كشوفيه للخزانة السلطانية كانت
 تسمى «كشوفيه كبيرة» من أجل تمييزها عن الضريبة التي كانت تدفع من الملتزم للباشا
 وتسمى «كشوف صغير» ، والضريتان لاصلة لهما بمال كشوفيه قديم وجديد.

وكما كان الحال في مقاطعات الريف والقرى، فإن تولى المقاطعات الحضريه كان يوثق عن
 طريق أذونات رسمية تسمى «تقاسيط ديوانيه» تصدرها الخزانة السلطانية ويوقعها كلامن الباشا
 ومسؤل الألتزامات بالخزانة.

ولقد كانت المقاطعات الحضريه تنقسم الى :

١٢٩٥ = اغميس ٣ ذو القعدة
سنة ٩٨٦ .

* فيها انعقدت معاهدة بين
السلطان مراد الثالث والملكة
اليزابيثه ملكة انكلترا تقضى
بالرخصة الى رعايتها بالتجارة فى
الممالك العثمانية.

* فيها انشأ القاضى بركات
قراميط جامع القاضى بركات،
بشارع المقاصيص، بقرب حارة
اليهود.

* ١ توت سنة ١٢٩٦ = ٣٠
اغسطس ١٥٧٩ = الأحد ٧
رجب ٩٨٧ .

* فيها كانت سياحة دراك
حول الدنيا.

* فى يوليو انشأ الأمير رجب
اغا جامع نعمان، الذى بالداردية.

* ١ توت ١٢٩٤ = ٢٩
اغسطس ١٥٧٧ = اغميس ١٤
جماد الثانى سنة ٩٨٥ .

* ١ يناير ١٥٧٨ = ٦ طوبة
١٢٩٤ = الأربع ٢١ شوال
٩٨٥ .

* ١ توت ١٢٩٥ = ٢٩
اغسطس ١٥٧٨ = الجمعة ٢٥
جماد الثانى سنة ٩٨٦ .

* ١ يناير ١٥٧٩ = ٦ طوبة

* ١ توت ١٢١٢ = ٣٠
اغسطس ١٥٧٥ = الثلاث ٢٣
جماد أول سنة ٩٨٣ .

* ١ يناير سنة ١٥٧٦ = ٥
طوبه سنة ١٢٩٢ = الأحد ٢٩
رمضان ٩٨٣ .

* فيها كان اكتشاف بغاز
قرويشر.

* ١ توت ١٢٩٣ = ٢٩
اغسطس سنة ١٥٧٦ = الأربع ٤
جماد الثانى سنة ٩٨٤ .

* ١ يناير سنة ١٥٧٧ = ٦
طوبه ١٢٩٣ = الثلاث ١١ شوال
سنة ٩٨٤ .

(١) مقاطعة الجمرك،

وكانت تشمل جمارك موانى البحر المتوسط مثل الاسكندرية ورشيد ودمياط ، وهى الموانى
التي كانت تتعامل مع تجاره اوربا وبقية السلطنة العثمانية. وهناك أيضا جمرك ميناء البرلس
الذى كان يتعامل مع شمال افريقيا، ثم السويس على البحر الأحمر الذى كان يتعامل مع
تجارة الجزيرة العربية وافريقيا الشرقية والهند والشرق الأقصى، ثم بولاق التى كانت تستقبل
البضائع الآتية الى القاهرة بالقوارب من كل مكان فى مصر وخاصة من الوجه البحرى، ثم
ميناء مصر القديمة الذى كان يستقبل على وجه الخصوص غلال الوجه القبلى.

ان الملتزمين الذين كانوا يتولون مقاطعات هذه الجمارك كان يطلب منهم أن يفرضوا على
التجار أن يمروا بسلعهم وبضائعهم خلال هذه المراكز الجمركية ، وذلك إذا كانت حركتهم
فى نطاقها الجغرافى . وأن يفحصوا وقيموا البضائع ويكتبون بها قوائم ويحددوا ما عليها من
ضرائب ، وان يسجلوا هذه القائمة لدى القاضى الخلى ، وبعد ذلك يرسلوا هذه القائمة ومعها
الأموال التى تمت جبايتها الى الخزانة السلطانية بالقاهرة.

وكان كذلك يطلب منهم تنفيذ اللوائح والتعليمات السلطانية الخاصة بمنع شحن سلع
معينه خارج نطاق السلطنة، وان يعاقبوا الذين ينتهكون اللوائح الجمركية ، وان ينفقوا على
التنظيمات الجمركية من عوائد الجمارك [اخراجات] قبل ان تحول الى الخزانة السلطانية
بالقاهرة.

* فيها كان أول استعمال النحاس في فرنسا.	النصارى والعمائم الزرق زى اليهود.	* فيها كان استقلال الهولاندة واتحاد سبع ولايات منها.
* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الثالث وبين الحكومة فرنسا.	* ١ توت = ١٢٩٧ = ٢٩ اغسطس = ١٥٨٠ = الاثنى ١٨ رجب سنة ٩٨٨.	* ١ يناير سنة ١٥٨٠ = ٥ طوبة سنة ١٢٦٩ = الجمعة ١٣ ذو القعدة سنة ٩٨٧.
* ١ توت سنة ١٢٩٨ = ٢٩ اغسطس = ١٥٨١ = الثلاث ٢٩ رجب سنة ٩٨٩.	* فيها كان استيلاء فيليب، ملك اسبانيا، على مملكة البرتغال.	* فى أواخر يونيو ولى مصر حسين باشا الخادم، وفى مدة حكمه كثرة الرشوة حتى صارت أمر معتاد، كان يحصل المال بكل حيلة، لايراعى حلالا ولاحرمة، وقد غير زى اليهود والنصارى، فالبس اليهود الطرطير السود والبس النصارى البرنيط السود، وكانت العمائم السود زى
* فيها بلغ قيمة الألطون والدوكة أغشا والفرنسه خمسين (١ قجه).	* فى ٢٥ نوفمبر كانت معاهدة فليكس، القاضية بانتهاء الحرب الدينية.	
* ١ يناير سنة ١٥٨٢ = ٦ طوبه = ١٢٩٨ = الاثنى ٦ ذو الحجة ٩٨٩.	* ١ يناير سنة ١٥٨١ = ٦ طوبة ١٢٩٧ = الأحد ٢٥ ذو القعدة ٩٨٨.	

وكان من حقهم زيادة الرسم الجمركية بحسب قيمة العملة وهبوطها تحت اسم «فرط ريال».

وبشكل عام فإن إيرادات مقاطعة الجمرك كانت فى هبوط مستمر بسبب ضعف الحركة التجارية الناتج عن تدهور الاقتصاد المصرى منذ الغزو العثماني، وكثرة الحروب العثمانية الأوربية فى البحر المتوسط وانتشار القرصنة، وذلك فيما عدا فترة على بك الكبير التى شهدت بعض الازدهار فى مجمل الاقتصاد المصرى بما فيه مقاطعة الجمرك.

ومن المقاطعات الجمركية الأربعة [دمياط، اسكندرية، رشيد، بولاق] التى كانت تحت سيطرة أوجاق الانكشارية ابتداء من عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م، كان مجمل الضرائب المجموعة عام ١١٥٢هـ = ١٧٣٩م يصل الى ١٢٥٠٠٠ ر ٣٢٢ باره، يذهب منها للخزانه السلطانية ٨٥٢ ر ٦٤٨ باره [٤٥٪]، و ٦٧٥٠٠٠ ر ٦٧٥ باره [٢٣٪] تذهب للباشا بوصفها «كشوفيه صغير»، والباقي ١٤٨ ر ٧٢٦ ر ١٠ [٣٢٪] كان يحتفظ بها أوجاق الانكشارية كريح لهم. وفى سنة = ١٧٧٩م كان ٣٥٪ منها [١٥ ر ٣١٦ ر ٧٠١] يذهب للخزانه السلطانية، و ١٥٪ [٦ ر ٧٥٠ ر ٠٠٠] تذهب للباشا، و ٥٠٪ [٢٩٩ ر ٦٨٣ ر ٢٠٠] تذهب للملتزمين. ومن هذه الأرقام نلاحظ انه فى الوقت الذى كانت فيه هذه الضرائب فى زيادة مستمرة كانت نسبة الخزانه السلطانية فى تناقص مستمر كذلك.

* فيها البابا جريجوريوس الثالث عشر اصدر ديكريته مقتضاه أن غدوة الرابع من أكتوبر سنة ١٥٨٢ = يعتبر الخامس عشر من أكتوبر سنة ١٥٨٢ = يعتبر الخامس عشر من الشهر المذكور، وهذا هو مبدأ التاريخ الجريجوريانى، المقول عنه التاريخ لافرنكى، أو الطرز الجديد المستعمل الآن عند اغلب الامم، والمعتبر فى مصر من ابتداء سنة ١٨٧٥ ميلادية بمقتضى ديكريته من خديو مصر وقتئذ اسماعيل باشا.

* ١ توت سنة ١٢٩٩ يوافق ٢٩ اغسطس سنة ١٥٨٢ حسب التاريخ الجريجوريانى، ويوافق ٨ سبتمبر سنة ١٥٨٢، الموافق الاربع ٩ شعبان سنة ٩٩٠. * فيها كانت الحملة الفرنساوية على جزائر اسوره. * ١ يناير ١٥٨٣ = ٢٦ كيهك ١٢٩٩ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٩٩٠. * فيها عزل السلطان مراد الثالث حسن باشا اغدام عن ولايه مصر، وولاها ابراهيم باشا. * فيها كان ابتداء الحرب بين الاوستوريا (النمسا) والترشيا.

* من ١٠ رجب لغساية رمضان (من يوليو إلى سبتمبر) جعل ابراهيم باشا مأمورا خصوصا فى جامع السلطان فرج بن برقوق لسماع شكوى المتظلمين من الوالى السابق فاطلع على مظالم لا تحصى.

* ١ توت ١٣٠٠ = ٩ سبتمبر ١٥٨٣ = الجمعة ٢١ شعبان سنة ٩٩١. * ١ يناير ١٥٨٤ = ٢٥ كيهك ١٣٠٠ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ٩٩١. * فيها كان اتصار

(٢) مقاطعات متنوعة:

وهى الجبايات التى فرضت على الطوائف الحرفية والنقابات الحضرية.

١ - مقاطعة احتساب نفس محروسة مصر أو «كسب سوق»: فى العصور الوسطى كان للمحتسب سلطات واسعة على الأسواق ونشاطات الطوائف الحرفية، لكن فى ظل الاحتلال العثمانى كانت مهمته محددة بمتابعة عيارات الموازين والمكاييل والاسعار الخاصة بالماكولات فى مدينة القاهرة ومعاقبة مخالفها، وذلك بالإضافة الى نشاطه الخاص فى توسيع نفوذه بحكم العادات والتقاليد القديمة، ولكنه حتى بالنسبة للسلطات التى كانت لاتزال فى حوزته كان مضطرا للأعتماد على جند الشرطة الحضرية التى يقودها أغا الانكشارية من اجل دعم سلطانه، ومن ثم كان مضطرا لان يقدم لهم جزءا من جباياته. وخلال النصف قرن الاول من الاحتلال العثمانى كانت مقاطعة احتساب القاهرة تمنح بوصفها «أمانة» لأحد القضاة الذين خدموا قبل ذلك فى إطار الإدارة المملوكية القديمة، ولكن بعد ذلك نجد أنها أصبحت تعطى عادة كالتزام لأحد ضباط أوجاق الجاويشيه، وفى النهاية مع حلول القرن الثامن عشر سيطر أوجاق الانكشارية على مقاطعة «الاحتساب» هذه يضاف إليها الضرائب المذكورة فى الهامش أدناه. ان المحتسب كان يحصل على عوائد ضخمة غير شرعية وذلك فى صورة «مال حمايه» مقابل السماح بأعمال الغش فى الميزان وجودة السلع.

الاسبانوليين على الهولانديين (الفلمنك).	* فيها كانت وفاة البابا جريجوا الثالث عشر.	الذى بمجرد ما علم بمجيء عويس باشا فر هاربا.
* فيها كانت وفاة إيفان الرايع، امبراطور روسيا.	* فيها تغلبت الأعجام على طوريس واخذتها من العثمانيين.	* فيها قامت العساكر العثمانى على الوالى عدة مرات، ورفضوا طاعته، وأرقعوا السلب والنهب بالتجار والأهالى واشتدت الفتن بمصر.
* ١ توت ١٣٠١ = ٨ سبتمبر ١٥٨٤ = السبت ٣ رمضان ٩٩٢.	* ١ توت ١٣٠٢ = ٨ سبتمبر ١٥٨٥ = الأحد ١٣ رمضان ٩٩٣.	* ١ توت سنة ١٣٠٣ = ٨ سبتمبر ١٥٨٦ = الاثنين ٢٤ رمضان سنة ٩٩٤.
* فيها استقال إبراهيم باشا من منصبه، وتولى مكانه فى مصر سنان باشا ثانياً.	* ١ يناير ١٥٨٦ = ٢٦ كيسهك ١٣٠٢ = الأربعاء ١٠ محرم سنة ٩٩٤.	* ١ يناير ١٥٨٧ = ٢٦ كيسهك ١٣٠٣ = الخميس ٢١ محرم سنة ٩٩٥.
* ١ يناير ١٥٨٥ = ٢٦ كيسهك ١٣٠١ = الثلاثاء ٢٩ ذو الحجة ٩٩٢.	* فيها تولى مصر عويس باشا، الذى كان حضر من الآستانة ليتحرى أمر التشكيات التي رفعت ضد سنان باشا الثانى،	* فيها كان قطع رأس مارى

٢- مقاطعة خرده: تأسست هذه المقاطعة عام ٩٣٥هـ = ١٥٢٨م لجباية الضرائب على كل اعمال الملاهى فى القاهرة والوجه البحرى. وفى عام ١٠٥٣هـ = ١٦٤٣م أدمج فيها ضرائب طوائف الطبالين والسمكرية وبانعى الحديد وصناع الحشيش وغيرهم، وكانت هذه القطاعات مدموجة معاً بوصفها مقاطعة «طاستاخان»، وكذلك دمج فيها طوائف صناع السكر والحلوى [كانت قبل ذلك ضمن مقاطعة أميرى سكر]. وفى عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م كانت تقطع بوصفها التزاماً لأوجاق متفرقة وجويشيه، ولكنها بعد ذلك اصبحت تمتلك كالتزام لأوجاق عزبان، وكانت هى الاداة الرئيسية التى تمكن بها من توسيع نفوذه داخل نظام الطوائف الحرفية فى القاهرة والوجه البحرى.

ومن عام ١١٥٦/١١٧٥هـ = ١٧٤٣ / ١٧٦١م نجد أن حقوق وعوائد أمين الخردة كانت كما يلي: (*)

* فى المدة بين عامى ١١٥٦/١١٧٥هـ = ١٧٤٣/١٧٦١م

نجد ان متوسط عوائد الاحساب، السنوية بمدينة القاهرة بالبارة كما يلي على الطوائف.

- ١- طائفه الجبازين ١٣,٠٠٠
- ٢- طائفة الجبازين ٤,٧٢٠
- ٣- طائفة التجارين. ٤,٧٢٠
- ٤- طائفة بانعى الزيت. ٤,٧٢٠ =

- كيهك ١٣٠٦ = الاثني ٢٣ صفر سنة ٩٩٨ .
- * في ١٢ جماد ثانٍ ولادة السلطان الغازي أحمد خان .
- * فيها كان اختراع التيلسكوب في المانيا.
- * ١ توت = ١٣٠٧ = ٨ سبتمبر ١٥٩٠ = السبت ٨ ذو القعدة سنة ٩٩٨ .
- * فيها اختراع الهولندي زخريا جانس النظارة المعظمة، المسماة بالمكروسكوب.
- * ١ يناير ١٥٩١ = ٢٦
- ١ توت = ١٣٠٧ = ٨ سبتمبر ١٥٩٠ = السبت ٨ ذو القعدة سنة ٩٩٨ .
- * فيها اختراع الهولندي زخريا جانس النظارة المعظمة، المسماة بالمكروسكوب.
- * ١ يناير ١٥٩١ = ٢٦
- ١ توت = ١٣٠٨ = ٩ سبتمبر ١٥٩١ = الاثني ٢٠ ذو القعدة سنة ٩٩٩ .
- * ١ يناير ١٥٩٢ = ٢٥ كيهك ١٣٠٨ = الأربع ٦ ربيع أول سنة ١٠٠٠ .
- ١ توت = ١٣٠٩ = ٨ سبتمبر ١٥٩٢ = الثلاث غرة ذوالحجة سنة ١٠٠٠ .
- * ١ يناير ١٥٩٣ = ٢٦ كيهك ١٣٠٩ = الجمعة ٢٧ ربيع أول ١٠٠١ .
- * فيها ولادة السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان .
- * فيها تملك هنري الرابع على فرنسا بعد جده الديانة البروتستانتية.
- * ١ توت = ١٣١٠ = ٨

- (١) حق فرض وجباية ضرائب عن كل اعمال الملاهي الخاصة بالراقصين ذكورا ونساء والعاشرات وسحرة الثعابين والقرداتيه وقارعي الطبول ولاعبى القمار والمنشدين وبانعى الحشيش والفتوات فى القاهرة والوجه البحرى . وكان ذلك يعود سنويا بحوالى ٧٠,٠٠٠ بارة من القاهرة ، و ٩٧٠٠٠ بارة من الوجه البحرى .
- (٢) حق الحصول على جلود واعضاء الحيوانات النافقة وبيعها لحسابه . وكان ذلك يعود على أمين الخردة سنويا ٦٢,٠٠٠ باره .

- = ١٤ - بطيخ ابو قير ١/٥ سعر البيع + ٢ بطيخة عن كل حمولة
- ١٥ - بصل أخضر ١/٢ من السعر + ٤ عبوات عن كل حمولة.
- ١٦ - قصب سكر ١/١٠ السعر + ١/١٠ الحمولة
- ١٧ - بقول جافة ١٠ للشوال .
- ١٨ - ملوخية طازجة ١٥ للشوال .
- ١٩ - ملوخية جافة ١٠ للشوال .
- ٢٠ - بامية رطل عن كل شوال .
- ٢١ - البيض ١٠ للحمولة .
- ٢٢ - جاموس ١٦ رطل عينا عن كل جاموسة .
- ٢٣ - بقرة ١٣ بارة عن كل بقرة .
- ٢٤ - زيت ٣٠/٢٠ بارة لكل جرة زيت .

الملقب باخادم، الذى حكم مصر ٤ سنوات.	* فيها كان اكتشاف جزائر ملونية، كذلك اكتشاف جزائر الماركيز.	سبتمبر ١٥٩٣ = الاربع ١١ ذو الحجة ١٠٠١.
* فيها ضرب بمصر، فى عهد السلطان محمد الثالث، زر محبوب، بلغت قيمته سنة ١٣١٢ق. ٣٠٠ نصف فضة، تساوى أحد عشر فرنكا وثلاث أرباع الفرنك.	* ١ يناير ١٥٩٥ = ٢٦ كيهك ١٣١١ = الأحد ١٩ ربيع الثانى ١٠٠٣.	* ١ يناير ١٥٩٤ = ٢٦ كيهك ١٣١٠ = السبت ٨ ربيع الثانى ١٠٠٢.
* ١ تـسوت ١٣١٢ = ٩ سبتمبر ١٥٩٥ = السبت ٤ محرم سنة ١٠٠٤.	* فى ٨ منه وفاة السلطان مراد خان الثالث، وعمره: ٥٠ سنة، و٨ أشهر. وفى ١٦ جماد أول تسلطن ولده السلطان الغازى محمد خان الثالث بن مراد الثالث.	* فيها رصد بيروجيوس أن ميل الكسوفية هو ٢٣ درجة و ٣٠ دقيقة، ورصد نيكوراهى أن هذا الميل يبلغ ٢٣ درجة و٢٩ دقيقة و٢٥ ثانية.
* فيها تولى مصر قورط باشا، بدلا عن أحمد باشا،	* ١ تـسوت ١٣١١ = ٨ سبتمبر ١٥٩٤ = الخميس ٢٢ ذو الحجة سنة ١٠٠٢.	

- (٣) جباية ضرائب على مقامات الأثنى عشر قديساً فى القاهرة وبولاق ومصر عتيقه، كل
مقام عليه ٦٨٧ ر ١٢ باره سنوياً مجموعها ١٥٢٢٤٤ ر باره.
- (٤) جباية ضرائب على تجار دخان سمود والخلعة الكبرى مجملها ١٨٠٠٠ ر باره سنوياً.
- (٥) جباية ضرائب على مصانع الحلوى فى القاهرة ومصر عتيقه وبولاق، كانت تدفع
سنوياً ٣٦,٠٠٠ ر باره.
- (٦) جباية ضرائب على الخماير، يجبى منها سنوياً ١٩,٠٣٠ ر باره.
- (٧) جباية ضرائب على صانعى شوبك الدخان فى مصر عتيقه مقدارها ١٠٤٠٠ ر باره
سنوياً.
- (٨) جباية ضرائب على قاطعى فروع النخيل [تستخدم فى صناعة الاثاث
والسلال] مقدارها ١٠٥٦٧ ر باره سنوياً، وقد كان لهم طائفه تتكون من شيخ للطائفة وسبعة
اساتذه [معلمين] وتابعيهم من الحرفين.
- (٩) حق فرض وجباية ضريبة حمايه على ملتزمى مصنع ملح النشادر بالقاهرة مقدارها
٣,١٢٠ ر باره سنوياً.
- (١٠) جباية ضريبة على صناع عروق الخشب الخاصة بسقوف المنازل مقدارها ٧,٠٠٠ ر
باره سنوياً.

صحن المطاف بالمسجد الحرام،
وعمر سبيل التعميم وأجرى إليه
الماء من بئر بعيدة، وحفر آبار
بالقرب من المدينة المنورة، وعد
ذلك له مآثر جميلة وأثارا حميدة
وخيرات لا تقطع بمقتضى وقفية
تاريخها ٢٠ ربيع الأول سنة
٩٩٦.
* في يونيو أبدل قورط باشا،
بعد أن حكم سنة وثمانية أيام،
بالسيد محمد باشا الشريف، وبعد
توليته بقليل حصلت محاربات
في الرملة وباب الوزير.
* وفيها صار تجديد ما تخرب

من الجامع الأزهر، ورتب به جملة
من العدس تطبخ للفقراء.
* ١ سوت ١٣١٣ = ٨
سبتمبر ١٥٩٦ = الأحد ١٥
محرم سنة ١٠٠٥.
* فيها حصلت زلازل عظيمة
في بابونيا.
* فيها حصلت زلازلا عظيمة
في بابونيا.
* ١ يناير ١٥٩٧ = ٢٦
كبهك ١٣١٣ = الأربعاء ١٢ جماد
أول سنة ١٠٠٥.

* ١ سوت ١٣١٤ = ٨
سبتمبر ١٥٩٧ = الإثنين ٢٦
محرم ١٠٠٦.
* فيها انعقدت معاهدة بين
حكومة فرنسا والسلطان محمد
الثالث.
* ١ يناير ١٥٩٨ = ٢٦
كبهك ١٣١٤ = الخميس ٢٣
جماد أول ١٠٠٦.
* في فبراير انتشبت ثورة
عسكرية بمصر، فيها اطلق
الاسابية على السيد محمد باشا
النار، ولم يتخلص من ايدي
العصاة إلا بشق الأنفس، وعل

- (١١) جباية ضريبة حمايه على دلالى بيع الجمال فى ميدان الرملة مقدارها ٣,٥٣٦ ربه سنويا.
- (١٢) جباية ضريبة حمايه على الحديقه المسوره فى القبة بالقاهرة حيث النساء المغنيات والخواهر مقدارها ١,٦١٦ ربه سنويا.
- (١٣) جباية ضريبة على أسواق الحبوب والخصر والفاكهة والحيوانات فى مدينة الفيوم والواحات وكذلك الجزارين والمغنيات والراقصين [الغوازي] مقدارها ١٧٧,٧١٦ ربه سنويا.
- (١٤) جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة على معديات النيل فى بولاق ومصر عتيقه مقدارها ٥٠,٠٠٠ ربه سنويا.
- (١٥) جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة بقناة الناصريه التى تربط الاسكندرية بالنيل مقدارها ١,٠٠٧ ربه سنويا.
- (١٦) جباية ضرائب على الراقصات والعاشرات والغوازي بالصعيد مقدارها ٩,٠٠٠ ربه سنويا.
- (١٧) جباية ضرائب على صانعى القلل والأزيار مقدارها ١٠,٣٣٠ ربه سنويا.
- (١٨) جباية ضرائب على صانعى السروج مقدارها ٩,٧٠٠ ربه سنويا
- (١٩) جباية ضرائب على بانعى اسواق المأكولات فى بنى سويف مقدارها ٢٠,٨٠٠ ربه سنويا.

كل فر الى القلعة وقفل ابوابها، وتفرقت العصاة بالمدينة، وقتلوا الأمير محمد بك والدالي محمد، وعلقوا رأسيهما على باب زويلة.

* فى يوليو ابدل السيد محمد باشا بخضر باشا، فحكم مصر ٣ سنوات و١٢ يوماً.

* فيها كان تاسيس وايجاد المدارس الابتدائية (المبتديان) بفرنسا.

* ١ - توت ١٣١٥ = ٨ سبتمبر ١٥٩٨ = الثلاث ٦ صفر سنة ١٠٠٧.

* فيها حدث بمصر طاعون عظيم وقحط أليم.

* فيها حدثت محاربات عظيمة فى الرملة وباب الوزير.

* ١ يناير ١٥٩٩ = ٢٦ كيهك ١٣١٥ = الجمعة ٣ جماد الثانى ١٠٠٧.

* ١ - توت ١٣١٦ = ٩ سبتمبر ١٥٩٩ = الخميس ١٨ صفر سنة ١٠٠٨.

* ١ يناير ١٦٠٠ = ٢٥ كيهك ١٣١٦ = السبت ١٤ جماد الثانى ١٠٠٨.

* فيها كان البدء فى تأسيس القومبانيات الانكليزية للهند الشرقية.

* ١ - توت ١٣١٧ = ٨ سبتمبر ١٦٠٠ = الجمعة ٢٨ صفر سنة ١٠٠٩. فيها تقريباً - كان ابتداء استعمال الترومزي (مقاس درجة الحرارة).

* ١ يناير ١٦٠١ = ٢٦ كيهك ١٣١٧ = الاثني ٢٥ جماد الثانى سنة ١٠٠٩.

* فى ٢٥ مارس ١٦٠١ = ٢٠ رمضان تجمهرت الضابطة والعلماء والفقراء بمصر بسبب

(٢٠) جباية ضرائب على صانعى دخان التبناك مقدارها ٧٠٠٠ باره سنوياً.

(٢١) جباية ضرائب على صناعى صباغى الحرير بالقاهرة مقدارها ٢٠٠٢٨٠ باره سنوياً.

٣- مقاطعة «سمسارية بحرين»: السمسرة التى تمارس فى مينائى مصر عتيقه وبولاق، ومن ثم فقد كان حانز هذه المقاطعة يسمى «أمين البحرين» والى هذه المقاطعة اضيف حق جباية ضرائب على الملاحة فى النيل واستخدام المينائين «مقاطعة تعريف مراكب» وذلك فى سنة ٩٧٣هـ = ١٥٦٥م، كما اضيف إليها حق رقابة نشاطات السمسرة فى سوق الحبوب والبذور وذلك فى عام ١١١١هـ = ١٦٩٩م لتحصيل ضرائب على وزن الغلال، لذلك كانت هذه المقاطعة أهم المقاطعات الحضرية، وكان «أمين البحرين» واحداً من أقوى المؤثرين فى شئون الحياة السياسية والاقتصادية بمدينة القاهرة.

وحتى عام ٩٨٨هـ = ١٥٨٠م. كانت هذه المقاطعة تمنح كامانه لأوجاق متفرقة، ولكنها بعد هذا التاريخ أصبحت تمنح كالتزام، وخلال القرن السابع عشر كان يأخذها تجار من يهود القاهرة، ولكن خلال القرن الثامن عشر كان يأخذها اوجاق العزيان.

ومن عام ١١٥٦هـ = ٧٤٣م حتى عام ١٧٥٥هـ = ١٧٦١م كان متوسط عوائد «أمين

البحرين» كما يلى:

قطع مرتباتهم، وساروا الى قاضي
العسكر واتحدوا معه وتوجهوا الى
الديوان فقتلوا كخيا الباشا وأمراء
آخرين، فخاف الباشا وأجاب
طلباتهم، ثم استقال، وولى مكانه
الوزير على باشا السلحدار.

* ١ تسوت ١٣١٨ = ٨
سبتمبر ١٦٠١ = السبت ١٠ ربيع
أول سنة ١٠١٠.
* في اكتوبر من هذا العام
فشا شرب الدخان في مصر، ولم
يكن معروفا من قبل ذلك.
* ١ يناير ١٦٠٢ = ٢٦

كبهك سنة ١٣١٨ = الثلاث ٧
رجب سنة ١٠١٠.
* فيها كان تأسيس استبالية
الصدقة (المجانبة) بفرانسا.
* فيها كان البدء في تأسيس
القومبانية الهولندية للهند
الغرية.

* ١ تسوت ١٣١٩ = ٨
سبتمبر ١٦٠٢ = الأحد ٢١ ربيع
أول سنة ١٠١١.
* ١ يناير ١٦٠٣ = ٢٦
كبهك سنة ١٣١٩ = الأربعاء ١٨
رجب ١٠١١.

* فيها كان اتحاد انكلترا
بسكوتلانده في أيام جيمس
الأول، من عائلة استوارت.
* فيها استدعى الجزويت
هنرى الرابع.
* فيها كانت وفاة ايليزابت
ملكة الانكليز، وتبؤ جاك
الايقوسى، المسمى جاك الأول.

* ١ تسوت ١٣٢٠ = ٩
سبتمبر ١٦٠٣ = الثلاثاء ٢ ربيع
الثاني سنة ١٠١٢.
* ١ يناير ١٦٠٤ = ٢٥
كبهك ١٣٢٠ = الخميس ٢٨
رجب سنة ١٠١٢.

بالنسبة لمقاطعة سمسارية البحرين:

- (١) على كل مركب يصل إلى المنطقة المجاورة لميناء العقبة ٢٠ باره.
- (٢) على كل مركب يأتي من إمبابه الى موانى بولاق ومصر العتيقة في رحلتها الأسبوعية
تدفع ١٠ باره، أما المراكب الاربعة الكبيرة فتدفع اسبوعياً ٢٠ باره.
- (٣) على كل جوال قمح يصل على المراكب ٢ باره.
- (٤) على ملتزم شونة السكر في بولاق ٢٠٠٠٠٠ باره سنوياً.
- (٥) على صباغى الحرير في بولاق ومصر عتيقه ٧٨٠٠٠٠ باره سنوياً.
- (٦) على مصنع النشا بمصر عتيقه ١٥٠٠٠٠ باره سنوياً.
- (٧) على ملتزم شونة الحبوب في بولاق ٢٠٠٠٠٠ باره سنوياً.
- (٨) على كل قارب قمح يصل الى بولاق ومصر عتيقه باره واحده عيناً وخمسة بارات
نقداً من أجل السماح له بأنزال حمولته على الرصيف.

وبالنسبة لمقاطعة كيالى غلال بولاق:

- (١) نصف أدرب قمح على كل مائة أدرب في حوزة التجار المتعاملين في القمح، ويتم
ذلك مرة كل شهرين.

- * فى ١٢ رجب = ١٦
ديسمبر كان وفاة السلطان محمد الثالث، وعمره: ٣٧ سنة، ومدة حكمه ٩ سنين، وفى ١٨ رجب تسلطن بعده ولده السلطان أحمد الأول.
- * فيها تولى مصر ابراهيم باشا، فحكم فيها مدة قصيرة.
- * فيها كانت حرب بين أسوج وبولونيا.
- * فيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثانى.
- * فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرنسا والسلطان أحمد الأول
- * ١٠ تـسوت = ١٣٢١ = ٨
سبتمبر ١٦٠٤ = الأربع ١٣ ربيع الثانى ١٠١٣.
- * فى ٢٩ ربيع اخر تحالف الجند بمصر على قتل الباشا بسبب ابطال طلباتهم. وفى الغدوة انتظروه عندما كان عائدا من ناحية الجسر أبى المنجى ثم هاجموه وقتلوه هو الأمير محمد بن خسرو ثم علقوهما على باب زويلة، وقيل إن ذلك كان فى سنة ١٠١٢.
- * ١٠ تـسوت = ١٣٢٢ = ٨
١ يناير = ١٦٠٥ = ٢٦
- كـيهك = ١٣٢١ = السبت ١٠
شعبان سنة ١٠١٣.
* فيها، لما علم ديوان الآستانه بقتل ابراهيم باشا، أرسل عوضا عنه الوزير محمد باشا الكورجى، الملقب باغامدم، الذى لم يحكم أكثر من سبعة أشهر وتسعة أيام.
* فيها قتل محمد باشا الكورجى زعماء الثورة، حتى انه قتل ما يزيد عن مائتى نفر فى مدة حكمه القصيرة.

(٢) فى عام ١١٧٥هـ = ١٧٦١م، كان أردب القمح يباع رسميا بسعر ١٠ر٥ باره، يضاف الى ذلك أن البائع كان يجب عليه أن يدفع ١ر٧٥ باره عن الاردب لأمين البحرين، وحوالى ٣٣ر٠ باره للدلال، ونصف باره للصراف ونصف للكاتب الذى يسجل عملية البيع، ونصف للحمالين. وهذا يجعل مجمل سعر الاردب للمشتري حوالى ١٤ر٦ باره. وترجع اهمية هذه العملية الى انه كان لايمكن لأى تاجر ان يبيع قمحه الذى يشحن للقاهرة إلا عن طريق أمين البحرين.

(٣) على القمح الذى يشحن من القاهرة [من مينائى مصر عتيقه وبولاق] الى خارج البلاد ٢ باره لكل أردب لأمين البحرين، وبارتان لموظيفه واتباعه، ونصف باره للكيال و ٢٥ر٠ باره للحمال.

(٤) على كل كيال فى شونة القمح ببولاق ٣٥٠ بارة شهريا.

(٥) كان من واجبات أمين البحرين استلام ١٦٠٠٠٠ باره سنويا من الخزانة السلطانية لشراء جزء من البارود الذى يصل للموانى لصالح السلطان [الباب العالى].

٤- مقاطعة كىالى الارز المبيض لبندر دمياط:

إن اقليم زراعة الارز الرئيسى فى مصر كان يقع فى المناطق المحيطة بمدينة دمياط، وكان أرز هذه المنطقة يرسل الى كل الأجزاء فى السلطنة العثمانية، وأيضاً الى أوروبا. وفى عام

في بركة الحج بمصر حروب بين عساكر الوالي والعساكر القائمة مع الأمراء المماليك.	بمجد برج النظارات المقربة، أي التيليسكوب.	سبتمبر سنة ١٦٠٥ الخميس ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٠١٤ .
٩ = ١٣٢٤ = ١ توت	* ١ توت = ١٣٢٣ = ٨	* فيها استبدل محمد باشا الكورجى بالوزير حسن باشا.
سبتمبر ١٦٠٧ = الأحد ١٧ جماد الأول سنة ١٠١٦ .	سبتمبر ١٦٠٦ = الجمعة ٥ جماد أول سنة ١٠١٥ .	* فيها كان اكتشاف أستراليا معرفة الهولنديين.
* ١ يناير ١٦٠٨ = ٢٥	* ١ يناير ١٦٠٧ = ٢٦	* ١ يناير سنة ١٦٠٦ = ٢٦
كيهك ١٣٢٤ = الثلاث ١٣ رمضان سنة ١٠١٦ .	كيهك ١٣٢٣ = الاثنين ٢ رمضان سنة ١٠١٥ .	كيهك سنة ١٣٢٢ = الأحد ٢١ شعبان سنة ١٠١٤ .
* فيها أسست مدينة كيك بكتدا، اسها سمويل شامبلان.	* فيها كان أول استيطان الانجليز بأميركا.	* فيها اكتشف جون سميث خليج شازياك.
* ١ توت = ١٣٢٥ = ٨	* في صفر تولى مصر محمد باشا، بدلا من الوزير حسن باشا.	* فيها الفرنسية تملك كندا.
	* فيها زاد الفساد وحصلت	* فيها اخترع المعلم ليرشى

١٠٢١ هـ = ١٦١٢ م، تم تأسيس «مقاطعة كيالى الارز المبيض» من أجل التحكم فى جباية
ضرائب هذا النشاط الذى كان يتركز أساساً فى شونه الارز بدمياط.

وخلال القرن السابع عشر، نجد ان هذه المقاطعة كان يحوزها كالتزام أوجاق المتفرقة ،
وبعد عام ١٠٨٣ هـ = ١٦٧٢ م أضحي يحوزها أوجاق عزبان . ومن عام ١١٥٦ هـ =
١٧٤٣ الى عام ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م كانت عوائد ملتزمى هذه المقاطعة كما يلى:

- (١) على كل أردب أرز يشحن للخارج بحراً ٢٠ باره.
- (٢) كل أردب أرز يباع فى شونة الارز ٧ باره.
- (٣) على كل أردب حبوب أو بقول يباع بمدينة دمياط باره واحده.
- (٤) على كل عشرة أرادب سمسم تأتى من مصر ٤ باره.
- (٥) على كل سبت سمسم يأتى من سوريا من أجل بيعه فى دمياط ٤ باره.
- (٦) على كل سبت سمسم يأتى من سوريا من أجل بيعه فى القاهرة ٦ باره.
- (٧) على كل عشرة أردب من البقول المباعة بدمياط نصف أردب عينا.
- (٨) على كل ثلاثة أرادب من البذور والحبوب باره واحده.

والى جانب هذه المقاطعات الأربع كانت توجد عدة مقاطعات صغيرة مثل مقاطعة «حمام

سبتمبر سنة ١٦٠٨ = الاثني ٢٧ جماد الأول ١٠١٧ .	* فيها اكتشف هيدسن الغاز المسمى باسمه في أمريكا الشمالية.	اليسوعي المسيحي هنري الرابع ملك فرنسا.
* ١ يناير ١٦٠٩ = ٢٦ كيهك ١٣٢٥ = الخميس ٢٤ رمضان سنة ١٠١٧ .	* في ١٨ جماد أول كانت ولادة السلطان الغازي مراد خان الرابع.	* ١ تسوت ١٣٢٧ = ٨ سبتمبر سنة ١٦١٠ = الاربع ١٩ جماد الثاني ١٠١٩ .
* في أواخر رمضان ثارت العسكر على الوالي واجتمعوا في جامع أحمد البدوي بطنطا وتحالفوا على أن لا يوافقوه على إلقاء الضرائب غير العادلة، وولوا عليهم سلطانا، وتقاسموا مصر. وفي ذى القعدة قام محمد باشا وضم إليه العربان وردع العصاة وقتل منهم ٧٧ نفرا.	* ١ تسوت ١٣٢٦ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٠٩ = الثلاث ٨ جماد الثاني سنة ١٠١٨ .	* فيها اكتشف جاليليه البقع الشمسية ودوران الارض. * فيها اكتشف جاليليه اقمار المشترى.
	* ١ يناير ١٦١٠ = ٢٦ كيهك ١٣٢٦ = الجمعة ٥ شوال سنة ١٠١٨ .	* ١ يناير ١٦١١ = ٢٦ كيهك ١٣٢٧ = السبت ١٦ ذو القعدة ١٠١٩ .
	* فيها قتل رافالييك	* فيها كان طاعون بالآستانه

بasha جنود الاوجاقات في القلعة حتى لا يختلطوا بالاهالي في حماماتهم، وهذه ضمت لمقاطعة جمرك بولاق مصر عتيقه عام ١٠٨٣ هـ = ١٦٧٢ م. ومقاطعة «الجزيرة» قرب بولاق، ضمت كذلك لمقاطعة «جمرك بولاق». ومقاطعة «مرتجع رشيد»، ومقاطعة «بحيرة سمك» المنزله. ومقاطعة «مال حمايه أرز ميرى» التي تأسست عام ١١٠٨ هـ = ١٦٩٦ م على معلم دمياط المتولى شتون مقاطعة الارز بدمياط . مقاطعة «مال جبايه اوغلى» خاصة بشراء الذهب لسك العملة. ومقاطعة «احتساب قباني بندر رشيد». ومقاطعة «احتساب قباني بندر دمياط». ومقاطعة «مال حمايه ميزان قطن بندر رشيد». مقاطعة «مال حمايه كتابة جمرك بندر اسكندرية». مقاطعة «حمايه ميزان قطن بندر رشيد». مقاطعة «حمايه دمغه سام وكاخان سام» كانت تفرض على أمين الدمغه . مقاطعة «حمايه جمرك بندر بولاق». مقاطعة «حمايه كنان وقطن بندر بولاق». مقاطعة «وكالة زيب» فى ميناء دمياط. مقاطعة «مال عشور». على جمرك التوابل والسنامكى بميناء السويس تأسست فى شعبان ١١٦٤ هـ = ١٧٥٠ م مقاطعة حمايه «وكالة عصفر مصر الخروسة».

وحتى عام ١١٣٥ هـ = ١٧٢٢ م كانت مدفوعات الضرائب الخاصة بالمقاطعات الحضرية يتم نقلها للخزانة السلطانية. ولكن بعد ذلك ومن دافع استحواذ البكوات الممالك على معظم المقاطعات واستقلالهم عن سلطة الباشا، فقد كان من النادر أن يجمع أكثر من ٦٠٪.

سبتمبر سنة ١٦١٢ = السبت ١٢	* ١ يناير ١٦١٢ = ٢٥	مات به ٢٠٠,٠٠٠ نفس .
رجب سنة ١٠٢١ .	كيهك ١٣٢٨ = الأحد ٢٦	وحصل فيها زلازل عظيمة .
* ١ يناير ١٦١٣ = ٢٦	شوال سنة ١٠٢٠ .	* فيها طرد عدد غفير من
كيهك ١٣٢٩ = الثالث ٩ ذو	* فيها - وقيل في صفر -	المغاربة من اسبانيا فى أيام ملكها
القعدة سنة ١٠٢١ .	تولى مصر محمد باشا، الملقب	فليب الثالث .
* فيها كان اختراع	بالصوفى .	* فيها طرأ على كبلر أول
اللوغاريتم .	* فيها انعقدت معاهدة تجارية	فكرة بخصوص النظارات الفلكية
* فيها استوطنت الفلمنكيون	بين السلطان أحمد الأول	ذات العدستين الخديبتين .
فى نيوبورك .	وحكومة الفلمنك مصرحة	
	لرعاياها بالتجارة فى الممالك	
* ١ توت ١٣٣١ = ٨	العثمانية وإقامة قناصل وسفرائها .	
سبتمبر ١٦١٤ = الاثين ٣ شعبان		
سنة ١٠٢٣ .		
* ١ يناير ١٦١٥ = ٢٦	* ١ توت ١٣٢٩ = ٨	* فيها اكتشف جاليلية أوجه
		الزهرة

من الضرائب المستحقة، وبعد ظهور على بك الكبير فى عام ١١٨٤هـ = ١٧٧٠م وحتى وصول الحملة الفرنسية، كانت عملية دفع هذه الالتزامات مثلها فى ذلك مثل الضرائب الزراعية، يتم عن طريق اتفاق مباشر بين الباشا والبكوات المماليك يحقق مصالحهم الشخصية. إلى جانب كل الضرائب السابقة والتي كان من المفروض توريدها للخزانة السلطانية كانت هناك مقاطعات أخرى لاتتورد جباياتها للخزانة السلطانية بوصفها «تيمار» مقابل خدمات خاصة يؤديه أصحابها للسلطان . ومن هذه التيمارات ما يلى :

- ١- ضريبة ميناء: كانت تجبى على كل سفينة على وشك الابحار.
- ٢- حساب باجى بازار: كانت تجبى على الباعة فى الميناء.
- ٢- ضريبة صيد السمك فى الميناء.
- ٤- غرامات جنائيات على ما يحدث من جرائم كان إيرادها حوالى ٢٥٠.٠٠٠ بارة سنويا فى المتوسط.

وبعد عام ١١٧١هـ = ١٧٥٨م نجد أن البكوات المماليك استولوا على هذه التيمارات وظل الأمر على ذلك حتى قدوم الحملة الفرنسية. بل استطاعوا أن يستولوا على العديد من الضرائب الأخرى مثل : ضرائب صيد الأسماك فى النيل ، واستغلال الملاحات، وإنتاج النطرون ووكالات الأرز والكتان والقطن والتوابل والبذور والسكر ووكالات بيع الدواب والدخان والبن والحزير .

كيهك ١٣٣١ = اغميس ٣٠ ذو القعدة سنة ١٠٢٢

* فيها - وقيل في سنة ١٠٢٧ - أرسل الصدر الأعظم عشرة الاف عسكري الى اليمن عن طريق مصر، فلما وصلوها عصوا عن السفر واتخذوا لهم منازل عند باب النصر واقاموا لهم متاريس وتحصنوا بها، فحاصرهم الباشا بكل ما لديه، وجبرهم على التسليم والسفر من المدينة، وبعد قليل عزل محمد باشا الصوفى وتولى بعده أحمد باشا الدفردار، وقد تسبب عن هذا التمرد خراب

جهة الجمالية والخرنفش وباب الشعيرة والحسينية وما جاور ذلك.

* ١ توت ١٣٣٠ = ٨ سبتمبر ١٦١٣ = الأحد ٢٣ رجب سنة ١٠٢٢ .
* ١ يناير ١٦١٤ = ٢٦ كيهك ١٣٣٠ = الأربع ٢٠ ذو القعدة ١٠٢٢ .

* ١ توت ١٣٣٢ = ٩ سبتمبر ١٦١٥ = الأربع ١٥ شعبان سنة ١٠٢٤ .
* في ١٢ شوال كانت ولادة السلطان ابراهيم خان.

* ١ يناير ١٦١٦ = ٢٥ كيهك ١٣٣٢ = الجمعة ١١ ذو الحجة ١٠٢٤ .

* في يناير = المحرم، ورد للباشا أمر من الآستانه ان يرسل ألفا من عسكري مصر لتنضم الى الجيش العثماني الذاهب لمحاربة الفرس، فأرسلهم تحت قيادة صالح بك أمير الحج فساروا على اتم نظام.

* فيها أنشأ البردينى جامع البردينى، بشارع الداودية النافذ الى شارع محمد على.

* إلى جانب ذلك كانت هناك أموال «كشوفية كبير» كانت تفرض منذ الاحتلال العثماني على كل الموظفين العاملين في خدمة الديوان بمصر وتدفع إلى الباشا. وفي أواخر القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع ، كانت عوائد الكشوفية يصل متوسطها إلى ٤ مليون بارة في العام كان يتم دفعها للباشا في حفل رسمي يعقد في بداية شهر «توت» وهو الشهر الأول من السنة المالية المصرية.

وفي عام ١٠٤٢ = ١٦٣٢ م وصلت عوائد «كشوفية كبير» إلى ٤,٠٠٠,٠٠٠ بارة ولكن مع سقوط مصر بعد ذلك في حالة من الفوضى الإدارية والسياسية نجد أن الرقم قد تدنى إلى ٧,٥٠٠,٠٠٠ بارة تقريبا في عام ١٠٦٣ هـ = ١٦٥٢ م. وفي عام ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ م وصل الرقم إلى ٥,٥٠٠,٠٠٠ ليس أكثر.

* وإلى جانب أموال «كشوفية كبير» كانت هناك الجزية أو مال جوالى التى يدفعها المصريون القبط:

خلال القرن السابع عشر كانت مقاطعة الجزية تمنح التزاما للأمرء المماليك ، وكان صاحب هذا الالتزام يسمى «امين الجوالى».

وفي عام ١١٥٢ = ١٧٣٧ م كان مجموعها ١٨ مليون بارة، خصم منها. ٦٧٩,٧١٠ بارة للباشا وبقية الموظفين باسم «كشوفية صغيرة» و«مرتبات» كما تخصص ٤٠٠,٠٠٠ بارة

- * فيها اكتشف يعقوب لمير بحر بافين ورأس هورن.
- * ١ توت سنة ١٣٣٣ = ٨ سبتمبر ١٦١٦ = اغميس ٢٦ شعبان سنة ١٠٢٥ .
- * في سبتمبر بعدها، انعقدت معاهدة تجارية بين الباب العالي وبين حكومة اوستريا تقضى بالتصريح لرعاياها بالتجارة داخل الممالك العثمانية.
- * ١ يناير ١٦١٧ = ٢٦ كيهك ١٣٣٣ = الأحد ٢٣ ذى الحجة سنة ١٠٢٥ .
- * ١ توت سنة ١٣٣٤ = ٨ سبتمبر ١٦١٧ = الجمعة ٧ رمضان سنة ١٠٢٦ .
- * في ٢٣ القعدة = ٢٢ نوفمبر كانت وفاة السلطان أحمد خان وعمره: ٢٨ سنة، ومدة حكمه ١٤ سنة، وفي ٢٢ ذو القعدة تسلطن السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان، وتوليته استبدل أحمد باشا بمصطفى باشا المنكلي، فكانت مدة أحمد باشا سنتين و ١٠ شهر ١٢ يوم.
- * ١ يناير ١٦١٨ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٣٤ = الاثنين ٤ صفر سنة ١٠٢٧ .
- * في يناير ١٦١٨ كان خلع السلطان مصطفى خان بن محمد خان من السلطنة، ومدة حكمه ٣ شهور وثمانية أيام، وفيها تسلطن السلطان أبو النصر، عثمان خان الثاني ابن السلطان أحمد الأول.
- * فيها كانت بداية حرب الثلاثين سنة في اوروبا.
- * فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرانسوا وبين السلطان عثمان خان.
- * فيها ضرب في مصر، في

«كشوفية كبير» و ٩١٦٠٠٠، ١٠٠٧٧، ٢٩٠، ١٥، ١٥ باره تذهب للباب العالي.

* وإلى جانب ذلك كان يوجد «مال الحلوان» :

خلال القرن السادس عشر والسابع عشر، كانت عوائد بيع مقاطعات الممتلكات السلطانية تذهب مباشرة إلى الباشا والسلطان ولا تذهب للخزانة فيما عدا حالات خاصة. وفي عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م طلب من الباشا أن يدفع قسماً منها بوصفه «مال الحلوان» للخزانة السلطانية مقداره مليون باره، ثم ارتفع من واقع حدوث «زيادة» و«مضاف» إلى ٢، ١١٣، ٠٠٠ باره وقت وصول الحملة الفرنسية.

* مال «التفاوت» أو «وفر الكيل»: كانت هذه أحد العوائد الرئيسية للخزانة سواء نقداً أو عيناً. وكان هناك كذلك «تفاوت خاص» تحصله الخزانة على كل ما تدفعه كرواتب أو نفقات خزينة مقداره باره واحدة على كل أربعين باره تدفعها الخزانة.

وفي عام ١٠٢٥ = ١٦١٦م كان مقدار ما حصلته الخزانة لصالحها حوالي ٩٣٦، ١٥٢ باره، ووصل في عام ١٠٧٥ = ١٦٦٤م إلى ١٦٠١٦، ٧٩٠، ١٦ باره.

يضاف إلى ذلك أنه خلال القرن السابع عشر تم رفع نصيب الخزانة إلى حوالي ١٥ باره على كل أربعين باره تدفعها للأغراض السابق ذكرها تحت اسم «تفاوت خزنة» أو «تفاوت

- عهد السلطان عثمان، زر محبوب قيمته سنة ١٢٠٣ أحد عشر فرنكا وثلاثة أرباع.
- * ١ توت = ١٣٣٥ = ٨
سبتمبر ١٦١٨ = السبت ١٨
رمضان سنة ١٠٢٧.
- * في شوال = أكتوبر نشأت تمردات عسكرية بمصر، فقتل عددا كبيرا من الاهالي، ولم يسكن الحال إلا بعزل مصطفى باشا، فتولى مكانه الوزير جعفر باشا، الذي لم يحكم إلا خمسة أشهر ونصف.
- * ١ يناير سنة ١٦١٩ = ٢٦
- كيهك سنة ١٣٣٥ = الثلاث ١٤ محرم ١٠٢٨.
- * في أواخر ربيع اول لغاية اول جماد الثاني انتشر بمصر وباء فتك بأهلها، واعظم من مات به كان بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، وبلغت جملة من توفى بسببه ٦٣٥,٠٠٠ نفس.
- * وفي ٢٢ ربيع الثاني عزل جعفر باشا، وتولى بعده مصطفى باشا، وقبض على زعيم ثورة السنة الماضية واعدمه.
- * فيها حصل غرق عظيم وتلاه وباء اليم وقحط شديد.
- * ١ يناير سنة ١٦٢٠ = ٢٥
كيهك ١٣٣٦ = الأربع ٢٥ محرم سنة ١٠٢٩.
- * فيها حصل غلاء ووباء في مصر.
- * فيها كان انضمام نافار الى فرنسا.
- * فيها كان ظهور قوانين كبلر المشهورة.
- * ١ توت سنة ١٣٣٧ = ٨
سبتمبر ١٦٢٠ = الثلاث ١٠
شوال سنة ١٠٢٩.
- * ١ يناير ١٦٢١ = ٢٦

فضة» بحسب العملة التي تدفع بها. أن هذا المبلغ وصل من ٥٢ر٠٥٤٠٧٥٤ باره عام ١٠١١ = ١٦٠٢ م إلى ٤٩٩ر٤٥٨٠١٣ عام ١٠٤١ = ١٦٣١ م.

* «تفاوت كيل : وكان عينا على الحبوب للخرزانة ، مقداره ١/٨ الارذب الذي تصرفه الخزانة، لتعويض الحبوب التي تفقد بسبب غرق المراكب التي تنقلها، ولتزويد عمال الشون بحاجتهم من الحبوب، وما يتبقى منها كان يمنح للباشا واتباعه.

وخلال القرن الثامن عشر كان مجمل «تفاوت كيل» يصل إلى ٣٦٠٠٠ر٣٦٠٠٠ أردب سنويا يذهب منها للباشا ٢٦٠٠٠ر٢٦٠٠٠ أردب.

* «زيادة وفر كيل» بسبب زيادة «تفاوت كيل» من الحبوب كانت الخزانة تفضل أن يبيعها الملتزم ويسددها نقدا.

(٣) بيت المال: أن السلطان لم يكن له فقط حق الاستيلاء على كل الثروات التي ينتجها الذين يعيشون ويعملون في أراضي السلطنة، ولكن كان من حقه أيضا أن يستولي على الأموال والممتلكات الخاصة لمن يموتون دون وارث.

أن حق السلطان هذا تم نقله في صورة مقاطعة «بيت المال» وكان حائزها يسمى «بيت المال امين» أى أمين بيت المال.

ولكن في عام ١٠٨٣ = ١٦٧٢ م تم ضم هذه المقاطعة إلى «مقاطعة مال خردة».

كيهك سنة ١٣٣٧ = الجمعة ٧
صفر سنة ١٠٣٠ .

* فيها كان ابتداء وجود
حزبى الاحرار والمحافظين بالجنتراه.

* فيها كان تأسيس مدينة
نيويورك، كذا تأسيس كلية
بطراسبورج.

* فيها اثار الكاردينال
ريشيليو، فى فرنسا، حربا على
البروتستانت، وحصرهم فى قلعة
روشيل وأخضعهم.

* ١ تـسوت ١٣٣٨ = ٨
سبتمبر سنة ١٦٢١ = الأربع ٢١
شوال سنة ١٠٣٠ .

* فيها استمرت زيادة النيل
إلى بابه، وأيست الناس من نزوله،
وغلت الأسعار حتى وصلت وية
القمح ٣٠ نصفاً فضة ووقع
الفناء، وكان ابتداءه فى ذى
الحجة = أكتوبر.

* زاد النيل زيادة عظيمة
واتلف الزروع واستمر الخليج
يجرى بالقاهرة مائة يوم.

* ١ يناير سنة ١٦٢٢ = ٢٦
كيهك سنة ١٣٣٨ = السبت ١٧
صفر سنة ١٠٣١ .

* فيها حصل غلاء، وبلغت
وية القمح ٤٠ نصفاً فضة،

ووقع الطاعون، وأكثره فى
الغرباء.

* فيها ضربت العوائد أول
مرة على الدخان فى فرنسا.

* فى برمهات = مارس كان
انتهاء الفناء الذى ظهر فى العام
الماضى.

* فى ١٩ مايو خلع السلطان
عثمان خان الثانى، ومدة حكمه
٤ سنين و٤ أشهر، وعمره: ١٨

سنة، فتولى بعده السلطان
مصطفى خان بن محمد خان،
مرة ثانية، وهو الذى كان متسلطنا
قبله.

(٤) «فايظ خيار شنبه»: وكان يعتقد وقتها أنه لاينمو إلا فى مصر. وحتى عام ٩٧٤ =
١٥٦٦م كانت عائلة شامية واحدة تملك حق التجارة فيه، فتنجمه من الفلاحين والبدو. وبعد
ذلك التاريخ نقل الباشا هذا الحق إلى التجار اليهود فى صورة التزام مقابل ٣٠٠.٠٠٠ باره
سنويا. وفى عام ٩٩١ = ١٥٨٣م استعادت الخزانة هذا الحق ومنح على شكل «امانات»
لوكلاء يرسلهم الباب العالى وأضيف لها مقاطعة جديدة خاصة باحتكار حق استيراد وبيع
«السنامكى».

وقد زادت عوائد هذه المقاطعة مع الأيام بصورة سريعة مما دفع الأمراء المماليك إلى
الاستيلاء عليها فى صورة «التزام» ابتداء من عام ١٠٥٧ = ١٦٤٧م ودفعوا عوائده «كشوفية
كبيرة» للخزانة. ومنذ هذا التاريخ أصبحت هذه العوائد تدرج تحت «عوائد كشوفية».

(٥) «فايظ مشاقى ميرى»: تأسست هذه المقاطعة كأمانة خلال القرن السادس عشر من
أجل تزويد الباشا بالأموال اللازمة لإرسال الحبال وأدوات خاصة بالاسطول السلطانى. إن
«أمين مشاقى» كان من حقه جباية ضريبة تتراوح بين عشرين باره ومائة باره من قرى محددة
بالوجه البحرى، وذلك كجزء من «التزامات المخرجات» لصنع الحبال فى بولاق وإرسالها إلى
الباب العالى. وكان هذا الأمين ملزم بإعادة الفايظ من المبلغ الذى جمعه للخزانة. وبعد عام
١٠٥٧ = ١٦٤٧م أمتلك هذا الحق فى صورة التزام مقابل «كشوفية كبيرة» للخزانة.

* وفيها استقدم حسين باشا،
والى مصر، الى الآستانه،
ولوصلوه بعد خلع السلطان
عثمان، رغب فيه السلطان
مصطفى، وقلده الصدارة
العظمى، وتولى مصر محمد
باشا، ولم يمكث إلا شهرين
ونصفا، ثم عزل، وتولى بعده
ابراهيم باشا.

* ١ تـوت ١٣٣٩ = ٨
سبتمبر ١٦٢٢ = اخميس ٢ ذو
القعدة سنة ١٠٣١ .
* فيها ضرب زر محبوب فى

عهد السلطان مراد، وقيمته سنة
١٣٢٩ أحد عشر فرنكا وثلاثة
أرباع.

* ١ يناير ١٦٢٣ = ٢٦
كيهك ١٣٣٩ = الأحد ٢٨
صفر سنة ١٠٣٢ .

* فيها خلع السلطان
مصطفى خان مرة ثانية، بعد أن
حكم سنة وشهرين، وفى ١٥
القعدة تسلطن بعده السلطان
الغازى مراد خان الرابع.

* فى ٢٥ يوليو تولى مصر
مصطفى باشا، عوضا عن محمد
باشا، الذى عزل فى ١٥ أخجة،
وتولى مكانه على باشا.

* ١ تـوت ١٣٤٠ = ٩
سبتمبر ١٦٢٣ = السبت ١٤ ذو
القعدة ١٠٣٢ .

* ١ يناير ١٦٢٤ = ٢٥
كيهك ١٣٤٠ = الأثنين ١٠ ربيع
اول ١٠٣٣ .

* فى يناير ورد الى القاهرة
جواب محمول على حمامه يفيد
قرب وصول مندوب عثمانى ناقل
لبعض الأوامر السلطانية مضمونها
تنشيت مصطفى باشا ثانيا فى ولاية
مصر، حيث عند عزله تعصب
الاجناد بسبب مرتباتهم المقررة

(٦) «فايظ مقاطعة البارود»: من أجل تزويد الديوان والباب العالى بالبارود تم تأسيس هذه المقاطعة فى صورة أمانة يديرها «الجبجى باشى» وهو رئيس السلاحليك. وكان له حق تنظيم طوائف صانعى البارود بالقاهرة والاسكندرية. إن الضرائب التى كانت تفرض على القرى المنتجة للبارود كانت تؤخذ عينا. وكان يتم أيضا تزويد «أمين بارود» بالاعتمادات المالية الإضافية من اخزانة لشراء بقية ما يحتاجه الباب العالى من البارود وذلك فى الغالب عن طريق «أمين البحرين».

(٧) «مال سردار قافلة» سردار القافلة وكان يسمى «قافلة باشى». وكانت مهمته تزويد القوافل بالجمال وغيرها من حيوانات الحمل وخاصة قوافل الحاج والإرساليات المصاحبة لها، وكذلك قوافل التجارة بين بندر السويس والقاهرة، ثم أصبح من مهامه حماية هذا القوافل من البدو العرب القاطنين على طريقها وذلك عن طريق دفع أتاوات لهم يأخذونها من كل قافلة بما فيها قافلة الحاج.

ولما كان واجبه أن ينفق نفقاته هذه مسبقاً، فقد كان يجمعها بعد ذلك من التجار المستفيدين من هذه القوافل. أما النقود التى كان يحتاجها من أجل المزيد من هذه النفقات فكانت تعطى له من اخزينة بصفة قرض عليه سداذه من الضرائب التى سيجنيها لهذا الغرض.

عند تغيير الولاة التي لم تصرف
لم بسبب تواتر التغيير.
* فيها كان استيلاء
الهولانديين على سانسلفادور.

* ١ تسوت ١٣٤١ = ٨
سبتمبر ١٦٢٤ = الأحد ٢٥ ذو
القعدة سنة ١٠٣٣

* فيها طفي النيل وخافت
الناس الغرق والقحط.

* ١ يناير ١٦٢٥ = ٦
كيهك ١٣٤١ = الأربعاء ٢١ ربيع
أول سنة ١٠٣٤.

* فيها كان سعر الريال ٣٧

فضة، والقرش المشط ٣٦ فضة،
والشريفى ٦٤ فضة، وثمان الجمل
٧ أمشاط، وأردب الشعير ٢٥
فضة، وسعر مثقال العنبر ٧٠
فضة، وأردب الملح باجرة نقله
١٩ نصف فضة.

* ١ تسوت ١٣٤٢ = ٨
سبتمبر ١٦٢٥ = الاثنين ٥ ذو
الحجة سنة ١٠٣٤.

* فيها حدث وباء مات به
أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ نفس من
القاهرة، ولتسكن روع الخلق
حرج الباشا على الصباح، فكان
أهل الميت يمر بالحارة ولا يسمع

به، وكان الباشا يستحوز على
التركات، وقيل كان انتشار الوباء
فى أوائل هاتور = ديسمبر.

* ١ يناير ١٦٢٦ = ٢٦
كيهك ١٣٤٢ = الخميس ٢ ربيع
الثانى سنة ١٠٣٥.

* فى أواخر برمودة = إبريل
= شعبان، أخذ الوباء فى النقص،
واقطع فى بشنس.

* ١ تسوت ١٣٤٣ = ٨
سبتمبر ١٦٢٦ = الثلاث ١٦ ذو
الحجة ١٠٣٥.

وفى النصف الأول من القرن السابع عشر ارتفعت إيراداتها من ١٣ر٨٩٢ باره سنوياً إلى ١٢٠، ٩٣ باره عام ١٠١٢ = ١٦٠٣ م. وبعد عام ١٠٢٣ = ١٦١٤ م أعطى «قافلة باشى» مهمة تزويد الحجاج بالجمال والدواب عند عودتهم من الحج، ومقابل ذلك منح أمانة «مقاطعة بيع الجمال» فى القاهرة، والفايظ الذى يتبقى بعد ذلك عليه أن يعيده للخزانة، وقد بلغ هذا المبلغ ١٥٣٧٠٠ باره عام ١٠٤٢ = ١٦٣٢ م، ثم وصل إلى ١٦٥٣٥٣٥ باره عام ١٠٥٨ = ١٦٤٨ م وبعد هذا التاريخ نجد أن هذه المقاطعة بدورها تحولت إلى التزام يسمح لقافلة باشى بأن يحتفظ بهذا الفايظ لنفسه مقابل أن يدفع ضريبة «كشوفية كبيرة» للخزانة.

(٨) «فايظ أمين سكر»: إن مقاطعة انتاج وتوزيع السكر فى مصر تم تأسيسها على شكل «أمانة» يحوزها «أمين سكر» وكانت مهمته جمع السكر المدفوع للخزانة عيناً بوصفه ضريبة زراعية، ويرسل إلى الباب العالى كمية السكر التى تلتزم بها تجاه الباب العالى. وكل الأرباح الناتجة عن البيع كان يجب أن يعيدها «أمين السكر» إلى الخزانة. وقد زاد هذا الإيراد من ٣٢ر٦٠٠ باره إلى ١٩١ر٥٣٩ باره عام ١٠٢٣ = ١٦١٤ م، وبعد هذا التاريخ أصبح على «أمين السكر» أن يرسل للسلطان كل السلع التى يحتاجها من مصر، ومن ثم نجد أن لقبه قد تغير إلى «أمين خرج خاص».

- * ١ يناير ١٦٢٧ = ٢٦ كيهك ١٣٤٣ = الجمعة ١٣ ربيع الثاني سنة ١٠٣٦ .
- * فيها - لأخذ مصطفى باشا التركات - تطلعت الورثة الى الآستانة، فعزله الباب العالي، وولى مكانه بيرام باشا، الذى أخذ فى تحقيق ما اتهم به، ثم حكم عليه بدفع الأموال التى اختلسها، فباع كل ماله من المتاع والمقتنيات وسافر الى الآستانة.
- * ١ يناير ١٦٢٧ = ٢٦ كيهك ١٣٤٥ = الاثنين ٦ جماد اول ١٠٣٨ .
- * فبراير عندما وصل مصطفى باشا، الذى كان والى مصر، حكم عليه بالاعدام.
- * ١ يناير ١٦٢٨ = ٢٣ كيهك ١٣٤٤ = السبت ٢٣ ربيع الثاني ١٠٣٧ .
- * ١ توت سنة ١٣٤٦ = ٨ سبتمبر ١٦٢٩ = السبت ١٩ محرم سنة ١٠٣٩ .
- * فى انحراف سافر محمد باشا، الذى تولى مصر بعد بيرام
- * ١ توت سنة ١٣٤٤ = ٩
- * ١ يناير ١٦٢٩ = ٢٦

(٩) «فايظ أوقاف»: فى القرن الثامن عشر حولت الخزانة حق تسلم ما يفيض أو يتبقى من عوائد الأوقاف العامة الكبيرة، وذلك بعد أن يكون قد تم أداء كل الالتزامات المحددة لهذه الأوقاف.

(١٠) «معلوم الناظر»: كان تعيين «ناظر النظارة» يتم من أجل مراقبة «نظار» الأوقاف العامة. وبناء على ذلك أعطى الحق فى فرض ضريبة عليهم بهدف سد احتياجاته ونفقات الأعمال التى يقوم بها، وما كان يتبقى بعد ذلك يرسل للخزانة السلطانية.

(١١) «مال قرض كسوة شريفة»: ان مقاطعات ريفية وحضرية عديدة خصصت كأوقاف لسداد نفقات الكسوة التى ترسل سنوياً مع قافلة الحج. أن هذه النفقات كانت تؤخذ على شكل قرض من الخزانة، وكان هذا القرض تستعيده الخزانة من عوائد الأوقاف المخصصة لهذا الغرض. وقد أرتفع هذا القرض من ٧٢ر٨١٣ باره عام ١٠١٠ = ١٦٠١ م إلى ١٥٢ر٢٣٦ عام ١٢٠١ = ١٧٨٦ م.

كان ذلك هو الشكل الأساسى للضرائب الحضرية والى جانبها كان يوجد عدد من الضرائب الحضرية الأخرى بالمعنى الحرفى أقل أهمية ولذلك لم تكن محل نزاع بين البكوات والمماليك والباشا والفرق العسكرية.

باشا، تجريدة مركبة من ٣٠ ألف توفى هذا القائد عن السفر بعد أن قبض الأموال اللازمة للحملة، لكنه أذعن أخيراً.

* ١ يناير ١٦٣٠ = ٢٦ كيهك ١٣٤٦ = الثلاث ١٦ جماد أول ١٠٣٩ .

* في ١٩ شعبان جاء سيل عظيم الى مكة المشرفة فخرّب أغلبها وهدم حوائط الكعبة، فكتب السيد مسعود، شريف مكة الى الياشا والى مصر، ومن طرفه كاتب الآستانة، فأمر ببناء

الكعب ١، وأرسل من مصر جميع ما يلزم وصرف زيادة على ذلك مائة ألف قرش.

* ١ تسوت ١٣٤٧ = ٨ سبتمبر ١٦٣٠ = الأحد ٣٠ محرم سنة ١٠٤٠ .

* فيها كان ارتفاع النيل قليلا، فجاء شهر توت ولم يبلغ ١٦ ذراعاً، ثم هبط مرة واحدة، فبلغ ثمن الأردب القمح ثمانية غروش.

* ١ يناير سنة ١٦٣١ = ٢٦

كيهك ١٣٤٧ = الأربعاء ٢٧ جماد أول ١٠٤٠ .

* فيها استدعى محمد باشا الى الآستانة، وقلده السلطان منصب الوزارة وتولى مكانه موسى باشا.

* مارس = برمهاث = شعبان طلب السلطان من والى مصر تجريدة بخارية الفرس، فجمعها جعلها تحت قيادة قيطاس بك، وضرب على البلاد ضريبة سماها إعانة حربية، ولما وصلت ليداه أخذها لنفسه، وأخبر قيطاس بك

أوضاع المصريين من أهل الذمة في ظل الاحتلال العثماني

(١) الجزية:

تعتبر الجزية أحد أهم الشروط الواردة في الشريعة الإسلامية لصحة عقد الذمة، وقد التزمت السلطنة العثمانية بتطبيق ذلك الشرط شأنها في ذلك شأن الممالك الإسلامية السابقة التي غزت مصر، وقد أخذت السلطنة في التطبيق بالتفسير الحنفى حيث ورد بشأن الجزية أنه «إذا وضعت بتراض أو صلح لاتغير، وإن فتحت بلدة عنوة وأقر أهلها عليها توضع على الظاهر الغنى في السنة ثمانية وأربعون درهماً، وعلى المتوسط نصفها، وعلى الفقير القادر على الكسب ربعها، وتوضع على كتابى ومجوسى ووثنى عجمى لاعربى ولاعلى مرتد فلايقبل منهما إلا الإسلام أو السيف وتسترق أنثاهما وطفلها، ولاجزية على صبى وامرأة ومملوك ومكاتب وشيخ كبير وذمى أعمى ومقعد وفقير لايكسب وراهب لايتخالط.

وهكذا طبقت السلطنة العثمانية على مصرجزية الفتح عنوة.

وفى أوائل عام ١٥٢٥م عندما وصل الصدر الأعظم ابراهيم باشا الشهير بالاسكندرلى، جعل ضريبة الجوالى مقاطعة قائمة بذاتها أطلق عليها «مقاطعة الجوالى» وكان المتولى أمر تحصيلها وأنفاقها يعرف باسم «أمين الجوالى».

وكان الاعتبار الذى أخذت به السلطنة العثمانية - كما ورد فى الشريعة الإسلامية بالنسبة

بأن مصر لم يمكنها أن تقوم بمصاريف هذه الحملة، ثم أوجس موسى باشا خيفة من قيطاس بك بأن مصر لم يمكنها أن تقوم بمصاريف هذه الحملة، فاستدعاه للقلعة في ٩ يوليو وأمر رجاله بقتله فقتلوه، فتعصبت الجند والعلماء وخلعوا موسى باشا وأقاموا حسن بك مقامه مؤقتاً، وعرضوا للباب العالي فأقرهم على فعلهم.

* ١ - سوت ١٣٤٨ = ٩

سبتمبر ١٦٣١ = الثلاث ١٢
صفر سنة ١٠٤١ .

* توت ١٣٤٨ = سبتمبر
وصل الى مصر خليل باشا البستايجي واليا عليها، واستلم امورها.

* فيها زينت مصر خمسة أيام، وحصل الرخاء حتى بيع أردب القمح بقرشين، وزاد النيل زيادة عظيمة، وكان الشرفى يساوى ٦٦ فضة.

* ١ يناير سنة ١٦٣٢ -

٢٥ كيهك ١٣٤٨ = الخميس ٨
جماد الثاني ١٠٤١ .

* فيها ثارت جماعة من اللصوص تحت رئاسة شخص يدعى الشريف، ويقال له نامى، ونهبوا مكة فجمع حينئذ باشا القاهرة تجريدة وأرسلها تحت قيادة قاسم بك لإخماد تلك الثورة، فساروا وحاربوهم وقتلوا زعماءهم.

* فيها احتلت أهالى أسوج مدينة مونيخ.

وأولئك الذين وقع عليهم عبء ضريبة الجوالى، ألا ينظر فقط إلى قدرتهم على الدفع بل أيضا ينظر الى القدر الذى يمكن أن يساهم به الفرد فى هذا الشأن، ولهذا فقد قسموا الى فئات ثلاث: غنى، متوسط، وفقير.

وقد روعى تغيير قيمة العملة، لذلك تقرر أن تدفع الفئات الثلاث على التوالى ٤، ٢، ١، جنيه ذهبى (نقد) يعرف بالشرفى - الذى كان يساوى فى بداية العصر العثمانى ١٢ نصف فضة.

ولقد ذكر ستانفورد شو - أن الصدر الأعظم ابراهيم باشا منذ وصوله مصر، وضع جدولا مفصلا للنظام الذى يجب أن يتبع فى ايراد وانفاق أموال الجزية، ومن الشروط الواجبه فى ذلك النظام ألا يستخدم دخل الجزية فى نفقات كنيسية ومنها أيضا أنه فى السنة التى تحقق زيادة فى الايراد لا تضاف تلك الزيادة الى الخزانة بل تترك جانبا لاستخدامها فى النفقات والمصاريف فى السنوات التى تقل فيها متحصلات الجزية عن المعتاد.

وفى خلال القرن السابع عشر أصبحت مقاطعة الجوالى فى حيازة التزام أمراء مصر المماليك - كما هو متبع فى معظم المقاطعات المدنية والريفية الأخرى - ولقد أدى هذا النظام الى فقدان السلطات الدينية القبطية جزءا من ادارتها اذ كانت عملية الجباية فى بادئ الأمر من اختصاصها. فقد ورد فى احدى وثائق المحكمة الشرعية مايفيد أن البطريك القبطى يؤانس

* ١ توت ١٣٤٩ = ٨
 سبتمبر سنة ١٦٣٢ = الأربع ٢٢
 صفر ١٠٤٢ .
 * في صفر عاد قاسم بك
 بجيشه الى القاهرة ظافراً .
 * فيها كان الشروع فى
 تأسيس رصد خانة كوينهاج .
 * ١ يناير ١٦٣٣ = ٢٦
 كيهك ١٣٤٩ = السبت ١٩
 جماد الثانى ١٠٤٢ .
 * فيها استقال خليل باشا من
 ولاية مصر، وتعين والياً على
 الروملى، وولى على مصر الوزير
 أحمد باشا، الملقب بالكورجى .

* وفيها شرعوا فى ضرب
 النحاس، كل درهم بجديد،
 وكانت المعاملة السابقة كل
 درهمين بجديد، فخافت الناس،
 وغلت الأسعار .
 * فيها اكتشف الفرنساويون
 لوزيانا بامريكا الشمالية .
 * فيها كان سعر الشرفى
 ٦٩ فضة، والقرش الأبى طاقة
 ٣٤ فضة، والاصلاقي ٣١ فضة
 والقرش المعاملة ٣٠ فضة،
 والابراهيمى ٦٨ فضة، والبندقى
 ٣٧ فضة، والنصف الفضة

يساوى نصفاً وثلاث نصف
 نحاس،
 * ١ توت ١٣٥٠ = ٨
 سبتمبر ١٦٣٣ = الخميس ٤ ربيع
 أول ١٠٤٣ .
 * فى صفر = اغسطس
 وردت أوامر شاهانية بإرسال ألفى
 عسكري مصرى إلى سوريا محاربة
 دروزلبنان، مع إرسال خمسة آلاف
 قنطار بقسماط وأربعة آلاف قنطار
 بارود .

الرابع (١٥٧١ - ١٥٨٦ م) كان ملزماً بجزية النصارى الأقباط كذلك كان أمين الجوالى الذى أصبح فى الحقيقة هو المنتزم بدفع مبلغ ثابت سنويا الى «مال الجوالى» والى «مال كشوفية كبير» و«كشوفية صغير» وكان يستبقى الفائض من الجباية لصالحه اذا ما بلغت الحد الأعلى من المقرر لها، وكان المتبع أن يسند أمين الجوالى مهمة الجباية فى المناطق الريفية الى حكامها على أن يلتزموا بتسليمه مبلغاً ثابتاً كل سنة، وفى نفس الوقت يحتفظون لأنفسهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة وحيث ان أمين الجوالى يدير جباية الجزية مباشرة فى المدن الا أنه فى الاسكندرية ودمياط والسويس كانت من اختصاص قائمقام القبطان العثمانى فى تلك الموانى .

ويستفاد من سجلات احكامه الشرعية - المودعة فى دار الوثائق القومية بالقلعة أنه كانت هناك ادارة مالية تابعة للخزانة السلطانية خاصة بالأموال التى تدفع بواسطة أمين الجوالى، وهذه الادارة تحتفظ بسجلات الجزية المفروضة على الذميين - وكان يطلق عليها «دفاتر بيان أوراق الجزية» ويتم تسجيل الايرادات والمصروفات بمعرفة كتبة يعرف الواحد منهم باسم «جوالى افندى» .

ولقد أوضح أحمد شلبى فى كتابة «أوضح الاشارات فيمن تولى مصر» من أنه فى الربيع الأخير من القرن السابع عشر كان مفروضاً على الذميين جميعاً دفع جزية موحدة مقدارها ١٢٠ بارة، كان يتولى جبايتها جباة يعرفون باسم «الحشار» وكان هؤلاء يتركون للذمى بعد

سبتمبر ١٦٣٤ = الجمعة ١٥ ربيع أول سنة ١٠٤٤ .	السلطنة العثمانية تضارب في العملة على حساب مصر.	* ١ يناير ١٦٣٤ = ٢٦ كبهك ١٣٥٠ = الأحد غرة رجب ١٠٤٣ .
* فيها أنشأ سلامة بن أحمد بن علي، الشهير بالمعروف، جامع المعروف ببولاق.	* فيها صار تفريق النحاس على الأهالي ليدفعوا القيمة المطلوبة غصبا.	* فيها ورد، أيضاً، أمر شاهاني مقتضاه إرسال ألفي نفر آخرين وثلاثة آلاف قنطار من البارود غاربة الفرس، فاعتذر أحمد باشا. والسلطان بعث له ١٢ ألف قنطار من النحاس ليضربها نقوداً، وطلب منه أن يرسل عوضها الى الآستانة ثلثمائة ألف محبوب (كل محبوب يقرب من ٤٥ قرش) وهكذا كانت
* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مراد الرابع وحكومة الفلمنك، مؤيدة للمعاهدة التجارية المنعقدة في سنة ١٦١٢ مسيحية.	* فيها مع عدم المطر في مصر - قد نجح الزرع ولم يحصل له آفة.	
* ١ يناير ١٦٣٥ = ٢٦ كبهك ١٣٥١ = الاثنين ١٢ رجب سنة ١٠٤٤ .	* فيها كان تطبيق النظارات على الأقنوس المدرجة، أي المنقسمة الى درج.	
	* ١ توت ١٣٥١ = ٨	

سداد الضريبة - تذكرة من الورق الملون حاملة خاتم رئيسهم وحاوية اسم الذمي وبلدته ومديريته وسكنه وسنه وتاريخ اليوم والشهر والسنة التي سدد ضريبتها ، وكان على الذمين حمل تلك الورقة بصفة دائمة ليقدموها الى رجال الالتزام وقت المطالبة لأنها كانت تقوم مقام ايصال السداد.

وفي عام ١١٠٦هـ / ١٦٩٤م وضع الصدر الأعظم محمد زاده باشا نظاماً جديداً لجباية الجزية في الدولة العثمانية، ويقضى ذلك النظام بأن ترفع يد الملتزمين من المقاطعات المختصة بتحصيل ضريبة الجزية ومنحها لأولئك المعينين من قبل الإدارة المركزية لديوان الجزية في مدينة ادرنه، وعلى هذا النحو تصبح الجبايات في الدولة تجبى عن طريق متخصصين يعرف الواحد منهم باسم «ملتزم الجوالي» أو «جزية دارا» مأمور تحصيل». وهؤلاء يرسلون إلى الولايات بالدولة عن طريق «ديوان الجزية» كأمناء مكلفين بأن يسلموا ما تحصل من الجزية كاملة بعد عودتهم نظير مرتب ثابت.

ويقضى هذا النظام باجراء مسح شامل لجميع الذمين في الأقليم، وتحديد عدد أشخاص كل فئة [عالي. متوسط. ادنى] سنويا، وعلى الرغم من تحديد عدد كل فئة الا أن ذلك كان عرضة لأن يتغير في السنة التالية غالباً بالزيادة، كما يقضى هذا النظام أيضا بأن يقوم ديوان الجزية باصدار أوراق الجزية «تذاكر أو بطاقات» كل سنة هجرية بحيث يطابق أعداد كل فئة

- * في آخر يناير ١٦٣٥ = طوبه صار تميم جمع الثلثمائة ألف محبوب المطلوبة للباب العالي بدل النحاس، فكان ثقلاً عظيماً على كاهل الأهالي، ولذا قلت النقود وغلت الحبوب وسائر المأكولات وقد زاد الأمر بعدم وفاء النيل وفاء حسناً.
- * فيها كان النصف الفضة = نصفاً وربعاً من الفلوس النحاس، وريال = قرش = مشط = ٣٦ نصف فضة.
- * فيها انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الرابع وحكومة فرنسا.
- * فيها أسس ريشليو نادى المعارف بفرنسا (أكادemy فرانسيوز).
- * فيها كانت الست ريبالات تساوى سبعة قروش معاملة، وثمان الثور البقر ٢٤٥ فضة.
- * ١ توت سنة ١٣٥٢ = ٩ سبتمبر ١٦٣٥ = الأحد ٤٦ ربيع أول سنة ١٠٤٥.
- * فيها كان أردب القمح يساوى ٤٥ فضة، وأردب الشعير والذرة ٣٦ فضة.
- * ١ يناير ١٦٣٦ = ٢٥ كهك ١٣٥٢ = الثلاث ٢٢ رجب سنة ١٠٤٥.
- * فيها استدعى أحمد باشا الى الآستانة، فسار، وقد توقف

من الفئات الثلاث، وترسل الاوراق فى صرر الى جميع قضاة الأقاليم فى ولايات الدولة التى تخضع لضريبة الجزية، وتقضى التعليمات بالأ تفض هذه الصرر ألاً فى أول أيام السنة الجديدة فى شهر المحرم فى المحاكم الشرعية بتلك الأقاليم. ومن الأمور التى تتميز بها أوراق الجزية أنه مؤشر عليها بالأحرف الاولى ومسجله ومدموغة فى الادارة المالية بالقسم الثامن بخزانة الحكومة المعروفة باسم «جزية محاسبة سى» أو محاسبو الجزية. ويوجد على كل ورقة السنة واسم الدفتر دار واسم الجزية دار وختمه وختم اثنين من الشهود اللذين يصحبه كمساعدين له واسم المقاطعة وبيان الفنة. وكانت ألوان الاوراق كالأتى: حمراء للفنة العليا، وبيضاء للفنة الوسطى وصفراء للفنة الدنيا. وكان على الجزية دار طبقاً لذلك النظام أن يقوم بتسليم تلك الاوراق الى الممولين بعد أن يسجل أسماءهم وبياناتهم. اذ أن تلك الاوراق تشكل بالنسبة لهم نوعاً من الحماية. فلم يكن لهم أى حق فى حماية السلطان اذا أهملوا الاحتفاظ بها.

وقد روعى فى ذلك النظام ألا يترك ذمى بدون اعداد ورقة سداد له فى أى مكان وتقضى التعليمات بمنع الأشخاص القادرين على دفع الجزية من مغادرة بيوتهم خشية فرارهم وذلك قبل بدء عملية التحصيل كما يوقف أى ذمى فى الطريق ويطلب منه ابراز الورقة الدالة على سداد ضريبة الجزية.

وكان أول تطبيق لذلك النظام فى الأناضول وروم ايلي فى عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٦م، وفى

عن دفع المبالغ التي جمعت،
فرجع المصريون التقارير اللازمة
فحكّم عليه بالاعدام، تولى مكانه
الوزير حسين باشا فجاء مصر في
زمرة من رجاله الدرّوز التقطهم
من كان ناد، فجعلوا يسومون
المصريين أنواع العذاب.
* فيها، وفي التي بعدها،
اضطربت الأحوال، وقسفت
الحوانيت ووقفت حركة الأعمال
بسبب ما كانت تاتيه الدرّوز اعوان
الوالي من الاعمال.

* ١ توت ١٣٥٣ = ٨
سبتمبر سنة ١٦٣٦ = الاثني ٧
ربيع الثاني سنة ١٠٤٦ .
* فيها أبطل حسين باشا
حقوق الوراثة، فكان إذا مات
أحد الأهالي استولى هو على
تركته وحرّم الذين تركهم الفقيد
من الأرامل والأيتام، وزاد على
ذلك أنه كان لا يمر في المدينة
وتغيب الشمس قبل أن يقتل
رجلا أو رجلين، وقيل إن الذين
ذهبوا فريسة عتوه وظلمه في مدة
حكّمه ما يبلغ ألفاً ومائتي نفس.

* ١ يناير ١٦٣٧ = ٢٦
كيهك ١٣٥٣ = الخميس ٤
شعبان سنة ١٠٤٦ .
* فيها كان البندقي = ٣٧
فضة، ونصف نصف القرش
المعاملة = ٤٠ نصف نحاس، أو
٣٠ نصف فضة، وقطار النيلة
عشر قرش معاملة
* فيها كانت وفاة فرديند
الثاني امبراطور المانيا.

* ١ توت ١٣٥٤ = ٨

السنة التالية اجرى تطبيقه في سوريا ومعظم اجزاء من العراق ولقد كان لو فاة الصدر الأعظم
محمد زاده باشا وكثرة المشاكل الداخلية والخارجية التي تعرضت لها السلطنة العثمانية وقتذاك
أن تأجل تطبيق ذلك النظام في مصر الى عهد السلطان محمد الأول (١٧٣٠ - ١٧٥٤).
فقد أصدر الباب العالي في ربيع أول سنة ١١٤٧هـ / اغسطس ١٧٣٤م ثلاث فرمانات الى
السلطة الحاكمة في مصر بخصوص تنظيم ضريبة الجوالى. يقضى الفرمان الأول بأن يؤخذ
التزام الجوالى من الملتزمين الممالك ويعطى في امانة الباشا العثماني وأن تتولى الجوالى أوالجزية
دار من سيأتى سنويا من قبل ديوان الجزية فى ادرانة لترتيب تسوية المتحصلات الفعلية للجزية
دار. ويقضى الفرمان الثانى بتقسيم النصارى واليهود الى ثلاث فئات يدفع الشخص من الفئة
العليا (عالي) ٤٠٠ بارة ومن الفئة الوسطى (اوسط) ٢٠٠ بارة من الفئة الدنيا (ادنى)
١٠٠ بارة. إما الفرمان الثالث فيقضى بأن يتولى الجزية دار بعد أن يتم تسوية حسابات الجزية
بعد الجباية تنظيم حسابات مع ديوان الروزنامة.

ويستفاد مما اورده أحمد شلبي أن النظام الجديد لتنظيم ضريبة الجزية فى مصر بدأ فى
تنفيذه فى غرة جماد أخر سنة ١١٤٧هـ / ١٢٩ اكتوبر ١٧٣٤م، فقد ذكر [وفى يوم الخميس
خامس جماد آخرورد رجل يقال له على أغا وكان دفتر دار القسطنطينية وصحبه سبعة
خطوط شريفة قريت بالديوان بحضرة العلما وأرباب السجاجيد وشيخ الاسلام وقاضى مصر

سبتمبر ١٦٣٧ = الثلاث ١٧
ربيع الثاني سنة ١٠٤٧ .
* فيها كان الشريفى الجديد =
٧٠ نصف فضة، وأردب القمح =
٤٢ فضة، وأردب الأرز = ١٨٦
فضة، وذراع الجوخ من ٦٠ إلى
١٠٠ نصف فضة، وذراع
الأطلس = ٣٥ فضة، وكان
النصف فضة = فلسا وربيع فلسا .
* ١ يناير سنة ١٦٣٨ = ٢٦
كبهك سنة ١٣٥٤ = الجمعة ١٤
شعبان ١٠٤٧ .
* فى شوال = فبراير = أمشير

عزل الوزير حسين باشا، وتولى
مصر مكانه، محمد باشا بن
أحمد باشا وابن ابنة السلطان
سليم .
* محرم = بنس = مايو
أرسل والى مصر أحمد باشا الفا
وخمسمانه مقاتل، تحت قيادة
قنصوه بك، لمساعدة الحملة
العثمانية فى الاستيلاء على
بغداد، وذلك بناء على الأوامر
التي وردت اليه من الآستانة .

سبتمبر سنة ١٦٣٨ = الأربع ٨
ربيع الثاني سنة ١٠٤٨ .
* فيها كان الشريفى يساوى
٧٠ فضة، والبندى ٣٦ فضة،
وسعر الفدان الكنان عشرة قروش
ريال .
١ يناير سنة ١٦٣٩ = ٢٦
كبهك ١٣٥٥ = السبت ٢٥
شعبان سنة ١٠٤٨ . فيها العالم
ميزرين وصف وشرح تيلسكوب
ذو انعكاس .
* فيها وقف النيل ثم وفى
آخر مسرى فيه رجعت حملة

* ١ توت ١٣٥٥ = ٨

عبد الله أفندى ونقيب الاشراف والصناجق والأغوات والعساكر واختيارهم ثلاث خطوط بسبب الجوالى، جوالى اليهود والنصارى بآيات قرآنية واحاديث نبوية وأن على أغا هذا يكون قائما بخدمتنا وقبضة من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧ (١٢٩٩ أكتوبر ١٧٣٤) وأن يقبض من الأعلى أربعماية والأوسط مايتين والأدنى مائة ديوانى (بارة) فأجابوا السمع والطاعة واخذوا الدفاتر من حسين كتبخدا الدمياطى ارسلوها الى على أفندى .

[.. ثم ان القباض قبضوا من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧ وكل من قبضوا منه يعطونه ورقة مختومة بأربعة ختم، ختم التاريخ وختم باسم ابراهيم اغا دفتر دار اسلامبول وختم بالأعلى والأوسط والأدنى، وختم فى ظهر الورقة وصاروا يكتبون شكل الذمى وملبوسه فى الورقة].

ويدوا واضحا مما رواه أحمد شلبى أن تطبيق النظام الجديد لسداد ضريبة الجزية قد الحق الضرر بفئات أهل الذمة. فقد روى [أن النصارى أجمعوا أمرهم بأن يطلعوا الى الديوان يراجعون فى هذا الأمر وكانوا نحو ألف نصرانى، فهم فى الرميطة واذا بالعسكر قامت عليهم فضربوهم ومات منهم اثنان ورجعوا معاكيس].

كما روى أيضا [ان الذميين قد أخذ منهم الحشار نحو نصف الجوالى واعطاهم الوصلات (الايصالات) على الحساب القديم، مائة وعشرون [كيسا] نصف فضة كل ذمى بالغ وغير بالغ من ستين الى ثلاثين فأبقت خدمة الجوالى أن يقعدوا (يردوا) بشى مما أخذوه منهم فرجع

* فيها تسلطن فريديريك (جليوم الأول) على ألمانيا	بالبستانجي، وفي مدته وقع الغلاء والقحط.	بغداد، تحت إمرة قسويك، بعد الاستيلاء على بغداد. وفيها قصر النيل فزادت الأسعار، وتلاه وباء، وكثر السارقون وقطاع الطريق، فكانت لا تمضي ليلة إلا ونهبت فيها حارة من الحارات.
* فيها كان ذبح أربعين ألفاً من البروتستانت في أرنلندة.	* ١ يناير ١٦٤٠ = ٢٥ كيهك ١٣٥٦ = الأحد ٧ رمضان ١٠٤٩.	
* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان ابراهيم وبين حكومة فرنسا.	* في ١٠ فبراير توفي السلطان مراد خان الرابع، وسنه ٣١ سنة، ومدة حكمه ١٦ سنة و١١ شهراً، وفي يوم وفاته بويج أخوه السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد الأول، وضرب نقوداً بالقاهرة.	
* ١ توت ١٣٥٧ = ٨ سبتمبر ١٦٤٠ كيهك ١٣٥٧ = الثلاث ١٨ رمضان سنة ١٠٥٠.	* فيها وقع الغلاء والقحط فوصلت ويبة القمح الى ٣٠ نصف فضة.	* ١ توت ١٧٥٦ = ٩ سبتمبر ١٦٣٩ = الجمعة ١١ جماد أول سنة ١٠٤٩.
* فيها تولى مصر مقصود		* فيها استبدل والى مصر محمد باشا، وهو أخسر ولاية السلطان مبراد على مصر، بمصطفى باشا، الملقب

النصارى على حسين كتحدا الدمياطى فصار يأخذ منهم الوصول (الايصالات) ويدفع لهم أربعة ارباع ريال تعجز في الوزن عجزا فاحشا، فصار النصراني الفقير يأخذ وغير الفقير يتعفف عن الخمسين نصفاً.

ومما لاشك فيه أن النظام الجديد لجباية الجزية الذي بدأ تطبيقه في مصر منذ عام ١٧٣٤ كان نتيجة جهود الباب العالي من أجل ضبط وأحكام نظام الجباية من أجل أن يحصل لنفسه على عائد من الجزية كان يذهب الى المتزمين، فقد ذكر أحمد شلبي أن الجباة «قبضوا تلك العام (١٧٣٤م) ثمانمائة كيس ديوانى وشئ وقد كانوا يأخذها المتزيمون بالجوالى من الوزير بثمانين كيسا ويأخذون من النصارى واليهود مائة وعشرين».

ومنذ أصدر الباب العالي الفرمانات الثلاثة في عام ١٧٣٤م صارت الجوالى خارجة عن التزام مصر، وقد بدأ منذ ذلك العام اعداد حصر شامل لجميع الذميين المكفلين بدفع الجزية. ويذكر الجبرتي أن أمراء الممالك «تشارورا فيمن ينزل بصحبة الاغا (على افندى) والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى فقال حسين بيك الخشاب: أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتى الأغا المعين وانظروا من يذهب الى بحرى. فقال محمد بيك قطامش: كل اقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الأغا الكاتب. فاتفق الرأى على ذلك».

وقد أعد تقرير في عام ١١٤٩هـ/١٧٣٧م يتضمن وجود ١٢٠,٠٠٠ ذمى فى مصر

باشا، وكان بها طاعون لم يسمع
بمثله، وكان ابتداءه ببولاق، ولم
يظهر بالقاهرة إلا بعد شهرين،
والذين ماتوا ٩٠٠,٠٠٠ نفس،
وقد كثر الموت، وخرب بهذا
الطاعون ٢٣٠ بلدة من الجهات
البحرية.

* فيها قصر النيل وحصل
شراقي فحصل الغلاء والقحط،
ووصلت الوبئة القمح الى ٣٠
نسفا فضة.

* فيها حصلت ثورة عظيمة
في البورتغال.

* فيها تايدت المعاهدة

المنعقدة سنة ٩٨٧ هجرة،
الموافقة ١٥٧٩، بمعاهدة جديدة
عقدت بين السلطان ابراهيم
الأول وكارلوس الأول ملك
انكلترا.

* ١ توت سنة ١٣٥٨ = ٨
سبتمبر ١٦٤١ = الأحد ٢ جماد
الثاني ١٦٤١ = الأحد ٢ جماد
الثاني ١٠٥١.

* في ٢٩ رمضان ولادة
السلطان الغازي محمد خان
الرابع.

* كيهك = يناير ١٦٤٢ =

شوال ثارت الجهادية في السلطنة
وجاهر الجاويشيون على رئيسهم
بدعوى أنه لا يفرق الأعطيات إلا
على كتبه، ولثورتهم ثار الجيش
جميعا وادعى ان مخازن الحبوب
فارغة.

* فيها ولد السلطان
سليمان خان الثاني ابن السلطان
ابراهيم.

* فيها تولى البرلمان
الانكليزي الاحكام.

* فيها كانت بانكلترة
محاربات أهلية.

* فيها حصل غلاء بمصر

يمكن أن يدفعوا ضريبة الجزية، منهم ١٢,٠٠٠ في الفئة العليا، ٢٤,٠٠٠ في الفئة الوسطى
٨٤,٠٠٠ في الفئة الدنيا. وعلى أساس هذا التقرير قرر الباب العالي في نفس هذا العام من بين
كل مائة ممول يدفع عشرة أشخاص من الفئة العليا لكل واحد ٤٠٠ بارة، وعشرون من الفئة
الوسطى يدفع الواحد ٢٠٠ بارة، وسبعون من الفئة الدنيا يدفع الواحد ١٠٠ بارة، وعلى هذا
النحو فقد قدرت الضريبة التي سوف يدفعها ١٢٠,٠٠٠ ذمى بنحو ١٨,٠٠٠,٠٠٠ (ثمانية
عشرة مليون بارة) على ان يستقطع من تلك الحصيلة الاجمالية مبلغ ٦٧٩,٧١٠ بارة لحساب
كاشفيه صغير ومرتبات تدفع للباشا العثماني ولآخرين في مصر حسبما تقرر في النظام الجديد.
والى جانب ذلك يدفع الجزية دار مالا ميريا للخزانة السلطانية قدر بمبلغ ١,٩١٦,٠٠٠ بارة
كما يدفع مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ بارة بمشابهة كاشفيه كبير وما تبقى بعد ذلك وقدره
٢٩٠,٠٠٧, ١٥ بارة ترسل الى الباب العالي.

وبالاضافة الى ذلك كانت هناك رسوم اضافية تقدر بثلاثين بارة عن كل ذمى في الفئة
العليا، وعشر بارات عن كل ذمى في الفئة الوسطى، وسبع بارات عن كل ذمى الفئة الدنيا،
وكانت تجمع لتسديد مبلغ ٩٨٤,٠٠٠ بارة قيمة نفقات السفر والاقامة لأولئك الذين يتولون
عملية الجباية.

وعلى ايه حال فإنه على الرغم من تطبيق النظام الجديد لجباية الجزية في مصر فان أولئك

بيع فيه الأرب من القمح بستة غروش.

* ١ توت = ١٣٥٩
سبتمبر = ١٦٤٢ = الاثنى عشر
جماد الثاني سنة ١٠٥٢ .

* فيها اكتشف ايبيل تاسمان
زيلاندة الجديدة وأراضى الماس .

* ١ يناير سنة ١٦٤٣ = ٢٦
كبهك = ١٣٥٩ = اجميس ١٠
شوال ١٠٥٢ .

* فى ٦ ذو الحجة = أمشير =
فبراير ولادة السلطان أحمد الثاني
ابن السلطان ابراهيم .

* فيها اخترع تورشيللى
البارومتر، وهو ميزان ضغط الجو .
* فيها غلت الاسعار وزاد
سعر القمح زيادة مفرطة .

* ١ توت سنة ١٣٦٠ = ٩
سبتمبر = ١٦٤٣ = الأرب ٢٤
جماد الثاني سنة ١٠٥٣ .

* فى ٢٠ القعدة حصلت
ثورة بالاسكندرية وذلك أن ٦٠٠
من أسرى المسيحيين كانوا تحت
طائلة القصاص، مغلولين فى
سجون الاسكندرية، ففى اليوم
المذكور خرجوا من السجن بفتة،

والمسلمون فى الجوامع يصلون،
فنهبوا الحوانيت والمخازن والبيوت،
ثم نزلوا الى مركب كان
بانظارهم فى البحر وأقلعوا
يطلبون الفرار .

* ١ توت سنة ١٣٦١ يوافق
٨ سبتمبر سنة ١٦٤٤ = اجميس
٦ رجب ١٠٥٤ .

* ١ توت = ١٣٦٢ = ٨
سبتمبر = ١٦٤٥ = الجمعة ١١
رجب سنة ١٠٥٥ .
* ١ يناير = ١٦٤٦ = ٢٦

الذين استفادوا فى الماضى من حق الجباية ظلوا فى حقيقة الأمر قادرين على الاحتفاظ بمعظم الفوائد التى كانت تعود عليهم ، بينما أصبحت الخزانة السلطانية فى ظل النظام الجديد تحصل من المال على الأقل مما كانت تحصل عليه فى ظل النظام القديم . فلقد بدا واضحا أن نظام الجباية الجديد قد تعمد أن يحرم الحكام المحليين والملتزمين - فعند اعداد بيان الحصر كان المتزمون يخفون وجود اعداد كبيرة من الذميين فى النواحي التابعة لهم لكى يستمروا هم فى جمع ضريبة الجزية من هؤلاء لمصلحتهم . وكان يحدث عند الجباية من تلك الاعداد المدونة فى بيان الحصر أن يقوم الجزية دار بتسليم ما يماثل تلك الاعداد من أوراق الجزية الى المتلزمين لجبايتها وكثيرا ما كان المتزمون يجمعون الجزية لمصلحتهم ويردون الأوراق مدعين أن بعض الذميين الذين اشتمل عليهم بيان الحصر اما هربوا أو ماتوا وفى بعض الأحيان يقومون بجمع الضريبة المستحقة من رجال الفنة العليا ويعطونه أوراق الفنة الوسطى ويردون أوراق الفنة العليا على أنها لم تحصل محتفظين بالفرق لأنفسهم .

وعلى هذا النحو فإنه يمكن القول بأن الباب العالى لم يكن فى مقدوره - بالرغم من تطبيق النظام الجديد- ان يجمع من ضريبة الجزية اكثر مما يسمح به المتزمون الذين كانوا يتحكمون فى قيمة الفائض الذى كان يرسل اليه فلقد اثبت الاحصاء على مدى حوالى ربع قرن من عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٧م هـ - إلى عام ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م - ان عدد الذميين الممولين

الوزير محمد باشا ابن حيدر بدلا
عن الوالى السابق أيوب باشا،
الذى استقال من الولاية بقصد
اخلاوة والعبادة.

* في ١٠ رجب ثارت فئـة
من الانكشارية فتهددهم والى
لشرطة فزاد تمردهم وطلبوا من
الباشا قتل ذلك الوالى فأجابهم
لذلك، فتمردت الجاوشية وقاموا
بصوت واحد يشكون من سوء
تصرف الباشا، وصارت الشكوى
من طرفه للباب العالى فى حق
رضوان بك وعلى بك، ومن

كيهك ١٣٦٢ = الأثنين ١٤ ذو
القعدة ١٠٥٥
* فيها كان بناء الكنيسة
الكبيرة المعروفة بكنيسة سان
سوليس، فى باريس.

* ١ تسوت ١٣٦٣ = ٨
سبتمبر ١٦٤٦ = السبت ٢٧
رجب سنة ١٠٥٦ .

* ١ يناير سنة ١٦٤٧ = ٢٦
كيهك سنة ١٣٦٣ = الثلاثاء ٢٤
ذو القعدة ١٠٥٦ .

* فى جماد اول تولى مصر

طرفهم فى حق قنسوه بك ومأى
بك .

* ١ تسوت ١٣٦٤ = ٩
سبتمبر ١٦٤٧ = الاثنين ٩ شعبان
١٠٥٧ فيها أنشأ الأمير سليمان
بك الخربوطلى جامع يحيى
بالكعميين.

* ١ يناير ٦٤٨ = ٢٥ كيهك
١٣٦٤ = الأربعاء ٥ ذو الحجة سنة
١٠٥٧ .

* فيها ورد الى على بك
ورضوان بك أمر من الباب العالى
بالنظر فى مسألة الشكاوى، وفى

وأموال الجباية التى جمعت أقل بكثير مما قدر لها فى المراسيم السلطانية كما أثبتت تلك
الاحصاءات مدى عجز الباب العالى فى الحصول على نصيبه من التزام جوالى مصر. وسوف
نوضح ذلك على النحو التالى:

- ١- فى عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٧م قدر الباب العالى ان هناك ٣٠٠,٠٠٠ ذمى ارسلت لهم
٢٤٠,٠٠٠ ورقة جزية لجبايتها ولم يستطع على أفندى الجزية دار أن يكشف الا عن
١٢٠,٠٠٠ ذمى من الممولين وبمهارة على أفندى الادارية وبأمانته وزعت ١٠٧,٨٠٠ ورقة
جزية وتم جمع مبلغ عشرة ملايين بارة.
- ٢- فى الفترة من عام ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م الى عام ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م امكن توزيع
٣٥,٠٠٠ ورقة جمعت متحصلات قيمتها أربعة ملايين بارة فى كل سنة وقد جمعت تلك
المتحصلات على وجه التحديد من أشخاص الفئة الوسطى.
- ٣- فى مطلع عام ١١٥٣ / ١٧٤٠م ارسل الباب العالى خليل أفندى - رئيس الكتاب بالباب
العالى - ملتزمًا جديدًا للجوالى فى مصر. وقد قام بتعداد ٧٠,٠٠٠ ذمى من الممولين، وازاء
هذا الإحصاء الذى قورن بمتحصلات الجزية خلال السنوات الأربع الماضية، اصدر الباب
العالى اوامراه بأن ضرائب الجزية لعام ١٥٥٤هـ/ ١٧٤٢م وما بعد ذلك تدبر على أساس
أن يتحمل معظم الضرائب اشخاص الفئة الوسطى وانه بالامكان جمع مبلغ

وردت الأوامر بإعانة محمد باشا إلى منصبه، ثم حضر الأمر بعزله، وتولية أحمد باشا.

* ١ يناير ١٦٤٩ = ٢٦ كيهك ١٣٦٥ = الجمعة ١٦ ذو الحجة سنة ١٠٥٨.

* في ٣٠ يناير، القائد الإنجليزي كرمويل أمر بقطع رأس كاروسوس الأول ملك انكلترا.

* فيها أنعقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وبين حكومة فرنسا.

* ١ توت ١٣٦٦ = ٨

١٤ سنة، ثم تسلطن بعده ولده السلطان محمد خان الرابع في اليوم المذكور.

* ١ توت سنة ١٣٩٥ = ٨ سبتمبر ١٦٤٨ = الثلاث ١٩ شعبان سنة ١٠٥٨.

* في ٨ رمضان وردت الأوامر إلى علي بك بترك القاهرة والتوجه إلى حكومته بجرجا.

* في ٦ الحجة أشيع في القاهرة أن الوزير مصطفى باشا تعين إلى مصر، وفي ١٦ منه

٢١ جمادى الأولى ورد فرمان للباشا الوالي بذلك، وفي ٢١ جمادى الأولى استدعى الباشا قنصوه بك ومما بك إلى القلعة وأمر بقتلها.

* فيها حسن باسكال الباوومتر، وعمل أول بارومتر منتظم.

* في ١٧ رجب كانت وفاة السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد الأول من السلطنة، بعد أن حكم ٧ سنين و٩ أشهر وعمره:

١٣,٢٥٠,٠٠٠ بارة ومن هذا المبلغ يدفع ٢,٣١٦,٠٠٠ بارة إلى الخزينة السلطانية ويدفع مبلغ ٦٧٩,٧١٠ إلى الباشا والآخريين والباقي وقدره ٢٩٠,٢٥٤,١٠٠ بارة ترسل إلى الباب العالي.

٤- في عام ١١٥٤هـ / ١٧٤١م أرسل الباب العالي - طبقا لما قدره في العام الماضي - ٧٠,٠٠٠ ورقة- ومما هو جدير بالذكر أن الملتزمين لم يصرفوا منها سوى نصفها فقط ، وقد تمت جباية مبلغ ٦,٢٢٥,٠٠٠ بارة في كل سنة. وقد أرسل إلى الباب العالي مبلغ ٣,٢٢٩,٢٩٠ بارة بعد أن دفع الجزية دار مستحقات الخزانة السلطانية والوالي والآخريين.

٥- في عام ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م هبط عدد الذميين الممولين إلى ٣٥,٠٠٠ ذمي مما جعل الباب العالي يصدر أوامره بزيادة الضريبة المفروضة على كل فئة من الفئات الثلاث، وأصبحت الفئة العيا يدفع الواحد منها ٤٢٠ بارة والوسطى ٢١٠ بارة والدنيا ١٠٥ بارة وعلى هذا النحو يكون مجموع الجزية المستحقة ٧,٤٥٥,٠٠٠ بارة وقد زاد تبعا لذلك الميرى إلى ١,٩٣٦,٦٠٠ بارة وكشوفية كبير إلى ٤٥٠,٠٠٠ وكشوفية صغير والمرتيات إلى ٦٨١,٠٠٠ بارة وما تبقى بعد ذلك وقدره ٤,٣٨٧,٤٠٠ بارة كان المفروض أن يرسل إلى الباب العالي سنويا.

٦- وفي عام ١١٦٣هـ / ١٧٤٩ - ١٧٥٠م حاول الباب العالي زيادة أعداد الذميين الممولين

- سبتمبر ١٦٤٩ = الأربع غرة
رمضان سنة ١٠٥٩ .
- * فيها قصر النيل ولم يبلغ
غير ستة عشر ذراعاً، فشرق ثلث
الأراضي القبلية ولم يرو غالب
أرض الوجه البحري، وغلا السعر
غلوا فاحشاً، وتعطلت الأموال
الميرية، وكشرت المظالم، وفشا
التهب.
- * ١ يناير ١٦٥١ = ٢٦
كبهك ١٣٦٧ = الأحد ٨ محرم
سنة ١٠٦١ ..
- * في ٦ صفر، وقيل في ربيع
أول ورد أمر الباب العالي بعزل
أحمد باشا وتولية الوزير عبد
الرحمن باشا، الذي سجن سلفه
في القلعة، ولم يفرج عنه حتى
دفع للخزينة مبالغ وافرة.
- * ١ توت ١٣٦٧ = ٨
سبتمبر ١٦٥٠ = الخميس ١٢
رمضان سنة ١٠٦٠ .
- * ١ توت ١٣٦٨ = ٩
سبتمبر ١٦٥١ = السبت ٢٣
رمضان سنة ١٠٦١ .
- * ١ يناير ١٦٥٢ = ٢٥
كبهك ١٣٦٨ = الاثنين ١٩
محرم سنة ١٠٦٢ .
- * ١ توت ١٣٦٩ = ٨
سبتمبر ١٦٥٢ = الأحد ٤ شوال
سنة ١٠٦٢ .
- * في شوال عزل عبد
الرحمن باشا وتولى بدله الوزير
محمد باشا.
- * في ٨ جماد أول كان
دخول محمد باشا السلحدار،
الوالي الجديد الي مصر.
- * ١ يناير ١٦٥٣ = ٢٦

الى ٤٠,٠٠٠ ذمى مما يمكنه من جمع مبلغ يصل الى ٨,٠٨٥,٠٠٠ بارة كل سنة وفي نفس الوقت تظل مستحقات الخزانة السلطانية والوالي والآخريين كما هي دون تغيير ، وعلى هذا تضاف الزيادة في حصيله الضرائب وقدرها ٦٣٠,٠٠٠ بارة بكاملها الى المبلغ المرسل الى الباب العالي ونتيجة لذلك يصبح ما يخص الباب العالي مبلغ ٥,٠١٧,٤٠٠ بارة.

٧- استمرت ضرائب الجزية خلال السنوات - من ١١٧١هـ/ ١٧٥٦م الى ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩-١٧٦٠ تجمع بالكامل الا أن البكوات المماليك أرادوا أن يخلوا لأنفسهم الحق في متحصلات الجزية ،ولكن تهديدا عثمانيا أتاها بغزو البلاد أرغمهم على قبول زيادة ضرائب الجزية، وقد صدر فرمان تلك الزيادة في عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م يقضى بأن يدفع الذمى فى الفنة العليا ٤٤٠ بارة، ٢٢٠ بارة للوسطى، ١١٠ بارة للفنة الدنيا. وهذا يجعل دخل الجزية السنوى يصل الى ٨,٤٧٠,٠٠٠ بارة كما تقرر زيادة الميرى الذى يدافع الى الخزانة السلطانية الى ٢,٠٠٣,٦٦٤ بارة أما كشوفية كبير وقدره ٤٥٠,٠٠٠ بارة وكشوفية صغير ومرتبات وقدره ٦٨٩,٧١٠ بارة فظلت مستحقاتهما كما هي دون تعديل وعلى هذا فان الفائض المخصص للباب العالي قد زيد تبعا لذلك الى مبلغ ٥,٣٢٦,٦٢٠ بارة منذ تلك السنة.



كيهك ١٣٦٩ = الأربع غرة صفر
١٠٦٣ .

* فيها صار كرمويل محاميا
للجمهورية الانكليزية .

* ١ توت ١٣٧٠ = ٨
سبتمبر ١٦٥٣ = الاثنين ١٥
شوال سنة ١٠٦٣ .

* ١ يناير ١٦٥٤ = ٢٦
كيهك ١٣٧٠ = الخميس ١١
صفر سنة ١٠٦٤ .

* فيها انعقدت معاهدة صلح
بين انكلترا والهولاندة الفلمنك .
* فيها كان تنازل كرستين
ملك أسوج (السويد) .

وفي حقيقة الأمر كان معدل المطلوب من متحصلات الجزية للخزانة مبلغ ١١,٠٥٠,٠٠٠ بارة سنويا بينما المبالغ الفعلية التي سددت خلال تلك المدة كان بمعدل ٦,٢٢٥,٠٠٠ بارة فقط أي بنسبة ٥٢٪ فقط من مجموع المبلغ المطلوب وهذا يعنى أن المتزمين صرفوا ما مقداره نصف أوراق الجزية التي أرسلت، في الوقت الذي كان يأمل فيه الباب العالي - كما أشارت بذلك الفرمانات الصادرة خلال تلك المدة - أن يحصل على ثلاثة ملايين بارة سنويا على الأقل .

ومهما يكن من أمر - فعلى حد قول شو - كانت معظم متحصلات الجزية تجرد طريقها باستمرار الى الأمراء المماليك ، وكان على المصريين الذميين الممولين تبعا لتلك السياسة المالية أن يتحملوا تلك الزيادات التي كانت تتقرر في سنة بعد أخرى وهذا كان - بطبيعة الحال - يمثل عبئا باهظا كما كان أحد العوامل الرئيسية في زيادة ضيقهم وبؤسهم .

لقد بذلت مجهودات من جانب الباب العالي عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م لإعادة ترتيب نظام عام ١٧٩هـ / ١٧٦٥م لإعادة ترتيب نظام الجزية في مصر على أساس اعادة النظر في نظام عام ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م بما يحقق لها عائداً أكبر من نهب المصريين، وقد رؤى أن تسترد إلى أمانة الباشا العثماني الذي كان يدير أمرها من قبل، وذلك من خلال مدير ادارة الضرب في مصر، وبهذا تحولت عملية ضبط وادارة الجزية مرة أخرى إلى الباب العالي ومندوبيه .



غزو الانجليز لجاميكا كان يسبقه التجار ومدعى نقل الحضارة للشعوب البدائية

وفي ذلك العالم حضر الى مصر أحمد آغا يحمل فرمان من الباب العالى للأشراف على تطبيق النظام الجديد وتوزيع أوراق الجزية على الممولين.

ولقد حدث فى عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م أن أجرى مسح شامل للذمين فى مصر أسفر عن وجود ٩٠,٠٠٠ ذمى ملزمين بدفع ضريبة الجزية، ولكن ظهور على بك الكبير فى السنة التالية- والذى جعل من نفسه حاكما مستقلا بمصر- أرجأ العمل بالنظام الجديد مدة خمس سنين.

وعندما استعيدت السلطة العثمانية على مصر عام ١١٨٨هـ/١٧٧٥ أرسل درويش عبد الرحيم أفندى- رئيس الكتاب بالباب العالى- كجزية دار ولكى يتم تفعيل نظام الجزية الذى كان قد بدأ قبل حركة على بك الكبير أصبحت جزية المقاطعات تبعا لذلك النظام فى التزامات الباشا العثمانى كما أسند ادراستها الى مدير ادارة الضرب كأمين للجوالى.

ويبدو أن أعداد الجباة - الذين كانوا يرسلون الى النواحي لتحصيل ضريبة الجزية- كانت كبيرة للغاية مما كان يودى إلى خصم أموالا باهظة نظير نفقات سفر هؤلاء الجباة واقامتهم. ولهذا فقد أصدر الباشا العثمانى خليل باشا فرمان بتاريخ ١٥ ذى القعدة ١١٨٨هـ/ ١٧ يناير ١٧٧٥م يقضى بالآ يزيد عدد الجباة المكلفين بجمع الجزية فى أى مقاطعة على خمسة أشخاص هم الجزية دار والكتاب - وهذان يمثلان أمانة الباشا العثمانى. وفرد واحد من فرقة الجاوشان أو المتفرقة وفرد واحد يمثل أمراء المماليك. وجندى واحد يرسل عن طريق شيخ

- * ١ يناير ١٦٥٨ = ٢٦
 كيهك ١٣٧٤ = الثلاث ٢٦ ربيع
 أول ١٠٦٨ .
 * فيها حاصر الاسويجين
 مدينة كويتهاجن .
- * ١ توت ١٣٧٣ = ٨
 سبتمبر ١٦٥٦ = الجمعة ١٩ ذو
 القعدة سنة ١٠٦٦ .
 * فيها كان انتهاء وتتميم
 رصد خانة كويتهاج .
 * فيها عزل والى مصر غازى
 باشا . وتولى بعده عمر باشا .
- * ١ يناير ١٦٥٧ = ٢٦
 كيهك ١٣٧٣ = الاثني ١٥ ربيع
 أول ١٠٦٧ .
- * ١ توت ١٣٧٥ = ٨
 سبتمبر ١٦٥٨ = الأحد ١٠ ذو
 الحجة سنة ١٠٦٨ .
 * فيها كانت وفاة اوليفر
 كرومويل .
- * ١ يناير ١٦٥٩ = ٢٦
 كيهك ١٣٧٥ = الأربع ٦ ربيع
 الثانى سنة ١٠٦٩ .
- * ١ توت سنة ١٣٧٤ = ٨
 سبتمبر ١٦٥٧ = السبت ٢٩ ذو
 القعدة سنة ١٠٦٧ .
- * ١ يناير ١٦٥٦ = ٢٥
 كيهك ١٣٧٢ = السبت ٤ ربيع
 أول ١٠٦٦ .
 * فيها أنشأ الوزير محمد باشا
 السلحدار جامع سيدى عقبة
 بالقراقة الصغرى، قريبا من الامام
 الليث .
 * فيها كان استعمال البندول
 فى الساعات .
 * فيها، أول مرة، وضع قانون
 للعربات فى باريس .
 * فيها توجه كريستين، ملك
 السويد سابقا، الى باريس .

البلد. كذلك يقضى الفرمان ألا يجمع هؤلاء من أجل مصاريف اقامتهم - أكثر من ١٣ بارة
 من كل ذمى فى الفئة العليا، و ١٠ بارات من الفئة الوسطى، و ٧ بارات من الفئة الدنيا .
 ولقد ذكر شو أن هناك زيادة تقرر على الفئات الثلاث فى عام ١٧٧٥ بحيث صارت
 الضريبة المفروضة على أشخاص الفئة العليا ٤٥٣ بارة والفئة الوسطى ٢٣٠ بارة والفئة الدنيا
 ١١٧ بارة . وقد يعنى هذا أن الرسوم الاضافية التى تقرررت للجباة طبقا للفرمان - فرمان خليل
 باشا السابق ذكره - لم تكن تجمع مباشرة من الذمين وانما كانت تضاف الى اخزينة نفسها
 وقد ذكر شوا أيضا المبلغ الاجمالى لخصيلة الضرائب ارتفع طبقا لتلك الزيادة التى تقرررت -
 حيث أشار الى أن هناك ٩٠,٠٠٠ ذمى ممول - ارتفع الى ٤٥٠,٠٠٠ ٢٠ بارة .

كما أثبتت الوثائق الرسمية أنه فى خلال السنوات الأربع من ١١٩٧هـ / ١٧٨٣ الى
 ١٢٠٠هـ ١٧٨٦ قام إبراهيم بك ومراد بك - اللذان جعلوا من نفسيهما حاكمين مستقلين
 على مصر - بتحويل معدلا سنويا قدره ١,٥٠٠,٠٠٠ بارة فقط الى الخزانة السلطانية . أما
 الباقي فقد احتفظ به الأمراء المماليك لمصلحتهم وأثبتت الوثائق الرسمية أيضا بأن ابراهيم بك
 ومراد بك حينما استعادوا سلطاتهم فى مصر عام ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م - بعد رحيل القبطان
 حسن باشا الجزائرلى - لم يحولا شيئا الى الباب العالى وأن جميع متحصلات الجزية التى
 بلغت فى ذلك العام مليون بارة خصصت للخزانة السلطانية علما بأن الجباة زادوا أعباء الجباية

الاقاليم القبليه، وجهر فيها عدة تجاريد، حتى انتهت بقتل اغلب الأمراء الفقارية.	هذه المدة عند الانكليز بمدة العود ولاسترجاع.	* فيها هوجين فسر ووضح ماهية الظاهرة الحلقية.
* فيها انشا أمير اللواء عابدين بك جامع عابدين بك، بمصر القديمة.	* ١ توت ١٣٧٧ = ٨ سبتمبر ١٦٦٠ - الأربع ٣ محرم سنة ١٠٧١.	* ١ توت ١٣٧٦ = ٩ سبتمبر ١٦٥٩ = الثلاث ٢١ ذو الحجة سنة ١٠٦٩.
* ١ توت ١٣٧٨ = ٨ سبتمبر ١٦٦١ = والخميس ١٣ محرم سنة ١٠٧٢.	* ١ يناير ١٦٦١ = ٢٦ كيهك ١٣٧٧ السبت ٢٩ ربيع الثاني ١٠٧١.	* فيها توجه كرستين، ملك أسوج سابقا الى رومه.
* فيها رصد هيفيلوس أن ميل الكسوفيه هو ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة و ٧ ثواني.	* فيها حصلت رقعة الصناجق، وهي وقعة هائلة انقسمت فيها الأمراء احزابا، واشتعلت نيران الحرب فى شوارع القاهرة وضواحيها وامند ذلك الى	* ١ يناير ١٦٦٠ = ٢٥ كيهك ١٣٧٦ = الخميس ١٧ ربيع الثاني ١٠٧٠.
		* فيها كان عود شارلس الثانى الى الملك ببلاد الانكليز، بواسطة الجنرال موتك. وتعرف

لمواجهة متطلبات الاقامة والسفر الى ١١٣ بارة عن كل مصرى ذمى فى الفئة العليا، ٦٣ بارة فى الفئة الوسطى و ٣٣ بارة للفئة الدنيا.

ولقد أوضح فرمان صادر من الباب العالى فى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م يتضمن المطلوب من الباشا العثمانى تحصيله من ضرائب الجزية وبعد دفع المستحقات المقررة يرسل الفائض الى الباب العالى. وقد جاء فى هذا فرمان «المطلوب طرف حضرت وزير روش ضمير الحاج صالح باشا محافظ محروسة مصر دامه الله ملتزم مقاطعة جوالى راي ديوان عاليشان بر موجب معتاد قديم وكشوفية صغير وذراى عظام وعويدات ومرتبات سايرة بموجب مفردات دفتر حكم محاسبة ديوان مصر واجب سنة ١٢٠٩ هـ عن معتاد المتحصلات ونفقات كشوفية صغيرة والعوايد والمرتبات والوظائف الجارية للجباة وطبقا لما هو مدون لسنة ١٢٠٩ هـ فى دفاتر المحاسبة بديوان مصر حسب التعليمات بخصوص نفقات كشوفية صغير والوزير (الباشا العثمانى) والعوايد والمرتبات والوظائف الجارية للجباة.

«ولقد جاء فى هذا فرمان أيضا المبلغ المطلوب للخزانة السلطانية من مال الجوالى وقدره ٠٨٠, ٥٩, ٢ بارة وللعوائد مبلغ قدره ٠٣٤, ١٢٢, ١ بارة وما تبقى وقدره ٨٨٥, ٩٤٨, ١٥ بارة فيرسل الى الباب العالى.

كذلك صدر فرمان آخر من الباب العالى آخر عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م يحمل نفس

* فيها كان تأسيس سراى فرساي.	سبتمبر ١٦٦٣ = الأحد ٦ صفر ١٠٧٤.	* فى ٦ فبراير أعظم درجة للبرودة بلغت فى باريس الى ٢١ درجة مائنية تحت الصفر.
* ١ يناير ١٦٦٢ - ٢٦ كيهك ١٣٧٨ - الأحد ١٠ جماد أول ١٠٧٢.	* ١ يناير ١٦٦٤ = ٢٥ كيهك ١٣٨٠ = الثلاث ٢ جماد ثان ١٠٧٤.	* فيها توفي ٦٨ ألف نفس بالطاعون فى لوندرة وقيل مائة الف نفس.
* ١ توت ١٣٧٩ - ٨ سبتمبر ١٦٦٢ = الجمعة ٢٤ محرم سنة ١٠٧٣.	* ١ توت سنة ١٣٨١ = ٨ سبتمبر ١٦٦٤ = الاثني ١٦ صفر سنة ١٠٧٥.	* فيها اخترع كرشير المصباح السحري.
* ١ يناير ١٦٦٣ = ٢٦ كيهك ١٣٧٩ = الاثني ٢١ جماد أول سنة ١٠٧٣.	* ١ يناير ١٦٦٥ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٨١ = الخميس ١٣ جماد الثاني ١٠٧٥.	* فيها اكتشف كاسيني دوران المشترى.
* ١ توت ١٣٨٠ = ٩		* ١ توت ١٣٨٢ = ٨ سبتمبر ١٦٦٥ = الثلاث ٢٧ صفر سنة ١٠٧٦.

عبارات كشوفية صغير ومرتبات وعاويد سايرة - لمواجهة نفقات جباية ومرتبات وعاويد سايرة - لمواجهة نفقات جباية الضرائب - فأصبحت ١١٩, ٢٥١, ١٥٠, ٣١٩, ٨٠٠ باره فيرسل الى الباب العالى. كما هي دون تعديل. أما المتبقى بعد ذلك وقدره ١٥٠, ٣١٩, ٨٠٠ باره فيرسل الى الباب العالى. ويتضح من خلال البيانات السابقة مدى مساهمة ضرائب الجزية من المصريين فى المال الميرى كمصدر هام فى ايرادات الخزانة السلطانية.

وقد أفاضت بعض المصادر التاريخية فى الحديث عما كان المصريين الذميون يعانون من ضيق بسبب أداء ضريبة الجوالى، وما كان يصاحب عملية الجباة من أساليب العنف والقسوة والبطش من جانب الجباة والعسكر لما دفع البعض منهم الى الهرب والاختفاء فى الجبال، فضلا عما ذاقه فقراء المصريين من مرارة ومهانة كانت تصل الى حد الحبس لغير القادرين على الدفع بل و حجز أولادهم للخدمة فى البيوت [انظر قصة الشيخ المهدي عند الجبرتي ج٥ ص ١١٩٥].، وفى العادة كان يقوم أثرياء الأقباط من الأراخنة أمثال: المعلم نيروز والمعلم رزق الله شكر الله والمعلم ابراهيم جوهرى - الذين قيل عنهم فى المخطوطات القبطية أنهم «كانوا يشترون الفقراء سراوى من حبس الجوالى ويخلصونهم». وقد قام بعض أولئك الأراخنة الأقباط بأحداث وقف يخصص لسداد المقر على الأقباط المحبوسين غير القادرين على الدفع بسبب الجوالى أطلق عليه «وقف حبس الجوالى».

* فيها كان استقلال
البورتغال عن اسبانيا.

* ١ تـورت ١٣٨٥ = ٨
سبتمبر ١٦٦٨ = السبت غرة ربيع
أول سنة ١٠٧٩ .

* كان وقاء النيل في ١٧
مسرى (وقيل إن ذلك في زمن
على باشا الملقب بابي الرخاء).
* فيها استولت العثمانيون
على كانديا.

* ١ تـورت ١٣٨٦ = ٨

باشا، بعد عزل عمر باشا، واليها
السابق.

* ١ تـورت ١٣٨٤ = ٩
سبتمبر سنة ١٦٦٧ = الجمعة ٢٠
ربيع أول سنة ١٠٧٨ .

* فيها شنت التتار والقوقاز
الغارة على بولونيا.
* ١ يناير سنة ١٦٦٨ = ٢٥
كيهك سنة ١٣٨٤ = الأحد ١٦
رجب سنة ١٠٧٨ .
* فيها حصل الاتحاد الثلاثي
ضد الملك لويز الرابع عشر.

* فيها بمصر، كانت التسعة
انصاف فضة تعدل ١٢ نصفًا من
الفلوس النحاس.

* ١ يناير ١٦٦٦ = ٢٦
كيهك ١٣٨٢ = الجمعة ٢٤
جماد الثاني سنة ١٠٧٦

* فيها حصل طاعون وحريق
هانل في لوندرة دمرت فيه النار
٣٠٠٠,٠٠٠ بيت و ٤٠٠ شارع.
* فيها كان أول إدخال الشاي
في انكلترا
* فيها كان حرب بين انكلترا
والهولاندة.
* فيها تولى مصر أحمد

(٢) المغارم والالتزامات المالية؛

تعرض أهل الذمة المصريين ابان الحكم العثماني لمغارم وأعباء
مالية أخرى غير ضريبة الجوالى كانت تفرض لتغطية نفقات
الحمالات العسكرية حينما تكون السلطنة العثمانية في حال حرب
مع أعدائها خارج البلاد سواء من المسلمين أو غيرهم، من ذلك ما
حدث في عام ١٥٦٦ - في عهد السلطان سليمان القانوني -
عندما احتاج السلطان الى مبالغ من المال لنفقات سفر الجيش
العثماني بقيادة سنان باشا - لفتح بلاد اليمن فأصدر السلطان
أوامره أن يجمع ذلك المبلغ من أقباط مصر وفرض على جميع
التجار والافرنج واليهود ومن جملتهم قبط مصر ألفى دينار.

وكان هناك بعض رؤسا الطوائف الذمية يتعرضون لمغارم
شخصية من جانب الحكام العثمانيين فقد أشار مصدر قبطى معاصر
الى أن خليل باشا أرسل في عام ١٠٤١ هـ - ١٣٤٨ ق / ١٦٣١ م،
رسولا يستدعى البابا متاوس الثالث (البطريك رقم ١٠٠) بسبب

* المهدي: شيخ الأزهر خاتمه
وتوقيعه.

* فيها كان أول استعمال البنادق ذات الشفطة أى ذات الحجر الصوان وعليها السونك. * فيها - وقيل فى سبتمبر - تم بناء رصد خانة باريس، وقد تكلفت مليونين فرنك.	* ١ توت ١٣٨٧ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٠ = الاثنى ٢٢ ربيع الثانى ١٠٨١ . * فيها ارتفع ثمن الفضة، وكان الدرهم منها يباع بأربعة أنصاف، فاعطى الوزير لأمين دار الضرب بمصر جمل من معاملة جزيرة كريد النحاس، وكانت دار الضرب فى مدته بطالة، فضربها، وصار الدرهم يباع بخمسة انصفا أو أكثر.	سبتمبر ١٦٦٩ = الأحد ١١ ربيع الثانى سنة ١٠٨٠ . * ١ يناير ١٦٧٠ = ٢٦ كيهك ١٣٨٦ = الأربع ٨ شعبان سنة ١٠٨٠ . * فيها رصد منجولى أن ميل الكسوفيه هو ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٢٤ ثانية، ورصد ديكران هذا الميل وقال ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٥٤ ثانية. * فيها حصل حريق هائل فى جهة باب زويلة واستمر اياما حتى مات خلق كثيرون، وتخرّب فيه عمائر تلك الجهة.
* ١ توت ١٣٨٨ = ٩ سبتمبر سنة ١٦٧١ = الأربع ٥ جماد أول سنة ١٠٨٢ . * فيها اكتشف كاسين خامس اقمار زحل * ١ يناير ١٦٧٢ = ٢٥	* ١ يناير ١٦٧١ = ٢٦ كيهك ١٣٨٧ = اغميس ١٩ شعبان سنة ١٠٨١ .	

عدم قيامه بدفع الرسوم المعتاد بعد أن صار بطيركا. ويذكر المصدر أن ذلك بسبب وشاية قام بها بعض الحاقدين على البابا وأنهم طلّعوا الى خليل باشا وأخبروه أن الذى يصير بطيركا يقوم بدفع رسم كبير المقدار للمتولى على حكم مصر، فلما علم جماعة الأراخنة بتلك المؤامرة الخبيثة طلّعوا الى القلعة وقابلوا خليل باشا الذى تكلم معهم فى شأن الرسوم والزامهم بالقيام بدفع غرامة قدرها أربعة آلاف قرش، فنزل الأراخنة من عند الباشا ممتلى غما. وتذكر المصادر أيضا أن أحد اليهود دفع المبلغ المذكور من عنده الى الباشا، وألزم جماعة الأراخنة أنفسهم بجمع هذا المبلغ ودفعه لليهودى.

كذلك كان الذميون المصرين يتعرضون لأعباء مالية أخرى أحيانا إلا أنه كان يحدث وسط اجراءات مالية عامة تشمل جميع فئات الشعب المختلفة. فقد حدث فى عام ١٠٤٢هـ / يونيو ١٦٣٥م فى عهد السلطان مراد الرابع وأثناء ولاية أحمد باشا الكورجى أن تقرر سك العملة من النحاس ويجمع بدلها العملة الذهبية فى البلاد لتغطية نفقات الحروب الخارجية للدولة فى لبنان وفارس فكان لهذا الاجراء عواقب وخيمة على حالة البلاد الاقتصادية فعمت بسببه كوارث اقتصادية شملت كل المصرين الغنى والفقير والتاجر والصانع بلا تفرقه أو

تمييز.

السلطان محمد الرابع وحكومة فرانسا.	* فيها كان تشفييل تيلوسكوب نيوتون.	كيهك ١٣٨٨ = الجمعة غرة رمضان سنة ١٠٨٢ .
* ١ توت = ١٣٩٠ = ٨	* فيها لمح كاسيني ثالث أقمار زحل.	* فيها ١٥٠,٠٠٠ نفر من التار والقوقاز والترك شنوا الغارة على بولونيا.
سبتمبر ١٦٧٣ = الجمعة ٢٦ جماد أول سنة ١٠٨٤ .	* ١ يناير ١٦٧٣ = ٢٦ كيهك ١٣٨٩ = الأحد ١٢ رمضان ١٠٨٣ .	* فيها نكت كرولوس الثاني، ملك إنجلترا، معاهدته مع الفلمنكيين، ومحاربه لهم بعد اتحاده مع فرانسا.
* ١ يناير ١٦٧٤ = ٢٦	* فيها كان أول معرض لرسومات الصور في باريس.	* ١ توت = ١٣٨٩ = ٨
كيهك ١٣٩٠ = الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١٠٨٤ .	* فيها كانت ولادة السلطان أحمد خان الثالث ابن السلطان محمد خان الرابع.	سبتمبر سنة ١٦٧٢ = الخميس ١٥ جماد أول ١٠٨٣ .
* فيها كان الصلح بين انكلترا والهولاندة، وهو صلح ويستمر.	* فيها عقدت معاهدة بين محمد خان الرابع.	
* فيها صار عززل ابراهيم	* فيها عقدت معاهدة بين محمد خان الرابع.	

ويصف الرحالة فانسليب - واقعة اضطهاد طائفة من الاقباط في حى الأزبكية في شهر
سبتمبر من سنة ١٦٧٢ وذلك بقصد اجبارهم على دفع غرامة مالية لسلطات الحاكم فيذكر
أن الأقباط قاسوا اضطهاد عظيمًا لأن بعض الجند العثمانية قاموا بذبح امرأة خليعة وألقوا
جثتها بعيدا عند بركة الأزبكية فقام والى القاهرة ظلما وعدوانا بغلق كل بيوت القبط المتاخمة
لتلك المنطقة وأجبرهم على دفع غرامة مالية قدرها ألفا قرشا ديه لهذا الدم المهدور اذا ارادوا أن
يفتحوا بيوتهم ويسعوا الى معاشهم.

وكانت المغارم والأعباء المالية تحدث نتيجة الاضطرابات التي تعم البلاد بسبب الفتن
الداخلية وأثناء الصراع الذي كان يدور بين العناصر الحاكمة للاستتار بالسلطة ، فلقد حدث
في السنة التالية لرسمامة البابا بطرس السادس - البطريك (١٠٤) - في عام ١٧١٩م أن قامت
فترة بسبب الصراع على السلطة بين الصنجق محمد بك شركس وبعض الفرق العسكرية،
ولقد بلغت الفتنة من شدتها أنها كانت أشبه بالحرب الأهلية وانتهز الرعاى الفتنة فقاموا
بأعمال السلب والنهب واشعال الحرائق. ويعلق أحد المؤرخين الأوروبيين على تلك الفتنة بقوله
أنها كانت بداية لسلسلة من القلاقل والمنازعات استمرت الى مجئ الحملة الفرنسية فلم تعد
الخصومة قائمة بين حزب الوالى وحزب المماليك فحسب بل امتدت الخصومة بين أفراد الحزب

باشا، والى مصر، وتولى بعده حسين باشا.
 * فيها كان استيلاء الانجليز على نيويورك.
 * فيها طلبت أهالي مسينا من فرانسأ أن تملكها.
 * ١ توت = ١٣٩١ = ٨
 سبتمبر سنة ١٦٧٤ = السبت ٧ جماد الثاني سنة ١٠٨٥.
 * فيها حضر خط شريف يطلب ٣٠٠ كيس قروش كلاب، على حساب القرش الكلب ٣٠٠ نصف فضة، وكان وقتها القرش

الكلب بأربعين نصف فضة، والريال ٤٢، والشريفى البندقى ٩٥ نصفاً فضة، والشريفى الحمدى بخمسة وثمانين * ١ يناير ١٦٧٥ = ٢٦ كيهك = ١٣٩١ = الثلاث ٤ شوال سنة ١٠٨٥.
 * فيها اكتشف رومير سرعة الضوء.
 * فيها أتمدت الدنيماركة والهولاندة على السويجيين.
 * ١ توت = ١٣٩١ = ٩

سبتمبر ١٦٧٥ = الاثنين ١٨ جماد الثاني سنة ١٠٨٦.
 * فيها عقدت معاهدة تجارية وسياسية بين السلطان محمد الرابع ودولة بريطانيا تحت حكم كارلوس الثاني، وبها تأيدت معاهدات ١٥٧٩ و١٦٠٦ و١٦١٩ و١٦٣٠ المنعقدة بين الدولتين المذكورتين.
 * ١ يناير ١٦٧٦ = ٢٥ كيهك = ١٣٩٢ = الأربع ١٤ شوال ١٠٨٦.
 * فيها تولى مصر حسن باشا الجنبلاط

الواحد للوصول الى الرياسة وبطبيعة الحال كان لهذه الفتن والقلاقل أو خم العواقب على أحوال البلاد الاقتصادية وكذلك على المسلمين وغير المسلمين وخاصة القبط منهم.

كما ذكرت المصادر أن تلك الفتن كانت تستهدف الأقباط المصريين - وخاصة فى الصعيد - حتى اشتد الكرب عليهم، اذ ضربت عليهم فى مطلع القرن الثامن عشر غرامة فادحة لم يعف منها أحد، وبيعت بسبب تلك الغرامة الجواهر الكريمة بأبخس الأثمان وألزم بهذه الغرامة القساوسة والرهبان والصبيان والفقراء وأرغم بطريك الاقباط بدفعها عن القساوسة وخدام الدين.

وكانت المغارم تفرض وسط اجراءات سياسية صادرة من الباب العالى، فقد حدث نتيجة ازدياد نفوذ طائفة الكاثوليك وكثرة أعدادها وتوغلها فى كل أنحاء البلاد ورغبة الباب العالى فى الحد من ذلك النفوذ المتصاعد أن أصدر مرسوما عام ١٧٥٣ حمله بطريك طائفة الملكية اليونانية الى السلطات الحاكمة فى مصر وذلك بمنع أبناء طائفة النصارى الشوام من دخول كنائس الكاثوليك الفرنج فإن دخلوا يدفعون للدولة ألف كيس، وقد سير ابراهيم كتخدا فى طلب أربعة من القساوسة من دير الكاثوليك فجاءوا بهم فحبسهم وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال.

سبتمبر ١٦٧٧ = الأربع ١٠ رجب سنة ١٠٨٨ .	كيهك ١٣٩٣ = الجمعة ٢٦ شوال سنة ١٠٨٧ .	* فيها - وقيل في اغسطس - تم إنشاء رصد خانة جرنويتش، التي شرع في بنائها في حكم تشارلز الثاني
* ١ يناير ١٦٧٨ = ٢٦ كيهك ١٣٩٤ = السبت ٧ ذو القعدة ١٠٨٨ .	* فيها بيع الأرب الأرز بمصر بتسعة قروش وبعشرة واستقر الأردب بثلاثمائة نصف فضة .	* فيها احترقت الدونامة الهولندية في بالرم .
* وفي ١٢ يناير من سنة ١٦٧٨ حصل في لوندرة ظلمة كبيرة وقت الظهير .	* فيها غلا السعر في محروسة مصر حتى بلغ الأردب القمح ١٨٠ نصفاً فضة، والأردب الشعير ١٢٠، الفول كذلك، والتبن حمل كل جمل ١٥٠ نصفاً فضة، ومع هذا كان النيل في غاية الكمال .	* ١ توت ١٣٩٣ = ٨ سبتمبر ١٦٧٦ = الثلاث ٢٩ جماد الثاني سنة ١٠٨٧ .
* ١ توت سنة ١٣٩٥ = ٨ سبتمبر ١٦٧٨ = الخميس ٢١ رجب سنة ١٠٨٩ .	* ١ توت ١٣٩٤ = ٨	* فيه انعقدت معاهدة بين السلطان أحمد وتشارلز الثاني، مجددة لجميع الامتيازات السابقة .
* ١ يناير سنة ١٦٧٩ = ٢٦		* ١ يناير ١٦٧٧ = ٢٦

وقد لجأ بعض الحكام من البكوات المماليك الى ابتزاز الأموال وفرض المغارم على كافة طوائف الشعب المصرى وذلك حتى يمكنهم الانفاق على القوات المرتزقة التابعين لهم وعلى أعمال التسليح.

بعد وفاة على بك الكبير استمر الصراع بين البيوتات المملوكية وأمرائها من أجل الوثوب الى السلطة وكان الامراء المماليك فى صراعهم هذا يطوفون بالبلاد يسلبون وينهبون ويفرضون الاتاوات على الأهلين من الأقباط المصريين مما كان يدفع ببعضهم الى الهرب تجنبا لما كان قد يصيبهم من ضرب واهانه وقتل. ولقد ذكر الجبرتي فى حوادث ربيع الأولى عام ١٢٠٠ هـ/ يناير ١٧٨٦ م أن مراد بك - وكان على رأس السلطة آنذاك - شرع فى السفر الى الوجه البحرى فى جماعة من كشافه ومماليكه، وطاف ببعض المدن والقرى مطالبا أهلها بالأموال المقررة مضافا إليها حق الطريق، فإن تأخرت قرية أو بلدة فى أداء ما قرر عليها كان مصيرها الخراب والنهب والدمار. ولقد عين على الأسكندرية أحد كشافه يدعى صالح أغا - كتخدا الجاوشية سابقا - الذى قرر لنفسه حق طريق مقداره خمسة آلاف ريال، كما قرر على أهلها مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس فى حالة عدم دفع ما قرره.

وفى ظل حملة القبطان حسن باشا الجزائرلى (١٧٨٦-١٧٨٧ م) ضد ابراهيم بك ومراد بك، أرسل يطلب من قاضى القضاة احصاء لما أوقفه المعلم ابراهيم جوهرى يومئذ على

- كيهك ١٣٩٥ = الأحد ١٧٨ ذو القعدة سنة ١٠٨٩ .
- * فيها كان ترتيب مدارس الحقوق في فرنسا.
- * ١ توت سنة ١٣٩٦ = ٩ سبتمبر ١٦٧٩ = السبت ٣ شعبان سنة ١٠٩٠ .
- * ١ يناير ١٦٨٠ = ٢٥ كيهك ١٣٩٦ = الاثنين ٢٩ ذو القعدة سنة ١٠٩٠ .
- * فيها تولى مصر عثمان باشا.
- * فيها نودى على النيل من الجبل الى الجبل
- * فيها أنشأ ذو الفقار بك جامع ذى الفقار بك، بشارع اللبودية، بدرب الجماميز.
- * فيها كان انضمام الالزاس الى فرنسا.
- * فيها عقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة الفلمنك، مجددة لشروط سنة ١٦٣٤ .
- * ١ توت ١٣٩٨ = ٨ سبتمبر ١٦٨٠ = الأحد ١٣ شعبان سنة ١٠٩١ .
- * ١ توت ١٣٩٧ = ٨ سبتمبر ١٦٨١ = الاثنين ٢٤ شعبان سنة ١٠٩٢ .
- * فيها كان النصف الفضة يعدل عثمانين.
- * ١ يناير ١٦٨١ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٧ = الأربعاء ١٠ ذو الحجة سنة ١٠٩١ .
- * فيها اخترع رافرى، الاسكوتلاندى، الاستينوغرافيا، وهى طريقة الكتابة المختصرة، وابتدا استعمالها بمصر فى سنة ١٨٩٢ .

الكنائس والديارات من أطيان ورزق وأملاك وغير ذلك. كما قبض العسكر على امرأته وفتحوا بيته عنوة واستولوا على كل ما فيه وكان شيئا كثيرا وقدموه الى حسن باشا الذى باعه فى المزداد الذى استمر عدة أيام متتالية. كذلك قرر حسن باشا على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد مبلغا كبيرا من المال قدر بخمسة وسبعين ألف ريال، كما أمر باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم وقرر عليها أجره مثلها فى العام، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم، ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس فوزعوها على أفرادهم وقيل أنهم حسبوا الجوارى المأخوذة منهم من أصل هذا المبلغ على كل رأس أربعون ريالا، كما قرر أيضا على كل شخص - سواء كان فى الفئة العليا أو الدنيا جزية، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة.

وتتوالى موجات الابتزاز، وتعدد صور المغارم والمصادرات فقد ذكر الجبرتى فى حوادث شهر ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / سبتمبر ١٧٨٦ م «فيه: قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى». كذلك ذكر الجبرتى فى حوادث هذا الشهر «قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بأموال». وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الايراد والمصاريف وعنده نسخ من دفتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شئ من ذلك ويعرف التركى».

النمساويين، ومع العثمانيين من الاستيلاء على فينه.	سبتمبر ١٦٨٢ = الثلاث	* ١ يناير سنة ١٦٨٢ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٨ = الخميس ٢١ ذو الحجة ١٠٩٢.
* ١ - توت ١٤٠٠ = ٩	* فيها اكتشف نيوتون قوانين الجذب العام.	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر وعلى جزيرة صافز
سبتمبر سنة ١٦٨٣ = الخميس ١٧ رمضان سنة ١٠٩٤.	* فى أول هاتور ١٣٩٩	* فيها أسس وليم بين مدينة فلادلفيا
* ١ يناير سنة ١٦٨٤ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٠٠ = السبت ١٣ محرم سنة ١٠٩٥.	حصلت زيادة فى نهر النيل اخرت الزرع.	* فيها تملك بطرس الأكبر على روسيا.
* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر	* ١ يناير ١٦٨٣ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٩ = الجمعة ٢ محرم سنة ١٠٩٤.	* فيها كانت ولادة كارلوس الثانى عشر، ملك أسوج ونروج.
* فيها كان إطلاق القنابل على جنوا.	* فيها حاصر العثمانيون مدينة فيانه عاصمة النمسا.	* ١ توت سنة ١٣٩٩ = ٨
	* فيها انجد سويساسكى	

وقد ترك القبطان حسن باشا الجزائرلى البلاد فى يد اسماعيل بك بعد رحيله فى عام ١٧٨٧ - بدون منازع له بعد ابعاد منافسيه ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد ، كما ترك أيضا عابدى باشا - قائد الجيوش العثمانية فى مصر لدعم سيادة الدولة عليها. ولقد أحدث عابدى باشا غرامة مالية كبيرة على القبط، يروى الجبرتى أسبابها - فى حوادث شهر ربيع الأولى ١١٢٠٢ ديسمبر ١٧٨٧م - قائلا «حضر عابدى باشا واسماعيل بك الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى فلما استقر بهم الجلوس، التفت الباشا الى جهة حارة النصارى وسأل عنها فقيل له انها بيوت النصارى فأمر بهدمها والمناداة عليهم... فسعوا فى المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال منها على الشوام سبعة عشر ألف وباقيها على الكتبة، القبط.

ولم يكف مراد بك - عندما استعاد سلطته فى مصر مع ابراهيم بك بعد رحيل حسن باشا - عن فرض المغارم على الذميين، فقد ذكر مارسيل - أحد علماء الحملة الفرنسية - أن مراد بك أظهر يوما أنه عازم على تجديده الملابس والأمتعة العسكرية وطلب ما يقوم بنفقاتها، ففرض على المصريين اليهود مبلغا كبيرا من المال اعانة لهذا المشروع، فاجتمع رؤسا اليهود وتناقشوا ماذا يصنون لينجوا من تلك الغرامة الفادحة فاستقر رأيهم على أن يرسلوا الى مراد بك كبرى أحبارهم يسعيان فيما ينجيهم من تلك الغرامة ، فسارا اليه ولما مثلا بين يديه قال: «أيها الأمير

كبهك ١٤٠٣ = الأربع ١٦ صفر سنة ١٠٩٨ .	كبهك ١٤٠٢ = الثلاث ٥ صفر سنة ١٠٩٧ .	* فيها اكتشف كاسينين القمر الأول لزحل .
* فيها أمر الوزير بمصر أن يكون وزن الألف نصف فضة ٢٣٠ درهما، وكل مائة درهم فضة يدخلها ٣٠ درهما من النحاس، وكان وزن الألف نصف فضة ٢٥٠ درهما، وداخلها خمس وعشرون درهما من النحاس .	* فيها كان طبع ونشر فلسفة نيوتون الشهر .	* ١ توت ١٤٠١ = ٨ سبتمبر ١٦٨٤ = الجمعة ٢٨ رمضان ١٠٩٥ .
* وفيها بلغت الويبة القمح تسع ثم عشرة ثم ثلاثة عشر نصفا فضة فأكثر، فضج الناس وقام أهل الرملة وغيرهم واحرقوا	* فيها كان اتحاد هولندا وأسبانيا وانكلسره على فرانسا في معاهدة اوكسبورج .	* ١ يناير ١٦٨٥ = ٢٦ كبهك ١٤٠١ = الاثنين ٢٥ محرم ١٠٩٦ .
* ١ توت ١٤٠٣ = ٨ سبتمبر ١٦٨٦ = الأحد ١٩ شوال سنة ١٠٩٧ .	* ١ يناير ١٦٨٧ = ٢٦	* ١ توت ١٤٠٢ = ٨ سبتمبر ١٦٨٥ - السبت ٩ شوال ١٠٩٦ .
		* ١ يناير ١٦٨٦ = ٢٦

اننا فقراء، ولو بعنا ممتلكاتنا وأولادنا وأنفسنا لا تجمع عُشر ما تطلبه منا، فإذا أعفيتنا من هذه الضريبة التي يستحيل علينا دفعها نطلعك على كنز عظيم يكفيك مؤنة هذه المطالب، وهذا الكنز لا يعلم به أحد سوانا وقد تنقل هذا السر في طائفتنا حتى وصل إلينا ونحن نوصله لأولادنا عندما تحضرنا الوفاة» .

ولقد ذكر مارسيل في روايته أن الحبرين اليهوديين أخبرا مراد بك بأن هذا الكنز مدفون في جامع عمرو بن العاص في مصر القديمة وأن مراد بك تحايل بذلك من أجل الوصول إلى هذا الكنز دون ما أثاره لأحد حوله وعند لحظة استخراج الكنز كان مراد بك والحبران اليهوديان يشهدون هذا الحدث الهام فاذا هو صندوق من حديد نصفه أحمر من الصدأ، ولما كسر الصندوق وجد فيه بعض أوراق الرق مكتوب عليها آيات قرآنية بخط كوفي - ويقول مارسيل أن الحبرين اليهوديين عندما رأيا ذلك فرا من بين الناس، وهربا قبل أن يظفر بهما مراد بك الذي استشاط غضبا، ولما عاد إلى القاهرة ضاعف الغرامة المالية على اليهود وأصر على أن يدفعوها حالا، وكما يقول «مارسيل» ان مراد بك استعمل الكرياج لخنهم على ذلك .

وتشير الوثائق الرسمية والمصادر القبطية إلى أن الرهبان استمروا يتمتعون بالاعفاء من الجزية حتى عام ١١٤٧ هـ / ١٤٥٠ ش / ١٧٣٤ م، حينما تقرر أن يصبح الرهبان من الممولين

باب الرقعة التي أحدثوها بجانب باب قراميدان.	* فيها صار طلق القنابل على الجزائر.	سبتمبر ١٦٨٨ = الأربع ١٢ ذو القعدة ١٠٩٩.
* ١ توت = ١٤٠٤ = ٩	* فيها تولى مصر حسن باشا السلحدار.	* فيها أعلنت الفرنساوية الحرب على الهولاندة.
سبتمبر ١٦٨٧ = الثلاث ٢ ذو القعدة سنة ١٠٩٨.	* فيها زعيم البافيره استولى على بلغراد من العثمانيين.	* فيها حصلت زلازلا هدمت أزميز.
* ١ يناير ١٦٨٨ = ٢٥ كيهك ١٤٠٤ = اغميس ٢٦ صفر سنة ١٠٩٩.	* فيها جدد الأمير مصطفى أغا ابن المرحوم حسين جوريجي جامع الزعفران، بشارع السيدة زينب، وقيل إن ذلك فى ربيع الأول.	* فيها حصلت ثورة فى إنجلترا، وتنازل جمس الثانى.
* فى ٢ محرم = ٨ نوفمبر تسلطن السلطان سليمان الثانى، بعد خلع السلطان الغازى محمد خان الرابع، الذى حكم ٤٠ سنة و٥ أشهر، وله من العمر ٦٣ سنة.	جامع الزعفران، بشارع السيدة زينب، وقيل إن ذلك فى ربيع الأول.	* ١ يناير ١٦٨٩ = ٢٦ كيهك ١٤٠٥ = السبت ٩ ربيع أول سنة ١١٠٠.
	* ١ توت سنة ١٤٠٥ = ٨	* فيها استدعت الانجليز الأمير أوربانج الفلمنكى واقامته ملكا، ولقبته وليم الثالث.

للجزية شأنهم فى ذلك شأن جميع الفئات الذمية وذلك خروجا على التقاليد السابقة . ولعل من الأسباب التى دعت الدولة التى اتخذ هذا الاجراء ما جرى عليه العرف الاسلامى من اعفاء املاك الكنائس والأديرة والمعابد من الضرائب، مما دعا كثيرا من الاقباط الى اللجوء لوقف املاكهم على الكنائس والأديرة. لكن تفتن إلى ذلك السلطات العثمانية فسعت إلى تجريد الأقباط المصريين من أى تراكم لأموالهم حتى لا تكون لهم مدخرات خاصة بهم تساندهم اقتصاديا وتسمح لهم بقدر لو ضئيل من الحرية. فشمّل الاحصاء الذى أجراه على أفندى - ملتزم الجوالى - عام ١٧٣٤ م كافة الرهبان لكى يدفعوا الجزية. قيود الدولة على أهل الذمة،

كانت السلطة العثمانية وسلطات الحكم فى مصر تصدر بين الحين والآخر أوامرها بأن يلتزم أهل الذمة المصريين بتلك القيود التى فرضت عليهم منذ الغزو العربى التى ورد ذكرها فى كتب الخنفيه ، حيث جاء «ويميز الذمى فى زيّه ومركبه وسرجه، ولا يركب خيلا ولا يحمل سلاح ولا أن يترك يركب الا لضرورة ولا يرحب بهم فى الجامع ولا يلبس ما يخص أهل العلم والزهد والشرف، وتتميز أنثاه فى الطريق والحمام، ويجعل على داره علامة لكيلا يستغفر له، ولا يبدأ بسلام ويضيق عليه الطريق».

ويتضح مما سبق أنه كان على أهل الذمة المصريين ونسائهم الالتزام ببعض القيود فى

كيهك سنة ١٤٠٧ = الاثني ٣ ربيع أول ١١٠٢ .	* ١ يناير ١٦٩٠ = ٢٦ كيهك ١٤٠٦ = الأحد ٢٠ ربيع أول ١١٠١ .	* فيها غلت الأسعار بمصر حتى بيع الأردب القمح بمائة وعشرين نصفًا فضة، والأردب الشعير بثمانين والبقول بخمسة وتسعين نصفًا، واجره طحين وبه القمح أربعة انصاف فضة.
* فيها توفي أحمد باشا والي مصر، وتولى مكانه على باشا قلج، وكانت عادة الحمايا اتسعت حتى أن طائفة من العسكر تأخذ في حمايتها جملة من التجار والمزارعين والملاحين، ولا يتمكن الحاكم من التعرض لهم، فاجتهد الوالي حتى أبطال ذلك، وحارب العرب، فهذات الأمور بعد أن قمعهم وافى منهم كثيرا.	* فيها افتتحت الترك مدينة بلغراد ثانياً.	* فيها كان انشاء رصد خان الميدين.
	* فيها اخترع دينيس باين الآلة البخارية	* ١ توت سنة ١٤٠٦ = ٨ سبتمبر ١٦٨٩ = الخميس ٢٣ ذو القعدة ١١٠٠ .
	* ١ توت ١٤٠٧ = ٨ سبتمبر ١٦٩٠ = الجمعة ٤ ذو الحجة ١١٠١ .	* فيها بلغت وية القمح ٣٩ نصفًا فضة، والشعير ٢٠ والأردب الأرز بثمانية غروش، وهي ٣٢٠ نصفًا فضة.
	* ١ يناير سنة ١٦٩١ = ٢٦	

الملايس ومظاهر حياتهم اليومية، ولقد تمثلت قيود الملايس في الزامهم الغيار، فكان على النصارى لبس الأسود أو الأزرق، وشد الزنا حول أوساطهم فوق الثياب بينما تعين على اليهود اللون الأصفر. وتحدد اللون الأحمر لفرقة السامرة، أما نساء أهل الذمة فقد الزمن بقيود الألوان في ملايسهن، ففرض على المرأة المسيحية أن تشد الزنار فوق ثيابها ومن تحت الازار. كما فرض أن تتعل خفين من لونين متباينين لتمييزها عن المرأة المسلمة وتكون مسخة للناظرين.

ويستفاد مما أوردته المصادر المعاصرة أن أهل الذمة حرم عليها دخول الحمامات العامة دون أن يميزوا أنفسهم بصليب من الحديد أو الرصاص أو النحاس في رقابهم لتمييزهم عن المسلمين، كما حرم عليهم ركوب الخيل إلا أنه أجاز لهم ركوب البغال والحمير بالأكف عرضاً - أى من ناحية واحدة - كذلك حرم عليهم حمل السلاح ولو للدفاع عن أنفسهم والتقلد بالسيوف. ولم يكن يسمح للذميين باتخاذ خدم من المسلمين إذ يعتبر ذلك اهانة للإسلام وأهله.

ولقد ذكر أحمد شلبي، وابن الراهب، أن الدولة أصدرت مرسوماً في عام ٩٨٨هـ / ١٢٩٦ق / ١٥٨٠م ابان ولاية حسن باشا الخادم - قررت فيه أن يلبس اليهود الطراير الحمر، وأن يلبس النصارى البرانيط السود. كذلك ذكر إحدى المصادر القبطية أنه نودي في البلاد في

* فيها كانت وفاة السلطان سليمان خان الثاني، وعمره: ٥٠ سنة، بعد أن حكم منها ٣ سنين وثمانية أشهر، ثم تسلطن بعده السلطان أحمد خان الثالث، وذلك في ١٥ شوال. * فيها انهزمت الانجليز أمام برست.

ارلانده وتسلم ليمرك للملك وليم. * فيها رصد لاستدان ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٣٢ ثانية. * فيها اكتشف كاسيني تبطيط المشتري * ١ يناير ١٦٩٢ = ٢٥ كيهك ١٤٠٨ = الثلاث ١١ ربيع الثاني ١١٠٤.

٨ = ١٤٠٩ = ١ توت سنة ١٦٩٢ = الاثني ٢٦ ذو الحجة ١١٠٣. * فيها كان إنشاء رصد خانة نورمبرج * ١ يناير سنة ١٦٩٣ = ٢٦ كيهك ١٤٠٩ = الخميس ٢٣ ربيع الثاني ١١٠٤. * فيها استولت العثمانيون على مدينة ازرق.

١ توت ١٤٠٨ = ٩ سبتمبر ١٦٩١ = الأحد ١٥ ذو الحجة سنة ١١٠٢. * فيها كان انتهاء الحرب في

٢١ طوية ١٣٦٥ ق/ ٢٦ يناير ١٦٤٩ م «أن لا يركب النصرارى خيولا، ولا يلبسون شدودا حمراء ولا طواقى جوخ حمراء ولا مراكيب، وانما يلبسون شدودا زرقاء طول الواحد عشرون ذراعا». ومن القيود التى فرضت على أهل الذمة أيضا فى ظل الاحتلال العثمانى، أنه لم يكن يسمح للأقباط المصريين بالسير فى الجنازات ودفن موتاهم الا بعد الحصول على اذن من الباشا العثمانى. ويذكر أحد المؤرخين الأقباط أنه عند وفاة البابا متاوس البطرك (١٠٢) فى عام ١٦٧٥ م اجتمع سائر الكهنة الأقباط فى يوم جنازته ليطلبوا الاذن من الباشا بدفنه فسمح لهم بعد أن أخذ منهم أموالا كثيرة.

وقد عادت السلطات الحاكمة فى عام ١٣٩٤ ق/ ١٦٧٨ م وزادت من التشديد على أهل الذمة بالالتزام بالقيود المفروضة عليهم فقد ذكرت احدى المصادر القبطية أنه نودى فى ذلك العام بأن يعلق النصرارى فى رقبتهم جلجل، وفى رقبه اليهود جلجلين عند ولوجهم الحمامات، وأن يصبغ كل من اليهود والنصارى عمائمهم وألا يلبسوا أثوابا من الجوخ أو صوف، ولا تاتزر نساء النصرارى بمآزر بيضاء، وتكون ملابس النصرارى عموما سوداء، ولعل هذا هو السبب فى أن معظم نساء مصر حتى اليوم يلبسون السواد.

ويروى أحمد شلبي طرفا من القيود التى فرضت على أهل الذمة فى أوائل القرن الثامن عشر فيما يتعلق دخولهم الحمامات لتمييزهم عن المسلمين، فيقول: «وفى خامس محرم سنة

* فيها نودى بمصر وبجميع الأقاليم ان الشرفى البندقى بمائة نصف فضة، واخمدى بتسعين، والريال بخمسين، والكلب بأربعين، فاصطلح الناس فى البيع والشراء على أن البندقى بمائة وخمسة انصاف، واخمدى بخمسة وأربعين.

* وفيها بيع الرطل من الصابون باثنى عشر نصفاً فضة، والرطل المغربى بستة أنصاف،

* ١ توت ١٤١٠ = ٨

سبتمبر ١٦٩٣ = الثلاث ٧ محرم سنة ١١٠٥ .

* فيها استعملت الفرنساوية البنادق ذات السنوكى فى حربهم ضد الدول المتحدة فى تورينو.

* ١ يناير سنة ١٦٩٤ = ٢٦ كيهك ١٤١٠ = الجمعة ٤ جماد الأول ١١٠٥ .

* ١ توت ١٤١١ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٩٤ = الأربعاء ١٨ محرم ١١٠٦ .

* فيها وقف النيل ولم يحصل جبر ولم ترو البلاد ثم

وفى ٢٧ مسرى بعد أن أمر وزير مصر على باشا قلج سيدى يوسف السادات الوفائى ان يبيت فى المقياس ويتلو حزيه كل ليلة حتى يحصل الوفاء.

* ١ يناير ١٦٩٥ = ٢٦ كيهك ١٤١١ = السبت ١٥ جماد أول ١١٠٦ .

* فى ٩ فبراير ١٦٩٥ تسلطن السلطان مصطفى خان الثانى، بعد وفاة السلطان أحمد خان الثانى، وله من العمر ٥٤ سنة حكم منها ٤ سنين وثمانية أشهر.

١١٣٦ هـ (٥ أكتوبر ١٧٢٣ م) نزل أغا مستحفظان الى القاهرة وأشهر فيها النداء لجميع الطوائف اليهود والنصارى أن كل من دخل الحمام فلا يدخل الحمام إلا وفى عنقه جلجل ليعرف الكافر من المؤمن». وكان من نتيجة ذلك أن «نادى بأن خدمة الحمام لا يخدمون داخل الحرارة أولادا مرداء» ويعلق أحمد شلبى بعد ذلك على تلك الواقعة بقوله: ولم تمكث الا مدة يسيرة وعاد كل شئ الى أصله».

ويدو أن تلك القرارات قد أثارت أصحاب الحمامات الذين عقدوا اجتماعا فيما بينهم للتشاور فى أمر ذلك الفرمان الذى سوف يسبب لهم خسائر فادحة خاصة وأن معظم المترددين على الحمامات من أهل الذمة المصريين، وأن استعمالهم للحمامات مصدر رزق لهم، وقد قرروا فى اجتماعهم أن يجمع منهم مبلغ كبير من المال يقدمونه رشوة الى الأغا لإلغاء ما جاء بالفرمان. ويقول أحمد شلبى فى ذلك الصدد «.. ثم أن الحمامية اجتمعوا مع بعضهم البعض وقالوا الأمر خمار علينا وان حمام من غير أمرد لا يمكن، ثم اقتضى رأيهم أنهم جمعوا من بعضهم البعض ثمانية الآلاف فضة وأوردوها الى الأغا على عدم المعارضة من دخول أهل الذمة الى الحمامين من غير جلاجل فى أعناقهم، فقطع لهم الأغا تذكرة بما أرادوا، ونزل شيخ الحمامين فرقها على كل حمام مايتى نصف فضة لأن جملة حمامين القاهرة ثلاث وسبعون حمام..».

السلطان محمود الأول ابن
السلطان مصطفى الثاني.

* ١ - توت = ١٤١٣ = ٨
سبتمبر = ١٦٩٦ = السبت ١٠
صفر سنة ١١٠٨ .

* فيها كانت وقعة رنته،
انتصر فيها البرنس أوجين على
العثمانيين .

* ١ يناير = ١٦٩٧ = ٢٦
كبهك = ١٤١٣ = الثلاث ٧ جماد
الثاني ١١٠٨ .

* فيها ضرب في مصر
زرمحوب، وسمى محبوبا، وكان

والشعير عشرة قروش، وقل وجود
العدس، وعم الغلاء واشتد
الكرب، واكلت الناس الكلاب
والقطط والخيول والحمير.

* ١ يناير = ١٦٩٦ = ٢٥
كبهك = ١٤١٢ = الأحد ٢٥ جماد
أول ١١٠٧ .

* فيها تولى مصر اسماعيل
باشا، بدال عن واليها على باشا،
الذى عزل.

* فيها كان تأسيس بنك
لوندرة.

* في ٤ محرم كانت ولادة

* فيها بلغ الأردب القمح في
بولاق مائة وعشرين، وبالرميله
١٨٠ نصفاً فضة، والشعير بمائة
وعشرين، وال فول كذلك، ثم بلغ
أردب القمح أربعة غروش،
والشعير تسعين نصفاً فضة،
والفول ١٥٠، ولحم التبن مائة
وعشرين نصفاً.

* ١ - توت = ١٤١٢ = ٩
سبتمبر = ١٦٩٥ = الجمعة ٢٩
محرم سنة ١١٠٧ .

* فيها أخذت الأسعار في
الزيادة فبلغ الفول ١٥ قرشا،

ولقد حدثت واقعة طريفة - في أعقاب ما جرى ذكره - رواها أحمد شلبي قائلاً: «ومن جملة ما اتفق أن رجلاً دخل إلى حمام السكرية، وإذا برجل [مصري] دمی دخل إلى الحمام وقلع حوائجه فإذا بالناطور قدم له الفوطة وقدم له جلجلا، فقال له الذمی: ما هذا؟ فقال له الناطور: كما أمرنا الأغا، فأبی الذمی أن يضع الجلجل في عنقه ولبس حوائجه ولم يدخل وطلع يبربر...» .

كذلك حدث في عام ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م - ابان ولاية على باشا - أن عاد وفرض على أهل الذمة بعض القيود على غطاء الرأس امعانا في إذلالهم والتمييز بينهم وبين المسلمين. فيذكر أحمد شلبي أنه «في رابع عشر جماد أول سنة ١١٣٨هـ، أعطى الباشا فرمان إلى أحمد أغا لهلويه بأن اليهود يلبسوا الطراطير والطواقى الزرق، والنصراني يلبس القلايق، والافرنج قلايق وبرانيط، ولا يلبسون جوخا أحمر ولا بوابج صفر ولا مزوز ولا شخاشين، وكل من خالف ولبس فللرعايا أخذه منه وللحكام أن يخرجوا من حقه ولجميع الغرباء كل من قعد بعد ثلاثة أيام يقتل ويكون دمه هدراً» .

ولقد روى أحمد شلبي تلك الواقعة التي تمثل حلقة من حلقات القيود التي فرضت على أهل الذمة فيما يتعلق بالزمام الذمی الترجل من على دابته عند مقابلة المسلمين وخاصة اذا كانوا من الحكام والسادة الكبار مهما كانت مكانة الراكب في طائفته ، اذ كان عدم ترجله يؤدي

يسمى بالقسطنطينية أشرفى الطون، أو زراسلانبول، وظهرت النصفية والربعية والفندقلي والبندقى.

ويذهبون بهم الى مغسل السلطان عند سبيل المؤمنين الى انتهاء الوباء.

فتكون بالمصرى ١١٥ وخلاف ذلك فالبندقى بسعر ١٠٠ نصف فضة والأندلس والمغربى مثله والمحمدى ٩٠ نصفاً والريال ٥٠ فتوقف الحال. أما المعاملة بين الأهالى فبقيت على ما كانت عليه بأسعار أعلى من ذلك.

* ١ يناير ١٦٩٨ = ٢٦ كيهك ١٤١٤ = الأربعاء ١٨ جماد الثانى ١١٠٩.

* فيها كان إنشاء ششنى جامع يوسف الفرغلى الكائن بشارع الزرايب.

* فيها تولى مصر حسين

* ١ توت سنة ١٤١٤ = ٨ سبتمبر ١٦٩٧ = الأحد ٢١ صفر سنة ١١٠٩.

* فيها كانت معاهدة تقسيم اسبانيا.

* فيها حضر أمر شريف بارسال الخزينة كلها شريفية وفضة ديوانية عيار الذهب ٢٠ قيراطا والوزن كل ١٠٠ شريفى، ١١٠ درهم بالاسلامبولى،

* وفيها بيع الأردب القمح بستمائة نصف فضة، والشعير بثلثمائة نصف، والفول باربعمائه وخمسين نصفاً، والأرز بثمانمائة نصف فضة، واشتد الغلاء حتى أكل الناس الجيف، ومات كثير من الجوع ثم عقب ذلك فناء عظيم فأمر الوالى بتكفين الفقراء والغرباء من بيت المال، فصاروا يحملون الموتى من الطرقات

الى الحاق الاهانة به ان لم يكن ضربه. يقول أحمد شلبى: «فى يوم الجمعة واحد وعشرين محرم سنة ١١٤٩ هـ (أول يونيو ١٧٣٦م) طلع عثمان كتحدا القزدغلى الى القرافة ففى حال رجوعه عند رأس الجودرية واذا ببترك (بطريك) الاروام (الملكانين) مقابله فقال له القواص : انزل يا بترك فأمر عثمان كتحدا بضره فأنزلوه من فوق حماره وضره بالنبايت فصارت الرهبان الذين صحبته يتلقون الضرب عنه، ثم انهم شالوه وهو مرضوض من النبايت».

كما يذكر «شابروول» أيضا، أن من الأمور التى كان تحرم على أهل الذمة قبول شهادتهم أو شهادة أى رجل ليس دينه الاسلام أمام المحاكم الاسلامية ضد المسلمين لذ لا يستدعى أهل الذمة مطلقا عند الفصل فى الأمور المدنية أو الجنائية عند العثمانيين ومع ذلك فيمكن لقائد الشرطة أن يستعلم من أى ذمى عن أمور تدخل فى نطاق اختصاصه.

أما عن موقف الدولة من عمارة وترميم دور عبادة أهل الذمة فمن المعروف أن من الشروط التى وضعها الفقهاء المسلمون وألزموا أهل الذمة بوجوب اتباعها: «أنه لا يجوز أن يحدثوا بيعة ولاكنيسة ولاصومعة ولابيت نار فى دار الاسلام، ويعاد المنهدم من غير زيادة على البناء الأول ولايعدل عن النقص الأول أن كفى». فقد روت المصادر القبطية عن واقعة اضطهاد حدثت للأقباط اليعاقبة فى شهر أبيب ١٤١٧. ق ١ يوليو ١٧٠١، ابان ولاية أحمد قره محمد باشا، بسبب شكوى رفعت اليه من بعض المسلمين بأن طائفة النصارى الأقباط أحدثت بنيان

ابا، بعد عزل اسماعيل باشا، واليها السابق.	* فيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني.	ايب تولى مصر محمد - [وقيل أحمد] - قره محمد باشا، بدلا عن والياها حسين باشا، الذي عزل.
* فيها صار عمل جشنى ششنى العملة الذهب فوجدوا فى المائة شريفى الثلث فضة والثلثين ذهب.	* ١ توت = ١٤١٥ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٩٨ = الاثني ٢ ربيع أول سنة ١١١٠ .	* ١ توت ١٤١٦ = ٩ سبتمبر ١٦٩٩ = الأربعاء ١٤ ربيع أول سنة ١١١١ .
* فيها تشكت العلماء والمشايع والصناجق للحضرة السلطانية بقول أن على باشا، المعزول، أخذ عن ثمن غلال الحرمين الشريفين وجرايات العساكر وعلايق الخيول وغيرهم من كل أردب شريفين قيمتها ١٩٠ نصفاً فضة.	* ١ يناير ١٦٩٩ = ٢٦ كيهك ١٤١٥ = الخميس ٢٨ جماد الثاني ١١١٠ .	* ١ يناير سنة ١٧٠٠ = ٢٥ كيهك سنة ١٤١٦ = الجمعة ١٠ رجب ١١١١ .
	* فيها أنشأ الأمير مصطفى جوريجى مرزه جامع مرزة، بيولاق.	* فيها كانت توصية كارلوس الثانى ملك اسبانيا بملكه الى فيليب دى انجو، حفيد لويس
	* فى ١٢ محرم = ١١ يوليو =	

جديدا فى كنائسها، فعين الباشا أغا واشرك معه بعض المعمار بين وقضاة الشرع وكلفهم بالكشف عن أبنية النصارى، فنزلوا وكشفوا وأثبتوا أن الكنائس تحوى البناء المحدث الجديد، ولكن جماعة من أمراء المماليك تدخلوا وتشفعوا لدى الباشا، ففرض على الأقباط غرامة مالية كبيرة. واجتمع البابا يوانس السادس عشر - البطريك - بكبار الأراخنة الأقباط، واتفق الرأى بينهم على أن يطوف البطريك بحارات النصارى ويدخل البيوت ويجمع منها ما تيسر الى أن يتم الحصول على الغرامة المفروضة بأكملها ولعلها كانت خطة للأبتزاز.

وحدث فى عام ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م - أبان عهد السلطان العثمانى أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠) أن رفع إليه بعض المسلمين شكوى جاء فيها أنه اشيع بين الناس خبر ضم والحاق شئ من مقابر المسلمين لكنيسة النصارى الكائنة بمصر العتيقة الجارى تعميرها بموضعها القديم، ونرجو ونسترحم صاحب الدولة السلطان أفندينا باصداره أمره الكريم لصاحب العزة قاضى عسكر أفندى حتى يصير الكشف عن الأمر المذكور بمباشرة أحد من قبل الشرع.

وقد بعث السلطان العثمانى - ردا على تلك الشكوى - بفرمان فى نفس العام جاء فيه: (.. أنه بمصر القديمة دير مارى مينا الكائن بالقرب من فم الخليج بجوار تربة الأرمن ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين من الآثار الشريفة ودير منقريوس ودير قصر الشمع ودير النحلة المعدة

التملك في أسبانيا وتغلب فرانساً عليهم.	عشر، ملك أسوج، على الروسين في نارفا * فيها حدث حريق مهول في ايدمبورج.	الرابع عشر ملك فرانساً، ووقوع الحروب المعروفة بحروب الوراثة الاسبانولية.
* ١ توت = ١٤١٩ = ٩ سبتمبر ١٧٠٢ = السبت ١٦ ربيع الثاني سنة ١١١٤.	* ١ توت = ١٤١٨ = ٩ سبتمبر ١٧٠١ = الجمعة ٥ ربيع الثاني سنة ١١١٣.	* في ٤ شوال = ٢١ فبراير حصل بمصر حادث الفضة المغشوشة.
* فيها كان إعداد دونامة اسبانوليه في بوغاز فيجو.	* ١ يناير ١٧٠٢ = ٢٥ كيهك ١٤١٨ = الأحد غرة شعبان ١١١٣.	* ١ توت = ١٤١٧ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٠٠ = السبت ٢١ رجب سنة ١١١٢.
* فيها كان إعداد دونامة اسبانوليه في بوغاز فيجو.	* فيها أعلنت الهولاندة والمجطرة والأوستوريا الحرب على فرانساً واسبانيا لمنع البريون عن	* فيها استقلت البروسيا وصارت مملكة مستقلة.
* كيهك ١٤١٩ = الاثنين ١٢ شعبان سنة ١١١٤.	* فيها رصد بياتكني ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٢٥ ثانية.	* فيها تغلب كارلوس الثاني

للنصارى القبط والأورام وان في بعض من الأديرة المذكورة أدخلوا من تراب أموات المسلمين في الأديرة المذكورة وبعضهم بنوا وجددوا بناء عاليا عن رسومها القديمة وأحدثوا فيها بدائع. ومن علو البناء صار يكشف على بيوت أمة محمد وأن في ادخالهم القطعة من تربة أموات المسلمين وفي تجديدهم البناء العالى اهانة» وقد اشترط السلطان في ذلك الفرمان «.. ان المعينين لهذه المهمة يكونون من أهل الديانة لأجل الكشف عن ذلك وهدم ما أحدثوه من البناء واخراج ما أدخلوه من تربة أموات المسلمين وابقاء اديرتهم على رسومها القديمة على وجه الحق من غير غرض في ذلك».

ولقد تعين لتلك المهمة عبد الرحيم عزي كشاف الاوقاف، ومصطفى أفندى كتخدا وشيخ الاسلام، والسيد الشريف يونس أفندى قاضى الديوان، والشيخ على كاتب الكشف ورفيقه الشيخ حسن، حيث تواجهاوا الى مصر القديمة وبصحبتهم الأمير يوسف أغا معمار باشى، من أمراء المتفرقة، والسيد الشريف عاشور - رئيس المهندسين - والحاج عيد - المهندس - وذلك للكشف على دير مارمينا الكائن بالقرب من قم اخليج بمصر القديمة، ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين، ودير مارمينا الكائن بالقرب من قم اخليج بمصر القديمة، ودير النحلة والكنائس المعدة للنصارى القبط والنصارى الأورام التى بمصر القديمة. ولقد جاء فى الفتوى التى صدرت فى هذا الشأن بأن «أولئك المعينين لتلك المهمة وجدوا ان تلك الابنية على حالتها

* فيها كانت وفاة السلطان مصطفى خان الثانى ابن السلطان محمد الرابع، وله من العمر ٤٠ سنة، حكم منها ٨ سنين و٨ أشهر، وتسلطن بعده السلطان أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع وذخك فى ٢ ربيع الثانى وضرب نقودا جديدة بالقاهرة.

* ١ توت سنة ١٤٢٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٠٣ = الاثني ٢٨ ربيع الثانى ١١١٥ .
* فيها ضرب فى القاهرة

فدقلى مجوز قيمته وقت ضربه ٢٦٨ نصف فضة، وفى سنة ١٢١٣ كانت قيمة ٦٠٠ نصف فضة، وهذا يعدل ١٥ و ٢١ فرنك ووزنه درهمان وسدس درهم تقريبا.
* ١ يناير سنة ١٧٠٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٤٢٠ = الثلاث ٢٣ شعبان سنة ١١١٥ .

* فيها أسس بطرس الأكبر مدينة سانتسبورج، عاصمة روسيا .
* فيها كان استيلاء الأدميرال روك، الانجليزى، على جبل طارق .

* فيها كان انتصار الدول المتحدة على فرانسوا بواسطه ملبروك الشهير فى حرب بينهم .
* فيها استولت الأوستوريا على مدينة مونخ .
* فيها عزل محمد قره محمد باشا من ولاية مصر، وتولى بدله محمد رامى باشا، فكانت ولاية محمد قره محمد باشا خمس سنين .

* ١ تسوت ١٤٢١ = ٩ سبتمبر ١٧٠٤ = الثلاث ٩ جماد أول سنة ١١١٦ .

القديمة من غير احداث حادثة ولاضرر بجار ولامار، ولا زيادة على ما كانت عليه من قديم الزمان، ولا بداخلها ترب أموات المسلمين وانما بها مرمرات وعمارات متفرقة جزئية من العلو والسفل على الصنعة التى كانت عليها قديما، ولم تكن خارجية عن أصلها ولابها بناء بارز عن أس جدرهم ولا علو عن قديم أصلها وأنها جميعا الآن على صفتها التى كانت عليه من قديم الزمان». وبناء على ذلك فقد أصدر القاضى - قاضى القضاة- تقريرا فى هذا الشأن. أورد فيه أنه «لم يكن هناك مقتضى شرعى لهدم الديورة المذكورة كما أن المهندسين المذكورين أخبروا بأن البناء المذكور ليس مضرا على الجار والمار ولم يكن بارزا عن اس جدره وأن ما قيل عن ذلك هو بخلاف الحقيقة كما أن الكنيسة صار تعميمها بموضعها القديم وعليه لا لزوم للتعرض للكنيسة المذكورة بعد أن تبين عدم الحاق ولاضم شئ من مقابر المسلمين.

ولقد حدث فى عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٢م أن أمر بالكشف على الزواية الكائنة بين كنيسة ابى سيفين وأبنا شنودة لادعاء بعض المسلمين فى مصر القديمة أن النصارى اختلسوا أجزاء من الزواية المذكورة وأدخلوها بكنيسة أبنا شنودة ومرقوريوس، وتعين لتحقيق تلك الشكوى قاضى أوقاف مصر والمهندسين، والنظر أيضا فى الترميم اللازم، وقد وجدوا بخلاف ما ادعوا به. وتصرح باجراء العمارة اللازمة لهذه الكنائس.

كذلك حدث فى عام ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م أن تم تعيين من يلزم للكشف على أديرة النصارى ومن جعلتها دير أبى رويس، وذلك بناء على شكوى بعض المسلمين من أن كنيسة

- * فيها استولى بطرس الأكبر على نارفا.
 * ١ يناير سنة ١٧٠٥ = ٢٥ كيهك ١٤٢١ = اغميس ٥ رمضان ١١١٦ .
 * فيها حصل بمصر نقصان شديد للنيل.
 * فيها تبوأ يوسف الأول على كرس سلطنة أوستوريا.
 * فى ٦ اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٩ و ٤ درجة مئسية فوق الصفر.
 * فيها استولى بطرس الأكبر على نارفا.
 * ١ يناير سنة ١٧٠٥ = ٢٥ كيهك ١٤٢١ = اغميس ٥ رمضان ١١١٦ .
 * فيها حصل بمصر نقصان شديد للنيل.
 * فيها تبوأ يوسف الأول على كرس سلطنة أوستوريا.
 * فى ٦ اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٩ و ٤ درجة مئسية فوق الصفر.
 * ١ توت سنة ١٤٢٢ = ٩ سبتمبر ١٧٠٥ = الأربع ٢٠ جماد الأول سنة ١١١٧ .
 * فيها أنشأ الأمير الجوريجى جامع الهياتم بحارة الهياتم بالحنفى.
 * فيها عزل محمد رامى باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بدله على باشا.
 * فى ٢٢ يوليو، صار التوقيع على معاهدة توحيد انكلترة واسكوتلانده.
 * ١ توت سنة ١٤٢٣ = ٩ سبتمبر ١٧٠٦ = اغميس ٣٠ جماد أول ١١١٨
 * فى اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٥ مئسية فوق الصفر.
 * فيها كان انهزام الفرنساوية فى ايطاليا.
 * ١ يناير ١٧٠٧ = ٢٥ كيهك ١٤٢٣ = السبت ٢٦ رمضان سنة ١١١٨ .
 * فيها كان انتصار الفرنساويين والاسبانيولين على الدولة المتحدة.
 * فيها ركب «دانيس باين»

أبى رويس القائمة بالقرب من مقام الشيخ الدمرداش قد تعدت حدود ترميمها باستحداث رسم جديدة لها. وقد أسفر الكشف عن أن الكنيسة المذكورة على ما هى عليه من قديم الزمان بخلاف المدعى به.

ويتضح - مما زورناه من وثائق- أن العادات المتبعة خلال الاحتلال العثمانى أن يجرى كشف دورى كل عام على دور عبادة أهل الذمة الكائنة فى الديار المصرية بناء على فرمان يصدره السلطان العثمانى ، وبمجرد وصول فرمان يصير الكشف على الكنائس والأديرة كما يعد تقرير شامل ومفصل يحتوى على كافة البيانات والمعلومات عن صحتها، و عن جباية كافة رسومها وعوائلها القديمة.

فتوى شرعية لصالح الأقباط

محكمة الدقهلية ص ٥٥ ١٧٦ م ٤٦٨

صورة أمر شريف أحضره جماعة النصارى الشاكين بالمنصورة باللغة التركية وهم يذكرون انهم يسدون للادارة مال الميرى ومال الجزية ويشكون من الأشياء التى سترد بعد ذلك .

م ٤٦٩ صور الفتوى التى بأيديهم فى خصوص ذلك

ماذا يقول السادة العلماء رضى الله تعالى عنهم فى طائفة من النصارى ساكنين بمدينة المنصورة بأملآكهم عن أبائهم وأجدادهم، وبجوارهم زاوية بابها للشارع المسلوك وأصلها كانت

* فيها كان طرد الروسيين من بولونيا بمعرفة كارلوس الثاني عشر.

* فيها اجتمع أهل الوجاقات الستة واتفقوا على إبطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها، وأن المختسب لا يبد وأن ينظر في الأمور ويحرر الموازين، وأن لا يؤخذ شيء على ما يدخل مصر من البلاد باسم الأكل، وأن لا يباع رطل اللبن بأزيد من ١٧ نصفاً فضة.

* ١ - تسوت ١٤٢٥ = ٩

* فيها اجتهد الوالي فى منع العسكر مما كانوا يفعلونه فضجوا من ذلك وقاموا عليه قومه واحدة وحاصروه بالقلعة ونهبت البلد وأغلقت الخوانيت واخانات.

* ١ يناير ١٧٠٨ = ٢٤ كيهك ١٤٢٤ = الأحد ٧ شوال ١١١٩.

* فيها أمر الوالي بتحرير عيار الذهب على ٢٣ قيراط وأن يضربروا الزلاطة التى يقال لها الاخشه بدار الضرب، فامتنع المصريون ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط.

أنته البخارية على سفينة صغيرة فى وادى قولدا فى كاسل، لكن قام عليه بعض الأوباش وكسروا له السفينة فى وادى الوزير.

* فيها عزل على باشا بعد أن حكم مصر سنة وحدة وتولى بعده حسين باشا كتحدا.

* فيها كان على القاهرة قاسم إيواظ بك بصفة شيخ بلد.

* ١ - تسوت ١٤٢٤ = ١٠

سبتمبر ١٧٠٧ = السبت ١٢ جماد الثاني سنة ١١١٩.

ملكا لدمى، وفى كل قليل يتعرض لهم جماعة بالأذية والاضرار ويعينون عليهم معيناً من الديوان بالتساويى الباطلة، ويتعللون عليهم بأنهم يعلون بنائهم (بنائهم) على المسلمين. انما يقصدون بذلك ظلمهم وغرامهم بغير وجه شرعى. فهل والحالة هذه يجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصرى المذكورين بالتساويى الباطلة عليهم والتعللات الواهنة. ويحرم عليهم ذلك لكون الذميين المذكورين (معصومون) خصوصاً وقد أوصى عليهم سيد الأنام ومصباح الظلام لقوله عليه الصلاة والسلام من أذى ذمياً أو انتقص ماله كنت حجيجه يوم القيامة. وإن استحلوا ظلمهم بذلك هل يكفرون بذلك زوجاتهم بذلك. وهل يثاب ولى الأمر نصره الله تعالى على الإخذ(..). وعلى منع كل من يتعرض بظلامة أو غرامة أو غير ذلك أفيدوا الجواب؟

(الرد)

مادة ٤٧٠

لا تجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصرى المذكورين بالتساويى الباطلة عليهم والتعللات الواهية ويحرم عليهم ذلك ويثاب ولى الأمر على منع من يتعرض لهم بغير وجه شرعى والله تعالى أعلم.

كتبه عبد المنعم البشيشى الحنفى

مادة ٤٧١

يحرم على من سوف يعتدى على جماعة النصرى أوسعى فى أذيتهم أو ظلمهم أو تغريمهم

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣ م.]

٣٢٩

سبتمبر ١٧٠٨ = الأحد ٢٣
جماد الثاني سنة ١١٢٠ .

* ١ يناير سنة ١١٠٩ = ٢٥
كيهك سنة ١٤٢٥ = اثلاث ١٩
شوال ١١٢٠ .

* فيها كان انتصار بطرس
الاكبر على كارلوس الثاني فى
بلتوفا وهروبه الى تركيا .

* فى ١٣ يناير أعظم درجة
للبرودة فى باريس بلغت ٢٣ درجة
مئوية تحت الصفر،

* فيها كان اختراع الصينى
فى بلاد الساكس

* فيها كان إنشاء رصد خانة
بولونيا .

* فيها عزل حسين باشا، بعد
أن حكم مصر سنتين، وتولى
ابراهيم باشا القبودان .

* ١ تـسوت ١٤٢٦ = ٩
سبتمبر ١٧٠٩ = الاثني ٤ رجب
١١٢١ .

* ١ يناير ١٧١٠ = ٢٥
كيهك ١٤٢٦ = الأربع ٢٩
شوال سنة ١١٢١ .

* فيها كان إنشاء رصد خانة
برلين .

* فيها تولى مصر خليل
باشا، بعد عزل ابراهيم باشا
القبودان، الذى لم يحكم إلا سنة
واحدة فى مدتها قامت العسكر
قومة شديدة وحاصروا الوالى
وانقطع المرور من طريق الحجر
وعرب اليسار والرميلة والصليبة
والدروب الوصلة الى القلعة،
واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما
خرب بسببها الدرب الأحمر وتمن
قيصون وسوق السلاح والداودية
والصليبة والسيوفية، وامتد ذلك
الى مصر العتيقة وخط السيدة
زينب رضى الله عنها .

شينا لقول الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام من أذى ذميا أو أنقص ماله
كنت حبيجه يوم القيامة الى غير ذلك مما روى فى هذا المعنى . وللنصارى المذكورين التصرف
فى بنائتهم وان عرف من تسبب فى غرهم كان لهم عليه الرجوع بجميع ما غرموه عليه
لتسببه فى ذلك، وبيان من له ولاية الأمر فى ذلك على كفى القهر عن الرعية وكل راع
مستول عن رعيته . والله الموفق وكتب أفقر العباد الى عفو الجواد محمد بن قمر الباب الأزهرى
المالكي عفى ربه عنه .

مادة ٤٧٢

نعم لا يجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين ولا اضرارهم ولا ظلمهم ولا
التسبب فى تفرمهم بالتساويف الباطلة عليهم ولا التعلل عليهم بالأوهام الباطلة الواهنة، بل
يحرم على الجماعة المذكورين ذلك، ويلزمهم التعذير الشديد اللايق بحالهم الزاجر لهم
ولأمثالهم عن قبيح أفعالهم بما يراه الحاكم باجتهاده من حبس او ضرب أو نفى أو غير ذلك
باجتهاد الحاكم . بل كل من استحل ظلمهم كفر وخرج عن الإسلام وجرت عليه أحكام
المرتدين لأنهم (معصومون) فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يظلمهم لأمر سيد
المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بالوصية بهم فى أحاديث كثيرة . ويثاب ولى الأمر نصره
الله تعالى على الأخذ بيدهم وعلى منع كل من يتعرض لهم بظلم أو غرم وغير ذلك والله
أعلم .

كتبه محمد المرحومى الشافعى

١ * توت سنة ١٤٢٧ = ٩ سبتمبر ١٧٠ = الثلاث ١٥ رجب سنة ١١٢٢ .	سبتمبر ١٧١١ = الخميس ٢٧ رجب سنة ١١٢٣ .	١ * كيهك ١٤٢٧ = ١١ ذو القعدة ١١٢٢ .
١ * فيها تناهت الفتن وكثرت بمصر، وعزل خليل باشا، واليهما وتولى مكانه ولى باشا .	* فيها انتصر العثمانيون وتغلبوا على بطرس الاكبر عند نهر البروت .	١ * فيها كانت واقعة القاسمية وسبب تحزب الباشا لهم واخذوه فى عمل الحيلة على قتل غيطاس بك (فتنة افرنج احمد)
* فيها كان إنشاء جامع الخلوتى الكائن بقنطرة أقي سنقر .	١ * كيهك ١٤٢٨ = الجمعة ٢٢ ذو القعدة سنة ١١٢٣ .	* فيها كان انتهاء حروب الوراثة الاسبانية بمصالحة اوترخت .
١ * توت ١٤٢٩ = ٩ سبتمبر ١٧١٢ = الجمعة ٧ شعبان سنة ١١٢٤ .	١ * توت ١٤٣٠ = ٩ سبتمبر ١٧١٣ = السبت ١٨ شعبان سنة ١١٢٥ .	١ * توت ١٤٢٨ = ١٠ يناير سنة ١٧١٣ = ٢٥

مادة ٤٧٣ - الحمد لله

لايجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم ويحرم عليهم ذلك لكون الذميين المذكورين (معصومون) ولايجوز لأحد أذيتهم بغير وجه شرعى والله أعلم.

كتبه حمدان المقدسى الحنبلى

صورة بيورلدى شريف بسبب رفع ببيان النصارى واليهود ومنعهم من علو البيان المشرف على أمة محمد (أى منعهم من تعليه منازلهم عن منازل المسلمين) الى حكام وقضاة ولايات القليوبية والشرقية والمنصورة والغربية والمنوفية ودمياط والبحيرة والجيزة.

فى ١٠ م ١٠٨٢ هـ

ملحق رقم (١)

الأوامر الصادرة من أمير اللواء السلطانى الى ناحية ملوى بالمنيا بفرض بعض القيود على الأقباط (١٣٦٥ للشهداء/١٦٤٩ م) لما كان تاريخ يوم الثلاثاء ٢١ طوبة ١٣٦٥ للشهداء حضر الى ناحية ميلوى (ملوى) حضرة مولانا أمر (أمير) اللواء الشريف السلطانى الأمر على سبيل أمر اللواء وأخذ العبيد والجوارى (جوارى الأقباط) ونادى منادى أن لايركبوا النصارى

- * فيها كان إنشاء رصد خانة التروف.
- * ١ يناير ١٧١٤ = ٢٥ كيهك ١٤٣٠ = الاثني ١٤ ذو الحج سنة ١١٢٥.
- * فيها كان استيلاء الروسيين على فينلاندة، وأخذتها من الاسويجين.
- * فيها حصل بمصر حادث (الفرنج احمد).
- * فيها كانت محاربات بين العثمانيين والفينسيين.
- * فيها كانت وفاة لوزير الرابع عشر، وسلطنة لوزير الخامس عشر.
- * فيها افتتحت العثمانيون بلاد الموره.
- * ١ توت ١٤٣١ = ٩ سبتمبر ١٧١٤ = لأحد ٢٩ شعبان سنة ١١٢٦.
- * فيها استولت النمساويون على جزيرة ساردينيا (صقلية):
- * ١ يناير ١٧١٥ = ٢٥ كيهك ١٤٣١ = الثلاث ٢٥ ذوالحجة سنة ١١٢٦.
- * فيها اخترع جبراهام البندول المتعادل.
- * فيها عزل ولي باشا، بعد أن حكم مصر أربع سنين، وتولى عليها مكانه عابدين باشا.
- * فيها رصد لوفيل ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٢٤ ثانية.
- * ١ توت ١٤٣٢ = ١٠ سبتمبر ١٧١٥ = الثلاث ١١ رمضان سنة ١١٢٧.
- * ١ يناير ١٧١٦ = ٢٤ كيهك ١٤٢٢ = الأربع ٦ محرم سنة ١١٢٨.
- * فيها أعظم درجة للبرودة

(النصارى) خيول ليليسوا شددو زرق، وطول الشد عشرة أذرع من غير زيادة ، والله تعالى يحسن العاقبة والحمد لله وحده.

بطريكية، ٥٠ مقدسة ورقة ١٣٤ ب

ملحق رقم (٢)

الأوامر الصادرة من المحتسب بفرض بعض القيود

على الأقباط واليهود والمسلمين

«نادى (المحتسب) ان النصرارة (النصارى) ما يدخلوا الحمام (الا) كل واحد بجلجل في رقبته واليهود بجلجين، وبعد قليل نادى النصارى واليهود يصبغوا عمايمهم (عمائمهم). وبعد قليل نادى المسلمين أن لا أحد يمشى حافى ولا يدخلوا حمام الا بقباب، وكل من (كل من) سمع الاذان ولا يدخل يصلى يطره (يضربه) ويجرسه. ونادى إن لأحد من النسوان (النساء) يركب بيرقع وان نسوان النصرارة ما يلبسوا ثياب بيض ولا بفت بيض ولا أحزمة بيض ولا لباسات بيض الاكل شئ ان لبسوه يكون اسود، وهذا ما حصل، ونسأل من صاحب كنوز الرحمة أن يصلح أحواله شعبه، فان جميع هذه من كثرة (كثيرة) خطايانا وقلت (قلّة) المحبة وكتر الحسد والسلام.

١٣٩٤ للشهداء / ٧٧، ١٦٧٨ م

المتحف القبطى، ٩٤ مقدسة الورقة الثانية

مصطفى خان الثالث ابن
السلطان أحمد الثالث.

* فيها عزل عابدين باشا بعد
أن حكم مصر سنتين وتولى
بعدها على باشا الازميرلى.

* فيها اتحدت فرنسا وانجلترا
والهولاندة واستوريا ضد اسبانيا
لمقاومة مقاصدها من الاستيلاء
على فرنسا وبعض إيطاليا.

* ١ تـوت ١٤٣٤ = ٩

سبتمبر ١٧١٧ = الخميس ٢

شوال سنة ١١٢٩ .

* فيها كانت موقعة بلغراد.

وزنجيرلى الطون كانت أعلى
من البندقى وزنا وعيار المائة فيها
المائة درهم وعشرة دراهم، فيكون
وزن الواحدة درهما وقيراطا
وحبتين وأربعين جزءاً من مائة
من الحبة، وهى المسماة بالآستانة
باسم فندقى وفى مصر باسم
فندقلى.

* ١ يناير ١٧١٧ = ٢٥

كيهك ١٤٣٣ = الجمعة ١٧

محرم سنة ١١٢٩ .

* فيها كانت ولادة السلطان

فى باريس بلغت ١٨.٧ تحت
الصفى.

* فيها كان إنشاء جامع
يوسف عزبان الكائن بدرب
البرابرة بالموسكى.

* فيها حاصرت العثمانيون
جزيرة كورفو.

* ١ تـوت ١٤٣٣ = ٩

سبتمبر ١٧١٦ = الأربعاء ٢٢

رمضان سنة ١١٢٨ .

* فيها ضربت سكة
باسلانبول سميت طغرالى

ملحق رقم (٢)

مشاكل تجاور المساجد والكنائس

حجة الكشف على المساجد والكنائس

الكاينين بقصر الجمعة وبحارة شنودة بمصر القليمة

بعد الاذن الكريم العالى من حضرة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء
الاعلام قاضى النقض والابرار محرر القضايا والاحكام مرجع عامة الفضلا الفخام مؤسس
قواعد الشرع على أتم نظام رحمة الله الشاملة للخاص والعام ومؤيد شريعة سيد الأنام عليه
أفضل الصلاة وأزكى السلام الناظر فى الاحكام الشرعية والأمور الدينية بمدينة مصر الحمية
دامت له الرتب العلية بخدمة سيدنا محمد خير البرية. أمين بنظر القضية بطرة المرفوعة لديه
من قبل الشيخ شمس الدين محمد الشعرانى مضمونها ان بمصر القديمة بحارة النصرارى
المعروفة بقصر الجمع كنائس مجاورة لمساجد وان النظار على الكنائس اخربوا المساجد وأخذوا
غالب طوبهم وأحجارهم عمروا بها كنائسهم والمستول من الصدقات العلية أمركم الشريف
لنايكم بمصر القديمة بان يكشف على ذلك ويكتب بذلك حجة ويعرضها على حضرتكم
لترتبوا على كل أمر مقتضاه ولكم الدعا. فبرز أمره الشريف لنظر القصة المذكورة بالكشف،
امتثل ذلك مولانا الحاكم المشار اليه أعلاه الى قصر الجمعة المذكورة وكشفوا جميعا على

[يوانس البطرك الرابع والتسعون]

[١٥٢٤/١٤٨٤م]

(*) هو من بلدة صدفا بمديرية أسيوط.
تم اختياره في وقت الملك الأشرف قايتباى واستمر حتى ما بعد الاحتلال العثماني بمصر.
وفى عهده كان آخر أيام سلطنة بلاد النوبة.

يوانس البطرك ابن المصرى (*) وهو الرابع والتسعون من العدد هذا الاب قدم بطركاً في السابع عشر من امشير سنة الف ومائة تسعة وتسعون وتنيح في الحادى عشر من امشير سنة الف ومائتين واربعين [١٥٢٤م] ومدة اقامته على الكرسى اربعين سنة واحدى عشر شهراً وستة

الكنائس المذكورين أعلاه فوجدوا مسجدا بين كنيستين احدهما تعرف بكنيسة بربارة متعلقة بالنصارى والثانية تعرف بكنيسة (اليهود) ووجدوا حائط الكنيستين المذكورتين شاهقتا فى العلو على حائط المسجد المذكور، وجعلوا حائط كنيسة النصارى من المسجد المذكور وهو خراب مستهدم بينهما وكشفوا أيضا على كنيسة تعرف بالمعلقة فوجدوا بجوارها مسجدا خراب مستهدما موضوع به بعض طوب وأتربة والكنيسة المذكورة عامرة متقنة البناء بجواره وكشف على كنيسة تعرف بأبو سرجة فوجدوا بجوارها مسجدا يعرف بوقف المرحوم ابراهيم النعمانى وعلوه آيل الى السقوط من الداخل وحائط الكنيسة شاق عليه، وكشف على كنيسة تعرف بالسيدة فوجدوا بالقرب منها مسجدا (وأتربة) لم يظهر الآن منه غير معالم الخراب والمنار. ثم كشف أيضا على حارة شتودة فوجدوا بها كنيستين احدهما تعرف بمقريوس والثانية تعرف بالقلالية لم يوجد بجوارها مسجدا ووجدوا أبواب الكنائس المذكورين جميعهم مغلقين، فعند ذلك أمر مولانا الحاكم المشار إليه أعلاه بتسمير الكنائس المذكورين جميعهم. فسمروا جميعا بأمر منه. هذا ما تحرر من الكشف المذكور أعلاه وكتب ذلك ضبطا لما هو الواقع ليعرض على من له ولاية الأمر فى ذلك وغيره ليرتب على كل أمر مقتضاه تحريرا فى تاريخه.

مصر القديمة س ١٠١ ص ٧٠ م ١٨٩

٢٦ ذى القعدة ١٠٥٧ هـ - ١٢/٢ / ١٦٤٧ م



وعشرين يوم وفي مدة هذا الاب كان فتح مصر
بيد السلطان سليم سلالة آل عثمان وذلك من
السلطان الغورى آخر ملوك الجراكسة وهو الذى
اعمر الغورية والجامع المعروف به.

[غبريال البطرک الخامس والتسعون]

[١٥٢٥/١٥٦٨م]

* سقوط السلطان الغورى تحت
سنايك اغيل فى موقعة مرج دابق يوم
الاحد ٢٤ أغسطس ١٥١٦م = ٢٥
رجب ٩٢٢هـ = ١٢٣٣ق.

غبريال البطرک وهو الخامس والتسعون من
العدد هذا الاب من منشاہ المحرق قدم فى سنة الف

مصر من سلطة

على بك الكبير حتى الحملة الفرنسية

عرفت هيئة أمراء الممالیک التي أشركت فى حکم مصر العثمانية وإدارتها بهيئة «صناجق مصر» أو «بجماعة أمراء محافظين مصر الخروسة».

والصناجق (جمع صنجق) هم حکام الصنجقيات وهي المديریات المهمة أو الكبيرة، مثل الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وجرجا. وكانت الصنجقية الأخيرة أرفع الصنجقيات شأنًا، لأنها كانت تضم المنطقة الجنوبية من الصعيد كله، أو ما عرف «بالصعيد الجوانى». ولذا تتمتع باستقلال داخلى معتمداً على تأييد العصابات الخلية فى صنجقيته.

وجدير بالذكر أن الصناجق لم يكونوا جميعاً حکاماً لصنجقيات، فقد كانت الصنجقية رتبة أو لقباً يترتب عليه امتيازات معينة أكثر منها منصباً إدارياً. ومن هنا نسمع فى العهد العثمانى المملوكى عن وجود وظيفة «صنجق الجزية»، وكانت مهمته ارسال الجزية السنوية إلى الاستانه.

ولم يكن عدد الصناجق ثابتاً على الدوام، ولكن بصفة عامة كانوا يبلغون أربعة وعشرين «صنجقا طبلخانة»^(١)، مهمتهم الإشراف على الزراعة والرى وإقامة الجسور وتوطيد الأمن

(١) أى ما يحق أن تدق لهم الطبول لرفعة مقامهم عند ظهورهم فى الاحتفالات العامة أو عند وصولهم إلى قصورهم. وكان السلطان العثمانى يعين أربعة من الصناجق العثمانيين للاشتراك فى الحكم والإدارة مع =

ومأتين واحد وأربعين واقام بطركاً اربعة واربعين سنة
وتيح في سنة الف ومأتين خمسة وثمانين [٦٨/
١٥٦٩م].

[يوحنا البطرک السادس والتسعين]

[١٥٨٦/١٥٧١م]



* كان أحد إنجازات عصر النهضة
الأوروبية إقامه هذه المسلة أمام كنيسة
القدیس بطرس فی روما عام ١٥٨٦. احضرت هذه المسلة من مصر فی
عهد كاليجولا (٣٧ - ٤١م).

يوحنا البطرک المنفلوطی وهو السادس والتسعين
من العدد هذا الاب كرز بطريركاً ليلة الأحد
الجديد فی الخمسين، سنة ألف ومأتين ستة وثمانين.

والضرب على أيدي العربان ومنعهم من العبث بالمخاصيل والقوافل. وفضلا عن ذلك، فقد
كان الصناجق يشرفون على أعمال أتباعهم الكشاف، الذين يتوبون عنهم في حكم المديریات
إذا ما آثروا البقاء في القاهرة على الذهاب إلى مقر مديریاتهم، أو يحكمون بعض الأقاليم التي
لم تبلغ مرتبة الصنجدية وتسمى كشوفیات^(١)، كما أن الكشوفیات لم تكن متساوية من
ناحية المساحة.

والى جانب الصنجدية والكشوفية، تولى بكوات الممالك عدة وظائف أخرى، منها إمارة
الحج. وكان أمير الحج يتولى حماية قوافل الحجاج أثناء تأديتهم فريضة الحج. وكان أمير الحج
المصرى آنذاك بحاجة إلى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من
القاهرة إلى السويس من ناحية، ومن القبائل المعادية الضاربة في إقليم الحجاز من ناحية ثانية.
وكان من الوظائف التي تولها الممالك أيضا وظيفة الوالى. والوالى في هذا العصر غير الباشا.
فقد كان الوالى يتولى ضبط الأمن وحماية المدن من اعتداء العربان.

على أن أهم وظيفة تولها بكوات الممالك في العصر العثمانى، كانت وظيفة «شيخ البلده»

= الصناجق من أمراء الممالك. وهؤلاء الأربعة كانوا صناجق الإسكندرية ودمياط والسويس وكتخدا الباشا.
أما العشرون الآخرون فكانوا من أمراء الممالك، وكانوا يصلون إلى رتبة الصنجدية تبعاً لقوتهم
وعصبيتهم.

(١) كانت أهم الكشوفيات: دمنهور والخلعة والمنصورة ومنوف والحيزة والفيوم والبهنسا والأشمونين ومنفلوط
وطما وطهطا وسوهاج وفرشوط والأقصر.

اقام على الكرسي خمسة عشر سنة وهذا الاب
حضر له رسالة من بابا روميه ورد له جوابها وتبيح
فى ثالث النسيم سنة الف وثلثمائة وواحد للشهدا.

[غبريال البطرك السابع والتسعون]

[١٥٨٧/١٦٠٣م]

غبريال البطرك وهو السابع والتسعون من
العدد هذا الاب كان قبل قسمته يسما شنوده من

ويمثل حاكم القاهرة. وكانت «مشيخة البلد» من أرفع المناصب المملوكية، ولذلك كانت
موضع تنافس شديد بين المماليك بعضهم بعضا. والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثانى
شخصية فى مصر بعد الباشا، وفى بعض الأحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتى
الباشا الجديد .

مدى تأثير مصر بالحكم العثمانى؛

ولاحاجة بنا إلى القول بأن النظام الذى وضعه العثمانيون لحكم مصر كانت الغاية منه
استغلال البلاد لمصلحتهم قبل كل شئ وعدم ترك السلطة فى أيدي حاكم بعيد عن مقر
السلطنة، حتى لا يجد الفرصة للاستقلال والانفصال بمصر عن جثمان الدولة. ولذلك لم
تفد مصر شيئا من انتقال السيادة إلى العثمانيين بعد زوال حكم المماليك الشراكسة. وفى
الحقيقة كانت مصر طوال العصر العثمانى المملوكى ، وهو عصر امتد حوالى ثلاثة قرون، فى
حالة ركود تام. فلم يحدث فى تاريخها حتى مجئ الحملة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشر ما
يسترعى النظر باستثناء حركة على بك الكبير.

ويرجع سبب ذلك إلى أن الدولة العثمانية بسبب خوفها من خطر الاستعمار الغربى الرابض
على حدود الشرق الأدنى منذ بداية القرن السادس عشر، وقفت حاجزا أو حائلا بين العالم
الأوروبى من جهة والمجتمع المصرى من جهة أخرى. وترتب على ذلك أن انعزلت مصر فى

(*) المنير: مركز بليس.

المنير(*) وكان راهباً مجاهداً ببرية شيهات قدم
بطبركاً فى سنة الف وثلثمائة واثنين واقام بطركاً
خمسة عشر سنة وتنيح ببرية شيهات ودفن بها.

[مرقس البطرك الثامن والتسعون]

[١٦٠٣/١٦١٩م]

مرقس البطرك وهو الثامن والتسعون من العدد

(*) البياضية هناك اربع قرى بهذا هذا الاب كان من البياضية(*) وقدم بطركاً سنة
الاسم فى الصعيد.

حياتها السياسية والاقتصادية والثقافية انعزالا يكاد يكون تاما عن التيارات السياسية
والاقتصادية والثقافية^(١) العالمية، فأصبحت حياتها تسير وفق أحداث محلية خاصة لا تتأثر
بما يحدث فى العالم الخارجى.

ومن المؤكد أن العزلة التى فرضت على مصر العثمانية المملوكية ترجع كذلك إلى نتائج
الانقلاب التجارى الذى حدث أواخر القرن الخامس عشر على أيدي البرتغال، والذى انتهى
بتحول التجارة العالمية بين الشرق والغرب عن البحرين الأحمر والمتوسط إلى الطريق حول
إفريقية، وهو الطريق الذى أصبح منذئذ يشكل المجرى الرئيسى للتجارة العالمية. وقد نجم عن
هذا التحول، ليس فقط عزلة مصر تجارياً وحضارياً عن العالم الخارجى، بل كذلك نضوب
منابع الثروة فى مصر على أواخر عهد الدولة المملوكية، وهى الدولة التى استطاعت أن تجنى
فى أوائل عهدها أرباحاً طائلة تمثلت فى الضرائب التى كانت تفرض على تجارة البحر الأحمر
المارة بالأراضى المصرية فى طريقها إلى البحر المتوسط، فأوروبا.

ومع أن الدولة العثمانية لم تكن - كما زعم بعض المؤرخين الأوروبيين - بدخولها عسكرياً
فى حوض البحر المتوسط مسئولة فى قليل أو كثير عن تحول النقل التجارى بين الشرق

(١) كانت العزلة الثقافية أبعداً أثراً فى حياة المجتمع المصرى، لأن مصر رغم عزلتها السياسية والاقتصادية
شاهدت نوعاً من النشاط الأوروبى فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

الف وثلاثماية وثمانية عشر [١٦٠١ / ١٦٠٢ م].
اقام بطركاً ستة عشر سنة وتنيح بسلام.

[يوانس البطرک التاسع والتسعون]

[١٦١٩ / ١٦٢٩ م]

يوانس البطرک وهو من العدد التاسع والتسعون
هذا الاب كان من ناحية ميلوى [ملوى] قدم
بطركاً سنة الف وثلاثماية وخمسين سنة.

والغرب عن طرقة القديمة إلى طريق رأى الرجاء الصالح، إلا إنها لم تسع بدورها إلى فتح هذه الطرق القديمة للنقل الأوروبى التجارى حين بسطت نفوذها على البحار، بل عمدت إلى تحريم الملاحة فى مياه البحر الأحمر الشمالية (ما بين جدة والسويس) على السفن التجارية الأوروبية، بدعوى أن هذه المنطقة تطل على الأراضى المقدسة الإسلامية، مما أسفر عن اختفاء حركة النشاط التجارى العالمى من مصر اختفاء تاما، وعن عزلتها اقتصاديا وحضاريا. إذ كان هؤلاء العثمانيون يفهمون مسئوليات الدولية على أنها لاتتعدى حدوداً معينة، وهو نهب البلاد عن طريق الجبايات وصد القوى التى قد تسعى إلى فصلها عنها وضرب أى تمردات أو محاولات للفسكك من الأسر العثمانى. وهى مسئوليات تتطلب إنشاء حاميات للدفاع عن الولايات، كما تتطلب نظاما قضائيا وإدارة مالية. وكانت هذه فى مجموعها تمثل كل أجهزة الدولة. أما جوانب الحياة الأخرى فى المجتمع من ثقافية وصحية واقتصادية، فلم تكن تدخل فى اختصاصات الدولة. ولقد ترتب على فهم العثمانيين لمسئوليات الحكومة (أو الدولة) على هذا النحو ثلاث نتائج:

أولا: ظهور المحلية أى أن يقوم الأفراد فى قطاعات المجتمع المختلفة بتنظيم حياتهم بعيداً عن تدخل الدولة وإشرافها. ففى المدن كان الناس يقسمون إلى طوائف حسب مهنتهم ووظيفتهم الاجتماعية. فالطائفة كانت تضم أصحاب المهنة الواحدة. ولها رئيس يسمى شيخ الطائفة ،

[متاوس البطرك المايه]

[١٦٣١/١٦٤٦م]

(*) كان والى مصر فى وقته خليل باشا. وفى عام ١٣٤٨ ق.= ١٦٣١ م.= ١٠٤١ هـ وهو عام تولى البطرك أرسل إليه خليل باشا يطالبه بأربعة آلاف قرش نظير توليه البطركية.

متاوس (*) البطرك الطوخى وهو المايه من العدد هذا الاب متاوس كان راهباً ناسكاً بدير السيده بالبرموس [بالمصوره] ولما اختير للبطركية قدم فى سنة الف وثلثمائة وواحد وخمسين واقام بطركاً خمسة عشر سنة وتنيح.

وهو يتولى تنظيم شئونها والفصل فى الخصومات بين أفرادها وتنظيم العلاقة بينها وبين الحكومة. وفى الريف كذلك كل قرية تمثل مجتمعاً قائماً بذاته يكاد يكون معزولاً عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقرى الأخرى.

ثانياً: أدت اخلية إلى إنعدام وجود المواطن والمواطنة أى ولاء الفرد للدولة. فولاء الفرد ينصب كلية فى المجتمع الصغير الذى يعيش فيه وينتمى إليه، وهو الطائفة فى المدينة والقرية فى الريف.

ثالثاً: انتهى الحكم العثمانى غير المباشر إلى أنعزال الطبقة الحاكمة التركية عن جماهير المصريين، الأمر الذى يفسر ضآلة تأثير الحكم العثمانى فى المجتمع المصرى بالإيجاب، فتأثر العثمانيين فى مصر لا يتناسب مطلقاً مع الفترة الطويلة التى قضوها فى حكم مصر.

الفوضى المملوكية:

ولقد سبق القول أن السلطة فى مصر إبان العهد العثمانى المملوكى كانت موزعة بين الباشا العثمانى من جهة وبين رجال الحامية أو رؤساء الجند الذين تركوا فى البلاد بعد غزوها من جهة أخرى. وعلاوة على ذلك. فقد أبقى العثمانيون المماليك كسلطة ثالثة للموازنة بين السلطين السابقتين: سلطة الباشا وسلطة رؤساء الجند.

وفى القرن السادس عشر كان التفوق للباشا العثمانى، ثم حدث بسبب إكثار السلاطين من

[مرقس البهجورى البطرک مايه وواحد]

[١٦٤٦/١٦٥٦م]



مرقس البطرک البهجورى وهو مائة وواحد من العدد هذا الاب من أهالى ناحية بهجورة [نجع حمادى] وكان عابداً ناسكاً بدير القديس العظيم انطونيوس فلما اختير للبطركيه قدموه فى سنة الف وثلثمائة سبعة وستين [١٦٥١ / ٥٠ م.] سنة واقام بطركاً عشرة سنوات وتنيح.

* ضابط انكشارى ومساعداه

عزل الباشوات وتعين غيرهم. وعدم السماح باستقرار أحد منهم فى الحكم مدة طويلة، خوفاً من طمعه فى الانفراد بالسلطة فى مصر، أن تمكن رؤسا الجند ابتداء من القرن السابع عشر السيطرة على الموقف وسلب الباشا كل سلطته، بحيث لم تعد له القدرة على تصريف أمور البلاد.

غير أن الصراع لم يلبث أن اشتد بين الأوجاقات [الفرق العسكرية] العثمانية بعضها بعضاً وبالذات بين أوجاق الانكشارية^(١) وأوجاق العزب (عزيان)^(٢) مما أدى إلى إضعافهما معا لصالح المماليك. ولم يكن هذا الصراع هو العامل الوحيد فى إضعاف الأوجاقات العثمانية، ذلك أن استيلاء قادة الجند على رواتب جنودهم أو تأخر صرف هذه الرواتب لأى سبب من الأسباب، أدى إلى أن التحق الكثير من الجند بأعمال الحرف الصناعية، وانصرفوا عن أعمال الجندية والتصفوا بالحياة المدنية، حتى أنهم سرعان ما أصبحوا على حد قول الرحالة الفرنسى فولنى^(٣) «خليطاً من الصناع والمرتزة الذين يرتضون حراسة أى باب لقاء أجر يتقاضونه»،

(١) عرف بأوجاق السلطان، وكان أقوى الأوجاقات وأكثرها عدداً.

(٢) كان لرجال هذا الوجاق عدة اختصاصات، فمتهم بحارة ترسانة الاسكندرية والسويس، وكان من رجاله

أمين البحرين، كما كانت لهم اختصاصات بوليسية، فتألف منهم مراكز البوليس بالقاهرة.

(٣) كانت رحلة فولنى أكثر الرحلات فى مصر انتشاراً، ويمتاز كتابه من ناحية العرض بالتنظيم، ومن ناحية

الموضوع بأنه أميل إلى الواقع؛ انظر

Volney, C. F.' Voyage en Syrie et en Egypte, paris 1787.

[متاوس البطرک مايه واثنين]

[١٦٦٠/١٦٧٥م]

متاوس الميرى البطرک وهو مايه واثنين من العدد هذا الاب كان راهباً متعبداً بدير السيدة بالبراموس فلما اختير للبطركيه كرز في الثلاثون من هاتور سنة الف وثلثمائة سبعة وسبعين وتيح في اثني عشر مسرى سنة الف وثلثمائة واحد وتسعين واقام بطركاً على الكرسي اربعة عشر سنة وشهوراً.



* الباشا العثماني حاكم مصر

وهذا رغم بقاء أسمائهم مقيدة في دفاتر الأوجاقات. وقد أسفر هذا الوضع بالطبع عن فقدانهم صفتهم العسكرية. كذلك مما ساعد على تدهور الأوجاقات العثمانية أن المناصب فيها كانت وراثية كما كانت تباع وتشتري.

ولكن هذا التدهور الذي أصاب الأوجاقات العثمانية لم يحدث لأوجاق المماليك. ففي الوقت الذي فقد فيه الجند العثمانيون صفاتهم الحربية وألفوا الدعة والراحة ودبت بينهم الاختلافات، كان المماليك - بحكم تكوينهم وتربيتهم - يحتفظون بصفاتهم العسكرية. وقد انتهى هذا الموقف في القرن الثامن عشر إلى أن أصبح المماليك القوة العسكرية الوحيدة في مصر، مما أفضى إلى سيطرتهم على شئون الحكم.

على أن العهد الذي سيطر فيه المماليك على الحكم في البلاد، كان في الحقيقة عهد فوضى اضطرب. ولعل أهم ما يلاحظ في هذا العهد الذي استمر طيلة القرن الثامن عشر، ذلك النضال المستمر بين البكوات أنفسهم وجماعاتهم في سبيل التمتع بالحكم، مع ما يجره هذا النضال من إغفال تام للباشا العثماني، الذي كان يقابل عند تنصيبه وحضوره إلى مصر بكل حفاوة واحترام ظاهرين، حتى إذا استقر به المقام قليلاً بدت له الحقيقة الواضحة، وهي أنه مسلوب السلطة والنفوذ الفعلي. وأن الأمر كله في أيدي البكوات المماليك.

ومما يجب الالتفات إليه أنه رغمًا من سيطرتهم واستشارهم بشئون البلاد وإبعادهم المصريين

[يوانس البطررك المايه وثلاثه]

[١٦٧٦/١٧١٨م]

يوانس البطررك الطوخى وهو المايه وثلاثه من
العدد هذا الاب كان من ناحية اهالى طوخ
النصارى [مركز تلا] وكان قبل بطركيته اسمه
ابراهيم وهذا الاب فى حال شبويته كان صراف
يتعاطا قبض المال ذكروا عنه انه لما كان صراف
تأخر عليه جانب من المال وانه تدارك فى غلاق

عن مناصب الحكم، إلا أنهم لم يستطيعوا الانفراد بحكم مصر تماما. ويرجع السبب فى ذلك
إلى انقسامهم إلى جماعات أو فرق مملوكية متنافرة يطلق عليها « البيوت المملوكية»، وهى
نسب عادة إلى مؤسسها. ففي القرن الثامن عشر نسمع عن «القاسمية» نسبة إلى قاسم بك
«والفقارية» نسبة إلى «ذو الفقار بك» و« العلوية» نسبة على بك الكبير و« المحمدية» نسبة إلى
محمد بك أبو الذهب و«المرادية» نسبة إلى مراد بك و« الابراهيمية» نسبة إلى ابراهيم بك
و«الاسماعيلية» نسبة إلى اسماعيل بك. وكلها فرق أو بيوت متنافرة متصادمة فيما بينها حول
مناصب الصنجقيات وامارة الحج، وخصوصا منصب شيخ البلد، رمز الزعامة والسلطة
المطلقة، فكثرت بينها الحروب الأهلية والفتن الداخلية حتى أصبحت هذه الحروب والفتن
السمة الرئيسية للحياة السياسية اليومية لمصر.

ولقد وصف الرحاله الأجانب الذين زاروا مصر خلال القرن الثامن عشر ما سببته هذه
الحروب والفتن من فوضى عمت أرجاء البلاد بصفة عامة والقاهرة بصفة خاصة، وذكروا أن
خلافات المماليك وحروبهم الداخلية المستمرة كانت السبيل الذى حفظ للسلطان العثمانى
ظلا من السلطة والسيادة، إذ كان روساء البيوت المملوكية وزعمائهم يفضلون وجود الباشا
العثمانى الضعيف فى القاهرة على مجئ آخر قد يكون له من القوة ما يكفى للقضاء على

المبلغ وقدم خيرة الله تعالى ومضى الى جبل
القديس العظيم انطونيوس طالب خلاص نفسه
وبالاكثر كارهاً لهذه الصنعة لما فيها من وجوه الحل
واخراب لان صاحب هذه الصفة يظلم نفسه لغيره
وياخذ شئ ما هو له يحطه فى شئ ما هو عليه
وانه اقام مدة بالدير واستحق لبس الشكل الملايكي
ولما رأوا الاباء الشيوخ القديسين الرهبان بالدير
صلاحه او سموه قساً ولم يزل بالدير على هذا
النظام النفيس الى ان تبيح الاب البطريرك انبا

نفوذهم وسلطتهم، ومع ذلك، فكثيراً ما كان بكوات المماليك يقدمون على حبس الباشا
العثماني فى القلعة، ويطلبون من السلطان عزله، فيعزله ويولى مكانه آخر.

ويحق لنا أن نتساءل: ماذا كان موقف الدولة العثمانية من هذه الفوضى المملوكية ومن
استنثار المماليك بشئون البلاد؟ الواقع أن الدولة العثمانية إبان القرنين السابع عشر والثامن
عشر قد انشغلت بحروبها ضد النمسا والروسيا، مما أنهك قواها وأعاقها عن الالتفات نحو
مصر وغيرها من ولايات الدولة. وليس معنى هذا أن الدولة العثمانية رضيت بالأمر الواقع
ورضخت لقوة شيخ البلد الذى طغى نفوذه على نفوذ الباشا فى القرن الثامن عشر
خصوصاً، بل على العكس من ذلك، فإنه الدولة العثمانية فى الأوقات التى لاتكون فيها
مشغولة بحروبها فى أوروبا، كانت تحاول استرجاع سيطرتها الضائعة فى مصر. وفى سبيل
ذلك، كانت تلجأ إلى وسائل خاصة:

أولاً: إغلاق أسواق الرقيق فى البلقان ومناطق سواحل البحر الأسود أمام البكوات
المماليك؛ وكانت هذه الوسيلة تضايق البكوات كثيراً، لأنهم كانوا يجددون دماءهم باستمرار
عن طريق شراء الرقيق الأبيض من هذه الأسواق، ثم يقومون بتربيتهم وتدريبهم على أعمال
الفروسية والقتال.

ثانياً: إرسال حملات تأديبية لردع البكوات المماليك المتمردين على سلطان الدولة. وكان
المماليك بدورهم يضطرون أمام هذه الحملات إلى الفرار إلى الصعيد حتى إذا اضطرت الدولة

متاوس الذى كان قبله فطلعوا جماعة اراخنة من مصر الى الدير يطلبوا من يختاره الله يقدموه عليهم بطركاً فوق اختيار الجميع على هذا الاب بارادة الله ومعرفة الشيوخ الرهبان فاخذوه من الدير وحضروا لمصر وأوسموه بطركاً فى سنة الف وثلثمائة اثنين وتسعين للشهدا [١٦٧٦م] ولما استمر فى البطركية وقدس فى كنايس مصر على جارى العادة قدم خيرة الله تعالى وتوجه الى الصعيد بقصد زيارات المحلات المقدسة ولما حضر

إلى استدعاء حملاتها من مصر بسبب حاجتها إليها فى ميادين القتال الأوروبية، رجع الممالك بدورهم إلى القاهرة واستعادوا نفوذهم وسلطانهم.

وغنى عن البيان أن بكوات الممالك ما كانت تعينهم شئون مصر إلا بقدر ما يتزونه من أموال أهلها بشتى الأساليب والطرق، ولم يهتموا إلا ببناء قصورهم وشراء ممالكهم، فاختلف الأمور، وارتبك اقتصاد البلاد، وانتشرت بها الجماعات والأوبئة والأمراض. ومن ثم، فإن السؤال الذى يطرح نفسه: ماذا كان موقف الشعب المصرى من الحكم العثمانى المملوكى بصفة عامة ومن جور الممالك وظلمهم بصفة خاصة؟

والحقيقة أن الفكرة السائدة التى كانت تسيطر على جماهير المصريين إبان العهد العثمانى المملوكى، هى الفكرة الدينية. إذ كان المجتمع المصرى فى هذا العهد لا يزال من مجتمعات العصور الوسطى التى يستحوذ الدين فيها على مكانة قوية، بل كان بمثابة المركز الذى تدور عليه حياة تلك المجتمعات. ولذا كان المصريون ينظرون إلى السلطان العثمانى على أنه «خليفة المسلمين وحامى حمى الإسلام»، كما كانوا ينظرون إلى الدولة العثمانية ذاتها على أنها حامية الإسلام من الفرنج (الكفرة) فى الغرب ومن الفرس (الشيعة) فى الشرق.

وفى جملة واحدة، لم يكن هناك تدمير من التبعية للخلافة العثمانية المسلمة، إلا بقدر ما تسى هذه الخلافة تدبير أمور حياة الناس، كالعدل والاعتدال فى جمع الضرائب وإقرار الأمن

من الصعيد طاف ايضاً الاقاليم البحرية ورجع
لمصر بالسلامة وكان في أيامه معلمين أراخنة
مسيحيين كاملين في فعل الخير والمعروف. وكان
قبل بطركيته هذا الاب كانوا نظار الكنايس بمصر
اناس صنايعيه. ولما تولا هذا الاب الرئاسة انتقلت
جميع نظارة الكنايس الى المعلمين الأراخنة وجددوا
ما يحتاج إلى الترميم والعمارة في جميع الكنايس
وتغايروا جميعاً في جميع الاعمال الصالحة ورحمة
المساكين وكساوى الفقرا في كل عيد. وكانت

وهكذا. وبعبارة أخرى، لم يكن هناك رفض مسبق للحكم الأجنبي. طالما أنه إسلامي، وطالما أنه
يتبع القيم الإسلامية التي عرفها المجتمع المصرى آنذاك.

ومع ذلك، فقد كان عامة الشعب المصرى فى هذا العهد لا يترددون فى القيام بالثورات
وبذل أقصى ما يستطيعون بذله من ضروب المقاومة متى اشتدت عليهم قسوة معاملة
السلطات الحاكمة فى ذلك الوقت. ومن ذلك مارواه الرحالة سو نينى^(١) فى كتابه «رحلة فى
مصر العليا والسفلى» عن ثلاث ثورات قابلته أثناء مروره فى الصعيد. وكانت احدهما فى
طهطا والثانية فى منفلوط والثالثة فى أبى تيج. وفى كل من هذه الثورات اعتصم الفلاحون
ورفضوا دفع الضرائب وقاوموا السلطات الحاكمة بالقوة.

حركة على بك الكبير؛

وفى خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر، برزت على مسرح الأحداث فى مصر
شخصية قوية من بكوات المماليك، هى شخصية على بك الكبير، الذى استطاع أن يقيم
حكومة قوية فى مصر خلا السنوات التى خلصت له فيها السلطة.

(١) من بحاث العلوم الطبيعية، ويمتاز كتابه بأنه شمل الدلتا والصعيد كما يمتاز بدراسة تفصيلية لنباتات
وحوانات مصر، انظر

Sonnini, C' Voyage dans la Haute et Basse de Egypte. Paris 1796 .

ايامهم معتدلة رخا وسخا وريح. وكان هذا الاب
 اعمر قلاية بطركية بحارة الروم واوقفها الى
 [كنيسة] القيامة المعظمة ولم يزالوا على [حالهم]
 إلى سنة الف ومائة وستة اخراجية الموافقة الى
 سنة الف وأربعمائه وتسعة للشهدا [١٦٩٣م]
 شرقت بلاد مصر كامل قبلى وبحرى ولم يبلغ
 النيل سوى ستة عشر ذراع وكان متولى مصر
 يومئذ يسماعيل على باشا قائمقام وكان بمصر
 ايضاً يومئذ واحد يدعى اسمه كوجك محمد باس



نقود السلطان مصطفى ابن أحمد وعلى بك
 الكبير. ضربت في مصر عام ١١٨٣ هـ.
 = ١٧٦٩ م. = ١٤٨٥ ق

ولقد انقسمت اراء الكتاب والمؤرخين واختلفت في تقدير آثار حكومة على بك الكبير على
 مصر وعلى أهلها بوجه عام. ويبدو أن السبب في ذلك أن مصر خرجت في عهده ولفترة
 قصيرة، من الدائرة الضيقة التي فرضتها المنازعات أو الفوضى الداخلية حولها، فتطلعت إلى
 ما وراء حدودها ومدت سلطانها إلى البلدان المجاورة، وكانت لها صلات سياسية مع إحدى
 الدول الكبيرة وقتئذ وهي روسيا القيصرية، الأمر الذي دعا جماعة من المؤرخين إلى تحديد
 غرض على بك من نضاله المستمر الطويل بالانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال بمصر،
 تحقيقاً لرغبة «وطنية» و«ارضاء» «لشعور قومي».

(*) انظر الجبرتي: عجائب الآثار ج ١ ص ١٣٦ وما بعدها. تحقيق عبد العزيز جمال الدين.

[باش] (*) اوضه باشا مستحفظان والمذكور كان محرر [حدد سعرا] على القمح انه لا يزيد الأردب المصرى عن ستين نصف فضة فلم يمكث الا قليل ويأمر الله قتل كوجك محمد المذكور. وفي ثاني يوم موته وصل القمح مائة وعشرين نصف فضه الاردب المصرى ولم يزل يتدرج الى ان وصل ثلثماية وستين نصف فضه (*) . واما بلاد الصعيد خليت من الفقراء وبلاد الريف ايضا وحضروا جميعاً لمصر الخروسة. ووصل القمح الى ثمانين

* حول ارتفاع الاسعار يذكر الجبرتي في ج ١ ص ١٣٨ أنها بلغت الاتي:
- اردب القمح ٦٠٠ نصف فضة.
الشعير ٣٠٠ نصف فضة. الفول

واستند أصحاب هذا الرأى فى قولهم على تمجيد المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي لهؤلاء «الامراء المصرية» عموماً وثنائه على حكومة على بك خصوصاً، وما ذكره الرحالة الفرنسى سافارى^(١) فى أحد خطاباته عن عدالة على بك الصارمة، فقال إنه أنشأ نوعاً من الحكومة العادلة سعد بها المصريون، حتى أن عهد على بك ليعتبر بحق «العصر الذهبى» فى تاريخ هذه البلاد التى عرف أهلها البؤس أجيالاً طويلة.

غير أن هناك جماعة أخرى من المؤرخين انصرفوا إلى غير هذا الرأى، لأنهم لا يرون شيئاً من الوطنية والقومية فى نشاط على بك، لأن مصر فى القرن الثامن عشر ما كانت تعرف شيئاً عن الوطنية والقومية، ولم يسبب نوع الحكم الذى أنشأه على بك انتشار الرخاء فى مصر حتى «يسعد» المصريون فى هذا العصر الذهبى الموهوم. بل إن الرحالة الإسكتلندى جيمس بروس^(٢) كان من أشد الناقمين على تلك الحكومة التى أقامها على بك، وعلى البكوات

(١) يمتاز سافارى بوصفه للأثار، كما تمتاز كتاباته عن مصر بصفة عامة بالطابع الرومانسى، ومع هذا يجب أن يقرأ سافارى بحذر شديد، لأنه أخذ كثيراً عن غيره من الرحالين، ولأنه ادعى أنه زار الصعيد على الرغم من أن رحلته لم تعد جنوب أهرام الجيزة، وهذا ما جعله موضع نقد عنيف من معاصريه. انظر

Savary, C' Lettres sur L'Egypte.. Paris 1785.

(٢) زار مصر فى عامى ١٧٦٨ و ١٧٧٣. انظر كتابه

Bruce, J' Travels to discover the Source of the Nile..., vols 1, 4. Edinburgh 1804 .

٤٥٠. الازر ٨٠٠ وانعدم العدى
من السوق. وجاء بعد ذلك
طاعون سنة ١٦٩٥م = ١٤١١ق.
١١٠٧هـ. واكملت الناس
الجيف والكلاب.

نصف فضه الويه واجرة طحينها خمسة عشر
نصف فضة تكون الجملة الدينار لان كان قيمة
الدينار المصرى يومئذ خمسة وتسعين نصف فضه
وما كان الدينار ابو طره ظهر ولا الزنجير ولا
الفندقلى الا الذهب المحمدى. وحصل غلا شديد
الى ان اكلوا الفقرا الميتة من الحمير والخليل
والقطط وغير ذلك. ونعوذ بالله من تلك الايام
وكانوا الناس مطروحين فى الشوارع والازقة
والكيهان من الجوع والوباء لان الله تعالى ضرب

الممالك بصفة عامة. وكتب يقول إنه لا يمكن أن يوجد على ظهر الأرض حكومة أشد قسوة
وظلما وعدواناً وطغياناً من حكومة أولئك الأشرار الذين تتألف منهم حكومة القاهرة.
ومع ذلك، فقد يكون سافارى مغالياً فى إعجابه وبروس متطرفاً فى كراهيته، ولكنه يبدو
على كل حال أن على بك استطاع أن يقيم نوعاً من العدالة التى فهمها أهل البلاد وقتئذ،
وكانت ترضى بها معاييرهم التى درجوا على أن يقيسوا بها نجاح الحكومة وعدالتها.
ومن ناحية أخرى، فقد ذهبت جماعة من المؤرخين إلى أن غرض على بك من حركته هو
الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية استقلالاً تاماً وتأسيس دولة مملوكية جديدة فى الديار
المصرية يستأثر فيها الممالك بالسلطة المطلقة كما كان حالهم فى العهود السابقة للغزو
العثمانى. غير أن الواقع يخالف ذلك تماماً، فلم يتطلع على بك إلى الانفصال التام عن
الدولة العثمانية، بل أن مصر فى السنوات التى خلصت له فيها السلطة، لم تستقل استقلالاً
تاماً من الدولة العثمانية، بل ظلت تابعة لها. والأدلة على ذلك مايلى:

أولاً — إن على بك لم يلقب نفسه أبداً بلقب « سلطان مصر وحاقان البحرين ». ولم يشر
المؤرخون والرحالون المعاصرون أى إشارة إلى استعمال على بك لهذا اللقب، بل تحدثوا عنه
دائماً باسم على بك أو الجن على أو على بك الكبير أو الأمير على المصرى. كما أن جميع

المصريين بالغلا والبوا وكان الانسان يجوز عليهم
في العشي يجد الفقرا مسطحين جانب الحيطان
ويصبح يجوز عليهم يجدهم اموات. وكان تولى
بمصر يومئذ واحد يقال له اسماعيل باشا لما
رأى كثرة موت الفقراء من الجوع واكل الميتة
وكان يفرق على الامراء الصناجق والأغوات كل
منهم على مقدرته من الفقرا صاروا يطعموهم إلى
أن أفرج الله على خليقته وجاء النيل عال في سنة
الف ومائة وسبعة الخراجية وزرعوا الناس واطمأنت

الوثائق الرسمية كالفرمانات وتقاسيط الإلتزام والأختام كانت تشير دائما إلى علي بك
«بقائمقام مصر» أو «قائمقام محروسة مصر».

ثانيا - أورد عبد الرحمن الجبرتي حادثة تنفى زوال سيادة الدولة العثمانية على مصر في
عهد علي بك وتثبت أن الأخير كان متمسكا ببقاء بعض مظاهر هذه السيادة فقد «اتفق أن
علي بك صلى الجمعة في أوائل شهر رمضان سنة ١١٨٣هـ (١٧٦٩) بجامع الداوادية.
فخطب الشيخ عبد ربه، ودعا للسلطان، ثم دعا لعلي بك، فلما انفضت الصلاة وقام علي
بك يريد الإنصراف أحضر الخطيب، وكان رجلا من أهل العلم يغلب عليه البلبه والصلاح
وقال له: من أمرك بالدعاء باسمي على المنبر، أقيل لك أنى سلطان؟ فقال نعم، أنت سلطان،
وأنا أدعو لك. فأظهر الغيظ وأمر بضربه، فبطحوه وضربوه بالعصى. فقام بعد ذلك متألما من
الضرب وركب حماراً وذهب إلى داره وهو يقول في طريقة: بدأ الإسلام غربا وسيعود كما
بدأ».

ثالثا - كانت العملة الفضية التي أمر علي بك بسكها عام ١٧٦٩، وكذلك العملة الذهبية
التي أصدرها عام ١٧٧١، منقوشا على أحد وجهيها إسم السلطان العثماني مصطفى الثالث
(١٧٥٧ - ١٧٧٣)، وعلى الوجه الآخر عبارة «ضرب في مصر». وعلى ذلك، فمع أن علي
بك سمح لنفسه بإصدار عملة جديدة تحمل طابعا مميّزا عن العملة المتداولة في مصر قبل
ذلك، إلا أنه حرص على أن يظل إسم السلطان العثماني منقوشا على أحد وجهيها.

اخليقة. وفي مدة هذه السنتين الغلا ما كان هذا
الاب يتخلا عن الرحمة وايضا المعلمين الاراخنة
بمصر كانوا يتغايروا فى الصالحات والرحمة
وباخصوص واحد أرخن يسما المعلم داوود
الطوخى وولد أخيه المعلم جرجس وكانوا سكان
بدرج الجنينه بحارة الأرمن شمال شرق الموسيقى
قرب شارع بين الصورين. وان المعلم جرجس كان
له ولد وحيد اسمه منصور تنيح فى تلك الأيام
فلما حصل له هذا الأمر أخذ له بيت بحارة الروم

وأيا ما كان الأمر، فقد استطاع على بك الوصول إلى مشيخة البلد فى عام ١٧٦٣، ولم
يكذ يستمتع بهذا المنصب قليلا حتى اضطره أعداؤه ومنافسوه إلى الفرار مرتين من مصر
خلال أربع سنوات، فأقام فى الحجاز تارة، وفى فلسطين فى ضيافة الشيخ ظاهر العمر تارة
أخرى، حتى أتحت له فرصة العودة إلى القاهرة فى عام ١٧٦٦، فانتقم من أعدائه، وأنزل
العقاب الصارم بمحركى الفتن والاضطراب، واستخدم فى ذلك أحد مماليكه الذى اشتهر فيما
بعد باسم أحمد (الجزار) بسبب ما أظهره من قسوة وبطش عند إخماد ثورة عربان الدلتا
(الحباية بشرق الدلتا ووسطها والهنادى بإقليم البحيرة) وهو أحمد باشا الجزار الذى دانت له
فيما بعد باشوية عكا.

وكان سويلم بن حبيب زعيم الحباية والهنادى بالوجه البحرى قد طفى وتجر ونشر نفوذه
بمعظم بلاد الشرقية والقليوبية، وتحكم فى الطريق بين القاهرة والموانى الشمالية، ومارس
القرصنة النيلية على نطاق واسع. ولما كان عربان البحيرة قد انضموا إلى أعداء على بك. فقد
أرسل الأخير حملتين للقضاء عليهم. ونجحت هاتان الحملتان فى القضاء على سويلم وقطعوا
رأسه ورفعوا على رمح ثم علقوها على باب زويلة بالقاهرة.

وبعد أن خلى الوجه البحرى لعلى بك، لم يلبث أن تطلع لاستخلاص الوجه القبلى،
الذى كان يمد القاهرة بالمؤن والغلال من يد همام بن يوسف شيخ عربان الهوارة، الذى عرف

بجوار الكنيسة وأعمره وأخذ نظارت الكنيسة أيضا
وبقى فى أيام الآحاد والأعياد والمواسم وغيره يحضر
معه إلى بيته الأب البطريرك والكهنة والفقرا
وغيرهم ويفطروا ويشربوا القهوة، وفى أيام الأعياد
والمواسم لا بد عن الطعام المفتخر للجميع. وعلى
الجملة انه لم كان فى زمانه من يشاكله على فعل
الرحمة واخير. وهو الذى أعمر الكنيسة الفوقانية
بحارة الروم على اسم الشهيد العظيم مارى
جرجس وهو ايضا الذى اهتم بعمل الميرون

عنه أنه كان يحمى الممالك الفارين للصعيد فى اعقاب صراعاتهم المسلحة عن السلطة فى
القاهرة ويقدم لهم المال والرجال والعتاد والسلاح وكل ما يلزم لعودتهم إلى القاهرة حيث
انجد والسلطان. ولم يكن على بك فى الواقع يخشى من ازدياد نفوذ همام واتساع أملاكه، لأن
همام لم يأت أمراً يخل بالأمن، بل كان حريصا على إرسال الميرى بانتظام، كما كان يرسل
بين الحين والآخر الهدايا للباشا العثمانى وشيخ البلد بالقاهرة، وكذلك لكشاف الأقاليم
الخاضعة لسلطته، ولكن الذى ضايق على بك هو تحول الصعيد إلى وكر تنبت فيه الفتن
ومورد يمد منافسيه على مشيخة البلد بالمؤن والعتاد والسلاح.

وعلى ذلك، فقد صمم على بك على التخلص من همام حتى لا يجد من تسوله نفسه
الخروج على طاعته مجيراً يحميه إذا انفاه إلى الصعيد. وأرسل على بك إلى الصعيد حملة
بقيادة أحد مماليكه وهو محمد بك أبو الذهب لقتال همام. وفى خارج أسبوط، تقابل الفريقان
وكتب النصر لأبى الذهب، وفرت فلول المهزومين إلى فرشوط. ولكن أبا الذهب استطاع أن
يكسب إلى جانبه بالحيلة ابن عم همام المدعو أبو عبد الله، الذى مناه ووعدته بحكم الصعيد؛
وصدق أبو عبد الله هذا الوعد ورفض مواصلة القتال. ولما علم همام بخيانة أقرب الناس إليه،
مات حزناً وكمداً قرب إسناء، وتقرر بذلك النصر النهائى لأبى الذهب، وأصبح على بك سيد
الوجهين البحرى القبلى وصاحب النفوذ المطلق فى جميع أنحاء القطر المصرى.

المقدس فى سنة ألف وأربعمائة وتسعة عشر
للسهءا [١٧٠٢ / ١٧٠٣م] الموافق لسنة ألف
ومائة وستة عشر الخراجيه وأرسل أحضر جميع
الآباء الأساقفة من كراسيهم لأجل عمل الميرون
المقدس مع الأب البطريرك وبعد تمام عمل الميرون
دفع لكل اسقف بدله كهنوتية كاملة وعدة كاملة
للقربان وعادوا الى كراسيهم مسرورين فرحين.
وكان تولى على مصر فى سنة ألف ومائة واحدة
عشر خراجيه واحدا اسمه ترى [قرا] محمد

وما كاد ينتهى على بك من توطيد نفوذه فى مصر حتى قامت الحرب الروسية التركية
(٧٦٨-٧٧٤)، وهى الحرب التى اشتعلت بين تركيا وروسيا القيصرية بسبب عودة الأخيرة
إلى محاولة تحقيق سياستها التقليدية بالتوسع صوب بحر البلطيق غرباً والبحر المتوسط جنوباً.
وكان نفوذ الدولة العثمانية متدهوراً فى هذا الوقت فى ولاياتها الآسيوية. ومن أجل أرباك
العثمانيين وتشتيت قواهم الحربية، قامت روسيا بدعاية واسعة النطاق ضدهم فى ولاياتهم
الأوروبية، مستغلة فرصة مساوى الإدارة العثمانية واشتداد الروح القومية فيها. واستجابت
ولايات البلقان لهذه الدعاية. فشارت الواحدة بعد الأخرى على الحكم العثمانى. وانتهزت
روسيا هذه الفرصة فهاجمت الدولة العثمانية من جميع النواحي من الشمال والجنوب ومن
الشرق والغرب. وانتصرت الجيوش الروسية على الأتراك وطردتهم من الدانوب والقرم
والأفلاق والبغدان والصرب. وخرج الأسطول الروسى من البحر الأسود إلى البحر المتوسط
وهاجم بلاد الأناضول وسوريا وهدد مصر، واشتبك مع الأسطول العثمانى وقضى على معظم
وحداته.

وهكذا كانت الحرب الروسية التركية فرصة لظهار ضعف الدولة العثمانية الحربى، وهو
الضعف الذى عول على بك على الاستفادة منه. إذ لم يلبث أن طرد الباشا العثمانى (محمد
راقم) وامتنع عن دفع الجزية والمال الميرى، ثم طمع فى نشر سلطانه على بلاد العرب أملا فى

باشا(*) أقام متوليا على مصر خمسة سنوات وحصل منه أذيه للنصارى فى سنة ألف ومائة واثنى عشر خراجيه بسبب الكنايس ولكن من معونة الله تعالى ورحمته وصلاة هذا الاب لم يحصل ضرر بوجود المعلمين الأراخنة المباشرين بخدمة أكابر مصر وفضوا القضية من غير مشقة على النصارى جملة كافية. ولم يحصل بالمواضع المقدسة شئ ولا بطل قداس فى يوم من الأيام والله سبحانه وتعالى أبطل قوة الشيطان والمعاندين ولم

أن يتخذ من جدة مقراً لتجارة الهند، حتى تتحول تجارة الشرق إلى البحر الأحمر وبرزخ السويس، بدلا من ذهابها إلى أوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح، متأثراً فى ذلك ولاشك بأراء صديقه التاجر البندق كارلوروسيتى Carlo Rosetti (راشته).

ونجحت الحملة التى أرسلها إلى الحجاز بقيادة مملوكه محمد بك أبو الذهب، ومد على بك بذلك سلطانه إلى الحجاز؛ وشجعه انتصاره فى حملة الحجاز إلى إرسال حملة أخرى إلى بلاد الشام، إذ كان قد وعد بنجده حليفه الشيخ ظاهر العمر. وعقد على بك آمالا عظيمة على إمكان التعاون مع الروسيا خصم الاتراك العنيد لتحقيق مأربه، واتخذ من تدمير أهل الشام من عثمان بك العظم الوالى العثماني واقبال هذا الوالى على تشجيع خصوم على بك وأعدائه والترحيب بهم عند خروجهم إلى دمشق، ذريعة لغزو الديار الشامية.

ولقد تساءل المؤرخ شارل رو^(١) عما إذا كان على بك قد أراد بغزو الديار الشامية أن يصل إلى بلاد الأناضول والقسطنطينية عن طريق سوريا كما قيل عن نابليون بوناپرت ومحمد على فيما بعد، فيعتلى عرش السلطان أم أراد فقط أن يؤمن ملكه فى مصر؟ ومن المرجح أن حملة على بك على سوريا كانت مشروعا للتوسع يرمى من ورائه إلى غرضين أساسين: أو لهما

(1) Charles - Roux, F'Les Echelles de Syrie et de Palestine au XVIIIe siècle. Paris 1907 .

تزل الطمانينة موجودة إلى سنة ألف ومائة وسبعة عشر الخراجية شرقت أيضا أرض مصر وتسم الشراقي الصفرا. وأن البحر [النيل] لما توقف عن الزيادة توجه أيننا البطريرك إلى كنيسة ستنا العدره بالعدويه ومعه جماعة من الكهنة وبقي كل يوم يقدر ويصلى على قليل ماء في ماجور صغير ويرشمه بالميرون المقدس ويطرحة في البحر وان الله تعالى تحن برحمته على عباده وأوفى النيل في الثامن عشر من توت واطمأنت الخلائق وبلغ

تأمين أملاك حليفة الشيخ ظاهر، إذ أن سوريا هي باب مصر الشمالي الشرقي، وثانيهما القضاء على قوة باشا دمشق وغيره من الباشوات العثمانيين الذين قد تحرضهم الدولة على القضاء عليه في مصر. فقام بتلك الحملة الدفاعية التي اتخذت شكلا هجوميا لكي يقيم حول نفوذه بمصر سياج أمان دائم.

ولقد استطاع محمد بك أبو الذهب قائد الحملة أن يحرز انتصارات عديدة، وعاونه الشيخ ظاهر معاونة صادقة، فسقطت في يده ويد حليفه غزة ونابلس ويافا والرملة واللد وصيدا وغيرها، وسقطت دمشق ذاتها في أبريل ١٧٧١.

وفي أثناء هذه الحملة، كان على بك يعمل جاهدا لعقد المحالفات مع روسيا والبندقية. ومع أنه أخفق في هذا المسعى، إلا أنه لقي تأييدا من الكونت ألكسيس أرلوف Alexis Orlov قائد الأسطول الروسي في البحر المتوسط. وكان على بك قد كتب إلى القائد الروسي مبديا رغبته في عقد معاهدة تحالف وصدقة مع حكومته، ووعدته بكل ما يحتاج إليه جيشه وأسطوله من مؤن، وطلب منه أن يزوده بمدافع للحصار ومهندسين، وقد رد عليه أرلوف مشجعا له على حركته، ووعد بحمل مقترحاته بصدد المخالفة مع دولته، إلى كاترين قيصرية روسيا، ثم شكره على ما عرضه عليه من مساعدة ووعدته بالأ يتأخر في طلبها متى وجد نفسه في حاجة إليها.

القمح في سنتها ثمانية قروش الأردب المصرى
سعر الويه أربعين نصف فضه وكانت اخلق
مطمأنة ولم يحصل فيها شدة حكم الشراقى
الكبرى وايضا توجه أبينا البطرك إلى الاسكندرية
وزار كنيسة الأب البشير مارى مرقس الانجلى.

ولما كان فى سنة ألف ومائة وعشرين الخراجية
توجه هذا الأب إلى زيارة [كنيسة] القيامة المعظمة
مع الأرخن المعلم جرجس الطوخى المذكور وكان

على أن خيانة مملوكه محمد بك أبى الذهب سرعان ماقضت على آمال على بك الكبير.
ولم تفد معاونة الشيخ ظاهر أو الكونت الكسيس أرلوف فى التخلص من منافسه. واستطاع
أبو الذهب أن يؤلب ضده البكوات، فكان تارة يصفه بالكفر والإلحاد، وتارة أخرى يتهمه
بالعمل على أخضاع هذه البلاد للكفرة حتى «يقضى على دين الرسول الكريم ويرغم أهلها
على اعتناق المسيحية».

وبالقرب من الصالحية، دارت رحى تلك المعارك الحاسمة التى جرح على بك فى أثنائها.
ووقع فى أسر أبى الذهب . ثم مالبت أن مات بعد ذلك بأيام معدودة فى ٨ مايو ١٧٧٣ .
وأفضى موت على بك إلى إستنثار محمد بك أبو الذهب بكل نفوذ وسلطة فى مصر.
وأعتمد أبو الذهب على تأييد العثمانيين له فى الانتقام من الشيخ ظاهر صديق على بك. ونال
أبو الذهب معاضدة الباب العالى، فاشتبك مع الشيخ ظاهر فى معارك حامية انتصر فيها،
ولكنه مالبت أن توفى فجأة فى ٨ يونيو ١٧٧٥ بعد أن دانت له عكا.

انتشار الفوضى فى عهد إبراهيم ومراد،

وعلى أثر وفاة أبى الذهب، عمت الاضطرابات والمنازعات الداخلية بين أتباعه وأتباع على
بك الكبير، الذين تنازعوا فيما بينهم للحصول على المشيخة والاستبداد بحكومة البلاد. ولما

صحبتهم جملة من الكهنة والأراخنة والشعب (*) (*) موكب حج قبطى إلى القدس.
 وكان توجههم على البر ما هو فى البحر وكانت
 بهجة عظيمة لم يرى ولم يسمع بمثلها قط. ولما
 كان فى سنة ألف ومائة ثلاثة وعشرين هلاله (*) (*) انظر الجبرتى ج ١ ص ١٥٩،
 [١٧١١/١٧١٢م] كان تولا بمصر واحد يسما
 خليل باشا والمذكور ألقى فته عظيمة بين العسكر
 وكان فى ذلك الوقت واحد صنجق يسما أيوب
 بك ملتجى إلى باب الإنكجارية وواحد صنجق
 احمد)

انسحب أتباع على بك إلى أسوان، اندلعت المنافسة من جديد بين ابراهيم بك ومراد بك،
 حتى أصبحت القاهرة بين عامى ١٧٧٩ و١٧٨٩ مسرحا للمؤامرات والدسائس، وما يقترن بها
 من أنواع السلب والنهب والفوضى.

وفى مايو ١٨٨٦ أرسل الباب العالى حملة عثمانية بقيادة القبطان حسن باشا لردع
 البكوات واخضاع البلاد للسيطرة العثمانية، وتخليصها من إبراهيم بك ومراد بك، اللذين
 اقتسما السلطة فيما بينهما منذ عام ١٧٧٩، وامتعا بعد ذلك بأربع سنوات عن إرسال الجزية
 إلى القسطنطينية. وكاد النصر يتم لتركيا، عندما انهزم مراد بك، ودخل الأتراك القاهرة فى
 أوائل أغسطس ١٧٨٦، وفر المماليك إلى الصعيد. ولكن القبطان حسن باشا لم يستطع
 إخضاع الصعيد. وفضلا عن ذلك، فقد بادرت تركيا باستدعائه عندما نشبت الحرب بينها
 وبين روسيا فى سبتمبر من العام التالى. فاستعاد البكوات سلطانهم فى القاهرة، وحاول
 الباشوات العثمانيون أن يصلوا إلى اتفاق مع ابراهيم بك ومراد بك بعد ذلك بصدد إرسال
 الجزية، وصره الحرمين، ولكن دون جدوى.

ظللت الأمور تسيء من سعى إلى أسوأ، وارتبك اقتصاد البلاد، وانتشرت بها الجماعات والأوبئة
 والأمراض، وساعد على انتشار الضنك انخفاض النيل مرات عدة، وانصراف الفلاح عن
 العناية بأرضه وزراعته، عند ما ظلت غلات هذه الأرض نهبا للبكوات.

آخر يسما غيطاس بك ملتجئ إلى باب العزب
وكل واحد منهم له جماعات أحباب وأصحاب
فلما وقعت الفتنة بينهم واشتدت وعظمت جدا
قفلت الاسواق وبطل البيع والشرى وأقامت
القاهرة سبعة أيام والاسواق مقفولة والمدافع
تضرب من باب الانكجارية على باب العزب ومن
باب العزب على الانكجارية وانحرفت بيوت ناس
كثير. وعلى الجملة انها كانت شدة شديدة وضيقة

وفي الحقيقة لم تفد مصر بتاتا من سيطرة عصبة الممالك، الذين كان همهم الأول
استنزاف مواردها وجمع الأموال والتمتع بخيراتها مثلما كان يفعل السلطان العثماني. ووقع
عبء الإرهاق بأكمله على طبقة الفلاحين الذين تحملوا شظف العيش والبؤس. وكان أصحاب
المتاجر من الأجانب: الإنجليز والفرنسيين والبنادقة الذين أقاموا في الإسكندرية والقاهرة
للتجارة، يعانون الشئ الكثير من تعسف الممالك الذين أساءوا معاملتهم وأرهبوهم بالضرائب
. فأقفلت البيوت التجارية، ولم يبق للفرنسيين في عام ١٧٨٥ سوى ثلاثة بيوت تجارية فقط في
القاهرة، بعد أن كان لهم قبل ذلك خمسة عشر بيتاً تجارياً في عام ١٧٧٠.

ووجد شارل مجالون Magallon الذي عينته حكومة المؤتمر الوطني الفرنسية قنصلاً عاماً
لها في مصر منذ أوائل عام ١٧٩٣، وجد صعوبة كبيرة في الإقامة بالبلاد من غير أن يدفع
للبكوات الممالك إتاوة سنوية. وفي أبريل ١٧٩٤ أرغم إبراهيم بك التجار الأجانب على دفع
أربعة عشر ألف ريال أسباني، واستولى مراد بك على قدر كبير من البضائع، وتعرضت مخازن
التجار من ذلك الحين للنهب والسلب. حتى اضطر التجار الفرنسيون في يولية من العام نفسه
إلى إغلاق بيوتهم التجارية في القاهرة، والانسحاب إلى الإسكندرية، وأسطاع خمسة منهم
حزم أمتعتهم والخروج إلى رشيد. ولكن مراد بك مالبث أن قبض عليهم وأرغمهم على العودة

عظيمة على كامل الناس خصوصا الفقرا وكانوا يشربون مياه الأبار من انقطاع الطرق وعدم السقاين لانهم ما كانوا يقدروا يتوجهوا يملوا من بولاق من كثرة العربان والعدى [الاعداء]. وبعد السبعين يوم أراد الله تعالى وأفرج على العباد بهروب أيوب بك وبعض جماعة صحبته إلى الديار الرومية وتوفى بالقسطنطينية وعزل خليل باشا واطمأنت الرعية وحصل الرضا والبيع والشرأ

إلى القاهرة، فظل التجار بالقاهرة تحت رقابة مراد إبراهيم الصارمة مدة ثلاثة أشهر حتى أذن لهم البكوات بالذهاب إلى الإسكندرية، فبلغوها في أبريل ١٧٩٥، وكان على رأس المنسحين شارل مجالون نفسه.

وعلى الرغم من الأموال الطائلة التي ابتزها بكوات الممالك بشتى الأساليب والطرق من الأهالي والأجانب على السواء، إلا أنهم لم يعنوا بتدبير أمور البلاد التي سيطروا على حكومتها، فأهملوا شئون الرى، مما أدى إلى طغيان رمال الصحراء على الترع والقنوات واتلاف قسم كبير من الأرض الصالحة للزراعة. وفضلا عن ذلك، فقد أهملوا تحصين البلاد التي تسلموا زمامها، واضمحلت فى عهدهم الإسكندرية، فأصبحت لاقيمة لها. هذا بينما كانت بحرية البلاد - كما قرر فولنى - «عبارة عن ثمانية وعشرين مركب فى السويس مسلحة بأسلحة ضعيفة المفعول، ولا يعرف ملاحوها كيف يستخدمون تلك الأسلحة». وهكذا كانت مصر ضعيفة عسكرياً لاقدرة على المقاومة ومدافعة الغزو الأجنبى. وظهر هذا الضعف واضحا عندما حضرت إلى البلاد الحملة الفرنسية فى عام ١٧٩٨

•••

والأخذ والعطاء ولم يحصل أذية لأحدًا من
النصارى بصلاة هذا الاب لان الرضا والمواهب
الذى منحهم الله لهذا الأب لم حصل لغيره من
الاباء البطاركة من مدة أنبا متى السابع والثمانون
إلى هذا الاب لأنه كان من الله فى جميع
أعماله وفعله وكرز كنائس عدة بمصر والريف
بعد ترميمها وأيضا كرز مطارنه واساقفه وقسوس
وشمامسه وأقام مدته كلها فى خير

يونابرت فى مصر

استعدادات الحملة،

ناقشت حكومة الإدارة الفرنسية فى أوائل مارس ١٧٩٨ مشروع غزو مصر إلى جانب
مشروعات أخرى، وانتهت فى يوم ٥ مارس إلى تقرير إرسال الحملة إلى مصر. ومن الثابت أن
يونابرت قدم فى هذا اليوم نفسه إلى حكومة الإدارة مذكرة تحدث فيها بإسهاب عن وسائل
تنفيذ مشروع «الإستيلاء على مالطة وعلى مصر» وفى ١٢ أبريل ١٧٩٨ أصدرت حكومة
الإدارة قرار بوضع «جيش الشرق» تحت قيادة يونابرت، وأشار فى هذا القرار إلى الخطوط
الأساسية لسياسة «جيش الشرق» فى مصر وهى:

أولاً- طرد الأنجليز من كافة ممتلكاتهم فى الشرق، أو فى الجهات التى يستطيع الوصول
إليها، وعلى وجه الخصوص القضاء على مراكز الإنجليز التجارية فى البحر الأحمر.

ثانياً- شق قناة فى برزخ السويس وبسط سلطان حكومة الجمهورية على البحر الأحمر.

ثالثاً- العمل على تحسين أحوال المصريين والاحتفاظ بالعلاقات الودية مع الباب

العالى.

ومنذ ٥ مارس ١٧٩٨ كانت الاستعداد قد بدأت لتجهيز الحملة المزمع إرسالها إلى مصر، بدأ

وعافية وطمانيه واعمر دير القديس العظيم انبا
بولا بعدما دثر من مدة وتوجه له وزاره
وكرز الكنيسة واقام فيه رهبان وافرق وقفه من
وقف القديس انطونيوس وايضا زار دير القديس
انطونيوس مرتين دفعة وحده ودفعة مع المعلم
جرجس الطوخي المذكور. ولما كان في سنة الف
ومائة سبعة وعشرين خراجية حصل ايضاً فتنه
بمصر وكان يومئذ عابدى باشا متولى (*) بمصر

(*) انظر الجبرتي ج ١ ص ٢٣٦

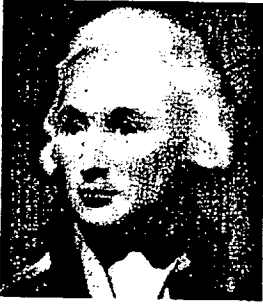
الجيش يتجمع فى الشواطئ الجنوبية تحت اسم «الجناح الأيسر لجيش إنجلترا» تضليلاً للعدو
وفى جو من الكتمان والسرية، تمت عملية إنزال الجند والمهمات إلى سفن الأسطول. وظل
الجند والقواد - الذين طلبوا الانضواء تحت لواء بونابرت فى هذه المغامرة الجديدة - يجهلون
المكان الذى تقصده الحملة، حتى أن الجنرال كليبر Kleber كان يعتقد أن الغرض من هذه
الحملة لم يكن سوى النزول فى إنجلترا لغزوها.

والواقع أن بونابرت لم يستعد لفتح مصر عسكرياً فحسب، بل استعد كذلك لفتحها فتحاً
علمياً، يتناسب مع ما وصل إليه العلم الفرنسى فى أواخر القرن الثامن عشر، فقرر أن
يصطحب معه عدداً من المستشرقين والعلماء والجغرافيين والفنانين والرسميين، وأمر بصنع كل
ما يحتاج إليه الرياضيون وعلماء الطبيعيات والكيمياء من أجهزة وأدوات. زد على ذلك أن
بونابرت أدرك أن الدعاية هى السلاح الماضى الذى قد يكسب به قلوب المصريين.

فكان عليه أن يعد العدة لحملة من الدعاية يوطد أركانها بمطبعة يحملها معه. لتساعده
فيما يرمى إليه. ولهذا طلب جمع كل ما يمكن العثور عليه من حروف الطباعة
العربية^(١) واليونانية والفرنسية فى باريس.

(١) عرف الفرنسيون المطبعة العربية فى أوائل القرن السابع عشر.

وقتل الامير غيطاس بيك واراد يقتل الامير محمد بيك تابعه فتوجه هاربا إلى الديار الرومية وقتل جماعة كثيرة بمصر ولكن لم تبطل حكم الفتنة الأولى وزال الشر واطمأنت الرعية ولم يزل هذا الاب في هدو وطمانية وخير وسلامه باقى أيام حياته. وكان فى سنة الف واربعماية أربعة وثلاثين للشهداء تشويطة [طاعون] بمصر. وتبيح هذا الأب فى اليوم العاشر من بؤونة سنة تاريخه



نلسون



محمد كريم



بونابرت

الوصول إلى مصر واحتلال القاهرة:

وفى ١٩ مايو ١٧٩٨ خرجت الحملة من ميناء طولون ، وانضمت إليها فى الأيام التالية سائر السفن من جنوه وأجاكسيو. وفى ٩ يونيه وصلت الحملة إلى شواطئ مالطة، واستولت عليها فى ١٢ يونيه بعد أن سلم فرسان القديس يوحنا وتنازلوا لفرنسا عن سيادتهم على الجزيرة. وفى ١٩ يونيه تركت الحملة مالطة فى طريقها إلى مصر. ولما كان تفوق الأسطول البريطانى أمراً مسلماً به، فقد طلب بونابرت من الأميرال برويس Brueys - الذى كانت له قيادة الحملة البحرية - أن يعمل على تجنب الاحتكاك بالأسطول البريطانى ، باتخاذ طريق غير مباشر من مالطة إلى مصر.

الموافق في ستة عشر شهر رجب سنة الف ومائة
وثلاثين هلاله (*) واقام اثنين واربعين سنة بطركا
على الكرسي، الرب يحمنا بصلاته، وتنيح المعلم
جرجس بعده بعشرة أيام وكان يوم انتقال هذا
الأب يوم عظيم وجنزوه بكرامة عظيمة ودفن
بكنيسة أبو مرقوره بمصر. بركة صلاة الجميع
تكون معنا أمين.

فسارت الحملة إلى جزيرة كريت، ثم اتجهت جنوباً بشرق، فوصلت الإسكندرية في
٢٧ يونيه . وأرسل بونابرت - وهو في عرض البحر أمام الاسكندرية - يطلب القنصل الفرنسي
بمصر مجالون (ابن أخى شارل مجالون)، وعلم منه أن أسطولا إنجليزيا بقيادة نلسون
Nelson، زار الاسكندرية قبل ذلك بثلاثة أيام فقط، ثم غادرها للبحث عن الأسطول
الفرنسى فى مياه أزمير. ولذا قرر بونابرت إنزال جنوده على جناح السرعة فى أول يوليه من
جهة العجمى غرب الاسكندرية . وفى ٢ يوليه احتل الفرنسيون الاسكندرية بعد مقاومة - من
جانب أهلها وحاكمها السيد محمد كرم - دامت بضع ساعات.

وفى مساء يوليه بدأ زحف الحملة على القاهرة من طريقين ، وذلك بعد أن انقسمت
قسمين:

١ - حملة برية وهى الحملة الرئيسية تسير من الاسكندرية فدمهور فالرحمانية فشبراخيت فأم
دينار على مسافة خمسة عشر - ميلا من الجزيرة.

٢ - حملة بحرية تتألف من مراكب الأسطول الخفيفة تسير فى فرع رشيد لتقابل الحملة البرية
قرب القاهرة.

وكان طريق الحملة البرية أو الرئيسية صعباً، لقي الجند فيه ألوانا من التعب والجوع
والعطش، و أحسوا بأن الصورة التى كانت فى أذهانهم عن خصوبة أرض مصر ووفرة خيراتها

* ١ يناير ١٧١٨ = ٢٥ كيهك ١٤٣٤ = السبت ٢٨ محرم ١١٣٠ .	مصر سنة واحدة، وتولى عليها رجب باشا.	* ١ يناير ١٧١٨ = كيهك = صفر حصل بمصر حدث.
* في فبراير ١٧١٩ = امشير = ربيع ثان كانت حرب بين فرنسا وإسبانيا.	* في مايو = برمودة = جماد ثان تنازل العثمانيون عن بلغراد وبعض الصرب والأفلاق إلى أوستوريا واستولوا على المورة، من البندقية.	* في ٢ فبراير استقلت سردينيا وصارت مملكة يحكمها دوك سافوا.
* ١ توت سنة ١٤٣٦ = ١٠ سبتمبر ١٧١٦ = الأحد ٢٥ شوال سنة ١١٣١ .	* ١ توت ١٤٢٥ = ٩ سبتمبر ١٧١٨ = الجمعة ١٣ شوال سنة ١١٣٠ .	* في مارس = امشير = ربيع ثان عقدت معاهدة بين حكومة أوستوريا والسلطان أحمدخان الثالث.
* ١ يناير ١٧٢٠ = ٢٤ كيهك ١٤٣٦ = الاثني ١٩ صفر ١١٣٢ .	* ١ يناير ١٧١٩ = ٢٥ كيهك ١٤٣٥ = الأحد ٩ صفر ١١٣١ .	* ابريل = برمهات عزل على باشا الأزميزرلي، بعد أن حكم

واعتماداً مناخها، وهي الصورة التي استمدوها من كتابات الرحالة الفرنسيين وخصوصاً فولني وسافاري، قد غررت بهم، وناقت أنفسهم للعودة السريعة لفرنسا. وهكذا تكون في الحملة منذ البداية حزب المعارضة للبقاء في مصر. ووضحت روح الاستياء في خطابات كثيرين من ضباط الحملة وجنودها إلى ذويهم في فرنسا، وهي الخطابات التي وقعت في أيدي رجال البحر الإنجليزي فيما بعد.

وفي أثناء زحف الحملة إلى القاهرة، حدثت في ١٣ يولييه مناوشات بين الفرنسيين وجيش مراد وأسطوله، كان الغرض منها هي اختبار قوى كل من الفريقين. وفي هذه المناوشات التي عرفت بموقعة شبراخيت، انهزم مراد واضطر إلى التقهقر صوب القاهرة ثم تلا ذلك في ٢١ يولييه موقعة إمبابية والأهرام، التي حلت فيها الهزيمة بجيش مراد، فانسحب بقلول جيشه إلى الصعيد، في حين فر إبراهيم متجهاً إلى سوريا وقد حمل أمواله ونفائسه، وصحبه الباشا العثماني والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف وقاضى القضاة العثماني. وفي ٢٤ يولييه دخل بونايرت القاهرة، ثم أرسل الجنرال رينيه Reynier لمطاردة قوات ابراهيم في الشرقية ولكن الأخير تمكن من الفرار إلى سوريا عن طريق سيناء. وعاد بونايرت إلى القاهرة، وعلم في أثناء عودته بنياً تحطيم الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية.

٢٥ = ١٧٢٢ ١ يناير	* فيها كان الطاعون بمرسليا.	الفرنساوية وتملكت الجزيرة المسماة جزيرة فرانس.
١٣ اغميس = ١٤٣٨	* في نوفمبر = بابه = محرم	* في فبراير = امشير = ربيع
ربيع أول ١١٣٤ .	استولت السافوا (العائلة الحاكمة الآن على ايطاليا) على جزيرة	ثان ثارت العسكر وعزلت رجب باشا الوالى، بعد أن حكم مصر ستين، وتولى مصر محمد باشا.
٩ = ١٤٣٩ ١ توت	ساردينيا.	* في ابريل حصلت زلازل عظيمة فى الصين.
سبتمبر ١٧٢٢ = الأربع ٢٨ ذو القعدة سنة ١١٣٤ .	* ١ يناير ١٧٢١ = ٢٥	* فى مايو كان الصلح بين أسوج وبولونيا والدانيماركة والروسيا.
* ١ يناير ١٧٢٣ = ٢٥	كيهك ١٤٣٧ = الأربع ٢ ربيع أول سنة ١١٣٣ .	
كيهك ١٤٣٩ = الجمعة ٢٣ ربيع أول ١١٣٥ .	* ١ توت ١٤٣٨ = ٩	* ١ توت ١٤٣٧ = ٩
* ١ توت ١٤٤٠ = ١٠	سبتمبر ١٧٢١ = الثلاث ١٧ ذو القعدة سنة ١١٣٣ .	سبتمبر ١٧٢٠ = الاثنين ٦ ذو القعدة سنة ١١٣٢ .
سبتمبر ١٧٢٣ = الجمعة ٩ ذو الحجة سنة ١١٣٥ .		

موقعة ابى قير البحرية وبتانجها:

وكان «برويس» - قائد الأسطول الفرنسى الذى أقل الحملة إلى الاسكندرية - قد أبحر بأسطوله من مياه الإسكندرية إلى ابى قير فى ٧ يولييه، وذلك بعد أن أصر بونايرت على استبقاء الأسطول فى الشواطئ المصرية، وبعد أن وجد «برويس» أن من المتعذر على بوارجه دخول ميناء الإسكندرية القديم. وفى خليج أبى قير، فأجاه نلسون الذى ظل يبحث عن الأسطول الفرنسى فى البحر المتوسط، فأنزله بالفرنسيين هزيمة بالغة فى أول أغسطس ١٧٩٨. ولقد كان لمعركة ابى قير البحرية أو معركة النيل نتائج خطيرة نلخصها فيما يلى:

١- كبدت البحرية الفرنسية خسارة جسيمة، وقضت على كل أمل فى امكان إحياء هذه البحرية، التى كانت قد ضعفت ضعفاً كبيراً أثناء الحروب التى اندلعت بين إنجلترا وفرنسا فى المياه الأوروبية، وفى المياه الأمريكية، وفى مياه الهند الغربية على وجه الخصوص، فظل الإنجليز أصحاب السيطرة فى البحار.

٢- فرض الإنجليز حصاراً شديداً على الشواطئ المصرية المطلة على البحر المتوسط، حتى أصبح من المتعذر تماماً على فرنسا أن ترسل النجديات فى شكل عتاد حربى أو أية إمدادات أخرى - إلى «جيش الشرق» فى مصر.

٣- اضطرو الفرنسيون فى مصر إلى الاعتماد اعتماداً كلياً فى تدبير شئونهم وسد حاجتهم فى

٩ = ١٤٤٢ توت * ١	رمضان كان تنويج كاترينة ملكة الروسيا.	٢٤ = ١٧٢٤ ١ يناير	* كيهك ١٤٤٠ = السبت ٤ ربيع الثاني ١١٣٦.
سبتمبر ١٧٢٥ = الأحد غرة محرم سنة ١١٣٨.		* في يناير ١٧٢٤م = طوبه	
* في اكتوبر = باه = صفر تولى على مصر على باشا، ولم يحكم إلا شهرين.	٩ = ١٤٤١ توت * ١	= جماد أول قتل إسماعيل بك شيخ البلد ابن قاسم بك عيواظ	
* ١ يناير ١٧٢٦ = ٢٥	سبتمبر ١٧٢٤ = السبت ٢٠ ذو الحجة سنة ١١٣٦.	شيخ البلد السابق، قتله شخص	
كيهك ١٤٤٢ = الثلاث ٢٦	* فيها كانت ولادة السلطان الغازي عبدالحميد خان ابن السلطان أحمد الثالث.	يقال له ذو الفقار بايعاز من الباشا الوالى ودسيصة من جركس بك الذى تولى المشيخة بعده، أما أمواله وتركته ونساء المتوفى فأعطيت إلى قاتله مكافأة لأتباعه.	
ربيع الثاني ١١٣٨.	* ١ يناير ١٧٢٥ = ٢٥	* في مايو = بشنس =	
* في يناير ١٧٢٦م =	كيهك ١٤٤١ = الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنة ١١٣٧.		
كيهك = جماد أول حصلت فتنة ف عزلت العسكر على باشا، وأعادوا محمد باشا الباشمى قبل أن يسافر من مصر، وسافر على باشا.	* فيها كان إنشاء رصد خانة سنطر سبورج.		

هذه البلاد من موارد القطر الداخلية وحدها، وكان لذلك أكبر الأثر في تقرير بونابرت اتباع السياسة الإسلامية التي تهدف إلى استمالة المصريين إلى تأييد الحكم الفرنسى، واقناعهم بأن الفرنسيين ما حضروا إلى بلادهم إلا لتوفير أسباب الحياة السعيدة لهم.

سياسة بونابرت الإسلامية الوطنية:

- كان لبونابرت عدة مبادئ وضعها نصب عينيه منذ دخوله الأراضى المصرية. وفي مقدمة هذه المبادئ ما اصطلىح بتسميته بالسياسة الإسلامية، واستندت هذه السياسة إلى دعائم ثلاث:
- ١- التظاهر باحترام الدين الإسلامى والمحافظة على تقاليد أهل البلاد وعاداتهم الدينية.
 - ٢- محاولة انتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية.
 - ٣- إنشاء حكومة وطنية من «عقلا» وأفاضل المصريين.

وفيما يتعلق بالدعامة الأولى من هذه السياسة كان لبونابرت قبل حضوره إلى مصر قد اهتم بدراسة القرآن الكريم، وسيرة النبي محمد وتاريخ العرب. وبمجرد وصول الأسطول الفرنسى للشواطئ المصرية، أصدر بونابرت - وهو لا يزال على ظهر «أوريان» بارجه القيادة - منشوراً إلى جنوده فى ٢٢ يونيه ١٧٩٨ يطالبهم فيه باحترام شعائر الدين الإسلامى واحترام رجال الدين وأماكن العبادة، ثم أخذ يشرح لهم ظروف المجتمع المصرى الإسلامى واختلافها عن المجتمع الغربى، ولاسيما فيما يتعلق بمركز أو موضع المرأة وشرب الخمر، ثم حذرهم من السلب

- ٩ = ١٤٤٥ توت * ١
 سبتمبر سنة ١٧٢٨ = اغميس ٤
 صفر سنة ١١٤١ .
 ٢٥ = ١٧٢٩ ١ *
 ٣٠ = المبت ١٤٤٥ =
 جماد أول ١١٤١ .
 * في يناير ١٧٢٩ م. أعظم
 درجة للبرودة في باريس بلغت
 ١٢,٢ مئيتية تحت الصفر.
 * في يناير = طوبه = عزل
 العسكر محمد باشا الباشيمي،
 بعد أن حكم مصر تسع سنين،
 وتولاها بعده باكير باشا.
 * في مارس = برمهان =
- * في سبتمبر دوكي
 الفرنسي كان أول من افكر
 في اختراع رفاص للوابورات
 البحرية.
 * في أكتوبر كان إنشاء رصد
 خانة أوترخت.
 * ١ يناير ١٧٢٨ = ٢٤
 كيهك ١٤٤٤ = اغميس ١٨
 جماد أول سنة ١١٤٠ .
 * في فبراير كان اكتشاف
 بغاز بهرنج.
 * في ابريل أطلقت
 الفرنسيات القنابل على تونس.
- * ١ توت سنة ١٤٤٣ = ٩
 سبتمبر ١٧٢٦ = الاثين ١٢
 محرم سنة ١١٣٩ .
 * ١ يناير ١٧٢٧ = ٢٥
 كيهك سنة ١٤٤٣ = الأربع ٨
 جماد أول ١١٣٩ .
 * فيها استقلت روسيا
 كمملكة، بعد أن كانت إمارة.
 * فيها كانت وفاة نيوتن
 الشهر.
 * ١ توت ١٤٤٤ = ١٠
 سبتمبر ١٧٢٧ = الأربع ٢٣
 محرم سنة ١١٤٠ .

والنهب، وأكد لهم أن أكبر ضمان لبقاء النفوذ الفرنسي هو كسب عطف المصريين أو على الأقل عدم خسارة عطفهم أو حيادهم.

* معركة امبابه أو
 الأهرام



وكما رسم جنوده خطوط تلك السياسة التي وطم العزم على اتباعها في مصر، فقد شرع بونايرت يعد اخطة لتوضيح معالم تلك السياسة للمصريين أنفسهم، على أمل استمالتهم إلى جانب حكومته. فأعد منشوراً عى ظهر البارجة «أوريان» وأذاعه عند دخوله الإسكندرية في ٢ يولييه ١٧٩٨. وتحدث في هذا المنشور عن سبب مجيئه إلى مصر، وهو تخليص أهلها من طغيان البكوات المماليك، الذين يتسلطون في البلاد المصرية و يعاملون «الملة الفرنسيات» بكل احتقار ويظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعدى. وحرص بونايرت على اظهار إسلام جنوده

رمضان ابتدئ بوضع النمر على منازل باريس.
 * في آخرها عزلت العسكر باكير باشا، ولم يحكم، إلا لسنة واحدة.
 * فيها حصل حادث بمصر.
 * ١ توت ١٤٤٦ = ٩ سبتمبر ١٧٢٩ = الجمعة ١٥ صفر سنة ١١٤٢.
 * في سبتمبر = توت ١٤٤٦ = ربيع أول تولى مصر عبدالله باشا الكبورلى، وحصل طاعون شديد يعرف في كتب الافرنج
 بطاعون كاروى واستمر مدة مع قحط شديد.
 * ١ يناير ١٧٣٠ = ٢٥ كيهك ١٤٤٦ = الزحد ١١ جماد الثانى ١١٤٢.
 * في يناير ١٧٣٠ = طوبه = رجب وقعت محاربات بين جركس بك وذو الفقار مات فيها جركس بك، وبعدها يومين قتل ذو الفقار فى وسط ديوانه بعيارين نارين أطلقا عليه دفعة واحدة بمكيده من البكوات الذين حصلت بينهم مقتلة عظيمة بخصوص مشيخة البلد.
 * فى مايو = بشنس = ذو القعدة كانت وفاة بطرس الثانى، وسلطنة آن على الروسيا.
 * فى يونيو ١٧٣٠ عصت أهالى جزيرة قورسقة على الجنوين.
 * ١ توت ١٤٤٧ = ٩ سبتمبر ١٧٣٠ = السبت ٢٥ صفر سنة ١١٤٣.
 * ١ يناير ١٧٣١ = ٢٥ كيهك ١٤٤١ = الاثين ٢١ جماد الثانى ١٤٣.
 * ٢١ توت ١٤٤٧ = ٢٩

فبدأ المنشور بالشهادتين وأكد اعتناقه الدين الإسلامى، ودفع عن نفسه ماقد يلصقه به أعداؤه من تهمة الجحى إلى مصر للقضاء على دين أهلها، فذكر أنه «أكثر من الممالك يعبد الله سبحانه وتعالى ويحترم نبيه والقرآن الكريم» واهتم بونايرت باقناع المصريين بأن الفرنسيين أصدقاء للسلطان العثمانى، واختتم هذا المنشور بدعوة المصريين إلى الهدوء والسكينة، كما حذرهم من الانحياز إلى جانب الممالك فى النضال المنتظر أو مقاومة الفرنسيين.

ومنذ أن دان له الحكم فى القاهرة حرص بونايرت على توصية قواده وضباطه فى القاهرة والأقاليم، أن يظهروا على الدوام احترامهم العظيم لعقيدة أهل البلاد وشعائهم الدينية وتقاليدهم. وفى مناسبات عدة، رأى بونايرت أن يظهر هذا الاحترام بصورة واضحة، فترأس مهرجان قطع الخليج وأقام الاحتفال بمولد النبوى. واحتفل الفرنسيون بالموالد الأخرى، وبأول أيام شهر رمضان وكان أسبق الأعياد التى أصر الفرنسيون على الاحتفال بها منذ نزولهم فى مصر، إثبات هلال رمضان، وطوال شهر رمضان، ظل أكابر الفرنسيين «يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور، ويعملون لهم الولائم، ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعادتهم»، كما صار الفرنسيون من جانبهم يترددون على المشايخ وكبراء المصريين ويحضرون عندهم الموائد ويأكلون معهم فى وقت الإفطار»، وعند انتهاء شهر الصوم، احتفل الفرنسيون بالعيد الصغير.

* ١ يناير ١٧٣٢ = ٢٤
 كيهك ١٤٤٨ = الثلاث ٣
 رجب سنة ١١٤٤ .
 * فى يناير ١٧٣٢ كان نجاح
 الحملة الاسبانيولوية فى سواحل
 افريقية .
 * فى مارس = برمهايات =
 شوال عزل محمد باشا الكبورلى ،
 بعد أن حكم سنتين ، وتولى مصر
 محمد باشا السلحدار .
 * فى أوائلها وصل مصر
 محمد باشا السلحدار ، واليهما
 الجديد .

وكان الزر محبوب زمن
 الفرنساوية يساوى ١٨٠ نصف
 فضة = ٨ فرنكات ونصف ،
 وكان إذ ذاك زر محبوب مجوز ،
 ونصف زر محبوب ، وضرب فى
 هذه السنة ميدى وزنه نصف
 جرام ، وقيمته سنة ١٢١٢ تعدل
 ٥,١ سنتيم من الفرنك .

* ١ توت ١٤٤٨ = ١٠
 سبتمبر ١٧٣١ = الاثين ٨ ربيع
 أول سنة ١١٤٤ .
 * فى اكتوبر اخترع هالى
 آلة الانعكاس المسماة بانسكستان .

سبتمبر = ١٥ ربيع أول تسلطن
 السلطان محمود الأول ابن
 السلطان مصطفى الرابع ، بعد
 عزل السلطان الغازى أحمد خان
 الثالث ، الذى حكم ٢٧ سنة و
 ١١ شهرا ، وتوفى فى سنة
 ١١٤٩ ، وله من العمر ٦٥ سنة ،
 وضرب فى القاهرة فندقلى
 كانت قيمته إذ ذاك ١٣٤ نصفاً
 فضة ، كان يتعامل بها فى سنة
 ١٢١٣ باعتبار ٣٠٠ نصف فضة
 عدتها ١٠ فرنكات ونصف ،
 ووجد يومئذ نصف فندقلى
 وفندقلى ونصف بحساب ذلك ،



الشيخ الشرقاوى



الشيخ سليمان القيوى



الشيخ المهدي

* من أعضاء الديوان الذى أسسه بونايرت

وفيما يتعلق بالدعامة الثانية من دعامات سياسة بونايرت الإسلامية؛ وهى محاولة انتزاع
 المصريين من أحضان الخلافة العثمانية؛ فإنها أتضح منذ أن أنضمت تركيا إلى جانب إنجلترا
 وروسيا فى إعلان الحرب ضد فرنسا، على أثر تحطيم الأسطول الفرنسى فى معركة أبى قير
 البحرية. فقد شرع بونايرت منذئذ ييذر بذور التفرقة بين المصريين والعثمانيين، ويظهر السلطان
 فى صورة من أصبح لايهتم بمصلحة الإسلام ولايحرص على الشريعة المحمدية. وكان من
 ادعاءاته فى ذلك أن السلطان ظل متمسكا بعلاقات الصداقة مع فرنسا، طالما كانت هذه أمة
 عريقة فى مسيحيتها، حتى إذا تبدلت الأحوال بها، وأضحى الفرنسيون أكثر عطفاً على
 الإسلام والمسلمين ، وأقرب ميلاً إلى تفهم العقيدة الإسلامية، نبذ السلطان صداقتهم.

* ١ توت ١٤٥٠ = ٩	الداداه الشرايى التاجر جامع الشرايى، بشارع بركة الأزيكية.	* ١ توت ١٤٤٩ = ٩
سبتمبر سنة ١٧٣٣ = الأربع ٢٩ ربيع أول سنة ١١٤٦ .	* فيها كانت وفاة أوجست الثانى ملك بولونيا، وسلطنة فريدرك، المعروف باروجست الثالث.	سبتمبر سنة ١٧٣٢ = الثلاث ١٩ ربيع أول ١١٤٥ .
* فى سبتمبر = توت ١٤٥٠ = ربيع ثان تولى مصر عثمان باشا الحلبي، عوضاً عن محمد باشا السلحدار، الذى حكمها ستين وعزل.	* فى ابريل = برمودة = ذو القعدة ضرب فى مصر معاملة عيارها كعيار الفندقلي، وهى أصغر منه، ووزنها ثلاثة أرباع درهم، وبقي لها اسم زر محبوب واسم دينار.	* فى سبتمبر = توت ١٤٤٩ = ربيع ثان اختلس كولى خان تخت مملكة العجم وفتح مملكة المغول وعاد معه ٢٣١ مليون جنيه انكليزى.
* ١ يناير ١٧٣٤ = ٢٥ كيهك ١٤٥٠ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ١١٤٦ .	* فيها كان طرد الجزويت من بارجوى.	* ١ يناير ١٧٣٣ = ٢٥ كيهك ١٤٤٩ = الخميس ١٥ رجب سنة ١١٤٥ .
* فيها ورد قابجى باشه بالسكة وإبطال سكة الذهب الفندقلي، وضرب الزر محبوب		* فى طوبة = يناير ١٧٣٣ = شعبان أنشأ الحاج قاسم محمد

ولم يلبث أن عمد بونابرت إلى نقل الوظائف الدينية التى كان يقوم بها العاملون باسم السلطان إلى العلماء والمشايخ المصريين، كما اضطلع هو الآخر بنصيب منها، على غرار ما فعل حين ترأس الاحتفال بحلول شهر رمضان، وهو الاحتفال الذى كان يرأسه الباشا العثمانى من قبل.

وعندما خرج قاضى القضاة العثمانى إلى الشام، اختار بونابرت لهذا المنصب أحد المصريين وهو الشيخ العريشى. وأفرط بونابرت فى محاولته أنتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية، فقال فى منشوراته إن الآستانة مقر الخلافة لم يدخل فيها الإسلام ويعتق أهلها العقيدة الإسلامية، إلا بعد أن كان قد مضى على وفاة الرسول ثلاثة وأربعة قرون، بل إنه لو عاد النبى الكريم نفسه إلى الأرض مرة ثانية لما ظهر بها، ولما اتخذ مقامه بين أهلها، ولنزل حتما بأرض القاهرة المقدسة وعلى ضفاف النيل.

ولقد اقتضت هذه الدعامة الثانية من دعائم سياسة بونابرت الإسلامية، التقرب من الأمراء المسلمين فى أنحاء الشرق الأدنى. فاتصل بأحمد باشا الجزائر صاحب عكا، وبحاكم طرابلس، وبشريف مكة، وبسلطان دارفور. واتصل كذلك بامام مسقط (عمان).

وأما فيما يتعلق بالدعامة الثالثة من دعائم سياسة بونابرت الإسلامية، وهى إنشاء ديوان فى القاهرة ودواوين فى الأقاليم من المشايخ وأعيان البلاد والتجار من المسلمين والعناصر المسيحية

الحلبى، بعد أن حكم مصر سنتين، فتولى بعده باكير باشا، ثانياً مرة، حيث سبق توليته فى سنة ١١٤١، ولم يمكث إلا مدة قصيرة.	كشذا جامع الكيخيا، بالأزبكية، بجوار ضريح الشيخ محمد أبى قوطة.	كاملا، وصرفه ١١٠ نصف فضة، وكذلك سكة النصف محبوب، وصرفه ٥٥ نصفًا، وزاد الفندقلى الموجود بأيدى الناس ١٢ نصفًا فضة فصار يصرف باعتبار ١٤٦ نصفًا فضة.
* ١ يناير ١٧٣٦ = ٢٤ كيهك ١٤٥٢ = الأحد ١٦ شعبان سنة ١١٤٨.	* فيها افتتحت الفرنساوية مملكة نابولى.	* ١ توت ١٤٥١ = ٩ سبتمبر ١٧٣٤ = الخميس ١٠ ربيع الثانى ١١٤٧.
* فيها صرخت العامة فى وجه باكير باشا لفساد المعاملة، وهى الأخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى، فأخشا صار يصرف ١٦ جسديداً، والمرادى ١٢، والمقصوص ٨، وصار صرف	* فيها أعلن بصيرورة كورسيكا جمهورية.	* ١ يناير ١٧٣٥ = ٢٥ كيهك ١٤٥١ = السبت ٦ شعبان ١١٤٧.
	* فيها عزل عثمان باشا	* فيها أنشأ الأمير عثمان

الشرقية وعناصر الفرنجة المستقرة فى مصر، وذلك لإقامة نوع من الحكم يشرك العناصر الوطنية إشراكاً محدوداً فى إدارة شئون البلاد، إلى جانب الحكام الفرنسيين، وتحت إشراف هؤلاء الحكام وسيطرتهم التامة.

ولاشك أن بونابرت لم يستهدف من إنشاء هذه الدواوين تعويد المصريين على الأنظمة النيابية كما يرى بعض المؤرخين الفرنسيين، لأن بونابرت لم يكن يؤمن بالحكم النيابى فى فرنسا نفسها، وإنما هدف من وراء إنشاءها تفهم آراء المصريين ومعرفة نواياهم، كما أراد أن يتخذ من المشايخ - أعضاء الدواوين - أداة تمكنه من انجاز المشروعات التى صح عزم الفرنسيين على تنفيذها، وذلك لتجنب حدوث اصطدام بينهم وبين الأهالى.

وكان تأسيس ديوان القاهرة فى ٢٥ يوليه ١٧٩٨، وتأسيس دواوين الأقاليم فى ٢٧ يوليه؛ ثم صدر فى ٣ أكتوبر أمر بونابرت بتأسيس ديوان عام فى القاهرة، يجمع مندوبين عن ديوان القاهرة ودواوين الأقاليم؛ وذلك حتى يستعين بهم فى تنظيم شئون القضاء وحقوق الملكية وطرق توريثها وتحديد الضرائب وجبايتها. وعقد الديوان العام أولى جلساته فى ٥ أكتوبر، واستمر يعقد جلساته حتى ٢٠ أكتوبر. ولكن بونابرت لم يعمل باقتراحات الديوان ولا سيما فى المسائل المالية. وفى ٢١ أكتوبر فوجى الفرنسيون بحوادث الأزهر والعوام من المسلمين، وهى الحوادث التى عرفت بشورة القاهرة الأولى، والتى تعتبر دليلاً على فشل سياسية بونابرت الإسلامية.

- الفندقلى ٣٠٠ نصف، واخبرى
٢٠٠، وغلّت بسبب ذلك
الأسمار، وكان الذى ياع
بالمقصود ياع بالديوانى.
* فيها عزل باكير باشا،
وتولى مصر مكانه مصطفى باشا.
- * ١ - ١٤٥٣ = ٩
سبتمبر سنة ١٧٣٦ = الأحد ٣
جماد أول سنة ١١٤٩ .
- * ١ - ١٧٣٧ = ٢٥
كيهك ١٤٥٣ = ٢٨ شعبان سنة
١١٤٩ .
- * فيها اتحدت النمسا
والروسيا ضد العثمانيين.
- * فيها كان ثمن المقطع
القماش ٤٥ نصف فضة.
- * ١ - ١٤٥٤ = ٩
سبتمبر ١٧٣٧ = الاثني ١٤
جماد أول سنة ١١٥٠ .
- * ١ - ١٧٣٨ = ٢٥
كيهك ١٤٥٤ = الأربع ١٠
رمضان ١١٥٠ .
- * فيها كان إيجاد السخرة أو
العونة فى فرانس لحفظ الطرق .
- * فيها حصلت معاهدة فينا
بين الأوتوريا وفرنسا.
- * ١ - ١٤٥٥ = ٩
سبتمبر ١٧٣٨ = الثلاث ٢٤
جماد أول سنة ١١٥١ .
- * ١ - ١٧٣٩ = ٢٥
كيهك ١٤٥٥ = اغميس ٢٠
رمضان سنة ١١٥١ .
- * فيها هزم العثمانيون
النساويين فى كورتزكا .
- * فيها كان التحاق الأفلاق
والبغدان والسرب بالممالك
العثمانية .
- * فيها قاوم الأمراء على
الباشا وتحصنوا بجامع السلطان
حسن .
- * فيها عزل مصطفى باشا،

تمردات القاهرة ١٧٩٨

منذ أن دخل يونابرت القاهرة. حاول بشتى الوسائل استرضاء القاهريين عامة واستمالتهم إلى الحكم الفرنسى الجديد. ولكن جميع أساليبه التى دخلت فى نطاق تلك السياسة الإسلامية التى تحدثنا عنها آنفا، فشلت فى تحقيق أهدافه. وآية ذلك تلك المقاومة العنيفة التى انطلقت تساجل جنوده أينما ساروا أو حلوا فى الدلتا والصعيد خلال شهور أغسطس وسبتمبر واکتوبر عام ١٧٩٨، ثم الاضطرابات التى قام بها القاهريون فى أواخر اكتوبر ١٧٩٨. والتى عرفت بثورة القاهرة الأولى.

والسؤال الذى يطرح نفسه: ما هى أسباب تمردات القاهرة الأولى؟ لقد عزا الشيخ عبد الرحمن الجبرتى، قيام هذه الثورة إلى التنظيمات أو الإجراءات الإدارية والمالية الصارمة التى استحدثتها الفرنسيون وأثارت الشعب، والتى لم يجد المصريون فى وجودها إلا وسيلة لابتزاز الأموال منهم. ومن أهم هذه الإجراءات: فرض الغرامات، ومصادرة الأملاك، وتحصيل الضرائب، وإنشاء المحاكم التجارية أو محاكم القضايا التى تجبى من أصحاب القضايا رسوما تقدر باثنين فى المائة من المبالغ المحكوم بها، وتأسيس مصلحة التسجيلات التى تقوم بتسجيل مستندات التملك وكل المستندات التى يحتمل أن تصبح موضوع نزاع قضائى، وكذلك تسجيل الوصايا وشهادات الميلاد والعرائض، وتنفيذ الأحكام والحجز وقسامم الطلاق.

- بعد أن حكم مصر ثلاث سنين، وتولى بعده سليمان باشا، الشهير بابن العظيم.
- * فيها تجددت المعاهدة التجارية المنعقدة بين أوستوريا والباب العالي في سنة ١٦١٥ مسيحية.
- * ١ ثوت ١٤٥٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٩ = اغميس ٦ جماد الثاني ١١٥٢.
- * في ٢٣ أكتوبر - كان إعلان الحرب بين انكلترة وأسبانيا.
- * فيها ضرب كولى خان بلاد الهندستان.
- * ١ يناير ١٧٤٠ = ٢٤ كيهك ١٤٥٦ = الجمعة غرة شوال ١١٥٢.
- * فيها كانت حروب الوراثة النمساوية ضد الملكة ماريا تريزة.
- * في ٢٣ بشنس = ٣٠ مايو عقدت معاهدة بين حكومة فرانسأ، تحت سلطة لويس الخامس عشر، والسلطان محمود.
- * فيها أنشئ في انكلترة أول معمل لصب الحديد.
- * ١ ثوت ١٤٥٧ = ٩ سبتمبر ١٧٤٠ = الجمعة ١٧ جماد الثاني سنة ١١٥٣.
- * فيها ذبحت الهولانديون صينيين جافا.
- * فيها عزل سليمان باشا بعد أن حكم سنة، وتولى مصر بعده على باشا حكيم أوغلى.
- * ١ يناير سنة ١٧٤١ = ٢٥ كيهك ١٤٥٧ = الأحد ١٣ شوال سنة ١١٥٣.
- * فيها اتحد لويس الخامس عشر مع دوك بافاريا.

في جملة واحدة، كان السبب المباشر لاشتعال تمردات القاهرة الأولى كما يقول الجبرتي ، هو تلك الضرائب الجديدة التي أمر بها بونابرت في أكتوبر ١٧٩٨ (وأقرها الديوان العام في ٢٠ أكتوبر) بفرضها على الأملاك والقضايا والمباني: كالحمامات والبخانات والحوانيت والمقاهي وطواحين الغلال والمعاصر والسيارج والبيوت والغرف.

ولكن هذه الضرائب وتلك الإجراءات والوسائل المالية الى ابتدعها الفرنسيون. لم تلحق ضرراً كبيراً إلا بالموسرين من القاهريين الذين حركوا العوام للتمردات.



موقعة أبي قير البحرية وتحطم الاسطول الفرنسي

- * فيها أعلن سلطنة شارل البرت على الهولاندة.
- * فيها عزل على باشا حكيم أوغلي، بعد أن حكم سنة، وتولى مصر بعده يحيى باشا.
- * ١ توت ١٤٥٨ = ٩ سبتمبر ١٧٤١ = السبت ٢٧ جماد الثاني سنة ١١٥٤.
- * فيها كان خلع القيصر إيوان السادس.
- * فيها كان تبورؤ إليزابيته على كرسى سلطنة روسيا.
- * ١ يناير ١٧٤٢ = ٢٥ كيهك ١٤٥٨ = الاثنين ٢٣ شوال سنة ١١٥٤.
- * في ١٠ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧ درجة مئوية تحت الصفر.
- * فيها افتتح فريدريك الثاني جزيرة سيبيليا.
- * فيها احتلت النمساويون فيتج.
- * فيها الاسبانوليون شنوا الغارة على السافوا.
- * ١ توت ١٤٥٩ = ٩ سبتمبر ١٧٤٢ = الأحد ٩ رجب سنة ١١٥٥.
- * ١ يناير ١٧٤٣ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٥٩ = الثالث ٤ ذو القعدة سنة ١١٥٥.
- * فيها حصل طاعون شديد في سيبيليا.
- * فيها عزل يحيى باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد باشا البدكشى.
- * فيها اخترع بوجيه الآلة المسماة بالهليومتر، وهى الآلة التى يقاس بها القطر الظاهرى للشمس.

والذين قاموا بالدور الأكبر فى هذه الثورة ، هم عامة القاهريين ، الذين أشار إليهم الجبرتى تارة «بالحرافيش» وتارة أخرى «بالزعر» وتارة ثالثة «بالغوغاء». وهؤلاء دون أدنى شك كانوا من الحرفيين ، بالإضافة إلى صغار مشايخ الأزهر، الذين كانوا بمثابة عقل الثورة المفكر.

فما هى الأسباب الحقيقية التى فجرت هذه التمردات؟ الواقع أنه يمكن تلخيص هذه الأسباب على النحو التالى:

أولاً - الدعاية المضادة التى أطلقها رسل الجزائر باشا (حاكم صيدا وعمكا وصاحب السلطان فى فلسطين) وتحريضات بكوات المماليك الذين خرجوا من مصر إلى الشام، وكذلك تحريضات العثمانيين المتربصين على أبواب البلاد. فمن الشام، صار الجزائر باشا وإبراهيم بك يرسلون إلى مصر رسلا، يحملون فرمانات السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) التى دعا فيها المسلمين لإشعال حرب دينية مقدسة ضد الفرنسيين، وقرأها الأئمة علنا فى المساجد. ووصفت هذه فرمانات الفرنسيين بأنهم كفرة، وأعداء ليس فقط للإسلام بل لجميع الديانات ، وأعلنت أن جيوش الإمبراطورية العثمانية سوف تاتى سريعا لسحقهم. وقد لقيت دعوة الجهاد المقدس أذانا صاغية لدى جماهير المعممين، فأخذ أئمة المساجد يحرضون الناس فى خطبهم على الثورة ، كما راح المؤذنون يعلنون من فوق المآذن الدعوة إلى الجهاد ضد الكفار الظالمين.

ثانياً - اشتداد المحتلين الفرنسيين فى التضيق على حياة الناس الخاصة وحررياتهم، فأوجدوا الشئ الكثير من المستحذات التى لم يألفها المجتمع المصرى من قبل، التى عدها الناس تدخلا فى حياتهم ومعاشهم. ومن هذه المستحذات:

كيهك ١٤٦١ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ١١٥٧ .

* فيها عزل محمد باشا اليدكشى، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد راغب باشا .

* فيها أخذ الانكليز لويز بوج من الفرنساوين فى أميركا .

* ١ توت ١٤٦٢ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٤٥ = الخميس ١١ شعبان سنة ١١٥٨ .

* ١ يناير ١٧٤٦ = ٢٥ كيهك ١٤٦٢ = السبت ٨ ذو الحجة ١١٥٨ .

كيهك سنة ١٤٦٠ = الأربعاء ١٦ ذو القعدة ١١٥٦ .

* فيها كان إعلان الحرب بين فرنسا وانكترة .

* فيها استولى فريدريك الثانى على براجواى .

* فيها برهنت علماء الفرنساوية على فطحة الكرة الأرضية بقياس عدة درجات من الخطوط الجانبية .

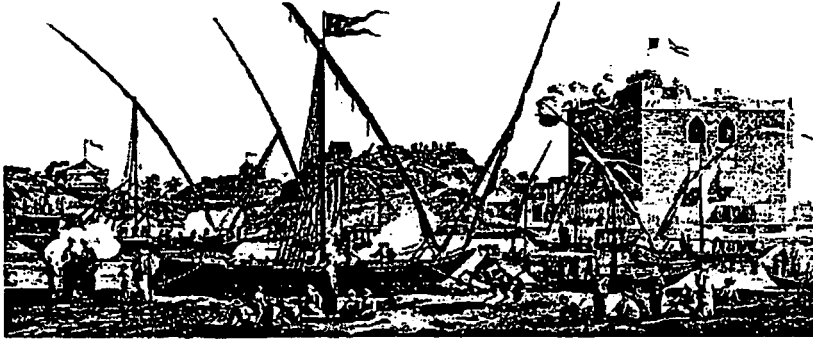
* ١ توت سنة ١٤٦١ = ٩ سبتمبر ١٧٤٤ = الأربعاء ٩ غرة شعبان سنة ١١٥٧ .

* ١ يناير ١٧٤٥ = ٢٥

* ١ توت ١٤٦٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٣ = الثلاثاء ٢١ رجب ١١٥٦ .

* فيها حصلت فتنة بين عثمان بك، شيخ البلد، والبكوات، انتهت بفرار عثمان بك إلى سوريا ومنها إلى الآستانة، فولى بروحه حتى توفاه الله، وقد أحرقت الأهالى بيت عثمان بك واقتسموا أمواله وتركته بمصر، وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى إبراهيم كخيا مشيخة البلد، وسمى رضوان بك أميراً للحج .

* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤



* احتفال الفرنساوية بوفاء النيل

(أ) التراخيص التى ألزم الفرنسيون أصحاب المهن والأعمال باستخراجها حتى يتسنى لهم مزاوله أعمالهم؛ كان هؤلاء يحصلو عليها مقابل دفع رسوم معينة حدد الفرنسيون فياتها .

(ب) عمليات توسيع الطرق التى لجأ إليها الفرنسيون من أجل تسهيل نقل جنودهم فى أحياء القاهرة . ترتب على هذه العمليات إزالة جميع أبواب الحارات التى تفصل أحياء المدينة عن بعضها . وهدم المنازل والمساجد التى تعترض عمليات التوسيع .

(ج) إرغام الأهالى على إضاءة الشوارع والحارات والأسواق بالقناديل (الفوانيس) وتوقيع العقوبات على المقصرين . وقد تعرض الفقراء بسبب ذلك إلى متاعب كثيرة، ذلك أن الحراس

- * فيها وصل إبراهيم كرخيا للاستحواذ على مصر بكثرة رجاله وجيشه، لأنه كان من ماليكة ثمانية حكام بالمديريات اشترى مناصبهم لهم من الباشا الوالى، فكان ذلك داعيا لعلو كلمته، وصارت أوامر الوالى منبوذة، واستمر ذلك حتى مات.
- * فيها كان استيلاء المارشال دوساكي على بروكسيلة.
- * فيها استولت النمساويون على جنوا وبليزانس.
- * ١ توت ١٤٦٣ = ٩
- سبتمبر ١٧٤٦ = الجمعة ٢٢ شعبان سنة ١١٥٩ .
- * فيها استولت الانكليز على مدارس بالهند.
- * فيها حصلت زلازل فى ليما من بيرو.
- * ١ يناير سنة ١٧٤٧ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٣ = الأحد ١٨ ذو الحجة ١١٥٩ .
- * فيها اكتشف برادلى حركة محور الأرض.
- * وفي ١٤ يناير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٣,٦ درجة مئوية تحت الصفر.
- * فيها كان قتل كولى خان غدرا.
- * فيها كان اكتشاف سكر البنجر، المعروف بالسكر الأفرنكى، وهو أقل درجة من سكر القصب، أى أقل درجة من السكر المصرى.
- * ١ توت ١٤٦٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٧ = الأحد ٥ رمضان سنة ١١٦٠ .
- * ١ يناير ١٧٤٨ = ٢٤ كيهك ١٤٦٤ = الاثنين ٢٩ ذو الحجة ١١٦٠ .

كانوا يطوفون فى أثناء الليل لملاحظة القناديل المعلقة على البيوت، فإذا «وجدوا قنديلا أطفاه الهواء وفرغ زيتة، سمروا الحانوت أو الدار التى هو عليها، ولا يقلعون المسمار حتى يصالحهم صاحبها على ما أجروه من الدراهم، وربما تعمدوا كسر القناديل لأجل ذلك».

(د) الإجراءات الصحية التى استحدثتها الفرنسيون بخصوص دفن الموتى ومكافحة الأوبئة ولاسيما وباء الطاعون، ورغم فوائد هذه الإجراءات من الناحية الصحية، فقد عظم شكوى الأهلىين منها واعتبروها «بدعا» وتدخلوا من السلطات المحتلة فى صميم حياتهم. فقد منع الفرنسيون الأهالى من دفن موتاهم فى المقابر القريبة من المساكن، وحموا عليهم دفن الموتى فى المقابر البعيدة وإذا دفنوا يبالغون فى تسفيل الحفر، وأرغم الفرنسيون الأهالى كذلك على نشر متاعهم وملابسهم على أسطح المنازل حتى تقتل الشمس جراثيم الأمراض، وتطهير منازلهم وتنظيفها ورشها، وعينوا «لكل حارة إمراة ورجلين، يدخلون البيوت للكشف عن ذلك، فتصعد المرأة إلى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب، ثم يذهبوا بعد التأكيد على أهل المنزل والتحذير من تلك الفعل».

وعلى كل حال، فقد كان تجمهر الأزهرين وعمامة القاهريين فى صبيحة يوم ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ للاحتجاج، هى الشرارة التى اندلعت منها تمردات القاهرة الأولى. إذ سرعان ما اتجهت

* فيها قامت فتنة بين
الدمايطة ورئيسهم على بك
الدمياطى وبين القطامشة ورئيسهم
إبراهيم بك قطامش، وبعد هروبه
انتصرت الدمايطة على
أخصامهم.
* فيها عزل محمد راغب
باشا، بعد أن حكم مصر سنتين
ونصفا جرى فيها فتن كثيرة،
فتولى بعده أحمد باشا، المعروف
بكور وزير.
* فيها أعظم درجة للبرودة
فى باريس بلغت ١٥,٢ مئيتية
تحت الصفر.

* يها اخترع لورواى
الأشيمان، وهى الماشة المستعملة
فى الساعات الدقيقة.
* ١ توت ١٤٦٥ = ٩
سبتمبر ١٧٤٨ = الاثنين ١٦
رمضان سنة ١١٦١.
* ١ يناير ١٧٤٩ = ٢٥
كيهك ١٤٦٥ = الأربع ١١
محرم سنة ١١٦٢.
* فى محرم وصل مصر
والها الجديد أحمد باشا،
المعروف بكور وزير.

* ١ توت ١٤٦٦ = ٩
سبتمبر ١٧٤٩ = اللاث ٢٦
رمضان سنة ١١٦٢.
* ١ يناير ١٧٥٠ = ٢٥
كيهك ١٤٦٦ = اغميس ٢٢
محرم سنة ١١٦٣.
* فيها كانت سلطنة يوسف
الأول على البورتغال.
* فيها عزل أحمد باشا،
المعروف بكور وزير، بعد أن حكم
مصر سنتين، وتولى بعده شريف
عبدالله باشا.
* فيها كانت زلازل عظيمة
فى إنجلترا.

الجموع الثائرة إلى حى الأزهر، وامتألت طرقات الحى بالجماهير المسلحة بالبنادق والرماح
والسيوف والعصى. ثم انطلقوا إلى أحياء الفرنسيين ومهاجمتها؛ واستولوا على المواقع المحيطة
بمعظم أحياء القاهرة، واخذوا يطلقون النار من خلالها.

وكان بونابرت وقت اندلاع التمرد خارج القاهرة، فعاد إليها مسرعاً ونصب المدافع على
تلال المقطم لتعاون مدافع القلعة فى إطلاق القنابل على المتمردين فى حى الأزهر مركز
التمرد. ويؤخذ من رواية الجبرتى ومن رواية الفرنسيين أنفسهم، أنه فى اليوم الثانى للثورة
(٢٢ أكتوبر) حين شرع العامة والمعممين فى مهاجمة حى الأزبكية مقر القيادة الفرنسية العامة،
كان الجنود الفرنسيون يهاجمون حى الأزهر.

وظل الجنود الفرنسيون يحتلون الأزهر حتى ذهب وفد من المشايخ إلى بونابرت يطلبون
منه الجلاء عنه، فكان ذلك نهاية التمردات التى أستمرت ثلاثة أيام (٢١ - ٢٣ أكتوبر
١٧٩٨).

وانتقم الفرنسيون من سكان القاهرة والضواحي الذين اشتركوا فى التمردات وهاجموا
وحرقوا بيوت عرب قليوب وخيامهم، وذبحوا رجالهم وقتلوا نساءهم وأولادهم، وأعدموا
شيخهم سليمان الشواربى الذى كان قد حضر إلى القاهرة مع بعض البدو وقاموا بأعمال

- * فيها كان ماير أول من افكر وتصور تكرار الزواجا .
- * ١ يناير سنة ١٧٥٣ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٩ = الاثني ٢٥ صفر ١١٦٦ .
- * فيها كانت الأسعار بمصر رحية والأحوال مرضية .
- * فيها عزل شريف عبدالله باشا، والى مصر، بعد أن حكمها ثلاث سنين، وتولى بعده محمد أمين باشا .
- * فيها كان إنشاء المتحف (أى دار الاتنيكات) البريطاني .
- * فى ٧ يولييه أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٥,٦ مينية فوق الصفر .
- * فيه توفى والى مصر محمد أمين باشا، ولم يحكم إلا شهرين، فتولى عليها بعده مصطفى باشا .
- * ١ تـسوت ١٤٧٠ = ٩ سبتمبر ١٧٥٣ = الأحد ١١ ذو القعدة سنة ١١٦٦ .
- * ١ يناير ١٧٥٤ = ٢٥ كيهك ١٤٧٠ = الثلاث ٦ ربيع أول ١١٦٧ .
- * فى ٨ يناير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١,١٤ مينية تحت الصفر .
- * فيها وقعت حروب بين فرنسا والى مصر .
- * فيها كانت معاهدة مدارس بين فرنسا والى مصر .
- * فيها عصت أهالى قورسقة على الجنويين .
- * فيها أعيد ترتيب البرلمان فى باريس .
- * فى ١٤ يولييه أعظم درجة للحرارة بلغت فى باريس ٣٤,٧ مينية فوق الصفر .

العثمانية المتدهور. وبقيت الدولة العثمانية على هذا الموقف، حتى وصلت أنباء هزيمة الأسطول الفرنسى فى موقعة أبى قير البحرية، فأصدرت الأوامر بالقبض على القوائم بأعمال السفارة الفرنسية وجميع رعايا فرنسا فى العاصمة والقائهم فى السجون. فكان معنى ذلك التصرف انقطاع العلاقات بين البلدين وإعلان الحرب من جانب تركيا على فرنسا.

ولم تلبث وزارة الخارجية العثمانية أن دخلت مع إنجلترا من جهة أخرى فى مفاوضات، أسفرت عن عقد محالفة دفاعية هجومية لمدة ثمان سنوات بين روسيا وتركيا (٢٥ ديسمبر ١٧٩٨) وعن عقد محالفة بين إنجلترا وتركيا (٥ يناير ١٧٩٩). وبذا مهد عقد هاتين المعاهدتين لتأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا. إذا أنه سرعان ما انضمت مملكة نابولى إلى الحلفاء، كما ضغطت إنجلترا وروسيا على الحكومة النمساوية، فأعلنت النمسا الحرب على فرنسا فى ٢٤ يناير ١٧٩٩، وظلت بروسيا وحدها خارجة عن نطاق هذه المحالفة.

و بينما كانت تجرى إجراءات تأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا، كان الأتراك فى الشام يقومون باستعدادات ضد الحملة الفرنسية فى مصر، مما جعل بونابرت يتأهب

- * ١ توت سنة ١٤٧١ = ٩
سبتمبر ١٧٥٤ = الاثني ٢١ ذو
القعدة ١١٦٧ .
- * في ١٣ القعدة حصلت
زلازل عظيمة فى الآسنة ومصر .
- * فى ٢١ صفر كان وفاة
السلطان محمود الأول ابن
السلطان مصطفى الثانى ، وله من
العمر ٦٠ سنة ، حكم منها ٢٥
سنة ، وفى ٢٨ منه تسلطن بعده
السلطان عثمان خان الثالث ابن
السلطان مصطفى الثانى .
- * ١ يناير سنة ١٧٥٥ = ٢٥
- كيهك ١٤٧١ = الأربع ١٧ ربيع
أول ١١٦٨ .
- * فيها بلغت أعظم درجة
للبرودة فى باريس إلى ١٥,٦
درجة مئينة تحت الصفر .
- * فيها استولت الانكليز على
٣٠٠ سفينة تجارية فرنساوية .
- * فيها كانت زلازل فى كيتو
وفى لشيون .
- * فيها كان اكتشاف آثار
بوميبيه .
- * فيها أعظم درجة للحرارة
فى باريس كانت ٣٤,٧ مئينة
فوق الصفر .
- * ١ توت ١٤٧٢ = ١٠
سبتمبر ١٧٥٥ = الأربع ٣ ذو
الحجة ١١٦٨ .
- * ١ يناير سنة ١٧٥٦ = ٢٤
كيهك ١٤٧٢ = الخميس ٢٨
ربيع أول ١١٦٩ .
- * فيها كان ابتداء حروب
السبع سنين .
- * فيها كان أحمد الانكليز
والبروسيا .
- * فيها عزل مصطفى باشا ،
بعد أن حكم مصر ثلاثين سنين ،
وتولى بعده على باشا حكيم

فى يناير ١٧٩٩ للزحف على بلاد الشام . وحتى يسبق أعداءه بدء الهجوم من جانبه .
وقبل أن يغادر بونابرت القاهرة على رأس حملة الشام ، كتب إلى حكومة الإدارة مبيناً أسباب
هذه الحملة ، وهى :

١- تأمين المستعمرة الفرنسية فى مصر ، بإنشاء معازل عسكرية فرنسية وراء صحراء
سيناء ، لتقابل القوات العثمانية ، ولتحول بين أى اتصال بين هذه القوات العثمانية الموجودة
فى بلاد الشام من ناحية ، وأى قوات عثمانية تنزل على الشواطئ المصرية ، أو أى
قوات أجنبية أخرى تدفع بها لاجتراء إلى الشواطئ المصرية .

٢- الضغط على الباب العالى لكى يتخذ موقفاً ودياً نحو فرنسا ، ولكى يوافق على فتح
باب المفاوضات بين فرنسا والباب العالى .

٣- حرمان الأسطول البريطانى من مراكز التموين على طول سواحل بلاد
الشام .

وهكذا يتضح أن غرض هذه الحملة يرتبط بالموقف العسكرى فى مصر ، والرغبة
فى تأمين المستعمرة الفرنسية فى هذه البلاد ، وضرب القوات العثمانية المتجمعة فى بلاد
الشام ، بالإضافة إلى الضغط على الباب العالى سياسياً .

أوغلى، وهذه هي ثانية ولاية له على مصر.
* فيها كان انهزام النمساويين في لو، أمام البروسيين.
* فيها كانت معاهدة فرساليه بين الاوستوريا وفرنسا.

* ١ تسوت ١٤٧٣ = ٩
سبتمبر ١٧٥٦ = اغميس ١٤
ذو الحجة سنة ١١٦٩.
* ١ يناير ١٧٥٧ = ٢٥
كيهك ١٤٧٣ = السبت ٩ ربيع الثاني ١١٧٠.

* فيها مات إبراهيم كيخيا فانتقلت الكلمة لعتقائه.
* فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتحدا جامع الكردي بالحسنية.
* فيها كانت سيادة الانكليز في الهند بعد حرب بلاسى.

* ١ تسوت ١٤٧٤ = ٩
سبتمبر سنة ١٧٥٧ = الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١١٧٠.
* في ١٦ منه كانت وفاة السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني، وله من

العمر ٦٠ سنة، حكم منها ٣ سنين و ١١ شهرا، ثم تسلطن بعده، في يومها، السلطان مصطفى خان الثالث ابن السلطان أحمد الثالث.
* ١ يناير ١٧٥٨ = ٢٥ كيهك ١٤٧٤ = الأحد ٢٠ ربيع الثاني ١١٧١.

* فيها ضرب ميدى وزنه يقرب من عشر درهم و عياره النصف فضة تقريبا، وقيمته ٣,١ ستيم.
* فيها عزل على باشا حكيم أوغلى، بعد أن حكم مصر

تدمير قلعة يافا
على يد بونابرت



وفي ١٠ فبراير ١٧٩٩، غادر بونابرت القاهرة على رأس الحملة، فاستولى على العريش في ٢٠ فبراير ثم غزة والرملة واللد ويافا في شهر مارس. وفي يافا وجد بونابرت عدداً كبيراً من المصريين المحتمين في قلعتها، ومن بينهم السيد عمر مكرم، فلم يتعرض لهم بسوء، بل أعطاهم الأمان، وأمر برجوعهم إلى بلدتهم مكرمين.

غير ان وباء الطاعون سرعان ما انتشر بين الجند المرابطين في يافا، وزاد من خطره وجود

- ستين، وتولى بعده محمد سعيد باشا.
- * فيها نقص وزن النر محبوب، فصار كل مائة محبوب ٨٤ درهما.
- * فيها كان إنشاء بريد صغير لباريس.
- * فيها كان بناء الباتليون.
- * ١ توت ١٤٧٥ = ٩ سبتمبر ١٧٥٨ = السبت ٦ محرم سنة ١١٧٢.
- * فيها اخترع دولاند النظارات الاكرومانية، أى التى ترى الصور بدون ألوان أجنبية.
- * ١ يناير ١٧٥٩ = ٢٥ كيهك ١٤٧٥ = الاثنين ٢ جماد أول ١١٧٢.
- * فيها كان طرد الجزويت من البورتغال.
- * فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتحدا جامع الحنفى، بقنطرة الموسيقى.
- * فيها كان استيلاء الأنكليز على كويك.
- * فيها كان انتصار الروسيين على البروسيانين فى كوتر سدروق.
- * ١ توت سنة ١٤٧٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٥٩ = الاثنين ١٧ محرم سنة ١١٧٣.
- * فيها كان انهدام بعلبك وطرابلس بسبب زلازل عظيمة حصلت فى ١٤ ربيع ثانى.
- * فيها عزل محمد سعيد باشا، بعد أن حكم مصر ستين، وتولى بعده مصطفى باشا.
- * ١ يناير ١٧٦٠ = ٢٤ كيهك ١٤٧٦ = الثلاثاء ١٢ جماد أول ١١٧٣.
- * فيها جدد الأمير عبد الرحمن كتحدا رحاب السيدة

حوالى ثلاثة آلاف أسير من أسرى العثمانيين فى حالة رثة سيئة ، فكثرت الإصابات بين الفرنسيين . ولما كان هؤلاء متذمرين من قلة ما لديهم من مؤن، وكان الجيش على وشك استئناف الزحف على العدو، فقد بات من واجب قائد الحملة أن يفصل فى أمر هؤلاء الأسرى. هل يرسلهم إلى مصر؟ إن ذلك يتطلب أن يرافقهم عدد من الجنود الفرنسيين كحراس ، ولم يكن بونابرت يستطيع أن يستغنى عن جندى واحد من جنوده. هل يطلق سراحهم بعد أن يأخذ عليهم تعهدات بالأا ينضموا إلى القوات المعادية له؟ لا يستطيع بونابرت أن يفعل ذلك أيضا، لأنه جرب هذا الأسلوب فى غزة، وتعهد له الأسرى بعدم محاربة الجيش الفرنسى لعام كامل، فعندما دخل يافا وجدهم هناك.

لجأ بونابرت إلى طريقة بربرية للتخلص من مشكلة هؤلاء الأسرى، فأعدمهم رمياً بالرصاص. ولاشك أن هذه الجريمة البشعة كانت وصمة عار فى جبين قائد الحملة، وذلك باعتراف المؤرخين الفرنسيين أنفسهم، لأنه مهما كانوا فقد آثرو التسليم، وفق شروط اتفقوا عليها مع قواد بونابرت، وما كان ينبغى بأى حال من الأحوال، ومهما كانت الدوافع أو الأسباب ، أن يخلف الفرنسيون وعودهم، وأن يخرقوا قوانين الحرب المعترف بها.

وبعد سقوط يافا، استأنف بونابرت زحفه، فاحتل حيفا، ثم وصل إلى عكا، وكانت ذات تحصينات منيعة. فبدأ بونابرت فى حصارها فى ١٨ مارس، وكان حصاراً شاقاً طويلاً استمر ثلاثة شهور، صمدت فى أثنائه عكا أمام قوات بونابرت، بفضل ما أبداه أحمد باشا الجزار من

بعد أن حكم مصر سنة واحدة،
وتولاها بعده أحمد كامل باشا.
* فيها انهزمت الفرنسية
انهزاما بحريا في الهندستان.
* فيها استولت الانجليز على
بونديشيري بالهند.

* ١ — ١٤٧٨ = ٩
سبتمبر ١٧٦١ = الأربعاء ٩ صفر
سنة ١١٧٥.

* فيها الأمير عبدالرحمن
كتخدا أجرى عمارة عظيمة في
جامع سيدنا الحسين وزاد في
تحسينه ورويقه، كذا في جامع

* ١ — ١٤٧٧ = ٩
سبتمبر سنة ١٧٦٠ = الثلاث
٢٨ محرم سنة ١١٧٤.
* فيها استولت النمساويون
على غلاتز، والروسيون على
برلين. * فيها افتتحت الانكليز
كندا.

* فيها كانت وفاة جورجى
الثانى، وسلطنة جورجى الثالث
على انكلترة.

* ١ يناير ١٧٦١ = ٢٥
كيهك ١٤٧٧ = اغميس ٢٤
جماد أول ١١٧٤.
* فيها عزل مصطفى باشا،

زينب، رضى الله عنها، ووسعها،
وبنى بجوارها رحاب سيدى
محمد العتريس، أخى سيدى
إبراهيم الدسوقى، وفيها جدد
المذكور جامع السيدة سكينه،
بشارع الخليفة.

* فيها افتكر جورج بتراج،
الفرنساوى، باصطناع آله
التلغراف.

* فيها حاصرت البروسيانون
درسه بدون فائدة ولا طائل.

* فيها كان أول استعمال
مانعة الصواعق التى اكتشفها
فرنكلين سنة ١٧٥٢.

ضروب المقاومة العنيدة، وما أبدته حاميتها من ضروب البسالة، وبفضل مساعدة الأسطول
البريطانى من البحر، الذى استطاع أن يبقى الطريق مفتوحاً لوصول النجيدات من رودس إلى
عكا، وأن يشتت أسطولا فرنسياً كان يحمل مدافع الحصار إلى بونابرت.

وفى أثناء الحصار استطاعت قوة فرنسية بقيادة كليبر أن تهزم قوات العثمانيين المختشدة فى
تل طابور (إلى الجنوب الشرقى من عكا) فى ١٦ أبريل ١٧٩٩، مما جعل الطريق مفتوح أمام
بونابرت لاستئناف زحفه. ولكن وجود معقل الجزائر باشا الحصين فى عكا، كان يهدد دائما
مؤخرة الجيش الفرنسى، إذا استمر بونابرت فى زحفه شمالا. ومن ثم، فقد اضطر بونابرت فى
١٧ مايو إلى إعلان عزمه على العودة إلى مصر. وفى ٢٠ مايو صدرت الأوامر النهائية باتخاذ
الترتيبات اللازمة لتنظيم تقهقر الجيش من عكا والعودة إلى مصر، فغادر الجيش عكا مقهقراً
إلى يافا وغزة والعريش. وفى ١٤ يونيو دخل بونابرت القاهرة دخول المنتصر.

والسؤال الذى لا بد أن يطرح : هل كان بونابرت محقاً عندما اعتبر أنه حقق جميع أهداف
حملة الشام؟ الواقع أنه فى إطار الاعتبارات التى أشار إليها بونابرت إلى حكومة الإدارة قبل
مغادرته القاهرة فى طريق إلى العريش، يمكن القول بأن الحملة على بلاد الشام قد حققت
أهم أهدافها، إذ ضربت بالفعل القوات العثمانية المتجمعة فى بلاد الشام، بحيث أنه كان لا
مفر من انقضاء وقت طويل قبل أن تتجمع قوات عثمانية أخرى فى بلاد الشام. غير أن
بونابرت لم يتمكن من تحطيم قوة أحمد باشا الجزائر، بسبب فشله فى الاستيلاء على عكا،

* فيها عزل بطرس الثالث الروسي وسجن ثم قتل.
 * ١ يناير ١٧٦٣ = ٢٥ جماد الثاني سنة ١١٧٦.
 * في ٢٦ منه عقدت معاهدة الصلح النهائي بين إنجلترا وفرنسا واسبانيا والبرتغال، وذلك في باريس.
 * فيها كان انتهاء الحرب السبع سنين ومعاهدة باريس.
 * فيها جدد الأمير عبدالرحمن كتحدا جامع الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى.

في قونية ومصطفى باشا في حلب، وباكير باشا في مصر، فتولاها شهرين ثم توفي.
 * فيها فقدت الفرنسيون والاسبانيون مستعمراتهم.
 * فيها كانت نهاية الحاربات بين البروسيا وبين أسوج.

* ١ تسوت ١٤٧٩ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٦٢ = الخميس ١٩ صفر سنة ١١٧٦.
 * فيها تولى مصر حسن باشا بعد وفاة باكير باشا.

السيدة عاتشة النبوية، بقرب ميدان محمد علي.
 * في ١٢ ربيع الثاني حصلت زلازل عظيمة في سوريا.
 * ١ يناير سنة ١٧٦٢ = ٢٥ جماد الثاني ١١٧٥.
 * فيها كانت ولادة السلطان الغازي سليم خان الثالث.
 * فيها عزل العسكر أحمد كامل باشا، بعد أن حكم سنة، وأرجعوا مصطفى باشا، الذي كان قبله، وعرضوا ذلك للدولة، فأمرت أن أحمد باشا يكون واليا

ولسوف يكون لهذا أثره فيما بعد، إذ ستظل عكا من المواقع التي تخرج منها القوات المعادية للفرنسيين في مصر كذلك يمكن القول بأن نجاح حملة الشام كان معنويا بالدرجة الأولى، لأنه رفع من الروح المعنوية «لجيش الشرق» بوجه خاص، ولحكومة الإدارة والشعب الفرنسي بوجه عام.



الأميرال سدني سميث قائد الاسطول الانجليزي في البحر المتوسط



الشيخ البكري



مصطفى باشا: قائد الاسطول العثماني في أبو قير الذي اسره الفرنسيون

موقعة أبي قير البرية،

ولقد شغل بونابرت بعد عودته إلى القاهرة بالقضاء على القلاقل والاضطرابات التي عمت

* فيها كان طرد الجزويت من فرانساً وإقامة الحججة من طرف البابا.	* فيها كان سعر الريال الأبي طاقة ٨٥ نصف فضة، وأن الريال المشط يعدل ٨٥ نصف فضة، وعليه فكلاهما واحد.	* كيهك ١٤٨١ = الثلاث ٨ رجب سنة ١١٧٨ .
* ١ توت ١٤٨٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٦٣ = السبت ٢ ربيع أول سنة ١١٧٧ .	* ١ توت ١٤٨١ = ٩ سبتمبر ١٧٦٤ = الأحد ١٢ ربيع أول سنة ١١٧٨ .	* فيها صار إنشاء مدرسة فن الرسم المجانية بباريس .
* فيها كان تأسيس مدرسة السوارى بسومور، من فرانساً .	* فيها عزل حسن باشا، بعد أن حكم مصر سنتين .	* فيها تولى مصر حمزة باشا، بعد حسن باشا، المعزول فى سنة ١١٧٨ .
* ١ يناير ١٧٦٤ = ٢٤ كيهك ١٤٨٠ = الأحد ٢٦ جماد الثانى ١١٧٧ .	* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مصطفى وفريدريك الثانى ملك بروسيا .	* ١ توت سنة ١٤٨٢ = ٩ سبتمبر ١٧٦٥ = الاثنين ٢٣ ربيع أول ١١٧٩ .
* فيها كان إنشاء مدرسة البيطرية فى التور، من فرانساً .	* ١ يناير ١٧٦٥ = ٢٥	* ١ يناير ١٧٦٦ = ٢٥

الدلتا، التى اندلعت أثناء غياب بونابرت فى حملة الشام بتحريض من العثمانيين والانجليز وبقيادة العريان. ولكن سرعان ماجاءته الأخبار بأن قوة عثمانية اتخذت طريقها من رودس إلى مصر. وكان بونابرت يتوقع مجئ هذه الحملة من مدة، وصار يتخذ العدة لإتمام التحصينات اللازمة، خصوصاً فى العريش والاسكندرية، ويستعد لمقابلتها منذ عودته إلى القاهرة.

وفى ١٤ يوليه ١٧٩٩ نزلت الحملة العثمانية عند أبى قير، ثم احتلت قلعتها فى ١٧ يوليه. ولمواجهة الخطر الجديد، انتقل بونابرت من القاهرة إلى الرحمانية، ثم اتخذ مقر قيادته فى الاسكندرية. وفى ٢٥ يوليه التحم الفرنسيون مع العثمانيين فى معركة أبى قير البرية، وكانت معركة شديدة انهزم فيها العثمانيون وجرح قائدهم مصطفى باشا. وفى ١١ أغسطس عاد بونابرت إلى القاهرة، بعد أن استرجع قلعة أبى قير. وكان من نتائج انتصار الفرنسيين فى هذه المعركة:

١ - امتناع إبراهيم بك الذى كان قد تمكن من جمع عدد كبير من مماليكه عن الزحف ناحية الشرق.

٢ - اقتناع مراد بك باستحالة انتصار العثمانيين على الفرنسيين، وأدى ذلك إلى قبوله المفاوضات مع الفرنسيين للتوصل إلى اتفاق معهم، هى المفاوضات التى انتهت فى عهد كليبر بمنح مراد حكم الصعيد تحت السيادة الفرنسية.

كيهك سنة ١٤٨٢ = الأربع ٩	* فيها كانت زلازل عظيمة بالآستانة.	* ١ يناير سنة ١٧٦٧ = ٢٥
* فيها فر على بك إلى اليمن عندما رأى أن منصبه في المشيخة مهدد، لعدم وجود من يسنده في الآستانة بعد وفاة راغب باشا، الذي كان واليا على مصر، وتولى الصدارة العظمى بالآستانة.	* فيها حصلت ثورة فى انكلترة لعلو أسعار الحبوب.	كيهك ١٤٨٣ = الخميس ٣٠ رجب ١١٨٠ .
* فيها اخترع يوروبورواى الزنيك الحلزونى المتساوى الرجات.	* ١ توت ١٤٨٣ = ٩	* فيها أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٥,٣ درجة ميينة تحت الصفر.
* فيها كانت سياحة يونجيفيل حول الدنيا.	سبتمبر ١٧٦٦ = الثلاث ٤ ربيع الثانى ١١٨٠ .	* فيها عاد على بك إلى القاهرة واسترجع منصبه بمساعدة أحزابه وأربعة من دعاة إبراهيم الشركسى.
	* فيها كان طرد الجزويت من بوهيميا والدانيماركة.	* فيها أنشأ محمدبك أبو الذهب جامع محمد بك أبى الذهب، بجوار الجامع الأزهر.
	* فيها حصل انقلاب فى مدريد بسبب ترتيب ضرائب جديدة.	

على أنه كان من أهم نتائج موقعة أبى قير البرية، حصول بونابرت على معلومات عن الموقف العام فى أوروبا. فقد كان بونابرت وقتئذ حريصا على معرفة تفاصيل الموقف فى أوروبا سواء من العثمانيين أو من الانجليز. واستطاع أن يعرف من القائد العثمانى مصطفى باشا الذى وقع فى الأسر، أن الحرب العامة قامت فى أوروبا ضد فرنسا، كما انتهز فرصة المفاوضات مع سير سدنى سمث - قائد بعض قطع الاسطول الانجليزى فى شرقى البحر المتوسط - من أجل تبادل الأسرى، ليعرف منه بعض أنباء الموقف الأوروبى.

وعلاوة على ذلك. فقد فهم بونابرت من بعض الصحف الأوروبية حديثة العهد بالصدور، التى حملها سكرتير سير سدنى سمث اخاص إلى الشواطئ المصرية، أن الحالة سيئة جداً بالنسبة لفرنسا، وأن إيطاليا على وشك أن تضيع من قبضة الفرنسيين. وعندئذ قرر بونابرت الرحيل إلى فرنسا على الفور.

ولذلك أرسل بونابرت للصدر الأعظم خطابا يطلب فيه فتح باب المفاوضات، ثم ترك القاهرة فى ١٨ أغسطس، بحجة القيام برحلة تفتيشية فى الدلتا، وذلك بعد أن وصلته الأنباء عن ابتعاد الأسطول البريطانى عن سواحل مصر. وفى مساء ٢٢ أغسطس رحل بونابرت مع بعض رفاقه إلى فرنسا، بعد أن قابل منو - فى مكان بين أبى قير والاسكندرية - وأطلعته على عزمه، وعهد إليه بالقيادة فى الاسكندرية ورشيد والبحيرة، وأمره بتكليف كليبر أن يتولى القيادة العامة للحملة. وفى ١٦ أكتوبر وصل بونابرت إلى باريس.

* فيها اخترع مايير دائرة الانعكاس.
* فيها كان طرد الجزويت من أسبانيا وفنيسيا وجنوه و نابولي.

* ١ توت ١٤٨٤ = ١٠
سبتمبر ١٧٦٧ = اغميس ١٥
ربيع الثاني سنة ١١٨١.

* فيها عزل حمزة باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد راقم باشا.

* ١ يناير سنة ١٧٦٨ = ٢٤
كيسك ١٤٨٤ = الجمعة ١٠
شعبان ١١٨١.

راقم باشا، بعد أن حكم مصر سنة واحدة، وتولى بعده محمد باشا الأورفلي.

* ١ يناير ١٧٦٩ = ٢٥
كيسك ١٤٨٥ = الأحد ٢٢
شعبان سنة ١١٨٢.

* فيها طلب الباب العالي من مصر ١٢ ألف نفر لمحاربة الروسيا، فأوقعت الممالك والباشا الفتن في حق على بك، فسود فرمان شاهاني بقتله وإرسال رأسه إلى الآستانة، لكنه لم يفد حيث علم بذلك على بك وترىص لحامل

* فيها أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧,١ درجة مئوية تحت الصفر.

* فيها سجن العثمانيون سفير الروسيا وأعلنوا الحرب عليها.

* فيها كان طرد الجزويت من نابولي ومالطة وبارمه.

* ١ توت ١٤٨٥ = ٩
سبتمبر سنة ١٧٦٨ = الجمعة ٢٦
ربيع الثاني ١١٨٢.

* فيها عزل العسكر محمد

خروج الفرنسيين من مصر

كليب وقيادة الحملة:

إن مسألة اختيار كليبر لقيادة «جيش الشرق» مثار خلاف بين المؤرخين؛ فيرى فريق منهم أن بونابرت قد اضطر لهذا الاختيار اضطراراً، ويستندون في هذا إلى أن العلاقات بين الرجلين لم تكن ودية، بل كان يسيطر عليها الجفاء الذي بدأ في عهد حكومة كليبر في الإسكندرية وبالذات بعد معركة أبي قير البحرية. فبعد هذه المعركة، كان بونابرت يريد أن يخصص المغارم التي جمعت من التجار لإصلاح ما تبقى من سفن الأسطول الفرنسي في المياه المصرية، في حين كان كليبر يرى أن تخصص الأموال المتحصلة من المغارم لدفع رواتب الجنود المتأخرة ولسد نفقات الإدارة المختلفة.

والحق أن كليبر لم يكن متحمساً على الإطلاق لسياسة المغارم هذه، فلم يذعن لارشادات بونابرت، وتبدلت بينهما رسائل شديدة اللهجة. وفي إحدى هذه الرسائل، كتب كليبر إلى بونابرت كلمته المشهورة: «إنك قد نسيت يا مواطني الجنرال عندما تكتب إلي، إنك وإن كنت تمسك بيدك زمام التاريخ، إلا أنك تكتب إلي كليبر». وطلب كليبر من بونابرت أن يعفيه من منصبه، لأنه - على حد قوله - لم يأت إلى مصر لجمع المال، وأنه تعود طوال حياته على احتقار المال.

ومع ذلك، فإن العلاقات بين الرجلين لم تتوتر في أي وقت من الأوقات إلى حد يسيء إلى

الفرمان ورفقائه الأربعة وقتلوا بأمره، وأعلن استقلال مصر، وكتب إلى الشيخ ظاهر أمير عكا بذلك.

* فيها بلغ الباب العالي ما فعله على بك فأمروا إلى دمشق أن يسير بخمسة وعشرين ألفاً لمنع جنود عكا من معاودة على بك، فسار الوالي بالعسكر فلاقاه الشيخ ظاهر في ستة آلاف ما بين جبل النيران وبحيرة طبريا ورده على أعقابها.

* فيها كانت ولادة نابليون الأول والماريشال أنى والحاج محمد على باشا، صاحب مصر.

١ توت ١٤٨٦ = ٩ سبتمبر ١٧٦٩ = السبت ٨ جماد أول سنة ١١٨٣.

* فيها أبطلت الضرائب الانجليزية من المستعمرات الأمريكية.

* فيها أرسل على بك محمد بك أبا الذهب لمحاربة الشيخ همام وقبيلته، وهى قبيلة الهوارة، فحاربهم وتغلب عليهم.

* ١ يناير ١٧٧٠ = ٢٥ كيهك ١٤٨٦ = الاثنين ٤ رمضان ١١٨٣.

* فيها عزل محمد باشا الأرفلى، بعد أن حكم مصر سنة، وتولى بعده أحمد باشا، ولم يحكم إلا عدة أشهر.

* فيها كانت سياحة كوك حول الدنيا.

* فيها تولى مصر قرا خليل باشا.

* فيها ابتداء القحط والشدة بمصر بسبب المصاريف المتسببة

مركز الحملة في مصر بصفة عامة. فقد اشترك كليبر في حملة الشام، وانتصر على العثمانيين في تل طابور، وأبدى شجاعة فائقة كان يشهد بها بونابرت. وفي الحقيقة، لم يكن هناك خلاف حاد بين بونابرت وكليبر، على كالتحو الذى يصوره بعض المؤرخين. ومن هنا يمكن القول بأن بونابرت لم يكن مجبراً على اختيار كليبر لقيادة الحملة، وإنما جاء هذا الاختيار لثقة بونابرت في كليبر واعتقاده بأنه أكفأ ضباط «جيش الشرق» بعد ديزيه، الذى كانت حكومة الإدارة ترغب فى عودته إلى فرنسا لكي يساعد على انقاذ الموقف العسكرى فى أوروبا.

وحيث تسلم كليبر القيادة العامة، كان «جيش الشرق» ينقسم إلى ثلاثة «أحزاب»، هى:

أولاً - الحزب الاستعماري أو حزب منو، وهو الحزب الذى كان يصر على بقاء مصر كمستعمرة فرنسية، ولذا لم يكن يؤمن بالجلاء، بل كان يرى أن تشكل سياسة الحملة فى مصر على أساس الاستقرار والبقاء على ضفاف النيل.

ثانياً: الحزب المتردد أو الساخط على بقاء الحملة فى مصر. وكان هذا الحزب يرى أن الفشل قد حل بالحملة فعلاً منذ موقعة أبى قير البحرية، ولو: أن هذا الإحساس فى الحقيقة بدأ ينمو قبل هذه الموقعة، بالذات أثناء سير الحملة فى الطريق الصحراوى بين الاسكندرية وشبراخيت. وكان يتزعم هذا الحزب كليبر. وبعد رحيل بونابرت إلى فرنسا، قوى شأن هذا الحزب لعاملين، أولهما اعتبار رحيل بونابرت دليلاً على تأزم الموقف بالنسبة للحملة فى مصر، وثانيهما تولى زعيم الحزب وهو كليبر القيادة العامة للحملة بعد سفر بونابرت، ومن الجدير

عن الحروب التي أقامها على بك
ومحمد بك أبو الذهب، فإن
تجريدة مكة تكلفت ٢٦ مليون
فرنك.

* فيها كان اقتسام بولونيا
بين روسيا وبروسيا وأستوريا.
* فيها أعظم درجة للبرودة
في باريس بلغت ١٣,٥ درجة
مئوية تحت الصفر.

* ١ توت ١٤٨٧ = ٩

سبتمبر ١٧٧٠ = الأحد ١٨
جماد أول سنة ١١٨٤.

* فيها انتصرت روسيا على
الأتراك.

* ١ يناير سنة ١٧٧١ = ٢٥

كيهك سنة ١٤٨٧ = الاثنين ١٣
رمضان سنة ١١٨٤.

* ١ توت ١٤٨٨ = ١٠

سبتمبر ١٧٧١ = الثلاث ٣٠
جماد أول ١١٨٥.

فيها جرد على بك تجريدة
تحت إمرة محمد بك أبي الذهب
فقامت من دمياط إلى الشام
بطريق البحر فحاصروا ياقا ثم



نقود السلطان مصطفى ابن احمد
وعلى بيك الكبير.
ضربت في مصر عام ١١٧١ هـ.

بالذكر أن أفراد هذا الحزب أخذوا يحملون على بونايرت بعد رحيله، ويرددون القول بأن
رحيل بونايرت لم يكن بقصد انقاذ فرنسا بقدر ما كان «هروبا» من المعركة في مصر.
فبونايرت بذلك قد تخلى عن مسئوليته وعن شرفه العسكري ويجب لذلك محاكمته. وقد
ساعد على ازدياد نفوذ هذا الحزب داخل صفوف الجيش، أن جماعة من الضباط المتحيزين
لبونايرت قد ساءهم ألا يكونوا ضمن الجماعة التي اختارها بونايرت للرحيل معه إلى فرنسا.

ثالثاً - الحزب المعتدل الذي كان يرى أنه لا ينبغي على الفرنسيين أن يتركوا مصر، إلا إذا
أرغموا على ذلك، أو أجبرتهم المصلحة الوطنية إلى التضحية، كأن تهزم فرنسا في أوروبا
ويصبح التخلي عن مصر بمثابة الثمن الذي يدفعه الفرنسيون نظير الصلح العام في أوروبا.
وكان ديزيه على رأس هذا الحزب.

وبعد رحيل بونايرت إلى فرنسا، أقبل كليبر على تصريف الأمور بكل همة، فعقد الديوان،
وأكد لأعضائه أنه لا يقل عن بونايرت رغبة في حماية الدين الإسلامي والسهر على سعادة
المصريين. ثم انكب يدرس شئون الإدارة عامة والمالية خاصة، فأعاد تنظيم الحكومة، وقسم
القطر المصري إلى ثمانية أقاليم إدارية، وأبقى الدواوين التي أنشأها بونايرت في الأقاليم، كما
نظم شئون تحصيل الضرائب، وعنى بضبط حسابات المديرية المختلفة، إلى جانب عنايته
بمسائر فروع الإدارة والاهتمام بنشاط ديزيه العسكري في الصعيد.

على أن وجود كليبر بالقاهرة، سرعان ما جعله يلتمس عن كئيب مقدار السخط الذي أثاره

ملكوها، كذا ملكوا بقية المدن الشامية لحد حلب.

* فيه زينت مصر ويولاق ثلاثة أيام فرحا لهذه النصره.

* وفيها أمر على بك محمد بك أبا الذهب أن يولى الولاة على البلاد التي افتتحها، ويمد فتوحاته حيث شاء، فتحالف أبو الذهب مع بقية الرؤساء على العودة إلى مصر ونبذ ما أمر به على بك.

* فيها كان انقسام بولونيا أول مرة بين روسيا وبروسيا وأوستوريا.

* وفي أواخر [جماد الثاني]

كانت عودة تجريدة أبي الذهب إلى مصر.

* وفيها حصل طاعون بالتركية. * وفي ١٤ شوال حاصر على بك وعلى بك الطنطاوى دار محمد بك أبي الذهب قاصدين الغدر به، فتقدمهم إلى البساتين وتوجه إلى الصعيد وقابل أيوب، المتحالف معه في الشام، والذي أراد أن يغدر بأبي الذهب فلم ينجح فآل أمره إلى أن نزل في أحد المراكب وقطع يمينه الذي حلقف به واشتد لسانه بسنارة فتخلص منها والقى بنفسه في البحر فمات غريقا.

* ١ يناير ١٧٧٢ = ٢٤ كيهك ١٤٨٨ = الأربع ٢٥ رمضان سنة ١١٨٥.

* في أواخر العقده سنة ١١٨٥ كان قيام تجريدة من مصر تحت إمرة إسماعيل بك، الذي انضم بمن معه إلى أبي الذهب عندما تقابل معه. وفي محرم سنة ١١٨٦ عسكر على بك الطنطاوى بتجريدة كبيرة جهة البساتين ليصد محمد بك أبي الذهب ومن معه فحصلت بينهم مقتلة عظيمة عند البياضة أنهزم فيها على بك وجماعته وآل الأمر إلى أن على بك رجع القهقرى ودخل

رحيل بونابرت الفجائي بين فريق كبير من جنود الحملة وضباطها، والذين كانت لا تزال عالقة بأذهانهم ذكرى الأهوال التي صادفوها في زحفهم الصحراوى على القاهرة، وبات شغلهم الشاغل تدبير كل وسيلة للخروج من هذا المأزق والعودة إلى فرنسا. فكان من أثر ذلك أن بدأ كليبر ينقد مسلك قائده السابق ويتهم عليه في مجالسه الخاصة تهكما جارحا.

تقرير كليبر:

وكانت تحت تأثير هذه العوامل ، أن أرسل كليبر إلى حكومة الإدارة تقريره (١) المشهور عن مركز الحملة في مصر عند رحيل بونابرت إلى فرنسا، وهذا التقرير هام جدا، لأنه يلقي أضواء على آراء كليبر فيما يتعلق بمركز الحملة ومستقبلها، وأهم ما جاء في هذا التقرير ما يلى:

١- خالف كليبر قائده السابق فى كل ما ذهب إليه فى تعليماته التى تركها له، فادعى أن «جيش الشرق» قد نقص عدده إلى مايقرب من النصف، وأن الجند فى حاجة ماسة إلى الملابس والأسلحة، وأشار إلى أن المصريين على استعداد للشورة فى أية لحظة، وأن الجيوش العثمانية تتقدم لغزو مصر، وأن الاسكندرية تكاد تكون دون تحصينات منذ أن استولى الانجليز على المدفعية الثقيلة إبان حملة الشام، ومنذ أن استولى بونابرت على البقية الباقية منها لتسليح المركبين الحربيين اللذين خرج بهما إلى فرنسا. وأشار كليبر كذلك إلى موقف الحملة السئ من الناحية المالية بسبب فقر الخزانة، حتى أصبح المتأخر من رواتب ا لجنود يكاد يصل إلى أربعة ملايين فرنك.

من باب القرافة إلى منزله، وبعد أن أخذ أموره خرج وذهب إلى الشام وصحبته على بك الطنطاوى، وكان ذلك فى ليلة الخميس ٢٧ محرم، وفى صباح يوم الخميس أوقدوا النار فى الدير بعد أن نهبوه، وتملك مصر واستحضر عبد الله كتحدا وقطع رأسه، ونادى بإبطال المعاملة التى ضربها المذكور وهى قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف ونصف القرش وأكثرها نحاس وعليها علامة على بك.

* ١ - توت ١٤٨٩ = ٩
سبتمبر ١٧٧٢ = الأربعاء ١١
رجب ١١٨٦ .
* ١ يناير ١٧٧٣ = ٢٥
كيهك ١٤٨٩ الجمعة ٧ شوال
سنة ١١٨٦ .
* فيها - أى فى سنة ١٧٧٣
- أفريقية - انتصرت الأتراك على
الروسيا .
* فى ١٦ محرم اقترب على
بك بجيوشه، اخضرة معه من
الشام، ال الصالحية، وفى ١٨
حصلت مقتلة بين عساكر على
بك ومقدمة عساكر أبى الذهب
كاد أن تظفر فيه عساكر على بك

بعساكر أبى الذهب، وقد جرح على بك فى هذه الواقعة. وفى ٥ صفر قام أبو الذهب يقصد الصالحية، وبعد محاربة قتل فيها على بك الطنطاوى وغيره وفرت بقية العساكر، أما على بك فبقى بقسطاطه ودافع عن نفسه بقدر طاقته، لعدم قدرته على ركوب جواده بسبب ما أصابه من الجروح، وانتهى الأمر بقيامه إلى المحروسة مع أبى الذهب، فأنزل فى داره للمعالجة فلم تنجح فتوفى فى ليلة ١٦ صفر، وقيل إنه مات مسموماً.
* فى ٨ ربيع كانت وفاة

٢- ولهذا اعتقد كليبر أن الواجب يحتم عليه الاستمرار فى المفاوضات التى طلبها بونابرت من أجل إبرام الصلح، دون أن ينتظر على الإطلاق أن ينزل الوباء بالجيش، فيقضى على ١٥٠٠ جندي على الأقل ، كما كانت تنص على ذلك تعليمات بونابرت.

٣ - أوضح كليبر الخطط العسكرية التى ينوى اتباعها، وهى على عكس. خطط بونابرت التى كان قد اتبعها فى حملة الشام. فقد كان كليبر يرى البقاء فى مصر، و ينتظر عبور الجيش العثماني لصحراء سيناء، ثم يقضى عليه. وقد ذكر كليبر الاعتبارات الاستراتيجية التى دفعته إلى تفضيل هذه الخطة، كالقول بأن الجيش الفرنسى لا من ناحية العدد ولا من ناحية قدرة خطوط تموينه يستطيع أن يقطع شوطاً بعيداً فى زحفه إلى بلاد الشام، والقول بأنه يحسن أن ينتظر الجيش العثماني فى مصر، بعد أن يكون قد أنهك إبان عملية عبور صحراء سيناء ، وابتعاده عن خطوط تموينه ومراكزه فى بلاد الشام.

والرأى المتفق عليه - حتى بين أنصار كليبر - أن هذا التقرير كان يتضمن تفصيلات غير دقيقة، ولاسيما فيما يتعلق بالوضع العسكرى الذى كانت عليه الحملة فى مصر. ومع أن كليبر كان محقاً فى شكواه من قلة المال، إلا أن تقريره كان يعيبه أموراً منها:

١ - قلة معرفة كليبر بحالة «جيش الشرق» خاصة وبأحوال مصر عامة. إذ ظل كليبر طوال مدة إقامته فى مصر، وبعد دخوله الاسكندرية مباشرة، يقيم فى الاسكندرية كحاكم لها، الأمر الذى جعله بعيداً عن الاتصال الدقيق بمجريات الأمور فى القاهرة.

السلطان مصطفى خان الثالث،
ومدة سلطته ١٦ سنة و ٨ أشهر،
وفى ١٠ منه جلوس السلطان
الغازى عبدالحميد خان.

* وفى ١٧ ربيع الأول وصل
خليل باشا الوزير إلى مصر عن
طريق دمياط، وفى يوم ١٩ منه
صعد القلعة، وكان فى مدة على
بك محجوراً عليه كمال الحجر،
والحل والعقد بيد على بك.

* وفى هذه السنة الأفرنجية
صار تبطيل عادة تقبيل رجل البابا.
* وفى [أوائل ذى الحجة]

شرع أبو الذهب فى تأسيس
مدرسته بجوار الأزهر.

* ١ توت ١٤٩٠ = ٩
سبتمبر ١٧٧٣ = اغميس ٢١
رجب سنة ١١٨٧.

* ١ يناير ١٧٧٤ = ٢٥
كيهك ١٤٩٠ = السبت ١٧ ذو
القعدة سنة ١١٨٧.

* فى هذه السنة صار عزل
قرا خليل باشا، والى مصر، ومدته
أربع سنين، ثم تولى على مصر
مصطفى باشا النابلسى. * وفى

٢٧ [صفر] تبوأ لويز السادس
عشر على سلطنة فرانساً، بدلا
عن جده لويز الخامس عشر،
المتوفى فى هذه السنة الأفرنجية
(١٧٧٤م).

* فيها الكيارى الانكليزى
يريستلى استكشف غاز
الاروكسين.

* وفى [ربيع الثانى] أقرت
الدولة العلية محمد بك أبا
الذهب على بكايته بمصر. *
فى ١٢ [من جماد أول] معاهدة
صلح كوجك قيتارجى بين الترك

٢- تقليل كليبر من شأن قواته ومبالغته فى شأن قوة أعدائه، على الرغم مما كان عليه
كليبر من قلة الدراية بحالة الحملة خاصة وبالحالة فى مصر عامة.
اتفاقية العريش؛

وعلى ذلك، فقد بادر كليبر بالكتابة إلى الصدر الأعظم فى ١٧ سبتمبر ١٧٩٩، ينفى رغبة
فرنسا فى انتزاع مصر من تركيا، ويذكر الأسباب التى جعلت فرنسا ترسل حملتها إلى مصر،
وهى محاولة إلقاء الرعب فى قلوب الانجليز وتهديد ممتلكاتهم فى الهند، إرغامهم على قبول
الصلح مع فرنسا، بالإضافة إلى الانتقام مما لحق بالفرنسيين من أذى على أيدي المماليك
وتخليص مصر من سيطرة البكوات وإرجاعها إلى تركيا، ثم طلب كليبر من الصدر فتح باب
المفاوضات من أجل جلاء الفرنسيين من مصر، وعقد معاهدة دفاعية هجومية بين فرنسا
وتركيا، تستطيع المجتزا الانضمام إليها فيما بعد للدفاع عن كيان الامبراطورية العثمانية ضد
ورسيا. ولكن الصدر الأعظم رفض الدخول فى أية مفاوضة إلا على أساس جلاء الفرنسيين
عن مصر دون قيد أو شرط.

ولم تلبث أن وصلت مصر أنباء تفيد بأن فرنسا قد فقدت إيطاليا، وأن الأسطول الفرنسى
انسحب من البحر المتوسط، وأن إنجلترا قد استولت على هولندا حليفة فرنسا، وأن الحملة فى
مصر موضع نقد شامل بالصحف الفرنسية. وكان لهذه الأنباء أثرها على كليبر، فقرر أن يدخل
المفاوضة من أجل الجلاء دون قيد أو شرط وذلك فى الوقت الذى كان فيه الصدر الأعظم قد

والروسيا. * [فى جماد الثانى] كان سفر قرا خليل باشا من القلزم يقصد جده.

* [فى شعبان] كان انتهاء بناء مدرسة أبى الذهب وبناء جامع الغضيرى.

* فيها تم جورج ليزاج اختراع آلة التلغراف، ولعدم استيفائها لم يتيسر العمل بها.

* فى هذه السنة تجهز أبو الذهب بجيش جرار للمسير إلى البلاد الشامية ومحاربة الظاهر عمر.

* وفيها كان تجديد جامع الغضيرى، جده سليمان أفندى ابن الشيخ عبدالرحمن.

* ١ توت ١٤٩١ = ٩ سبتمبر ١٧٧٤ = الجمعة ٣ رجب سنة ١١٨٨.

* ١ يناير سنة ١٧٧٥ = ٢٥ كيهك ١٤٩١ = الأحد ٢٨ شوال سنة ١١٨٨.

* فى أوائله سافر محمد بك أبو الذهب إلى الشام وأتاب عنه فى مصر إبراهيم بك، فحاصر

يافا، وبعد محاربة تملكها بالقوة والاقتردار، ثم سار إلى عكا فدخلها بدون ممانع لهروب الظاهر عمر.

* وفى أوائل ربيع أول زينت مصر ثلاثة أيام إعلانًا بهذه النصره. * وفى ٨ [ربيع أول] توفي محمد بك أبو الذهب فى عكا، ولم يعلم إن كان مات مقتولا أم مات بداء السكته، وفى ٢٤ ربيع الثانى حضرت جنته مع العساكر تحت إمرة مراد بك، ودفن فى الليوان الشرقى من

أكمل استعداداته لغزو مصر وبدأ عملياته العسكرية. فوصل إلى العريش منذ ٢٢ ديسمبر ١٧٩٩ وشرع فى تضيق الحصار عليها.

ولذلك فقد دارت المفاوضات فى العريش بين مندوبى كليبر ومندوبى الصدر الأعظم واشترك فيها سير سيدنى سمث كطرف غير رسمى ، وكانت هذه مفاوضات طويلة اعترضتها صعوبات عديدة، ولكنها انتهت فى ٢٤ يناير ١٨٠٠ بإبرام اتفاقية العريش، وفيها اتفق الطرفان على ما يلى:

- ١- جلاء الفرنسيين عن مصر بكامل أسلحتهم وعتادهم وعودتهم إلى فرنسا.
 - ٢- هدنة ثلاثة شهور قد تطول مدتها إذا لزم الأمر ويتم فى أثنائها نقل الحملة.
 - ٣- الحصول من الباب العالى أو حلفائه أى إنجلترا وروسيا على جوازات مرور لضمان عدم الاعتداء على «جيش الشرق» فى أثناء نقله إلى الموانئ الفرنسية.
 - ٤- تجهز تركيا أو حلفاؤها السفن اللازمة لنقل «جيش الشرق» إلى بلاده، على أن تتعهد تركيا وحلفاؤها بعدم التعرض لهذا الجيش بأى أذى.
 - ٥- فى حالة حدوث خلاف بين العثمانيين والفرنسيين حول تفسير الاتفاقية، ينتخب من قبل سير سيدنى سمث رجل لينهى الخلاف حسب قواعد السياسة البحرية الإنجليزية.
- وعلى هذا النحو جعل سير سيدنى سمث من نفسه حكما بين الفرنسيين والعثمانيين، مع

مدرسته، تجاه الجامع الأزهر، وتولى مشيخة البلد على مصر بعده إسماعيل بك، رغمًا عن ادعاءات مراد بك وإبراهيم بك.	تعيين مصطفى باشا النابلسي لولاية جدة، وتعيين إبراهيم باشا عرب كيرلى بدله على مصر من قبل الدولة العلية، ومات في السنة بعينها. * وبلغت درجة البرودة في باريس ١٩,١ مئبية تحت الصفر.	كسبهك ١٤٩٢ = الاثني ٩ ذو القعدة سنة ١١٨٩.
* فيها بعض المغاربة، القاصدين الحج، جدد الجزء الذي يلي القبلة والمقصورة من جامع سيدى أبى العباس بالاسكندرية.	* ١ توت ١٤٩٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٧٥ = الأحد ١٤ جماد الثاني سنة ١١٨٩.	* في هذه السنة افرنكية كان ابتداء الحرب بين انكلترا والولايات المتحدة من أمريكا، هؤلاء تحت إمرة واشنطنون.
* في هذه السنة الهجرية	* ١ يناير ١٧٧٦ = ٢٤	* وفيها توفي الأمير عبدالرحمان كتحدا، صاحب العمارات المشهورة بمصر، بعد أن

أنه لم يكن له في البداية صفة الاشتراك في مفاوضات العريش، ثم اشترك فيها كطرف غير رسمى. ولم يكن سدنى سمث في الحقيقة يتمتع بالسلطة الدبلوماسية التي تخول له الكلام باسم بريطانيا مع وجود سفير بريطانى فى الآستانة. ولهذا فقد غضب الأخير (لورد إلجين Elgin) من تصرف سدنى سمث، وأرسل إلى حكومته يحضنها على رفض اتفاقية العريش كما أرسل إلى القائد العام للأسطول البريطانى فى البحر المتوسط (لورد كيث Keith) يطلب منه إرسال قرة بحرية إلى المياه المصرية أمام الاسكندرية لمنع خروج الفرنسيين من مصر، حتى توضع شروط جديدة للصالح مع الفرنسيين.

وقبل وصول رسائل السفير الانجليزى فى الآستانة، وحتى قبل التوقيع على اتفاقية العريش، كانت الحكومة البريطانية - عندما بلغها أبناء مفاوضات العريش - قد اتخذت موقفاً من شأنه تعطيل اتفاقية العريش عند إبرامها. إذ كانت حكومة لندن تخشى أن يعود «جيش الشرق» المحاصر فى مصر إلى ميادين القتال فى أوروبا، فترجح كفة الجيوش الفرنسية، ويختل ميزان الموقف العسكرى فى القارة. ولما كان من المعتقد - فى ضوء تقرير كليبر الآنف إلى حكومة الإدارة، ورسائل الضباط والجنود الفرنسيين، التي وقعت فى أيدي رجال البحرية البريطانية - أن الحملة الفرنسية تصفى ببطء داخل الأراضى المصرية، فقد فضلت حكومة لندن أن يبقى الفرنسيون فى مصر أو يسلموا أنفسهم كأسرى حرب.

وفى ١٥ ديسمبر ١٧٩٩ أصدرت الحكومة البريطانية أوامر صريحة إلى لورد كيث - وصلته

أقام إثنى عشرة سنة بالحجاز منفياً بأمر على بك .
 * وفى ١١ يوليو ١٧٧٦ نادت الأمريكان باستقلالهم .
 * فى هذه السنة الافرنكية استيلاء الجنرال واشنطن على بوستن .
 * ١ تموت ١٤٩٣ = ٩ سبتمبر ١٧٧٦ = الاثني ٢٥ رجب سنة ١١٩٠ .
 * فيها اكتشف الطبيب هنرى خير الانكليزى تطعيم وتلقيح الجدري، وكوفى على ذلك بمبلغ ٣٠ ألف جنيه .
 * وفى رمضان نفى مراد بك إبراهيم بك طنان، وأرسله إلى المحلة الكبرى .
 * فيها اخترع روشون الميكرومتر ذو البلور الصخرى .
 * ١ يناير ١٧٧٧ = ٢٥ كيهك ١٤٩٣ = الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ١١٩٠ .
 * فى ٢ و ٣ جماد أول ثارت المغاربة بالأزهر، وقفلت العلماء أبواب الجامع وأغلقت

الدكاكين والأسواق وحصلت مقتل جرح فيها كثير من أتباع الأغوات وقتل فيها ثلاثة من المغاربة، وذلك بسبب تعضيد يوسف بك المنجحف بحق المغاربة فى وقف آل لهم، وفى ٦ منه سكن اسماعيل بك الفتنة، وكان منتصراً الأهل الأزهر .
 * وفى ١٤ جمادى الثانية تأمر مراد بك وجماعته على قتل إسماعيل بك فخرج إلى جهة المعاديه، فتملك إبراهيم بك ومراد بك القلعة، وبعد محاربة

فى أوائل يناير ١٨٠٠ - برفض أى اتفاق أو معاهدة بشأن الجلاء عن مصر، طالما كان هذا الاتفاق لا ينص على ضرورة أن يسلم الفرنسيون أنفسهم كأسرى حرب تسليمًا مطلقًا دون قيد أو شرط ، فأعد كيث رسالة بهذا المعنى إلى كليبر، وصلته أوائل مارس ١٨٠٠ ، أى بعد أن كان كليبر قد شرع ينفذ اتفاقية العريش، فنقل عتاد الجيش وذخائره إلى الاسكندرية وبدأ الجيش يخلى الصعيد وينزح عن مراكزه فى الوجه البحرى، ودخل العثمانيون الأراضى المصرية واحتلوا الساحلية وبلبيس ودمياط ، وربطت طلائع جيش الصدر الأعظم فى الخانكة على بعد أربع ساعات من القاهرة .

وأمام هذا التحول المفاجئ ، لم يجد كليبر مفرًا من وقف عملية الجلاء، ثم أسرع فى صبيحة ٢٠ مارس ١٨٠٠ بالزحف على رأس جيشه لوقف تقدم العثمانيين، الذين وصلت طلائعهم إلى المطرية على مسافة ساعتين من القاهرة ووقعت معركة هليوبوليس (عين شمس) ، التى امتد ميدانها من المطرية حتى جهات الساحلية، وهزم الفرنسيون فيها العثمانيين هزيمة شديدة .

تقررات القاهرة ١٨٠٠

وفى أثناء معركة هليوبوليس ، كان فريق من جيش الصدر الأعظم وبعض عناصر المماليك قد تسللوا إلى داخل القاهرة وأثاروا أهلها على الفرنسيين وعلى المصريين الأقباط وغيرهم، فكانت تمردات القاهرة، التى استمرت مدة شهر تقريباً من ٢٠ مارس إلى ٢٠ أبريل ١٨٠٠ .

ومحاصرة فر إبراهيم بك ومراد بك إلى البساتين وإلى الصعيد فدخل اسماعيل بك القلعة في ٢١ جمادى الثانية. * وفي ٢ رجب توجه عبدالرحمن بك العلوى وبعض من جماعته لمنزل يوسف بك وقتك به، وفي ١٨ منه قامت تجريدة تحت إمرة اسماعيل بك الصغير، وفي ٢١ رجب تقابلت التجريدة مع الأمراء القبالي فكانت الهزيمة على التجريدة فتحصن اسماعيل بك

في متساويس برية بين حلوان والتين فانتصر على القبالي بعد معركة شديدة رجعت على أثرها القبالي إلى الصعيد، ودخل اسماعيل بك منتصراً في شعبان. * وفي ١٩ رمضان خنق اسماعيل بك الصغير.

* ١ سوت ١٤٩٤ = ٩ سبتمبر ١٧٧٧ = الثلاث ٦ شعبان سنة ١١٩١.

* ١ يناير ١٧٧٨ = ٢٥ كيهك ١٤٩٤ = الخميس ٢ ذو الحجة سنة ١١٩١.

* وفي ٨ القعدة سافرت تجريدة ثانية إلى جهة الصعيد، وفي ٢١ منه عزم اسماعيل بك على التوجه إلى الصعيد لتجارة القبالي لخامرة العساكر ورؤسائهم على اسماعيل بك، وانضمامهم إلى مراد بك وإبراهيم بك عاد اسماعيل بك وطلع القلعة في ٩ محرم ثم نزل وتجهز، وعلم بقدم القبالي إلى الجزيرة خرج إلى الشام

ولعب أعيان القاهرة وتجارها وكبار مشايخها في هذه الثورة دوراً أكبر مما لعبوه في تمردات القاهرة الأولى، فلم يحجموا عن تزعم التمردات منذ الساعات الأولى لاشتعالها إذ ما كاد يعلن النفير العام حتى قام الحاج مصطفى البشتيلي - أحد أعيان وتجار بولاق - بتبهيج العامة في حيه، «فهينوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفحوا»، وانقضوا على معسكر الفرنسيين بالقرب من الشاطئ النيل وقتلوا حراسه، و«نهوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره، ورجعوا إلى البلد، وفتحوا مخازن الغلال والودائع التي للفرنساوية، وأخذوا ما أحبوا منها».

كذلك خرج السيد عمر مكرم نقيب الأشراف والسيد أحمد الخروقي شهندر التجار على رأس جماعة من عامة القاهريين وبعض الأتراك والمغاربة، قاصدين التلال الواقعة خارج باب النصر، «وبأيدى الكثير منهم النبايت والعصى والقليل معه السلاح»، ورحوا يهاجمون مواقع الفرنسيين.

ولم يلبث أن أحضر التمردون ثلاثة مدافع كان الأتراك قد جاءوا بها إلى المطرية، كما جلبوا عدة مدافع أخرى «وجدت مدفونة في بعض بيوت الأمراء» من المماليك، وأحضروا من «حوانيت العطارين من المثقلات (الموازين) التي يزنون بها البضائع، من حديد وأحجار» وتوجه المتمردون بهذه المدافع والموازين إلى معسكر الفرنسيين بالأزبكية، وصاروا يستعملون الموازين عوضاً عن القذائف للمدافع، ويضربون بها مقر القيادة الفرنسية بالأزبكية.

* ١ تـسـوت ١٤٩٥ = ٩
سبتمبر ١٧٧٨ = الأربـع ١٦
شعبان سنة ١١٩٢ .

* ١ يناير ١٧٧٩ = ٢٥
كـيهـك ١٤٩٥ = الجـمـعة ١٢ ذر
الحـجـة سنة ١١٩٢ .

* في ٥ مـحـرم وصل
إسـمـاعـيل باشا، الوالي الجديد، إلى
بر إنبابة، وفي ٨ منه صعد القلعة .

* فيها كان المحبوب يعدل
مائة نصف وعشرة .
* وفي أوائل ربيع أول

تظاهرت العساكر وعزلت محمد
باشا عزت الوالي وأنزلته من
القلعة إلى محبسه الداوودية .

* في هذه السنة الافرنكية
أعلنت فرانسـا الحـرب على
انكلترة، وشرع الاسبانيوليون في

حـصـار جـبل طـارـق . * فيها كان
اكتشاف جزائر ساندويتش . * في
٢٩ شوال قام محمد باشا عزت

من الداوودية يقصد قصر العيني .
* في ٣ القعدة قام محمد عزت
باشا من مصر .

في ١٢ محرم، وفي ١٣ منه
دخلت الأمراء مع إبراهيم بك،
وفي ١٨ منه طلـعوا القلعة وأقروا
إبراهيم بك في مشيخة البلد .

* في هذه السنة الأفرنكية
الجنرال كاستون الانكليزي فقد
فلادلفيا من امريكا .

* في ١٧ جماد أول - منه
غدر مراد بك بعبد الرحمن
فقتله فحصلت فتنة شديدة
اطلقت بسببها المدافع على
المدينة . * في ١٨ جماد الثاني



* سليمان الحلبي



* كليبر



* سليمان الحلبي على الخازوق

حصلت معركة في الأزهر بين الشوام والأتراك، فعزل إبراهيم بك الشيخ العريشى ظلماً.
* وفي ٢٦ ربيع الثاني معاهدة صلح تيشين بين أوستوريا والبروسيا بتوسط فرنسا والروسيا.
* وفي جماد أول توفي الشيخ العريشى كمدًا من ظلم إبراهيم بك.
* وفي رجب ظهر بمصر مرض سموه أبا الركب، وهو عبارة عن حمى مقدار شدتها ثلاثة أيام، وتزيد وتنقص حسب

الأمزجة، وتحدث وجمعًا في المفاصل والركب، تذهب بالعرق والحمام.
* وفي أواخر شعبان حضر قابوحي باشى ويده فرمان قاض بنقل إسماعيل باشا والى مصر، إلى جدة، واستبداله بإبراهيم باشا، واليهما، فنزل إسماعيل باشا، وأقام بالداوودية، ثم لوفاة إبراهيم باشا، والى جدة، أقر إسماعيل باشا فى ولايته على مصر ثانيًا، فصعد القلعة فى ٦ القعدة.

* ١ تسوت ١٤٩٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٧٩ = الجمعة ٢٨ شعبان سنة ١١٩٣.
* ١ يناير ١٧٨٠ = ٢٤ كيهك ١٤٩٦ = السبت ٢٣ ذو الحجة ١١٩٣.
* فى هذه السنة الافرنكية ابتداء السلطة الحقيقية ليوسف الثانى على مملكة المانيا، عوضًا عن والده المارى تريز الذى توفى.
* وفيها حصل فى إنجلترا تمرد وتعصب ضد الكاثوليك.

وأنشاء المتوردون بين يوم و ليلة مصنعاً للبارود بالخرنفس، وآخر لإصلاح المدافع والأسلحة التى عثر عليها فى قصور الممالك، وثالثاً لصنع القنابل وصب المدافع من الحديد الذى جمعه من المساجد والخوانيت، كما صاروا يستخدمون بقايا القنابل المتساقطة من المدافع الفرنسية فى صنع قذائف جديدة يطلقونها على الفرنسيين واستمر تبادل النيران بين المتوردون والمحتلين ليلا ونهاراً، حتى كان الناس - كما يقول الجبرتي - «لا يهنا لهم نوم ولا راحة، وجلوس لحظة لطيفة من الزمن، ومقامهم دائماً أبداً بالأزقة والأسواق، وكانما على رؤوس الجميع الطير، وأما النساء والصبيان فمقامهم أسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الأبنية».

وأقام المتوردون معسكراً للأسرى بالجمالية. فكان كل من قبض على فرنسى» أخذه وذهب به إلى الجمالية. ويأخذ عليه البقشيش»، كما كان يكافئ بسخاء كل «من قطع رأساً من رؤوس الفرنسيات». ويث الثوار العيون والأرصاد للتجسس «على البيوت التى بها الفرنسيين»، ولم يتوانوا عن أخذ كل من تعاون مع الفرنسيين بالشدة والعنف، فقد «اتهم الشيخ خليل البكرى بأنه يوالى الفرنسيين» ويرسل إليهم الأطعمة، فهجم عليه طائفه من العسكر ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحريمه، وأحضره إلى الجمالية. وهو ماش على أقدامه ورأسه مكشوفة، وحصلت له إهانة بالغة وسمع من العامة المتعمين كلاماً مؤلماً وشتماً».

* وفيها ضرب في القاهرة
ميدى كان عياره النصف فضة
والنصف نحاس، وقيمته أربع
ستيمات.

* في ٣ رجب تغلب إبراهيم
بك على ولاية مصر بعد أن
أنزلت الأمراء إسماعيل باشا
الوالى معزولا، وهذا الباشا في
الأصل سيد مملوكه إبراهيم بك.

* وفي أواخر شعبان شرعت
الأمراء في جمع تجريدة تحت إمرة
مراد بك لتلافي أمر حسن بك

ورضوان بك الذى استفحل في
الصعيد.

* ١ تسوت ١٤٩٧ = ٩
سبتمبر ١٧٨٠ = السبت ١٠
شوال سنة ١١٩٤.

* في ٢٠ ديسمبر أعلنت
انكلترا الحرب على الهولاندة.

* في محرم قبض إبراهيم
بك على أمين بيت المال، المسمى
إبراهيم أغا، وضره بالنبايت
حتى مات، وألقى جسسه في
النيل.

* وفيها خنق مراد بك
إبراهيم بك الأوده باشى.

* ١ يناير ١٧٨١ = ٢٥
كبهك ١٤٩٧ = الاثين ٥ محرم
١١٩٥.

* في ٦ جماد أول رجع مراد
بك إلى مصر بعد أن عقد صلحا
مع حسن بك ورضوان بك
بالصعيد وأخذ منهم رهائن على
ذلك.

* في ٦ شعبان سعد محمد
باشا مالك، الوالى من قبل الدولة
العلية، إلى القلعة.

وعلى ذلك ، فعندما عاد كليبر إلى القاهرة بعد ثمانية أيام من اشتعال الثورة ، وجدها قد
تحولت إلى ثكنة عسكرية، فأمر قواته بتشديد الحصار عليها، ولجأ إلى استمالة الأتراك الذين
دخلوا القاهرة، ففاوضهم على أن يخرجوا منها بسلاحهم، كما بعث إلى بكوات المماليك -
الذين دخلوا القاهرة كذلك - بمن يطلب إليهم الكف عن القتال ، خصوصا بعد توقيع
الصلح بين مراد بك وكليبر، وما كاد ينجح في هذين الهدفين، حتى دك القاهرة بالمدافع من
كل جانب، وشدت الضرب على حى بولاق، فاندلعت السنة النيران في كل مكان فيه،
والتهمت الحرائق عدداً كبيراً من الوكائل والغانات ، فاضطر سكان بولاق إلى التسليم،
وتلاهم سكان الأحياء الأخرى.

وانصرف كليبر بعد اخماد تمردات القاهرة الثانية إلى إجراء بعض الاصلاحات الإدارية
والمالية، إلا أنه لم يمض أقل من شهرين على إخماد هذه التمردات ، حتى اغتيل كليبر في
١٤ يونيه ١٨٠٠ بطعنة قاتلة من أحد طلبه الأزهر السورين، وهو سليمان الحلبي. ومن المعتقد
أن السلطات العثمانية كانت لها يد في مصرع كليبر. وفي ١٧ يونيه احتفل «جيش
الشرق» احتفالاً رهيباً بتشييع رفات كليبر، وكان بعد أن ووريت الجثة التراب أن أعدم
سليمان الحلبي.

الاسبانيوليون على جزيرة
مينوركة. وكان انتصار الماركي
دوسوفرين في الهند.
* في ١٢ ابريل انهزم
الاسطول الفرنسي أمام
الأسطول الانكليزي. * في ١٤
سبتمبر عقدت معاهدة تجارية بين
اسبانيا والباب العالي.

* ١ توت سنة ١٤٩٨ =
١٠ سبتمبر ١٧٨١ = الأحد ٢٠
رمضان سنة ١١٩٥.
* فيها اكتشف هرشيل
حركة أورانوس.
* ١ يناير ١٧٨٢ = ٢٥
كيهك ١٤٩٨ = الثلاث ١٦
محرم ١١٩٦.



ختم مراد بيك



ختم ابراهيم بيك

* في صفر ساح مراد بك
في الأقاليم البحرية وضرب على
الأهالي فرد وحق طرق معينة.
* في هذه السنة الافرنكية تغلبت

د حربية تنساوية

جمهورية فرنساوية
صاري عسكر منوجاك ولاية مينوركية
البحيرة وولاية سكندرية الي كامل
الجزيرة والجزر والعرب من ولاية رشيد
ولاية اهل الولاية ناس من اهل القسن
والقسنية يتبعهم من تصديك
كلاهما الذي يشهر الفرنسيات
ولما مراد بيك واليه سلك ولا تاجر
لقد صدقوا اهلا ككاهن سبيا
لقتل ثمانين الآن نفس في المكنته
الذي مشكوكه قوله الايجليز صارة
عسكر للدميون بونبارته الذي هو واما
كتب للناس الطيبين كان مقصوده
عدم موت من قتل من اهل المدنيير
وتسببه منعه من كل معرفة
ولم يظن ان كان هؤلاء العاطفة القصد
من تسليم الغرض من بعض النسخ
فاتفقوا من اخر من هجرة فرنساوية
علمهم كالرعد النفا صنف فان لم يفعل
صاري عسكر الكبري وافعل معكم كاهن
وكل نسخ لا وركن حسن لظن ان
الي يسلمه والاعمال القصد اقول
له ضدوا فعل معركا فدخل المذكور
فاحسوا من لاننا يجب كركو كل قادم
الفرنساوية يقتل الذي يقول لك
خلافه انه هو عدو كبر وسرا ده
هلا ككرو وقد شغنا تم واسلام



* عبد الله مينو، عندما كان حاكماً
لرشيد والبحيرة وسكندرية

* احد منشورات مينو للمصريين من
أهالي رشيد والبحيرة وسكندرية

سياسة منو:

كان الجنرال منو عند وفاة كليبراً أكبر قادة الحملة سناً، ولكنه أظهر تردداً كبيراً في قبول القيادة العاملة، وكان يريد أن يتولاها أحد الجنرالات الآخرين، وهو Reynier رينييه. وكان

* منتصف رجب طلب محمد باشا مالك ليتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العيني.	سبتمبر ١٧٨٢ = الاثني عشرة شوال سنة ١١٩٦ .	* وفي منتصف ربيع الثاني برز مراد بك إلى البساتين .
* في غرته (شعبان) سافر محمد باشا مالك من مصر يقصد الآستانة عن طريق الاسكندرية، وفي منتصف (رمضان) حضر الوالي الجديد، وهو الشريف علي باشا القصاب، فوصل مصر في عشر شوال، وصعد القلعة في ١١ منه .	* ١ يناير ١٧٨٣ = ٢٥ كيهك ١٤٩٩ = الأربع ٢٦ محرم سنة ١١٩٧ .	* وفي ٤ يونية سنة ١٧٨٣ = الموافق ٣ رجب من هذه السنة كان صعود أول قبة طيارة صنعها مونجلقية وأخوه من الورق وصعدت ٥٠٠ متر في ١٠ دقائق .
	* فيها فرت الرهاين وبعض من الأغوات إلى الصعيد، فعزم مراد بك على تجريدة إلى الصعيد .	* وفي ٢٥ رجب تأمر مراد بك وبعض من جماعته على نفي إبراهيم بك الوالي وآخرين، وقد حصل ذلك بالفعل . * وفي شعبان وصل محمد باشا
	* وفي ٢ ربيع أول كان انتهاء محاصرة الفرنساوية والاسبانيوليون لجبل طارق ضد الانكليز .	
	* ١ توت ١٤٩٩ = ٩	

رئيسه من المقربين إلى كليبر ووثق به الجيش . غير أن القوانين المعمول بها في الجيش كانت تحتم أن يملأ هذا المنصب أكبر القواد سنا وأقدمهم في الرتبة العسكرية . وفضلا عن ذلك، فقد رفض رئيسه نفسه القيادة العامة، إما لانه كان لا يريد مخالفة القوانين العسكرية، وإما لأنه كان متردداً ويخشى من أن يقع على كاهله عبء مسؤوليات هذا المنصب الخطيرة .

وعلى ذلك، فقد قبل منو القيادة العاملة مؤقتاً في ١٥ يونيه ١٨٠٠، ثم جاءه تشيبت الحكومة الفرنسية نهائياً في ٣ نوفمبر من العام نفسه .

وقد أثار تولي منو القيادة جزعا ودهشة . أما الدهشة، فكان سببها أن ضباط الجيش وقواده كانوا يصفون منو بأنه «رجل البلاط القديم» وأحد مدبري المكائد على عهد الثورة الذي يجهل فنون الحرب جهلا تاما وتنقصه الكفاءة، وقال عنه بعض زملائه إنه كان موضع السخرية والاستهزاء من الجميع، فكان من النعوت التي وصفوه بها «الجنرال المضحك» و«جنرال الخنادع»، أي أن جيش الشرق أو على الأقل شطر كبير من جنده وضباطه وقواده، كانوا يرون أن منو لا يصلح لتولي القيادة العامة .

وأما سبب الجزع، فهو أن الجيش كان لا ينتظر في عهد منو العودة السريعة إلى الوطن، وذلك لاعتناق منو الإسلام وزواجه من مسلمة، ولما عرف عنه من المعارضة للسياسة التي أفضت إلى عقد اتفاقية العريش، فأصبح من المنتظر لذلك أن يبقى الجيش في «منفاه» طويلا . ولما كان منو قد اختار المضى في تجرته الاستعمارية، فقد أصدر في ٢٢ يونيه ١٨٠٠ نداء إلى

٢٤ = ١٧٨٤	* ١ يناير	بسببها ٤٠,٠٠٠ نفس. وكان	السلحدار، الوالى الجديد، إلى ثغر
٧	كيهك ١٥٠٠ = اغميس	طاعون بالآستانة.	الاسكندرية.
	صفر ١١٩٨.		
	* فى أوله (ربيع ثان) حضر	* ١ توت ١٥٠٠ = ١٠	* وفى ١٧ شعبان الماركى
	مراد بك بجمع كبير إلى بر	سبتمبر ١٧٨٣ = الأربع ١٢	جوفروا سير أول مركب بخارية
	الجزيرة، وخرج الأمراء إلى	شوال سنة ١١٩٧.	فى نهر السادون بليون.
	المعادي، ومن بعد مكالمة فى	* فى محرم حضر محمد	* وفى ٥ شوال معاهدة
	الصلح لم تشر صار طلق نيران	باشا السلحدار، والى مصر	صلح باريس بين فرنسا واسبانيا
	المدافع من الطرفين مدة ٢٠ يوماً،	الجديد، وصعد القلعة، وسافر	والمخترة.
	وبعدها رحل مراد بك بمن معه	مراد بك إلى منية ابن خصيب	* وفى ١٦ القعدة رجع
	إلى الصعيد.	مغضبا. * وفى ٥ محرم كانت	إبراهيم بك وجماعة إلى مصر
	* وفى هذه السنة الافرنكية	معاهدة الصلح بين انكلترة	وسكنوا بيوتا صغيرة غير بيوتهم.
	أسس فالتين هاوى مدرسة	والولايات المتحدة من أمريكا.	* فى هذه السنة حصلت
			زلزلة عظيمة فى مسينا تضحى

جيش الشرق، بسط فيه الأسس التى اتوى بناء سياسته عليها، وأهمها عدم الفصل فى مسألة الجلاء عن مصر حتى تأتية أوامر صريحة فى هذا الشأن من حكومة باريس ذاتها ، فحطم هذا النداء آمال الجيش فى العودة إلى فرنسا سريعاً.

على أن منو كان شديد الأمل فى القدرة على العمل من أجل تهدئة الجيش واستتباب النظام بين جنود الحملة، وكانت وسيلته إلى ذلك:

أولاً: أن يصارح جيش الشرق على نحو ما فعل بأن البت فى مصير الحملة ، إنما هو من شأن حكومة باريس.

ثانياً: أن يدخل كل الاصلاحات التى من شأنها أن تحقق رفاهية الجنود بقدر المستطاع. وقد بذل منو فى هذه الناحية جهوداً صادقة، فقام بتنظيم الإدارة المالية، وكان غرضه من هذا التنظيم : ضبط حسابات الحملة، والوقوف على مقدار ما ينفق فعلا على الجيش ، والضرب على أيدي أولئك الذين أرادوا الثراء بسرعة على حساب جيش الشرق فى مصر كالمتعهدين والموردين وغيرهم، والاقتصاد فى النفقات ، وبات من المنتظر نتيجة لهذه الإجراءات وأمثالها أن ينال الجنود مرتباتهم بانتظام وتتحسن أحوال معيشتهم، وأن يخف تدمرهم تبعاً لذلك.

وفضلاً عما تقدم، فقد اهتم منو أيضاً بالشئون الصحية، فأصلح المستشفيات واختار لادراتها رجالاً يثق فى أمانتهم، وأمكن بفضل ذلك إن يتوفر الغذاء الصحى للمرضى فى

إبراهيم بك من الوجه القبلى،
مصطلحاً مع مراد بك، وفى ١١
منه تقلد إبراهيم بك القايمقامية،
وفى منتصفه كان الطاعون
بمصر، ومات به وبالحمى خلق
كثير.

* فى منتصف (رجب) خف
أمر الطاعون.

* فى أوائله (شعبان)
حصلت فتنة بين أهالى
الاسكندرية وأغاة القلعة بسبب
قتيل قتلته أحد أتباع رئيس
العساكر فقبض عليه الأهالى

* ١ توت ١٥٠١ = ٩
سبتمبر ١٧٨٤ = اغميس ٢٢
شوال سنة ١١٩٨ .

* فى ١٥ ذى الحجة عزل
مراد بك محمد باشا السلحدار،
وولى نفسه قايمقامية مصر.

* ١ يناير ١٧٨٥ = ٢٥
كيهك ١٥٠١ = السبت ١٩
صفر ١١٩٩ .

* فى هذه السنة الافرنكية
كانت معاهدة فوثنين بلو بين
الأستوريا والهولاندة.
* وفى ٤ ربيع الثانى رجع

للعلميان فى باريز. * وفيها
اكتشف هرشيبيل تبطين كوكب
المريخ. واكتشفا الفلكيون بركانا
فى القمر.

* وفى ٩ رجب حضر مراد
بك إلى غمازة، فتحصن إبراهيم
فى القلعة، فسار مراد بك إلى
قناطر أبى المنجى ونزل هناك، ثم
رجع إلى مصر، وفى أواخر شوال
رحل إبراهيم بك مختفياً إلى
الوجه القبلى، وأصبح مراد بك
منفرداً فى مصر.

المستشفيات ، ووجدت الضمادات والأربطة وما إلى ذلك بوفرة. ثم ان منو لم يقصر كل
عنايته على تحسين أحوال الجنود من الناحية المادية وحسب، ومن حيث المأكل والملبس
والاهتمام بالمرضى والجرحى، بل إنه عنى كذلك بحالتهم المعنوية، فأجرى عدة ترقيات بين
الضباط . ثم أكثر من إصدار المنشورات التى امتدح فيها مسلك الجنود وشجاعتهم تارة، أو
صار يتخذها وسيلة لنشر أخبار الوطن وإذاعتها عليهم تارة أخرى. وكان غرضه أن يبين لجيش
الشرق أن وجوده بعيداً عن فرنسا، لم يكن معناه أن القنصل الأول، قد بات لايهتم بجنده، أو
أن الصلة قد انقطعت بين الجيش والوطن ، وأن من واجب الجنود ألا يعتبروا أنفسهم فى
«منفى» .

ومن ناحية أخرى، فقد انصرف منو إلى العناية بشئون مصر نفسها، فنظم الحكومة المركزية
فى القاهرة والحكومة الإقليمية فى المديرية، وأعاد تشكيل ديوان القاهرة وقصر نشاطه
على الشؤون القضائية ، واهتم بشئون الزراعة والصناعة والتجارة ، وحاول إلغاء نظام الالتزام
فيما عرف «بالمشروع العظيم» Le Grand projet الذى تعذر تنفيذه، بسبب قصر الفترة التى
قضتها الحملة فى مصر. وكان هذا المشروع يقر مبدأ المساواة بين المصريين فيما يؤدونه من
ضرائب ، كما أن تنفيذه كان يقتضى حرمان الملتزمين من جميع حقوق التى كانوا يتمتعون
بها من قديم الزمن. وقد أدى اهتمام منو بالزراعة إلى العناية بالرى، بما فى ذلك اصلاح
القنوات وإقامة الجسور، وإنشاء حدائق للتجارب ولزراعة النباتات الجبلية من فرنسا والاستكثار

وحلقوا نصف لحية وجرسوه على حمار.

* وفي غرة رمضان حصلت ثورة في الأزهر قفلت بسببها الجوامع وصارت المجاورون بالأزهر تخطف ما تجده في الأسواق بسبب قطع رواتبهم.

* ١ نوت ١٥٠٢ = ٩ سبتمبر ١٧٨٥ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ١١٩٩.

* في أوله (محرم) وصل الوالى الجديد، وهو محمد باشا يكن، وطلع القلعة في ٤ منه.

* ١ يناير ١٧٨٦ = ٢٥ كيهك ١٥٠٢ = الأحد ٢٩ صفر ١٢٠٠.

* في منتصفه (ربيع أول) سافر مراد بك للوجه البحرى، وأموريته كانت أخذ حق الطريق وهدم وحرث القرى التى تأخر.

* وفيها اخترع المهندس يوردا دائرة التكرار الفلكية.

* فى [جماد أول] ثارت أهل الحسينية بسبب ما فعله حسن بك الجفت من النهب والهجوم

على البيوت، كذا ثارت المجاورون الصعايدة بسبب نهب سفينة لأحد التجار، كذا كانت معركة فى طنطا بسبب النصف ريال الذى ضربه الكاشف على كل جمل يباع فى السوق مدة المولد* وفى شعبان حصل طاعون فى الشام* . فى ١٦ رمضان حضر إلى رشيد واسكندرية دونما عثمانية وجيش عثمانى تحت قيادة قيودان باشا حسن لردع البكوات والزمامهم حدهم، وفى ١٨ رمضان قام وفد

منها إلى جانب التوفر على العناية بأمر النباتات التى تنمو بالبلاد نفسها. وكان منو يأمل من ذلك كله إلى دعم أركان تلك المستعمرة الناجحة التى أراد تأسيسها فى مصر.

ولما كان الاتصال بين فرنسا ومصر أصبح ممكنا بصورة ظاهرة، فقد استطاع منو بفضل ذلك أن يصدر الأوامر اليومية أو البلاغات التى حملت إلى جيش الشرق أخبار الانتصارات الفرنسية والهدنة التى عقدتها الحكومة الفرنسية مع النمسا والصلح الذى وقعته مع روسيا . وكانت لهذه الأخبار المطمئنة أثر كبير فى نفوس جند الحملة، لدرجة أن منو كاد ينجح فى بث روح الطمانينة والهدوء بين جند الحملة، ومكافحة التذمر والقلق، وتعويد الجند أن يرضخوا للمطالب السياسة التى فرضت عليهم البقاء فى مصر، حتى ظهر كأنما جيش الشرق قد بدأ يألف العيش فى مصر. ووجد الجند شيئا من التسلية فى مشاهدة الروايات التمثيلية الكوميديية وغيرها وحضور الحفلات الموسيقية ، وأنشا كثيرون منهم صلوات وثيقة مع الأهلين.

غير أن ذلك كله لم يستمر طويلا. فقد أخفقت فى النهاية هذه الجهود الكبيرة التى بذلها منو فى سبيل توطين أركان المستعمرة الجديدة، عندما كانت نفوس الجند قلقة وتنتشر الكآبة على وجوههم بسبب البقاء فى مصر، ففتر حماسهم تدريجيا وصاروا لايهتمون بما يصدره منو من منشورات وأوامر يومية ، وأظهروا عدم الاكتراث بقائد الحملة نفسه، وظلت أنظارهم - على الرغم مما تقدم ذكره - تتجه دائما صوب فرنسا. وكان من أهم أسباب إخفاق منو تلك المعارضة الشديدة التى أثارها أكثر قواد الحملة ضده.

من العلماء لمقابلة قبودان باشا، وفي ٢٦ رمضان سافر مراد بك مع رجاله لمصادمة قبودان باشا فلم ينجح، وفي ١٢ شوال وصل قبودان باشا حسن إلى مصر، وفي الغدوة سعد القلعة، أما مراد بك وإبراهيم بك فقد فرا إلى الصعيد.

* ١ توت ١٥٠٣ = ٩ سبتمبر ١٧٨٦ = السبت ١٥ ذو القعدة ١٢٠٠ .
* فيها كاترينة الثانية، ملكة

الروسيا، أسست مدينة سياستول.
* في ٢١ ربيع أول كانت معاهدة سنبر سبورج بين فرانس والروسيا.
* ١ يناير ١٧٨٧ = ٢٥ كيهك ١٥٠٣ = الاثني ١١ ربيع أول سنة ١٢٠١ .
* في ٢٠ جماد الثاني نودي في مصر بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلي الجديد، وعلى صرف الريال الفرانسا بمائة نصف فضة.
* في ١٢ رجب استلم

عابدين باشا الشريف ولاية مصر بدلا عن محمد باشا يكن.
* فيها اكتشف هرشيل قمرى الكوكب أورانوس، وذلك في ٧ يونيو.
* فيها غلبت الأسعار فعزت الأشياء وقل وجودها، وزاد الكرب بموت الأبقار فى سائر الأقليم البحرى حتى وصل إلى مصر.
* ١ توت ١٥٠٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٧ = الاثني ٢٧ القعدة ١٢٠١ .

المعارضة ضد منو:

فقد كان منو على علاقات سيئة مع كبار قواد الحملة، كما أنه منذ أن أصدر إلى الجيش نداءه الذى سبقت الإشارة إليه (فى ٢٢ يونيه ١٨٠٠) اتخذ موقف المعارضة الصريحة من سياسة سلفه كليبر، وصار يحرص فى كل مناسبة على إظهار تمسكه بالولاء لبونابرت ، حتى بات يعد من «البونابرتيين»، فأدت هذه «البونابرتية» إلى زيادة شكوك قواد الحملة فى أغراضه وغاياته، لأنهم اعتبروها قائمة على التملق المزيف وحسب.

ثم تركزت المعارضة ضد سياسة منو، فانقسم جيش الشرق فريقين: الأقلية (الاستعماريون) وهى التى عضدت قائد الحملة، والأكثرية (أنصار الجلاء عن مصر) ويعرفون باسم «الكليبريين»، باعتبار أن كليبر يمثل سياسة الجلاء، أو عدم الموافقة على إمكان تأسيس مستعمرة فرنسية فى هذه البلاد وقد وجد قواد الحملة المعارضون فى إصلاحات منو ومشروعاته مآخذ عدة، فصاروا ينقدونها بشدة، بل إن منهم من ذهب فى النهاية إلى اعتبار منو بسبب الإصلاحات وغيرها غير كفء لتولى منصب القيادة العامة.

وكان من الحجج التى تدرع بها «الكليبريون» عموماً فى معارضة منو، أن اعتبار مصر مستعمرة فرنسية يناقض الأغراض التى دفعت فرنسا إلى احتلال هذه البلاد. ذلك من جميع المنشورات والنداءات والمفاوضات التى صدرت أو جرت على أيام بونابرت وكليبر، فإن التصريح بأن مصر مستعمرة فرنسية من شأنه أن يقوى أواصر المخالفة بين تركيا وانجلترا، ويؤدى

* في ١٧ اغسطس سجن سفير روسيا في الآستانة.	في الاسواق وخطفهم الأشياء بدون ثمن.	باغورهم لأصحابهم عرايا. * في ٨ القعدة ثارت جماعة من المغاربة
* في محرم طلب الوالي مبالغ وافرة من الأهالي باسم قرضة، فتزععت، وأهانوا الشيخ العروسي وسعوا في قفل باب الجامع الأزهر.	* وفيها بلغت قرية الماء خمس عشرة نصفاً فضة، وصادف ذلك في شهر رجب زيادة أمر الطاعون.	والشوام بسبب الجراية، وقفلوا في وجه الشيخ العروسي باب الجامع الأزهر.
* ١ يناير ١٧٨٩ ٢٤ كيهك ١٥٠٤ = الثلاث ٢٢ ربيع أول ١٢٠٢ .	* في ٢٩ شعبان حصل كسوف للشمس وقت الضحوة، وكان المنكشف نحو ثلاثة أرباعها.	* فيها ضرب في مصر زر محبوب قيمته وقتها ١٣٠ نصفاً فضة، وفي سنة ١٢١٣ : ١٨٠ نصفاً فضة = ٦,٧ فرنك.
* في ٨ جماد أول حصلت معركة بين أهالي بولاق والعسكر بسبب فسادهم وفسقهم وأذيتهم	* وفي ٢٤ رمضان نهبت العرب قافلة الحجاج مع ٦٠٠٠ جمل للتجارة وأسروا النساء ثم	* ١ تـوت ١٥٠٥ = ٩ سبتمبر ١٧٨٨ = الثلاث ٨ القعدة سنة ١٢٠٢ .

إلى زيادة جهود هاتين الدولتين لطرد الفرنسيين من مصر، ففقد فرنسا - إذا كللت هذه الجهود بالنجاح - ذلك النفوذ الذي تمتعت به في هذه البلاد من أزمنة طويلة.

وقد أثرت كل هذه الحجج مرة أخرى عندما لجأ القواد المعارضون في ٢٨ أكتوبر ١٨٠٠ إلى مقابلة منو، بقصد إبداء استيائهم من سياسته وتصرفاته وإصلاحاته، فاتخذت هذه المقابلة شكل مظاهرة احتجاج كبيرة، كان لها أسوأ الأثر على منو، كما أفضت إلى زيادة الانقسام ليس فقط بين هؤلاء القواد وبين منو، بل وبين مختلف الرتب و صفوف الجند أنفسهم . وانتشرت أعمال الجاسوسية نتيجة لهذه الانقسامات ، فصار كل فريق يتجسس على أعمال الآخر. وساء عقلاء الفرنسيين أن يروا جيش الشرق فريسة لهذه الخلافات.

وطالما كان منو قائد الحملة «المؤقت» ، فقد ظل بقية قواد الحملة يعتبرونه زميلاً لهم يمارس سلطات القيادة العليا بصورة مؤقتة، ومن حقهم لذلك أن ينقدوا أعماله بكل حرية وصراحة، وكانوا في الحقيقة يترقبون انتهاء هذه القيادة المؤقتة سريعاً بمجرد وصول أول بريد إلى مصر من فرنسا. وفي ٣ نوفمبر ١٨٠٠ وصل البريد من فرنسا يحمل أخبار تثبيت منو في قيادة الحملة. وأعلن منو هذا النبأ في أمر يومي إلى الجيش بتاريخ ٤ نوفمبر ١٨٠٠ .

وكان لتثبيت منو في القيادة العامة أسوأ الأثر على قواد الحملة، لأنهم إنما كانوا يعتمدون في معارضتهم له، على أنه إنما يتمتع بقيادة مؤقتة فقط. وأما الآن وقد صدر قرار حكومي بشيئته في هذه القيادة، فقد أصبح من الواجب عليهم أن يحترموا هذا القرار الحكومي، وصار

* ١ يناير ١٧٨٩ = ٢٥ كيهك ١٥٠٥ = اغميس ٣٠ ربيع الثاني ١٢٠٣ .	* وفى ٣١ ديسمبر أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ٢٢,٣ مئينة تحت الصفر.	* ١ يناير ١٧٨٨ ميلادية انتصرت العثمانيون على يوسف الثانى ملك الهونجوريا فى واقعة لوجوش.
* وفى ١٠ توت سنة ١٥٠٦ = ٩ سبتمبر ١٧٨٩ = الأربيع ١٨ الحجة سنة ١٢٠٣ .	* وفى ١١ جماد الثانى رفع عبادى باشا عن مصر، وتولى عليها اسماعيل باشا التونسى، بعد أن حكم سنة و ١١ شهراً. *	* وفيها كان تأسيس جرنال التيمس الانكليزى.
* ١ يناير ١٧٩٠ = ٢٥ كيهك ١٥٠٦ = الجمعة ١٤ ربيع الثانى سنة ١٢٠٤ .	* وفى ١٢ رجب جلوس السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى بدلا عن الغازى السلطان عبدالحميد، المتوفى فى يومها، وعمره: ٦٦ سنة، ومدة سلطنته ١٥ سنة و ٨ أشهر.	* فيها أمر الباشا بأعمال تسيرة جديدة كان فيها أردب القمح بثلاث ريالات ونصف، بعد تسعة ونصف.

لا يمكن تفسير أیه معارضة من جانبهم الآن، إلا بأنها ثورة صريحة ضد حكومة الجمهورية ذاتها. ومعنى ذلك أنه بات من المتعذر عليهم القيام بأية مظاهرات شبيهة بتلك التى حدثت فى ٢٨ أكتوبر، أو أن يطمعوا فى الاستحواذ على السلطة وتقرير مصير الجيش حسب رغباتهم، مهما كانت هذه الرغبات سليمة ومجدية. ولما كان من المستحيل على القواد دفن أحقاد الماضى ولا بد لهم من الماضى فى معارضتهم على الرغم من القرار الحكومى ، فقد انحصرت خطتهم من ذلك الحين فى أمرين :

الأول - تبرير خطوة ٢٨ أكتوبر ١٨٠٠ ، مع إقامة البراهين المؤيدة غطة المعارضة التى سلكوها ضد حكومة منو، لاستمالة سائر القواد فى مصر والحكومة فى فرنسا.

الثانى - رجاء بونابرت حتى يعزل منو من القيادة ، أو يرسل فى استدعائهم من هذه البلاد نهائياً.

وأما منو فقد نبذ سياسة اللين والتفاهم مع القواد منذ مجئ أمر تثبيتته، وقرر أن يأخذ المعارضة بالشدة والصرامة ، وصار يحاول من جديد إبعاد القواد المعارضين له، إلى جانب تشويه سمعتهم فى فرنسا، واتهامهم بتحريك الثورة ضده فى جيش الشرق فى مصر . واستطاع بالفعل فى ديسمبر ١٨٠٠ إبعاد أحدهم (فرديه Verdier) ولكنه فشل فى إبعاد الآخرين .

* في ٩ منه (صفر) استيلاء الأوستوريا على بلغراد.	* ١ توت ١٥٠٧ = ٩	بعساكر وصار هدم سجون الباستيل الثورة الفرنسية.
* فيه (ربيع ثان) اتحدت البروسيا مع التركية.	سبتمبر ١٧٩٠ = اخميس ٢٩	* ١ يناير سنة ١٧٩١ = ٢٥
* فيها اخترع نيكلسون، الانكليزي، أول مطبعة ميكانيكية.	الحجة سنة ١٢٠٤.	* ١٥٠٧ = السبت ٢٥
* في ٣٠ رجب حصلت معاهدة بين البروسيا وجمهورية بولونيا ضد روسيا.	في ٢١ محرم تبوأ ليوبولد الثاني امبراطورية المانيا. * فيها	ربيع الثاني ١٢٠٥.
* في ٨ رمضان قررت حكومة فرانساً أن الشعب هو الذي يأمر بالصلح أو بالحرب.	اكشف هرشيل ثالث رابع أقمار اورانوس. * وفي جماد أول ابتداء أمر الطاعون بمصر، وداخل الناس منه وهم عظيم، وقيل كان يموت منه بالقاهرة يومياً ١٠٠٠ نفس. * وفيها كانت قلاقل كبيرة في باريس واحيطت المدينة	* في رجب زاد الطاعون وقوى عمله، ولم يتدب في الخفة الا أول رمضان بعد أن مات خلق كثير.
		* وفي ٢٠ رجب قررت حكومة فرانساً ان في سن ١٨ سنة تعتبر الملوك بالغة الرشد.

وعمد منو إلى إذاعة الأقوال والرسائل في مصر وفرنسا التي من شأنها تحطيم مجد كليبر، وبالتالي تحطيم تلك الجماعة التي اعتقدت خطأ أو صواباً أنها ترسم خطوات القائد السابق؛ فعظمت هوة اخلاف بينه وبين القواد المعارضين. وفي ٢٧ فبراير ١٨٠١ كتب منو رسالة إلى بونابرت تحدث فيها عن الاختلافات الداخلية بصدد الاحتفاظ بمصر أو أخلائها، وطلب منه الرأفة والرحمة حيال أولئك الذين من المحتمل أنهم أثاروا في ذهن القنصل الأول الشكوك حول أشخاصهم.

غير أنه ما أن كتب منو هذه الرسالة الأخيرة، حتى كان العدو على أهبة الانقضاض على مصر، ذلك أن الحملة الانجليزية كانت في طريقها إلى مصر ووصلت إلى شواطئ هذه البلاد بعد أيام قلائل فقط، في وقت كان الاحتفاظ بمصر متوقفاً على اتحاد القوى وجمع الكلمة، وهو ما تعذر تحقيقه بسبب ذلك الانقسام الذي حدث في جيش الشرق وبين قواده، ثم اتسعت شقته حتى عظم خطره في مطلع عام ١٨٠١.

جلاء الفرنسيين؛

فقد كان من النتائج التي تربت على محاولات القنصل الأول لمساعدة مواطنيه في مصر وامتدادهم بالعتاد والرجال، أن تبدلت السياسة الانجليزية إزاء جيش الشرق. إذ عدلت الحكومة الانجليزية عن التمسك ببقاء الفرنسيين في مصر أو تسليمهم كأسرى حرب، إلى اتخاذ الوسائل العسكرية الكفيلة بإخراج جيش الشرق من مصر دون إبطاء، ومهما يكلفها إجلاؤه

- * في ١٣ شعبان كانت وفاة فرنكلين المشهور باختراعاته لماعة الصواعق ومساعدته على حرية الاقاليم المتحدة.
- * وفي رمضان صدر الأمر بتولية محمد عزت باشا بدلا عن اسماعيل باشا، الذي نزل من القلعة في ١٥ منه، وقصد السفر على الفور فعارضته الاختيارية ومنعته حتى حضر خلفه في غرة شوال وعمل حسابه، فكانت ولايته ٢ سنة و ٢ شهر و ٢٠ يوم.
- * في ٢١ القعدة دخل مراد بك وابراهيم بك مصر، عاندين من الوجه القبلي.
- * ١٠ تسوت ١٥٠٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٩١ = السبب ١١ محرم سنة ١٢٠٦.
- * في محرم هبط النيل مرة واحدة فشرقت الأراضي فارتفعت سعر الغلة من ريالين إلى ستة، فصار الحاكم يدق المسمار في آذان تجار الغلة لبيعوا بالاثمان اللانقة فلم يفد ذلك شيئا.
- * ١ يناير ١٧٩٢ = ٢٤ كيهك ١٥٠٨ = الأحد ٦ جماد أول ١٢٠٦.
- * في ١٤ جماد أول كانت معاهدة صل ياسي بين كاترينة الثانية والسلطان سليم، وقد تحصلت الروسية على القرم وجزيرة طمان وجزء من كويان وجزء من الباسارابيا وعلى اكسكوف والبلاد المحصورة بين نهر اليوج والدنيستر، الذي تقرر بان يكون حدا فاصلا بين الاملاك الروسية والعثمانية.

عنها من جهد وتضحيات عظيمة. وفي سبتمبر ١٨٠٠ نوقشت هذه المسألة في مجلس الوزراء البريطاني، وقر الرأي على الاشتراك بصورة جدية مع الأتراك في عملياتهم العسكرية ضد الفرنسيين في مصر. ووضع الانجليز والأتراك خطة لمهاجمة مصر من نواح متعددة : من ناحية الشمال بجيش إنجليزي تركي، ومن ناحية الشرق بجيش تركي، ومن الجنوب بقوة حربية من الهند تهاجم مصر من ناحية البحر الأحمر.

قد وصلت هذه الحملات كلها واشتركت في القتال، ما عدا الحملة الهندية الإنجليزية التي نزلت بالفعل في القصير، ومنها إلى قنا، وأسرعت بالزحف شمالا تجاه القاهرة، لكنها وصلت متأخرة، لأن العمليات العسكرية كانت قد انتهت.

ومع أن منو كان يعلم منذ شهرى ديسمبر ١٨٠٠ ويناير ١٨٠١ أن الأتراك والإنجليز يستعدون لإرسال حملة كبيرة على مصر، ثم لم يلبث أن جاءته الأخبار في فبراير منبئة بعزم الإنجليز على النزول في شاطئ البحر المتوسط ، وتوقع حدوث الغزو في جهة إبي قير والإسكندرية ، فقد ظل متمسكا بخطة العمليات العسكرية من أجل الدفاع عن مصر، مما دلّ على عدم درايته بفنون الحرب والقتال. وكانت خطته تدور عن الحدود الشرقية بإرسال جزء من الجيش إلى بلبس وآخر إلى دمياط ، والاكتفاء بإرسال النجديات القليلة إلى الإسكندرية . وكانت النتيجة أن تمكنت الحملة الإنجليزية من النزول في إبي قير في أوائل مارس ١٨٠١ .

وكان بعد لأى وتردد وإضاعة الوقت سدى، أن غادر منو القاهرة للدفاع عن الإسكندرية .

* وفي ٢٦ من شعبان اعلنت
فرانسا الحرب على فرانسوا الثاني
امبراطور اوستوريا.

* وفي ٢٤ ذى الحجة سجن
الفرنساوية ملكهم لويز السادس
عشر.

* ١ سوت = ١٥٠٩ = ٩
سبتمبر ١٧٩٢ = الأحد ٢٢
محرم سنة ١٢٠٧.

* في محرم هبط النيل،
وكان ناقصاً عما يلزم للرى نحو
ذراعين.

* وفي ٤ صفر كان تأسيس
الجمهورية الفرنسية.

* فيها عبدة الريال الأبي
طاقة كانت تسعين نصفاً فضة.

* في ١٩ ربيع الثاني كانت
محاكمة لويز السادس عشر ملك
فرانسا.

* ١ يناير ١٧٩٣ = ٢٥
كيهك ١٥٠٩ = الثلاث ١٨
جماد أول ١٢٠٧.

* في ٨ [جماد الثاني]
اعدت الفرنسية ملكهم لويز

السادس عشر، وفي ١٩ منه
اعلنت فرنسا الحرب على
الانكليز.

* فيها اشتد الغلاء بمصر
حتى بيعت أوقية الخبز
بريالين، وامتألت الأسواق والأزقة
بالرجال والنساء يصيحون من
الجوع حتى صار يموت كل يوم
جملة من شدة الجوع، ثم وردت
غلال رومية فحصل للناس
اطمئنان.

* في ٨ يولييه اعظم درجة

ولكن الانجليز تمكنوا من هزيمة الفرنسيين في «كانوب» في ٢١ مارس ١٨٠١، واعتصم منو
بالإسكندرية. وقع الانجليز بترك قوة لحصارها، وأغرقوا منخفض مريوط، حتى يجعلوا جيوش
الفرنسيين منعزلة بعضها عن بعض. وتقدموا صوب القاهرة، في الوقت الذي كان يقترب
منها الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم.

وعلى ذلك فقد آثر - قائد حامية القاهرة - التسليم في أواخر يونيه ١٨٠١ للإنجليز
والعثمانيين بشروط اتفاقية العريش. وشدد الإنجليز الحصار على الاسكندرية، فاضطر منو إلى
التسليم في سبتمبر ١٨٠١ بشروط اتفاقية العريش كذلك. وعلى هذا النحو تم جلاء الفرنسيين
عن مصر في أكتوبر من العام نفسه. ولما عقد الصلح الأوروبي في معاهدة أميان (مارس
١٨٠٢) عادت مصر إلى حظيرة الدولة العثمانية كما كانت قبل مجئ الحملة الفرنسية.

نتائج الحملة:

ومع أن الحملة فشلت في تحقيق أغراضها العسكرية، إلا أن نتائجها السياسية والعلمية
كانت كبيرة:

أولاً - مهدت الحملة للقضاء على النظام العثماني المملوكي في مصر، وزعزعت الدعائم
العسكرية والسياسة لهذا النظام؛ بإضعاف عنصرية الأساسيين: السيطرة العثمانية والاستبداد
المملوكي. وكان المصريون قبل مجئ هذه الحملة لا يشكون في قوة السلطنة العثمانية وبكوات

للحرارة في باريس كانت ٣٨،٤ مئوية فوق الصفر.	صفر قررت حكومة فرانسأ أن الفرنساوية تؤرخ محرراتها اعتبارا من تأسيس الجمهورية، الذى هو ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩٢ .	* فى ١٦ [الحجة] ابتداء تقرير وضع التلغرافات فى فرانسأ.
* فى ١٨ محرم استولت الانكليز على ليمان طولون.	* ١ يناير ١٧٩٤ = ٢٥ كيهك ١٥١٠ = الأربع ٢٨ جماد أول ١٢٠٨ .	* فى ١٨ محرم استولت الانكليز على ليمان طولون.
* ١ توت ١٥١٠ = ٩ سبتمبر ١٧٩٣ = الاثني ٢ صفر ١٢٠٨ .	* وفى ١٤ منه استرجعت الفرنساوية ليمان طولون.	* و[فى صفر] حصلت بهذلة عظيمة للحجاج بالقرب من مقابر شعيب. * وفى ٢٧
* فى ٧ شعبان صار إنشاء مدرسة المهندسخانه بباريز.	* فى ١ يناير ١٧٩٤ = ٢٥ كيهك ١٥١٠ = الأربع ٢٨ جماد أول ١٢٠٨ .	* وفى ١٤ منه استرجعت الفرنساوية ليمان طولون.
* فى هذه السنة صار استكشاف العمود الكهربائى للمعلم فولتا.	* فى ٢ رجب قررت حكومة فرانسأ إبطال الرق من جميع مستعمراتها.	* وفى ٢ رجب قررت حكومة فرانسأ إبطال الرق من جميع مستعمراتها.
* فى ٩ ذو القعدة اعدمت الفرنساوية مدام اليزايث، شقيقة ملكهم لويز السادس عشر، السابق إعدامه.	* توت ١٥١١ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٩٤ = الثلاث ١٣ صفر سنة ١٢٠٩ .	* توت ١٥١١ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٩٤ = الثلاث ١٣ صفر سنة ١٢٠٩ .

المملك وقدرتهم على حماية بلادهم، فإذا بهم يرون مدافع الفرنسيين وقد عصفت بهم
عصفاً، فتسرب الشك إلى نفوس المصريين فى قوة النظام الذى خضعوا له قروناً، وبدأوا
يفقدون إيمانهم به، الأمر الذى مكن رجلا مغامراً من استغلال الموقف كله لصالحه، ألا وهو
محمد على.

ثانياً - هزت الحملة المفاهيم الفكرية والإجتماعية التى كان المجتمع المصرى يخضع لها فى
القرون السابقة؛ ومهدت بذلك لحركة الانقضاء عليها والعمل على تغييرها خاصة أفكار
العدالة والقضاء والوطنية والديمقراطية.

ثالثاً - نجحت الحملة فى توجيه أعضاء العلم الحديث إلى ماضى مصر وحاضرها بفضل
الدراسات التى قام بها علماؤها. إذ عاش هؤلاء فى مصر عيشة دأب وبحث وتنقيب، وانتشر
أفرادهم وجماعاتهم فى طول البلاد وعرضها يدرسون آثار البلاد القديمة وتاريخها، وطبيعة
أرضها وأجناسها، وحيوانها وطيورها، وغللاتها الزراعية، وصناعاتها وتجارها وعادات أهلها،
وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والجيولوجية، التى

اشتمل عليها كتاب علماء الحملة المشهور «وصف مصر» Description de L, Egypte

رابعاً - فتحت الحملة حقبة طويلة من التنافس الاستعمارى الفرنسى الإنجليزى على مصر،
وهو تنافس عرف فى التاريخ باسم «المسألة المصرية».

علماء الأزهر وقفلت أبوابه ونادت
بغلق الأسواق.
* في ٢٣ يوليو معاهدة
الصلح بين فرنسا وإسبانيا صار
إمضاها في مدينة بال.

* ١ توت ١٥١٢ = ١٠
سبتمبر ١٧٩٥ = الخميس ٢٥
صفر سنة ١٢١٠.
* في ٢٥ سبتمبر معاهدة
سنبر سبورج التي بمقتضاها
صار تقسيم البولونيا بين روسيا
والنمسا والبروسيا.
* في ١٨ نوفمبر انجلاء
الانكليز عن جزيرة أيلديو.

* ١ يناير ١٧٩٥ = ٢٥
كيهك ١٥١١ = اغميس ٩
جماد الثاني ١٢٠٩.
* في ٩ شوال تولي صالح
باشا القيصري بدلا عن محمد
عزت باشا، الذي كان مدته ٤
سنة و ١ شهر و ٩ يوما.
* فيها كان سعر الريال الأبي
طاقة ١٥٥ نصفاً فضة، وكان
ابتداء تسميته بريال فرنسا. * في
[ذى القعدة] بسبب ما حصل
من محمد بك الألفي من الظلم
لأهل الشيخ الشراوى اجتمعت

* في ٢٠ ربيع أول وصول
صالح باشا القيصري، الوالي
الجديد، إلى المحروسة.
* فيها اكتشف هرشيل
خامس و سادس أقمار أورانوس. *
وفي ١٥ رجب معاهدة الصلح
بين فرنسا والتوسكانه. * وفي
٢٥ يناير أعظم درجة للبرودة في
باريس بلغت ٢٣,٥ مئوية تحت
الصفر. * وفي ١٧ رمضان
الحكومة العرفية الفرنسية أقرت
على استعمال المقاييس والمكاييل
والموازين والمعاملة بمقتضى
الطريقة الاعشارية.

الجماهير المصرية في اعقاب انتهاء الاحتلال الفرنسي

وبداية حكم محمد علي

١. الانتكاسات الجماهيرية بعد خروج الفرنسيين من مصر: لعل ما جاء في مقدمة مظاهر التقديس من التعليقات الدالة على كراهية الوجود الأجنبي الفرنسي وإظهار الفرح بزوال الفرنسيين والإشادة بالدولة العثمانية والثناء عليها، يمثل تسجيلاً أميناً لشعور المصريين على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية.

ولكن هذه الفرحة التي عمت جماهير مصر وظنها الجبرتي تباشير عودة إلى العدالة وسلوك سواء السبيل، سرعان ما أصيبت بانتكاسة شديدة تحت وطأة هذا العهد من الفوضى السياسية الذي عقب جلاء الفرنسيين وامتد ما بين أعوام ١٢١٦ - ١٢٢٠ = ١٨٠١ - ١٨٠٥. وذلك لأن العثمانيين عندما عادوا إلى مصر كانت الفكرة المسيطرة على أذهانهم أنهم يغزون بلاداً جديدة، ولهم بفضل هذا الغزو أن ينهبوا ويسلبوا أرزاق المصريين: وفي غضون هذه السنوات الخمس بلغ التذمر الجماهيري مداه إثر خيبة الأمل العارمة التي منى بها الشعب المصري الذي كان ينتظر العدل والإنصاف من العثمانيين المسلمين بعد جلاء الفرنسيين الملاحدة، وأعلن العلماء على لسان تلك الجماهير رفضهم للظلم أياً كان مصدره سواء أكان مصدره الفرنسيون

* في ٧ ربيع الثاني حصل الصلح بين فرانسوا وملك نابولي.
* في ١٤ جماد أول انتصار بونابرابطة على أوسوريا في أركول. * وفي ١٦ منه كاترينة الثانية ملكة روسيا توفت فجأة، وتبوا بولس الأول على تخت روسيا.
* ١ يناير ١٧٩٧ = ٢٥ كيهك ١٥١٣ = الأحد ٢ رجب ١٢١١.

* وفي ١٥ رجب انتصار بونابرابطة على استوريا في ريفولي.
* فيها كانت وزن ميدى

صالح باشا القيصري، ومدة ولايته ١ سنة و ٢ شهر.
* في ٧ أغسطس انتصر نابليون بونابرابطة على النمسا في كاستيلون. * وفي هذه السنة تولى أبو بكر باشا الطرابلسي مصر. * في ١٩ أغسطس تحالفت فرانسوا مع اسبانيا على التعرض والمدافعة معا.

* ١ - ١٥١٣ = ٩ سبتمبر ١٧٩٦ = الجمعة ٦ ربيع أول ١٢١١.

* ١ يناير ١٧٩٦ = ٢٤ كيهك ١٥١٢ = الجمعة ٢٠ جماد الثاني ١٢١٠.
* في ٨ مارس كان زواج نابليون بونابرابطة بجوسوفينه.
* فيها كان للريال أبي طاقة قيمتان، إحداهما تسعون نصفاً، وهي القيمة الديوانية، وسعر في المعاملة بين الناس، وهي مختلفة، تارة ١٣٢ وتارة ١٥٥ نصفاً فضة.

* في ٢٣ مايو كان دخول الجيش الفرنسي في ميلان.
* في أوله (ذو الحجة) عزل

أعداء الدين أم كان مصدره العثمانيون حماة الدين كما كانوا يدعون. وسجل الجبرتي هذا التحول في الرأي العام المصري في كتابه عجائب الآثار، وحمل فيه على الدولة العثمانية واعتبرها مسؤولة عن الشقاء الذي عانى منه المصريون، وعاد ليثني على الفرنسيين في مواضع عدة من هذا الكتاب، وبلغت موجة العداء للعثمانيين درجة جعلت علماء الأزهر يرحبون في جماد ثاني سنة ١٢١٧ = أكتوبر عام ١٨٠٢ بمبعوث فرنسا المسيو سباستيانى Sebastiani الوزير المفوض من قبل نابليون، ويصارحونه بتمنيهم عودة الحكم الفرنسي لمصر مرة أخرى: وعلق سباستيانى على هذا الاجتماع في تقريره إلى حكومته بقوله: «إنه دهش مما أبداه المشايخ من شجاعة في إعلان رغبتهم في أن يصبحوا مرة أخرى رعايا القنصل الأول».

كان الشعب المصري، بعد محنتين متتاليتين: محنة الحملة الفرنسية ثم محنة عودة العثمانيين، يفتش عن مجتمع تسوده العدالة، ولكن ما رآه الجبرتي من أعمال العثمانيين جعلته يتذكر الفرنسيين باختر، ويذكر على لسان الفلاحين حينهم لحكم بونابرت في مقارنته لما نزل بهم من المظالم العثمانية، لا بل إن المظالم التي أنزلها العثمانيون بالشعب المصري رفعت من مستوى الوعي الجماهيري عموماً ووعي الطبقة المثقفة على وجه الخصوص. فالجبرتي ينقل حواراً عن المشايخ في أمر المفاضلة بين الفرنسيين والإنجليز الذين كانوا يتظاهرون بالدفاع عن المصريين بالاتفاق مع بعض المماليك وذلك في أحداث يوم الأربعاء ٢٩ محرم ١٢٢٢،

قامت التجريدة الفرنساوية المختصة بمصر من طولون، وفي ٢٥ منه استولت الفرنساوية على جزيرة مالطة.

* في ٢ يوليو = ١٨ محرم ١٢١٣ هـ وصل الجيـش الفرنساوي إلى اسكندرية، وفي ١٩ محرم استولى عليها، وفي ٢٣ قام يقصد القاهرة، وفي ٢٦ وصل الرحمانية، وفي ٢٩ كانت واقعة شبرخيت، وهي أول واقعة بين برنابرطة والمماليك، وفي ٧ صفر كانت واقعة الأهرام بينهم، وفي ١١ منه دخلت الفرنساوية

الانكليز بمبلغ ٣٠,٠٠٠ ليرة انجليزية.

* ١ يناير ١٧٩٨ = ٢٥ كيهك ١٥١٤ = الاثني ١٣ رجب سنة ١٢١٢.

* فيها ظهر بالمشهد الزيتي خلل، ومال جانبه، فندب لعمارة عثمان بك، المعروف بالطنبورجي، فهدمه وكشف أنقاضه وشرعوا في بنائه فاقاموا جدرانه ونصبوا اعمدته وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيين فبقى على حاله.

* في ١٩ مايو ١٧٩٨ =

القاهرة ربع جرام والثالث فضة والباقي نحاس، وقيمته ستتم ونصف وربع ستيم. * في ٢٩ يونيو استيلاء الفرنساوية على جزيرة كورفو.

* ١ ثورت ١٥١٤ = ٩ سبتمبر ١٧٩٧ = السبت ١٧ ربيع أول ١٢١٢.

* في ٩ أكتوبر استكشاف تلقيح الجدري حقيقة، لأن تجارب مكتشفه ادوار جنير الحكيم الانكليزي كانت ابتدأت في سنة ١٧٦٦ وقد كافأته حكومة

ويخلصون من هذا الحوار إلى تفضيل الفريق الأول. ورد الجبرتي في تعليل هذا التفضيل يحمل مفهوماً جديداً للعدالة غير مرتبط بالدين: فالفرنسوية الذين لا دين لهم كانوا أعدل من حكام مصر والإنكليز المتحالفون مع المماليك لا يرجى اغير منهم لكونهم متعاونين مع حكام مصر الأولين وهو يدعو إلى عدم تصديق دعواهم في حماية مصر: «لا تصدقوا أقوالهم في ذلك، وإذا تملكوا البلاد لا يقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنسوية، فالفرنسوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية أما هؤلاء الإنجليز نصارى على دينهم ولا تخفى عداوة الأديان ولا يصح الالتجاء إليهم».

والجبرتي يؤيد رأيه بعدالة الفرنسيين نتيجة للمقارنات بين أعمال هؤلاء وأعمال العثمانيين، لابل إن هذه المقارنات جعلته يعيد النظر فيما سجله من قبل في كتابه مظهر التقديس من تحامل على الفرنسيين فجاء كتابه عجائب الآثار، والذي كانت نواته مظهر التقديس بالذات، حاملاً لتعديلات شتى غير فيها موقفه من الاحداث التي مرت بمصر منذ الغزو الفرنسى حتى عام ١٢٢٠ هـ.، وكان في هذه التعديلات جميعها مدفوعاً بخيبة الأمل التي أصابته بعد عودة العثمانيين من انتشار الفوضى والاضطراب، مدركاً من جرأء المقابلة بين الحكامين أن الحكم العثماني لم يكن خيراً كله، وأن الحكم الفرنسى لم يكن شراً كله، بل ربما كان الحكم الفرنسى يفضله في بعض الوجوه. وقد لاحظ الدكتور محمود السروجي في دراسته لعجائب

المخروسة وهرب أبو بكر باشا، والوالي، إلى غزة. وفي ١٢ ربيع الأول ابتداء محاربة الفرنسيين للمماليك بالوجه القبلي. وفي ١٧ ربيع أول اعدم الأميرال نيسلون الانكليزي الدننما الفرنسي في أبي قير. وفي ربيع الثاني أعلنت الدولة العلية الحرب على فرنسا. * في ١٠ جماد أول ثورة أهالي المخروسة على الفرنسيين وإطلاق قنابلهم على الشانين بالجامع الأزهر وجامع السلطان حسن. * وفي ٢٦ ديسمبر أعظم درجة للبرودة في

العساكر العثمانية بدمشق الجنرال كليبر فخلصه بونابرتة. * وفي ٢ [من ذي الحجة] وصلت الدونما الانكليزية والعثمانية أمام عكا، وفي ١٤ منه كان آخر خروج أحمد باشا الجزائر على الفرنسيين، وفي ٢٤ منه استولوا على القصير.

* في ١٧ يونيو ١٧٩٩ م = ١٢ بؤنة ١٥١٥ ق = ١٢ محرم رجع بونابرتة من الشام إلى مصر. * وفي هذه السنة كان اختراع الليتوغرافية، أى مطبعة الحجر. * وفي ٩ [من صفر]

باريس بلغت ١٧.٦ مئيتة تحت الصفر. * من ١٦ إلى ١٩ [من رجب] أمر بونابرتة باستكشاف برزخ السويس بقصد إعمال قتال يجمع البحر الأحمر بالمتوسط على نية معاكسة الانكليز في الهند. وفي ٤ رمضان استيلاء الفرنسيين على العريش، وفي ٢٥ منه استيلاؤهم لغاية جزيرة أنس الوجسود، وفي ٣٠ منه استولوا على يافا ثم قتلت المساجين بأمر بونابرتة. وفي ١٣ شوال ابتداء حصار عكا. * وفي ١١ [ذي القعدة] حاصرت

الآثار أن الجبرتي كان فيه أقرب إلى الموضوعية وأشد بعدا عن الهوى. لابل إن كلاً من الكتائين يمثل تفكيراً مغايراً.

والجبرتي في ما كتبه عن الفرنسيين كان رائده مظاهر العدالة التي تجلّت في أعمال الفرنسيين، وإذا استثنينا ظروف الحرب والثورات، فتراه يندعش لنزاهة الفرنسيين في المعاملات اليومية، ودفعهم نقدًا آمن ما يقدم لهم من خدمات أو بضائع، ومنعهم احتكار السلع وبيع الحاجات بأضعاف أثمانها، ويذكر بإعجاب موقف السلطات الفرنسية وعدالتها في محاكمة سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر «بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أو باش العساكر الذين يدعون الإسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الأنفس، وتجاريهم على هدم البنية الإنسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه فيما بعد».

والجبرتي شاهد عيان لما عانته الجماهير المصرية على يد العثمانيين، والانتكاسة التي منيت بها هذه الجماهير. فالعثمانيون اعتبروا مصر دار حرب وكانت أولى فتاوى القاضى التركى أن أرض مصر جميعها للسلطان. ويصف الجبرتي أولئك الجند العثمانيين الذين عاثوا في الأرض فساداً بحجة أنهم طردوا الفرنسيين فيقول في بعضهم «أنهم شر من مشى على الأرض». ويتحدث عن بعضهم الآخر وهم الأرناؤود فيقول: «إن الواحد منهم لو رجع إلى بلاده لرجع

وصل الجيش العثماني إلى أبي قير، ومن ضمنه كان المرحوم محمد على الكبير مؤسس الحكومة الخديوية الحالية، وفي ٢٠ منه كانت واقعة أبي قير. * وفي ٣٠ [من ربيع الزول] ترقى الجنرال كليبر قائدا عاما بمصر بدلا عن نابليون بونابطة. * وفي ٣٠ [من ربيع الثنى] وصل إلى دمياط ٥٣ مركبا عثمانية. * في ١ [من جاد الأول] ضبطلت الانكليز أحد أبراج دمياط. * وفيها ظهر بمديرية

البحيرة بدوى ادعى أنه المهدي، وأحرق ٦٠ عسكريا فرنساويا. * وفي ١٧ أكتوبر ١٧٩٩ م. كانت وفاة واشنجتون محرر الولايات المتحدة من أميركا. * وفي ٢٧ شعبان كانت معاهدة العريش بين الجنرال كليبر ووزير الدولة العثمانية والأميرال سيدنى سميث الانكليزي. * وفي ٢٣ شوال كان واقعة المطرية، التي بعدها أطلقت الفرنساوية قنابلها على الثالثرين من الخروسة، ولم يخضعوا

لحكمهم إلا بعد محاربة عشرة أيام فيها ضربت الفرنساوية على العمد والأعيان أموالا قدرها عشرة آلاف ألف فرنك، عن كل فرنك ٢٨ نصف قضة = ٥٠٠,٠٠٠ بتتو، وذلك فى نظير الأمان الذى اعطوه لهم.

* ١ سوت ١٥١٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٩٩ = الثلاث ٩ ربيع الثانى سنة ١٢١٤. * ١ يناير ١٨٠٠ = ٢٤ كيهنك ١٥١٦ = الأربع ٤ شعبان ١٢١٤.

إلى حالته التى كان عليها فى السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب فى الجبل والتكسب بالصنایع الدنية... «ومنهم من يهاجم السيدات ويخطف ما فى أيديهن من زينة، ويشتري السلع بالسعر الرسمى ويبيعها بسعر مضاعف، فإذا اشتكى القوم قيل لهم «أناس قاتلوا وجاهدوا أشهراً وأياماً وقاسوا ما قاسوه فى الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار وأجلوهم عن بلادكم أفلا تسعونهم فى السكنى؟»

تلك صور لما آلت إليه حال الجماهير فى القاهرة وسواها ولم تكن رشيد التى كانت تقاوم الإنجليز عام ١٢٢٢هـ=١٨٠٧م، ووصل إليه الجيش التركى بعد انتهاء القتال بمنأى عن الكوارث، فلما دخل الجيش العثماني الحماد استباح أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعماً أنها صارت دار حرب بنزول الإنكليز عليها وتملكها. ويمضى الجبرتى فيحكى ما حدث لرشيد فيقول: «وضربوا على أهلها الضرايب وطلبوا منها الأموال والكلف الشاقة، وأخذوا ما وجدوه بها من الأرز والعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت إلى حسن باشا وكتخدا بك وتكلم معهما وشنع عليهما، وقال: «أما كفانا ما وقع لنا من الحروب وهدم الدور، وكيف العساكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما قاسيناه من التعب والسهر وانفاق المال ونجazy منكم بعدها بهذه الأفاعيل فدعوننا نخرج بعيالنا وأولادنا ولا نأخذ معنا شيئاً ونترك لكم البلدة افعلوا بها...»

* وفي ١٧ القعدلة قطعت
الانكليز سد أبي قير وغرقت
القري والأراضي المحيطة
بالاسكندرية، وبذلك انحصر
الجنرال مينو وجيشه في
الاسكندرية. * وفي يوم ٨ القعدة
مع ليلة ٩ توفي بولس الأول،
امبراطور روسيا، وتولى ابنه
اسكندر الأول.

* ١ توت ١٥١٧ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٠ = الأربع ٢٤ ربيع
الثاني ١٢١٥.
* ١ يناير ١٨٠١ = ٢٤

* وفيها وقع بمصر غلاء
وصل فيه سعر كل شئ إلى
عشرة أمثاله، فبلغ رطل اللوز إلى
٥٠٠ نصف فضة، وكان بقشرة.
* ثم وقع طاعون بمصر والشام،
وكان معظم عمله بالصعيد.
* فيها اخترع جاكرو،
الفرنساوي آلة النسج الميكانيكية،
أى التى تنسج من نفسها دون
الأيدى. * وفي ١٤ شوال ظهرت
الدونما الانكليزية أمام
الاسكندرية، وفي ٢٨ منه نزل
١٨٠٠ عسكرى انكليزى فى
الثغر.

* فى ٢١ محرم سليمان
الحلبى قتل الجنرال كليبر غدرا
بالأزيكية. * فى يونيو كانت
نصرة نابليون فى واقعة مارنجو. *
وفى يوليو رجوع بونايرطة إلى
باريز. وفى أغسطس التحقت
ايرلاندة بانكلترة. وفى ١٨
اغسطس أعظم درجة للحرارة فى
باريس كانت ٦٥,٥ مئيتية فوق
الصفر. * وفى سبتمبر تغلبت
الانكليز على جزيرة مالطة. *
وفيه زاد النيل زيادة مفرطة لم
يعهد مظهرها ومكث زائداً إلى آخر
توت.

٢. عوامل اليقظة: إن هذه الخن على تلون صورها، كما يصفها الجبرتي، كانت عامل يقظة
جماهيرية وأخذت تُسقط تباعاً من أذهان الناس فكرة الدين الذى يجمع بين المصريين
والعثمانيين وباتت فكرة الاستقلال، وهى الصورة المبهمة، تبلور من خلال التناقضات المحلية
والدولية خاصة بعد أن طرح المعلم يعقوب فكرة استقلال مصر كوطن للمصريين (انظر
الهامش اعلاه ص ١٣٠٩)، فالدولة العثمانية كانت تحلم بالعودة منفردة إلى مصر بعد أن
زحزح الفرنسيون الأمراء المماليك وشردهم وفتحوا بالكثيرين منهم، ولكن السياسة الإنكليزية
لم تكن واثقة بقدرة العثمانيين على بسط الأمن بهذه القوة العسكرية من المرتزة القادمين من
الولايات الاسيوية والولايات الأوربية، وهى قوة لا يربط فيما بينها سوى روابط السلب والنهب،
واضطراب حبل الأمن قد يهين لعودة الفرنسيين، وكان الانجليز يرون فى حلفائهم المماليك
عنصر ثبات يضمن لهم حقوقهم ويؤمن لهم سبل تجارتهم مع مصر. ولذا وقف الإنكليز فى
وجه مخطط محمد على فى القضاء على المماليك وإقامة حكومة يعود ملكها للسلطان
العثمانى دون شريك، وأرغموا الأتراك على إطلاق سراح الأمراء المماليك الذين عادوا من
الصعيد. وعجز خسرو باشا، وأول ولاية مصر العثمانيين، عن تنظيم شؤون مصر المالية، فما
كان يملك من الجند المنظم ما يسمح له بضبط واردات الدولة، ناهيك عن عدم توفر التنظيم
الإدارى والمالى لدى وال ما يزال فى أول عهده بالمناصب الحكومية، ولم تكن سلطته تتجاوز

كيهك ١٥١٧ = اغميس ١٥ شعبان ١٢١٥ .	* ١ توت ١٥١٨ = ١٠ سبتمبر ١٨٠١ = اغميس ٢ جماد أول ١٢١٦ .	* وفي ١٠ جماد الثاني عقدت معاهدة مع التركية بخصوص السبع جزائر تحت كفالة فرنسا والروسيا .
* في آخر محرم تصرح بفتح الأزهر ثانيا بعد أن قفلته الفرنساوية عقب واقعة سليمان الحلبي .	* في ٢٢ ربيع الثاني تم الاتفاق بين الجنرال مينو والأميرال كيث، الانكليزي، والصدر الأعظم على منطوق معاهدة العريش، التي لم يرض بها الجنرال كليبر، وفي أوائل ربيع ثان سافرت الفرنساوية إلى بلادهم، وتبعهم الانكليز أيضا .	* فيها كان اكتشاف الكوكب المسمى بالاس .
* في ١٣ صفر الجيش العثماني والانكليزي باتحادهما حصر الجنرال باليارد بمصر فانجبر على التسليم ومبارحة المدينة بشرف الحرب .	* ١ يناير ١٨٠٢ = ٢٤ كيهك ١٥١٨ = الجمعة ٢٦ شعبان ١٢١٦ .	* فيها عزت الأقوات وشحت جدا، خصوصا السمن والجن والأشياء .
* فيها كان اكتشاف الكوكب المسمى سيريس .		* في ٢٨ مارس معاهدة صلح اميان بين فرنسا وأسبانيا من جهة وانكلتره من جهة أخرى تقضى برد جزيرة مالطة إلى كالفيرة بيت المقدس .

حدود القاهرة ولا تعداها إلى الصعيد مركز التموين الأساسى للعاصمة وأدى قيام سلطتين إحداهما فى الريف يسيطر عليها المماليك وثانيتها فى العاصمة إلى اختلال فى تموين القاهرة التى ضج سكانها بنقص الواردات الزراعية، كما اختل نظام جندها بسبب انقطاع الرواتب فأنزلوا خسروا باشا عن كرسيه وتولى طاهر باشا كبير الألبانيين قائمقامية مصر بانتظار قرار السلطنة. وخلال مدة إقامته القصيرة فى الولاية التى لم تتجاوز الستة وعشرين يوما كاتب الأمراء المماليك فى الصعيد ليشركهم فى حكم القاهرة، مقابل فتح أبواب الصعيد للتموين. لم يكن بين الأمراء المماليك من يصلح اتخاذه أساساً لنظام حكومى مصرى جديد كما توهم الانجليز، وكان جل أمرهم بلوغ سلطة لا تتعدى أشخاصهم وتوفير العيش الهنىء للأمرء وأتباعهم: وفى سبيل هذه الغاية المغرقة فى الفردية كان نزاعهم فيما بينهم، وانحصر النزاع فيما بينهم بعد خروج الفرنسيين بين أميرين قوين عثمان البرديسى ومحمد بك الألفى الذى خرج مع الجيش الإنكليزى بعد معركة رشيد أملاً فى وساطة الحكومة الإنكليزية لترضى عن الأمر. وعند عودته ترصد له البرديسى فى محاولة لاغتياله، وكانت أعمال البرديسى فى القاهرة مثار نقمة عليه وعلى أتباعه شارك فيها الفقراء والأعيان على حد سواء، وهذا ما سهل للألبانيين إخراج المماليك من القاهرة إخراجاً شنيعاً وأقاموا حاكم الإسكندرية من قبل الباب العالى خورشيد باشا والياً على مصر، «وكانت صعوبات خورشيد هى بالضبط صعوبات

* في ٢٠ مايو تأسس
وايجاد النيشان الفرنسي المسمى
ليجيونديونور.

* في ٢٣ صفر معاهدة صلح
باريس بين الباب العالي وفرنسا.

* في ٣ اغسطس ترقية
بونابرتة إلى درجة قنصل أولا
مدة حياته.

* ١ توت ١٥١٩ = ١٠

سبتمبر ١٨٠٢ = الجمعة ١٢
جماد أول سنة ١٢١٧.

* في ٨ اغسطس أعظم

درجة للحرارة في باريس كانت
٣٦,٤ مئيتية فوق الصفر.

* فيها صدرت أوامر بعمل
تسيرة للمبيوعات، وأن يكون
الرطل ١٢ أوقية في جميع
الأوزان، وأبطلوا الرطل الزيتي
الذي كان ١٤ أوقية.

* ١ يناير سنة ١٨٠٣ =

٢٤ كيهك ١٥١٩ = السبت ٧
رمضان سنة ١٢١٧.

* في ٢٨ فبراير، رفضت
الانكليز رد جزيرة مالطة إلى
كافاليترة بيت المقدس.

* في سنة ١٨٠٣ أعظم

درجة للحرارة في باريس بلغت
٣٦,٧ مئيتية فوق الصفر.

* في ٣٠ ابريل باريس
الاتفاقية القاضية ببيع مقاطعة
لوازيانا من أميركا إلى الاقاليم
المتحدة بمبلغ ٧٥ مليون فرنك.

* في هذه السنة الافرنكية صار
تنزيل أول سفينة بخارية في نهر
السين بباريس، وضعها روبرت
فلطن الامريكاني. * في ٢ صفر
حاصرت الأرنالود طاهر باشا،
الذي كان استحل لنفسه الولاية
على مصر مؤقتا، وقتلوه في
يومها، حيث استعمل معهم

سابقية. صعوباته: اكتساح الأمراء الصعيد وعجز رجاله عن إخضاعهم ونقصان الموارد
باستيلاء الأمراء على الصعيد وعبث الجنود وتمردهم واعتداؤهم على الأرواح والأموال، أما
حلولة: فالتجريدات السخيفة، والمفاوضات الكيدية، والذس والضغط على الرعية لأجل المال
والاستعانة باشقياء من أكراد سوريا يدعون الدلاة أو الدالاتية كانوا شر من رأى أهل مصر.

وقد يكون من المفيد مراجعة الصورة التي رسمها الدكتور شفيق غربال لهؤلاء الباشوات
الذين تعاقبوا خلال فترة لا تزيد على خمس سنوات على حكم مصر بعد خروج الفرنسيين
لإظهار مدى التفاوت الكبير الذي أحسه الشعب المصري بين هؤلاء وبين رجالات الحملة
الفرنسية نابليون وكليبر ومينو، وبين تنظيماتهم الإدارية وشمولية نظرتهم إلى حكم، وضيق
أفق الحكام الأتراك واستهتارهم وعبثهم.

فمحمد خسرو باشا وهو أول ولاة مصر بعد جلاء الفرنسيين أصله من ممالك القبطان باشا
وكان هذا أول عهده بالمناصب، لم يصب بعد الشهرة التي اكتسبها في خدمة الدولة - ولم
يفهم بعد من فن التنظيم أكثر من جمع «أنفار» من أخلاط الناس ووضعه أبدانهم في ثياب
«مقمطة» تشبهاً بالجيش الفرنسي ومن فن الإدارة إلا قطع الرؤوس وما إليه من قواعد
«الوليتيكا» ولم يقوَ خسرو على إعادة تنظيم الإدارة المالية بعد الاضطراب والاختلال والحروب



نابليون بوناپرت

ديسمبر تعاهدت فرانساً واسبانيا مع البرتغال على بقائهم ملازمين للحياة.

* فيها عملوا تسعيرة للقمح والبقول والشعير، فجعلوا الأردب القمح بستة ريالاً فرانساً، والأردب البقول بخمسة، والشعير كذلك. وفيها وصل سعر الأردب القمح إلى ١٢٠٠ نصف فضة، ثم هبط السعر، ثم ارتفع فيبلغ سعر الأردب القمح ١٥ ريالاً.

* ١ توت ١٥٢٠ = ١
سبتمبر ١٨٠٣ = الأحد ٢٤
جماد أول سنة ١٢١٨.

الغشونة والعنف ولم يدفع لهم مرتباتهم. * وفي ١٤ ربيع أول محمد علي باشا وعثمان بك البرديسي هزما أعوان خسرو باشا، الوالي، وأرسلاه من دمياط إلى مصر وسجن في القلعة، فالباب العالي أرسل جزائري على باشا، فلعدم تبصره قتله المماليك، وبمجرد موته اتحد محمد علي مع العلماء ورؤساء العسكرية وعينوا خورشيد باشا، محافظ الاسكندرية، واليا، ومحمد علي باشا قائمقام له، وأرسلوه بذلك مكاتبه إلى الباب العالي، الذي صادق على ذلك. * في ١

كما أنه لم يقوَ على إخضاع الأمراء وقد وضعوا أيديهم على الصعيد بعد أن أطلق الانجليز سراحهم... وخسرو باشا هذا أنزله الألبانيون عن كرسيه ولكنه استطاع أن يهرب ويستقر في دمياط مترقباً فرصة الرجوع.

أما طاهر باشا كبير الألبانيين الذي تولى قائمقامية مصر بدلاً من خسرو باشا فأصله من قطاع الطريق في بلاده، وصفه الجبرتي بأنه كان أسمر اللون نحيف البدن أسود اللحية قليل الكلام بالتركي فضلاً عن العربي ويغلب عليه لغة الأرثوودية وفيه هوس وانسلاّب وميل للمسلوبين والمجازيب والدرأيش. ولم تطل مدته أكثر من ستة وعشرين يوماً، فقد وثب عليها رجالان من الإنكشارية وقطعا رأسه انتقاماً مما جرى خسرو واحتجاجاً على محاباته أبناء جنسه في أمر دفع المرتبات المتأخرة. أما على باشا الجزائري أو الطربلسي الذي عينته الدولة والياً جديداً على مصر بدلاً من خسرو باشا المتخفي في دمياط فقد كان رجلاً قبيح السيرة من رجال المغرب العثماني، صديق قديم للأمراء، استدرجه البرديسي نحو القاهرة وقتله في الطريق...».

تلك كانت صورة ولاية العثمانيين على مصر ناهيك عن غدر الأمراء المماليك بعضهم ببعض بدلاً من أن يتحدوا بعد كل ألوان الخن التي أصابتهم.

* ١ يناير ١٨٠٤ = ٢٣
كيهك ١٥٢٠ = الأحد ١٨
رمضان سنة ١٢١٨ .

* فى ٢٠ ابريل مجلس
سيناتو قنصلية فرانساً قلد القنصل
الأول بونا برطه لقب امبراطور،
وسماه نابليون الأول .

* فيها قل وجود القمح
بمصر وبلغ ثمن الأردب ستة
عشر ريالاً، ثم فى آخر السنة ١٨
ريالاً .

* وفى ٢٩ شعبان معاهدة
ستخلم بين انكتره وأسوج ضد
فرانساً، وقد انضمت إليهما
أوستوريا .

* ١ توت ١٥٢١ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٤ = الاثني ٤ جماد
الثاني سنة ١٢١٩ .

* ١ يناير ١٨٠٥ = ٢٤
كيهك سنة ١٥٢١ = الثلاث
٢٩ رمضان سنة ١٢١٩ .

* وفى ١٣ ديسمبر أعلنت
اسبانيا الحرب على انكتره .

* فى هذه السنة أنشأ
خورشيد باشا حرساً لنفسه من
الدلاة، فبغوا وطفوا، فتشكت
الأهالى خورشيد باشا فلم يسمع،
فزاد الجور وانتشر الهياج فى
انحاء البلاد، وقد زاد الأمر حينما
طلبت العساكر ماهياتها قبل
التوجه إلى جده مع محمد على

باشا، الذى تعين والياً عليها،
وأمرهم خورشيد باشا والياً
بتهب القليوبية فوصل الحال إلى
سبيهم النساء ويضعهم الأولاد
فتغيرت قلوب الأهالى وأبغضوا
الوالى، فأخت العلماء والأعيان
على محمد على باشا بعدم
السفر، وانتخبوه والياً على مصر،
وعرضوا عن ذلك للباب العالى،
وأجبروا خورشيد باشا بذلك فلم
يقبل وتحصن فى القلعة، فحاصره
محمد على باشا بعساكر، وخفر
من الأهالى مسلح، حيث أن
الأرناؤود لم تمتثل لعدم صرف
مرتباتهم .

إزاء هذه الأحداث ومقابل فوضى الحكام، كان شعب مصر هو الفريسة، ولم يكن له مكان
بين أصحاب الحقوق من هؤلاء الدخلاء جميعاً. والشعب وجد نفسه من جديد فى قبضة
شراذم من الولاة والجنود الذين لاهم لهم سوى تحصيل الغنائم بشتى الطرق، وبعد انتظار على
البلوى دام خمس سنوات، لم تنفع فيها المراجعات لوقف أعمال التعدى عادات الجماهير
تتحفز للوثوب على ظالمها مفيدة من تجارب ثورتها على الفرنسيين، وكان يوم الحادى عشر من
مايو عام ١٨٠٥ بداية لانطلاقة الثورة فى وجه والى خورشيد باشا الذى فرض غرامات
جديدة لم تنفع فى رفعها المراجعات المتكررة والوساطات التى قام بها الشيوخ .

فالوالى الذى كان عاجزاً عن وقف أعمال التعدى من قبل الجنود الذين أعلنوا العصيان
على فرماناته، ظل مصراً على جباية الأموال من شعب لم يعد يملك القدرة على تحصيل قوته .
وإن كانت الثورة على الفرنسيين اتخذت من الأزهر، كمرجعية دينية، انطلاقتها الكبرى،
وكانت هذه الثورة ذات مضامين تحررية فى الدرجة الأولى، فإن الثورة هذه المرة كانت ذات
مضامين اجتماعية إصلاحية تحتل فيها نزعة التحرر المرتبة الثانية والأزهريون كعادتهم انقطعوا
عن الدروس كمظهر من مظاهر الاحتجاج، وكانت العامة تحمل هما واحداً هو الأمن والعدالة
الاجتماعية. ويصف الجبترى هذه الحال بقوله: «وزاد الضجيج والجمع، فاجتمع المشايخ فى
صبحها يوم الخميس فى الأزهر وتركوا قراءة الدروس، وخرجت سرية من الأولاد يصرخون



محمد على

كيهك سنة ١٥٢٢ = الأربع ١٠ شوال ١٢٢٠.

* في ٣ ديسمبر انتصار نابليون على النمساويين والروسين في اوستوليتس.

* في ٢٧ ديسمبر معاهدة

صلح بيسرسبورج بين فرنسا

والنمسا * وفي أوائل عام ١٨٠٦

صار ابطال التقويم الجمهورى

الفرنسى * وفي ٢٧ يناير ١٨٠٦

تلقب نابليون بالكبير.

* في محرم طلبت الدولة

الانكليزية من الباب العالى رفع

محمدعلى باشا من ولاية مصر.

والأهالى، بدلا عن توجهه إلى ولاية جده، وبناء على تشديد قبودان باشا، الذى، أخرج خورشيد باشا من القلعة.

* في ٢٢ اكتوبر انتصار

الانكليز بحرا على الفرنساويين

والاسبانويين فى واقعة طرفلغار

وموت الجنرال نلسون.

* في ١٥ نوفمبر دخول

نابليون الأول فى فينا.

* ١ توت ١٥٢٢ = ١٠

سبتمبر ١٨٠٥ = الثلاث ١٥

جماد الثانى ١٢٢٠.

* ١ يناير ١٨٠٦ = ٢٤

* فى ١٠ ربيع ثانى وصل إلى مصر فرمان من الباب العالى يجعل محمد على باشا واليا عليها، كاسترحام العلماء

بالأسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت، وحدثت فى البلدة ضجة... وتمر الأيام والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر، فحضر الآغا فى الحادى عشر من مايو إلى الأزهر ونادى بالأمان وفتح الدكاكين فى العصر فلم يصدقه أحد، وكان تعليق الجماهير، وأى شىء حصل وهو يريد سلب الفقراء ويعمل عليهم غرامات!

وفى اليوم التالى ركب المشايخ إلى بيت القاضى واجتمع به كثير من المتعممين والعامه والأطفال، وصرخوا بقولهم: شرع الله بيننا وبنى هذا الباشا الظالم..

وازاء عدالة مطالب الجماهير سار الشيوخ والعامه فى إتجاه واحد لا يعروه انقسام فى الرأى حول الجرائم التى يرتكبها الجنود ووضع حد لمظالم الباشا، وازاء هذا الرأى الموحد بات للجماهير هدف واضح تسعى إلى تحقيقه وتميزت الثورة بالانضباط على ما يذكر الجبرتى، والمذكرة التى قدمها الشيوخ للوالى تتميز بالوضوح والدقة فى تحديد المطالب الجماهيرية هى:

- عدم مرابطة القوات العسكرية فى القاهرة وضرورة انتقالها إلى الجيزة.

- عدم السماح لأى جندى بدخول القاهرة حاملاً سلاحه.

- الامتناع عن فرض أية ضريبة على سكان القاهرة بدون موافقة المشايخ والأعيان.

- إعادة المواصلات بين القاهرة والوجه القبلى.

* فى ٢٤ مايو دخول
الفرنساوية فى برلين. * فى ١٠
ربيع ثانى وصول فرمان شاهانى
بتولية محمد على باشا على
سلانك وتنصيب موسى باشا
على مصر بدلا عنه. * فى ٢٢
جماد أول استرحمت
العلماء وأشرف الأهالى من
مراحم مولانا السلطان بقاء
محمد على باشا على ولاية مصر.
* وفى ٢ جماد أول احترق
معمل البارود بجهة المدايح.

* ١ توت ١٥٢٣ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٦ = الأربع ٢٦

جماد الثانى ١٢٢١ .

* ١ يناير ١٨٠٧ = ٢٤
كيهك ١٥٢٣ = اغميس ٢١
شوال سنة ١٢٢١ .

* فى ٢٤ شعبان وصل
فرمان من الدولة العلية مجيبا
لاسترحام الأهالى وبقاء محمد
على باشا واليا على مصر. فى ٧
رمضان توفى عثمان بك
البرديسى، وفى ٢٠ شوال توفى
محمد بك الألفى، وهما زعيما
المماليك، وبموتهما خلا الجوالى
محمد على باشا.

* فى محرم وصل إلى
اسكندرية ١٧ مركبا حريبا

الانكليزية عليها ٥,٠٠٠
عسكري تحت قيادة الجنرال
فيرزير، وفى ١٠ منه احتلت
الانكليز مدينة الاسكندرية. * فى
٨ صفر وصلت الانكليز إلى
رشيد، وقد هزمتهم العساكر
المصرية حتى التزموا بالنزول فى
مراكبهم.

* فى ٢١ ربيع أول جلوس
السلطان مصطفى الرابع. * فى
١٤ يونيو انتصار نابليون على
الروسيا فى فريدلند. * فى ٧
يوليو حصلت معاهدة صلح بين
فرانسا والروسيا مرفوقة بمعاهدة
سرية مهمة جدا. * فى ٤

وهذه المذكرة إذا قرأناها على ضوء الظروف التاريخية التى كتبت فيها كانت تعنى ضمنا
تسلم مقاليد الحكم واعلان الاستقلال عن الباب العالى. فخورشيد باشا كان عاجزا عن تنفيذ
بنود هذه المذكرة حتى ولو أراد ذلك، إذ لم تكن له القدرة على تنفيذها. إذ ما هى وسيلته لمنع
القوات العسكرية من المرابطة خارج القاهرة أو منع أى جندى من دخول القاهرة حاملا
سلاحه. ثم ما هى وسيلة الوالى فى فرض المركزية السياسية على بلاد مقسمة بين شرادم الجند
وقوات المماليك المسيطرين على الوجه القبلى من البلاد وهو مركز تموين القاهرة بالضرورى
من وسائل العيش؟ أما الامتناع عن فرض الضرائب إلا بإرادة الشيوخ والأعيان، فكان يعنى
نقض التصور الذى كان قائما فى أذهان العثمانيين وولاتهم فى أن مصر ملك للسلطان.

وهكذا برز لدى الجماهير المصرية تصور جديد لأصول الحكم، وأول حلقة فى هذا التصور
مركزية السلطة ووحدة البلاد: إذن هنالك ثورة اجتماعية بالفعل تحتاج إلى قيادات جديدة
قادرة على تنفيذ هذه التصورات الثورية، ولم يكن بين الشخصيات المصرية شخصية مهياة
للاضطلاع بهذا الدور السياسى الجديد: فالشيوخ لم يمارسوا من قبل سلطة سياسية مستقلة،
فقبل الحملة الفرنسية كانوا وسطاء بين العامة والمماليك وكانوا منخرطين فى حياة الأمراء فى
نموذج التفكير وطرق العيش، والذين شاركوا فى حكم البلاد إبان الحملة الفرنسية لم يكونوا
من المشاركين فى التخطيط السياسى بمقدار ما كانوا أداة تنفيذ لهذا التخطيط،، وحتى عمر

سبتمبر. أطلقت الانكليز قنابلها على كوبنهاج.

* وفي ٩ سنة أنزل فلطن، الأمريكاني، إلى البحر السفينة الأولى البخارية المسماة كلرمومه، وسافرت من نيويورك إلى فيلاديلفيا.

* في ١١ رجب خرجت عساكر الانكليز من الاسكندرية.

* ١ توت ١٥٢٤ = ١١ سبتمبر سنة ١٨٠٧ = الجمعة ٨ رجب سنة ١٢٢٢.

* ١ يناير ١٨٠٨ = ٢٣

كبهك سنة ١٥٢٤ = الجمعة ٢ ذو القعدة ١٢٢٢.

* فيه ديسمبر ورد فرمان من الباب العالي مقتضيا إرسال تجريدة مصرية لخاربة الوهابيين.

* في هذه السنة شرع العزيز محمد علي بشا في بناء سراى شبرا.

* في ٢٣ منه ولادة نابليون الثالث.

* في ٢٩ يونيو جلوس السلطان محمود خان الثاني.

* في ١٥ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٢ مئيتية فوق الصفر.

* ١ توت ١٥٢٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٨ = السبت ١٩ رجب ١٢٢٣.

* في ٤ ديسمبر دخول نابليون الأول في مدريد.

* ١ يناير ١٨٠٩ = ٢٤ كبهك سنة ١٥٢٥ = الأحد ١٤ ذو القعدة ١٢٢٣.

* في ١٨ الحججة صلح الآستانة بين الباب العالي والانكليز.

* في هذه السنة حدثت التمغة في مصر على المنسوجات من الأقمشة والحصر وعلى المصاغات من الأواني والحلي.

مكرم الذي رفض التعاون مع الفرنسيين وكان الشخصية الأكثر نزاهة والأقرب إلى مشاعر الجماهير كان واحداً من التركيبة الإقطاعية العسكرية الموروثة من زمن المماليك، ولكن هؤلاء الشيوخ كانوا يحملون أمانى التغيير الجزئي الذي لا يمس مصالحهم. كان هؤلاء الشيوخ يحملون تطلعاً إسلامياً في أن تؤول تشريعات السلطة إلى الأئمة العلماء باعتبارهم القيمين على حفظ حقوق الأمة، وكان وقوفهم في وجه خورشيد باشا منبعثاً من هذا التصور الإسلامي الذي ليس له سند تاريخي في حكم الدولة الإسلامية في أي من عهودها، ولما تكررت محاولاتهم لدى خورشيد باشا في النزول لدى رغبة الأمة ممثلة في أئمتها ولكن دون جدوى، مالوا عن الوالي إلى محمد علي طالبين إليه تولى أحكام البلاد بشروطهم لما يتوسمون فيه من العدالة والخير فتردد في بادئ الأمر ثم قبل نزولاً عند رغبة عمر مكرم والمشايخ كما يذكر الجبرتي.

وان كنا سنرجع الحديث عن الجفوة التي حدثت فيما بعد بين محمد علي صاحب النظرة الشمولية الحديثة لأصول الحكم وبين العلماء في مفاهيمهم التقليدية الموروثة، فلا بد لنا أن نقف عند ثلاثة مستويات من التصورات السياسية التي كانت سائدة قبل تولية محمد علي، وأهلها التصور المهتم لدى العامة من الجمهور المصري: فهذه العامة كان يصعب عليها الانتقال المفاجيء مما تعودته من سبل العيش إلى نوع من الحكم المنظم القائم على ترتيب

* وفيها كان احتكار الدخان
مكرم من نقابة الأشراف ونفى إلى
دمياط، وكان السيد الخروقي
وكيلا عنه على أولاده.
* فيه انتصار نابليون على
النمسا في واقعة فاجرام.

* كيهك ١٥٢٦ = الاثنين ٢٥ ذو
القعدة ١٢٢٤.
* شرع محمد علي باشا في
أعمال مراكب في ساحل بولاق
على ذمة سفرهم في البحر
الأحمر، ثم أمر بتقلهم على ظهور
الجمال إلى السويس.

* ١ توت ١٥٢٦ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٩ = الأحد ٣٠
رجب سنة ١٢٢٤.
* فيها وصل سعر الأردب
القمح إلى ٢٦٠٠ نصف فضة،
وعز وجوده بالرقع.

* في انضمام رومه إلى مملكة
الفرنساوية.
* في تزوج نابليون الأول
بالوزيرة فرانسوا الأولى
أوستوريا.
* فيها أحدث العزيز محمد
علي باشا في الضربخانة القروش
النحاس.

* ١ توت ١٥٢٦ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٩ = الأحد ٣٠
رجب سنة ١٢٢٤.
* فيها وصل سعر الأردب
القمح إلى ٢٦٠٠ نصف فضة،
وعز وجوده بالرقع.
* ١ يناير ١٨١٠ = ٢٤

* ١ توت ١٥٢٧ = ١٠
سبتمبر سنة ١٨١٠ = الاثنين ١٠
شعبان سنة ١٢٢٥.
* فيها حصلت فتنة بين
إبراهيم بك الكبير والمرحوم
محمد علي باشا بسبب عدم
إطلاق المدافع لقدم إبراهيم بك،

الأمر المالي والإدارية والعسكرية، وسبق لها أن ثارت على الفرنسيين باعتبارهم يتدخلون في شؤون لا تعنيهم حتى عندما حاولوا وقاية الأهلين من الأمراض: وهذه العامة كانت رافضة لمعاملة الممالك ولكنها كانت تتقبل تجاوزاتهم إلا إذا فاقت حدود الاحتمال: ثم إن هذه العامة كانت تدرك بفعل الممارسة أن الشيوخ الأعلين كانوا شركاء الممالك في ابتزاز عرق جبين الطبقة الدنيا من الأهلين في الريف والمدينة، ولكنها كانت في الوقت نفسه تلجأ إلى أولئك الشيوخ في الوساطات لرفع المظالم عنها. وهكذا، فإن هذه العامة كانت تنوق إلى العدالة شرط ألا تبدل شروط حياتها: أي أنها كانت تطلب الشيء ونقيضه في آن معا.

أما الطبقة العليا من الأعيان والشيوخ، فكانت تميل إلى عدالة تحمي مصالحها، مصالحها في المحافظة على حقوق الالتزام، ومصالحها في الإلتمان على أملاك الأوقاف تعطى من مغانمها شيئاً يصرف على أعمال البر وتحتفظ بما أمكن لاستمرار حياتها في بسطة من العيش، وكانت تعدّ نفسها هي الطبقة التي أوكلت إليها المحافظة شرعاً على حقوق الأمة. وقد خص شفيق غربال هذا الوضع برغبة الجميع في أن يقام حكم عام يفيد منه المحكومون جميعاً، وإن أخل مؤقتاً بمصالح هذا الفريق أو ذاك. «ذلك لأن النظم الحكومية التي اعتادها المصريون كانت ترمي لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة، والأيدى العاملة اللازمة لصيانة الأعمال العامة، واستتباب الأمن. وفيما عدا هذه الأمور الثلاثة، لا تتدخل الحكومة في أحوال

وعدم زيارة محمد علي باشا له،
فترتب على ذلك عدة محاربات
جهة الصعيد انتهت بنصرة رجال
محمد علي.



مذبحة القلعة

* ١ يناير ١٨١١ = ٢٤
كيهك ١٥٢٧ = الثلاث ٥ ذو
الحجة سنة ١٢٢٥.

* في ١٦ فبراير استيلاء
الروسية على بلغراد.

* وفي ٦ صفر اجتمعت
الممالك بالقلعة لحضورهم في
وقت تقليد طوسون باشا السيف
المرسل له من قبل الحضرة
السلطانية وتادية السلام له عند
استلامه سر عسكرية تجريدة
الوهابية، فصار الايقاع بهم حتى
قطعوا عن آخرهم. (مذبحة
القلعة).

* وفيها ظهرت أعظم نجمة
ذات ذنب شوهدت في القرن
التاسع عشر، وظن الانجليز أن بها
تأثيرا على الفصول والمزروعات.

* وفي ٢٥ جماد أول دخول
الانكليز في مملكة البرتوغال.

* فيها اخترع الفلكي الشهير
أراجو البولاريسكوب. * فيها ولد
كثير من التوائم في بلاد الانجليز
حتى أن امرأة وضعت أربعة في
بطن واحدة، ونسبوا ذلك لتأثير
ذات الذنب.

* ١ توت ١٥٢٨ = ١١

الرعية، بل تدع كل ما يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظمه كما جرت به العادات. وإذا
شئنا إجمال وصف ما اختص به نظام الحكم القائم قبل الاحتلال الفرنسي، قلنا بأنه يمتاز بقلّة
التدخل الحكومي كما نفهمه الآن وبالعرف والتعسف. ويجب ألا يحملنا ما نراه من جنوح
الحكام لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناه من ترك الرعية وشأنها
في كل ما يتعلق بأغراض الحكومة الأساسية. ويجب كذلك ألا يحملنا ما نسمع عنه من
الظلم على الظن بأنه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفة لتجنبه أو لتخفيفه، فإن ارتباك
الإدارة الذي نجم عن الانقلابات المتتالية وسوء ذمة العمال وفوضى السجلات وما إلى ذلك
فتح للرعية أبواب اخلاص من الفرد والمغارم شرعية وغير شرعية.

أما الأمر في عام ١٢٢٠هـ = ١٠٨٥م، فقد وصل إلى حالة من الفوضى لم يعد يستقيم
معها الأمن بدون حكم، بدون تدخل الدولة لتنظيم المجتمع على نمط جديد: والسؤال أي
تنظيم هو المطلوب وما هي مصادره السياسية، ومن القيمون على وضعه وعلى تنفيذه؟. عندما
ذهب وفد من الشيوخ إلى خورشيد باشا يبنه بما تم عليه الاتفاق من اختيار محمد علي والياً
من قبل العلماء كان رد الوالي «إني مؤكّل من طرف السلطان فلا أعزل بأمر من الفلاحين، ولا
أنزل من القلعة إلا بأمر من السلطنة». وبمثل هذا الجواب رد كل من عمر الأرنؤودي وصالح
أغا قوش المعضدين للوالي، فاجتمع المشايخ بيت القاضي وكتبوا فتوى شرعية بما استقر عليه

سبتمبر ١٨١١ = الأربع ٢٢
شعبان سنة ١٢٢٦ .

* وفي ١٤ شعبان قامت
المراكب الحاملة لتجريدة الوهاية
من السويس، وفي ١٧ منه قام
طوسون باشا، بجبل محمد على
باشا، ومعه السوارى عن طريق
البر.

* فيها حدثت زيادة فاحشة
فى صرف المعاملة ونقص فى
وزنها وعيارها.

* ١ يناير ١٨٨٢ = ٢٣
كيسهك ١٥٢٨ = الأربع ١٦
الحجة سنة ١٢٢٦ .

* فيها - لأخذ الحمير
للسخرة والرجال لخدمة العسكر
المسافرين للحجاز، وغلوا ثمن
القرب حتى بلغ ثمنها ١٥٠٠
نصف فضة بدلا من ١٥٠
نصف فضة - بيعت قرية الماء
بخمسة عشر فضة.

* وفيها كان احتكار
الأحطاب الواردة من البلاد
الرومية وبيعها على ذمة الميرى.
وقد قلت الغلال فبيع الأردب
بأربعة وعشرين قرشا.

* فى مايو كانت معاهدة
صلح بخارست بين الباب العالى
والروسيا.

* فى ١٨ يونيو الأقاليم
المتحدة بأميركا أعلنت الحرب
على الانكليز بسبب تعدييات
بحرية.

* فيها كان التزام الكمرك
١٥٠٠ كيس بعد أن كان ٣٠
كيسا، ولذا غلت الأسعار،
فالدهرم الحرير بعد أن كان يباع
بنصف فضة صار يباع بخمسة
عشر نصفاً.

* وفى ١٥ سبتمبر دخلت
الفرنساوية مدينة موسكو
بالروسيا. * وفى ٢١ أكتوبر
انجلاء فرنساوية عن مدينة

الأمر فلم يتعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم. ونحن هنا أمام تقليد رسمى جرى به
العرف فى الأ يعزل الوالى لإبأمر من السلطنة ولا فرق فى أن يكون هذا الوالى حاكماً بالفعل
أو أنه صورة شكلية لرمز السلطنة، ولم يسبق للعثمانيين أن عينوا ولاتهم عن طريق إجماع
الأئمة، فاخليفة، وليس العلماء، هو صاحب الحق الشرعى فى الحكم وفى انتداب ولاته، وقرار
العلماء فى تنصيب وال جديد كان بدعة ولكنها بدعة استطاعت أن تستمد قوتها من رغبة
جماهيرية واسعة حملتها قيادة من العلماء مدعومة بقبول شخصية من طراز جديد هى
شخصية محمد على.

كان خلع خورشيد يمثل إرادة الأمة فى ما اكتوت به من المظالم وعجز الوالى عن رد هذه
المظالم. وفى رد هذا الظلم كان إجماع العلماء كاملاً وكان التخريج الشرعى لهذا الخلع
يلقى قبولا لدى جماهير الناس، وما نظن أن هذا التخريج النظرى القديم ما كان يعمل به لو
لم يترافق ضعف الوالى مع استبداده، ولو لم يتوافق هذا التخريج مع حاجة ملحة كانت
الجماهير الشعبية تحس بها وتحمل استعداداً قوياً للدفاع عنها: فما أن أعلن النقيب عمر مكرم
ثورته فى يوم ٢٢ صفر ١٢٢٠= ٢٢ مايو عام ١٠٨٥، حتى لبثت هذه الجماهير النداء دون
تحفظ، فركب هو والمشايخ إلى بيت محمد على كما يذكر الجبرتى، ومعهم الكثير من
المتعممين تسندهم جماهير غفيرة من الشعب بالأسلحة والنبايت والعصى، ولزمو الشوارع

موسكو. * [في أكتوبر = شوال] أرسل طوسون باشا خبرا لوالده ليخبر الباب العالي بأن طريق حج بيت الله الحرام صار آمنا، فأرسل مملوكه لطيف باشا بهذا المقصد.

* ١ - توت ١٥٢٩ = ١٠ سبتمبر ١٨١٢ = اغميس ٣ رمضان ١٢٢٧.

* ١ - يناير ١٨١٣ = ٢٤ كيهك ١٥٢٩ = الجمعة ٢٧ ذو الحجة سنة ١٢٢٧.

* في هذه السنة - ولربما في آخرها - كانت ولادة المرحوم عباس باشا حلمي الأول بجدة، وهو نجل طوسون باشا، نجل محمد علي باشا. * فيها انتهاء محاربة فرانساً للروسيا. * فيها محالفة انكلتره مع أسوج. * وفيها اتحاد أوستوريا مع روسيا.

* فيها تقلد الحسبة الخواجه محمود حسن، وأمر برجوع ما كان أبطل من الموازين، فرسم برد الموازين في الأدهان والأرطال الزيتي، وكانت عيرة الرطل ١٤ أوقية في جميع الأدهان والخصر، ونقص من أسعار اللحوم وغيرها

ففرح الناس بذلك، غير أنه لم يستمر. * وفيها وفاق درسه، الذي قبل فيه نابليون توسط أوستوريا بقصد الصلح العام. * وفي ١٨ شعبان قام محمد علي باشا من مصر يقصد مكة لامتداد ولده طوسون باشا. * وفي ١٧ أعلنت أوستوريا الحرب على فرنسا.

* في ١٥ [شوال] صار ضرب عنق لطيف باشا وتعليقها على باب زويلة يوما كاملا، حيث أنه كمن بعد عوته من الآستانة

والخارات طوال الليل دون نوم ويسرحون أحزابا وطوايف ومعهم المشاعل يطوفون بالجهات والنواحي وجهات السور واتفقوا على محاصرة القلعة.

وهنا يخطر بالبال تخريجان شرعيان كانت الجماهير مؤيدة لمن يضمن لها حقوقها في العدل. أما الأول فطاعة الرسول وأولى الأمر: وثانيهما حق الثورة على الحاكم الظالم. وهذان التخريجان يبدوان على جانب من الأهمية لأنهما أثيرا في وجه خورشيد باشا، كما جرت محاولة إثارتهما في وجه محمد علي. فرجحت كفة العلماء في عزل خورشيد وسقطت في مواجهة محمد علي سيد مصر الذي حاكم عمر مكرم ونفاه معتمداً صيغة «طاعة الرسول وأولى الأمر». ففي يوم السبت ٢٥ صفر ١٢٢٠هـ = الخامس والعشرين من مايو عام ١٨٠٥، دار بين عمر مكرم وعمر الأرنؤودي حوار حول حق الشعب في عزل الحاكم الظالم قال فيه الأرنؤودي: كيف تعزلون من ولاة السلطان عليكم وقد قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»؟ وأجاب عمر مكرم: «أولو الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل، وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان أن أهل البلاد يعزلون الولاة، وهذا شئ من زمان حتى الخليفة والسلطان إذا سار فيهم الجور فإنهم يعزلونه ويخلعونهم».

بين فرنسا والدول التي كانت متحدة ضدها.

* فيها أخذ النحاس للضربخانه بلغ رطل القراضة ١٢٠ نصفاً فضة. * وفي هذه السنة كان سن المرحوم محمد على باشا ٤٥ سنة، وابتدأ أن يتعلم القراءة والكتابة.

* وفي ٢٥ أغسطس استولت الانجليز على واشنجتون تحت الاقاليم المتحدة من أميركا.

* في هذه السنة اخترع استيفسن، المهندس الانكليزي، وابور السكة الحديد.

البارومتر الاتروبيد للمعلم فيدي. * في ١ مارس معاهدة شومون بين النمسا والروسيا وانجلترا والبروسيا ضد فرنسا. * في ١٢ ابريل تنازل نابليون الأول عن حكومة فرنسا. * وفي ٢١ ابريل توفي زعيم الوهايبة. * وفي شهر ابريل ودع نابليون عساكره في قصر «فونتين بلو»، وفي ٢٢ ابريل توجه نابليون إلى جزيرة البه.

* وفي ٤ مايو تقلد لويز الثامن عشر ملكا على فرنسا. * وفي ١ يونيو معاهدة صلح باريس

تمرد وأراد أن يفتصب الحكومة لنفسه في غياب سيده محمد علي باشا، الذي كان وقتئذ في الحجاز.

* ١ توت سنة ١٥٣٠ =

١٠ سبتمبر ١٨١٣ = الجمعة ١٤ رمضان ١٢٢٨.

* في ديسمبر وصل الشريف غالب مأسوراً إلى مصر.

* ١ يناير ١٨١٤ = ٢٤

كيهك سنة ١٥٣٠ = السبت ٩ محرم ١٢٢٩.

* في ٤ فبراير كان اختراع

وإذا ما تركنا جانبا فتوى العلماء والقاضى آنذاك بجواز قتال رجال الدولة العثمانية في مصر لأنهم عصاة، فإن فكرة العدالة في وجه القوة الظالمة كانت محور التطلعات الشعبية فيما يقوم عليه الحكم. إذ كانت الجماهير بحسها متعطشة لهذه العدالة، ولكنها عاجزة عن إدراك ما هية هذه العدالة وسبل تحقيقها. كانت هذه الجماهير قادرة على تلمس الشرور في جزئياتها والحكم عليها بأنها غير عادلة، كانت تحكم على ما تراه في حياتها اليومية، فكان الفرنسيون في نظر هذه الجماهير أناساً ظالمين لأنهم غزوا مصر وشردوا أهلها، وأدخلوا إليها العادات التي تتعارض مع تقاليد المصريين المسلمين وأنهم دخلوا الأزهر بخيولهم، وحجبت هذه الأعمال عن أعين الجماهير الجوانب النيرة من حضارة الفرنسيين ومفهومهم للعدالة، فتمنت عودة العثمانيين المسلمين، ولكنها أصيبت بخيبة الأمل عندما رأت العثمانيين يفرضون على أصحاب العقارات أن يشتروها مرة ثانية من الدولة العثمانية لأنها «صارت ملكاً للسلطان لأن مصر ملكها الحرييون وباحتلالها صارت ملكاً للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانياً، وعندما رأت الفساد يعود إلى القضاء، وأيدى الموظفين والعساكر تمتد إلى أموال الناس وأرزاقهم. وإن كان فريق من الجمهور قد انصاع لما كتب له في لوح القدر، فإن غالبية الناس كانت ترى في أعمال الحكم ما هو مخالف لما أنزل الله في كتابه من الحث على الرأفة بالضعفاء وإعانة القوى للضعيف والتعاون على أعمال البر. وإن كانت الطبقة المثقفة من

* وفي أوائل الحجّة كان قيام طوسون باشا للمدينة المنورة.
 * ١ توت ١٥٣١ = ١٠ سبتمبر ١٨١٤ = السبت ٣٤ رمضان سنة ١٢٢٩.
 * في ٢٧ محرم انتصار المرحوم محمد علي باشا على جيوش الوهابية.
 * ١ يناير ١٨١٥ = ٢٤ كيهك ١٥٣١ = الأحد ١٩ محرم ١٢٣٠.
 * فيها نودي بنقص مصارفة أصناف المعاملة.
 * وفيها ارتفع أثمان السكر والترتيب العساكر النظامية.* وفي ٢٨ شعبان تمردت الجند وهجمت على منزل محمد علي باشا بالأزبكية والقلعة ثم نهبت الغورية والسكرية والحمزوية وخان اغليلي، فتدارك محمد علي الأمر ودفع للتجار تعويضاً ينيف عن ١٥,٠٠٠ جنيه، وفي ٥ رمضان ابتدأ بتمرير الفرقة الأولى تحت قيادة ولده إسماعيل بك، وفيه صار تحرير الموازين بمصر.
 * في ١٩ سبتمبر وصول نابليون بونابرطة إلى منفاه الأخير

والصابون وبلغ أردب الحنطة ١٢٠٠ نصف فضة خلاف التكاليف، والبطيخة التي كانت تباع بنصفين بلغت عشرين أو ثلاثين، وسبب ذلك كثرة المكس والاحتكار.* في ٢١ ربيع الثاني] دخل الأمير طامي، أمير قبائل العسير، مصر مغلولاً بالحديد.
 * في ٩ [من جماد الأول] رجع المرحوم محمد علي باشا إلى مصر عن طريق القصير، وفي يومها انهزم الفرنسيون في واقعة واترلو، وفيه كان الشروع في

الشيخو قد وعت جانباً من الشروط التي توفر العدالة لدى الحاكم بإعطائه المرتبات المجزية التي تغنيه عن الإرتشاء كما كان يحدث لأعضاء الديوان في زمن نابليون، واتباع نظام قضائي منضبط الأحكام وغير ذلك من المقاييس التي كان الشيخو يجرون على أساسها المقارنة لبيان مفاسد النظام العثماني، فإن هؤلاء الشيخو ظلوا بعيدين عن التصور العقلاني لقيام الدولة العادلة، لا بل إن الكثيرين بينهم كانوا يفصلون بين عقيدة المسلم وعمله واتخاذ العقيدة الإسلامية منطلقاً للعمل الصالح، وكان الطابع الشديد المحافظة هو الطابع الغالب على من عرفوا بطبقة العلماء. فقد كان الجبرتي، مثلاً، يعتبر المساواة بين الناس مخالفة لأصول الشريعة، فتراه يعلق على ما جاء في المنشور الذي وزعه الفرنسيون حال نزولهم في أرض مصر من «أن جميع الناس متساوون عند الله بأن هذا القول كذب وجهل وحماقة، ويتساءل كيف وقد فضل الله بعضهم على بعض وشهد بذلك أهل السموات والأرض ولعل الخوف من التغيير كان وراء موقف الجبرتي.

كان العدل عند هذه الفئة القائدة من المجتمع المصري هو العدل الذي نصت عليه أحكام الكتاب الكريم الذي هو القانون السياسي والاجتماعي للمسلمين والعدل والظلم خاصتان وضعهما الله في الإنسان أو ركزهما في نفسه. والعدل ليس إرادة إنسانية، فالإنسان يسمى عادلاً لما وهبه الله قسطاً من عدله وجعله سبباً وواسطة لإيصال فضله واستخلفه بهذه الصفة

في جزيرة سنت هيلينه. * في ٤ من [ذي القعدة] دخل طوسون باشا مصر فوجد ولدا ولد له في غيبته يدعى عباس بك، وعمره وقتئذ دون الستين.

* ١ توت ١٥٣٢ = ١١ سبتمبر ١٨١٥ = الاثني ٦ شوال ١٢٣٠.

* ١ يناير ١٨١٦ = ٢٣ كيهك ١٥٣٢ = الاثني ٣٠ محرم ١٢٣١.

* في هذه السنة أمر محمد على باشا بتصليح وعمل سد أبي

قبر الذي كسرتة الانكليز واتلف معظم مديرية البحيرة، كذا أنشأ فابريقة الخرنفش.

* فيها عزت الأقوت وغلث الأسعار وانعدمت الأنصاف الفضية العديدة، وكان لا يوجد منها إلا ماندر.

* في ٨ مايو صار لغزو القانون الذي يجوز الطلاق في فرنسا. * في ١٢ شوال قيام المرحوم إبراهيم باشا من بولاق يقصد قنا ثم يبيع لمعاقبة الوهاية على نكث عهودهم.

* ١ توت سنة ١٥٣٣ = ١٠ سبتمبر ١٨١٦ = الثلاث ١٧ شوال ١٢٣١.

* في ٧ القعدة توفي المرحوم طوسون باشا، وعمره عشرون سنة. * وفي ٩ [القعدة] وصل إبراهيم باشا إلى ينبع، وفي ٢٠ منه إلى المدينة المنورة.

* في ١١ الحجّة أرسل محمد على باشا أول رسالة علمية لكشف معدن الزمرد بالصحراء الشرقية.

* وفي ١٤ [الحجّة] قيام إبراهيم باشا من المدينة.

حتى يحكم بين الناس. وخالنّف الله في أرضه الذين يقومون بتطبيق العدل هم خمس فئات تتوزع في نظام طبقي هرمي هم «الأنبياء والعلماء وولاة الامور وواسط الناس وأخيراً القائمون بسياسة أنفسهم». وفكرة العدل هذه والمتخذة من فكرة العدل في الإسلام هي التي أسهب الجبرتي في شرحها في مقدمة كتابه عجائب الآثار، وجعلها أساساً للحكم على أعمال العثمانيين والفرنسيين والباشوات ومحمد علي. وكان عمر مكرم أقرب العلماء إلى الأخذ بهذه المفاهيم، وبشعارتها قاد الجماهير في ثورته على خورشيد باشا، «فإذا حاد الحاكم عن العدل فلا طاعة له عند الرعية». وهذا الشعار نقله العلماء إلى محمد علي فقبله دستوراً في إقامته للأحكام والشرايع، وتكلف عمر مكرم أن يزكّيه عند سائر المشايخ فكانت ولايته. يقول الجبرتي إنه في تردد محمد علي على عمر مكرم نهاراً وليلاً، كان يعاهده ويتعاقد معه سرا، بل ويحلف «الأيمان الكاذبة» على سيره بالعدل وإقامة الأحكام والشرايع والإقلاع عن المظالم، ولا يفعل أمراً إلا بمشورته ومشورة العلما وأنه متى خالف الشروط عزله وأخرجه.

٣. محمد علي من مشورة العلماء إلى بناء الدولة الاستبدادية، جاء محمد علي إلى سدة الحكم بإرادة شعبية ممثلة بأهل العقد والحل من العلماء، وكان علماء الأزهر إلى جانبه يوم أرادت الدولة العثمانية إبعاده عن ولاية مصر ونقله إلى سالونيك عام ١٢٢١هـ = ١٨٠٦م، وكان محمد علي منذ توليه عالماً بأوضاع أولئك الشيوخ وموقعهم الاجتماعي والاقتصادي، فتقرب

إلى ٤٠٠ نصف فضة، واخجوب كذلك، والبندقى ٩٠٠، والمجر ٨٠٠.

* فى ٢٩ جماد أول وصلت عساكر إبراهيم باشا إمام الدرعية، وابتدأت فى محاصرتها.

* وفى ٢ [جماد أول] صدر أول قانون يختص بالقرعة فى فرنسا.

* فى هذه السنة صار تصليح جسر الفرعونية وجسر القشيشة فى الوجه البحرى.

* فى ٢٤ يوليو أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٤,٥ منينية فوق الصفر.

* ١ توت ١٥٣٤ = ١٠ سبتمبر ١٨١٧ = الأربع ٢٨ شوال ١٢٣٢.

* فى ٢١ الحجية أرسل محمد على باشا رسالة علمية ثانية لكشف معدن الزمرد فى الصحراء الشرقية.

* ١ يناير سنة ١٨١٨ = ٢٤ كيهك ١٥٣٤ = الخميس ٢٢ صفر ١٢٣٣.

* فى ٥ ربيع أول حاصر إبراهيم باشا بلدة الشقراء، وفى ١٤ منه استولى عليها.

* فيه وصل الريال الفرنسا

* ١ يناير سنة ١٨١٧ = ٢٤ كيهك ١٥٣٣ = الأربع ١٢ صفر ١٢٣٢.

* فيها عملوا تسعيرة للحم فجعلوا ثمن الرطل الذى يبعه القصاب تسعة انصاف فضة وثمانه عليه من المذبح ثمانية أنصاف، وكان يباع قبل هذه التسعيرة بالزيادة الفاحشة.

* وفيها شحت الغلال من الرقع والسواحل فبلغ الأردب ١٢٥٠ نصفًا فضة، وقل وجود اخبز فى الأسواق.

منهم باعطائهم التزام القرى التى كانت بأيدي الأمراء المماليك، وضمن بذلك ثقتهم وتأييدهم فى وجه من كان يخشى بأسهم وسطوتهم، ودأب فى الوقت نفسه على طلب مشورة المشايخ فى شؤون الحكم مما رفع مكانة هؤلاء الشيوخ فى نظر العامة.

وفى ذروة الأزمة بين والى مصر والدولة العثمانية تمت صياغة المذكرة التى رفعت إلى الباب العالى مهوره بأسماء المشايخ معلنة تمسكهم بولاية محمد على «بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والأمان.. ومحط صدر الصدور ومدبر مهمات الأمور..».

وفى هذه المذكرة الالتماس من السلطان إعفاء الشيوخ من العهد الذى قطعوه للدولة العلية بالتعاون مع المماليك بعد عفو السلطان عنهم «لأن شرط الكفيل قدرته على المكفول، ونحن لا قدرة لنا على ذلك لما تقدم من الأفعال الشهيرة والأحوال والتطورات الكثيرة فالصغير من أمراء المماليك لا يسمع كلام الكبير، والكبير لا يستطيع تنفيذ الأمر على الصغير..»، لابل إن أولئك الشيوخ كانوا فى بادئ أمرهم يلتمسون الأعذار لمحمد على فى كثرة جمعه للضرائب لتأسيس نواة جيشه.

ولدى إصرار السلطان على نقل محمد على من القاهرة، كان الرد الذى أملاه محمد على على الشيوخ من أن أهل مصر ورعيته قوم ضعاف، وربما عصت العساكر أوامر الخروج

* في ٧ القعدة طلب عبدالله بن سعود المهادنة بعد حصار استمر نحو السبعة شهور، ثم سلم المدينة على شروط منها رد الكوكب الدرى إلى محله، وعدا ذلك لم يضمن إبراهيم باشا لعبد الله بن سعود حياته حيث كان أمره بيد مولانا السلطان.

* ١ تسوت ١٥٣٥ = ١٠ سبتمبر ١٨١٨ = الخميس ٩ القعدة سنة ١٢٣٣.

* في ١٨ محرم دخول عبدالله بن مسعود، شيخ الوهاية ، مصر مقبوضا عليه.

* في ١١ ديسمبر انجلي عساكر الدول المتحالفة عن أرض فرنساوية.

* ١ يناير ١٨١٩ = ٢٤ كيهك ١٥٣٥ = الجمعة ٤ ربيع أول ١٢٣٤.

* في هذه السنة الافرنكية حصل هيجان فى مانشستر، وخلل فى ارلانده. * وفيها انتهت ضريبة حرب روسيا. * والأقاليم المتحدة من أميركا استولت على جزائر فلوريدة التابعة لاسبانيا.

* من ٣٠ يونيو لغاية ٤ يوليو حصل هيجان وشغب بمدرسة الحقوق بباريس.

* فيه أرسل محمد على رسالة علمية يقصد استكشاف معدن الكبريت الذى كان محتاجا له لعمل البارود.

* ١ تسوت ١٥٣٦ = ١١ سبتمبر سنة ١٨١٩ = السبت ٢١ القعدة ١٢٣٤.

* ١ يناير ١٨٢٠ = ٢٣ كيهك ١٥٣٦ = السبت ١٥ ربيع أول ١٢٣٥.

* فيها بلغ صرف البندقى ١٠٠٠ نصف فضة، وقل وجود العسل النحل وشمعه فبلغ رطل

فيحصل لأهل البلد الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات. وهكذا انتهت الأمور ببقاء محمد على واليا على مصر.

وعندما أراد محمد على أن يحارب الإنجليز، وكان يخشى انضمام المماليك إليهم وموازرتهم فى حروبهم، وسط محمد على المشايخ لإنهاء الحرب بينه وبين المماليك، كما أفتاهم بعدم جواز إعانة الكفار على المسلمين، لاسيما وأن هؤلاء الأمراء نشأوا فى كفالة أسيادهم وتربوا فى حجور الفقهاء فلا يجوز أن يعينوا الإنجليز، وكان لهذه الدعوة أثر كبير فى تمكين محمد على من التفرغ لقتال الإنجليز عام ١٢٢٢هـ=١٨٠٧م.

كانت فترة الصفاء بين محمد على والشيوخ قصيرة. فما أن بدأ محمد على يشعر بالقوة حتى مال إلى الاستئثار بالملك على ما يذكر الجبرتي ويتخلص شيئاً فشيئاً من سيطرة العلماء. وكانت البداية بعد عودة الوالى إلى القاهرة منتصراً على الإنجليز فى رشيد. وفيما كان عمر مكرم بالقاهرة يحث الناس على الجهاد لطرده أعداء الدين، كان رد محمد على أن واجب الشيوخ فى الدفاع قد سقط عنهم، وأن حسبهم من الدفاع أن يذلووا من المال ما يكفى نفقات الجنود ومؤونة الحرب. «فليس على رعية البلد خروج وإنما عليهم المساعدة بالمال لعلايف العسكر». وأخذت الجفوة تتفاقم بنى محمد على والزعامة الشعبية وحلت القطيعة

الشمع ٦ قروش. * في ٢١ صفر
 وصل القاهرة إبراهيم باشا عائدا
 من الحجوا ودخل اغروسة في
 ٢٢ منه وقابل والده في سراي
 شبرا يومها. * في ٢٠ ربيع ثاني
 تمرد عالي باشا، والى بانينه، على
 الباب العالي. * وفي ٤ من ربيع
 الثاني صار افتتاح ترعة المحمودية.
 * وفي ٣ جماد الأول، أرسل
 محمد على باشا حسن بك
 الشماشيرجى إلى واحات سيوه،
 وبعد أن أدب أهلها الحقها
 بالحكومة المصرية.
 * وفي هذه السنة الميلادية
 أرسل محمد على باشا سليمان

باشا الفرنساوى لكشف معدن
 فحم الحجر، فعثر على بئر غاز
 بين القصير وأسوان.
 * وفيها كانت استكشافات
 المعلم أمبير على الكهربائية
 المغناطيسية. * وفيها توفى
 جورجى الثالث ملك انكلتسه
 وتولية ولده جورجى الرابع على
 تخت الأراضى الانكليزية. * فيها
 حدثت ثورة فى اسبانيا
 والبرتغال، وألغى التجسس
 الدينى من اسبانيا.
 * فى ٩ شوال قيام إسماعيل
 باشا، نجل محمد على باشا
 وأركان حربه، من القاهرة بقصد

ففتح السودان. * فى ١٧
 اغسطس ابتداء محاكمة الملكة
 كارولتية، زوجة جورج الرابع
 ملك انكلتسه، بناء على شكوى
 زوجها.

* ١ توت ١٥٣٧ = ١٠
 سبتمبر ١٨٢٠ = الأحد ٢ ذو
 الحجة سنة ١٢٣٥.
 * فى ٢٨ محرم استيلاء
 اسماعيل باشا، نجل محمد على
 باشا، على كورتى. * فى ٥ صفر
 حكمت المحكمة الانكليزية براءة
 ساحة الملكة كارولتية، زوجة
 الملك جورج الرابع.

محل الوفاق عندما بدأ محمد على ينظم دولته على أساس جديد، وامتدت يده إلى حقوق
 المشايخ المكتسبة فى واردات الأوقاف التى كانوا نظارا عليها، والرزق والأحباس التى رأى
 محمد على أن يردها إلى «بيت المال»، ونقم عليه الفلاحون وأهل المدن لأنه سخرهم للعمل،
 وألزم من لا يعمل منهم بدفع ضريبة بدلية، وطلبهم بالحجج والوثائق التى تثبت ملكتهم
 للأرض التى يزرعونها، واحتكر إنتاجهم وأبطل تجارتهم وفرض على أصناف مزروعاتهم
 وتجارتهم مالا يطيقونه من الضرائب. أما محمد على فقد نقم على هؤلاء لأنهم كسالى
 والأغنياء منهم يفرطون فى اختزان أموالهم فى صناديق تحت الأرض أو فى آبار تحفر لهذه
 الغاية.

ويعطينا الجبرتي وصفاً لجمل ما لحق الجماهير وزعماءها من أذى محمد على فى حديثه عن
 طريقة اللوالى فى إعمار القاهرة فيقول: «حين كلفت طوائف الناس بتعمير القاهرة اجتمع على
 الناس عشرة أشياء من الرذائل وهى السخرة، والعونة، وأجرة الفعلة، والذل، ومهنة العمل،
 وتقطيع الثياب، ودفع الدراهم، وشماتة الأعداء، وتعطيل معاشهم وعاشرهم أجرة الحمام!.
 ويفصل الجبرتي من وجهة نظره مساوىء حكم محمد على ويركز على تزييفه عمداً للعملة
 عن طريق سكه للنقد فكان يزغل العملة حتى أصبحت الفضية منها لا تكاد تحوى إلا كسراً
 ضئيلة من الفضة، وعلى الاحتكار الذى أفسد على الفلاحين رغبتهم فى الزرع، فتنكروا

* ١ يناير ١٨٢١ = ٢٤ كيهك ١٥٣٧ = الاثنين ٢٦ ربيع أول ١٢٣٦ .
* وفي هذه السنة أرسل محمد علي باشا معدنجية من الانكليز للبحث عن الفحم الحجري ما بين أسوان والسويس ورسالة أخرى لكشف معدن الذهب في شبه جزيرة الطور وخليج العقبة.
* وفيه ابتداء شامليون بترجمة الهيروجليف، أى القلم المصرى القديم. * وفيه ابتدأت المناوشات بين التركية واليونان بقصد استقلالهم.

* فى ٢ جماد الثانى استيلاء اسماعيل باشا على مدينة بربر. * وفى ٢٥ مارس دخلت عساكر أوستورريا فى نابولى. * وفى هذه السنة حكم محمد علي باشا على الشيخ إبراهيم باشا بالنفى إلى غزة لأمر حصل منه. * فى ٥ مايو وفاة نابليون الأول فى جزيرة سن هيلينه.
* وفى ٨ مايو دخل إسماعيل باشا مدينة شندى.
* فى ٢٠ يوليو كان تنصيب جورج الرابع ملك الانكليز.
* ١ توت ١٥٣٨ = ١٠

سبتمبر ١٨٢١ = الاثنين ١٢ ذو الحجة ١٢٣٦ .
* فى سبتمبر - تقريبا - أسس الجغرافى مالطرون الجمعية الجغرافية بفرانسا .
* ١ يناير ١٨٢٢ - ٢٤ كيهك ١٥٣٨ = الثلاثاء ٧ ربيع الثانى ١٢٣٧ .
* فى ١٣ منه لما انتصر خورشيد باشا، المعين من قبل الباب العالى لمحاربة عالى باشا، والى باتينه، أمر بجز رأسه وأرسلها إلى دار الخلافة.
* فى ٢٣ رجب استيلاء

لمعايشهم الأساسية فعلا الأرز والقمح والسيجج واللحم والخبز، وبات الجبرتى الذى كان قبل أيام محمد على يرقب فيضان النيل ويتفائل بخيره، لا يقيم لهذا الفيضان وزناً لأن خيره يذهب إلى الوالى.

تلك هى الصورة القاتمة التى تبدت للجبرتى فى تاريخه للخمسة عشر عاماً الأولى من ولاية محمد على، والتى تراءى فيها للجبرتى أن هذا الوالى كان يمثل فى تصرفاته الاستبداد العثماني فى أشنع صورته، فلم يفعل شيئاً لوصول الفجوة بين الحكام والمحكومين، وجل ما فعله أنه سخر المجتمع المصرى لأغراضه الخاصة، واستعان عليه بشراذم من الأغراب والإفرنج: وفى هذه الأحوال جميعها، كان الفرد المصرى ينحدر إلى هوة سحيقة من التأخر.

وكان الجبرتى يرى أن تطبيق سياسة الاحتكار حالت بين أفراد الشعب وتنمية أنفسهم بأنفسهم، ورأى أن نتيجة هذه السياسة دفعت بجحافل الفلاحين إلى الهرب إلى بلاد الشام، وكانت أوامر الباشا تتعقبهم فى كل مكان، أما من بقوا فى بلادهم فإن سياسة الاحتكار زادت من كسلهم وتواكلهم، فلم يهتموا بعمل لا يعود عليهم بثمره.

والجبرتى يذهب فى حكمه على محمد على إلى أنه الرجل القوى المستبد الرجل المراوغ: ضرب الأزهريين بعضهم ببعض، وكان تحصيل المال همه الأكبر. فيقول فى المحرم سنة

المصريين على كردفان والحقها
 بالحكومة المصرية.
 * في ١٤ شعبان ولادة
 السلطان عبدالحميد خان.
 * في ٢٧ رمضان أحرقت
 اليونان الدونما التركية.
 * في هذه السنة ١٨٢١
 انشت الاشارات البرية بمصر.
 * في ١٠ يونية أعظم درجة
 للحرارة في باريس بلغت ٣٣,٨
 مينية فوق الصفر.
 * ١ توت سنة ١٥٣٩ =
 ١٠ سبتمبر ١٨٢٢ = الثلاث
 ٢٣ ذو الحجة سنة ١٢٣٧.

* في هذه السنة زاد النيل
 زيادة وافره حتى حصل منه غرق
 شديد.
 * في محرم سافر إبراهيم
 باشا من السودان عائدا إلى
 المحروسة.
 * في هذه السنة الافرنكية
 تعين عثمان بك حكمدارا على
 السودان، وكانت سنة ثورة
 وقحط في السودان.
 * ١ يناير ١٨٢٣ = ٢٤
 كيهك ١٥٣٩ = الأربع ١٧ ربيع
 الثاني ١٢٣٨.
 * في هذه السنة زاد النيل
 زيادة كبيرة فحصل غرق شديد.

* وأعظم درجة للبرودة في باريس
 كانت ١٤,٦ تحت الصفر. * في
 ٣٠ فبراير أحدثت اليونان حريقه
 مهولة بالقسطنطينية.
 * في ٩ ابريل دخول الجيش
 الفرنسي في أسبانيا.
 * في هذه السنة الافرنكية
 صار الشروع في تأسيس مدينة
 الخرطوم لجعلها مركزا لحكمدارية
 السودان. * فيها صار إنشاء دار
 الطباعة ببولاق المسماة الآن
 بالمطبعة الأهلية.
 * وفيها هاجرت الارلنديون
 إلى كندا. * وفيها بلغت قيمة
 الوارد إلى مصر ٨٠٤,٥٢٠ جنيه

١٢٣٢هـ = نوفمبر ١٨١٦: «إن ولى الأمر لم يكن له من الشغل إلا صرف همته وعقله
 وفكرته في تحصيل المال والمكاسب وقطع أرزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الأسباب .
 ولا يتقرب إليه من يريد قربة إلا بمساعدته على مراداته ومقاصده. ومن كان خلاف ذلك
 فلا حظ له معه مطلقًا، ومن تجاسر عليه من الوجهاء بنصح أو فعل مناسب، ولو على سبيل
 التشفع حقد عليه وربما أقصاه وأبعده وعاداه معاداة من لا يصفو أبداً.. وعرفت طباعه
 وأخلاقه في ديارته وبطانته فلم يمكنهم إلا الموافقة في المساعدة على مشروعاته، إما رهبة أو
 خوفا على سيادتهم ورياستهم ومناصبهم واما رغبة وطمعا وتوصلا للرياسة والسيادة - وهم
 الأكثر - وخصوصا أعداء الله من نصارى الأرمن وأمثالهم الذين هم الآن أخصا لحضرته
 ومجالسته، وهم شركاه في أنواع المتاجره، وهم أصحاب الرأى والمشورة، وليس لهم شغل
 ودرس إلا فيما يزيد حظوتهم ووجاهتهم عند مخدمهم.

وإذ لجأ الشيوخ إلى التجمهر فى الأزهر لإثارة العامة أدان محمد على هذا التجمهر وهدد
 الشيوخ إن هم عادوا إلى مسلكهم فى زمن المماليك «أما ما تفعلونه من التشيع والاجتماع
 بالأزهر فهذا لا يناسب منكم، وكأنكم تخوفوننى بهذا الاجتماع، وتهيج الشرور وقيام الرعية
 كما كنتم تفعلون فى زمن المماليك فأنا لا أفزع من ذلك». ثم هددهم بأنه إذا حدث شىء من
 ذلك فليس عنده إلا السيف والانتقام. وعندما رفض عمر مكرم التوقيع على كتاب محمد

والصادر ٧٦٥، ١، ٥٨٤، جنيه. *
في هذه السنة بوشتر العمل
بالتغراف الكهربائي مورس (نسبة
إلى مخترعه سامويل مورس
الأمريكانى) وهو الذى يرسم
علامات على شريط من الورق
تدل على الحروف.

* ١١ - توت = ١٥٤٠ = ١١
سبتمبر ١٨٢٣ = الخميس ٥
محرم سنة ١٢٣٩.
* فى ١٥ أكتوبر معاهدة
مدريد القاضية بتأييد سلطة
فردينند السابع على اسبانيا.

* فى ١٤ نوفمبر رجوع
فردينند السابع ملك اسبانيا
ودخوله مدريد عاصمة اسبانيا.
* ١ يناير ١٨٢٤ = ٢٣
كيهك سنة ١٥٤٠ = الخميس
٢٨ ربيع الثانى ١٢٣٩.
* فى هذه السنة حصلت
حريقه مهولة بالقلعة بمصر،
ولشدتها وشهرتها صارت العامة
تؤرخ بها مواليدهم ووفياتهم. *
وفيها تعين محوبك حكمدار
على السودان، وله آبار بقرب بربر
تسمى باسمه الآن. * فى ٥
رجب صدر فرمان شاهانى بتعين

محمد على باشا والياً على كريد
والموره. * فيها بلغ قيمة الوارد
إلى مصر ٢١٠، ١٩٥، جنيه
والصادر منها مبلغ ٦٧٨.
٢، ٤٣١، جنيه. * فيها كان الريال
أبو مدفع باربعة عشر قروشاً.
* فى يونيو حصل شغب
واختلت الراحة العمومية من
جديد فى اسبانيا.
* فى ١٩ القعدة قيام الدنما
المصرية وعليها ما يزيد عن
٢٠،٠٠٠ عسكرى تحت سر
عسكرية إبراهيم باشا بقصد
اخضاع وتاديب اليونان.

على للباب العالى للسماح له بإنفاقه أربعة آلاف كيس على الإعمار فصله الوالى من
منصبه فى نقابة الاشراف ونفاه إلى دمياط، وفصل مفتى الحنفية الشيخ أحمد الطهطاوى لأنه
رفض التوقيع على صيغة إزاحة عمر مكرم: وباختفاء عمر مكرم عن المسرح السياسى باتت
سلطة محمد على مطلقة من كل قيد. كان عمر مكرم الزعيم الشعبى الذى يصفه الرافعى
بأنه صاحب نفس عالية وشجاعة ونزاهة وترفع عن الدنيا، هو الزعيم المطاع حقاً وبانكفائه
انكفاً التأييد الجماهيرى للشيخ لاسيما وأن أكثر هؤلاء خذل عمر مكرم فى محنته فكان
السيد المهدي يشجع محمد على عليه بقوله: «هو ليس إلا بنا وإذا خلعتنا فلا يسوى بشى إن
هو ليس إلا صاحب خرقة وجابى وقف..» ثم إن هؤلاء الشيخ باستثناء عمر مكرم كثيراً ما
خذلوا الجماهير فى تطلعاتها. وفى غمرة ثورة الجماهير المصرية على خورشيد كانوا يساومون
فى مواقفهم، وفيما كان رأى عمر مكرم أن يستمر حصار القلعة حتى يصفى الموقف مع
خورشيد وعزله بالقوة وتنصيب محمد على مكانه، كان موقفاً لشرقاوى وبقية الشيخ موقف
الساوم. وتفيذاً لرأيهم، ركب الآغا وصحبه بعض الشيخ المتعممين ونادوا فى المدينة بالأمن
والأمان والبيع والشراء، وقوبل هذا النداء باستنكار الناس الذين كان تعليقهم «إيش هذا
الكلام» «والله لا نترك أسلحتنا ولا نمثل لهذا الكلام ولا هذه المناداه». ولما فتح الناس فى ربيع

إبراهيم باشا عساكره فى مينا سودون.	* ١ يناير ١٨٢٥ = ٢٤	* فى ١ ٢٦ أغسطس
* فى ٢ [من شعبان] شرع إبراهيم باشا فى حصار نافرين.	كيهك ١٥٤١ = السبت ١١ جماد أول سنة ١٢٤٠.	اجتمعت الدونما العثمانية بالمصرية، وفى ١٢ منه هجمت دونامة اليونان عليها. * وفى ٢٢
* فى ٢٨ [من رمضان]. استولت العساكر المصرية، تحت قيادة إبراهيم باشا، على مدينة نافرين. * فى ٨ يوليو دخول كارلوس العاشر ملك فرنسا فى باريس.	* حصلت فرضه سياسية ودينية فى بلاد السويسرا. * واعترفت الأقاليم المتحدة باستقلال البريزيله. * فى هذه السنة صار افتتاح مدرسة الاسكندرية برأس التين.	منه = ١٧ سبتمبر وفاة لويز الثامن عشر، وتولية كارلوس العاشر. * وكان النيل قليلا حتى أنه حصل شراقي، أى لم يتم رى الأرض فى هذه السنة الافرنكية.
* فى ٦ [من ذى القعدة] دخل إبراهيم باشا وعساكره مدينة تريبولستا. * فى ١٩ يولييه أعظم درجة للحرارة فى باريس بلغت ٣٦,٣ مئيتية فوق الصفر.	* وفيها حصل شراقي، وبلغ ربع القمح ٣٠٢ أطنان برغوته ذهب.	* ١ توت ١٥٤١ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨٢٤ = الجمعة ١٦ محرم سنة ١٢٤٠.
	* فى ٧ [من رجب] أنزل	

آخر ١٢٢٠هـ = الرابع عشر من يوليو عام ١٠٨٥ بعض الحوانيت ونزل المشايخ إلى الأزهر
وقرأوا بعض الدروس فترت همم الناس ورموا الأسلحة وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم
لتخذيلهم إياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا فى أذيتهم وتعرضوا لقتلهم وأذيتهم. فقد قتل
الجنود أشخاصا من جهات متفرقة حتى ضج الناس وأغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم إلى
عمر مكرم حتى اضطر أن يصرح لهم بأن عليهم أن يشكوا إلى الشيخ الشرقاوى والشيخ
محمد الأمير فهما اللذان أمرا الناس برمى السلاح.

كانت الجماهير ضعيفة الثقة بقادتها لعلمها بانشغالهم عنها بتنافساتهم الشخصية
وأغراضهم النفسية التى أشار إليها الجبرتى فى مواضع كثيرة من كتابه عجائب الآثار. وظلت
الجماهير المصرية حافظة لعمر مكرم مواقفها حاقدة على من أوقع به من الشيوخ، وظل المجلس
الذى انعقد لإدانة هذا الزعيم حديث الناس لحقبة طويلة من الزمان. إذ تألب على هذا الزعيم
مجموعة من الشيوخ وانحازوا إلى محمد على ضده وعملوا مجلس شرع قرروا فيه خروج
عمر مكرم على ولى الأمر، وهو الحكم الذى استند إليه محمد على فى عزل عمر مكرم ونفيه
إلى دمياط، ثم رفعوا كتابا إلى الباب العالى مليئا بالاتهامات لعمر مكرم منها أنه أدخل فى
سجل الأشراف أسماء أشخاص أسلموا من القبط واليهود، ومنها أنه سبق أن أخذ من إبراهيم

استيلاء إبراهيم باشا على مدينة ميسولوجي، من مدن اليونان. * في ٩ [من شوال] فتك السلطان محمود بجيش الانكشارية وتخلص وأراح العالم منهم.	في سبتمبرسبورج عاصمة الروسيا. * ١ يناير ١٨٢٦ = ٢٤ كيهك ١٥٤٢ = الأحد ٢١ جماد أول ١٢٤١. * في هذه السنة تعين خورشيد باشا حكامدارا للسودان، * في هذه السنة الافرنكية بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٨٠٨,٥٥٩ جنيه. * فيها كانت البرغوته الذهب بقرشين وثلاثين نصف فضة. * في ١٤ [من رمضان]	* في ٨ سبتمبر اعترفت البورتوغال باستقلال مملكة البريزيله. * ١ توت ١٥٤٢ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٥ = السبت ٢٦ محرم سنة ١٢٤١. * فيها بلغ قيمة الصادر إلى مصر من التجارة ١,١٥٥,٦٦٤ جنيه. * في ١ ديسمبر وفاة اسكندر الأول امبراطور روسيا، وتولية نقولا الأول بدلا عنه. * في ٨ يناير حصل هيجان
* وفي ٣ يوليو اتفقت فرانس وانكلترة والروسيا على تداخلهم حريا في مسألة استقلال اليونان. * في ١٨ اغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٢ مئيتية فوق الصفر.	* ١ توت ١٥٤٣ = ١٠	

الألفى مبلغاً من المال ليساعده على تملك البلاد، ومنها أنه راسل الممالك في سنوات الاضطراب حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحدث منهم ما حدث، ومنها أنه أراد تحريض الجنود لينقضوا على محمد على. والحامل لهم على ذلك كله كما يقول الجبرتي «الحظوظ النفسانية والحسد، مع أن السيد عمر كان ظليلاً عليهم وعلى أهل البلدة ويدافع عنهم وعن غيرهم».

وكان محمد على عليمًا بدخايل أولئك الشيوخ. فكان يقرب بعضهم ويعد بعضاً. فيذكر الجبرتي عن الشيخ المهدي أن الباشا أنعم عليه ببعض من وظائف عمر مكرم فتتظر على أوقاف الإمام الشافعي ووقف سنان باشا ببولاق وذلك نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر!! أما الشيخ السادات فقد قلده محمد على نقابة الأشراف، ومثل هذا التزلف ظهر شديداً إثر قضاء محمد على على الممالك. ولكن الباشا عرف كيف يسحب من هولاء جميعاً القيادة السياسية والقيادة الثقافية وتجراً عليهم واحداً إثر واحد^(١).



(١) انظر: الحركات الجماهيرية في الوطن العربي. الهيئة القومية للبحث العلمي. طرابلس / ليبيا. بيروت ١٩٩١.

* في ٢ أغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٣ درجة مئبية فوق الصفر.	* فيها بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٨٥٣.٨٣٤ جنيه.	سبتمبر ١٨٢٦ = الأحد ٧ صفر سنة ١٢٤٢.
* ١ يناير ١٨٢٨ = ٢٣ كيهك سنة ١٥٤٤ = الثلاث ١٣ جماد الثاني ١٢٤٣.	* في ٧ يوليو صار امضاء وفاق في لوندرة بين فرانسوا وانكلترة والروسيا قاضي باستقلال اليونان.	* في هذه السنة صار تأسيس مدرسة الطب بأبي زعبل.
* فيها بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٣٠١.٥٩٢ جنيه.	* في ٢٨ محرم واقعة نافارين البحرية التي فيها دونماتي فرانسوا وانكلترا ضربا الدونما التركية والمصرية.	* وفيها أرسل العزيز ٤٠ تلميذا إلى باريس وبهم تأسست المدرسة المصرية.
* في ١١ شوال أعلنت الروسيا الحرب على تركية.	* في ١ توت سنة ١٥٤٤ = ١١ سبتمبر ١٨٢٧ = الثلاث ١٩ صفر سنة ١٢٤٣.	* ١ يناير ١٨٢٧ = ٢٤ كيهك ١٥٤٣ = جماد الثاني سنة ١٢٤٢.
* في ٢٨ القعدة استولت الروسيا على قلعة أنابا.		* في ١٨ فبراير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٢.٨ مئبية تحت الصفر.
* ١ توت ١٥٤٥ = ١٠		

الفوضى السياسية وظهور محمد علي

لم يكن معنى خروج الفرنسيين أن السلام قد عاد إلى مصر، والسبب في ذلك أن استقرار الأحوال في هذه البلاد كان مرتعنا بتقرير السلام العام في أوروبا من جهة، ومتوقفاً على قيام الحكومة الموطدة القوية في مصر ذاتها من جهة أخرى.

أما عن الأمر الأول، فقد ظل النضال مستمراً بين فرنسا وبين إنجلترا وحلفائها مدة طويلة، حتى انتصر الانجليز وحلفاؤهم على نابليون في معركة «ووترلو» waterloo في يونيه عام ١٨١٥. وفي أثناء هذا النضال ظلت مصر تحتل مكانا ظاهرا من تفكير ومجهودات السياسيين والعسكريين من كلا الفريقين، بصورة جدية على الأقل حتى عام ١٨٠٧. هذا بينما استطاعت الدولة العثمانية ذاتها أن تنجو بأعجوبة من أشد الأخطار التي تعرضت لها وكانت تهدد كيانها بين عامي ١٨٠٧ و١٨١٢. وكان السبب في خلاصها انقسام العلاقات بين روسيا وفرنسا، ثم انصراف نابليون إلى مواصلة النضال القارى العنيف الذى انتهى بخلعته ونفيه.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحوادث جميعها - سواء ما وقع منها قبل عام ١٨٠٧ أو بعد عام ١٨٠٧ - كانت ذات أثر فعال - بفضل ما نجم عنها من عوامل أثرت على مجرى

الأول امبراطور روسيا ملكا على بولونيا.
 * في ١ يوليو استيلاء الروس على سيلستره.
 * في ١٠ يوليو استيلاء الروس على أرض روم.
 * في هذه السنة النيل عم جميع الأراضي وبلغ أقصى درجته. * في ١٥ سبتمبر معاهدة أدرنه التي تبيح للروسيا الملاحه من البحر الأسود للمتوسط والاعتراف باستقلال اليونان.

* في ٢٤ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧ مئيه تحت الصفر.
 * في ٦ شعبان استيلاء الجيش الروسى على طرنوه، وفي ٧ منه ذبح المتدينون الروسيين في طهران.
 * فيما تمت أول طريق حديدية تمامه محكمة تجرى عليها العربات في بلاد الانكليز.
 * فيها أمر العزيز محمد على بتعميق مينا الاسكندرية وشرع في ذلك بالفعل.
 * في ٢٤ مايو تصويح نيقولا

سبتمبر ١٨٢٨ = الأربع ٢٩ صفر سنة ١٢٤٤.
 * في ١٨ اغسطس ذهاب التجريدة الفرنسية لليونان.
 * في ٧ أكتوبر انجلاء إبراهيم باشا وعساكره عن بلاد اليونان بناء على التداخل الأوروبوى.
 * في ١٢ أكتوبر استيلاء روسيا على وارنا، وفي ٢٥ رفعت روسيا الحصار عن سيلسترا.
 * ١ يناير ١٨٢٩ = ٢٤ كيهك ١٥٤٥ = اغميس ٢٤ جماد الثاني ١٢٤٤.

الوقائع في مصر - في ظهور محمد على^(١). وقد شاهد محمد على الفوضى التي حلت في البلاد إثر جلاء الفرنسيين عنها، كما رأى النضال الشديد بين السلطات الثلاث التي خلفتها الحملة في مصر، وهي قوات الإنجليز والعثمانيين المماليك من أجل الاستنار بالسلطة والنفوذ، فقرر الاستفادة من هذه الظروف واستخدامها لمصلحته.

المماليك والباب العالي؛

وكان من المنتظر بعد جلاء الفرنسيين، أن يعظم رجاء البكوات المماليك، في أن تعود الأمور إلى نصابها، حتى يستأثروا من جديد بكل سلطة ونفوذ في حكم البلاد، ويستعيدوا مكانتهم السابقة التي كانت لهم قبل مجيء الحملة. والواقع أن هذا كان غرضهم الثابت الذى عملوا على تحقيقه في المدة التالية.

غير أن هذه الرغبة سرعان ما اصطدمت برغبة أخرى، كانت لا تقل عنها صلابه وعنادا،

(١) ولد محمد على في قوله عام ١٧٦٩ من أبوين فقيرين، وتعلم أساليب التجارة في صغره، ثم تزوج من إحدى قريبات حاكم قوله، وكانت أرملة ذات ثروة، فأنجب منها إبراهيم وطوسون واسماعيل، وتاجر في الدخان إلى أن أرسل ضمن القوة التي رأت الخليفتان تركيا وانجلترا إرسالها إلى مصر عام ١٨٠١ لإخراج الفرنسيين من البلاد. وكان بسبب بلانه في المعارك التي اشترك فيها، أن رقى إلى رتبة قائد، وألحق بمعية محمد خسرو باشا أول وال عثمانى بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر.

* في هذه السنة صار إنشاء الوقائع المصرية.
 * ١ يناير سنة ١٨٣٠ = ٢٤ كيهك ١٥٤٦ = الجمعة ٦ رجب ١٢٤٥.
 * في ١٧ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧,٣ مئبية تحت الصفر.
 * في ١٥ شعبان ولادة السلطان عبدالعزيز خان.
 * وفي ٣ يناير ١٨٣٠ صار إعلان استقلال اليونان.
 * فيها صار تسيير قطارات السكة الحديد التي تمت في العام الماضي من ليفربول إلى مانشستر، وهي من اختراع جورج وروبرت استيفانسون من انكلترا.
 * فيها كان كل من أبي مدفع وأبي طاقة بخمسة عشر غرش، والجنيه الافرنكى ٧٢ غرش.
 * في ٢٦ مايو قيام الدونما الفرنساوية من طولون وعليها التجريدة العسكرية ضد الجزائر.
 * في ٦ يوليو احتلت الفرنساوية مدينة الجزائر. * في أول أغسطس ثورة عظيمة في باريس.

* وفي ٢ أغسطس انكار حكم كرلوس العاشر، وفي ٤ منه تنازل كرلوس العاشر عن تخت فرانسأ، وفي ٦ منه سفره إلى انكلترة وفي ٩ أغسطس تولية لويز فيليب على تخت فرانسأ. * في ٢٩ سبتمبر ظهرت الكوليرا في موسكو. * وفي ٢٤ أكتوبر أعلن باستقلال مملكة البلجيكة عن الهولانده.
 * في هذه السنة توفي جورج الرابع وتولى جيليوم الثالث بدلا عنه على تخت انكلترة. * كذا توفي فرانسوا الأول وتولى فرديندر

هي رغبة الباب العالي، الذي أراد انتهاز ضعف الممالك على أيدي الحملة الفرنسية، كي يستعيد نفوذه الفعلي في البلاد، ويشرف على حكومتها اشرفا وثيقا، كمقاطعة عادية من مقاطعات الدولة العثمانية.

وكان يمثل الباب العالي بعد خروج الحملة الفرنسية: الباشا العثماني محمد خسرو وكان هذا الباشا الجديد يعتمد على قوات العثمانيين المرابطة في القاهرة بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا. وعلى الأسطول العثماني المرابط في أبي قير بقيادة القبطان حسين باشا وقد لجأ العثمانيون إلى حيك خيوط المكائد للتخلص من البكوات الممالك في أكتوبر عام ١٨٠١، فهلكت منهم جماعة، كما أسرت جماعة أخرى، ولم يخلص هؤلاء الأسرى سوى توسط القائد الانجليزي هتشنسون^(١)، الذي ظل هو الآخر مرابطا بجنده في القاهرة والإسكندرية. وقد غادر بعد هذا الحادث إلى الآستانة، كل من الصدر الأعظم والقبطان باشا.

وكان من أثر رغبة العثمانيين في التخلص من الممالك وتديير المكائد للقضاء عليهم، أن انعدم كل أمل في إمكان حدوث التفاهم بين العثمانيين والبكوات الممالك، بل أن هذه

(١) تولى قيادة الحملة الإنجليزية أو حملة البحر المتوسط التي أرسلت لإخراج الحملة الفرنسية من مصر، وذلك بعد وفاة أبر كرومبي في موقعه كانوب في ٢١ مارس عام ١٨٠١.

الثاني على تخت نابولي. * وفيها
أنشأ العزيز محمد على ترسانة
اسكندرية، ورتب البحرية، وأمر
بحفر حياض الترسانة، وأعاد
تنظيم الجيش ثانيا، وأنشأ مدرسة
الطب، والاسبتيالية العسكرية
باغانقاه، كذا أنشأ مدرسة
السوارى بالجيزة، ومدرسة
الطوبجية فى طرة، ومدرسة
البيطرية فى شبرا.
* وفى ١٦ رجب ولادة
إسماعيل باشا، خديوى مصر
سابقا، وهو جد عباس حلمى
الثانى.

* فيها ابدأ محمد على باشا
فى عمارة جامع القلعة، المعروف
بجامع محمد على.
* فى ٥ مايو ١٨٣١ صار
انتخاب ليوبولد، أحد أمراءبلاد
الساكس، ملكا للبلجيكية باسم
ليوبولد الأول.
* ١ توت ١٥٤٧ = ١٠
سبتمبر سنة ١٨٣٠ = الجمعة
٢٢ ربيع أول ١٢٤٦.
* ١ يناير ١٨٣١ = ٢٤
كيهك ١٥٣٧ = السبت ١٧
رجب سنة ١٢٤٦.

* فى ٣ يونيه أنزل من
ترسانة الاسكندرية أول سفينة،
وكانت تحمل ١٠٠ مدفع.
* فى ٢ أغسطس الهولاندة
شنت الغارة على البلجيكية. *
وفى [أواخر صفر] ظهر الريح
الأصفر بمصر، وهو أول ظهوره
بها، وكانت حركته من خمسة
دقايق إلى ثلاث أيام، وأى بلد
حل بها كان يتزايد إلى ثمانية أيام
وفى التاسع ينقص وفى السادس
عشر ينتهى، وبلغت الوفيات
اليومية إلى ٢,٥٠٠ نفس،
ومجموعها ٥٥,٠٠٠ نفس.

المكائد كانت مؤذنة فى الحقيقة ببداية الحرب الأهلية، وظهر عهد من الفوضى السياسية فى
البلاد، جعل من المتعذر قيام حكومة موطدة قوية تستطيع الدفاع عن مصر ضد أى غزو
أجنبى جديد، كما أفسح المجال لتدخل كل من الدولتين المتنافستين، أى فرنسا و إنجلترا، فى
شئون البلاد لخدمة مصالحهما.



فى عام ١٨١٥ تمكن محمد على من حكم مصر
وفى شهر يونيو من نفس العام كانت هزيمة نابليون فى
موقعة واترلو على يد إنجلترا وحلفاؤها

* في ١٦ محرم استيلاء العساكر المصرية على دمشق.
 * في ٩ صفر استيلاء العساكر المصرية، تحت قيادة إبراهيم باشا، على مدينة حمص، وفي ١٨ منه وصل الجيش المصرى مدينة حلب. * في ١٤ يولييه أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٤,٨ فوق الصفر.
 * فى هذه السنة صار إنشاء مدرسة الألسن تحت نظارة رفاة بك رافع الطحطاوى.
 * فى ٢٧ [من جماد الثانى] انتصر إبراهيم باشا على الصدر

الفرنساوية مدينة انكونه فى إيطاليا. * فى ٢٢ مارس ظهرت الكوليره فى باريس. * فى ٢٨ مايو استولى إبراهيم باشا على مدينة عكا وأخذ عبدالله باشا الجزائر أسيرا وأرسله إلى محروسة مصر.

* ١ توت ١٥٤٨ = ١١ سبتمبر ١٨٣١ = الأحد ٣ ربيع الثانى سنة ١٢٤٧.
 * ١ يناير ١٨٣٢ = ٢٨ كيهك ١٥٤٨ = الأحد ٧ رجب سنة ١٢٤٧.

* فى ٢٦ جماد أول قيام تجريدة الشام ضد عبدالله باشا الجزائر والى عكا، وكانت مركبة من ٢٤,٠٠٠ نفس. * وغب ٢٧ أكتوبر ظهرت الكوليره فى إنجلترا. * وفى ٢٠ جماد الثانى ابتدا إبراهيم باشا حصار عكا. * ثم إن النيل كان متوسطا فى هذه السنة ١٥٤٨ ق.
 * فى ٣١ يناير ١٨٣٢ فرانسوا وإجلترة صادقاً على انفصال البلجيكة من الهولاندة.
 * فى ٢٣ فبراير احتلت

السياسة الفرنسية:

فمع أن فرنسا اضطرت إلى الجلاء عن مصر فى أكتوبر عام ١٨٠١، ثم عقدت الصلح فى أميان مع إنجلترا فى ٢٥ مارس عام ١٨٠٢، ونص هذا الصلح على ضرورة المحافظة على كيان الامبراطورية العثمانية وضرورة جلاء الحملة الإنجليزية عن مصر، فقد ساء فرنسا أن ترى الإنجليز لا يزالون مرابطين بقواتهم فى البلاد، وعلاوة على ذلك، فقد حرصت فرنسا على ابقاء صلاتها التجارية والسياسية مع مصر، عن طريق استمالة جماعة من البكوات المماليك إلى تأييد نفوذها.

ولذا فقد أرسل القنصل الأول (نابليون) بعد عقد الصلح مع إنجلترا أحد الضباط الفرنسيين (هوراس سبستيانى Horace Sebastiani) فى بعثة إلى مصر، الغرض منها اقناع الإنجليز بتعجيل جلائهم، ثم السعى لعقد السلام بين الباشا العثماني وبين البكوات المماليك، واطهار مقدار ما يكنه نابليون من صداقة للمشايخ المصريين، دون توريث حكومة القنصل الأول بأية ارتباطات معهم. فقام سبستيانى بهذه المهمة، وأرسل تقريراً مطولاً نشرته حكومته فى يناير عام ١٨٠٣.

وكان لهذا التقرير أهمية عظيمة، بفضل ما اشتمل عليه من مسائل، كان أظهرها أن محمد خسرو باشا يصير على مواصلة حرب الفناء ضد المماليك، وأن المماليك يصرون من

الأعظم رشيد باشا في قونية وأخذه أسيرا. * وفي ٤ يناير ١٨٣٣ احتلت الانكليز جزائر ملوينه، وهي بالخط الاطلانطي، بالقرب من جنوب أميركا الجنوبية. * في هذه السنة صار إنشاء مدرسة المهندسخانة، ببولاق، تحت نظارة لمير بك. * في ٢٤ الحجّة وقع السلطان محمود على معاهدة كوتاهية، التي من مقتضاها أن محمد علي باشا يأخذ، علاوة على مصر، ولاية الشام ومقاطعة

أدنه، ويدفع خراجًا سنويًا للباب العالي. * ١ توت ١٥٤٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٢ = الاثنان ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٨. * ١ يناير سنة ١٨٣٣ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٤٩ = الثلاث ٩ شعبان ١٢٤٨. * في ٢٩ مايو حصل عصيان في مكسيكا. * وفي هذه السنة كان النيل قليلا جدا، وبلغ ١٩ ذراع، وتأخر في الطلوع وأسرع في النزول، وروى الربع

في الأقاليم الوسطى وبأسيوط وجرجا الخمس وبقنا واسنا النباري فقط. * في اوائل سبتمبر وفاة فرديند السابع ملك اسبانيا. * وفي ١٢ [من جماد الأول] حصل هيجان في مدريد عاصمة اسبانيا. * فيها كانت ميزانية البرية والبحرية معا ٤, ٤, ٢٨٨, ١ جنيه مصري. * في هذه السنة، بالنسبة لما رآه محمد علي باشا من تهديدات دولة بريطانيا، رفض مسألة حفر

جانبهم على ضرورة استعادة مراكزهم السابقة. ويطلبون من فرنسا أن تتوسط لهم في ذلك. وكان على رأس هذه الجماعة: عثمان بك البرديسي.

والى جانب ذلك، تناول تقرير سبستيانى: بحث أحوال جيش الاحتلال الإنجليزي، ثم الجيش العثماني الموزع بين ثغور البلاد ومدنها الهامة، والذي كان قوامه الجند الألبانيون بقيادة طاهر باشا ومحمد علي، ثم جيش المماليك الذى يتزعمه كل من إبراهيم بك والألفى بك وعثمان بك البرديسي. وكان الأخير يعد من أشد البكوات ميلا إلى فرنسا. وقد ذكر سبستيانى أن جماعة من الفرنسيين الذين بقوا في البلاد بعد انسحاب جيش الشرق، التحقوا بجيش المماليك وصاروا يؤلفون فرقة مدفعية صغيرة. وكان من قوله إنه يكفى لفتح البلاد قوة من الفرنسيين لا تزيد عن ستة آلاف فقط.

وكان لذبوع هذا التقرير ومعرفة ما جاء به في تركيا وانجلترا آثار خطيرة، من ذلك أن محتوياته كانت تدل على أن فرنسا ما تزال مهتمة بأمر مصر، بل ساد الاعتقاد بأن فرنسا لا تزال ذات أطماع صريحة في امتلاك البلاد مرة أخرى. وقد أثر هذا الاعتقاد على سياسة كل من تركيا وانجلترا نحو فرنسا تأثيرا مباشرا. ثم ساعد على ذبوع هذا الاعتقاد أن اهتمام القنصل الأول بمصر، ما لبث حتى اتخذ شكلا عمليا في أوائل عام ١٨٠٣، حين تم تعيين ماثيولسبس Mathieu Lessps مندوبا تجاريا للجمهورية الفرنسية في مصر، يعاونه مواطن آخر في هذه المهمة هو برناردينو دروفتى Bernardino Drovetti.

غرش، والجنيه الافرنكى ٥٢	وجاهروا بطلب الاستقلال،	قتال السويس جملة كافية،
غرش، والمجر ٤٤ غرش، والبندقى	فسافر إبراهيم باشا، فلما وصل	وشرع فى أعمال القناطر الخيرية.
٤٥ غرش.	لوادى الأردن أذعنوا لمرغوبه	* فيها بلغ قيمة التجارة الواردة
	فطلب منهم تجنيد شبانهم ونزع	إلى مصر ٨٢٤,٥٤٠ جنيه،
	الأسلحة من أيديهم فلم يرض	والصادرة ٨٥٨,٠٦٣ جنيه.
	بذلك، فتفاقم الخطب.	
* ١ توت ١٥٥١ = ١٠	* فى ربيع أول أجتازت	* ١ توت ١٥٥٠ = ١٠
سبتمبر ١٨٣٤ = الأربعاء ٦ جماد	المصريون جبال يهودا واحتلت	سبتمبر ١٨٣٣ = الثلاثاء ٢٤
أول ١٢٥٠.	جميع الطرق فوصلوا مدينة	ربيع الثانى ١٢٤٩.
* وفى رمضان صار لم	أورشليم ودخلوها فى ٢٣ منه،	* ١ يناير ١٨٣٤ = ٢٤
عساكر من حماه * فيها كانت	ثم قام إبراهيم باشا لمقابلة والده	كيسهك ١٥٥٠ = الأربعاء ١٩
كمية المطر فى القطر المصرى	محمد على باشا فى يافا.	شعبان سنة ١٢٤٩.
سبعة عشر ميليمتر ونصف.	* فيها كانت قيمة الريال أبى	* فى الحجمة اعلنت القبائل
* ١ يناير ١٨٣٥ = ٢٤	مدفع ١٩ غرش، والدبلون ٣٠٤	المجاورة لبيت المقدس العصيان
كيسهك ١٥٥١ = الخميس ١		
رمضان سنة ١٢٥٠.		

وكانت مهمة ماثيولسبس أن يؤكد لأصحاب السلطة الشرعية فى البلاد، إخلاص وصدقة الحكومة الفرنسية، وأن يسعى حتى ينال احترام وثقة الحكام الذين يتوبون عن السلطان العثمانى فى حكم هذه البلاد. وذلك بأن يتجنب التدخل فى المنازعات القائمة بينهم وبين الممالك. ووجد ماثيولسبس عند وصوله إلى الإسكندرية فى يونيه عام ١٨٠٣، أن الإنجليز قد غادروا البلاد منذ شهر مارس الماضى، وأن أصحاب السلطة الفعلية هم الجنود الألبان بزعامة محمد على.

فقد كان الباشا العثمانى محمد خسرو - كما وصفه معاصروه - رجلاً لا يدرى شيئاً من فنون الحرب والسياسة والإدارة، فحاول أن يستأثر بالسلطة عن طريق الوقعة بزعماء الألبان، الذين تعذر عليه إخضاعهم لسلطته. ولكن الألبان سرعان ماثاروا عليه فى القاهرة، بسبب تأخر رواتبهم، وأرغموه على الفرار من القاهرة إلى دمياط، ونادى الجند بطاهر باشا قائمقاما فى أوائل مايو عام ١٨٠٣. وعندما عجز الأخير عن دفع مرتبات الجند، قتله هؤلاء فى أواخر الشهر نفسه، وخلصت قيادة الألبان ل محمد على. وفى ٩ يوليه وصل الباشا الجديد المعين من قبل الباب العالى إلى الإسكندرية، وهو على باشا الجزائرلى، وقام باحتلال الإسكندرية بقواته، وكانت تبلغ ١٥٠٠ رجل.

وفى هذه الظروف، وجد ماثيولسبس نفسه أمام أمرين، عليه أن يختار بين أحدهما: إما

* في هذه السنة كان النيل عاليا. * وفي الحجمة ومحرم سنة ١٢٥١ حل بالقطر الطاعون، ولم يحل بمديرية أسنا، ومكث ثلاث سنوات، وحصل غلاء، وأكل الفول، وبلغت الكيلة من القمح تسعة غروش. * فيها حصل حادث وشوطة. * في ٢٣ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٤ مئينة فوق الصفر. * في ٣ ربيع أول انتصار المارشال تريريل على الأمير عبدالقادر، وفي ١٢ منه تعين

المارشال كلوزيل حاكما على الجزائر. * وفي ٢٠ ربيع الثاني صدر دكريتو من المرحوم محمد على باشا بمنع خروج الاتيقات من مصر وتأسيس انتيكخانه بمنزل الدفتردار. * في هذه السنة ترتيب مراكز البوسطة الفرنسية بين مرسيليا والقسطنطينية واسكندرية. * وفيها صار استعمال الآلة المسماة بالرفاص في المراكب البخارية. * فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ١١٩، ٠٢٤، ١.

جنيه، والصادرة ٢٣. ٠٣٦٧. ١ جنيه. * فيها كانت كمية المطر في القطر المصرى أحدا وعشرين ميليمترا. * ١ توت ١٥٥٢ = ١١ سبتمبر ١٨٣٥ = الجمعة ١٨ جماد أول ١٢٥١. * ١ يناير ١٨٣٦ = ٢٣ كيهك ١٥٥٢ = الجمعة ١٢ رجب سنة ١٢٥١. * في هذه السنة حصل بمصر شراقي وحادث.

البقاء بالإسكندرية حيث يوجد الباشا العثماني، فيكون ماثيولسبس بذلك قد نفذ التعليمات المعاطة له، وإما أن يذهب إلى القاهرة حيث يقيم أصحاب السلطة الفعلية في البلاد، وهم محمد علي والبكوات المماليك، الذين حرص محمد علي محالفتهم والاتفاق معهم وقتذاك، وكانت مخالفة مضمرة، لأن البرديسي لم يلبث أن ذهب إلى دمياط واقتاد محمد خسرو إلى القلعة، فظل معتقلا بها^(١).

اختار ماثيولسبس الذهاب إلى القاهرة. وهناك لاحظ أن الوكلاء الإنجليز كانوا لا يقلون نشاطا عن الفرنسيين في استمالة جماعة من المماليك لتأييد مصالحهم، وأمكنه من جهة أخرى أن يطمئن إلى إنحياز جماعة أخرى من المماليك نهائيا إلى جانب فرنسا بزعامة البرديسي وإبراهيم بك، ثم شاهد اجتماع كلمة المماليك عموما ومحمد علي على الخلاص من الباشا الجديد (علي باشا الجزائرلي) حينما علموا بعزمه على الحضور إلى القاهرة، وانتهى الأمر بأسره وقتله في يناير عام ١٨٠٤.

وكان ماثيولسبس موفقا في مساعيه، عندما أخبره إبراهيم بك أن المماليك يطلبون رئاسة

(١) وظهر أثر هذه المخالفة كذلك، حين انتهب الفرصة أحمد باشا والي المدينة وينبع، وكان في طريقة إلى الحجاز، فنصب نفسه واليا على مصر. ولكن الألبان وحلفاءهم المماليك اتفقت كلمتهم على طرده؛ فتم لهم ذلك.

- * وفيها بلغت التجارة الوردية لمصر ١,٣٠١,٣٨٤ جنيه، والصادرة منها ١,٧٦٢,٠٧١ جنيه.
- * في ١ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٣ مئبية فوق الصفر.
- * ١ توت ١٥٥٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٦ = السبت ٢٨ جماد أول سنة ١٢٥٢.
- * في ٣ أكتوبر مؤامرة ستراسبورج الصادرة من البرنس لويز نابليون.
- * في ٨ نوفمبر وفاة كرلوس العاشر الذي كان ملك فرنسا.
- * ١ يناير سنة ١٨٣٧ = ٢٤ كيهك ١٥٥٣ = الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٢٥٢.
- * فيها تكلمت الانكليز مع المرحوم محمد علي الكبير بخصوص مد سكة حديدية من القاهرة إلى السويس فأجاب بذلك.
- * في ٣ مارس تقلد وان بارت رئاسة جمهورية الأقاليم المتحدة من أمريكا.
- * فيها كان عدد السياحين الواردين إلى مصر ١٠١٧٦ نفس.
- * في ابريل صار افتتاح سكة الحديد من لبسك إلى درده. *
- وفيها حصلت شوطة بمصر.
- * وفي ١ يونيو معاهدة تافنا بين فرنسا والأمير عبدالقادر. *
- وفي ٢١ يونيو وفاة جيليوم الثالث ملك انكلتسه، وسلطنة الملكة فيكتوريا، * في ٣ يوليو حصلت ثورة في بلاد البورتوغال. * في هذه السنة تعين أحمد باشا أبودان حكمداراً على السودان، بدلا عن خورشيد باشا. * في ١٢ رجب

«السلطان العظيم بونابرت» ويضعون أنفسهم تحت حمايته، وأنهم على استعداد لقبول ما يعرضه بونابرت عليهم: «فإذا شاء أن يعطيهم الشام، تركوا له مصر وفتحوا الشام، وإذا شاء أن يقوا في القاهرة كما كانوا سابقاً في نظير أن يدفعوا الميرى، كانوا طوع أرادته، وإذا شاء أن يعودوا إلى الصعيد، أجاوبه إلى ذلك، وإذا شاء أن يساعدهم سركا دون أن تفسد علاقته بالباب العالي، قبلوا مساعدته وإرشاداته، وإذا شاء أن يستقلوا استقلالاً ظاهراً واضحاً، حاربوا من أجله، وإلى جانبه، وهم واثقون من النصر. فهم يطيعون كل ما يمليه عليهم من شروط دائماً. غير أن ماثيولسيس لم يلبث أن وجد عرضاً آخر، ومن جانب آخر غير بكوات المماليك. ذلك أن محمداً علياً سرعان ما أدرك هو كذلك، فائدة الاستعانة بالنفوذ الفرنسي لتحقيق غرضين واضحين، أولهما التخلص من أعدائه وعلى وجه الخصوص جماعة المماليك المنحازين إلى جانب إنجلترا بزعماء الألفى بك، وثانيهما تصحيح مركزه حيال الباب العالي بعد أن اشترك في الحوادث الأخيرة، التي أفضت إلى اعتقال محمد خسرو في القلعة ثم إلى قتل على باشا الجزائرلى.

ومع ذلك، فإن فرنسا لم تستطع الاستفادة من هذه الظروف المواتية لتأييد نفوذها في مصر. ومرد ذلك إلى أسباب عدة، كانت مرتبطة بأغراض فرنسا السياسية المباشرة من جهة، وبموقف ماثيولسيس نفسه من محمد علي، وبما كانت تبذله إنجلترا من مساع للتأثير بصورة

استيلاء الفرنسيين على مدينة قسنطينة بالجزائر.

* ١ توت ١٥٥٤ = ١٠
سبتمبر ١٨٣٧ = الأحد ٩ جماد
الثاني سنة ١٢٥٣.

* في هذه السنة صار وضع أول تلغراف في فرنسا. وتشكلت قومية السفن التجارية المسماة الايداوتريشين. وصار افتتاح سكة حديد البلجيكية. * ثم حصلت زلزلة في پافا هلك بسببها ١٣,٠٠٠ نفس. * فيها اخترع وانستون، الانكليزي، النظارة ذات

العين التي تستعمل لرؤية الصور الفوتوغرافيا، وهي المسماة ستيريوسكوب. * ودرجة البرودة في باريس كانت ١٩ درجة تحت الصفر.

* ١ يناير ١٨٣٨ = ٢٤
كبهك ١٥٥٤ = الاثني ٤ شوال
سنة ١٢٥٣.

* فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ٣,٨٠٠,٠٠٠ جنيه، وعدد السياح ١٤,٤٣٨ نفس. * وفي ٧ مايو انعقدت معاهدة بين الباب العالي والولايات المتحدة من أمريكا.

* بتوسط روسيا، في هذه السنة ١٨٣٨ صار وضع نظام القورنيتين بأراضي الدولة العلية. * وفي ٢٨ يونيو صار تسويج الملكة فنسوريا. * وفي ١٣ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٣ مئوية فوق الصفر. * وفي ١ سبتمبر تسويج امبراطور أوستوريا في ميلانو. * وفي ٢٨ رجب قيام محمد علي باشا من الخرسة بقصد الأقطار السودانية. * وفي ١ شعبان محاصرة شاه العجم لمدينة هراه. * وفي ٤ من شعبان وصول محمد علي باشا

واضحة على مجرى الحوادث في مصر بفضل السياسة التي اتبعتها في هذا الحين، وكانت سياسة إيجابية عملية وتختلف اختلافاً كبيراً عن سياسة فرنسا التي كانت سلبية في جوهرها. فقد كان كل ما اهتم به بونابرت من الشؤون المصرية في السنوات القليلة التالية لجلاء الفرنسيين مباشرة، لا يعدو حمل إنجلترا على التعجيل بسحب جنودها من البلاد، ومحاولة إنشاء الصلات الودية مع الممالك لخدمة مصالح فرنسا التجارية، ثم مراقبة الإنجليز بعين السهر واليقظة بعد صلح أميان، حتى لا يفعلوا كما فعل الفرنسيون أنفسهم من قبل، وينزلوا حملة إنجليزية بالبلاد، تهدد مصالح فرنسا في البحر المتوسط الشرقي. وكان لا معدى عن هذه اليقظة خصوصاً عندما بات منتظراً استئناف الحرب قريباً بين إنجلترا وفرنسا.

وعندما قامت الحرب فعلاً منذ مايو عام ١٨٠٣ بين إنجلترا وفرنسا، انحصرت خطة القنصل الأول في أن يظهر للعثمانيين الأخطار التي تتعرض لها سلطة الباب العالي في مصر، من جراء العلاقات القائمة بين الإنجليز وبين طائفة الممالك التي بزعامة الألفي. ولكن بونابرت لم يعرض حلولاً إيجابية أو عملية على العثمانيين لازالة هذه الأخطار.

وزيادة على ذلك، فقد كان موقف الحكومة الفرنسية سلبياً أيضاً حيال عروض طائفة الممالك الذين كانوا موالين لفرنسا. فقد اكتفى بأن صار يبدل لهؤلاء الوعود بمساعدتهم في مصر، والسعى في الآستانة لازالة العداء المستحكم بينهم وبين الباب العالي. وكانت الحكومة

إلى أسوان، وفي ١٣ منه وصوله إلى حلفه، وفي ٢٧ شعبان وصل دجنجه (دنقله)، وفي ٦ رمضان ووصله إلى الخرطوم، وفي ٢ شوال وصل محمد على باشا إلى سنار، وفي ١٨ القعدة ابتداء محمد على باشا في السفر عائداً إلى الخروسة فوصل الخرطوم في ٢٧ منه، وفي ٧ الحجة وصل محمد على باشا إلى أبي حمد، وفي ٢١ منه إلى كروسكو، وفي ٢٩ منه إلى الخروسة.

* ١ توت ١٥٥٥ = ١٠

* ١ توت ١٥٥٦ = ١١

سبتمبر ١٨٣٩ = الأربعاء ٢ رجب سنة ١٢٥٥.

* ١ يناير ١٨٤٠ = ٢٣

كيهك ١٥٥٦ = الأربعاء ٢٥ شوال سنة ١٢٥٥.

* فيها كانت قوة مصر البرية ٢٣٥,٩٨٠ والبحرية ٦٣٦,٤٠

ويكون القوة ٦١٦,٢٧٦ نفر، * وفي هذه السنة الافرنكية اخترع المعلم داجير، الباريزي، فن رسم الصور بتأثير ضوء الشمس على صفائح من نحاس مطلية بمركبات كيماوية، وهذا الاختراع هو المسمى بالداجريوتيسى، وهو أساس فكرة اختراع الفتوغرافية الموجودة الآن.

* وفي ١١ ربيع ثاني كان انتصار إبراهيم باشا في واقعة تذب (نصيبين). * وفي ١٩ [من ربيع ثاني] جلوس السلطان عبدالمجيد خان، وعمره وقتئذ ١٧ سنة، وهو

الفرنسية في كل ذلك، تحرص قبل أى شىء آخر على منع تركيا من الانضمام إلى المتحترى في الحرب القائمة، ولا تريد لهذا السبب التورط مع الممالك في أى عمل يبدو منه ولو قليلاً المعارضة لمصالح الباب العالى.

تلك كانت سياسة فرنسا نحو مصر خصوصاً في عامي ١٨٠٣ و ١٨٠٤، والتي كانت السبب الأكبر في فشل ماثيولسبس في مهمته. إذ لم يستطيع الوكيل الفرنسى أن يحصل على نتائج فعلية من مساعيه في مصر، لأن التعليمات التي أعطتها له حكومته منعت من التورط مع الممالك المنحازين إلى جانب فرنسا بأية ارتباطات عملية، ولأنه عجز كذلك عن إدراك أن السلطة في مصر لا مفر من نصيب محمد على عاجلاً أو آجلاً، فلم يقبل ماثيولسبس على تأييده حتى غادر البلاد في خريف عام ١٨٠٤، وفي رسالة إلى تاليران وزير الخارجية الفرنسية في ٢٣ فبراير عام ١٨٠٤، أعرب ماثيولسبس عن رأيه في محمد على فقال: «إن محمداً علياً زعيم الألبان يريد حماية فرنسا وتوسطها لدى السلطان العثمانى. وفي وسعى أن يؤكد لك سلفاً أنه لا لبس ولا إبهام في مقاصده، وأنه يريد الاستيلاء على السلطة العليا، ولكنى لا أعتقد بتاتا أن هذا الزعيم (الألبانى)، ولو أنه يقل قسوة وتوحشا عن نظرائه ويبدو موالياً لنا، يتمتع بعقريه أو نبوغ يمكنه من ابتكار خطة واسعة وبرنامج شامل والوسائل اللازمة لتنفيذه».

والواقع أن الوكلاء الفرنسيين ظلوا بعد رحيل ماثيولسبس نفسه إلى فرنسا لا يغيرون

ابن السلطان محمود خان، الذي حكم سلطانا مدة ٣٢ سنة و ١٠ أشهر، وتوفى وعمره: ٥٥ سنة. * وفي ٢ جماد أول سلم قبودان باشا الدونما العثمانية إلى محمد على باشا. * وفيها التجارة الواردة ٣,٣٠,٠٠٠ جنيه. * وفيها كانت كمية المطر بالقطر المصرى ثلاثة ميليمتر فقط. * وتعداد الأجانب بالقطر المصرى ١٦,١٥٠ نفس. * فى ٨ رمضان قامت من الخرطوم أول رسالة أرسلها محمد على باشا لاستكشاف النيل الأبيض. * وفى ٣ ديسمبر وفاة

فريدريك السادس ملك الدانيماركة. * وفى ٢٥ فبراير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٣,٢ مئيتية تحت الصفر. * وفى ٧ فبراير عقد زواج الملكة فيكتوريا على البرنس البرت، بمرتب قدر ٣٠,٠٠٠ جنيه لمدة حياته تدفع ثلاثة أقساط كل سنة.

* ١ توت ١٥٥٧ = ١٠
سبتمبر ١٨٤٠ = اغميس ١٣
رجب سنة ١٢٥٦ .
* ١ يناير ١٨٤١ = ٢٤

كيهك ١٥٥٧ = الجمعة ٨ ذو القعدة سنة ١٢٥٦ .
* وفى ٢٥ محرم عودة الارسالية التى توجهت لكشف النيل الأبيض. * وفى ١٥ جماد أول سنة ١٢٥٦ أمضيت معاهدة بلوندره بين انكلترة والروسيا والبروسيا والنمسا من جهة والتركية من جهة أخرى مقتضاها التحالف على إرجاع محمد على باشا لحدود مصر ولو استدعى ذلك إلى القوة الفعالة. * وفى ١٥ جماد الثانى بلغت القنصل، باسم دولهم، ما حوته هذه

مسلكهم نحو محمد على، واستمر الحال على ذلك حتى نودى بمحمد على واليا على مصر فى مايو عام ١٨٠٥. وعندئذ بدأوا يبدلون من سياستهم نحوه - وكان من أسباب تبدل مسلكهم ما لاحظوه من نتائج تلك السياسة العملية التى اتبعها منافسوه الوكلاء الإنجليز فى مصر.

السياسة الإنجليزية:

وكانت السياسة الإنجليزية على عكس الفرنسية سياسة إيجابية، وضحت آثارها فى هذه الفترة وضوحاً يينا. وترتد هذه السياسة الإيجابية فى أصولها القريبة إلى معاهدة التحالف التى عقدتها إنجلترا مع تركيا فى ٥ يناير عام ١٧٩٩. وكان سبب إبرامها رغبة الإنجليز فى إخراج الفرنسيين فى مصر، ثم تعطيل مشروعات بونابرت فى «الشرق» عموماً. فقد ضمنت إنجلترا لتركيا فى هذه المعاهدة احتفاظها بجميع ممتلكاتها كما كانت قبل الغزو الفرنسى أى إرجاع مصر بعد طرد الفرنسيين منها إلى حظيرة الامبراطورية العثمانية. وقد أكد الإنجليز هذه الرغبة بعد ذلك. وعندما نصت معاهدة الصلح فى أميان فى ٢٥ مارس عام ١٨٠٢ بين إنجلترا وفرنسا على مبدأ المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية وضرورة جلاء الحملة الإنجليزية عن هذه البلاد، بات انسحاب القوات الإنجليزية فى مصر أمراً لا مناص منه.

ومع ذلك، فإن أحداً لم ينظر إلى صلح أميان إلا كهذنة مسلحة فحسب. ووجدت إنجلترا

المعاهدة إلى محمد علي باشا وعرضوا عليه ولاية مصر له ولورثته وولاية عكا لمدة حياته، وامهلوه عشرة أيام، وفي نهايتهم أجاب بالنفي والمدافعة حتى الممات، فأخبرته القناصل بأن لا حق له إذن من الآن فصاعداً في ولاية عكا.

* وفي ٥ رجب، أى قبل نهاية الميعاد الثاني، اجتمع مجلس عند شيخ الإسلام بالآستانة وأفتى بسقوط حكم محمد علي باشا من الشام، وقرئت هذه الفتوى في جميع مساجد اسلامبول. * وفي

٧ رجب صرح محمد علي على لسان سكرتيره وناظر خارجيته، لانحراف مزاجه، أن أمر الولاية على مصر هو أمر مقرر من الميعاد الأول، وأنه أرسل بجوابه إلى الدولة العلية عما يختص بالشام. التي هي أمر ثانوى، وأنه يتأسف على عدم حسن معاملة الدول، ويطلب منهم الانصاف، وفي محرره للدولة طلب ولايته على الشام مدة حياته. * وفي صباح ١٢ رجب وصل الأميرال استيفورد ومعه ٨ مراكب وتقابل مع نايير ولحقتهم التجريدة

العثمانية آتية من قبرص، وهي ٣٧٣، ٥، عسكري على ٢٨ مركبا تحت قيادة الأميرال والكر. * وفي ١٥ رجب أطلق نايير قنبله على بيروت، وبعدكم طلقة طلب من سليمان باشا الفرنساوى التسليم، فأجابه: لا تدخلوها إلا خرابا بلقعا. * وفي ١٦ منه، لحسن استحكام المصريين، وانجبروا على طلق الصواريخ الحربية، والارشيدوق فريدريك أطلق مدافعه على الاستبالية التي كان فوقها راية سواد. * وفي ٢٢ نوفمبر ١٨٤٠

لذلك أنه من الواجب عليها قبل أن تجلو عن مصر نهائياً أن تتحقق من أمرين: أولهما أن فرنسا لن تستطيع إنزال قوات جديدة في مصر، وتانيهما أن يصبح في استطاعة تركيا الدفاع بصورة جديده عن مصر، وأن تستطيع البلاد ذاتها منع الفرنسيين من غزوها.

وقد ظلت الرغبة في تحقيق هذين الأمرين، توجه السياسة الإنجليزية طوال المدة التي سيطر في أثنائها الخوف من مشروعات بونايرت «الشرقية»، على تفكير رجال السياسة والحرب في إنجلترا، وبخاصة عندما كان جلاء الإنجليز من البلاد معناه أن أمر الدفاع عنها سوف يعهد به إلى العثمانيين، الذين برهنت الحوادث السابقة على عجزهم منفردين ودون معاونة عن طرد الفرنسيين في مصر، وقد ساور العسكريين الإنجليز القلق بسبب ذلك، وكان في مقدمة هؤلاء هتشنسون، لما شاهده - على حد قوله - من اختلال النظام في الجيش العثماني، الذي كان عبارة عن مجرد جماعات ليست لها أى قيمة حربية، ويكرههم الأهليون ويحتقرونهم.

وكان من رأى هتشنسون من وقت مبكر أن البكوات المماليك وحدهم - لما كان لديهم من قوات عسكرية مدربة - هم الذين فى وسعهم الدفاع عن البلاد ضد أى غزو يأتى من جانب فرنسا فى المستقبل. ولذلك فقد تقدم هتشنسون فى أثناء النضال لطرد الفرنسيين من مصر فى مايو عام ١٨٠١ على ما يرجح، بمشروع كان ينص على ما يلى:

أولاً: أن يكون للأتراك وحدهم امتلاك الإسكندرية ورشيد ودمياط، وأن يحتفظوا بحامية فى قلعة القاهرة.

ولدت الملكة فيكتوريا برنيسية في الساعة واحدة ونصف أفرتكى ليلا، وهى والدها امبراطور ألمانيا الحالى. * وفى ٢ شوال أمضيت المعاهدة بين اكومودر نابيير وبوغوص بك، القاضية باخلاء الشام واسترجاع الدوننما العثمانية بشروط التصديق على الولاية الوراثة لمصر. * وفى ١٣ الحجة سنة ١٢٥٦ قامت الدوننما العثمانية من الاسكندرية. * وفى ٢١ [من الحجة] صدر فرمان شاهانى محمد على باشا بالتطبيق

للخط الهمايونى الشريف الخمر فى كلخانه. * فى ٨ يوليو ١٨٤١ قيام الفرقاطون الفرنساوى المسمى نيل بول إلى جزيرة سنت هيلينه بقصد جلب تراب نابليون الأول، وفى ١ ديسمبر رجعت الفرقاطة المذكورة إلى ليمان شيربورج، وفى ١٥ منه صار تشييع جنازة الامبراطور نابليون فى باريس. * فى هذه السنة الافرنكية صار إطفاء ثورة السودان وتقسيمه إلى سبع مديريات. * وفى ٩ مارس استرحم محمد على باشا

تحرير شروط الوراثة وجعلها لأكبر عائلته من بعده وتحديد مبلغ الويركو وجعله مبلغا ثابتا سنويا، كذا أعطاه الرخصة فى ترقية ضابطان جيشه لغاية رتبة الأميرالاي. * وفيها قيمة التجارة الواردة لمصر ١٢٠.١٧٠٦.١ جنيه والصادرة منها ١,٥٤٠,٨٠٠ جنيه. * وفى ١ يوليو تكومت الحضرة السلطانية وأجابت استرحام محمد على باشا وأصدرت له فرمانها العالى بذلك،

ثانيًا: أن يعين الباب العالى كما كان يحدث فى الماضى باشا (أى واليا) يفصل فى المنازعات التى تقوم بين البكوات، ويعين رئيسهم (أو زعيمهم) عند خلو هذا المنصب، وأن يكون له (أى لهذا الباشا) حكومة البلاد العامة.

ثالثًا: أن تزداد قيمة الميرى أو الخراج الذى يدفعه البكوات، وأن يدفع هذا الميرى دون أى استنزال منه، فيتسلمه محصل عام يعينه الباب العالى.

رابعًا: أن يسترد البكوات جميع أملاكهم، وأن يعود لهم الحق كاملاً فى تصريف شئون هذه الأملاك كما كان الحال سابقًا، وأن يحتفظوا بعدد معين من الرجال يتناسب مع اتساع أملاك كل «بك» منهم.

وظاهر من هذا المشروع أن القاعدة الأساسية التى ارتكز عليها كانت أسترجاع البكوات الممالك لجميع امتيازاتهم وحقوقهم التى تمتعوا بها قبل مجيء الحملة الفرنسية، ثم وضع حكومة البلاد الفعلية فى أيديهم، مع بقائهم تحت سيادة تركيا الإسمية، التى يمثلها رسميًا وجود الباشا العثمانى فى مصر، ودفع الخراج للباب العالى، وذلك فى نظير أن يقوم البكوات الممالك بالدفاع عن البلاد بعد جلاء القوات الإنجليزية عنها.

على أنه حتى يمكن تنفيذ هذا المشروع، لم يكن هناك مفر من التوصل مبدئيًا إلى اتفاق بين الباب العالى وبين البكوات الممالك بالطرق السلمية، كما أنه كان ضروريا أن يقتنع

وعليه انتهى كل أمر وزالت كل صعوبة. * وفي ٥ يوليو صار حل الجيش المصري ولم يبق منه إلا القدر المحدد في فرمان. * وفي ٢١ أغسطس صار استقبال قنصل جنرال انكلترة في مصر رسمياً. * وفي ٢٣ رفعت بقية القناصل أعلامها. * وفي ١٢ أكتوبر وصل سراى شيرا يار سلطانى لتقديم سيف وأفخر نياشين الدولة هدية من السدة الملكية إلى محمد على باشا فاحتفل به فى يوم ١٣ منه بالقلعة العامرة. * وفى يوم ٢٧ نوفمبر قيام

ثانى رسالة لكشف النيل الأيض. * فيها تعين أحمد باشا النيكلى. حكمدار عموم السودان.

* ١ ثوت ١٥٥٨ = ١٠ سبتمبر ١٨٤١ = الجمعة ٢٣ جماد ثانى سنة ١٢٥٧.

* ١ يناير ١٨٤٢ = ٣٤ كيهك ١٥٥٨ = السبت ١٨ القعدة سنة ١٢٥٧.

* فى ٣ يوليو ١٨٤٢ وفاق لوندرة بين أعضاء الاتحاد الرباعى القاضية بقفل الدردانيل وبوغاز

البوسفور للمراكب الحربية من أى دولة كانت. * وفى ١٠ ديسمبر معاهدة لوندرة بين انكلترا وفرنسا وأستوريا والبروسيا والروسيا التى تقرر اخطوات المقتضى اتباعها لمنع بيع الرقيق. * فى هذه السنة صار رفع القناطر من على قم ومصب الحمودية ووضع هويسات بدلها. * فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ٩٢٠, ٤٧٠, ٢ جنيهه والصادرة منها ٨٨٠, ٨٦٠, ١ جنيهه.

السياسيون الإنجليز إلى جانب العسكريين، بأن البكوات المماليك هم الذين فى قدرتهم حقيقة أن يدافعوا عن البلاد. وفى شهرى يناير وفبراير من عام ١٨٠٢، وافقت الحكومة الإنجليزية نهائياً على أن بكوات المماليك هم الذين فى وسعهم الدفاع من مصر. كما وافقت على ضرورة السعى لدى الباب العالى فى سبيل التوصل إلى اتفاق ودى بينه وبين بكوات المماليك، أى أولئك البكوات الموالين لانكلترا، والذين بدأت المحاولات من أجل استمالتهم إلى جانب انكلترا من أيام النضال لإخراج الفرنسيين من مصر، وكانت هذه المحاولات على يد هتشنسون نفسه.

ونشطت السياسة الإنجليزية بالفعل فى كل من الآستانة والقاهرة، من أجل التوصل إلى اتفاق سلمى بين الباب العالى وبكوات المماليك الموالين لانكلترا، حتى يقوم الأخيرون بالدفاع عن مصر. وأوفدت الحكومة الإنجليزية لهذا الغرض سير جون ستوارت John Stewart إلى الآستانة، فبلغها فى بداية أغسطس عام ١٨٠٢. ولكنه أخفق فى مهمته أمام رغبة الأتراك الجلية فى القضاء على بكوات المماليك قضاء مبرماً، وكذلك فقد ألح الأتراك على أن يخلى الإنجليز البلاد وبكل سرعة عملاً بنصوص معاهدة أميان، وكان يدفع الأتراك إلى ذلك أيضاً خوفهم من إغضاب القنصل الأول.

وعندما وصل ستوارت إلى مصر لم يستطع إصلاح ذات البين بين العثمانيين الموجودين

* فيها كان عدد السياح
الورادين لمصر ١٨,٧٠٠ نفس.
* في ١٨ أغسطس أعظم
درجة للحرارة في باريس بلغت
٣٧,٢ مئوية فوق الصفر.
* في هذه السنة معاهدة بين
انكلترا وأمريكا تقضى بلغو بيع
الريق.

* ١٠ - توت ١٥٥٩ = ١٠
سبتمبر ١٨٤٢ = السبت ٤
شعبان سنة ١٢٥٨.
* ١ يناير ١٨٤٣ = ٢٤

كيهك ١٥٥٩ = الأحد ٢٩
القعدة سنة ١٢٥٨.
* في ٢٦ مارس انعقدت
معاهدة تجارية بين الباب العالي
وحكومة البورتغال.
* فيها كان عدد السياح
الورادين لمصر ١٣,٠٩٧.
* في هذه السنة حصل
بالقطر موت المواشي، واستمر
نحو شهرين، ولم يبق من جنس
البقر إلا جزء من خمسة عشر.
* وفي ٤ سبتمبر زارت
الملكة فيكتوريا ملك فرنساوية
لويز فيليب في سراي هو من
أعمال السين السفلى.

* ١ توت سنة ١٥٦٠ =
١١ سبتمبر ١٨٤٣ = الاثنين ١٦
شعبان سنة ١٢٥٩.
* ١ يناير ١٨٤٤ = ٢٣
كيهك ١٥٦٠ = الاثنين ١٠
الحجة ١٢٥٩.
* فيها وضع أول سلك
تلفرافي بين واشنطن والتمور.
* فيها أنجز المهندس اريكسون
السويدي، رقاص الوايورات
المسماة هيليس.
* فيها كان فتح شارع الباب
الأخضر المار من شرقي الاسبالية
باسكندرية إلى المحمودية.

بها وبين بكوات الممالك. وكان كل ما ظفر به أنه قابل محمد الألفى بك متزعم حزب
الممالك المواليين لاجلجترا. وطلب منه الألفى بك باسم عثمان بك البرديسي وإبراهيم بك
كذلك، أن تتوسط اجلجترا في الصلح بينهم وبين السلطات العثمانية.

وفي الفترة التالية، استأنف ستيورات مساعيه لدى الآستانة، ولكنه لم يكن موفقاً. ذلك أن
الباب العالي رضى فقط بأن يعطى بكوات الممالك حق الإقامة في أسوان فحسب، ورفض
البكوات من جانبهم هذا العرض. ولما كان ستيورات قد قابل في الإسكندرية سبستاني، الذي
أظهر له دهشته من بقاء الإنجليز وعدم جلائهم من مصر، فقد قرر ستيورات الانسحاب بجنده
من البلاد في مارس عام ١٨٠٣. وكان محمد بك الألفى من الذين خرجوا أيضاً مع الإنجليز
في رعاية أسطولهم إلى اجلجترا.

سفارة الألفى في لندن:

فمع أن بكوات الممالك كانوا قد وثقوا كل الثقة في العثمانيين، منذ أن دبر هؤلاء لهم
مكائد أكتوبر عام ١٨٠١، فإن الرغبة في استعادة سلطتهم السابقة، وعجزهم عن النضال
ضد الدولة العثمانية التي عاونها الإنجليز على استرجاع سيادتها على البلاد - كل ذلك جعلهم
يحاولون الإفادة من الاختلاف الظاهر في المصالح بين اجلجترا وفرنسا، وهما الدولتان المهتمتان
بمصر. وهذا حتى يتمكنوا من تحقيق أغراضهم إذا أمكن بالوسائل السلمية، أى بطريق التفاهم

السياحين الواردين من السويس إلى مصر بالعربيات اغيلالى. * فيها كان عدد السياح الواردين لمصر ١٤,٠١٥.	فرانسا للملكة فيكتوريا. * ١ يناير ١٨٤٥ = ٢٤ كيهك ١٥٦١ = الأربع ٢١ الحجة ١٢٦٠.	* فى ٢٠ يونيو استولت الفرنساوية على الجزائر. * فيها كان عدد السياح الواردين لمصر ١٣,٠٩٧.
* فى ٢٤ جماد الثانى وصل الدوك رومونيا نسييه بن الملك لويز فيليب، ملك فرانس وقتئذ، إلى اسكندرية.	* فى هذه السنة تعين خالد باشا حكمداراً للسودان. * فيها تم إنشاء محيط الجامع العالى بالقلعة.	* ١ تسوت ١٥٦١ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٤ = الثلاث ٢٦ شعبان سنة ١٢٦٠.
* ١ تسوت ١٥٦٢ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٥ = الأربع ٨ رمضان سنة ١٢٦١.	* فى ٢٥ فبراير أعظم درجة للبرودة فى باريس كانت ١١,٨ مئينة تحت الصفر.	* وفى ١٠ سبتمبر معاهدة طنجة بين فرانساً ومراكش، القاضية بعدم مساعدة مراكش للأمير عبدالقادر. وفى ١٢ سبتمبر زيارة لويز فيليب ملك
* فى ٨ يوليو وصل الدوك إلى مصر ونزل ضيقاً بسرائى	* فيها صار إنشاء ديوان المرور فى محل سوق اغضار القديم، وذلك لإدارة حركة سفرية	

مع الباب العالى. فكان أن صار جانب منهم بزعامة الألفى يصفى إلى مساعى هتشنسون، فى حين استمع جانب آخر بزعامة البرديسى إلى مساعى سبستيانى، ولم يقرب بين هاتين الجماعتين سوى مصلحة واحدة، هى متابعة القتال ضد العثمانيين فى مصر.

ولكن بكوات المماليك فشلوا فى أن يجمعوا كلمتهم طويلا. فظلت «الجماعة الفرنسية» تعتمد على فرنسا فى تحقيق أطماعها، فى حين ظلت «الجماعة الإنجليزية» تثق بالوعود التى يذلها الإنجليز للوساطة بينهم وبين الباب العالى. وعندما قرر ستيوارت الجلاء، أرسلت «الجماعة الإنجليزية» إليه خطاباً فى فبراير عام ١٨٠٣ يطلبون فيه أن يسمح لأحد زملائهم وهو محمد بك الألفى بالسفر معه إلى إنجلترا، حتى يسط قضيتهم أمام الحكومة الإنجليزية، على أمل أن يتوسط ملك الإنجليز فى أمر عودة السلام بينهم وبين الباب العالى. وبالفعل غادر الألفى بك الإسكندرية فى طريقه إلى إنجلترا فى ١١ مارس عام ١٨٠٣ مع الأسطول الإنجليزى.

غير أن استئناف الحرب مع فرنسا منذ مايو عام ١٨٠٣ وخوف إنجلترا من إغضاب تركيا فتتضم هذه إلى فرنسا، أحاط بعثة الألفى بك فى أول الأمر بعدة صعوبات. فاستبقى الألفى بجزيرة مالطة فترة، إلى أن وصلت الأخبار من مصر عن قيام الإضطرابات بها وطرده خسرو باشا من القاهرة وعصيان الجند الألبان وتوقع اشتراك بكوات المماليك فى الحوادث المقبلة

٢٥ مايو فرار لويز نابليون من سجن حمام. * وفي ٢٠ اغسطس المعلم لوفريه اكتشف الكوكب نبتون. * كذا صار استكشاف آلة الخياطة. * وفيها كان مقدار الأجانب في مصر ٥٠,٠٠٠ نفس. * وفي ٢٧ إبريل تناول إبراهيم باشا الطعام مع لويز فيليب، ملك فرنسا، وفي ٢٨ منه زار قبر الأمبراطور نابليون الأول. * وفي ٢ يونيو سافر إبراهيم باشا من باريس فوصل لوندرة في ٦ منه، وفي ٦ يوليو تناول إبراهيم باشا الطعام على مائدة ملكة انكلترا، وفي ١٤ منه بارح مدينة لوندرة بقصد الآستانة فوصلها في ١٨ يوليو فرحب به مولانا السلطان ولم يسمح له بتقبيل اعتابه وأجلسه بجانبه وتحدث معه نحو ساعة، ثم بارح الآستانة في ٢٤ رمضان. * في ١٩ ديسمبر أعظم درجة للبرودة في باريس كانت ١٤،٧ مئيتية تحت الصفر.

شبرا. * وفي أوائل سبتمبر سافر إبراهيم باشا إلى حمامات إيطاليا ومنها إلى فرنسا. * في ٣ نوفمبر وصل إلى مصر نيشان الجران كردون، المرسل من ملك فرنسا، إلى محمد علي باشا. * في نوفمبر وصل إبراهيم باشا إلى طولون. * ١ يناير ١٨٤٦ = كيهك ١٥٦٢ = اغميس ٣ محرم سنة ١٢٦٢. * وعدد السياح ١٨,٩١٣. * في هذه السنة أخوان ابادى توجهوا لكشف منبع النيل. * وفي

اشتركا فعليا. فكان من أثر ذلك أن عجل حاكم مالطة ألكسندر بول بترحيل الألفى إلى إنجلترا:

ومع ذلك، فقد ظلت الحكومة الإنجليزية على حذر من إثارة مخاوف وشكوك الباب العالي، ولا تريد تعكير صفو علاقاتها مع تركيا، فظلت مترددة إلى منتصف ديسمبر عام ١٨٠٣. وفي هذا التاريخ قررت أن تجيب الألفى إلى مطالبه، أى التوسط حتى يعود الصفاء بين بكوات الممالك وبين الباب العالي من جهة، ثم من جهة أخرى «تأييد مصالح البكوات الممالك» في مصر على أساس تمتعهم بمركز لا يقل في فائدته عن ذلك الذى كان لهم فى الوقت الذى غزا فيه الفرنسيون البلاد»، وفي آخر ديسمبر عام ١٨٠٣ غادر الألفى إنجلترا. ونزل في ١٤ فبراير من العام التالى فى أدكو بين الإسكندرية ورشيد^(١).

وأما أسباب نجاح مساعى الألفى فى لندن، فكانت عدم اطمئنان الإنجليز على حالة الدفاع عن مصر وخوفها من أن يغزوها الفرنسيون مرة ثانية، وبخاصة عندما أخفقت مساعى الإنجليز

(١) تأثر الألفى بمشاهداته وتجاربه فى هذه السفارة، فقال الجيرتى: إنه كان من أثر رحلته إلى بلاد الإنجليز وغيابه بها سنة وشهوراً، أن تهذبت أخلاقه، بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة أحكامهم وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم فى رعيتهم مع كفرهم، بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجد ولا ذو فاقة ولا محتاج، وقد أهدوا له هدايا وجواهر والآت فلكية وأشكالاً هندسية واسطرلابات وكرات ونظارات... ومن أنواع الأسلحة الحربية أشياء كثيرة.

* وفي هذه السنة كملت قبة الجامع العامر بالقلعة.	للحرارة في باريس كانت ١, ٣٥ مئيتية فوق الصفر.	* ١ توت ١٥٦٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٦ = اغميس ١٩ رمضان سنة ١٢٦٢.
* ١ يناير ١٨٤٨ = ٢٣ كيهك ١٥٦٤ = السبت ٢٤ محرم ١٢٦٤.	* ١ توت ١٥٦٤ = ١١ سبتمبر ١٨٤٧ = السبت ٣٠ رمضان سنة ١٢٦٣.	* ١ يناير ١٨٤٧ = ٢٤ كيهك ١٥٦٣ = الجمعة ١٣ محرم ١٢٦٣.
* من ١٤ يولييه إلى أغسطس من هذه السنة حل بالقطر الريح الأصفر، فكانت الوفيات اليومية ٣٢٥ نفس، والمجموع ٦,٦٢٠.	* في ١٥ سبتمبر استيلاء الأقاليم المتحدة من أمريكا على مكسيكو عاصمة بلاد المكسيك.	* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٥,٦٥٣ نفس.
* في أوائل فبراير سافر محمد على باشا قاصداً جزيرة مالطة لتغيير الهواء. * وفي ٢٣ فبراير تنزل لويز فيليب عن تخت فرانسوا، وفي ٢٥ منه أعلنت	* في ٤ نوفمبر غلبة فرنساوية التامة على الجزائر، وتسليم بي أموسى والأخير عبد القادر.	* في ١١ ابريل وضع على باشا أول حجر من أساس القنطرة الخيرية.
		* في هذه السنة توفت ماري لويز زوجة نابليون الأول.
		* في ١٧ يولييه أعظم درجة

في التوفيق بين الباب العالي وبين بكوات الممالك، اقترن هذا الاخفاق باصرار الحكومة الفرنسية - في الفترة التي سبقت خروج الإنجليز من مصر - على نشر تقرير سبستاني، وذيوخ الاعتقاد بسبب ذلك بأن فرنسا ما تزال طامعة في احتلال مصر. وعلاوة على ذلك؛ فإن الميجور مسيت Misett - وهو الوكيل الإنجليزي الذي ظل في مصر بعد جلاء الإنجليز عندهل كان لا يتوانى لحظة في إظهار مخاوفه من نتائج ما يديه الوكلاء الفرنسيون من نشاط في البلاد، وانحياز جماعة البرديسي إلى فرنسا نهائياً، واستعداد جماعة أخرى من الممالك بزعامة إبراهيم بك للترحيب بالفرنسيين، إذا استطاع هؤلاء أن ينزلوا إلى الإسكندرية مرة ثانية، فيقبلون عندئذ حماية فرنسا، باعتبار أنه من المعتذر عليهم - دون الاستناد إلى قوة أو وساطة دولة أوروبية - الاحتفاظ بمصر لأنفسهم من ناحية والتوصل إلى اتفاق مع الباب العالي من ناحية أخرى.

وكان من أثر هذه المخاوف والاحتمالات جميعها، أن ظهر في الدوائر الإنجليزية منذ شهر أكتوبر عام ١٨٠٣ على الأقل، مشروع صريح يرمى إلى شد أزر بكوات الممالك والاعتماد عليهم في الدفاع عن البلاد بسبب عجز العثمانيين، ويرمى كذلك إلى احتلال الإسكندرية كخطوة لا غنى عنها لا مكان الدفاع عن البلاد، إذا حدث الفرنسيون أنفسهم بغزو مصر مرة ثانية. وكان من أصحاب هذا الرأي سير الكسندر بول حاكم مالطة.

الجمهورية. * في نحو ٢٩ فبراير
رجع محمد على باشا إلى
اسكندرية. * وفي جماد أول ابتدأ
إبراهيم باشا يتعاطى الأحكام
بالنسبة لمرض والده. * وفي ٢٧
ابريل قررت فرنسا بلغو الرقيق
من مستعمراتها.
* وفي هذه السنة صار
استكشاف معادن الذهب في
كاليفورنيا. * وفي ١٤ يونيو تقرر
بانتخاب لويز نابليون لرياسة
الجمهورية الفرنسية. * وفي
منتصف يوليو حضر مظلوم بك
من دار الخلافة ويده فرمان بتولية

إبراهيم باشا قرئ في ١٨ منه. *
وفي رمضان سافر إبراهيم باشا
إلى القسطنطينية فوصلها في ٢٤
منه فتمثل بين يدي الحضرة
السلطانية ونال كل رعاية
والنفات.
* وفي ٤ سبتمبر قيام
إبراهيم باشا من القسطنطينية،
وفي ١٠ منه وصل إلى
اسكندرية.
* وفي ١٣ الحجية توفي
إبراهيم باشا إلى رحمة الله،
وعمره ستون سنة هلالية،
وحكمه ٧ أشهر و ١٣ يوم، ٣

أشهر و ٢٥ يوم بمقتضى
الفرمان.
* ١ توت ١٥٦٥ = ١٠
سبتمبر ١٨٤٨ = الأحد ١١
شوال سنة ١٢٦٤.
* في ٢٥ نوفمبر ولاية عباس
باشا حلمي الأول على مصر. *
وفي ١٢ نوفمبر تقلد لويز نابليون
رياسة الجمهورية.
* فيها تعين عبداللطيف باشا
حكمدارا للسودان.
* ١ يناير ١٨٤٩ = ٢٤
كبهك ١٥٦٥ = الاثني ٦ صفر
سنة ١٢٦٥.

مشروع الكسندريول:

وكان من رأى بول أن من المعتذر أن تصبح مصر مستعمرة فرنسية من غير استيلاء
الفرنسين على ميناء الإسكندرية. ولذا فقد قدم إلى حكومته في أكتوبر عام ١٨٠٣ مذكرة
مطولة، بحث فيها ضرورة تحصين الإسكندرية وتقويتها حتى تستطيع دفع أى هجوم عليها
ومقاومة كل حصار يضرب عليها لبضعة شهور، حيث أن «الموقف في مصر حرج ودقيق
بسبب الحرب الأخيرة بين الممالك والأترك، ومن المنتظر وقوعها قريباً فريسة في قبضة أول
غاز يغزوها، وذلك إذا امتنع الإنجليز عن تأسيس نفوذ لهم في مصر وعن اعطاء حكومتها
الاستقرار اللازم، الأمر الذى يجب أن يتم مع اتخاذ الحيلة والحذر لعدم إثارة الأترك
أو أية دولة أوروبية أخرى، والممالك يشعرون تماماً بأنهم فى حاجة إلى حليف
يحميهم، حتى أن وجود حامية قوية بالإسكندرية من قبل دولة أوروبية سوف يكون مبعث
سرور وارتياح لهم».

ولما كان بول لا يريد أن تتكلف حكومته جهداً وعناء كبيراً، فقد اقترح فى مشروعه هذا
أن تحتل الإسكندرية حامية تتألف من جنود أجنبى - أى من غير الإنجليز - تدفع الحكومة
الإنجليزية نفقاتهم ومراتبهم، ثم تتألف هيئة من الضباط يؤخذ أكثرهم من بين فرق (الجيش
البريطانى) الأجنبية، لكى تتولى قيادتهم والإشراف عليهم.

- * وفي ٢٠ مارس تنازل كارلوس البرت وتولية فيكتور ايمانويل على مملكة ايطاليا.
- * وفي ٢١ ابريل صار إنشاء مدرسة المفروزة بالعباسية بامر عباس باشا الأول.
- * وفيها صار تحجير ودقمشة طريق السويس بامر المرحوم عباس باشا الأول، وذلك بالابتداء من باب الحسينية، تسهيلا للسياحين الواردين بالعربات اغيلالى.
- * وفيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧, ٤٣٥ نفس.
- * فى ١٣ اغسطس توفى
- محمد على باشا، وعمره ٨٣ سنة هلالية.
- * ١ توت ١٥٦٦ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٩ = الاثني ٢٢ شوال ١٢٦٥.
- * فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١٠٣ غروش، والمصرى ١٠٦ والبتو ٢٥, ٧٩ غرش.
- * وفي هذه السنة صار إنشاء مدرسة المخرطوم تحت نظارة رفاعة بك.
- * وفيها صدر البيان الشيوعى.
- * ١ يناير ١٨٥٠ = ٢٤ كيهك ١٥٦٦ = الثلاث ١٦ صفر ١٢٦٦.
- * فيها أبتدأ رياض باشا - إذ ذاك رياض بك - مدير الجزيرة برفع السخرة عن بلاد المديرية حتى تتمكن أهلها من إصلاح اطيانهم. * وفي هذه السنة تعين رستم بك حكمدارا للسودان، وهو الذى رتب مجلس المخرطوم واستحضر له أعضاء ورئيسا من مصر. * وفيها سافرت أول مركب بخارية من هافر إلى نيويورك (بأمريكا). * وصار وضع

وواضح أن الهدف الرئيسى من مشروع ألكسندر بول منع تعرض مصر للغزو الفرنسى وتهينة وسائل الدفاع عنها، وأن بكوات الممالك كانوا هم القوة التى اعتمد عليها هذا المشروع فى الدفاع عن مصر. كما أنه من الواضح كذلك أن الإشراف على شئون الدفاع سوف يكون من نصيب بريطانيا، وهى أيضاً التى سوف تتحمل نفقاته. وزيادة على ذلك، فقد استند المشروع بأكمله على اتخاذ الإسكندرية قاعدة للدفاع ضد الغزو المنتظر.

آثار مشروع بول فى القاهرة والآستانة؛

وكان لهذا المشروع آثار معينة فى كل من القاهرة والآستانة. أما فى مصر، فقد بدأت مفاوضات جدية بين بكوات الممالك والإنجليز لبحث مسألة احتلال الإسكندرية، لم تلبث أن أخفقت، ولكنها نجحت فى إثارة انتباه ماثيولسبس - ولم يكن قد غادر مصر - إلى ضرورة السعى من أجل استمالة زعماء الجند الألبان، كخطوة ضرورية للمحافظة على التوازن بين النفوذين الفرنسى والإنجليزى فى مصر. فكان هذا السعى من جانبه هوا بداية تلك الصلة التى نشأت بين القواد الألبان - ولا سيما محمد على - وبين الوكلاء الفرنسين، خصوصا فى الفترة التالية.

وعلاوة على ذلك، فقد ساعد مشروع بول على اتساع شقة الانقسام بين جماعة الممالك «الفرنسية» بزعامة البرديسى وبين جماعتهم «الإنجليزية» بزعامة الألفى، وهو انقسام ساعد

* ١ يناير ١٨٥١ = ٢٤
كيهك ١٥٦٧ = الأربعاء ٢٧ صفر
سنة ١٢٦٧ .

* وفيها توفي رستم باشا
حكمدار السودان، وتعين بدله
سليم باشا، رغمًا عن ارادته .

* فيها تقرر بأن لويز نابليون
بونا برطه يكون رئيسًا للجمهورية
الفرنساوية لمدة عشر سنين، كذا
قررت الحكومة الفرنسية
باستعمال الطريقة الثرية .

* فيها جدد المرحوم عباس
باشا الأول جامع العثماني،
بشارع العثماني بالأزبكية .

* وفي هذه السنة عمر عباس
باشا مسجد السيدة سكيته وعمل
على الضريح مقصورة من
النحاس .

* في ٢ نوفمبر استكشف
المسيو ماريت مدافن العجول
بسقارة، وهو أول استكشاف له
بمصر .

* ١ توت ١٥٦٧ = ١٠
سبتمبر ١٨٥٠ = الثلاث ٣
القعدة ١٢٦٦ .

* فيها كان عدد السياحين
الواردين لمصر ١٧,٥٧٤ نفس .

التلغراف البحري من كاليه إلى
دوفير. * وفي ٢٠ ابريل حصل
وفاق بين انكلترا والأقاليم المتحدة
بقصد أعمال قتال يوصل المحيط
الايطلانطيقي بالباسفيكي بواسطة
نهر نيكاراجوا والبحيرة المسماة
باسمه أو بواسطة بحيرة مانجوا أو
بهما معًا. * وفي ٤ يوليو وفاق
لوندرة، القاضى بجعل تاج مملكة
الدانيماركة تحت ضمان فرانسوا
وانكلترا والروسيا وأسوج .

* وفي ٥ أغسطس أعظم
درجة للحرارة في باريس كانت
٣٣,٦ مئيتة فوق الصفر .

محمدًا عليًا دون ريب على المضى فى طريقه خطوة أخرى نحو الاستئثار بالسلطة. فقد ظهر
الألفى بعد عودته من «سفارته» بمظهر الزعيم الذى يعتد بمساعدة الإنجليز له. وخشى
البرديسى من ازدياد سطوته، فصار يمعن فى مطاردته لدرجة أن اضطر الألفى إلى الفرار إلى
الصعيد طلبًا للنجاة.

ولكن البرديسى لم يحسن تصريف الأمور، فساءت إدارته واشتط فى طلب المال حتى
يدفع رواتب الجند الألبان المتأخرة. وعندما لجأ فى ٧ مارس عام ١٨٠٤ إلى فرض ضرائب
جديدة على الأهلين، ثار القاهريون - الذين اشتد حنقهم على حكومة البكوات وتحملوا
مظالمها على مفض - فى اليوم التالى، فاجتمعت الجماهير فى الجوامع، وخرج الفقراء
والعامة والنساء «طوائف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها، والنساء يندبن وينعين
ويقنن كلامًا على (البكوات) مثل قولهن: إيش تأخذ من تفليسى يا برديسى. وصبغن أيديهن
بالنيلة» .

وانتهز محمد على فرصة «ثورة القاهريين فى ٨ مارس، فبدأ يدبر انقلابًا للاطاحة بحكومة
البكوات، فبادر بالنزول وسط الجماهير، يجتمع بالمشايخ، ويسير معهم فى الشوارع، ويختلط
بالجماهير الصاخبة والهائجة، ويتعهد لهم بإبطال الضرائب الجديدة، ففرح الناس وانحرفت
طبايعهم عن البكوات وجهروا بالدعاء عليهم و«مالوا إلى العسكر». وبذا كسب محمد على

على باشا، وهو والد عباس باشا حلمى الثانى، خديوى مصر الآن. * فى ١٦ يوليه أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٥,١ مينية فوق الصفر.	أيس وهو أحد رموز المعبودات المصرية. * ١ يناير ١٨٥٢ = ٢٣ كيهك ١٥٦٨ = الخميس ٨ ربيع أول سنة ١٢٦٨. * وفيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧,٦٠٣.	* فى ٣٠ مايو معاهدة بين مملكة البرزيله تقضى بحفظ استقلالية الأقاليم الشرقية. * فيها اكتشف لاسييل سابع وثامن أقمار أورانوس.
* ١ توت ١٥٦٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٢ = الجمعة ٢٥ القعدة سنة ١٢٦٨.	* فى ٨ فبراير صار تأسيس البنك العقارى بفرنسا. * فى هذه السنة حصل ثورة وهيجان من الدرروز فى سوريا. * فى ١ مايو ولادة المغفور له محمد توفيق باشا ابن اسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد	* ١ توت سنة ١٥٦٨ = ١١ سبتمبر ١٨٥١ = الخميس ١٥ القعدة ١٢٦٧. * فى ٢٦ أكتوبر صار مد محور السكة الحديدية الموصلة من مصر إلى الاسكندرية. * استكشف المسيو مارييت المغارة التى كانت مقبرة للعجل
* ١ يناير ١٨٥٣ = ٢٤ كيهك ١٥٦٩ = السبت ٢٠ ربيع أول ١٢٦٩. * وفيها تعين على باشا سرى حكمدار للسودان. * وفيها كان		

الشعب والمشايخ إلى جانبه، وأسرع جنده بمهاجمة بيوت بكوات الممالك فى ١٣ مارس، واضطر البرديسى وإبراهيم بك إلى الفرار من القاهرة، وتشتت جموع أتباعهما. وعلى هذا النحو أنهى انقلاب ٨ - ١٣ مارس عام ١٨٠٤ حكومة البكوات فى مصر، وقضى قضاء مبرما على كل أمل للبكوات فى استرجاع سلطانهم السابق، بالرغم من كل المحاولات التى قاموا بها لاسترداد هذا السلطان المفقود بعد ذلك.

وأما فى الآستانة فقد رغب رجال السفارة الإنجليزية من أجل تنفيذ مشروع بول أن يطلب الباب العالى نفسه من إنجلترا ارسال حملة إنجليزية لاحتلال الإسكندرية. فكانت هذه الرغبة سببا فى إثارة شكوك الباب العالى ومخاوفه. ذلك أن تركيا كانت تريد التزام خطة الحياد فى الحرب القائمة بين إنجلترا وفرنسا ولا تريد إغضاب الحكومة الفرنسية. وكانت هذه قد توسطت من قبل بين الباب العالى وبكوات الممالك ورفض الباب العالى وساطتها.

وعلى ذلك، فقد امتنعت تركيا عن تلبية طلب الإنجليز، وترتب على امتناعها أمران:
الأول: أنه أصبح من المتعذر على إنجلترا أن تتوسط بنجاح فى إبرام أى اتفاق بين بكوات الممالك وبين الأتراك.

الثانى: أن نظرية احتلال الإسكندرية فى هذه الظروف على وجه الخصوص، سرعان ما وجدت مؤيدين كثيرين لها من جانب السياسيين والعسكريين الإنجليز.

عد السياحين الواردين لمصر ١٨,٣٠٣ * كذا فيها حفر المسير مارييت حول أبي الهول واستكشف أقدم المعابد المصرية بجوار الأهرام، وهو المعروف ببيت أبي الهول. * وفي ١٨ فبراير توجهها البرنس متسيكوف، ناظر بحرية روسيا، إلى الآستانة، واستقبلته اليونان بتهليل كبير، وفي ٣٠ منه توجه عند الصدر الأعظم بدون اكتشاف لابسا للباتو، وأخبره بأن القيصر لا يتحمل معاكسة ابناء دينه ولا بقاء معاهدة الأراضى المقدسة بدون

تنفيذ، وانصرف بدون مقابلة ناظر الخارجية، فالباب العالى أخبر الدول بذلك، فانضمت له فرنسا وانكلترا، أما البروسيا والنمسا فبقيا على الحيادة. * وفي ٢٦ يونيو سفير روسيا أخبر الدولة العلية بأن جيوشهم ستعدى الحدود، وفي ١ يوليو اجتاز البرنس كورتشاكوف نهر البروته واحتل مقاطعة الدانوب. * ١ يناير ١٨٥٤ = ٢٥ كيهك ١٥٧٠ = الأحد ٢٥ ربيع الثانى ١٢٧٠. * فيها قيمة الجنيه الافرنكى

١١٤ غرشا، والمصرى ١١٧ غرشا، والبنتو ٩٠ غرشا. * فى ٨ أكتوبر أعلن الباب العالى الجنرال الروسى بالانسحاب، فلم يصغ، وفى ٢٢ منه دخلت الدونمسا الانكليزية والفرنساوية فى الدردانيل. * وفى ٤ نوفمبر الجيوش العثمانية والمصرية صدت العدو واقتفت أثره وأجبرته على عبور البطاح وأسرت منه ١,٢٠٠ نفرا، وفى ٣٠ منه الدونمسا الروسية هجمت بغتة على الدنمما التركية وأتلفتها،

وانتهى الأمر بأن أصبحت الحكومة الإنجليزية تعتقد أن من الواجب عليها أن تضع نظرية احتلال الإسكندرية موضع التنفيذ، سواء رضى الباب العالى وكان احتلال الإسكندرية بموافقتة، أم لم يرضى وكان الاحتلال فى هذه الحالة من خصائص السياسة الإنجليزية، وفى صميم الوسائل التى يجب عليها اتخاذها لمنع الفرنسيين من غزو البلاد وللدفاع عن مطامعها فى مصر عموماً.

توطيد سلطان محمد على

المناداة بولاية محمد على؛

ولقد كان فى الشهور التالية لظهور مشروع ألكسندر بول، أن قوى اقتناع الحكومة الإنجليزية بأهمية احتلال الإسكندرية، عندما أسفرت الحوادث الداخلية فى البلاد عن ازدياد الفوضى السياسية، وأصبح من الواضح أن مصر لا تستطيع بسبب انقسام قواتها وتوزع السلطة بين رؤساء وزعماء هذه القوات المقاتلة، الدفاع عن نفسها إذا أرسل الفرنسيون جيشاً جديداً على أرضها.

فقد حدث بعد فرار البكوات المماليك من القاهرة عقب انقلاب ٨ - ١٣ مارس عام ١٨٠٤، وهو انقلاب راح ضحيته حوالى ٣٥٠ من البكوات وأتباعهم، أن أطلق محمد على سراح خسرو باشا الذى صارت له الولاية، ولكن الجند الألبان لم يرضوا به، فاضطر محمد

أما الفرقطون المصري ففضل الفرق عن التسليم. * وفي ٤ ابريل الدوننما الفرنسية والانكليزية دخلا البحر الأسود وخربا قلاع وقشلاقات ومخازن أوديسا، أما الجيش الفرنسي والانكليزي فترتبا على مدرجات من جهة الشمال والغرب جاغلين مركزهم العام في وارنه منتظرين هجوم الروس عليهم في كل لحظة، لكن بسالة محافظي سيلستره أخرت هجوم العدو عليهم. * في هذه السنة أراد عباس باشا تجديد المسجد الزينبي، وشرع في ذلك، ووضع الأساس بيده. * وفي ٢٠ ابريل فتح الشرم في استحكامات سيلستره، لكن كل هجوم رد خائبا. * في ٢٩ ابريل هجمت الروس بشدة على سيلستره، ولبسالة المصريين والأتراك رموا العدو في الخندق حتى تواجد في آخر النهار ١٢,٠٠٠ نفرا ملقين في الدانوب والفيطان. * وفي ١٤ يوليو توفي عباس باشا حلمى الأول في سراى بنها، وفي ١٦ منه تولى عمه محمد سعيد باشا ابن محمد على باشا. * وفي ١٧ اغسطس استولى المتحالفون على بومارسوند، في بحر البلطيق. * وفي ٢١ سبتمبر انتصار الانجليز والفرنساوية على الروسيين في الماء، من القرم. * ١ توت ١٥٧١ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨٥٤ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ١٢٧٠. * ١ يناير ١٨٥٥ = ٢٤ كيهك ١٥٧١ = الأحد ١١ ربيع الثاني ١٢٧١.

على إلى ترحيله إلى الآستانة، واستقدم بدلاً منه خورشيد باشا حاكم الإسكندرية. وبدأ خورشيد حكمه في القاهرة والمصاعب تحيط به من كل جانب، مما هدد بالقضاء على باشويته من البداية، وكان من أسباب هذه المصاعب:

أولاً: استمرار مقاومة بكوات المماليك وإصرارهم على الظفر بحكومة القاهرة ودعم سلطانهم في جميع أرجاء البلاد.

ثانياً: وجود الجنود الألبان في مصر وبقاء الحاجة إليهم لقتال بكوات المماليك.

ثالثاً: خلوا الخزانة من المال لدفع مرتبات الألبان واقناعهم بالخروج لقتال البكوات.

رابعاً: رغبة محمد على في فرض نفوذه على حكومة خورشيد ووضع العراقيين أمامها والتخلص منها في النهاية معتمداً في ذلك كله على جنوده الألبان.

خامساً: توثق صلات محمد على بالمشايخ والعلماء وأعيان المصريين وخصوصاً السيد عمر مكرم، مما ترتب عليه أن أصبحت السلطة الفعلية في يد محمد على.

ومنذ أن تسلم مهام منصبه في القاهرة، رأى خورشيد أن قتال المماليك وإخضاعهم لسلطان الدولة هو الطريقة الوحيدة لكسب رضاء الباب العالي من جهة وتثبيت باشويته ودعم أركانها من جهة أخرى. ومع أن خورشيد أدرك أن استقرار باشويته لن يتم إلا بالتخلص من الجند الألبان وقائدهم محمد على، إلا أنه اضطر إلى الاعتماد عليهم بصفتهم القوة الموجودة في مصر لقتال المماليك، ريثما يستقدم جنداً آخرين لهذه الغاية.

* فى ١٧ أكتوبر ابتداء طلق النيران ومحاصرة سباستبول الذى مكث ٣٢٧ يوم، وأطلق فيها مليون ونصف بمبه و ٢٥ مليون رصاصة. * وفى ٢٥ أكتوبر واقعة بلافلوا، وبعدها واقعة نيكرومان. * وفى ١٥ نوفمبر أول محادثة بين سعيد باشا والمسيو دولسيس بخصوص قتال السويس، ووعده بالقبول، وفى ٣٠ نوفمبر أصدر أول براءة موقفة بهذا الالتزام. * وفى ٢٧ ديسمبر صدر أول قانون للمعاشات بمصر، وهو مرعى الاجراء للآن فى حق المدنيين

الذين خدموا قبل وبعد صدوره لغاية صدور قانون المعاشات المسمى بقانون معاشات إسماعيل باشا.

* وفى ١٢ مارس وضع محمد سعيد باشا يده أساس القلعة السعيدية.

* فى هذه السنة صار لغو مدرسة الهندسخانة ببولاق وإرسال ناظرها وقتند على مبارك إلى محاربة القرم، كذا صار لغو مدرسة المفروزة وإرسال الأيتام والأطفال منها إلى مدرسة اسكندرية برأس التين.

* وفى ابتداء ٨ يوليو استعملت التواريخ القبطية بحسابات مصر.

* فى ١٩ اغسطس زيارة الملكة فيكتوريا إلى باريس.

* وفى ٢٠ مايو استولت الجيوش التحالف على ماملون فرت، من القرم. * وفى ٢٧ مايو ظهرت الكوليره بمصر فتوفى بها ٣,٧٦٤ و ٤٥ أوروي—اوى، فاجموع ٤,٠٦٣ بالشوطة وعدا ذلك ٢,٤٨٨، بأسباب أخرى،

وعلى ذلك، فقد اضطر خورشيد إلى استئناف تحصيل المغارم المالية الثقيلة وجمع الأموال من الأهلين والأوروبيين المقيمين بالقاهرة، حتى يسدد مرتبات الألبان المتأخرة ويستحشهم على الخروج لقتال بكوات الممالك، فأثار بعمله هذا غضب القاهريين وتذمرهم، واشتد الضيق بهم خصوصاً بسبب انتشار المجاعة فى القاهرة، كنتيجة لتجمع بكوات الممالك فى الصعيد ومنعهم الغلال عن العاصمة. وعلى كل حال، فقد نجح خورشيد فى تدبير بعض المال من المغارم والاتاوات، ودفع من هذا المال جزءاً من مرتبات الألبان المتأخرة وفى أكتوبر عام ١٨٠٤ خرج الألبان بقيادة محمد على إلى الصعيد.

وانتهز خورشيد هذه الفرصة، فاستقدم - بموافقة الباب العالى - جنود الدلاة (الدلاية) من كل أنحاء الامبراطورية، ومن الاناضول. وبعد أن تجمع هولاء الدلاة فى طرف الشام الغربى واحتشد منهم قوات كافية، اتجهوا إلى مصر، فدخلوا القاهرة فى ٢٩ فبراير ١٨٠٥، ونزلوا فى مصر القديمة، وفى القرى المجاورة. وكان الدلاة من العتاه المفسدين، الذين أثاروا الرعب فى قلوب أهل القاهرة بسبب فظانهم، فأغلقت المحال وعم الاضطراب.

وأما محمد على، فإنه بمجرد أن علم بقدوم الدلاة، أوقف عملياته العسكرية فى الصعيد، وأسرع فى الحضور إلى القاهرة (أبريل عام ١٨٠٥)، واستهل نضاله ضد خورشيد بالجوع إلى المطالبة بمرتبات جنده، أى باتارة تلك المسألة الشائكة التى كانت مبعث الصعوبات والمشاكل

فالمجموع العمومي ٦,٥٥١
واليومي ٣٥٠.

* ١ توت ١٥٧٢ = ١١
سبتمبر ١٨٥٥ = الثلاث ٢٨
الحجة سنة ١٢٧١.

* في ١٠ سبتمبر استولى
الماريشال ماكماهون على
ملاكوف (قرم) وانتهى حصار
سواستبول.

* ١ يناير ١٨٥٦ = ٢٣
كيهك ١٥٧٢ = الأربع ٢٢ ربيع
الثاني ١٢٧٢.
* في هذه السنة صار افتتاح

المدرسة الحربية بالقلعة تحت نظارة
رفاعة بك. * وفي ١٤ نوفمبر
قدمت اوستوريا لفرانسا وانكلترة
التصميم على الشروط التي يلزم
طلبها من الروسية لأجل التكلم
والخابرة في الصلح.

* وفي ٦ يناير ١٨٥٦ سعيد
باشا أعطى الأذن النهائي إلى
المسيو دولبس بخصوص فتح
قتال السويس. * وفي هذه السنة
تعين المسيو أراكيل حكمدارا
للسودان. * كذا صار تكميل
وافتح السكة الحديد من مصر
إلى اسكندرية. * وفي ٣٠ مارس

انعقد مؤتمر باريس، وفي يومها
أمضى معاهدة بين فرانسا
وانكلترة وأوستوريا والروسيا،
قاضية بنهاية حرب القرم وبحرية
الملاحة في نهر الطونة والتجارة
في البحر الأسود، كذا تقرر بأن
الدول التي يحصل بها خلاف في
المستقبل تستعان بتوسط أحد
الدول المتحاربة قبل استعمال
القوة الحربية.

* وفيها بلغ عدد السياحين
الواردين لمصر ٤٢٩، ٣٣. * وفي
١٧ يوليو صدر أمر كريم قاضي
باحساب مدة الأونباشية والصف

التي صادفها الولاة جميعهم وخورشيد باشا على وجه الخصوص منذ تسلمه مهام منصبه.
وازداد موقف خورشيد سواء، حين اشتد هياج القاهرة في الأسبوع الأول من شهر مايو، بسبب
تعسف الدلاة وانطلاقهم في وحشية شنيعة في أحياء مصر القديمة يقتحمون المنازل، ويطردون
السكان، ويغتصبون النساء ويقتلونهن، ويخطفون الأطفال، ويأخذون ثياب الأهالي ومتاعهم.

وظفق محمد على يعمل من جهته على كسب ثقة المشايخ وأهل القاهرة. واسترشدت
جماهير الشعب بغرائزها الصحيحة دائما، والتي جعلتهم يرون في محمد على سيد الغد، وإن
كان خورشيد صاحب الحكم اليوم، فانفض الناس من حول خورشيد، بينما قصدوا من
مختلف الطبقات إلى بيت محمد على يشكون إلى الرجل الذي اساهم في محتتهم أيام
حكومة البكوات المماليك خصوصا ما يلاقونه من عنت وارهاق، وما حل بهم من نكبات
المماليك وما حل بهم من نكبات وكوارث على أيدي هؤلاء الدلاة الذين جلبهم خورشيد،
ويتشارروا المشايخ معه في إحدى الوسائل لعلاج هذه الحالة التعسة علاجا حاسما سريعا.

وفي هذه الأثناء كان خورشيد يدبر أمر نقل محمد على من مصر مع جنده الألبان، فقرأ
في ١٠ مايو فرمانا - وصل منذ شهرين - باعطاء محمد على ولاية جدة، ولكن قراءة هذا
الفرمان سرعان ما أفضت إلى زيادة الاضطرابات، فثار الألبان ضد خورشيد، وانحاز الدلاة إلى
جانب محمد على. وعندئذ أسقط في يد خورشيد وتحصن بالقلعة. وطلب المشايخ أن ترفع

- ضباط بالمدرسة من سنين الخدمة. * وفي ٢٠ يوليو ١٨٥٦ صدر أمر كريم بتشغيل الفلاحين سخرة في فحت قتال السويس.
- * ١ توت ١٥٧٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٦ = الأربع ٢٠ محرم سنة ١٢٧٣.
- * في ٨ نوفمبر قيام محمد سعيد باشا من مصر بقصد الخرطوم.
- * ١ يناير ١٨٥٧ = ٢٤ كيهك ١٥٧٣ = ٥ جماد أول ١٢٧٣.
- * في ١٩ يناير ١٨٥٧ وصل سعيد باشا إلى الخرطوم. * في هذه السنة ابتدأت محاربة الانكليز للعجم والهند. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٣٦, ٦٨٥.
- * فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١١٩ غرشًا، والمصرى ١٢٣، والبتو ٩٧ غرشًا.
- * في مايو صار وضع التلغراف بين مرسيلا والجزائر. * ١ توت ١٥٧٤ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٧ = الثلاث ٢٠ محرم سنة ١٢٧٤.
- * فيها تعين حسن بك حكامدار للسودان. * وفي مارس ١٨٥٨ م صار افتتاح المهندسخانة السعيدية في بولاق وتم نقلها في فبراير ١٨٥٨. من بولاق إلى القلعة السعيدية.
- * ١ يناير ١٨٥٨ = ٢٤ كيهك ١٥٧٤ = الجمعة ١٥ جماد أول سنة ١٢٧٤.
- * وفي هذه السنة عارضت الانكليز مشروع قتال السويس، وانتهت محاربتها في الهند، وألغت القومبانية الهندية، ووضعت أول تلغراف بين انكلترا وأمريكا.

عنهم المظالم، و عدم جباية أموال جديدة، ثم طلبوا أن يقيم الجنود في المستقبل في الجزيرة، فلا يسمح لهم بدخول القاهرة ومعهم أسلحتهم رغبة في التخلص من شرورهم، كما طلبوا كذلك فتح المواصلات بين القاهرة والصعيد. ولما رفض خورشيد هذه المطالب، قر الرأي في ١٣ مايو عام ١٨٠٥ على طرده من الولاية وتولية محمد على مكانه، وقصد المشايخ إلى محمد على في داره.

ويصف الجبرتي ما وقع بين محمد على وبين المشايخ الذين «قالوا له: «إنا لا نريد هذا الباشا حاكمًا علينا ولا بد من عزله من الولاية (فلما سألهم) ومن تريدونه يكون واليا؟ قالوا له: لا نرضى إلا بك، وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير. فامتنع أولًا ثم رضى، وأحضروا له كركا عليه قفطان، وقام إليه السيد عمر (مكرم) والشيخ الشرقاوى، فألبسناه له وذلك وقت العصر، ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة».

وعندما رفض خورشيد اعتزال الحكم نزولاً على إرادة «الفلاحين» - كما قال - حاصره الألبان في القلعة، فظل سجيناً بها حتى صدر فرمان الباب العالي بولاية محمد على في مصر وعزل خورشيد باشا. وكان وصول فرمان الولاية في ٩ يوليو عام ١٨٠٥. وفي أوائل أغسطس نزل خورشيد من القلعة، ثم غادر البلاد، وخلص الأمر في القاهرة لمحمد على نهائياً وكان لهذه الحوادث أعظم الأثر على سياسة كل من إنجلترا وفرنسا في مصر.

* وفي ١٥ مايو ١٨٥٨ م غرق البرنس أحمد باشا، أكبر أبناء إبراهيم باشا، ومعه كثير من الذوات حال توجههم إلى اسكندرية بسبب حادثة حصلت في كوبرى كفر الزيات.



الخدوي توفيق

* صدرت لائحة تكفل فصل مشاكل الأفيان اغراجية بالديار المصرية.

* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ٣٥,٤٨٧.

* ١ تسوت ١٥٧٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٨ = الجمعة ١ صفر سنة ١٢٧٥.

* في نوفمبر صار اكتتاب سهام قنال السويس عن مبلغ ٢٠٠ مليون فرنك، واكتتب المرحوم سعيد باشا للحكومة المصرية عنه.

* ١ يناير ١٨٥٦٩ = ٢٤ كيهك ١٥٧٥ = السبت ٢٦ جماد أول ١٢٧٥.

* وفي ٢٠ ديسمبر تشكلت قومية قنال السويس.

* فيها عمل بالمشهد الزينبي عمارة على واقع الرسم الذى كان عمل بأمر المرحوم عباس باشا الأول ولم يتممه حيث اخترمه المتون.

* فى ابريل بداية الأشغال الحقيقية بقنال السويس.

سياسة إنجلترا بعد عام ١٨٠٥:

فقد راقب الوكيل الإنجليزي مسيت الحوادث الآتفة، وكان من رأيه منذ مايو عام ١٨٠٤ أنه لا يمكن أن يكون هناك أى استقرار أو هدوء فى مصر، إلا إذا أقدمت الحكومة الإنجليزية على اتخاذ الوسائل الفعالة للدفاع عن إقليم أصبح صاحب السيادة عليه، وهو الباب العالى، عاجزاً عن صونه والدفاع عنه. وفى الواقع كان من آثار الفوضى السياسية التى سبقت المناداة بولاية محمد على، أن ازدادت مخاوف الإنجليز من وقوع البلاد فريسة سهلة فى أيدي الفرنسيين عند غزوها.

وعلى ذلك، فقد استأنفت الحكومة الإنجليزية مساعيها فى الآستانة، لاقتناع الباب العالى بضرورة الأسراع فى اتخاذ الوسائل اللازمة بالاشتراك مع إنجلترا لتأييد سلامة مصر. وعندما امتنعت تركيا عن إجابة هذه الرغبة لعدم إغضاب نابليون الذى نودى به امبراطورا منذ مايو عام ١٨٠٤، إزداد اقتناع الإنجليز بضرورة احتلال الإسكندرية فى النهاية، سواء رضى الباب العالى أو تم هذا الاحتلال على غير رغبة منه. ولم يرجىء تنفيذ هذا المشروع سوى انتصار الأسطول الإنجليزي بقيادة نلسون فى معركة الطرف الأغر فى أكتوبر عام ١٨٠٥. ذلك أن هذا الانتصار أكسب الإنجليز السيادة على البحار، فزال مؤقتاً بسبب ذلك الخطر الذى كان يهدد «الشرق» من جانب فرنسا.

* في ١٠ مايو توجه نابليون الثالث إلى تورينو، من أمهات مدن إيطاليا.
* في ٤ يونيو واقعة ماجنتا، وفي ٢٧ منه واقعة سولفرينو، وفيها انتصرت الفرنسية على الايطاليين.
* ١ توت ١٥٧٦ = ١١ سبتمبر ١٨٥٩ = الأحد ١٣ صفر سنة ١٢٧٦.
* في ١١ أكتوبر معاهدة الصلح بين فرنسا وأستوريا وساردينيا.

* فيها كانت محاربة الفرنسية لمراكش.
* فيها كان عدد السياح الواردين لمصر ٢٩٠,٠١٥.
* ١ يناير ١٨٧٠ = ٢٣ كيهك ١٥٧٦ = الأحد ٧ جماد الثاني ١٢٧٦.
* في ٢٥ مارس ١٨٦٠ م. معاهدة تقضى بتنازل ساردينيا إلى فرنسا عن مقاطعتي السافوا وتيس.
* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى في المعاملة ١٤٧ غرشاً، والمصرى ١٥٠ والبنتو

١١٦ والمجر ٦٩ غرشاً وربع، والبندي ٧٢ والمجيدى ١٣١ والريال ابو طاقة ٣٠ وأبو مدفع ٢٨ واغيرية المصرية ٨ غروش.
* في ١٧ أغسطس وصلت الفرنسية إلى الشام لمساعدة المارونيين ضد الدررز. * وفيه توجه نابليون الثالث إلى الجزائر.
* وفيه وفاة المرحوم إبراهيم الهامى باشا، والد صاحبة العفة والدة الخديوى عباس باشا الثانى.
* في ٦ نوفمبر صدر أمر عال من سعيد باشا يجيز للأوروبوين بناء وأبورات خليج القطن فى

ومع ذلك، فإن استلام محمد على لأزمة الحكم فى القاهرة، كان مصدر قلق مستمر للحكومة الإنجليزية، عندما رفض وكيلها مسيت أن يرى فى وصول محمد على إلى الولاية باعثا على استتباب الأمور فى مصر، ومن عوامل قيام الحكومة الموطدة التى تستطيع دفع الغزو الفرنسى عن البلاد. فقد اعتبر مسيت أن تولية محمد على لا تلبث أن تزيد من خطورة الفوضى المنتشرة، ومن عوامل إضعاف البلاد وإنهاك قواها وتعريضها لخطر الغزو الفرنسى.
وعلى ضوء هذه الاعتبارات، اتخذ مسيت من بادئ الأمر خطة المناوءة لمشروعات محمد على. من ذلك أنه بذل كل مالىه من جهد وسعة حيلة حتى يمنع محمداً علياً من الاستيلاء على الإسكندرية. وكانت الإسكندرية حتى ذلك الوقت خارجة عن نطاق الولاية وتخضع مباشرة للباب العالى، يعين لحكومتها من يشاء.

وفضلاً عن ذلك، فإن مسيت كان يعتبر محمداً علياً من أكبر الموالين لفرنسا. وحينما أحرز الإمبراطور نابليون انتصاراته الباهرة على النمسا، واضطرت هذه إلى قبول الصلح فى ديسمبر عام ١٨٠٥، بشروط أعطت فرنسا مواقع جديدة فى الإدرياتيك وفى البحر المتوسط تمكنتها لو أرادت من إرسال حملة إلى مصر، ازدادت مخاوف مسيت، وانحصرت جهوده من ذلك الحين فى محاولة توثيق صلته بالمماليك الموالين لانجلترا بزعامة الألفى، والاعتماد عليهم فى تعطيل مشروعات المماليك الموالين لفرنسا، وفى تعطيل حركة محمد على نفسه. وكان من أغراض

الأراضي التي يحوزون منفتحتها. *
 وفيها ورد لمصر ٤, ٩٠, ٢٨ من
 السياحين. * وفيها تعين محمد
 بك حكمدار للسودان. * وفي
 ٢٤ يناير قيام المرحوم محمد
 سعيد باشا من مصر بقصد الحج،
 وفي ٢٧ منه قام من السويس
 على وابور نجد، وفي ١٨ فبراير
 قام سعيد باشا من المدينة المنورة،
 وفي ٢٥ منه وصل ينبع، وفي
 ٢٩ منه وصل السويس.
 * وفي هذه السنة صار فرز
 النجباء من المدرستين الحرييتين
 بالقلعة واسكندرية وضمهم إلى
 مدرسة المهندسخانة السعيدية،
 بعد أن جعلت مدرسة حرية بيادة
 تحت نظارة دوبرناردى باشا كذا
 صار لغو مدرستي القلعة
 واسكندرية وصار إنشاء مدرسة
 فى قصر النيل تسمى بمدرسة
 المعية كانت تتبع ركاب المرحوم
 سعيد باشا أين توجه. * وفي ٢٧
 يونيو جلوس السلطان عبدالعزيز
 خان بعد أخيه السلطان عبدالعزیز
 خان، المتوفى فى يومها، وعمره:
 ٤٠ سنة و ٤ أشهر و ١٦ يوم،
 وحكمه ٢٢ سنة و ٦ أشهر.

* ١ توت ١٥٧٧ = ١٠
 * ١ توت ١٥٧٨ = ١٠

مسيت أن يتم الاتفاق بين الباب العالى وبين الألفى وجماعته واقضاء محمد على من الولاية.
 وانحاز إلى تأييده فى ذلك تشارلز أرثنوت Charles Arbuthnot السفير الإنجليزى فى
 الآستانة.

ولازم التوفيق مساعى الانجليز، فأصدر الباب العالى فرمانا بتولية موسى باشا على مصر
 وتقليد محمد على على سالونيك وغادر القبطان صالح باشا الآستانة فى أسطول لإرغام
 الألبان فى هذه المرة على إعطاء البلاد إلى المماليك؛ وبلغ الإسكندرية فى آخر يونيه عام
 ١٨٠٦.

غير أنه كان لابد لنجاح هذه المساعى من إذعان محمد على لأوامر السلطان. وهذا ما
 رفض محمد على أن يفعله، بل إنه لم يلبث أن صمم على المقاومة إذا اقتضى الأمر. واستند
 على تأييد المشايخ والعلماء له فى موقفه، كما صار يعمل لاستمالة القبطان صالح باشا
 وحاشيته بالاغداق عليهم بالهدايا، ثم أخذ يستعد فى الوقت نفسه لمنازلة القائد المملوكى
 الموالى للانجليز الألفى. ومع أن الأخير انتصر على محمد على فى معارك ١٢ أغسطس و ٢٠
 سبتمبر عام ١٨٠٦، فإن هذه الانتصارات لم تمكنه من دخول القاهرة. وحينما ضاع كل أمل
 لديه فى إخضاع القاهرة، بدأ يفكر فى عقد صلح منفرد مع محمد على، وفتح مسيت فى
 هذه الرغبة. وعلاوة على ذلك، فإن مساعى محمد على مع القبطان باشا مالبتحت حتى

سبتمبر ١٨٦١ = الثلاث ٥ ربيع
أول سنة ١٢٧٨ .
* في ١٢ أكتوبر افتتاح
التلغراف بين مالطة واسكندرية .
* ١ يناير ١٨٦٢ = ٢٤
كيهك ١٥٧٨ = الثلاث ٥ ربيع
أول سنة ١٢٧٨ .
* في هذه السنة الافرنكية
عين موسى باشا حمادى حكمدار
للسودان، وهو الذى ابتدا بوضع
الضرائب على الأهالى . * وفيها
ارتفع ثمن القطن بسبب محاربة
الأمريكا . * وفيها بلغ عدد
السياحين الواردين بمصر

٣٢،٧٢٢ . * وفي ٢٣ إبريل
صار إمضاء شروط إنشاء حوض
السويس بأمر المرحوم سعيد باشا
بمقاولة فى الابتداء كانت خمسة
ملايين فرنك وتتجدد أعمال
إضافية بلغت المقاولة ٢٣ مليون
و ٤٠٠ فرنك، وفيه توجه
المرحوم سعيد باشا للسياحة فى
أوروبا .
* فيها حصل موت للمواشى
واستمر إلى سنة ١٨٧٥ م وهو
يتردد وينتقل من مديرية إلى
أخرى، وقد تردد على البلدان
نحو أربع مرات .

* ١ توت ١٥٧٩ = ١٠
سبتمبر ١٨٦٢ = الأربع ١٥ ربيع
أول ١٢٧٩ .
* وفي ٢ أغسطس عودة
المرحوم سعيد باشا من سياحته
فى أوروبا . * وفي ٢٠ نوفمبر صار
توصيل مياه البحر المتوسط لبركة
التسماح . * وفي ١٨ يناير تولى
مصر إسماعيل باشا ابن إبراهيم
باشا ابن محمد على باشا، وهو
جد الخديوى عباس باشا الثانى،
بدلا عن عمه سعيد باشا المتوفى
فى يومها، وعمره: ٤٢ سنة،
ومدة حكمه ٨ سنين و ٩ أشهر و

أثمرت، فأصدر الباب العالى فرمانا يثبت محمدا عليا فى الولاية فى سبتمبر عام ١٨٠٦ . وفى
أكتوبر أقلع الأسطول العثمانى من المياه المصرية .

وعلى هذا النحو وجد مسيت أن الموقف قد تحول بصورة حاسمة لمصلحة محمد على .
وعزا مسيت هذا التحول إلى مساعى الوكيل الفرنسى دروفتى، فكتب منذ أغسطس عام
١٨٠٦ إلى حكومته يقول: «يؤيد الوكيل الفرنسى فى مصر بصورة علنية وبحماسة ظاهرة
مصلحة محمد على، ويساعده بابداء النصح والارشاد له من وقت لآخر. أضف إلى ذلك أنه
قد أوصى القائم بأعمال السفارة الفرنسية فى القسطنطينية بأن يؤيد هو الآخر مصلحة محمد
على لدى الباب العالى .

ولم يكن الفشل من نصيب السياسة الإنجليزية فى مصر فقط بل أخفقت جهود الإنجليز
كذلك فى القسطنطينية فى الفترة التى تلت نجاح مساعيمهم الأخيرة، والتى أسفرت عن إرسال
صالح باشا وموسى باشا فى الأسطول العثمانى إلى مصر. والسبب فى ذلك أن تركيا التى
كانت تريد التزام خطة الحيايد فى النزاع بين فرنسا وأعدائها أولا، ثم جددت محالفتها مع
روسيا منذ سبتمبر عام ١٨٠٥ بعد إعلان الحرب الأوروبية فى يوليو. وشرعت كذلك فى
تجديد محالفتها مع إنجلترا، لم تلبث أن اضطرت إلى تغيير موقفها من فرنسا بمجرد أن دأبت
أنباء الانتصارات التى أحرزها نابليون على النمسا، لأن هذه الانتصارات سببت خوف تركيا من

٦ أيام. * وفي يناير صار نقل المدرسة الحربية من القلعة السعيدية إلى قصر النيل.

١٣٤ والمجدي ١٥٦ غرثًا. * في ١٠ يوليو تولية مكسيمليان على مكسيكا.

* وفيه - تقريبًا - صار نقل المدرسة الحربية من قصر النيل إلى العباسية، وافتتاح مدرسة التجهيزية والمتديان ومدرسة للأفجال، وكان المغفور له توفيق باشا الأول تلميذًا فيها مع إخوته وابن عمه، وفيه صار افتتاح الانتقخانة ببولاق رسميًا.

* فيها جدد أحمد بك الدخاخني، شيخ طايقة البنائين

* ١ يناير ١٨٦٣ = ٢٤ كيهك ١٥٧٩ = الخميس ١٠ رجب ١٢٧٩.

* فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٤٣,٣٣٣.

* في ١٠ يونيو دخول الفرنسية في مكسيكو، عاصمة بلاد المكسيك.

* فيها قيمة الجنيه الفرنكي ١٦٦ والمصري ١٧١ والبتو

باسكندرية، جامع سيدى ياقوت العرش.

* وفيها توفي موسى باشا، ودفن في اغرطوم، وتعين بدله عثمان بك فخرى.

* ١ توت ١٥٨٠ = ١١ سبتمبر ١٨٦٣ = الخميس ٢٧ ربيع أول ١٢٨٠.

* ١ يناير ١٨٦٤ م. صار اتصال البحر الأحمر بالبحر المتوسط بطريق قابل للملاحة فيه.

* فيها جدد اغديوى

فرنسا خوفًا شديدًا، فترتب على ذلك أن فترت المفاوضات مع إنجلترا ولم تجد تهديدات الإنجليز. شيئًا.

وفي أوائل فبراير عام ١٨٠٦ اعترف الباب العالي بلقب نابليون الإمبراطورى رسميًا، ثم فقدت روسيا نفوذها في تركيا تمامًا. وشعر السفير الإنجليزى فى القسطنطينية بضرورة دعوة الأسطول الإنجليزى إلى المياه العثمانية، لكي يساعده على تأييد مركزه واستعادة هيبة دولته لدى الباب العالى. بل إن الباب العالى لم يلبث أن رحب ترحيبًا كبيرًا بالسفير الفرنسى الجديد فى القسطنطينية، وهو سبستيانى فى أغسطس عام ١٨٠٦، ثم نقض اتفاقا بينه وبين روسيا متعلقًا بولاية الأفلاق والبيغان، وتخرجت الأمور بين تركيا وروسيا لدرجة أن قيام الحرب بين الدولتين صار متوقعًا فى سبتمبر عام ١٨٠٦. وقررت الحكومة الإنجليزية فى هذه الظروف أن تقوم بعمل حاسم ضد تركيا.

الحرب ضد تركيا وحملة فريزر؛

وعلى ذلك، فقد أصدرت الحكومة الإنجليزية تعليماتها فى نوفمبر عام ١٨٠٦ لقيام قسم من أسطولها فى البحر المتوسط إلى المياه العثمانية بقيادة جون دكورت Joha Duckworth لتأييد السفير الإنجليزى فى مفاوضاته، وللقيام بالعمل الحربى فى حالة فشل هذه المفاوضات، ثم أصدرت فى الوقت نفسه أوامر مشابهة إلى قواتها فى صقلية لإرسال حملة أخرى إلى المياه

إسماعيل باشا جامع الشيخ صالح
أبي حديد بخط الحنفى.

* مارس حضرت بعثه
فرنساوية تحت رئاسة مرشير بك
وانقسمت المدرسة الحربية إلى
بيادة وسوارى وطوبجية ومهندسين
حرية وأركان حرب.

* وفى ٩ مايو صدر أمر عال
مقتضاه أن الحجج الشرعية
المعتبرة والمسجلة بالسجل المصان
لا يسمع فيها دعوى.

* فى هذه السنة كانت
محاكمة البروسيا والأستوريا ضد
الدانيمارقه. * كذا محاكمة أهالى

شمال الولاية المتحدة من أمريكا
مع أهالى جنوبها وانتصار أهالى
الشمال على الجنوبيين، (الحرب
الأهلية الأمريكية) وبسبب تلك
الخسارة ارتفعت أسعار القطن
بنصر.

* ١ توت ١٥٨١ = ١٠
سبتمبر ١٨٦٤ = السبت ٨ ربيع
الثانى ١٢٨١.

* وفى ١١ سبتمبر صدر
خط سلطانى ومعه صورة الذات
الشاهانية وصلا على باخرة
مخصوصة عن يد على بك رئيس
قرناء الذات الملوكية.

* وفيها بلغ عدد السياحين
الواردين لمصر ٢١٢, ٥٦.

* ١ يناير ١٨٦٥ = ٢٤
كيهك ١٥٨١ = الأحد ٤ شعبان
سنة ١٢٨١.

* وفيها جعل الخديوى
إسماعيل عيار الذهب ٢١ قيراطاً.

* فيها استجدت قطعة نقدية
قيمتها ٥٠٠ غرش ميرية. * وفى
هذه السنة حصل تمرد من
عساكر التاكا بسبب عدم صرف
استحقاقاتهم مدة ١٨ شهراً. *
وفيها استجدت قطعة من الفضة
قيمتها ١٠ غروش ونصفها ٥،
وضربت غروش النحاس.

المصرية لتنفيذ مشروع احتلال الإسكندرية، وهى الحملة التى ترأس قواتها البرية الجنرال
ماكينزى فريزر Mackenzie Fraser ويتلوه فى القيادة الجنرال ووكوب Wauchope ، فى
حين ترأس قواتها البحرية بنيامين هولول Benjamin Hollowll من أصدقاء نلسون، ومن
الذين اشتركوا فى معركة النيل (أبى قير البحرية) ثم حمل الألفى بك عند عودته من إنجلترا
إلى مصر، وكان يعرف البلاد معرفة طيبة.

وكانت الأوامر التى صدرت لحملة فريزر صريحة، فى أن الغرض منها إنما هو احتلال
الإسكندرية فقط لمنع نزول الفرنسيين فيها، وليس الغرض فتح مصر. كما كان من واجب
الحملة تأييد وحماية تلك الأحزاب أو الجماعات التى أرادت الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع
بريطانيا. وكان لتحقيق هذه الغاية الأخيرة خصوصاً أن نصت التعليمات على ضرورة استماع
قائد هذه الحملة لكل ما يبيده الوكيل الإنجليزى مسيت من آراء، بسبب ما كان له من خبرة
ومعرفة تامتين بأحوال البلاد.

ووصلت حملة فريزر إلى الإسكندرية بعد ظهر يوم ٢٦ مارس عام ١٨٠٧ وفى ٢٠ مارس
استسلم أمين أغا حاكم الإسكندرية التركى، ووافق على أن ينتقل هو وصالح أغا قومندان
البحرية وسائر موظفى الحكومة وجميع العسكر فى السفن العثمانية إلى ميناء تركى بسلاحهم

* في هذه السنة الافرنكية بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٧٤,٩٩٠.

* في هذه السنة صار إنشاء مدرسة أركان حرب بالعباسية تحت نظارة شحاته بك عيسى. * وفي يونيو اشتمد تمرد عساكر التاكا حتى أطلقوا الرصاص على ضباطهم، فتعين جعفر باشا مظهر لآخماد هذه الفتنة. * وفي ١٥ اغسطس اجازت قنال السويس أول مركب تجارية.
* وحصل ربيع اصفر ابتداء في

مايو فتوفي ٦٧٦, ٥ من المسلمين و ٢٦٣ من الأقباط و ١٦٥ من الأوروبيين فاجموع ٦,١٠٤ بخلاف ٦,٣٢٥ بأسباب أخرى، فيكون الوفيات ١٢,٤٢٩ وكانت الوفيات اليومية ٥٤٠ ثم انتهى في سبتمبر.

* وفي ٣٠ يناير ١٨٦٦ اشترى إسماعيل باشا من قومية قنال السويس التربة الحلوة، كذا اشترى منها بمبلغ ١٠ مليون فرنك جفلك الوادى الذى اشترته القومية من سعيد باشا بمبلغ ٢ مليون فرنك. * وفي ٢٠ مارس

صدر فرمان شاهانى مصدقا نهائيا على عمل قنال السويس وانحسرت المشاكل التى كانت تواجهت بخصوصه. * وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٥٠,٣١٧.

* في ٢٨ مايو صدر فرمان شاهانى بجعل حكومة مصر وراثية تنتقل من إسماعيل باشا لأكبر أبنائه ثم للأكبر من أولاد ذلك البكر وهلم جرا. * وفي ١٧ يونيو صدر فرمان شاهانى بين ويحدد الإجراءات المقتضى اتباعها عندما يكون الوارث

وعدادهم كأسرى حرب. ولم يكلف الإنجليز الاستيلاء على الإسكندرية سوى ستة قتلى وثمانية جرحى فحسب. ويرجع هذا النصر الرخيص الذى أحرزه الإنجليز فى الإسكندرية إلى عدة أسباب، لعل أهمها ما يلى:

أولاً: كانت الإسكندرية وقتئذ مستقلة عن باشوية القاهرة وتابعة رأساً للقسطنطينية. وكان أمين أغا حاكم المدينة لا يميل إلى الاعتراف بسلطة محمد على، الذى وصل إلى باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالى. وكان هذا الحاكم وأهل الإسكندرية عموماً يخشون أن تخضع مدينتهم لسطوة الألبان، فيتهبونها ويعيثون فيها فساداً.

ثانياً: كانت الإسكندرية ميداناً لدسائس الوكلاء الإنجليز، الذين راحوا يثرون روح التخاذل بين الأهالى ورؤسائهم ومشايخهم.

ثالثاً: ضعف تحصينات الإسكندرية وحاميتها وقلة الجند بها، ثم ضعف القوة البحرية التى عهد إليها بالدفاع عن الساحل بأسره.

وبذلك تكون الظروف قد ساءت للإنجليز لتحقيق ذلك المشروع الذى رغبوا فى تنفيذه من مدة طويلة وهم أصدقاء للباب العالى وفضلوا وقتذاك فى تحقيقه. وكان نزول الإنجليز فى الإسكندرية من أكبر الأخطار التى هددت مركز محمد على.

مكسمليان بالرصاص. وهو اميراطور مكسيكا. * في ٣ يوليو صدر فرمان شاهاني يجعل حكومة مصر خديوية، وخول لها بعض امتيازات جديدة. * وفي ١٠ يوليو سافر اخديوي اسماعيل باشا لحضور المعرض العمومي في باريس إجابة لدعوة امبراطور فرنساوية نابليون الثالث.

* ١ توت ١٥٨٤ = ١١
 * سبتمبر ١٨٦٧ = الأربع ١٢
 * جماد أول ١٢٨٤.
 * في ٣١ أغسطس أولم

* صار افتتاح مجلس شوري النواب، وهي أول مرة تواجد فيها ذلك المجلس بمصر.

* في هذه السنة صار إنشاء مدرسة الطب البيطري بالعباسية. * فيها بلغت كمية المطر في الاسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٢٢٦,٧ ميليمتر.
 * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٤٥,٩٥٠. * فيها كانت قيمة الجنية الافرنكي ١٧٩ والمصري ١٨٤ والبنسو ١٤٢ والمجيدى ١٦١ غر شا دارجة.
 * في ٢٠ مايو إعدام الملك

للحكومة قاصرا، أى لم يبلغ سن الثمانية عشر سنة. * وفيه صار وضع التلفزيون ما بين انكلترة وأمريكا. * ومن ربيع ثانى لغاية رجب كان خروج عساكر فرنساوية من المكسيكة. * وفي هذه السنة ابتدا ضعف النفوذ فرنساوى فى أوروبا.

* ١ توت ١٥٨٣ = ١٠
 * سبتمبر ١٨٦٦ = الاثنين ٢٩
 * ربيع الثانى سنة ١٢٨٣.
 * ١ يناير ١٨٦٧ = ٢٤
 * كيهك ١٥٨٣ = الثلاث ٢٤
 * شعبان ١٢٨٣.



جيش محمد على، خليط من الأجناس

السياسة الفرنسية بعد عام ١٨٠٥،

ولعل ما تجدر ملاحظته فى أثناء ذلك كله، هو التحول الذى طرأ على السياسة الفرنسية التى ظلت «سلبية» حتى عام ١٨٠٥. فقد أتبع فرنسا بعد ذلك التاريخ خطة إيجابية، كان محورها الإقبال على تأييد محمد على ومساعدته، والانصراف عن تعضيد جماعة المماليك من حزب البرديسى. وأسباب هذا التحول متعددة، أهمها:

أولاً: حادث المناذاة بولاية محمد على فى مايو عام ١٨٠٥. ومع أن هذا الحادث لم يكن

الخدوي إسماعيل وليمة بسرته
بدار اخلافة حضرها ساكن
الجنان السلطان عبدالعزيز وأكبر
رجال الدولة.

* وفيها كانت قيمة الجنية
الافرنكى ١٨٥ والمصرى ١٨٩
والبتنو ١٤٧ والنجيدى ١٦٦ وانجر
٨٩ قرشا.

* فى ١٨٦٧ كارل ماركس
ينشر كتابه «رأس المال».

* ١ يناير ١٨٦٨ = ٢٣
كيهك ١٥٨٤ = الأربع ٦
رمضان ١٢٨٤.

* وفيها صار إنشاء مدرسة
الحاسبة والزراعة بالعباسية. *

وفيها بلغت كمية المطر فى
اسكندرية وسواحل البحر الأحمر
٣٤٣,٧ ميلليمتر. * فيها بلغ
عدد السياحين الواردين لمصر
٤٣,٥٣٨.

* فى هذه السنة كان النيل
قليلا، وبلغ الشراقي (يعنى عدم
رى الأرض) بالأقاليم القبلية نحو
الثنم وذلك لكثرة الأعمال.

* ١ توت سنة ١٥٨٥ =
١٠ سبتمبر ١٨٦٨ = اغميس
١٣ جماد أول ١٢٨٥.

* فيها كانت قيمة الجنية
الافرنكى ١٩٢ والمصرى ١٩٧

والبتنو ١٥٢ والنجيدى ١٧٢ غرشا
وثلاثون نصفاً فضة وانجر ٩١
غرشا.

* ١ يناير ١٨٦٩ = ٢٤
كيهك ١٥٨٥ = الجمعة ١٧
رمضان سنة ١٢٨٥.

* فيها بلغت كمية المطر
باسكندرية وسواحل البحر الأحمر
١٨٥ ميلليمتر.

* فى ابريل تعين السير
سامويل باكر إلى مأمورية خط
الاستواء. * فيها جددت المرحومة
الست خوشيار، والدة الخديوى
اسماعيل، جامع الرفاعى، ودفنت

سوى مغامرة كبرى، استندت على أكبر تمويه عرفه التاريخ ارتكبه متطلع إلى العرش فى حق
البلاد التى يريد حكومتها، إلا أنه كان يعنى أن محمداً علياً قد أصبح يستأثر بالسلطة الفعلية
فى البلاد، بينما كان من الواضح أن بكوات المماليك يفقدون نفوذهم بكل سرعة.

ثانياً: انضمام الباب العالى إلى فرنسا، وقطع علاقاته مع روسيا، وقيام الحرب بينه وبين
روسيا (منذ ديسمبر عام ١٨٠٦) ثم بينه وبين إنجلترا. فقد جعل هذا كله من مصلحة فرنسا
تأييد صاحب السلطة الفعلية فى مصر. ومعاوته على دفع خطر الغزو الإنجليزى.

وأياً ما كان الأمر، فقد كان القائمون على هذا التحول الذى طرأ على السياسة الفرنسية:
المدوب التجارى فى الإسكندرية برناردينو دروفتى ونائبه فى القاهرة فليكس مانجان Felix
Mengin الذى أرخ فيما بعد لعصر محمد على.

وكان دروفتى يمضى فى سياسته مسترشداً بما قد يشير إليه وقوع الحوادث فى مصر من
يوم لآخر، وربما كان يعتبره تأييداً لمصلحة فرنسا. وهذه المصلحة كما رآها دروفتى فى ذلك
الحين، كانت تدور حول غرض رئيسى ومباشر، هو القضاء على جميع المشروعات الإنجليزية
وهدم كل نفوذ لهم فى البلاد، بالقضاء إذا أمكن على جماعة المماليك الموالين لهم. وعلى
ضوء هذه الاعتبارات، انحصرت فى الفترة التالية خطة دروفتى فى أمور ثلاثة:

أولاً: تعطيل كل اتفاق وتفاهم بين الألفى بك زعيم جماعة المماليك «الإنجليزية» وبين

به. * وفي ٦ يوليو توجهت رتبة المشيرية من الحضرة الشاهانية للمرحوم الخديوى توفيق باشا، وكان إذ ذاك ولي عهد الخديوية المصرية. * وفي ربيع ثانى صار وضع السلك البحرى ما بين برست ونوبورك.

* فيها كان الجنية الافرنكى ١٩٩ والمصرى ٢٠٣ والبنتر ١٥٨ وانجيدى ١٧٩ وانجر ٩٥ غرشا.

* ١ توت ١٥٨٦ = ١٠

سبتمبر ١٨٦٩ = الجمعة ٣ جماد الثانى سنة ١٢٨٦.

* وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٧٧,٧٦٧. * وفي ١٧ نوفمبر انتهى حفر قنال السويس وصار افتتاحه رسميا. * وفي ٣٠ نوفمبر صدر فرمان شاهانى للخديوى إسماعيل باشا مؤيدا لجمع الفرمانات السابق صدرها له من السدة السلطانية.

* وفي ٨ فبراير ابتدا مأمورية السيرسامويل باكر باشا إلى خط الاستواء.

* وفيها عملت تعريفه عمومية للنقود مقتضاها أن القيمة الدارحة ضعف القيمة الميرية.

* ١ يناير ١٨٧٠ = ٢٤ كيهك ١٥٨٦ = السبت ٢٨ رمضان ١٢٨٦.

* فيها الحقت أراضي بوغوص من الحبشة بالحكومة المصرية. * فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٧٢,٧ ميلليمتر. * فيها بلغ تعداد الأجانب فى بر مصر ١٥٠,٠٠٠ نفس. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٦٤,٣٢٨.

محمد على، وهو الرجل الذى استطاع أن يصل إلى منصب الولاية على الرغم من إرادة الباب العالى، ويتمتع فوق ذلك بنفوذ عظيم مكنه من السيطرة على تفكير زعماء الشعب والعلماء فى القاهرة.

ثانياً: منع كل اتصال أو تفاهم قد يحدث بين محمد على وبين مسيت الوكيل الإنجليزى فى مصر. وهذه كانت مهمة سهلة فى الحقيقة بالنسبة لما هو معروف عن موقف مسيت من محمد على وآرائه عنه.

ثالثاً: استمالة محمد على إلى جانب فرنسا، ولو أن دروفتى ظل حتى بعد المنادة بولاية محمد على لا يريد أن يتورط بصورة نهائية بأية عهد لتأييد محمد على. والسبب فى ذلك أن المسألة التى كان دروفتى يهتم بها قبل أى شىء آخر، هى المحافظة على مصلحة فرنسا، سواء كان فى الحكم محمد على أو الباشا العثمانى أو أية جماعة من بكوات المماليك، ما دامت هذه الجماعات تدين بالولاء لفرنسا. بل إن دروفتى كان يرى أن أفضل الوسائل المجدية لاستتباب الأمور فى مصر، هى أن يبذل الباب العالى قصارى جهده حتى يخضع البلاد لسيادته تماماً. وكان فى رأى دروفتى أن استتباب الأمور فى مصر لا غنى عنه بتاتا حتى يمكن أن تصان البلاد من اعتداءات الإنجليز عليها، أو ترويج هؤلاء لمشروعاتها بها.

وهكذا انتقلت السياسة الفرنسية فى مصر من مجرد سياسة «سلبية» قائمة على بذل

* فيها أقر الخديو إسماعيل باشا بعمارية مدينة حلوان وبناء الأوتيل وأعمال الطرق ومجارى لتوصيل مياه النيل لها. * وفي ٢٦ مايو أعلن السير سامويل باكر باشا الحاق المقاطعات الاستوائية بالحكومة المصرية.	* فيها كانت أيام المطر في القاهرة تسعة أيام، ومدته تسع ساعات وعشر ساعة.	* ١ توت ١٥٨٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٠ = السبت ١٣ جماد الثاني ١٢٨٦.
* فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ١٦٨ ميليمتر. * فيها بلغ عدد السياحين الواديين لمصر ٤٨٢, ٥١. * وفي ٣١ أغسطس صدر أمر عال بخصوص لائحة	* في ١٩ مارس ١٨٧١ م. وصل السير سامويل باكر باشا بأموريته في النيل إلى جوندكرو.	* فيها صار ترميم مقياس النيل بأسوان، وصار إبقاء التقاسيم القديمة على أصلها، وعمل المرحوم محمود باشا الفلكي تقاسيم بجوارها طول كل ذراع ٥٤, ٠ مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة.
* فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ١٦٨ ميليمتر. * فيها بلغ عدد السياحين الواديين لمصر ٤٨٢, ٥١. * وفي ٣١ أغسطس صدر أمر عال بخصوص لائحة	* ١ توت ١٥٨٨ = ١١ سبتمبر سنة ١٨٧١ = الاثنين ٢٥ جماد الثاني ١٢٨٨.	* ١ يناير ١٨٧١ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٨٧ = الأحد ٨ شوال سنة ٢٨٧, ٠
	* ١ يناير ١٨٧٢ = ٢٣ كيهك ١٥٨٨ = الاثنين ١٩ شوال سنة ١٢٨٨.	

الوعود مختلف الجماعات والأفراد، مع عدم التورط في إعطاء العهود القاطعة لفريق دون آخر، وبصورة يستلزم تنفيذها بطريق القوة إذا اقتضى الأمر، انتقلت هذه السياسة «السلبية» على يد دروفتى إلى سياسة أخرى «إيجابية» عملية ذات أغراض معينة ثابتة.

ومنذ أن شهد الحوادث تمر مسرعة في مصر وتسير جميعها نحو تأييد مصلحة محمد على، انحصر اهتمام دروفتى في أن يظفر من حكومته بتعليمات جلية واضحة ترشده إلى ما يجب عليه أن يفعله إذا تم النصر لمحمد على، واستتب له الحكم في مصر نهائياً؛ وضاع كل نفوذ لرجال السلطان العثماني ومثليه بصورة حاسمة.

ولكن دروفتى لم يكن موفقاً في هذا المسعى. ذلك أن الحكومة الفرنسية في باريس كانت على نحو ما يبدو حتى في هذا الوقت، لا تريد أن تتخذ أية سياسة «إيجابية» وعملية في المسألة المصرية فاكتفى وزير خارجيتها تاليران بأن يطلب من دروفتى عدم الاعتراف بأية سلطة تقوم في مصر، طالما أن هذه تعجز عن دعم نفوذها، فلا يعترف بها إلا إذا تأيد سلطانها بفضل ما قد تناله من انتصارات قاطعة على أعدائها. وهذه كانت تعليمات غير محددة في الحقيقة، وترك الميدان حراً للوكيل الفرنسي في مصر حتى يعمل فقط وهو يستند إلى خبرته الشخصية وذكائه فحسب، دون أى توجيه عملي من جانب حكومته.

غير أن ما وقع من حوادث في مصر خلال عام ١٨٠٦، كان من شأنه تأييد وجهة نظر

* ١ توت ١٥٨٩ = ١٠
 سبتمبر ١٨٧٢ = الثلاث ٧
 رجب سنة ١٢٨٩ .
 * وفي سبتمبر صدر فرمان
 شاهانى بمنح خديوية مصر
 امتيازات جيدة، مع بقاء امتيازاتها
 السابقة.
 * وفي ٢٦ أكتوبر صدر خط
 شريف شاهانى يخول للخديوية
 استقراض مبالغ من اخارج بدون
 إذن من السدة الملوكية متى كان
 ذلك لازماً لعمارية البلاد. * وفي
 يناير ١٨٧٣ م. كان زواج توفيق
 باشا وأخويه حسين وكامل باشا
 والمرحوم حسن باشا.

اسكندرية ٢١٢,٠٤٣ منهم
 ٤٧,٣١٦ نفس أغراب.
 * فى ١٤ مايو توجه السير
 سامويل باكر وأسس محطات
 عسكرية قبل جوندكرو واستمال
 كمتيزا ملك أوجاندة للحكومة
 المصرية فبلغت سلطتها حتى
 الأراضى الكائنة على درجتين من
 شمال خط الاستواء. * فيها
 بلغت كمية المطر فى اسكندرية
 وسواحل البحر الأحمر ٢٨٣
 ميلليمتر. * فيها بلغ عدد
 السياحين الواردين لمصر
 ٦٧,٧٧٢.

المقابلة التى تتعلق بتأسيس
 اصلاحات مالية البلاد المصرية. *
 فى هذه السنة الافرنكية تعين ممتاز
 باشا حكمدارا للسودان، وهو وان
 كان شجاعا وقدم زراعة القطن،
 إلا أنه لسوء تصرفه سجن حتى
 توفى باغسطوم. * وفى ٣٠
 ديسمبر صدر أمر عال بترتيب
 مجالس تفتيش الزراعة بحالة
 مستديمة بدلا عما كانت فى
 مواسم معينة من السنة.
 * فيها بلغ تعداد الاغراب فى
 مصر واسكندرية والوجه البحرى
 ٧٩,٦٩٦ نفس، وتعداد أهالى

دروفتى. ثم ازداد الوكيل الفرنسى اقتناعاً بضرورة مؤازرة محمد على، عندما أسفرت مساعى
 الألفى والإنجليز فى الآستانة عن إرسال القبطان صالح باشا (يونيه ١٨٠٦) إلى مياه
 الإسكندرية على نحو ما تقدم. ومن ذلك الحين اندفع دروفتى قلباً وقالبا نحو تأييد محمد على.
 وظهر أثر ذلك واضحاً خلال الحوادث التالية وخصوصاً عند مجيء حملة فريزر إلى
 الإسكندرية.

وفاة البرديسى والألفى؛

وكان منشأ الصعوبات التى واجهت محمداً علياً مباشرة بعد اقلاع الاسطول العثمانى من
 أبى قير (أكتوبر عام ١٨٠٦) أن الصراع ما لبث حتى تجدد بينه وبين بكوات المماليك. وكان
 سبب تجدد الصراع أن الباب العالى فى الوقت الذى أصدر فيه فرمان تثبيت محمد على فى
 الولاية (فى سبتمبر عام ١٨٠٦) أصدر كذلك فرمان يعطى للبكوات بعض الأقاليم لاقامتهم،
 وهى مديريات الوجه القبلى من جرجا حتى الشلال الأول؛ وذلك أملاً فى حسم النزاع معهم ،
 غير أنه لما كان هؤلاء يملكون فعلاً هذه الأقاليم، فقد اعتبروا هذه التسوية غير كافية.

وحاول محمد على من جانبه أن يصل إلى صلح مع الألفى، وأن يعقد معه معاهدة سلام،
 وطلب الألفى - بواسطة مسيت - مطالب وصفها الوكيل الإنجليزى نفسه بأنها «غير معقولة»،
 وكانت هذه على النحو التالى:

وربطت عليه ١٥ ألف جنيه سنويا وأحسنت عليه برتبة القانمقام.	السودان إسماعيل أيوب باشا عن رغبته في ضم ما فتحه من الأراضي على مصاريق نفسه إلى الحكومة الخديوية.	* وفي ١٤ فبراير اعلنت الجمهورية في اسبانيا.
* ١ يناير ١٨٧٤ = ٢٤ كيهك ١٥٨٩ = الأربع ٢ القعدة ١٢٨٩.	* ١ توت ١٥٩٠ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٣ = الأربع ٧ رجب سنة ١٢٩٠.	* في هذه السنة تعين إسماعيل باشا أيوب حكمدارا للسودان. * في ١١ يونيو صدر فرمان شاهاني شاملا لجميع الفرمانات السابقة مع إضافة بعض امتيازات جديدة.
* ١ توت سنة ١٥٩١ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٤ = اغميس ٢٨ رجب سنة ١٢٩١.	* في ٢٩ أكتوبر وفاة ليفنجستون السواح الشهير في أواسط افريقية.	* وفي ٢٩ اغسطس دخل الزبير رحمت العباسي وجماعته أرض شكا وكتب حكمدارا
* ١ يناير ١٨٧٥ = ٢٤ كيهك ١٥٩٠ = اغميس ١٢ القعدة سنة ١٢٩٠.	* في ٢٢ نوفمبر عينت الحكومة الخديوية الزبير رحمت حاكما للبلاد التي فتحها،	

١- إن هناك طريقين للوصول إلى الصلح، فإما أن يقبل محمد على دخول الألفى إلى القاهرة، وعندئذ لا يطلب الأخير لعيشه هو وأهله سوى قراه التي يمتلكها، وإما أن يرفض محمد على دخوله القاهرة، وفي هذه الحالة يطلب الألفى مديرية البحيرة وجزيرة السبكية ورشيد، وأن يسمح له في هذه السنة فقط بتحصيل اتاوات معتدلة من الشرقية والمنوفية، لكي يدفع من المال المتحصل مرتبات رجاله وجنده المستحقة عليه من جملة شهور.

٢- يتعهد الألفى بملاحظة ارتباطاته مع محمد على بإخلاص.

٣- يقترح الألفى إرسال مندوب من قبل محمد على وآخر من قبله إلى الآستانة بمجرد عقد الصلح لإبلاغ الباب العالي بهذا الترتيب الجديد.

٤- يتعهد الألفى ببذل قصارى جهده لاقتناع سائر البكوات في الصعيد بعقد الصلح مع محمد على، وأن يستخدم كل ما لديه من نفوذ وسمعة عند الباب العالي حتى يمكن محمداً علياً من الاحتفاظ دائماً بولايته في مصر.

غير أنه لما كانت هذه المطالب أو الشروط «صعبة» و«غير معقولة» فقد رفضها محمد على، وذهبت من ثم مساعيه لعقد الصلح مع الألفى سدى. ولم يلبث أن انحصر الصراع بين محمد على وبين الألفى، وبعد ذلك عندما توفي عثمان البرديسي في منفلوط في ١٩ نوفمبر عام ١٨٠٦، ووجد الألفى أن الفرصة باتت ملائمة بعد وفاة البرديسي لأن يجمع كلمة بكوات المماليك حول شخصه، ويحاول دخول القاهرة.

كبهك سنة ١٥٩١ = الجمعة ٢٨
رجب سنة ١٢٩١ .

* في ٢١ فبراير صدر أمر
عال بأخذ عوايد على سائر
الأملاك بمصر والشغور والبنادر
والجفالك باعتبار السنة الهلالية.
* وفي ٤ مارس إنشاء مدرسة
الصف ضباط.

* وفي ١٢ مارس
إنشاء مدرسة الخطرية. * وفي ١٠
ابريل سافر الكولونيل غردون،
أول مرة، كحكمدار خط

الاستواء. * وفي ١٨ منه
اقترحت قومية قنال السويس
تعريفة مستجدة على كل طنولاته
من حمولة المراكب، لكن لم
تنجح في اقتراحها. * في يوم
الثلاثاء ١٤ يولييه سنة ١٨٧٤
الساعة ثلاثة عربي نهارة ولادة
عباس باشا حلمي خديوي مصر.
وهذا اليوم يوافق غرة جماد
الثاني.

* وفي شهر أغسطس، فرار
بازين من سجنه في جزيرة سانت
مرجريت. * وفيه حارب الزبير
الأمير حسب الله، عم السلطان

إبراهيم، سلطان دارفور ثلاث
مرات وانتصر عليهم. * وفي ١٨
أكتوبر قتل السلطان إبراهيم
أولاده في محاربة، وفي ٤ نوفمبر
دخل الزبير بك بندر الفاشر. *
وفي أوائل ديسمبر أرسلت مأمورية
من أركان حرب بقصد
استكشاف كردفان، وفيه وصل
اسماعيل باشا أيوب الحكمدار
إلى بندر الفاشر. * وفي ٩
ديسمبر كان إجراء أرساد فلكية
في سائر أقطار الدنيا، وبالجملة
على الجبل المقطم في مصر لرصد
مرور الزهرة على قرص الشمس.

فبدأت من ثم العمليات العسكرية بين الفريقين. ولم يكن الألفي موفقاً، إذا اضطر إلى رفع
الحصار عن دنهور التي وقف عليها مدة طويلة، كما اضطر إلى إخلاء البحيرة وقرر
الانسحاب إلى الفيوم والصعيد، يعني الانضمام إلى البكوات «القبالي» والترؤس عليهم. لكن
الحظ خدم محمداً علياً، فتوفي الألفي فجأة في دهشور في ٢٧ يناير عام ١٨٠٧. وهو ما يزال
في طريقه إلى الفيوم.

وبوفاة الألفي تخلص محمد علي من أشد خصومه عداوة له، وأعظمهم خطراً على
ولايته. ولقد كان محمد علي نفسه يقول: «ما دام هذا الألفي موجود لا يهتنا لي عيش، ومثالي
أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبال، لكن هو في رجليه قيقاب». وعندما أتاه المبشر
بموته، قال بعد أن تحقق من ذلك: «الآن طابت لي مصر - أو الآن ملكت مصر - وما عدت
أحسب لغيره حساباً». وقد عد الجبرتي موت الألفي «من تمام سعد محمد علي باشا
الديوي».

ومن جهة أخرى، فقد اختفى من الميدان غريم كانت إنجلترا تعقد عليه آمالاً كبيرة. وبذا
استطاع محمد علي أن يوجه اهتمامه إلى الإنجليز، الذين نزلت حملتهم في الإسكندرية
واحتلوها على نحو ما تقدم في ٢٠ مارس عام ١٨٠٧.

[بطرس البطررك المايله واربعه]

[١٧١٨/١٧٢٦م]

بطرس البطررك وهو المايله وأربعة من العدد هذا
الأب القديس من ناحية أهالى سيوط وطلع على
جبل القديس العظيم انبا بولا وهو شاب واقام مدة
ولبس الاسكيم المقدس واستحق أن يكون قسا من
يد الاب انبا يوانس المتنيح واقامه رئيسا على دير

فشل حملة فريزر:

وكان فريزر بعد استيلائه على الإسكندرية لا يريد القيام بعلميات عسكرية جديدة،
لاعتقاده بأن القوات التي لديه لا تكفى لاحتلال الإسكندرية، ثم الاشتباك فى معارك جديدة
مع العدو، لا سيما وأن بكوات المماليك - جماعة الألفى المتوفى - لم يستقبلوا جيش الحملة
أو يتقدموا لمعاونتها بعد استيلائها على الإسكندرية، على خلاف ما كان يؤكده مسيت قبل
حضور الحملة. وطلب فريزر من الأخير أن يكتب إلى البكوات ليستعجلهم فى الحضور. وفى
٢٢ مارس بعث مسيت إلى البكوات برسالة أبلغهم فيها نبأ استيلاء الإنجليز على
الإسكندرية، وطلب منهم إرسال شخص يتقون فيه ليسيظ مطالبهم أمام قائد الحملة.

ولم ينتظر مسيت رد البكوات على رسالته، بل راح يلح على فريزر بضرورة احتلال رشيد،
وعدم الوقوف جامداً فى الإسكندرية. وكان مسيت يعتقد أن احتلال الجيش البريطانى لرشيد
ودخوله فى عمليات عسكرية نشيطة من شأنه أن يدفع البكوات إلى العمل، ويكون حافزاً
لهم على التعجيل بالحضور من الصعيد.

ولكن فريزر تردد فى أول الأمر فى إرسال حملة رشيد، لأن ذلك يتعارض مع التعليمات
الصادرة إليه، والتي طلبت منه احتلال الإسكندرية فقط. وسرعان ما غير فريزر رأيه بسبب الحاح

القديس العظيم انبا بولا. واقام زمانا الى ان تنيح
الآب انبا يوانس فلم يتوجه احداً من الأراخنة إلى
الديورة ولم يحصل تفتيش بل ارادة الله تعالى
انذرتهم على هذا الاب وكان المجتهد في ذلك
واحد أرخن يسما المعلم لطف الله كان متزوج
بنت أختي انبا يوانس المتنيح وارسله إلى [المتولي]
فارسل قايمقام ناحية بوش (*) قبض على هذا الاب
وارسله في الحديد إلى مصر واوسموه بطركاً

(*) بوش: شمال مدينة بنى سويف
غرب النيل على التربة الابراهيمية.

مسيت المستمر، وبرر لوزير الحرية البريطانية مخالفته للتعليمات التي لديه، واصداره الأوامر
بالزحف على رشيد بعدة أسباب، منها:

أولاً: الاعتقاد بأن جنود الحملة بالاسكندرية معرضون لخطر الموت جوعاً إذا لم يحتل رشيد
والرحمانية.

ثانياً: انشغال محمد على بنزاعه مع بكوات الممالك، وعدم توقع مساندة الشعب له إذا
حاول الدفاع عن رشيد.

ثالثاً: الاعتقاد بأن نجاح هذه الحملة سيحمل البكوات على النزول من الصعيد لمؤازرة
جيش الاحتلال.

وعلى ذلك، ففي ٢٩ مارس أرسل فريزر من الإسكندرية قوة تتألف من حوالي ١٤٠٠
جندي بقيادة الجنرال ووكوب للاستيلاء على رشيد. وهناك أصيب الإنجليز في ٣١ مارس
بهزيمة كبيرة، واضطروا إلى التقهقر إلى الإسكندرية عن طريق أبي قير.

وكان لهذه الهزيمة وقع كبير على نفوس أهل القاهرة. فقد خرجوا «للفرجة» على أسرى
الإنجليز، عند وصولهم إلى العاصمة يوم ٥ أبريل. ولا ريب أن انتصار أهل رشيد على الإنجليز
قد أزال الوهم الذي كان مستولياً على القاهريين، إذ لم يكن أحد منهم يعتقد أن من السهل
الانتصار على الجيش الإنجليزي المزود بأسلحة الحرب الحديثة. فقد ذكر الجبرتي أنه «لما شاع

بكنيسة القديس ابو مرقوره بمصر فى السابع عشر
من شهر مسرى سنة الف واربعمائه أربعة وثلاثين
للسهداء [١٧١٨م] الموافق فى الرابع والعشرين
من شهر رمضان سنة الف وماية وثلاثين، وكان فى
ذلك اليوم خير النيل بمصر وكان فرح وبهجة
عظيمة، واقام بمصر نحو جمعة زمان وحضر إلى
القلاية البطركية بحارة الروم على جارى العادة
وأوسم أبينا الاسقف المكرم انبا اثناسيوس على

أخذ (الإنجليز) للإسكندرية، داخل العسكر والناس وهم عظيم، وعزم أكثر العسكر على الفرار
جهة الشام، وذلك لأنه «لم يخطر فى الظن حصول هذا الواقع (أى هزيمة الإنجليز فى رشيد)
ولا أن الرعايا والعسكر لم لهم قدرة على حرب الانكليز.. وخصوصاً شهرتهم باتقان
الحروب».

وحاول فريزر أن يمحو أثر هذه الهزيمة و«استعادة شرف بريطانيا وسمعتها العسكرية»
فأرسل حملة ثانية تتألف من ٢٥٠٠ جندي بقيادة الجنرال وليم ستوروات William
Stewart، ولكنها أخفقت كأولى؛ فاتخذ الإنجليز مواقعهم فى الحماد. وهناك انتظروا من
غير طائل مساعدة بكوات الممالك لهم. وفى الحماد انهزم الإنجليز فى معركة كبيرة فى ٢١
أبريل عام ١٨٠٧، فاعتصموا بالإسكندرية، ثم حاولوا تحريك البكوات لمساعدتهم، ولكن
دون طائل.

ولما كانت الفكرة السائدة لدى رجال الحرب والسياسة من الإنجليز أنه لا يمكن الاحتفاظ
بالإسكندرية من غير الاستيلاء على رشيد، لضمان تموين حامية الاحتلال فى الإسكندرية،
بسبب وقوع رشيد على مصب النيل وسهولة الاتصال بطريقها بين داخل البلاد وبين
الإسكندرية، بالإضافة إلى ما تبين من أن وجود حامية الاحتلال منعزلة بالإسكندرية، وفى حالة

كرسى اورشليم. وفي تلك الايام حضر رسل من ملك الحبشة تطلب لهم مطران فوسم الاب انبا اخرسطوطولو اسقف اورشليم سابقا وتوجه صحبة الرسل فى البحر من بندر السويس على مدينة جدا [جده]. وتوجه هذا الأب إلى الأقاليم البحرية وطاف بهم. وكان يريد زيارة بيعة مارى مرقس الانجيلى بالأسكندرية فحصل فتنة بمصريين واحد صنجق يسما اسماعيل بك ابن ايواز وواحد

الضعف التى هى عليها، لا يفيد سوى فائدة ضئيلة فى المجهود الحربى فى البحر المتوسط، وأن من الواجب أن تشترك بدور إيجابى فى العمليات التى تقتضيها استراتيجية المحافظة على المواقع العسكرية البريطانية فى هذا البحر وخصوصاً فى صقلية، وفى مناوأة الجيش الفرنسى الرابض فى إيطاليا، فقد رغبت الحكومة الإنجليزية فى سحب حملتها من الإسكندرية.

وقويت هذه الرغبة لدى حكومة لندن، عندما وصلت بريطانيا أخبار المعاهدة التى وقعها نابليون مع قيصر روسيا اسكندر الأول فى تلس فى يوليه عام ١٨٠٧ لاقتراس النفوذ بينهما فى القارة الأوروبية. وخشيت حكومة لندن من إنهيار الإمبراطورية العثمانية ووقوعها فى قبضة روسيا وفرنسا، فوجدت من المصلحة عدم الامعان فى نضالها مع الباب العالى.

وعلى ذلك، فإن فريزر ما لبث حتى طلب الصلح من محمد على، على أساس الجلاء من الإسكندرية، مقابل تبادل الأسرى والجرحى، فتم ذلك فى اتفاق بتاريخ ١٤ سبتمبر عام ١٨٠٧. وفى ١٩ سبتمبر كان قد تم جلاء الإنجليز عن الإسكندرية.

على أن فشل حملة فريزر كان قطعاً فى مصلحة محمد على. فقد كان من أهم النتائج المباشرة لهذه الحملة، أن تمكن محمد على من الاستيلاء على الإسكندرية، التى كانت خارجة عن حكمه قبل مجيء الحملة. وفضلاً عن ذلك، فإن تخلص محمد على من منافسيه وأعدائه بعد زوال خطر الغزو الإنجليزي أصبح مسألة وقت فقط.

(*) انظر الجبرتي ج ١ ص ٢٣٨ وما بعدها وص ٣٧٤ .
صنّجق يسما محمد بك (*) جركس فرجع إلى مصر ولم يتوجه إلى الاسكندرية في تلك السنة وكان المتولى بمصر يومئذ يسما رجب باشا (*) سعوا له جماعة بالمعلم لطف الله بأنه أعمر بيعة الملاك ميخائيل (*) القبلى وبيعة الشهيد ابو مينا بمصر وبالْحَقِيقَة أَنه أَعْمَرهم من ماله أخير مما كانوا في الاول لأن بيعة الشهيد ابو مينا ما كانوا يقدرُوا يدخلوا من بابا الخورس بالنهار إلا بفتيلة فعمرها

التخلص من الزعامة الشعبية،

فقد كان أقوى منافسى محمد على وقتئذ، هم المشايخ والعلماء أصحاب الكلمة الظاهرة في القاهرة، والذين وصل دورهم السياسى إلى ذروته فى مطلع القرن التاسع عشر: فهم الذين لعبوا الدور الأكبر فى تولية محمد على، وهم الذين ساعدوه كثيراً فى تخطى العقبات التى واجهته فى السنوات الأولى من حكمه، سواء فى نضاله ضد البكوات المماليك أو فى الإصرار على بقائه فى باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالى عام ١٨٠٦ (أزمة النقل إلى سالونيك) أو فى تحريك جماهير الشعب ضد الغزو البريطانى عام ١٨٠٧ (حملة فريزر).

ولا ريب أن المشايخ والعلماء قد كسبوا من وراء هذا كله نفوذاً سياسياً كبيراً، مما جعلهم يتمسكون بفرض مشورتهم وإرادتهم على محمد على. وفى غضون عامى ١٨٠٦ و ١٨٠٧ لم يبد من جانب محمد على ما يجعلهم يشعرون بأنه لا يريد مشاورتهم. فقد كانت هذه المشاورة ضرورية لاجتياز الأزمات العصبية التى اعترضت حكمه، والتى استلزمت فرض الضرائب وجمع الاتاوات من الأهلين لسد حاجته من المال، وإرسال الهدايا إلى الباب العالى لتثبيت ولايته، ولدفع متأخرات رواتب الجند.

ولكن محمداً علياً لم ينظر بعين الارتياح إلى ازدياد نفوذ المشايخ والعلماء من جهة، وإلى تمسكهم من جهة أخرى بفرض مشورتهم عليه، لأن هذه المشاورة كانت تتعارض مع رغبته

وبناها كنيسة عظيمة منيره وبنا فيها قلالى للفقراء
وغيرهم وان رجب باشا المذكور اوقع الطلب على
المعلم لطف الله باجتهاد وان جماعة اكابر من
محين المعلم لطف الله طيبوا خاطر الوزير المذكور
بنحو أربعين كيس ودفعها من عنده من ماله حكم
ما ذكروا ولم يأخذ من الأراخنة شئ وايضا
المصرف الذى اصرفه فى إقامة هذا الاب بطركا
لم يأخذ من أحداً شئ وجميع ذلك من عنده لان

فى الانفراد بالسلطة وحكم البلاد حكماً مطلقاً. واضطر محمد على إلى مداراتهم لكى
يسهموا فى تطويع الأهالى، حتى إذا تم له ما أراد، وثبت دعائم حكمه فى البلاد، ضرب
بالشعب وبزعمائه من المشايخ والعلماء عرض الخائض.

ولجا محمد على فى القضاء على زعامة المشايخ الشعبية إلى طرق متعددة، كإشاعة الفرقة
بين صفوفهم وضربهم بعضهم ببعض، واغرائهم على التمتع بملاذ الدنيا وهجر عيشة الورع
والتقوى، حتى ينحط حالهم وتزول هيبتهم لدى الشعب. فقد قام محمد على بتوزيع القرى
والدساكر التى كانت بأيدي الممالك ودخلت فى حوزة الحكومة على المشايخ وكبار العلماء،
فصار لهؤلاء «حصص التزام» كثيرة، ينتفعون «بفانظها» أى بإيراداتها بعد دفع مال الميرى
عنها. وتغافل عن انصرافهم إلى إنماء ثرواتهم الخاصة بطرق غير مشروعة، كشرائهم حصص
الالتزام بأثمان بخسة من أصحابها الذين عجزوا لسبب أو آخر عن الاحتفاظ بما كان لديهم
من هذه الحصص، ثم استغلالهم «لمسموح المشايخ» وهى الأراضى التى امتلكوها وأعفيت من
المغارم والشهريات التى صار محمد على يفرضها على القرى.

وكان من نتيجة هذا كله أن استكثر المشايخ من شراء الأملاك والمنازل وما إليها، وعاشوا
فى بدخ وترف وجمعوا حولهم الاتباع والخدم، وانصرفوا تدريجياً عن تأدية وظائفهم التقليدية
فى المجتمع من حيث وعظ الناس وإرشادهم والاهتمام بمشاكلهم والتوسط لقضاء حاجاتهم.

لم كان فى زمانه من يعادله فى المال وأيضاً فى الجاه وقوة القلب. وان الشيطان عدو الخير خزاه الله أثار عليه من قتله وهو جأى إلى بيته فى يوم الجمعة حصة الفطور وكان ذلك فى شهر مسرى سنة ألف وأربعمائة وستة وثلاثين للشهدا الموافق سنة الف ومائة اثنين وثلاثين خراجية [١٧٢٠م]. نوح الله نفسه وانهم كفنوه ودفنوه وعمل له هذا الاب ألف قداس باسمه. ولما كان فى سنة الف

ووصل استغلالهم للنفوذ بسبب علو مكانتهم حدا جعل الجبرتى يسميهم «مشايخ الوقت»، أى الانتهازين الذين آثروا منفعتهم الخاصة على كل ما عداها.

وبانحطاط حال معظم المشايخ إلى هذا الدرء، لم يعد محمد على أبه لهم أو يستجيب لنصحهم وإرشادهم. وسرعان ما وقع الاصطدام بين المشايخ وبين محمد على بسبب حاجة الأخير إلى المال. فقد عمد الباشا بعد انسحاب حملة فريرز من الإسكندرية إلى أبطال «مسموح المشايخ»، ثم فرض فى أغسطس عام ١٨٠٨ ضريبة ٤٪ على الحبوب والمأكولات. وتدخل المشايخ باسم الأهلىن يطلبون من محمد على أن يرفع المظالم بسبب سوء الأحوال الاقتصادية ويذكر الجبرتى أنه عندما قال الشيخ عبد الله الشرقاوى ل محمد على: «ينبغى أن ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم»، رد الباشا بقوله: «أنا لست بظالم وحدى، وأنتم أظلم منى، فانى رفعت عن حصصكم الفرض والمغارم إكراماً لكم، وأنتم تأخذونها من الفلاحين». ولما هدد محمد على المشايخ برفع حصص الالتزام منهم، سكتوا أمام هذا التهديد.

واعتقد المشايخ بالرغم من تهديد محمد على الظاهر لهم، أنه لن يجرؤ على المساس بأكبر مصدر لا يرادتهم، وهو أراضى الوقف والعقارات الموقوفة على المساجد والسبل وبعض طلبة العلم من الفقراء. وكان المشايخ يتنافسون فيما بينهم على الاستئثار بالتظنر على هذه الأراضى والعقارات التى كانت معافاة من الضرائب. ولكن محمدا عليا لم يلبث أن قرر فى يونيه عام ١٨٠٩ فرض الضرائب عليها وتحصل المال منها، وأمر كذلك بفرض الضرائب على أطيان

وماية ثلاثه وثلاثين اخراجية توجه هذا الاب إلى مدينة الاسكندرية وزار كنيسة الاب البشير مارى مرقس الانجلى واقام بها نحو ستين يوم فى فرح وسرور وبهجة وجاب معه هدية إلى مارى مرقس قنديل فضة ونحو عشرين أردب قمح زار وحصل المراد وحصل له جبر الخاطر بزيادة من الأراخنة المباشرين بديوان اسكندرية رجع لمصر بالسلامة وكانت أيامه كلها هادية وشعبه مرتاح بصلاته.

الوسية، وهى التى أعطيت للملتزمين وأعفيت أصلا من الضريبة، وذلك نظير قيام هولاء بأعباء الالتزام، وأصدر أيضا تعليمات بفحص «فائض الالتزام»، وهو المال المتبقى للملتزمين بعد تأدية الميرى للحكومة. وكان غرض محمد على من هذا كله أن يحصل على فائض إيرادات الأملاك الموقوفة جميعها، ثم على نصف فائض الملتزمين.

ووجد المشايخ والعلماء وطائفة كبيرة من ذوى الأصول الأجنبية ممن اعتمدوا فى معاشهم وبذخهم على ريع هذه الأملاك والأراضى المرصدة عليهم، أنهم صاروا محرومين من مورد ظلوا يتمتعون به من قرون طويلة. فازدحمت أحياء القاهرة بالمتذمرين والمتظاهرين الصاخين، ومن بينهم السيدات والأطفال، الذين صاروا مهددين بالحرمان من استحقاقاتهم فى الأوقاف أو خيراتها. وقصد المتظاهرون إلى الجامع الأزهر.

وفى ٣٠ يونيه عام ١٨٠٩ احتشد كثير من النساء والأطفال بالجامع الأزهر، وراحوا يصرخون ويستغيثون، وأبطلوا الدروس، وأرسل المشايخ إلى السيد عمر مكرم^(١)، وطالبوه بالتدخل لانصافهم. وفى أول يوليه اجتمع السيد عمر بالمشايخ، وكان اجتماعا تمس فيه

(١) مما يذكر أن السيد عمر مكرم حاول أن يستعين بالإنجليز أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية للتخلص من حكومة محمد على، فاتصل لهذا الغرض بقنصل روسيا والنمسا فى مصر ويدعى «ما كاردل» ولكنه أخفق فى مساعاه، لأن الإنجليز لم يكونوا يريدون التوغل فى البلاد.

وكان في أيام هذا الاب ارخن يسما المعلم
مرقوريوس الشهير بديك أبيض كان يومئذ بخدمة
واحد جوريجى اختيار من اكابر مصر يسما ابراهيم
جوريجى الصابونجى عزبان(*) وأن الأرخن المذكور
كان ناظراً على كنيسة السيدة المعروفة بدير
العدوية وأن قدرة الله تعالى أعانته بشفاعة الست
السيدة واعمر الدير المذكور تامه [تمامة] أخير
منما [مما] كان فى الاول ودعى هذا الاب وكرز

الأخيون و«تعاهدوا وتقاسموا على الاتحاد وترك المنافرة»، وذلك من أجل الدفاع عن
امتيازاتهم وعظم حماس بعض الحاضرين، فأعلنوا أنه إذا أصر الباشا على المضى فى طريقه
الذى يسلكه، وجب عليهم أن يكتبوا فى شأنه للباب العالى، وأن يغيروا الشعب على هذا
الطاغية الجديد، وأن يخلعوه من العرش الذى أجلسوه عليه. وكتب المجتمعون عرضحالا إلى
الباشا ذكروا فيه «المحدثات من المظالم والبدع» التى فرضها على كاهل الشعب، وطالبوه
برفعها.

ولكن محمدا عليا أغفل أمر هذا العرضحال وتظاهر بعدم الاهتمام به ولم تمض أيام
قلائل فحسب، حتى كان هذا البرود البادى من ناحيته قد أشاع القلق فى نفوس عدد من
المشايخ. وعمل محمد على فى نفس الوقت للتفرقة بين المشايخ حتى لا يتكتلوا ضده،
واستطاع أن يحقق غرضه، بسبب ما بين المشايخ من منافسات وأحقاد، فاستمال إلى جانبه
بسهولة الشيخ المهدي والشيخ الدواخلى، ثم الشيخين الشراوى وسليمان الفيومى.

وحاول محمد على استمالة السيد عمر مكرم، ولكنه رفض مقابلته، ونعى على المشايخ
نقضهم للقسم الذى أقسموه وللعهد الذى قطعوه على أنفسهم بالاتحاد فى وجه الباشا. وحلف
السيد عمر بأن «لا يطلع إليه (فى القلعة) ولا يجتمع به ولا يرى له وجهها، إلا إذا أبطل هذه

الكنيسة المذكورة وأيضاً كرزيع غيرها وكرز
قسوس وشمامسة بكثرة وكان سمح النفس في
المأكل والمشرب شبه انبا يوانس الذى قبله وكان
يتشبه به فى جميع افعاله وفى الرحمة وغيره وكان
الشعب جميعه فى ايامه بخير وعافية وطمانية
ويتغايروا فى الرحمه والاعمال الصالحة
وبالخصوص واحد ارخن يسما المعلم جرجس أبو

الأحدوثات»، وهدد إذا استمر الباشا فى فعالة بأن يحيل الأمر إلى الباب العالى، وأن يؤلب
الشعب ويحركه للثورة عليه، وقال: «وكما أصعدته إلى الحكم، فأنى كفيل بإنزاله منه».

ولا ريب أن السيد عمر مكرم كان يعتمد فى موقفه من محمد على على أمرين، أولهما
اعتقاده بأنه لا يزال فى وسعه تأليب القاهريين وتحريكهم للثورة ضد الباشا، وثانيهما بقاء نفر
من المشايخ والعلماء معه. وكان هؤلاء ضمن من أقسموا على الاتحاد والتآزر فى اجتماعهم
الأول فى أول يولييه عام ١٨٠٩، ثم جددوا هذا القسم بعد ذلك. ولكن السيد عمر مكرم
كان مخطئاً ولا شك فى هذا التقدير، لأن الموقف فى عام ١٨٠٩ كان يختلف عما كان
عليه فى عام ١٨٠٥، عندما لعب المشايخ - والسيد عمر مكرم على وجه الخصوص - الدور
الأكبر فى توليه محمد على. ومع أن السيد عمر مكرم ونفراً من المشايخ والعلماء ظلوا
موضع احترام وتبجيل أفراد الشعب، فقد انقضى العهد الذى كان فيه للمشايخ والعلماء نفوذ
كبير على جماهير الشعب، الذين لم يعودوا يتأثرون بتوجيهاتهم، حينما شاهدوا لمصر سيداً
واحداً يحكم الواقع، ألا وهو محمد على. وفضلاً عن ذلك، فلم يعمل السيد عمر مكرم
حساباً لحقد وحسد أعدائه من المشايخ، الذين صاروا يسعون لنيل عطف الباشا، وعلى حساب
السيد عمر مكرم نفسه أضف لهذا أن سلطة المشايخ كانت مستمدة من دورهم الوسيط
بين السلطة الحاكمة والجماهير، وقبول الطرفين لهذه الوساطة، ولكن فى عام ١٨٠٩

شحاته من ناحية ابنوب بالصعيد وجاء وتوطن
بمصر وكان ارملة وتزوج بأخت المعلم لطف الله
وكان اهل رحمة قوى ويصنع خيرات كثيرة مع
الفقراء والكهنة وغيرهم ومع ذلك ان ماله كان
عند الصناجق بمصر والأغوات، ولما تنيح وجدوا
عليه ديون كثيرة نيح الله نفسه واقام هذا الأب
بطركا ثمانية سنين وشهورا وتنيح في شهر برمهاث

كان هذا القبول من الطرفين قد سقط سواء من محمد على أو الجماهير، وبالتالي سقط دور
وسلطة المشايخ.

ومنذ منتصف يولييه عام ١٨٠٩، استحكمت الأزمة بين محمد على والسيد عمر مكرم،
حين طلب الباشا منه التوقيع على مذكرة يعتذر فيها للباب العالي عن دفع المبالغ المطلوبة من
جانب السلطنة، للإلتحاق منها على تجهيز الحملات التي تقرر إرسالها لمحاربة الوهابيين، والتي
أخذ يبين فيها الوجوه التي أنفق فيها أموالاً طائلة منذ وصوله إلى الحكم. ولم يكتب السيد
عمر مكرم بالامتناع عن التوقيع على هذه المذكرة، بل راح يطعن في صحة البيانات التي
تضمنتها.

وعندئذ أصدر محمد على في ٩ أغسطس أمراً بعزل السيد عمر مكرم من نقابة الأشراف
ونفيه إلى دمياط. وفي ١٢ أغسطس غادر السيد عمر مكرم القاهرة إلى منفاه في دمياط. وقال
الجبرتي: «وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم يتباكون حوله حزناً على فراقه» وفي ١٢
سبتمبر كتب المشايخ عرضحالاً في حق السيد عمر مكرم - بأمر الباشا - لإرساله إلى الباب
العالي، وذكروا في هذا العرضحال أسباب عزل عمر مكرم ونفيه من القاهرة، وعددوا له
«مثالب ومعائب وذنوباً عديدة». ومع أن الجبرتي وصف ما جاء بهذا العرضحال بأنه «زور
وبهتان»، إلا أنه لم يشعر بعطف على عمر مكرم في محتته هذه، فعلق على نفيه وتجريده من

سنة الف واربعمائة اثنين واربعين للشهدا
[١٧٢٦م] الموافق فى سنة الف ومائة ثمانية
وثلاثين خراجية وكان ايامها تشويطه [طاعون]
ودفن بكنيسة ابو مرقورة بمصر. الرب يرحمنا
صلاته، وتيح ابو شحاته بعده فى التشويطه
المذكوره. الرب ينيح نفوس الجميع ويرحمنا
بصلواتهم أمين.

نقابة الأشراف، ثم كتابة العرضحال فى حقه بقوله: «إن من أعان ظالماً سلط عليه، وإن الذى
وقع له بعض ما يستحقه، ولا يظلم ربك أحداً».

وأيا ما كان الأمر، فبنى السيد عمر مكرم تقلص نفوذ المشايخ تماماً، واختفى دورهم تقريباً
من الحياة العامة فى مصر، وخصوصاً الحياة السياسية.
التخلص من المماليك (مذبحة القلعة):

وفى المدة التالية تفرغ محمد على لمناجزة أعدائه البكوات المماليك. وكان هؤلاء هم
خصومه الأقوياء، الذين توقع من جانبهم أعظم الخطر على ذلك البرنامج الذى ارتسمت
معامله بصورة قاطعة فى ذهن محمد على منذ عام ١٨٠٧ أى أثناء وجود حملة فريزر
بالإسكندرية، والذى استهدف تقرير الباشوية الوراثة فى أسرته فى مصر منذ ذلك الوقت
المبكر، والذى كانت - دعواته والمكملتان لبعضها بعضاً: تدير المال الذى كانت حكومته
تزايد حاجتها إليه بصورة مستمرة^(١)، ثم بسط سلطانه الداخلى على كل أنحاء باشويته،
الأمر الذى استتبع حتما القضاء على المماليك.

وكان محمد على أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية قد بدأ مساعى التفاهم والصلح مع
بكوات المماليك من بيت الألفى، وأثمرت هذه المساعى ثمرتها المطلوبة فى وقوف البكوات

(١) من هنا أخذ محمد على يتفنن فى ابتداع الأساليب التى صار يبتز بها المال من كل الطوائف والطبقات.

[يوانس البطررك الماية وخمسه]

[١٧٢٧ / ١٧٤٥م]

انبا يوانس البطررك وهو الماية وخمسة من العدد
هذا الاب من اهالى ناحية ميلوى وطلع إلى دير
القديس العظيم انبا بولا وأقام فيه زمانا ولبس
الشكل الملايكي واستحق ان يكون قسا وكان
اسمه عبد السيد ولما تنيح الاب انبا بطرس الذى

موقف الحياذ فى أثناء الحرب ضد الإنجليز. ولم يلبث شاهين بك (الألفى) أن أنشق على إخوانه
بعد ذلك وفضل الاتفاق مع محمد على، فحضر بأتباعه إلى الجيزة فى ديسمبر عام ١٨٠٧،
ورحب به الباشا وأقطعه لقاء خضوعه واعترافه بسلطانه: إقليم الفيوم، إلى جانب ثلاثين بلدة
من إقليم البهنسا، وعشرة بلاد من إقليم البحيرة. وأثر هذا الصلح والسخاء الذى اقترن به
على عدد آخر من البكوات، الذين ما لبثوا أن حذوا حذو شاهين بك.

ووسط محمد على شاهين بك مع سائر البكوات (من بيت مراد والبرديسى) الذين أقاموا
بالصعيد: إبراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن وشاهين بك المرادى (خليفة البرديسى)
وغيرهم. فذهب رسل شاهين بك فى ١٦ ديسمبر يعرضون مقترحات الصلح على إبراهيم بك
وزملائه، ويحملون إليهم رسائل من شاهين بك، لإقناعهم بالحضور إلى القاهرة والاعتراف
بسلطان «سيد القاهرة» الجديد على غرار ما فعل شاهين بك نفسه.

وكان محمد على يعلق آمالاً كبيرة على توفيقه فى هذه الخطوة لأسباب عديدة، منها أن
الصلح مع البكوات المماليك إذا تم سوف يضع حداً «لشرور المماليك وغوائلهم»، ويمكنه من
بسط سلطانه على الصعيد. وكان خضوع بكوات الصعيد فى هذا الحين بالذات أهمية كبيرة،
لأن الباب العالى الذى كان قد عهد إليه رسمياً منذ العام السابق بمهمة «إنقاذ» الحرمين
الشريفين من الوهابيين، صار يستعجله الآن بإلحاح متزايد للخروج بجيشه إلى الحجاز كما أن
الباب العالى قد ظل يطلب منه منذ وصوله إلى الولاية - وكما فعل مع أسلافه منذ صح عزمه

قبله وقع الاختيار عليه وأرسلوا أحضره إلى مصر وأوسموه بطركا بكنيسة الشهيد ابو مرقوره فى بدو [بداية] سنة ألف واربعمائة ثلاثة واربعين للشهدا الموافق سنة الف ومائة تسعة وثلاثين خراجية وأقام جمعة زمان بمصر ورجع القلاية البطركية بحارة الروم وحصل فى ايامه زيادة الجوالى على النصارى واليهود من ابتدا سنة الف ومائة سبعة

على محاربة الوهابيين - إرسال الإمدادات من مال ومؤمن ومهمات لمساعدة الدولة، وحرّم امتلاك البكوات للصعيد محمداً علياً من إيرادات هذا الإقليم الغنى بحاصلاته وغلاله الوفيرة، فهو يستطيع إذا قبل هؤلاء الصلح معه على أساس الاعتراف بسلطانه^(١) أن يظفر بإيرادات الصعيد.

واستمرت المفاوضات مدة بين محمد على ومندى بكوات الصعيد فى القاهرة. وحدث فى أثنائها أن توفى شاهين بك المرادى بمنفلوط فى ١٦ مايو عام ١٨٠٨، فعين الباشا رئيساً على البكوات المرادية سليم بك المخرمجى فى ١٥ يونيه من العام نفسه، كما قلّد مرزوق بك (المدوب الآخر وابن إبراهيم بك الكبير) حكومة جرجا وإمارة الصعيد، مقابل أن يرسل المال والغلال (الميرية) من الصعيد. وفى يوليه غادر كلاهما القاهرة.

وكان تعيين سليم بك المخرمجى رئيساً على المرادية (بيت مراد والبرديسى) عملاً جريئاً وخطوة خطيرة ولا شك، لأن البكوات فى الصعيد كانوا يسلكون مسلك المستقلين ويتفاوضون كالأنداد مع باشا القاهرة، ولم يحدث قط أن اعتبروا الباشوات الذين تولوا بالقاهرة أو الباب العالى نفسه فى الآستانة أن من حقهم التدخل فى مسألة تعتبرها هذه الطائفة المملوكية

(١) كان معنى الاعتراف بسلطانه، كما أوضح محمد على نفسه فى شتى المناسبات التى حصلت فيها مفاوضات الصلح، أن يدفع البكوات المال أو الميرى أى الضرائب الحكومية لخزانة الباشا.

واربعين خراجية، الاعلا يدفع اربعمائة
نصف فضة وستون نصف فضة برانى
والاوسط يدفع مائتين نصف فضة وثلاثون
نصف فضة برانى وقبضوا الجوالى من الأباء
الأساقفة والرهبان والقسوس ولم يكرموا أحدا
وكان المعينين بقبض ذلك جماعة بشتليه(*)
يحضروا فى كل سنة من الروم من طرف
السلطنة الشريفة معينين بقبض ذلك وكانت ايام

(*) البشتليه: جمع باشت أرباشا
ولعلها هنا جمع «باشى أغاء»
وكان بعضهم يأتى من دار
السلطنة العثمانية لجمع الأموال
من مصر.

العسكرية مسألة عائلية، ومن أخص شئونهم وحدهم. فكان معنى تدخل محمد على الآن فى
هذه المسألة أنه قد صار لديه من القوة ما يجعله قادراً على هذا التدخل.

ولكن هذا التدخل أدهش البكوات، بل وأثار فى نفوسهم الخوف فى الوقت نفسه، لأنه
كان المرة الأولى التى يحدث فيها هذا التدخل من «أجنى» عنهم فى شئونهم، ولأنه كان يدل
على أن «السلطة» الجديدة قد بلغت درجة من الاستقرار والقوة جعلتها «تجرؤ وتتجاسر»، وهى
فى مكانها البعيد فى القاهرة على اتخاذ هذه الخطوة. وأحدث هذا الخوف أثره فقد ثار
عديدون من البكوات ضد تعيين سليم المحرمجى رئيساً للمرادية غير أنه لم يلبث أن تغلب رأى
فريق آخر رأى من الحكمة - تجنباً لاتساع شقة الخلاف بينهم - تلافى الموقف باختيار سليم
المحرمجى والتصديق على تعيينه.

ومع ذلك، فقد امتنع البكوات عن دفع الميرى المطلوب منهم لا نقداً ولا عيناً (أى غللاً).
وكرر محمد على مطالبتهم بالدفع ولكن دون جدوى. وظن البكوات أن فى استطاعتهم التأثير
على الباشا بالهدايا وبذل الوعود الطيبة فحسب حتى يعدل عن تشدده، ولكنه ظل مصمماً
على مطالبتهم بالوفاء بعهودهم، وهدد فى آخر الأمر بإرسال تجريدة ضدهم، وشرع فى
تجهيزها فعلاً. ولم يكن البكوات حتى شهر مارس عام ١٨٠٩ قد أوفوا بعهودهم، بل استمروا
يسعون للتخلص من التزاماتهم.

وأخطأ البكوات بعدم الوفاء بعهودهم خطأ كبيراً، لأن محمداً علياً فى أبريل عام ١٨٠٩

شدة وحزن على كامل الفقرا وأرباب الصناعة،
وأیضا حصل غلا شديد فى سنة الف ومائة اثنين
وخمسين وسنة الف ومائة ثلاثة وخمسين
وانبیع القمح الأردب المصرى (*) بستة ذهب
محبوب كل ویبة ذهب محبوب وقاسوا الخلق
شدايد صعبة خصوصا النصارى الفقرا هام
[هم] من الغلا وهام من طلب الجوالى بلا رحمة
وكان بمصر یومئذ أراخنة محیین فى المسيح:

كان قد بسط سلطانه فى القاهرة تماما وعلى الوجه البحرى بأجمعه والإسكندرية. زد على ذلك أن الباب العالى فرغ نهائیا - كما أبلغ الباشا فى مايو عام ١٨٠٩ - من وضع الخطة اللازمة لمحاربة الوهابیین، وطلب من محمد على أن يتحرك للهجوم على جدة وينبع. وإزاء هذا التبلیغ وخروج مشروع حملة الباب العالى ضد الوهابیین إلى حیز الوجود، لم يعد هناك مناص من إرغام البكوات على الخضوع والوفاء بالتزاماتهم، عندها توقع محمد على أنه سوف یضطر بدوره إلى إرسال جيشه إلى الحجاز عاجلا أو آجلا.

وعلى ذلك، فقد واصل محمد على فى إنجاز تجهيزات حملته ضد البكوات وفرغ من ذلك فى أواخر أغسطس عام ١٨٠٩. وفى خلال العام التالى (١٨١٠) اشتبك محمد على معهم وانتصر عليهم فى معركة اللاهون (یولیه عام ١٨١٠) والبهنسا (أغسطس عام ١٨١٠). وفى أول سبتمبر عاد محمد على القاهرة. «وفى صبیحة ١٤ سبتمبر دخل العساكر القاهرة وبصحبتهم الكثير من الأجناد المصرية (البكوات) أسرى ومستأمنین».

ورحب محمد على بالبكوات الذين انشقوا على إخوانهم، وأغدق العطايا عليهم، وأسكنهم الدور بالقاهرة. ولكن هؤلاء «المستأمنین» من البكوات لم یلبثوا أن نقضوا عهودهم فاستأنفوا مؤامراتهم ضد الباشا، وصاروا یتراسلون مع البكوات بالصعيد. فكان غدر «مستأمنی» البكوات، بالإضافة إلى عوامل أخرى، من الأسباب التى جعلت محمدا علیا یقرر فى مطلع عام ١٨١١ أن ینزل بهم ضربة ساحقه لا تقوم لهم قیامة بعدها.

المعلم نيروز والمعلم زرق [رزق] الله البدوى والمعلم
بانوب الزفتاوى وغيرهم. كانوا يشربوا الفقرا
شراوى من حبس الجوالى ويخلصوهم. وايضا فى
سنة الف ومائة خمسة وخمسين الخراجية حصل
فتنة بمصر مع واحد صنجق يسما عثمان بيك من
اكابر مصر وقاموا عليه جماعة العسكر فطلع هاربا
إلى الوجه القبلى ونهبوا بيته وبعد ذلك رجع إلى
الديار الرومية ولم تزل مصر واهلها فى تعب

واستطاع محمد على بالفعل أن يدبر لهم مذبحه القلعة المعروفة، عندما جاءت الدعوة من
الباب العالى لإرسال الحملة للقضاء على الوهابيين فى بلاد العرب. فدعا زعماء المماليك
(الأمراء المصرية الألفية) - بالإضافة إلى كبار العسكر والأعيان وكل ذى حيثية - للطلوع إلى
القلعة، من أجل الاحتفال بتقليد ابنه طوسون القيادة العامة لحملة الحجاز، وأوقع بالكوات فى
أول مارس عام ١٨١١.

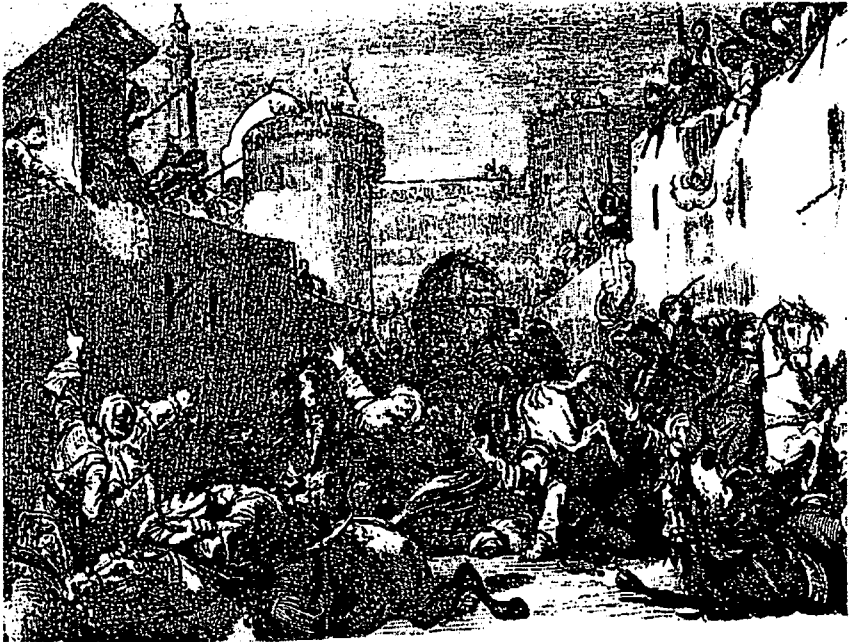
وبمجرد أن انتشر خبر هذه المذبحة المروعة، قتل من المماليك عدد عظيم فى القاهرة
والأقاليم^(١)، وفى العام (١٨١٢) أوقع إبراهيم ابن محمد على بالمماليك فى مذبحه أخرى
كبيرة فى إسنا.

ولقد كانت مذبحه القلعة من الناحية القومية ذات أضرار بالغة، لأنها ألقى الرعب والفرع
فى قلوب المصريين، حتى أن أحداً من أفراد الشعب ما عاد يتصدى لمعارضة محمد على طوال
المدة التى قضاهها فى حكم البلاد.

(١) تبقى من بكوات المماليك بعد مذبحه القلعة والفتك بهم فى الأقاليم حوالى الخمسمائة أو الستمائة
فحسب. ومع أن هؤلاء لم يلبثوا أن تجمعوا فى أعالي الصعيد، وظلوا مثابرين على مناوأتهم محمد على
ورجاله الذين تسلموا الحكم فى الصعيد، إلا أنه سهل على محمد على إخماد حركتهم تماماً وتشتيت ما
بقي من فلولهم، ثم إرغامهم فى النهاية على التشرذم إلى السودان انظر ترجمة إبراهيم بك الكبير فى
الجبرتي: (عجائب الآثار ج ٥ ص ١٢٧٨) وكذلك ترجمة أحمد بك الألفى ص ١٤٨٥. تحقيق: عبد
العزیز جمال الدين.

وضنك وشدايد صعبه والرب الاله يتحنن
عليهم برحمته واقام هذا الاب بطركا ثمانية
عشر سنة وشهورا وتنيح فى يوم اثنين
البصخة ثالث عشر شهر برموده سنة الف
وأربعمائة واحد وستين الموافق فى سبعة عشر شهر
ربيع الأول سنة الف وماية سبعة وخمسين هلالية
ودفن بكنيسة ابو مرقوره بمصر الرب يرحمنا
بصلاته آمين.

كان من نتائج هذه المذبحة، أن دخلت أقاليم مصر الوسطى والصعيد فى حوزة محمد
على نهائياً، وأن استأصل محمد على شأفة بكوات المماليك من مصر إلى الأبد.



مذبحة المماليك بالقلعة

[مرقس البطررك المايه وستنه]

[١٧٤٥ / ١٧٦٩م]

مرقس البطررك وهو المايه وستة من العدد هذا
الأب من أهالى ناحية قلو صنا [قويسنا] من أعمال
ولاية البهنسا وكان اسمه سمعان طلع إلى دير
القديس العظيم انبا بولا وهو شاب صغير أقام فيه
مدة وكان يتردد من دير الاب انطونيوس إلى دير
القديس انبا بولا ولبس الشكل الملايكي واستحق

محمد على وبناء دولته

السياسة الداخلية

لم تكن علاقة السلطان العثماني بمحمد على والى مصر علاقة طيبة منذ البداية، بل كانت علاقة تقوم على التباغض والنفور، مما جعل السلطان يحاول التخلص من واليه وابعاده عن مصر، فأرسل لهذا الغرض القبطان باشا يحمل أمر نقل محمد على إلى سالونيك (١٨٠٦) لولا تدخل المشايخ والعلماء وتفرق كلمة بكوات الممالك وبذل المال، حتى انتهى الأمر بتثبيت الوالى الجديد فى ولايته، سواء رغب فى ذلك الباب العالى أم لم يرغب.

ولذا فقد عزم محمد على على تدعيم وتثبيت الولاية المصرية فى شخصه وفى أسرته، حتى يخف من تدخل الباب العالى فى شئونها كما كان يفعل فى الماضى، غير أن تنفيذ هذه الأغراض كان يتطلب توطيد حكومته فى البلاد وتنمية مواردها، حتى يأمن شر القلاقل والاضطرابات فى الداخل، حتى يعينه المال الوفير على أن يتبع سياسة نشيطة فى الخارج، ومن ثم كان اهتمامه بأن يجعل مصر دولة قوية وأن يصلح مرافقها وينمى ثروتها.

ولما كانت هذه أغراضه، إلى جانب ما عرف عنه من نزعة أوتوقراطية تعتمد على بيروقراطية نشطة، فقد كانت من المنتظر أن يهيج محمد على فى حكومته نهج الحاكم «المستبد المستتير»، أى الحاكم الذى يقوم بكافة أعباء الحكومة فى الدولة الحديثة النشأة

أن يكون كاهنا ولما تتيح انبا يوانس الذى كان قبله
وقع الاختيار عليه فارسلوا أحضروه إلى مصر
واوسموه بطركا فى اليوم الرابع والعشرين من شهر
بشنس سنة ألف واربعمائة واحد وستين الموافق إلى
سنة ألف وماية سبعة وخمسين [هلالية] وأقام
سنتين والعسكر هادين بمصر وبعد ذلك حصل
فتنة عظيمة بين العسكر بمصر. وقتل فيها خليل
بيك امير الحاج وعلى بيك الدمياطى الدفتردار
وعمر بيك غيطاس ومحمد بيك ذاده [زاده] وهربوا

والتكوين، ويضطلع بكل مسئولياتها، معتمداً على أساليب الحكم المطلق دون الاستناد إلى
سلطة الشعب.

والواقع أن محمداً علياً لم يتكرر نوع هذه الحكومة ابتكاراً، بل كانت «الملكية المستبدة
المستنيرة» هى قوام الكيان السياسى الأوروبى حتى انفجار الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩ .
وكانت محاولات الطبقة البورجوازية من أجل الاشتراك فى الحكم وإنشاء الحكومات
الدستورية والبرلمانية ما تزال فى مراحلها الأولى فى جميع الدول الأوروبية، باستثناء إنجلترا التى
استطاعت إجراء الإصلاح النيابى المعروف فى عام ١٨٣٢ بعد تاريخ دستورى حافل .

ولما كانت الإدارة المصرية فى أواخر العهد العثمانى المملوكى قد استحالت إلى ضرب من
الفوضى والفساد، فقد كان من الطبيعى أن يوجه محمد على عنايته إلى تنظيم إدارة البلاد فى
مركزية بيروقراطية، على أساس أن هذا التنظيم من شأنه أن يمكنه من السيطرة على البلاد
وتحقيق أغراضه.

أولاً: التنظيم الإدارى؛

وقد بدأ محمد على بإنشاء إدارة قوية، فمسخ الأراضى المصرية عام ١٨١٣، وقسم القطر
إلى سبع مديريات، وكل مديرية منها إلى مراكز بلغت جميعها أربعاً وستين، وقسم المراكز إلى
أقسام أو أخطاط، وهذه إلى نواح أو قرى، فكفل له هذا التقسيم الجديد الإشراف التام على

جماعة من الامرا الصناجق إلى الصعيد وهم
الامير عمر بيك وأخيه و حسن بيك تابع ابراهيم
بيك وعمر بيك حاكم بجرجا [جرجا] التم عليهم
واقاموا مدة ثمانية شهور بالصعيد وذلك فى سنة
الف ومائة واحد وستين هلالية [١٧٤٨م] وبعد
ذلك اهتم به شيخ العرب همام وجهز لهم
قومانية من قمح ودقيق وسمن وعسل وغيره
وارسلهم إلى بلاد الحجاز فى المراكب من بندر
القصير السامى وبعد ذلك أيضا لم تزل الفتنة إلى

إدارة البلاد. إذ كانت الحكومة المركزية فى القاهرة تشرف على المديرين فى المديريات، وهؤلاء
يشرفون على مأمورى المراكز، والمأمورون يشرفون على النظار فى الأخطاط وهكذا.

كذلك أعاد محمد على فى عام ١٨٢٤ تنظيم الحكومة المركزية فى القاهرة، فأنشأ الديوان
العالى برئاسة الكتخدبا بك (وهو نائب أو وكيل الباشا). وعرف هذا الديوان بأسماء أخرى،
منها مجلس القلعة وديوان الخديوى، وكانت مهمته البحث فى شئون البلاد الداخلية. ورغم
نزعة محمد على الأوتوقراطية، فقد أنشأ عام ١٨٢٩ مجلس المشورة (أو الشورى). وكان
يتألف من كبار موظفى الحكومة والعلماء والدوات أو الأعيان، وينعقد مرة واحدة فى السنة،
لاستشارته فى مسائل الإدارة والتعليم والأشغال العمومية.

ولم يكن الديوان العالى ومجلس المشورة هما كل ما أنشأه محمد على من هيئات تعاونه
فى إدارة الشئون العامة، مع احتفاظه لنفسه بالرأى النهائى فى جميع تلك المسائل، بل أنشأ
عام ١٨٣٤ مجلساً سُمى «بالمجلس العالى»^(١)، ثم عدة دواوين ألفها على التعاقب لكل فرع
من فروع الحكومة، فكان منها ما اختص بشئون البحرية والحربية والتجارة والمدارس والشئون
الخارجية... إلخ.

(١) كان يتألف من نظار الدواوين ورؤساء المصالح، واثنين من العلماء، واثنين من التجار، واثنين من الأعيان
عن كل مديرية من مديريات مصر السبع.

ان الله رحم عباده وازال هذه الشدة. و ان فى يوم
الخميس المبارك الذى هو الثانى عشر من شهر
بشنس المبارك سنة الف واربعمائة خمسة وثمانين
قبطية للشهدا الاطهار الموافق إلى احدى عشر شهر
محرم الحرام سنة الف ومايه ثلاثة وثمانين هلالية
تنيح الاب الفاضل المكرم انبا مرقس بطيريك
المدينة العظمى الاسكندرية والحبشة والنوبة بكنيسة
الست السيدة والدة خلاص العالم بدير
العدوية فى ثانى ساعة فى ذلك اليوم كان عيد

وفى يوليه عام ١٨٣٧ ، أصدر محمد على اللائحة الإدارية الشهيرة «بالسياسة» لتنظيم
شئون الحكومة الداخلية وتوزيع الاختصاصات والأعمال بين دوائرها ووزاراتها إذا جاز لنا أن
نستخدم تعبيراً حديثاً. وقد حصرت تلك اللائحة الدوائرن فى سبعة، هى: الديوان العالى (أو
الخدوى)، وديوان الإيرادات، وديوان الجهادية، وديوان المدارس، وديوان البحر، وديوان الأمور
الأفريقية والتجارة المصرية، وديوان القابريقات.

وفى عام ١٨٤٧ ألف محمد على «الجلس العمومى» للنظر فى شئون الحكومة العامة،
على أن تعرض قراراته على هيئة أخرى هى «الجلس المخصوص» أو المخصوصى، ووظيفته إلى
جانب بحث الشئون المدنية الكبرى، سن اللوائح والقوانين وإصدار التعليمات للمصالح
المختلفة، فإذا وافق هذا المجلس على قرارات المجلس العمومى، أحالها على الباشا ليأمر بتنفيذها،
إذا نالت من لدنه الموافقة.

ثانياً: السياسة الاقتصادية،

ولقد أعان التنظيم الإدارى البيروقراطى الأنف محمداً علياً أن يجمع السلطة فى يده،
وأن يتجه إلى العناية بترقية شئون البلاد، مثله فى ذلك مثل الحكومات المستبدة المستتيرة فى
أوروبا. فوضع برنامجاً للأصلاح واسع النطاق يقتضى نفقات طائلة، مما جعله يهتم منذ البداية
بموارد البلاد ودخلها خاصة.

ستنا العفيفة الفاضلة فى الكرامة الست دميانة
وتذكار رئيس الملائكة ميخائيل رئيس طغمات
السماوات ونياحة الشهيد العظيم يوحنا فم الذهب.
وفى ذلك الساعة نظر الاب الفاضل المكرم
البطيريك عند طلوع الروح من الجسد الابا
القديسين انطونيوس وانبا بولا. وانتقل الاب
البطيريك من كنيسة الست السيدة بدير العدويه
وهو متنيح حملوه الاخوة المسيحيين إلى دير
الشهيد العظيم كوكب الصبح المنير العظيم فى

وكما أن محمداً عليا أخذ نظام الحكومة المركزية عن العصر الذى عاش فيه، فقد أخذ عنه
فى سياسته الاقتصادية مبدأ «الاكتفاء الذاتى»، وهو شديد الارتباط بالنظام التجارى The
Mercentile System الذى ظلت الحكومات المستبدة فى أوروبا تعتمد عليه فى انعاش
نشاطها الاقتصادى واستثمار مواردها الداخلية وإنماء علاقاتها التجارية مع غيرها من البلدان
المجاورة حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر.

وخلاصة هذا النظام أن الدولة يجب أن تصدر إلى جاراتها أكثر مما تستورد منها، لأن دخل
الدولة يزيد بقدر من المال يوازى الفرق الناتج عن زيادة الصادرات على الواردات، ويعتبر هذا
الفرق ربحاً للدولة المصدرة وخسارة على الدولة المستوردة، ودليلاً على أن الميزان التجارى فى
مصلحة الأولى وضد مصلحة الثانية ولما كان هذا النظام يقوم على تشجيع التصدير بكل
الوسائل وألحد من الاستيراد بشتى الطرق، فقد أقرن بإقامة الحواجز الجمركية أثنائية وفرض
المكوس وغير ذلك من الأمور التى يقتضيها العمل بمبدأ حماية التجارة.

ولقد كان زوال ذلك النظام التجارى يسير فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بخطى
وئيدة وانية فى القارة الأوروبية، بسبب ذبوع وانتشار مبادئ آدم سميث Adam Smith
الاقتصادية الحرة من ناحية، وحدوث الانقلاب الاقتصادى الذى كان يقتضى تدبير وسائل
جديدة لسد حاجات الصناعة الحديثة الناشئة من ناحية أخرى. وإذا كانت هذه الحال فى
أوروبا، فلم يكن غريباً إذن ومصر بعيدة عن ميدان الانقلاب الصناعى، أن تأخذ الحكومة

الشهدا الشجاع البطل سيدى الملك مارى جرجس
بدير البنات بات الأب البطريك وهو متنيح تحت
أيقونة الشهيد العظيم بالغداه [بالقراءة] والصلوات
والبشاير ومزامير النبى داوود الكبار. وفي صبيحة
يوم الجمعة الذى هو الثالث عشر من شهر بشنس
سنة الف واربعماية خمسة وثمانين قبطية حضروا
اليه الآباء المطارنة الاب المكرم انبا يوساب مطران
الحبشة وذلك الاب المذكور مقسوم بيد الاب
البطريك قبل نياحته بستة أشهر والاب المكرم انبا

المصرية مجارة لروح العصر بالنظام التجارى فى سياستها الاقتصادية، كما اعتمدت على
المركزية فى إدارتها.

وترتب على العمل بمبدأ «الاكتفاء الذاتى» الشديد الارتباط بالنظام التجارى، أن صارت
الحكومة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر تعتمد فى إنماء ثروة البلاد، على
ثلاث مصادر أساسية:

- ١- الأرض وما يتصل بها من شئون الملكية والعناية بالرى.
- ٢- الاحتكار التجارى وما ارتبط به من ضرورة الهيمنة على وسائل النقل.
- ٣- الضرائب ويدخل فى هذا الباب ما جمعه الحكومة من احتكاراتها المتعددة.

لهذا كله أتمه محمد على أولا إلى تدعيم قوته فى مصر والاحتفاظ بها لشخصه ولذريته
من بعده، وذلك بالنهوض بالبلاد وتنمية مواردها، وبناء جيش حديث يدعمه قوة المال والعلم
الحديث، يفتح به إمبراطورية كبيرة فى اسيا وفى إفريقيا، فيصبح بفضل فتوحه الجديدة قوة لا
تتمكن الدولة من ابتلاعها، ويدرا عن نفسه خطر التقسيم وضياح مصر من قبضته من جهة،
ويسبق من جهة أخرى الدول الأوروبية ذاتها بفضل قوته الجديدة إلى طرح المسألة الشرقية
على بساط البحث من جديد، بهدف التوصل إلى حل يكفل له الاعتراف بإمبراطوريته الحديثة
وراثية فى ذريته، سواء تم ذلك فى نطاق الدولة العثمانية أو خارجا عنها.

بطرس مطران الوجه القبلي اختاره الاب البطريرك
خوفا على الرعية ليرعا قطيعه الصالح خوفا عليهم
من الدياب الخاطفة، وكامل القمامصة والقسوس
والأراخنة والمعلمين وكامل الشعب المسيحيين
ماشيين على اقدمهم والكهنة بيدهم الحجامر بالبخور
الذكي والاطياب الفاخرة ولايسين البرانس من دير
الشهيد العظيم مارى جرجس إلى دير الشهيد
العظيم محب ابويه مرقوريوس ابو السيفين
وعملوا الالباء المطارنة والقمامصة والقسوس إلى

ولكن محمداً علياً ما لبث أدرك في السنوات الأولى من حكمه معارضة الدول له إذا هو
أقدم على الانفصال عن تركيا، مما كان له أثره في علاقاته المستقبلية مع الدولة العثمانية من
جانب ومع الدول الأوروبية من جانب آخر خصوصا إنجلترا وفرنسا. ولذا تأثرت سياسة محمد
على الخارجية باعتبارات عديدة جعلت من السهل تمييزها إجمالاً في دورين : الدور الأول من
تاريخ وصوله إلى الولاية حتى عام ١٨٣٠ تقريباً، عندما استقلت اليونان وانفصلت نهائياً عن
السلطنة العثمانية، والدور الثاني وينتهي بأزمة حكمه العصيبة عام ١٨٤٠، وهى الأزمة التى
أسفرت عن تحقيق مآرب محمد على الجهورية بضممان الولاية الوراثية لذريته من بعده، ولكنها
أخضعت مصر من جهة أخرى لنفوذ الوصاية الأوروبية».

فقد انصرفت همة محمد على فى الدور الأول - لاستمالة السلطان صاحب السيادة
الشرعية عليه، حتى يطمئن إلى إستقرار حكومته وصيانة ولايته، فلم يدخر وسعاً فى مرضاته،
وسير الحملات للقضاء على الثورات التى نشبت فى أطراف السلطنة المترامية. وكان يرجو من
وراء ذلك أن تتسع رقعة ممتلكاته وأن يقوى مركزه بفضل فتوحه الجديدة تحقيقاً لغرضه الأعلى.
وفى خلال الدور الأول، كان السلطان مرتاحاً إلى ولاء محمد على وإن لم يرتح مطلقاً
لزيادة قوة تابعة، فلم يشأ إذن أن يضم إلى الباشوية المصرية أملاكاً جديدة، ومن ثم فقد
تخرجت العلاقات تدريجياً بين السلطان وتابعه حتى ساءت تماماً خلال الدور الثانى.

وفى الدور الثانى ازدادت متاعب محمد على بسبب سوء علاقته مع الباب العالى، أولاً

ذلك الاب البطريك بما يصلح بالآباء البطاركة
وقبر فى ثانى ساعة من يوم الجمعة، وذلك الاب
كان اول قسمته فى اليوم الرابع والعشرين من
شهر بشنس سنة الف واربعمائة واحد وستين
للشهادا الاطهار يوم دخول السيد أرض مصر
ونياحته فى اليوم الثانى عشر من شهر بشنس سنة
ألف واربعمائة خمسة وثمانين قبطية ومدة حياة
الاب البطريك على الكرسي المرقسى أربعة
وعشرين سنة وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وقاسا

بسبب العداء الدفين الذى أضمرته له إنجلترا، منذ أن رأت فى ازدياد قوته من أول الأمر خطراً
يهدد أطماعها فى بلاد العرب وفى الحبشة، ويرمى بتركيا إلى فوضى الإنحلال، ويهدد
مواصلات الامبراطورية البريطانية فى الشرق، كما يمهد لانتشار النفوذ الفرنسى فى مصر وفى
ممتلكاتها، وللنفوذ الروسى فى آسيا وأوروبا عموماً.

وفى خلال الدور الثانى، لم يتصور محمد على مستقبل مصر السياسى كوحدة قائمة
بنفسها، ولكنه رسم ذلك المستقبل على أساس تكوين ملك واسع منفصل من جثمان الدولة
العثمانية، ويتألف من مصر والسودان وبلاد العرب والشام والعراق.

ولقد دل نشاط إبراهيم باشا الحربى - خلال الدور الثانى خصوصاً - على أن محمداً علياً
إنما كان يسير بخطوات حثيثة نحو إنشاء هذه الإمبراطورية الكبيرة، فكتب باركر Barker
القنصل الإنجليزى إلى حكومته فى يناير ١٨٣٢: «إن محمداً علياً إنما يهدف مباشرة إلى دعم
سلطانه فى باشوية عكا وباشوية دمشق، كما يعمل لبطش نفوذه على حلب وبغداد وجميع
تلك الأقاليم».

وأياً ما كان الأمر، فقد كان محمد على طوال هذه الدور - كما كان الحال خلال الدور
السابق - يعتمد على صداقة فرنسا وعطفها فى نزاعه السياسى مع تركيا وبريطانيا، بينما كان
دوماً يسعى لاستمالة الإنجليز بمختلف الوسائل ولكنه لم يوفق فى هذا المسعى الأخير، فى حين

الاب البطريرك المتنيح المذكور فى ذلك الأيام
أهوالا لا يحصى لها عدد تارة من الخلفا وتارة من
الشعب الملتوى الاعوج، ولو شرحنا لكم ذلك
لطال الشرح ونسأل الاهنا ومتولى خلاصنا
بشفاعة ذات الشفاعات معدن الطهر والجود
والبركات ستنا الشريفة البتول الزكية والدة
خلاص العالم بصلوات هذا الاب نحن واياكم يا
أباى واخوتى آمين.

أنه لم يلق التأييد الكافي من فرنسا، بسبب اخطئة السياسية التى اتخذتها حيال المسألة
الشرقية، وخصوصا عندما وجهت عنايتها إلى أنتشال السلطنة العثمانية من برائن روسيا
القيصرية بعد معاهدة هنكاراسكلسى Uasisr - Skelessi المشهورة فى عام ١٨٣٣، فتركت
محمداً علياً فى كفاحه المنفرد ضد تركيا وضد إنجلترا حتى كانت حرب الشام الثانية وتفقهقر
الجيش المصرى بقيادة ابنه ابراهيم من سوريا وتعرضت الولاية المصرية ذاتها للخطر، فأسرعت
فرنسا عندئذ للملافاة ما أهملت، وتمكن محمد على فى النهاية - بفضل تدخلها - من
الحصول على فرمانات عام ١٨٤١ التى حفظت له ولذريته الولاية الوراثةية فى مصر.

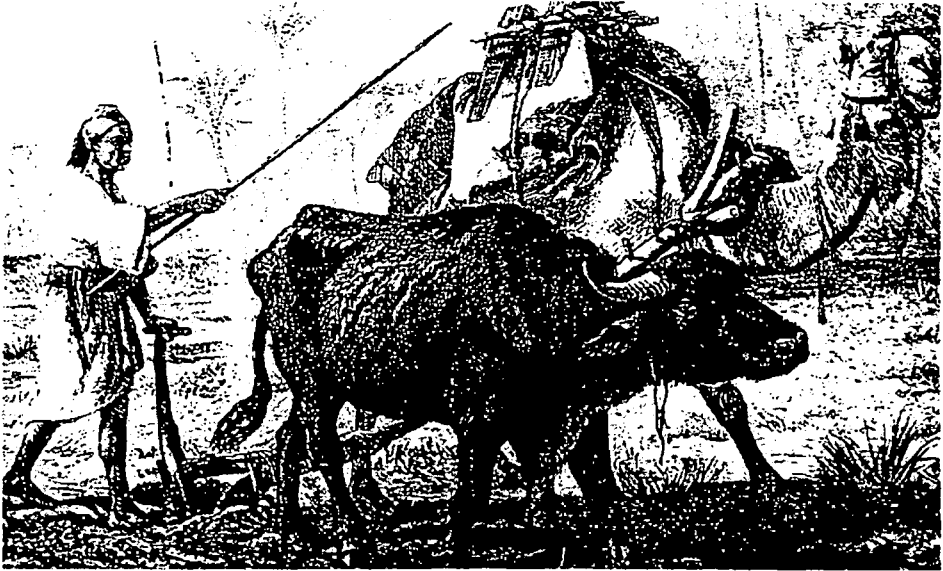
ولما كان فرمان ١٣ فبراير ١٨٤١ اخاص بالولاية فى مصر يتضمن قيوداً بشأن ترتيب
الوراثة وتقدير الجزية، فقد تدخلت الدول ثانية وأرغمت الباب العالى على تعديله فى مصلحة
محمد على، فأصدر بموافقة الدول فرمانا نهائياً فى أول يونيه ١٨٤١ يجعل الولاية من حق
الأكبر من أولاد وأحفاد محمد على الذكور^(١)، ويحدد قيمة الجزية السنوية (٨٠,٠٠٠ كيس)
وعدد الجيش (١٨,٠٠٠ جندى) والتعيينات العسكرية أو الرتب فى الجيش، فصار للوالى الحق
فى منح الرتب العسكرية لدرجة القانمقام، فى حين منع من بناء السفن الحربية من غير موافقة
السلطان.

(١) أى انتفاء حق الاختيار الذى كان للسلطان بموجب فرمان ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ ولكن على شريطة أن
يصدر التقليد بالولاية دائماً من الباب العالى.

[يوحنا البطريرك السابع من بعد المائة]

[١٧٧٠/١٧٩٦م]

ابنا يوحنا البطريرك وهو السابع من بعد المائة
من عدد البطارقة ومن أمره أنه كان راهباً في دير
القديس ابنا انطونيوس فلما توفي سلفه الأب
مرقس أجمع رأى العموم على تكريسه بطريركا
فكرس سنة ١٤٨٦ للشهداء الموافقة لسنة ١٧٧٠
مسيحية. ولا تسأل عما اصابه واصاب شعبه من



* اهتم محمد على بتحويل أراضي رى الحياض إلى الرى الدائم لزراعة الأرض
أكثر من مرة في السنة لزيادة انتاجها.

البلاء الفادح الذى حمله على أن يتوارى ويختفى هرباً من ظلم الحكام وجور الولاة الذين انقلوا كاهل المسيحين وشددوا الوطأة خصوصاً بزيادة الضرائب ونخص بالذكر من تلك المصائب ما هو بالاجمال. لما عزم ابراهيم [بك] و [مراد بك] شيخاً مصر من المماليك أن يستقلا بالحكومة بغير أن يبقى للباب العالى أعنى الدولة العثمانية فيها يد وطرودوا وزير السلطنة وعلموا أن الدولة لا تسكت بل تشهر سيف الحرب عليهما شرعاً يضربان



* مراد بك وختامته



نقد التسوية

ولقد استمرت مصر بفضل هذا الفرمان «مقاطعة» من مقاطعات السلطنة العثمانية، بالرغم إعطاء الحكم الوراثى فيها إلى أسرة محمد على. وكان على الولاة أن ينفذوا كافة المعاهدات التى يعقدها الباب العالى مع الدول الأخرى، وأن يتبعوا فى حكومتهم الداخلية المبادئ التى تضمنها خط شريف كلخانة الصادر فى ٣ نوفمبر ١٨٣٩، وهو أول عهد دستورى أصدره السلاطين العثمانيون^(١). فإذا أخل الولاة المصريون بإحدى شروط هذا الفرمان. ألغيت منحة الحكم الوراثى تماماً.

ويلاحظ حول التسوية الدولية التى وضعت للمسألة المصرية ما يلى:

أولاً: إن الدول نجحت نهائياً فى تقرير المبدأ الجوهري الذى أرادت منه خدمة مصالحها الذاتية قبل أى اعتبار آخر، وهو بقاء مصر جزءاً من أجزاء الامبراطورية العثمانية، لأن الحكم الوراثى الذى أعطى لأسرة محمد على فى نطاق الدولة العثمانية، كان لا يتعارض فى نظرها مع مبدأ المحافظة على سلامة الامبراطورية العثمانية.

(١) كان خط شريف كلخانة يكفل الحريات والضمانات التى أعطيت للشعوب العثمانية، ويتضمن برنامجاً لإصلاح الإدارة فى أقاليم الامبراطورية على قواعد جديدة تؤمن الأفراد على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وتجري بمقتضاها فرض وجباية الضرائب بطريقة عادلة ومنظمة، ثم اتباع طريقة منظمة فى التجنيد مع تحديد مدة الخدمة العسكرية.

(*) الجبرتي جـ ٣ ص ٢٤٤ وما
بعدها حتى ص ٢٥٦ .



* السلطان عبد الحميد الأول تولى
من ١٧٧٤/١٧٨٩ م .

على المصريين الضرايب الفادحة بصفة تشبه
النهب والسلب فتضايقوا واستغاثوا ولا ساعة
مغيث. لكن خطوة الظلم التي خطاها المماليك لم
تكن لتعد شيئاً بازاء ما صنعه حسن (*) باشا لما
حاربهم وانتصر عليهم ودخل إلى القاهرة فائزاً.
فصنع عسكره ما تأبى ذكره النفس وينكره العقل.
فانهم وطأوا بيوت المسيحيين وفضلا عن انتهاكهم
حرمة الأدب ونقضهم ناموس الانسانية في اساءة
تصرفهم مع النصارى فانهم احضروا امتعتهم على

ثانياً: إن الدول الأوروبية اشتركت اشتراكاً فعلياً في تحديد «الوضع» Status النهائي الذى
كفلته تسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ لوادى النيل بشرطيه: مصره وسودانه. وقد اكتسبت هذه
«التسوية» صبغة دولية ظاهرة، بمعنى أنه إذا كانت معاهدة لندن والعقد المفرد الملصوق بها -
وهما أساس التسوية - قد صار إبرامهما باتفاق دولي، فان اتفاقاً جديداً بين الدول الأوروبية
الكبرى، هو وحده الذى يجرى بمقتضاه تعديل الحقوق والامتيازات التى أوجدتها معاهدة لندن
والعقد المفرد. وبعبارة أخرى، فكما يقول دى مارتنس de Martens وهو من كبار علماء
القانون الدولي - إن الوضع الذى صار لحكومة مصر كما حددته وعينته معاهدة لندن في ١٥
يوليه ١٨٤٠ يظل قائماً ولا يمكن المساس به اطلاقاً، ولا بد من حصول اتفاق الدول سلفاً
حتى يمكن تعديله أو إبطاله والغاؤه.

ثالثاً: وضعت التسوية مصر تحت الإشراف أو الوصايا الأوروبية، حيث كان فى مقدور الدول
الأوروبية وحدها تغيير أو إلغاء الوضع الذى صار لمصر بموجب هذه التسوية ذاتها، أضف إلى
هذا أن من بين المعاهدات والاتفاقات المبرمة بين الباب العالى والدول، والتى طلب تطبيقها فى
مصر، معاهدات «الامتيازات الأجنبية» السائدة فى الامبراطورية العثمانية، والتى كانت تقيد
سيادة السلطان العثماني فى داخل ممتلكاته بشكل لا نظير له.

اختلاف انواعها وباعوها بأمر الباشا المومى
اليه على مشهد من الناس فكم بذلك اقفرت
بيوت وكم بيوت ومنازل نعت أهلها
لهجرهم لها. ومن ذلك أن العسكر قبضوا على
امراة المعلم الفاضل ابراهيم الجوهري(*) أمين
احتساب مصر واجبروها على ان تخبرهم
عن مخايبي زوجها من النقود وغيرها ففعلت
ذلك كرها فنهبوا بيته وتركوه قاعا صفصفا.
وزاد الطين بلة الوباء الذى دهم مصر بخيوله

(*) ابراهيم الجوهري. انظر الجبرتي
جـ ٣ ص ٢٥٦، ٢٦٤.

نص اتفاقيات لندن المبرمة فى سنة ١٨٤٠ معاهدة لندن الرباعية

اتفاق مبرم بين حكومات بريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا وروسيا، من جهة، والباب
العالى من جهة أخرى، لإقرار السلام فى الشرق، وموقعة بلندن فى الخامس عشر من يوليو
سنة ١٨٤٠.

«أما بعد فإنه حيث لجأ جلالة السلطان إلى جلالة ملكة بريطانيا العظمى وإرلندا، وجمالة
إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، وجمالة ملك بروسيا، وجمالة قيصر الروس. طالبًا
مساعدتهم ومعابرتهم فى درء المصاعب التى ألت بالباب العالى، بسبب أعمال الاعتداء التى
أبداها محمد على حاكم مصر، ومن مقتضاها تهديد الدولة العثمانية فى حقوق ولاية السلطان
واستقلاله، فقد اجتمع أصحاب الجمالة الملوك البادى ذكرهم، وبالنظر لشعائر المحبة المتبادلة
بينهم وبين الحضرة السلطانية الفخيمة، وما هم عليه من الرغبة فى حفظ ممالك السلطنة
السنية واستقلالها، إذ أن فى ذلك ما يوجب استتباب السلام فى أوربا، وقيامًا بما تعهدوا به
بموجب التحريرات المسلمة للباب العالى، بوساطة سفرائهم فى الآستانة، وتاريخها ٢٧ يوليو
سنة ١٨٣٩، ولما كانت رغبتهم جميعًا منع سفك الدماء الذى تسببه مداومة حوادث الاعتداء
التي انتشرت أخيرًا فى سوريا، بين حكومة الباشا المشار إليه ورعايا الحضرة السلطانية الفخيمة،

وجيوشه وضرب جميع بلادها نحو سنة
١٥٠٧ للشهداء الموافقة ١٧٨٣ ميلادية قبطية
و١٧٩١ افرنجية فكان يموت من القاهرة فى اليوم
الواحد نحو الالف وهذا الوباء كان يعرف عند
العوام بالكبه (*) لعظمه وثقله حتى افنى الناس
ومن ذلك أن الوباء اصاب اسماعيل بيك الذى
ولاه الصدر الاعظم على مصر فمات به وأقيم
آخر بدله فمات أيضا فى ذلك اليوم عينه وهلم

(*) طاعون الكبه: انظر الجبرتى
جـ ٣ ص ٤٣٤ وما بعدها.

لذلك قررت الدولة المشار إليها والباب العالى، بقصد بلوغ الغايات المذكورة، وجوب تحرير هذا
الاتفاق بينهم جميعاً، فعينوا من قبلهم مندوبين مفوضين هم:

حضرة صاحبة الجلالة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وارياندا المتحدة، نائباً عنها حضرة
صاحب الشرف الرفيع هنرى جون فيسكونت بالمرستون، بارون تمبل، لورد ايرلندا، مستشار
حضرة صاحبة الجلالة البريطانية فى مجلسها الخاص، الحائز على وسام الحمام الرفيع الشأن
من درجة فارس و صليب أكبر، وعضو البرلمان، ورئيس مجلس وزراء دولتها، المتولى شؤون
وزارة الخارجية.

حضرة صاحب الجلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، نائباً عنه السيد فيليب، بارون
دى نيومان، الحائز على وسام ليوبولد النمسوى من درجة قومندان، وعلى وسام الصليب الأكبر
للخدمات المدنية، وعلى وسامى الحصن والسيف البرتغاليين من درجة كومندور، وعلى صليب
جنوب البرازيل، وعلى وسام القديس ستانيسلاس الروسى من الطبقة الثانية، من درجة فارس
وصليب أكبر، ومستشار مجلس جلالته الخاص، ووزيره المفوض لدى حضرة صاحبة الجلالة
البريطانية.

حضرة صاحب الجلالة ملك بروسيا، نائباً عنه السيد هنرى غليوم بارون دى بولاو، الحائز
على وسام النسر الروسى الأحمر من الطبقة الأولى من درجة فارس، وعلى وسامى ليوبولد

جرا إلى أن فنى جميع أقارب اسماعيل بيك
 فاغتم هذه الفرصة ابراهيم ومراد وعادا إلى
 القاهرة ومسكا أزمة الاحكام فدارت رحاهما
 على محورها الاول اذ شرعا يعتسفان طرق الظلم
 مع المسيحيين الذين أصبحت حالتهم تستدعى
 احتلال فرنسا لهذا القطر كما سيأتى. أما انبا
 يوحنا فتوفى سنة ١٥١٢ للشهدا الموافق سنة
 ١٧٨٨ مسيحية قبطية. ١٧٩٦ م.



* نابليون بونابرت

النمسوى وجيلف الهانوفرى من درجة صليب أكبر، وعلى وسام القديس ستانيسلاس الروسى
 من الطبقة الثانية من درجة فارس وصليب أكبر، وعلى وسام القديس فلاديمير الروسى من
 الطبقة الرابعة، وعلى وسام صقر ساكس ويمار من درجة كومندور، وأمين جلالته ومستشاره
 الخاص، وحاليا مندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لدى حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

حضرة صاحب الجلالة إمبراطور جميع الأقطار الروسية، نائبا عنه السيد فيليب بارون دى
 بروناو، الحائز على وسام القديسة حنة من الطبقة الأولى من درجة فارس، وعلى وسام القديس
 ستانيسلاس من الدرجة الأولى، وعلى وسام القديس فلاديمير من الطبقة الثالثة، وعلى وسام
 القديس إسطفان المجرى من درجة كومندور، وعلى وسامى النسرا الأحمر والقديس يوحنا
 الأورشليمى من درجة فارس، ومستشار جلالته الخاص، ومندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لدى
 حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

وحضرة صاحب الجلالة الفخيمة السلطان عبدالمجيد المعظم، إمبراطور العثمانيين، نائبا عنه
 حضرة شكيب أفندى، الحائز على وسام الافتخار من الطبقة الأولى، وعلى لقب بيلكجى
 الديوان السلطانى، والمستشار الخاص لديوان الخارجية، والسفير فوق العادة لجلالة لدى حضرة
 صاحبة الجلالة البريطانية.

وبعد أن تبادل المفوضون المذكورون الأوراق المثبتة لاتعدادهم لعقد الاتفاق وتحقق أنها
 مستوفاة أصولها، قرروا البنود الآتية وأمضوها:

[يوانس البطررك الثامن بعد المائة]

[١٧٩٦/١٨٠٩م]



* الجيرتى. المؤرخ المصرى

انبا يوانس وهو الثامن من بعد المائة من عدد البطاركة ومن أمره أنه كان أحد رهبان دير القديس أنبا انطونيوس فلما توفى سلفه أجمع رأى الكهنة ورؤساء الكهنة وأراخنة الشعب على تقديمه بطريركا ورسم سنة ١٥١٣ للشهدا الموافق سنة ١٧٨٩ [مسيحية قبطية] وقد نظر شيئا من البلبايا

المادة الأولى - حيث اتفقت الحضرة السلطانية الفخمية مع جلالة ملكة بريطانيا العظمى، وجلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، وجلالة ملك بروسيا وجلالة قيصر روسيا، على ما يجب وضعه من شروط الصلح التى أرادت الحضرة السلطانية أن تمنحها إلى محمد على باشا، وهى تلك الشروط المبينة فى ملحق هذا الاتفاق، فقد تعهدت الدول المشار إليها، بأن تعمل بالاتحاد التام فيما بينها، وتبذل ما فى وسعها، لتقنع محمد على باشا بقبول الصلح المنوه عنه. وقد حفظت كل دولة من الدول المشار إليها حقها فى أن تتصرف فى هذا الأمر، بما فى إمكان كل منها إجزائه من الوسائل، للوصول إلى الغاية المذكورة.

المادة الثانية - إذا لم يقبل محمد على باشا إجراء الصلح على الصورة التى يعلنه بها الباب العالى، بواسطة أصحاب الجلالة الملوك المشار إليها، يتعهد حينئذ هؤلاء الملوك بأن يتخذوا بناء على طلب الحضرة السلطانية الفخمية ما يتفقون عليه من التدابير، وما يقررونه بينهم من الإجراءات كى يصلوا إلى تنفيذ هذا الصلح؛ فى هذه الأثناء، طلب الحضرة الفخيمة السلطانية من حلفائها الملوك المذكورون، الانضمام إليها لمساعدتها على قطع المواصلات بحرا بين مصر وسوريا، ومنع إرسال العساكر والخييل والأسلحة والذخائر الحربية على اختلاف أنواعها، من إحدى هاتين المقاطعتين للأخرى، بناء على ذلك تعهد أصحاب الجلالة الملوك البادى ذكرهم، بإصدار أوامرههم إلى قواتهم البحرية فى البحر المتوسط، لأجل هذه الغاية. وقد

التي حاقت بسلفه قاسم المومنين مصايب ذلك
الجيل المشنوم الطالع وتفطرت احشاؤه حزنا
وقاسى بسماع الاذن ونظر العين تلك الصروف
التي ابهظت ظهور المسيحيين وقد ازدادت طينتها
بللا وشدتها قساوة ومرارتها علقما حينما احتلت
عساكر نابليون برنابرت هذا القطر سنة ١٥١٤
للسهدا اى سنة ١٧٩٨ افرنجية وذلك أن أرجل
جنود فرنسا لما وطأت أرض ابو قير والاسكندرية
هاج فى القاهرة رعاع المسلمين وشرعوا يجرعون



* محمد كرم حاكم الاسكندرية
يسلم سيفه للفرنساوية

وعدوا، - فضلا على ما ذكر- بأن يعطى رؤساء أساطيلهم - حسب ما لديهم من الوسائل،
وياسم المخالفة المنوه عنها - كافة ما يستطيعون من أنواع المساعدة لرعايا السلطنة العثمانية،
الذين يظهرون صدق أمانتهم، وخضوعهم للميكهم.

المادة الثالثة - وإذا وجه محمد على باشا قواته البحرية والبرية نحو الآستانة، بعد أن يكون
قد رفض الصلح المذكور، فالملوك المشار إليهم متفقون - إذا مست الحاجة - على تلبية طلب
الحضرة السلطانية الفخيمة، فيدافعون عن عرش سلطنته، إذا طلب ذلك منهم بواسطة
سفرائهم فى الآستانة. فيقومون بالعمل، بالاتحاد فيما بينهم، لوقاية خليج القسطنطينية
والطونة، وعاصمة الدولة العثمانية، من كل تعد. ومن المتفق عليه، فضلا عن ذلك، أن
القوات التي سترسلها الدول المشار إليها، للأماكن المذكورة، لأجل الغاية المار ذكرها، ستبقى
فى تلك الأماكن ما دامت الحضرة السلطانية تؤيد بقاءها فيها. ومتى تراءى لجلالة السلطان أن
وجودها غير لازم، فستسحب كل دولة حينئذ قواتها، وترجع جميعها إلى حيث أتت، إما فى
البحر الأسود، وإما فى البحر المتوسط.

المادة الرابعة - وقد تقرر بنوع خاص أن مساعدة الدول فى العمل المذكور فى البند السابق
- ومن شأنها وضع خليج القسطنطينية والطونة وعاصمة السلطنة السنية تحت ملاحظة الدول
المشار إليها وقتياً لمقاومة كل تعد يحصل من قبل محمد على باشا - لا تعتبر إلا كأنها مساعدة



* محمد كريم إلى اليمين واحد
أعضاء ديوان الاسكندرية

النصارى كاسات المرارة رغما عن اجتهاد امرائهم
الذين اخبروهم بأن هؤلاء المسيحيين من جملة
رعايا الدولة وأن من مس شرفهم فقد مس شرف
الدولة نفسها فلم يرهبهم ذلك ولم يخشوا سطوة
يونابرت وجنوده الباطشه وذلك أن هؤلاء لما حاربوا
المماليك وانتصروا عليهم وملكوا القاهرة وظن
النصارى أن الجرم المعكر صفا لهم قام على أثر ذلك
معظم المسلمين شيوخ الجامع الأزهر وتجمعوا فيه
وارسلوا القراء يطوفون في الأسواق منادين

غير اعتيادية، سمحت بها الدول المشار إليها، بناء على طلب السلطنة السنية، للدفاع عنها في
الطرف المذكور وحده دون سواه. وعلى ذلك، فقد اتفقت الدول البادية ذكرها، بأن إجراءاتها
الآتفة الذكر في الظروف المذكورة، لا تنفى أصالة القاعدة القديمة التي سنتها السلطنة السنية،
ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية منذ القدم، من الدخول في مضيق خليج
القسطنطينية والطنونة. وقد أقرت الحضرة السلطانية بموجب هذا الاتفاق، أنها في ما خلا
الطرف المنوه عنه، شديدة العزم على استمرار الإجراءات بمقتضى القاعدة المذكورة، المؤسسة
بنوع لا يقبل التغيير، لأنها قاعدة قديمة اتخذتها السلطنة، وما دام الباب العالي بسلام، فلا
يقبل أن تدخل ولا سفينة واحدة حربية أجنبية في خليج القسطنطينية والطنونة. وقد أقر
أصحاب الجلالة ملكة بريطانيا العظمى وإرلندا، وإمبراطور النمسا، وملك انجر وبوهيميا، وملك
بروسيا، وقيصر روسيا، باحترام إرادة الحضرة السلطانية، فيما يختص بالقاعدة الآتفة الذكر،
وباتباع الإجراءات على مقتضاها.

المادة الخامسة - سيجرى التصديق على هذا الاتفاق، ويتبادل في لندن في ظرف شهرين أو
أقرب من ذلك، إن أمكن، وعلى ذلك، أمضى المفوضون هذا الاتفاق وأمهروه باختتامهم.

صدر في الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠.
بالمستون * نيومان * بولاو * برونواو * شكيب

(فليذهب كل من يوحد الله إلى الجامع الأزهر
 هذا هو يوم الجهاد في محاربة الكفار وأخذ الثار)
 فهاجت المدينة لذلك وماجت وقفل المسلمون
 حوانيتهم وتقلدوا أسلحتهم واجتمعوا في الجامع
 الأزهر ثم جالوا ينهجون بيوت المسيحيين على
 اختلاف أجناسهم ويقتلون كل من صادفوه بغير
 تمييز بين الرجل والمرأة والطفل والشيخ وكان
 الوجه القبلي الذي صار عادة ملجأ لكل متمرّد
 ومهرباً لكل عاص ليس بأقل وطأة فانه لما هرب



* الشيخ بونا برته

عقد منفصل

ملحق

بالاتفاق المبرم في لندن في الخامس عشر من يولييه

بين حكومات بريطانيا العظمى والنمسا وروسيا من جهة، والباب العالي

العثماني من جهة أخرى

المادة الأولى - عازمت الحضرة السلطانية الفخيمة على أن تسمح لمحمد على باشا بشروط

الصلح الآتية، وتعلنها إليه:

وعدت الحضرة السلطانية بأن تسمح لمحمد على باشا ثم إلى أولاده من صلبه، بولاية باشاوية
 مصر بالتوارث بينهم. ووعدت جلالتها بأن تسمح لمحمد على باشا طول حياته بلقب باشاوية
 عكا، وتولية قلعتها، وبولاية الجهة الجنوبية من سوريا. فبتدئ من رأس النصار، على شواطئ
 البحر المتوسط، وتمتد من هناك حتى مصب نهر السيسبان، والطرف الشمالي من بحيرة
 طبرية، ثم تمتد على طول شاطئ البحيرة المذكورة الغربية، وتتبع شاطئ نهر الأردن الأيمن،
 وشاطئ البحر الميت الغربي، ثم تمتد من هناك على خط مستقيم، حتى البحر الأحمر، فنتهي
 إلى رأس خليج العقبة الشمالي، وتتبع ساحل هذا الخليج الغربي، وساحل خليج السويس
 الغربي، حتى السويس.



* الجنرال كليبر

المماليك أخذوا يعيشون في الناس ظلما وينهبون أموال النصارى. وما ظن النصارى أنهم نجوا من تلك الرزية حتى وقعوا بأشر منها وذلك أنه لما نقضت المعاهدة التي عقدت بين القائد كليبر الفرنساوى والصدر الأعظم بأمر من الباب العالي ودارت رحى القتال بين الجانبين في المطرية اغتم المسلمون فرصة خروج عسكر فرنسا من القاهرة وثاروا على النصارى وكان ناصيف باشا أحد قواد الجيش العثماني جاء إلى المدينة بجماعة من

على أن الحضرة السلطانية، في عرضها ذلك على محمد على باشا، تقترح عليه شرطاً: وهو أن يقبل ما عرضته عليه في بحر عشرة أيام من إعلانها إليه في الإسكندرية، بوساطة مندوب يرسله جلالته، فيسلمه محمد على في الوقت نفسه التعليمات اللازمة لرؤساء قواته البرية والبحرية، بالجلء حالا عن بلاد العرب والحرمين الشريفين، وجزيرة كاندية، ومقاطعة أظنه، وباقي أنحاء الممالك العثمانية غير الداخلة في التخوم المصرية، ولا في حدود باشوية عكا، المعينة أعلاه.

المادة الثانية - إذا لم يقبل محمد على شروط الصلح المذكورة في خلال هذه العشرة أيام، فيرجع الباب العالي عما عرضه في تولية الباشا المشار إليه وباشاوية عكا، ولكنه يبقى ما سمح له ولورثته من بعده، من تولية باشاوية مصر، بشرط أن يقبل ذلك في ظرف عشرة أيام أخرى، أى في بحر عشرين يوماً تبتدئ من يوم إعلانه بشروط الصلح، وأن يسلم لمندوب الباب العالي التعليمات اللازمة، القاضية على قواد قواته البرية بالجلء والدخول في حدود مصر ومرافقتها.

المادة الثالثة - أما الخراج السنوى الواجب على محمد على باشا تأديته إلى الحضرة السلطانية الفخيمة، فيكون بنسبة الأراضى التي يتحصل على ولايتها، على حسب ما يقبله من أحد الشرطين السالف ذكرهما.

الممالك ونادى فيها بأنهم غلبوا الافرنج وامر بقتل باقى النصارى فشرعوا يجزرونهم غير مميزين بين القبطى والسورى والافرنجى فاستدرك حالهم عثمان بك أحد ضباط الأتراك وجاء إلى ناصيف باشا وقال له (ليس من العدالة أن تهرقوا دماء رعايا الدولة فاندلك مخالف للإرادة السنية) فأمر عند ذلك بكف أيدي المسلمين من قتلهم. واخر ضيق طراً على الأقباط فى أيام هذا الأب [هو] رفت المستخدمين منهم فى دواوين الحكومة وذلك أن



* كليبر يستعد لمطاردة العثمانيين على ابواب القاهرة.

المادة الرابعة - وفضلا عن ذلك، فإنه من المقرر حتما أن فى كلتا الحالتين، فى حالة قبول الشرط الأول أو الثانى - وقبل مضى مدتى العشرة أيام والعشرين يوماً - يلتزم محمد على باشا بأن يسلم الأسطول العثمانى ببجارتته ومهماتة الكاملة، إلى المندوب العثمانى المكلف بتسلمه. ويحضر رؤساء الأساطيل المتحالفة هذا التسليم.

ومن المقرر أيضاً أن ليس لمحمد على باشا، فى أى حال من الأحوال، أن يحتسب على الباب العالى ما أنفقه على الأسطول العثمانى من المصاريف، طول مدة إقامته فى الموانى المصرية، ولا يخصم هذه المصاريف من الخراج الواجب دفعه.

المادة الخامسة - إن جميع معاهدات وقوانين الدولة العثمانية تجرى فى مصر وباشاوية عكا، المحددة تخومها أعلاه، كما هو جارى العمل بها فى كافة أنحاء الممالك العثمانية. ولكن الحضرة السلطانية الفخيمة تقبل بمجرد قيام محمد على باشا بتأدية الخراج فى أوقاته، إن يحصل هو وورثته من بعده، باسم السلطنة السنية، وبصفة كونهم مندوبى الحضرة السلطانية، الأموال والضرائب فى كافة المقاطعات التى توكل إليهم ولايتها. ومن المعلوم، فضلاً على ما ذكر خاصاً بما يحصله محمد على وورثته من بعده من الضرائب والأموال المذكورة، أنهم يقومون بكافة النفقات اللازمة للإدارة المدنية والحربية فى المقاطعات المذكورة.

المادة السادسة - ولما كانت القوات البرية والبحرية التى يسمح لباشاويتى مصر وعكا باتخاذها، معتبرة جميعها قوات عثمانية، فهى تعد كأنها متخذة لخدمة السلطنة السنية.

(* حول اغتيال كليبر انظر الجبرتي
جدة ص ٤٦١ . وحول اسلام
مينو انظر الجبرتي ج٤
ص ٥١٣ .



* عبد الله جاك مينو

الجنرال مينو(*) لما تولى قيادة الجيش
الفرنساوى بعد موت كلابر [كليبر] قتلا
اعتنق الدين الاسلامى ودعى نفسه عبد الله وولد
له غلام أسماه سليمان وكان ديوان القاهرة
مولفا وقتئذ من الاقباط والاسلام فرفت
الأول [الأقباط] وترك الدواوين للأخر وعهد
اليهم جباية الخراج. وكانت إقامة الفرنسيين
فى مصر ثلاث سنين ثم خرجوا وكانوا
يعرفون عند العامة بالفرنسيين. أما الاب

المادة السابعة - إذا مضى عشرون يوماً من تاريخ الإعلان (كما جاء فى المادة الثانية السابق ذكرها) ولم يوافق محمد على على شروط الصلح المقترحة، ولم يقبل باشاليك مصر بالتورث، فسيعتبر السلطان نفسه حراً فى الرجوع عما عرضه، وفى اتخاذ أية خطوة تالية، تملئها عليه مصالحه الخاصة، والنصائح التى يسديها حلفاؤه إليه.

المادة الثامنة - ولو أن هذا العقد مستقل، إلا أنه ذو مفعول ونفوذ كما لو كان مدرجاً بالحرف الواحد فى اتفاق هذا اليوم. وسيجرى التصديق عليه وتبادل التصديقات بشأنه، فى لندن، عند مبادلة التصديق على الاتفاق الآنف الذكر.

وقد أمضى المفوضون هذا العقد وأمهروه بأختامهم.

صدر فى لندن فى الخامس والعشرين من يولييه سنة ١٨٤٠

بالمستون * نيومان * بولاو * برونواو * شكيب

بروتوكول

وقعه فى لندن مفوضو الدول الأربع

فى الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠

قرر مفوضو الدولة العلية العثمانية ما يأتى، عند توقيع الاتفاق المبرم بتاريخ اليوم:

إن الباب العالى، مع إثباته بموجب المادة الرابعة من الاتفاق المذكور، القاعدة التى سنتها

مرقس فتوفى سنة ١٥٢٦ للشهدا الموافقه سنة
١٨٠٢ [قبطيه = ١٨٠٩م]. وكان فى ايام هذا
الاب الأمير الشهير فى أعيان المسيحيين
ابراهيم الجوهري(*) رئيس كتاب البر المصرى
الوجيه الكامل صاحب المآثر السعيده والآثار
الحميدة وله فى كل دير وكنيسة أثر يذكر
فيشكر واليه ينسب تأسيس كنيسة الأزكية
والى أخيه جرجس بنائها وذلك أن الاقباط
صاروا فى الأزمنة الأخيرة لا يتحصلون على

(*) ابراهيم الجوهري: انظر ترجمته
وترجمة شقيقه عند الجبرتي
ج ٥ ص ٩٠٩، وهم الأقباط
الوحيدين الذين اهتم الجبرتي
بكتابة ترجمة لهم

السلطة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية منذ القدم من الدخول فى
مضيق خليج القسطنطينية والطونة، يحفظ لنفسه الحق كسابق عهده، فى إصدار فرمانات إلى
السفن الخفيفة، الرافعة أعلاماً حربية، المستخدمة وفاقاً للمتبع، فى خدمة مكاتبات الدول
الصديقة.

وقد أحيط مفوضو حكومات بريطانيا العظمى إلخ.. بهذا الإقرار، للإهاء به إلى
حكوماتهم.

(التوقيعات) بالمرستون * شكيب * نيومان * بولاو * برونوا.

بروتوكول خاص

وقعه فى لندن مفوضو الدول الأربع

فى الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠

حيث أن مفوضى دول بريطانيا العظمى إلخ.. بمقتضى السلطة التامة المخولة إليهم، قد
أبرموا ووقعوا بتاريخ اليوم، اتفاقاً بين ملوك كل من هذه الدول، لإحلال السلام فى الشرق.
وحيث أنه، نظراً إلى المسافة التى تفصل عواصم هذه الدول بعضها عن بعض، يجب أن
تنقضى فترة من الزمن، قبل أن يتم تبادل التصديق على الاتفاق المذكور، وقبل أن يتسنى تنفيذ
ما يصدر من الأوامر، استناداً على هذا التعاقد.



* جرجس الجوهرى

اذن من الحكومة بناء كنيسة إلا بشق الأنفس فاتفق أن احدى السيدات من العائلة السلطانية قدمت إلى مصر قاصدة الحج ولكون ابراهيم الجوهرى هو المتقدم فى الحكومة المصرية تقدما مشهورا باشر بنفسه اداء الخدمات لها فى الذهاب والإياب وقدم لها هدايا فاخرة فأرادت أن تكافئه على خدمته التى أبداها مع شهرة صداقته فى خدمة الحكومة فسألت عن مرغوباته فالتمس منها المساعدة فى اصدار فرمان سلطانى بالرخصة

ولما كان المفوضون المذكورون متيقنين تيقنا عميقا، نظرا إلى الحالة السائدة فى سوريا، من أن مصالح الإنسانية والاعتبارات السياسية الأوربية الخطيرة - التى هى موضع عناية مشتركة من جانب الدول موقعة الاتفاق المبرم اليوم - تتطلب حتما، وعلى قدر المستطاع، تجنب أى تأخير فى تحقيق السلام الذى يرمى إليه الاتفاق المذكور.

وبمقتضى السلطات التامة المخولة إليهم، اتفق المفوضون المذكورون، فيما بينهم، على أن التدابير الواردة فى المادة الثانية من الاتفاق المذكور، ستنفذ فى الحال، دون انتظار تبادل التصديق. وقد قبلوا صراحة، بمقتضى هذا العقد وبرضا حكوماتهم، تنفيذ هذه التدابير فى الفور.

وقد تم الاتفاق، فضلا عن ذلك، بين المفوضين المذكورين، على أن يوجه عظمة السلطان حالا إلى محمد على، الرسالة والعروض الميينة فى العقد المنفصل، الملحق باتفاق اليوم. وقد تم الاتفاق، علاوة على ذلك، على أن يتصل الوكلاء القنصليون لبريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا وروسيا، بالوكيل الذى سيوفد من السلطان، لكى يوجهوا إلى محمد على الرسالة والعروض السابق ذكرها، وأن يسدى القناصل المذكورون إلى هذا الوكيل، كل ما فى وسعهم من المعونة والتعاضد، وأن يستخدموا جميع ما لديهم من طرق التأثير، لحمل محمد على على قبول التسوية التى ستقترح عليه، بأمر عظمة السلطان.

في انشاء كنيسة في الأزبكية حيث مستقر سكنه
فلبت دعواه وصدر له بواسطة الاذن بذلك غير
انه توفي قبل أن يشرع في البناء فلما تولى أخوه
جرجس افندى منصبه اتحد مع الأب مرقس (*)
المومى إليه وكبار الطائفة ونوا الكنيسة حيث نقلوا
مركز البطريركية في ملك الامير يعقوب (*) والمعلم
ملطى الذين كانا متوظفين في مدة حكم بونابرت
بوظايف عالية.

(*) مرقس : كان يعرف بجون قبل
تنصيبه بطركا.

(*) فيما يلي المشروع الذى طرحه
المعلم يعقوب لاستقلال مصر،
وهذا الجزء ليس من متن
مخطوط «تاريخ البطاركة»
ولكنى وضعت هنا من أجل
السياق التاريخي.

وسيتلقى أميرالات كل من الأساطيل فى البحر المتوسط، التعليمات اللازمة للاتصال
بالقناصل المذكورين فى هذا الشأن.

(توقيع) بالمرستون (توقيع) شكيب (توقيع) نيومان (توقيع) بولاو (توقيع) بروناو.
وقد تبادل التصديق على هذه الاتفاقات فى لندن فى الخامس عشر من سبتمبر سنة
١٨٤٠.

بروتوكول لندن

الموقع فى سنة ١٨٤١

مؤتمر مفوضى النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا العثمانى، اخاص بشؤون الشرق،
المنعقد فى لندن فى العاشر من يوليو سنة ١٨٤١.

نظراً إلى أن المصاعب التى ألت بعظمة السلطان، فحملته على طلب المساعدة والمعونة
من دول النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا، قد سويت؛ ونظراً إلى أن محمداً علياً قد
قدم إلى عظمة السلطان فروض الخضوع التى كان يرمى إليها اتفاق الخامس عشر من يوليو
سنة ١٨٤٠، فقد أقر ممثلو الدول الموقعة لهذا الاتفاق، بأنه ما عدا تنفيذ التدابير المؤقتة الناتجة
عن هذا الاتفاق، ينبغى بوجه خاص أن يقرر بصراحة تامة الاحترام الواجب للقاعدة القديمة
التي سنتها المملكة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية، منذ القدم، من
الدخول فى مضيق خليج القسطنطينية والطنوة.

الجنرال يعقوب

ومشروع استقلال

مصر في سنة ١٨٠١

محمد شفيق غريال

مضت خمسة قرون تحول
فيها فارس العصور الوسطى
كما عرفه سان لويس والظاهر
بيرس إلى الرجل الغربي الذي
سيعرفه مراد والألفى والبرديسي
في ١٧٩٨. خمسة قرون زال
فيها النظام الإقطاعي وما ترتب
عليه من طرق الحكم والحرب
وعلاقات طبقات الأمة بعضها
ببعض، خمسة قرون رأت انفصام
وحدة الغرب الدينية والسياسية
وظهور مناهج العلم الحديثة
وطرق التنظيم السياسي

والاقتصادي الجديدة. أما ممالك
مصر فكانوا في ١٧٩٨ كما
كانوا ١٢٥٠ في الحرب والتفكير
أو كانوا على حال أسوأ بفقدان
استقلالهم ودولتهم وما كانوا
يجبونه من مكوس مفروضة على
تجارة الشرق المارة في أرضهم
كذلك أهل مصر لم يصلهم عن
انقلابات الغرب إلا أضعف الأبناء
وظلموا في كل مقومات الحياة
الوطنية حيث كانوا أبائهم.
اصطدم المماليك في صيف
١٧٩٨ بغرب غير الغرب الذي

ونظراً إلى أن هذا المبدأ، بحكم طبيعته، ذو تطبيق عام دائم، فقد رأى مفوضو كل من هذه الدول - وهم مزودون لهذا بأوامر حكوماتهم - أنه، رغبة في إظهار الوفاق والوثام السائدين في نيات جميع الحكومات، إزاء أهمية توطيد السلام الأوربي، يحسن إثبات الاحترام الواجب للمبدأ السابق ذكره، وذلك بواسطة تسوية يطلب إلى فرنسا المشاركة فيها، بناء على دعوة عظمة السلطان، ووفقاً لرغبته.

وبما أن هذه التسوية من شأنها أن تقدم لأوروبا برهاناً على اتحاد الدول الخمس، فقد أخذ رئيس مجلس وزراء حضرة صاحبة الجلالة البريطانية، المتولى شؤون وزارة الخارجية، على عاتقه، الإنهاء بهذا الأمر إلى الحكومة الفرنسية، مع دعوتها إلى الاشتراك في التسوية التي بمقتضاها سيقدر السلطان إصراره القوي على إبقاء المبدأ السابق ذكره في المستقبل، من جهة، والتي بمقتضاها ستعلن الدول الخمس، من جهة أخرى، عزمها الإجماعي على احترام هذا المبدأ، والعمل به.

(التوقيعات)

استرهازي بالمرستون

نيومان بولاو

بروناو شكيب

عرفوه أيام الحروب الصليبية وسرعان ما رأوا أن لا أساس لما زعموه من أنه إذا جاءت جميع الأفرنج لا يقفون في قابلتهم وأنهم يدرسونهم بخيولهم، [الجبرتي: حوادث المحرم ١٢١٣] وتمكن الفرنسيون من احتلال مصر وحكم الفرنسيون مصر مدة تزيد قليلاً على ثلثة أعوام، وقد تخللت هذه المدة محاولة من جانبهم لفتح الولايات السورية وضيق عليهم أثناءها حصار بحرى انجليزى وقام المصريون

على حكمهم كلما أمكن ذلك وأباد منهم الطاعون وغيره من الأمراض الوبائية عدداً لا يستهان به. وظل مراد وماليكه ومن انضم اليه من عرب مصر والجزيرة العربية شهوراً عديدة ينازعونهم دارفور وسنار وفزان برقة وغيرهما من بلاد المغرب. ولم تطب للفرنسيين الإقامة بمصر فقد وجدوها دون ما توقعوا وشق عليهم البعد عن وطنهم وبخاصة بعد ما بلغهم من تألب الدول الأوربية من جديد ضد فرنسا

وارغامها على التخلي عن فتوحها فى ايطاليا وغيرها، وحتى مصر نفسها، عرفوا معرفة أكيدة أن السلطان قد اعتزم ألا يتخلى عنها، وأرسل نحوها من ناحيتى البحر والشام جموعاً من جنده قد لا تكون قيمتها الحربية مما يابه له الغربيون ولكنها، ولا بد، لها مع الزمن أثر.

لا بد من تذكر هذه الظروف عند الحكم على الاحتلال الفرنسى ولا بد إذن من الفصل

الخط الشريف الهمايونى المانح محمد على ولاية مصر بطريق التوارث

تحت شروط معلومة

مؤرخ ذلك الخط فى ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ هـ.

وأنا بسرور ما عرضتموه من البراهين على خضوعكم، وتأكيكات أمانتكم، وصدق عبوديتكم، لذاتنا الشاهانية، ولمصلحة بابنا العالى؛ فطول اختباركم وما لكم من الدراية بأح، نال البلاد المسلمة إدارتها لكم من مدة مديدية، لا يتركان لنا ريباً بأنكم قادرون، بما تبدونه من الغيرة، والحكمة فى إدارة شؤون ولايتكم، على الحصول من لدنا الشاهانى على حقوق جديدة، فى تعطفاتنا الملكية، وثقتنا بكم، فتقدرون فى الوقت نفسه إحساساتنا إليكم قدرها، وتجتهدون ببث هذه المزاي التى امتزمت بها فى أولادكم.

وبمناسبة ذلك، صممنا على تثبيتكم فى الحكومة المصرية، المبينة حدودها فى الخريطة المرسولة لكم من لدن صدرنا الأعظم، ومنحناكم فضلاً على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث، بالشروط الآتى بيانها:

متى خلا منصب الولاية المصرية، تعهد الولاية إلى من تنتخبه سدتنا الملكية من أولادكم

بين أمرين مختلفين تماماً، الحكم
الفرنسي كما يمكن أن يكون لو
خلص مما انتابه من ظروف الحرب
والفتن واتسع له الزمن ليجرى
على أسس الاستعمار الحديث.
ولا يمكن الشك في أن
الفرنسيين لو خُصص لهم ملك
مصر لحكموها كما ينتظر من
حكومة جمهورية قائمة على
قواعد الثورة الفرنسية أتيج لها في
عصر بدأ فيه الانقلاب الاقتصادي
الكبير أن تحكم قطراً زراعياً خصباً
ذا مركز جغرافي فذ كوادى النيل
وأمة ذات تاريخ مفعم بعبير الدهر

كالأمة المصرية لو خُصص لهم
حكم مصر لبذلوا جهداً صادقاً
في تنمية الموارد بتنظيم الري
وضبط النيل وقد كتب بونابرت
في مذاكراته فصلاً رائعاً عن
ضبط النيل بإنشاء سدين على
فرعيه عند رأس الدلتا. ولو دامت
مدتهم في مصر لعملوا كل ما
يستطيعون للاستفادة من مركز
مصر الجغرافي، ولوصلوا بين
البحرين المتوسط والأحمر -
وكتاب وصف مصر يشتمل على
الدراسات العلمية الأولى لهذا
المشروع الخطير واستعمار مصر

كان لا بد له أن يؤدي إلى اتساع
النفوذ الفرنسي على ساحل البحر
الأحمر وإلى ما وراء سيناء من
ناحية فلسطين والشام وأن يؤدي
أيضاً للتقدم نحو منابع النيل
وجعل مصر المدخل والمخرج لتلك
الأرجاء الأفريقية الواسعة وحل
اللغز الجغرافي القديم. وقد سجل
تاريخ القرن التاسع عشر تحقيق
الكثير من هذا على يد محمد
على مما يدل على أن خطط
الحكومات ليست مما يستبطن من
بطون الكتب ولا مما تجرود به
القرائح إنما هي مما يمليه الواقع

الذكور، وتجري هذه الطريقة نفسها بحق أولاده، وهلم جرا. وإذا انقرضت ذريتك المذكورة، لا
يكون لأولاد نساء عائلتك الذكور حق أيا كان في الولاية وارثها.

ومن وقع عليه من أولادكم الانتخاب لولاية مصر بالإرث بعدكم، يجب عليه الحضور إلى
الآستانة لتقليده الولاية المذكورة. على أن حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا يمنحه رتبة ولا
لقباً أعلى من سائر الوزراء ولقبهم، ولا حقاً في التقدم عليهم، بل يعامل بذات معاملة زملائه.

وجميع أحكام حظنا الشريف الهمايوني الصادر في كلخانة، وكافة القوانين الإدارية الجارى
العمل بها، أو تلك التى يجرى العمل بموجبها فى ممالكنا العثمانية، وجميع العهود المعقودة أو
التى ستعقد فى مستقبل الأيام بين بابنا العالى والدول المتحابه، يتبع الإجراء على مقتضاها
جميعها فى ولاية مصر أيضاً. وكلما هو مفروض على المصرين من الأموال والضرائب، يجرى
تحصيله باسمنا الملوكى. ولكى أن لا يكون أهالى مصر، وهم من بعض رعايا بابنا العالى،
معرضين للمضار والأموال والضرائب غير القانونية، يجب أن تنظم تلك الأموال والضرائب
المذكورة بما يوافق حالة ترتيبها فى سائر الممالك العثمانية. وربع الإيرادات الناتجة من الرسوم
الجمركية، ومن باقى الضرائب التى تحصل فى الديار المصرية، يتحصل بتمامه ولا يخصم منه
شئ، ويؤدى إلى خزينه بابنا العالى العامر. والثلاثة أرباع الباقية تبقى لولايتكم، تقوم
بمصاريف التحصيل والإدارة المدنية والجهادية، وبنفقات الوالى، وبأثمان الغلال المزرومة مصر
تقديمها سنوياً إلى البلاد المقدسة، مكة والمدينة.

الجغرافى ويكره التاريخ فى أدواره المتباينة.

ولو دام الاحتلال الفرنسى لسلك نحو المصريين مسلكا يكون من أثره تحسين كثير من أحوالهم ثم يعمد بعد هذا التحسين إلى أبطال النمو - أو إلى إبطاله فى بعض النواحي وتوجهه فى الاتجاه الذى يريد ولم يكن بد من اهتمام الفرنسيين بهذا التحسين الأثير بحكم منفعتهم ويقاوم الأوبئة بإنشاء المستشفيات وما تستلزمه من مدارس الطب وأحاجر الصحية حفظاً للوقى

العاملة فى الإنتاج الزراعى الذى يغذى اغزانه العامة ويمون التجارة والمعاملات الغربية ويؤدى هذا لتنظيم القضاء على أساس غريبى ولدخول التجارة والمعاملات الغربية ويعنى بإعداد طائفة من أبناء البلاد تسد حاجة الإدارة من صغار الموظفين. ولو دام الاحتلال الفرنسى لاعتماد بعض البلاد على جيش وطنى من أبنائها. ولو دام الاحتلال الفرنسى لاحتاط أشد الحيطه فى كل ماله علاقة بالتفكير الدينى من المسائل

الاجتماعية وموضوعات البحث العلمى فالحكم الغربى يجب أن تكون قواعد الإنتاج الاقتصادى غريبة صرفة لأن هذه القواعد تزيد الإنتاج والزيادة مما يهمله. ولكنه يكره من الحكوميين الشرقيين الانقلاب الاجتماعى والبحث العلمى الحر. وذلك لأسباب: منها حرصه على أن لا يظهر للعامة مظهر الهادم للعادات المشجع على التحرر من قواعد الدين ومنها ظنه أن تلك الانقلابات لا بد وأن تؤدى فى

ويبقى هذا الخراج مستمراً دفعه من الحكومة المصرية، بطريقة تأديته المشروحة، مدة خمس سنوات تبدئ من عام ١٢٥٧، أى من يوم ١٢ فبراير سنة ١٨٤١. ومن الممكن ترتيب حالة أخرى بشأنها فى مستقبل الأيام، وتكون أكثر موافقة لحالة مصر المستقبلية، ونوع الظروف التى ربما تجدّ عليها.

ولما كان من واجبات بابنا العالى الوقوف على مقدار الإيرادات السنوية، والطرق المستعملة فى تحصيل العشور وباقى الضرائب، وكان الوقوف على هذه الأحوال يستلزم تعيين لجنة مراقبة وملاحظة فى تلك الولاية، فينظر فى ذلك فيما بعد، ويجرى ما يوافق إرادتنا السلطانية. ولما كان من اللزوم أن يعين بابنا العالى ترتيباً لسك النقود، لما فى ذلك من الأهمية، بحيث لا يعود يحدث فيها خلاف، لا من جهة العيار ولا من جهة القيمة، اقتضت إرادتى السنية أن تكون النقود الذهبية والفضية الجائز لحكومة مصر ضربها باسمنا الشاهانى، معادلة للنقود المضروبة فى ضربخانتنا العامرة بالآستانة، سواء كان من قبيل عيارها، أو من قبيل هيئتها وطرزها.

ويكفى أن يكون لمصر فى أوقات السلم ثمانية عشر ألف نفر من الجند للمحافظة فى داخلية مصر. ولا يجوز أن تتعدى ولا يتكتم هذا العدد. ولكن حيث أن قوات مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالى. كأسوة قوات المملكة العثمانية الباقية. فيسوغ أن يزداد هذا العدد فى زمن الحرب، بما يرى موافقاً فى ذلك الحين.

النهاية إلى الرغبة في الاستقلال ومنها الميل إلى المحافظة على المظاهر الشرقية من قبل الاحتفاظ باللطائف والتحف.

أما عن نظام الحكم فالمنتظر من الاحتلال الفرنسي لو أن أيامه دامت أن يبقى حكم القرى على ما عرفته مصر في عصورها المختلفة في أيدي العمدة والشيخ، وأن يعهد للفرنسيين في إدارة الأقاليم وأن تسود المركزية الشديدة وأن يبقى الفرنسيون على الدواوين التي أنشأها فعلاً

بونابرت ولم يرم بها إلى خلق النظام البرلماني كما توهم البعض فبونابرت لم يكن مما يعجبون به أو يرتضيه لفرنسا دع عنك مصر. بل رمى بها إلى إنشاء وسائل تمكنه من الاتصال بالزعماء المصريين وتفهم ما يجري في نفوسهم وتفهمهم حقيقة مشروعاته ونواياه حتى لا يبقى مجال لدس الدسائس ولا لسوء الفهم.

هذا بعض ما تتصوره عن تطور الحكم الفرنسي في مصر لو استقام للفرنسيين أمرها. وليس

هذا التصور مما يخلو من الفائدة التاريخية أو مما لا يقوم على أساس من الواقع فأكثره مستمد مما كتبه بونابرت وغيره من نوابيهم ومما شرعوا في تحقيقه فعلاً ومما رأيناه من طرق الحكم الفرنسي في غير مصر ولكن الزمن لم يتسع لتحقيق ما صورناه ووجد القواد الثلاثة الذين تعاقبوا على حكم مصر - بونابرت وكليبر ومينو - أنفسهم مضطرين لتوجيه كل جهدهم للتغلب على الأخطار الداخلية والخارجية المحدقة بجيشهم وحكمهم، ولم يكن ما

على أنه، بحسب القاعدة الجديدة المتبعة في كافة ممالكنا بشأن الخدمة العسكرية، بعد أن تخدم الجندي مدة خمس سنوات، يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة الموجودة في الخدمة حالا، عشرون ألف رجل ليبتدئون الخدمة. فيحفظ منها ثمانية عشر ألف رجل في مصر، وترسل الألفان لهناء، لأداء مدة خدمتهم. وحيث أن خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالهم سنوياً، فيؤخذ سنوياً من مصر أربعة آلاف رجل حسب القاعدة المقررة في نظام العسكرية، حين سحب القرعة، بشرط أن يستعمل في ذلك مواجب الإنسانية والنزاهة والسرعة اللازمة، فيبقى في مصر ثلاثة آلاف وستمائة جندي من الجنود الجديدة والأربعمائة يرسلون إلى هنا. ومن أتم مدة خدمته من الجنود المرسولة إلى هذا الطرف ومن الجنود الباقية في مصر، يرجعون إلى مسكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية. ومع كون مناخ مصر، ربما يستلزم أقمشة خلاف الأقمشة المستعملة للمبوسات العساكر، فلا بأس من ذلك؛ فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلاميم التمييزية ورايات الجنود المصريين، عن مثلها من ملابس ورايات باقي الجنود العثمانية. وكذا ملابس الضابطان وعلانم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها، يجب أن تكون مماثلة لملابس ورايات وعلانم رجالنا وسفننا. وللحكومة المصرية أن تعين ضباطاً برية وبحرية حتى رتبة الملازم. أما ما كان أعلى من هذه الرتبة، فالتعيين إليها راجع لإرادتنا الشاهانية.

قام به أولهم بونايرت وثالثهم مينو من التجارب الإدارية الأداة الحقيقية لحكم البلاد ولم تتغير في أيامهم كلها طرق الجباية ولا الضرائب ولا العمال بل ظلت كما كانت أيام الممالك ولذلك لم تكن الأعوام الثلاثة التي قضاهم الفرنسيون في حكم مصر عهداً سعيداً لسكانها حقيقة أن المصريين اعتادوا قبل قدومهم الانقلابات السياسية: اعتادها أهل الريف وأهل الحواضر، وعرفها بصفة خاصة أهل القاهرة. وكانت الانقلابات التي عرفوها

كما يصحبه الشيء الكثير من أختلال الأمن وضروب العنف والتعسف وإعادة الطلب عليهم فيما أدوه من الضرائب والمغارم. إلا أن هذه الانقلابات كلها كانت على نمط واحد. لا يأتي واحد منها بجديد ولا يصطدم بمألوف لديهم؛ فمثلاً يتغلب على بك الكبير على خصومه ويحكم البلاد كما حكمهم خصومه؛ ثم يتغلب عليه أبو الذهب ويحكم كما حكم على وهكذا دواليك. أما الحكم الفرنسي فكان

انقلاباً من نوع لم يعرفه المصريون. إذا لما زال حكم مراد وإبراهيم حل محلهم بونايرت ولم يكن مسلماً ولا مملوكه. كذلك ترك الوالي العثماني مصر عند الاغارة الفرنسية وزال بغيايه مظهر التبعية للسلطان العثماني خليفة المسلمين وسمع المصريون عن تبعية بلادهم لدولة غريبة فرنجية سمي لهم نظامها السياسي بأسماء شتى لا تدلهم تجاربهم السياسية على معانيها فنشر عليهم منشور «من طرف الفرنساوية المبنى على أساس

ولا يسوغ لوالى مصر أن ينشئ من الآن فصاعداً سفناً حربية، إلا بأذننا الخصوصى.

وحيث أن الامتياز المعطى بوراثة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه، ففي عدم تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لإبطال الامتياز والغائه للحال. وبناء على ذلك، أصدرنا خطنا هذا الشريف الملوكى، كى تقدرُوا أنتم وأولادكم قدر إحساننا الشاهانى، فتعتون كل الاعتناء بإتمام الشروط المقررة فيه، وتحمون أهالى مصر من كل فعل إكراهى، وتكفلون أمنيتهم وسعادتهم، مع التحذر من مخالفة أوامرنا الملوكية، وإخبار بابنا العالى عن كل المسائل المهمة، المتعلقة بالبلاد المعهودة ولايتها لكم.

فرمان سلطانى

رقم ١٢ فبراير سنة ١٨٤١ الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦

لوزيرى محمد على باشا والى مصر، والمعهود إليه مجدداً ولاية مقاطعات لوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار.

إن سدتنا الملوكية كما توضح فى فرماننا السلطانى السابق، قد تبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث، بشروط معلومة وحدود معينة. وقد قلدم فضلاً على ولاية مصر، ولاية مقاطعات النوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها الخارجة على حدود مصر، ولكن بغير حق التوارث. فبقوة الاختبار والحكمة التى امتزمت بهما، تقومون بإدارة هاته

الحرية والتسوية، وارتخت لهم الحوادث بشهور غربية من سنين تبدأ «من انتشار الجمهور الفرنسي» [انظر مثل الجرتى: حوادث الحزم ١٢١٥]. وفي أيام الاحتلال الفرنسي حرر غير المسلمين من وطنين وأجانب أنفسهم من قيود مختلفة من المذلة كان المسلمون يعدونها إذا ذاك شرطاً من شروط بقاء الإسلام وقد عرف بونابرت ما فى هذا التحرر من إساءة للشعور الإسلامى وبين فى مذكراته تقديره أهمية هذا الأمر بيانا

واضحاً فقال: «لا فائدة فى إظهارنا الاحترام العميق للدين الإسلامى إذا كنا نسمح للأقباط والروم والمسيحيين الغربيين بقدر من التحرر يغير من منزلتهم الماضية وقد أردت أن يكونوا أكثر خضوعاً وأكثر احتراماً لكل ما يتعلق بالإسلام وبالمسلمين مما كانوا فى الماضى» نجد فى الجيرتى تأييداً لصدق هذه الرغبة. فيذكر فى حوادث رمضان سنة ١٢١٣ «رجوع نصارى الشوام إلى لبس العمامم السود والأزرق والى ترك لبس العمامم البيض والشيلان

الكشميرى الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيين لهم من ذلك ونهبوا (أى الفرنسيون) أيضاً بالمناداة فى أول رمضان بأن نصارى البلد يمضون على عادتهم مع المسلمين أولاً ولا يتجاهرون بالأكل والشرب فى الأسواق ولا يشربون الدخان.....»

ولم يكن للحكم الفرنسى فى مدته القصيرة وفى ظروف الحرب والفتن الملايسة له، من الأثر ما يحمل الخاصة والعامة من أهل مصر على الاغضاء عما صحبه من الانقلاب الاجتماعى فقد كان

المقاطعات، وترتيب شؤونها بما يوافق عدالتنا، وتوفير الأسباب الآيلة لسعادة الأهلين. وترسلون فى كل سنة قائمة إلى بابنا العالى، حاوية بيان الإيرادات السنوية جميعها.

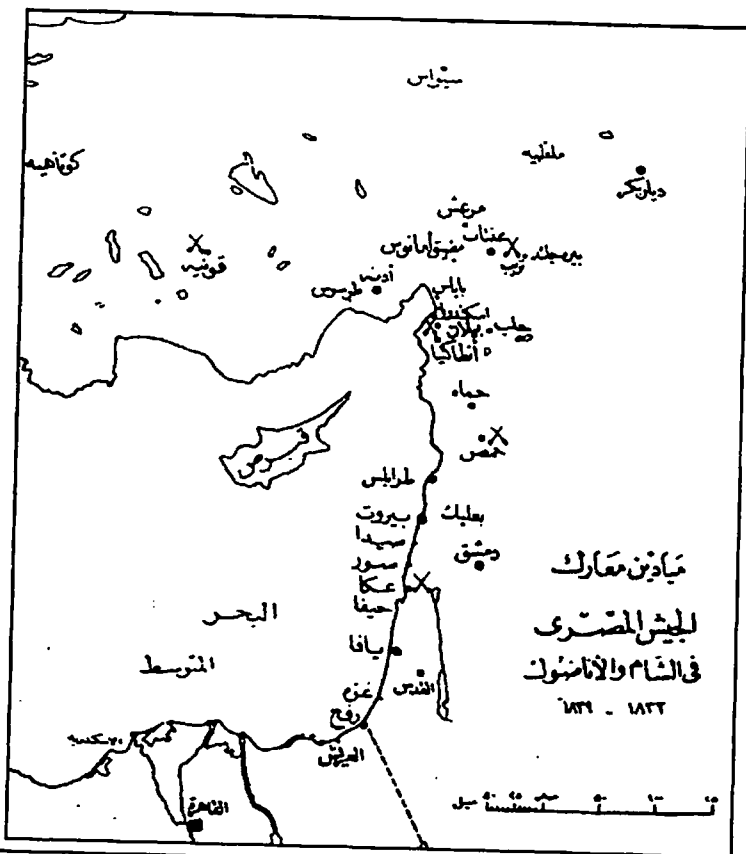
وحيث أنه يحدث من وقت لآخر أن يتهجم الجنود على قرايا المقاطعات المذكورة، فيأسرون الفتيان من ذكور وإناث، وييقونهم فى قبضة أيديهم لقاء روايتهم، وحيث أن هذه الأمور مما تقضى معها الحال ليس فقط لانقراض أهالى تلك البلاد وخرابها، بل أنها أمور مخالفة للشريعة الحقة المقدسة، وكلا هاتين الحالتين ليست أقل فظاعة من أمر آخر كثير الوقوع، وهو تشويه الرجال ليقوموا بخفر الحرم، ذلك مما لا ينطبق على إرادتنا السنية مع مناقضته كل المناقضة لمبادئ العدل والإنسانية المنتشرة من يوم جلوسنا المأنوس على عرش السلطنة السنية، فعليكم مداركة هذه الأمور بما ينبغى من الاعتناء، لمنع حدوثها فى المستقبل. ولا يرح عن بالكم أن فيها عدا بعض أشخاص توجهوا إلى مصر على أسطولنا الملوكى، قد عفوت عن جميع الضابطان والعساكر وباقى المأمورين الموجودين فى مصر.

نعم أنه بموجب فرماننا السلطانى تسميته، الضابطان المصرية لما فوق رتبة معاون يستلزم العرض عنها لأعتابنا الملوكية، إلا أنه لا بأس من إرسال بيان باسم من رقيتم من ضباط جنودكم إلى بابنا العالى، كى ترسل لهم فرمانات المؤذنة بشيئهم فى رتبهم. هذا ما نطقت به إرادتنا السامية. فعليكم الإسراع فى الإجراء على مقتضاها.

الرعية وشأنها في ما لم يتعلق بأغراض الحكومة الأساسية، ويجب كذلك ألا يحملنا ما نسمع عنه من الظلم على الظن بأنه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفة لتجنبه أو لتخفيفه فإن ارتباك الإدارة الذي نجم عن الانقلابات المتتابعة، وسوء ذمة العمال، وفوضى السجلات، وما إلى ذلك فتح للرعية أبواب اغلاص من الفرد والغرامات المختلفة سواء منها الشرعية وغير الشرعية.

الأمر الثلاثة لا تدخل الحكومة في أحوال الرعية؛ بل تدع كل ما لا يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظمه الجماعات أو لا تنظمه كما جرت به العادات وإذا شأنا أجمال وصف ما اختص به نظام الحكم المملوكي، قلنا أنه يمتاز بقلّة التدخل الحكومي كما نفهمه الآن وبالعنف والتعسف ويجب ألا يحملنا ما نراه من جنوح الحكام لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناها من ترك

حكماً عسكرياً شديداً عنيفاً، ولم يكن الإصلاح الذي فكر فيه الفرنسيون، وما استحدثوه من الدواوين وغيرها، والبحث العلمي الذي شرعوا في إقامة قواعده مما يجتذب إليهم المحكومين إلا بعد زمن طويل ذلك لأن النظم الحكومية التي اعتادها المصريون وغيرهم من أهل الشرق في آخر القرن الثامن عشر كانت ترمي لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة، والأيدى العاملة اللازمة للأعمال العامة، واستتباب الأمن وفيما عدا هذه



لا ننتظر إذن أن يرحب المصريون في ١٧٩٨ بالتدخل الحكومي وبما يصحبه من النظم الدقيقة ولا أن يعدوها - كما نعدّها الآن - ضماناً لحقوقهم لأنه على العكس كرهوا ضبط الدفاتر، وأعتبروه اشتطاطاً في الطلب، ولم يروا فيما اتخذته الحكومة من الوسائل لمنع الأمراض، كتنظيف المدن من جديد، ومنع الدفن فيها حيثما اتفق، وكس الطرقات، وعزل المرضى عن الأصحاء إلا استبداداً لا يطاق وقضولاً لا يفهم.

المماليك تحت السيادة العثمانية. وصفنا الفتن بأنها كانت شعبية كرهها كبار العلماء دون أن يجبوا الحكم الفرنسي وحاولوا أن يقسوا الناس أذى بطش الفرنسيين جهدا استطاعتهم فكان موقعهم في أيام الاحتلال الفرنسي هو نفس مرقفهم في الانقلابات الماضية إلا أن منهم ومن كبار الخاصة من عمل على التخلص من الحكم الفرنسي وإعادة الحالة التي سبقته. يذكر التاريخ مثلاً السيد عمر مكرم الذي ترك مصر عند الاحتلال

كره المصريون الحكم الفرنسي وقاوموه، وثار أهل القاهرة ثورتين عنيفتين وقام الفلاحون في الأقاليم كلما أتحت لهم فرصة، وقد ذكرنا من الأسباب ما يكفي لتفسير هذا الكره دون أن نلجأ إلى تعليقه بانتحال تعبيرات من تاريخ الغرب في القرن التاسع عشر والتاريخ الصحيح لا يجد في الفتن الشعبية بالقاهرة والأقاليم إلا باعثاً إيجابياً واحداً، هو الرغبة في العودة لما ألفه الناس ولا يمكن تسمية ما ألفوه استقلالاً إنما اسمه الوحيد حكم

كتاب وزيرى

مقدم إلى محمد على باشا بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٨٤١

الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ هـ

إن الحضرة السلطانية الفخيمة راضية عن اعتنائكم في تقديم مواجب الخضوع الحقيقية، والقيام بفرائض الطاعة لسدتها الملوكية، فثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث. وقد أصدرت خطأ شريفاً حاوياً بعض شروط متعلقة بهذا الشأن، مرفوقاً بوسام وزيرى وطربوش مرصع بالحجارة الكريمة. وكل ذلك يرسله إليكم سعادة وكيل العدلية حالا، السيد مهيب أفندى، من قبل جلالة السلطان المعظم. على أن حكمتكم وحسن تدبيركم لا يسمحان لكم قط بأن تتعدوا حدود الخضوع والأمانة اللذان هما ينبوع السعادة في الدارين. أما الباب العالى، فله بكم ثقة تامة. ولم تكن سنت الشروط المحكى عنها بسبب سوء مقاصد نحو سعادتكم. ولكن الإحسان العظيم الذى منحتم بتوليتكم مصر بطريقة التوارث كان لابد فيه من اقتراح بعض شروط يتقيد بها. وما المقصود من اقتراحها سوى منع المنازعات التى ربما تحدث في مستقبل مجهول غير معلوم، وضمان سعادة أهالى مصر. فلم يبق بعد ذلك ما يمكن أن يكون سبباً لشكوك الباب العالى، وقلق سعادتكم، لا عمّا خصكم شخصياً، ولا عمّا كان مختصاً بعائلتكم. لأن أنواع الخلاف التى دامت زمناً طويلاً، زالت اليوم والحمد لله بتمامها.

الفرنسي واشترك في ثورة القاهرة الثانية عند قدوم الجيش العثماني لتسلم البلا من الفرنسيين بحسب اتفاق العريش وكان للسيد عمر فيما بعد نصيب في قيام العامة على خورشيد باشا الوالي العثماني وتنصيب محمد علي والياً على مصر. وجرى له أثناء هذه الحوادث حديث مع مندوب خورشيد باشا ينص على حق الرعية في مقاومة الظلم [الجبرتي في حوادث صفر ١٥٥٠] ولكن لا يمكن وصف جهود السيد عمر لإخراج الفرنسيين من مصر

وتسليمها للسلطان سعياً لاستقلال مصر. والظاهر أن السيد عمر كان على جانب من علو الهمة وقوة الشخصية بعثه على العمل لتنفيذ السياسي وقد رأى عاقبة أطماعه لما حاول أن يتحكم في محمد علي كما تحكم في خورشيد من قبل فذاق النفي عن القاهرة وانتهاء حياته السياسية [الجبرتي]: في حوادث جماد الأولى والثانية سنة ١٢٢٤ .. وكان السيد أحمد الخروقي من ظهر أيضاً في فتنة القاهرة

الثانية ولكنه لم يتصف بصفات الزعامة التي ظهرت في السيد عمر مكرم مثلاً بل كان رجلاً من رجال المال وأصدق وصف له قول البرديسي له «مثلك من يخدم الملوك» لترجمة الخروقي في الجبرتي جزء خامس سنة ١٢١٩.

وظهر في هذه الفتنة أيضاً السيد السادات وكان من أكثر العلماء نفوراً من الفرنسيين وما أحدثوه، ومن أشدهم سعياً لإعادة الحكم العثماني ثم تبين له خطؤه عند فرار الجيش العثماني بعد

ولا ريب عندي بأن ما فطرت عليه من الحكمة، يجعلكم أن تقدرُوا إحسانات الحضرة الفخيمة السلطانية نحوكم حق قدرها، فتبذلون قصارى جهدكم في سبيل معرفة هذا الجميل، بحيث مع مشيئة الرحمن، لا نكون جميعاً إلا جسداً واحداً، فلا يقسمنا عن بعضنا شيء، ونشتغل كلنا في ظل ظليل الحضرة السلطانية، في خدمة الدين والسلطنة السنية والوطن والأمة. وأهني نفسي بذلك، أنا وجميع وزراء الباب العالي، تهنئة صادقة.

تعليمات محمد علي إلى نجله إبراهيم

بمناسبة سفره

في خلال سفر إبراهيم إلى أوروبا، وقيل مغادرته توسكانيا للذهاب إلى فرنسا وإنجلترا، تلقى من والده، الولي، التعليمات الآتية، وقد نقلها المسيو جاستون فييت عن «محفوظات قصر عابدين العامر - سجل ٢١٥، رقم ٢٥٣ - ٤» ونشرها مترجمة إلى اللغة الفرنسية في «مجلة القاهرة».

إرادة إلى السر عسكر في السابع عشر من ذى القعدة سنة ١٢٦١

(الموافق السابع عشر من نوفمبر سنة ١٨٤٥) بعابدين

بلغني كتاب دولتكم المرقوم في سلخ شوال سنة ١٢٦١ (الثلاثين من أكتوبر سنة ١٨٤٥)

يتكلم في الصلح برمي العنق ولا يأكل إلا الدجاج [الجبرتي حوادث شوال ١٢١٤].

وإذن فلا يرى التاريخ الصحيح في موقف العامة وزعمائها وأهل الرأي فيها أثراً لفكرة الاستقلال الوطني ولا يسجل إلا لمصرى واحد من أهل هذا العصر فضل اعتبار الاحتلال الفرنسي لا فترة نحس يرجى زوالها وعود ما سبقها. بل بدء حياة جديدة لمصر والمصريين مهدت لها حملة الفرنسية بقطع

[الجبرتي حوادث شوال وذى القعدة ١٢١٤].

وتبين لأهل القاهرة بعد هذه الفترة كما سيتبين لهم بعد جلاء الجيش الفرنسي أنهم كانوا مخدوعين في قيامهم على الحكم الفرنسي من أجل العثمانيين وأنهم كانوا في فنتهم ضحية الدجاجلة، كما سماهم الجبرتي الذي اختص منهم رجلاً مغربياً لاناقة له فيها ولا جمل يدعو للجهاد ويحرص على الابتعاد عن مواطن القتال، يهدد من

هزيمته في واقعة المرج أو هليوبوليس وترك رجال الدولة العثمانية أهل القاهرة وشأنهم مع الفرنسيين بعد أن أثاروهم وحمسوهم. فكتب لعثمان كتحدا كتاباً جاء فيه: ألزمتهم الغنى والفقير والكبير والصغير إطعام عسكركم الذى أوقع بالمؤمنين الذل وبلغ النهب غاية الغايات فكان جهادكم فى أماكن المربقات والملاهى... أخفتم أهل البلد بعد أمنها وأشعلتم نار الفتنة ثم فررتم فرار الفيران من السنور

الذى جاءت فيه بشرى اكتسابكم الصحة والعافية يوماً فيوم، وأخبرتم أنكم ستذهبون بعد مرور خمسة وأربعين يوماً إلى الحمامات الكبرى، الواقعة بين فرنسا وأسبانيا، فأوجب خبر عافيتكم زيادة سرورى الأبوى.

وبما أن دولتكم ستسافرون بعد انقضاء مدة إقامتكم فى تلك الحمامات إلى باريس وإنجلترا، فقد وضعنا وصايا (تعليمات) مكونة من ستة بنود، وأرسلناها إليكم طى كتابنا، لتكونوا على خبرة وبصيرة بأصل الأحداث التى تتصل بالمصلحة، فتجيدوا الإجابة عنها. والمأمول أن تقرأوه، فتجيبوا عند اللزوم، طبق ما تقتضيه تلك البنود. وتسرونا بعد ذلك ببشائر صحتكم.

تعليمات

(١)

إذا سافرت إلى فرنسا، والتقيتم بمليكيها ووزرائها وسائر كبارائها، ودار الحديث حول أحوال مصر السياسية، فينبغى أن تقولوا: «إن والدى قد أيقن منذ أن ولى الحكم، درجة محبة الفرنسيين واحترامهم لشخصه وأسرته، وأنهم لم يرضوا عليه بتقديم المساعدات اللازمة فى سبيل تقدم البلاد، فأدى واجب الشكر فى كل مناسبة، ولم يأل جهداً فى توصية أسرته وأتباعه وقربائه، وإسداء النصح لهم، بأن يقدروا قيمة حسن معاملة الفرنسيين لمصر. ولا ريب أننا سنظل عاملين بوصية والدى ونصحه، فننفرز بمحبة الفرنسيين ومودتهم.



(المعلم يعقوب)

القرن الثامن عشر إلى داع من دعاة الحركات الوطنية التي يعرفها الغرب في القرن التاسع عشر. بل أجد يعقوب يحتفظ حتى بعد مخالطة الفرنسيين ببعض صفات الجباة وعمال الإدارة المالية من أبناء طائفته في ذلك الوقت [تجد إشارات مناورات مالية من جانب يعقوب في خطاب من لاسكاريس للجنرال مينو نشره ميسو أوريان في رسالته عن لاسكاريس في مجلة [Mercure de France] بتاريخ ١٥ يونيه ١٩٢٤ ص ٥٨٧.

التبعية العثمانية وهدم قوة المماليك وذلك المصرى هو المعلم يعقوب حنا. لا أحب أن أغلوا فأزعم أن يعقوب فهم تماماً كل الاحتمالات التي انطوى عليها هدم النظم القائمة في مصر وحكم أمة غريبة لها أو انه تحول في هذه الأشهر القليلة التي قضاها مخالطاً للفرنسيين من جاب من جباة الأموال نشأ ودرج في بيت من بيوت الأمراء المماليك في النصف الثاني من

(٢)

ولكم بعد سرد هذه المقدمة، أن تيسطوا أحوال مصر السابقة، وتدخلوا في تفصيل المساعي والجهود، التي بذلت في توطيد الأمن والطمأنينة فيها، وتأسيس عمرانها.

(٣)

وإذا فاتحوكم في مسألة قناة السويس، فقولوا لهم إن حقيقة الحال أنه ليس هناك صعوبة ما في حسن حصول تحقيق هذا الأمل. إلا أن حفر هذه القناة قد يصادف أثناء الأشغال الجسيمة، الدائرة في إنشاء القناطر الخيرية. وقد اضطررنا إلى تأجيل حفرها، إلى الوقت المرهون. ومع ذلك، فإننا نرمي راغبين في حفر هذه القناة من كل جانب، حتى إذا تم إنشاء القناطر، فلا صعوبة على مصر أن تقوم بحفرها.

(٤)

وإذا تكلموا عن ترتيبات الأسطول، فعليكم أن تردوا عليهم بالجواب التالي: « كانت الحاجة قد دعت من قبل إلى اقتناء طائفة من السفن، ولم يبق لها ضرورة في الزمن الحاضر. غير أنه من الأسف أن تترك، فتكون عرضة للتلف بأسرها. من أجل ذلك، رأينا من المناسب أن تبذل الجهود في إصلاحها ومرمتها. وإنى لأعلم أن والدى مصمم على إنشاء عدد من البواخر، كلما سمحت الحالة بذلك، لشدة الحاجة إلى البواخر في هذه الآونة.»

على بعض الأعيان وأنزلهم من على دوابهم، وسب وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه، فتشكى الناس من ذلك القبلى وأنهو شكواهم إلى بليار قايمقام فأمر بالقبض على ذلك القبلى وحجسه بالقلعة.

ولكن القارىء لا يجد فى الجبرتي ولا فى غيره أن يعقوب فى سنة ١٨٠١ لما انتهى الاحتلال الفرنسى هاجر وتبع الجيش الفرنسى إلى فرنسا لتحقيق مشروع خطير هو

بعد الواقعة الأولى (أى ثورة القاهرة الأولى أيام بوناپرت) فكان معظم حرب حسن بك الجداوى معه.

ويصف الجبرتي اهتمام يعقوب بتحسين القاهرة عند اقتراب العثمانيين منها للمرة الثانية، فى الأيام الأخيرة من العهد الفرنسى فيقول فى حوادث الحرم سنة ١٢١٦: «فى عشرينه توكل رجل قبلى يدعى عبد الله من طرف يعقوب يجمع طائفة الناس للعمل فى المتارس فتعدى

يذكر الجبرتي عنه تأييده الحكم الفرنسى أثناء ثورة القاهرة الثانية بينما الرويسا الأقباط الآخرون بمافيهم أكبرهم جميعا جرجس جوهرى يدارون الشوار ويمدونهم بالمال واللوازم صيانة لأرواحهم لا عطفاً على حركتهم «أما يعقوب - كما سجل الجبرتي فى حوادث شوال سنة ١٢١٤ - فإنه كسرك فى داره بالدرب الواسع جهة الرويعى واستعد استعداداً كبيراً بالعسكر والسلاح وتحصن بقلعته التى كان شيدها

(٥)

وإذا قدمتم إنجلترا، فقولوا للإنجليز، كلما وقعت مناسبة: «إن والدى قد علم وقدر مدى أهمية صداقة إنجلترا لمصر، وأيقن ذلك، نظراً لموقع مصر الجغرافى. ويعلم بذلك من الكتاب الذى كتبه الدوق ولنكتون حوالى سنة ١٨٣٠ ميلادية، إلى المستر باركر، قنصل إنجلترا بمصر فى ذلك العهد، بأن الدولة الانجليزية اعتبرت الأجوبة الصائبة التى أجاب بها على إفادات وإشارات الدولة المشار إليها، بشأن موضوع الجزائر مقبولة. وبناء على ذلك، لم يخل والدى من تلقينى، أنا وجميع أفراد العائلة، وملء آذاننا بأن صداقة دولة إنجلترا لمصر، وخدمة مصر فى مقابل صداقتها، هما من قبيل اللازم والمألوم. كما أنه، بصفة خاصة، لم يتقطع أبداً عن التنبيه علىّ، المرة بعد الأخرى، قائلاً: «اسع جهدك فى تلقين هذه الفكرة إلى أسمع أفراد عائلتنا، وأملاً أذهانهم بها». وأنا بفضل الله وكرمه، لم أخرج عن نصيحته، كما أننا نعتبر صداقة دولة عظيمة كإنجلترا، نعمة عظمى لنا على الدوام».

(٦)

وإذا سألوكم عن مسألة المواصلات (الامرارية) فى الوقت الحاضر، فأجيبوهم بأن الصعوبات التى كانت قائمة فى سبيلها قد أزيلت، وتقرر أن تتولى الحكومة أعمال المواصلات. وسينفذ هذا القرار. غير أنه قد نيط بتنفيذ هذا القرار التماس تفويض أمر البريد إلى الحكومة المصرية، ذهاباً وإياباً، أسوة بغيرها من الحكومات من سائر البلاد. ونحن نرجو أن تنتهى هذه المسألة أيضاً إلى نتيجة حسنة.

الأول بتاريخ أول فنديميير من
السنة العاشرة (الموافقة ٢٣
سبتمبر ١٨٠١) والرابعة بنفس
التوقيع والتاريخ لتليران وزير
إخارجية والوثيقتان الثالثة والرابعة
في سجل المراسلات الخاصة
بالدولة العثمانية في أوراق وزارة
إخارجية الفرنسية في المجلد رقم
٢٠٣ وقد نقلهما الميسر أوربان
في مقالة عن لاسكاريس في
مجلة Mer cure de france بتاريخ
١٥ يونيو ١٩٢٤ ص ٥٩٣ -

١٨٠١ يتضمن أحاديثه مع
يعقوب في الطريق إلى فرنسا -
الثانية مذكرة مشروع استقلال
مصر مكتوبة بالفرنسية وملحقة
بالكتاب المذكور بقلم الفارس
لاسكاريس والوثيقتان في أوراق
وزارة إخراجية الإنجليزية في
المراسلات الخاصة بالدولة
العثمانية تحت الرقم الآتي F.O.
78. Turkey 33(September
December 1801). والوثيقة
الثالثة كتاب من لاسكاريس موقع
عليه بتوقيع نمر أفندي للتفصل

الحصول على اعتراف الدول
باستقلال مصر.
عشرت على الأوراق الخاصة
بهذا في سجلات وزارتي إخراجية
الإنجليزية والفرنسية بعد أن كدت
أطرح الأمل في العثور على تفكير
مصرى أو غير مصرى في حل
المسألة المصرية بالاعتراف
باستقلال مصر. هذه الوثائق أربعة
الأولى كتاب بالإنجليزية من
القبطان آدموندس للورد الأول
للبحرية الإنجليزية مؤرخ عن
جزيرة منورقه في ٤ أكتوبر

مصر من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٤

حكومة إبراهيم والشئون الداخلية:

ظل محمد علي قابضاً على ناصية الأمور الداخلية في مصر في السنوات التالية لتسوية
المسألة المصرية وصدور فرمانات الوراثة حتى أنهكت الشيخوخة قواه وساءت حالته الصحية
عام ١٨٤٨^(١)، فتشكل في ٩ أبريل من هذا العام مجلس فوق العادة للاضطلاع بتبعات
الحكم باسم محمد علي، وهو المجلس الذي ترأسه ابنه إبراهيم باشا. ومن ذلك الحين بدأت
حكومة إبراهيم. وفي مايو عام ١٨٤٨ أى بعد مضي بضعة أسابيع على استلام إبراهيم أزمة
الحكم، كتب القنصل الإنجليزي شارلس مرى Murray إلى حكومته يقول: «إن لإبراهيم راية
وخبرة عملية بشئون التجارة والمال تفوق دراية أبيه وخبرته، مما يحمل على الاعتقاد بأن
حكومته سوف تكون أكثر تدبراً في انفاق المال من الحكومة السابقة».

وفي العهد الجديد اهتمت الحكومة بإنجاز أعمال القناطر الخيرية وتنشيط التجارة، فبنت
عدداً كبيراً من السفن وأصلحت عدداً آخر من السفن القديمة لنقل المحصولات والمتاجر،
ووجهت عنايتها إلى شئون الصحة العامة، فبادرت باتخاذ التدابير الصحية اللازمة لوقاية البلاد

(١) يستثنى من ذلك فترة قصيرة من الزمن في غضون عام ١٨٤٤، مالبت حتى استأنف محمد علي
نشاطه بعدها.

١٥٩٥ وقد حرف الميسو أوريان
اسم الموقع إلى Hemir .

وبدأت بعد العثور على هذه
الأوراق في تكوين رأى آخر في
يعقوب وفي طبيعة علاقاته
بالفرنسيين.

خدمات يعقوب للحكم
الفرنسى من نوعين: خدمات من
نوع ما كان قوم به للفرنسيين
جرجس جوهرى وملطى وأبو
طاقية وغيرهم من كبار الأقباط
أساسها السعى للنفع الشخصى
من جهة وإخلاص مما كانوا فيه

من امتهان لا يرفعهم من
حضيضه ما ملكوه من مال وجاه
ولا يفارقهم مهما زادت حاجة
الحكام اليهم، وخدمات من نوع
آخر أساسها التمهيد لمستقبل
البلاد السياسى بالتعصيد المؤقت
للحكم الغربى؛.

ومن حقق النظر فى أحوال
الشعوب الشرقية الخاضعة لحكم
السلطان العثمانى أثناء القرن
التاسع عشر لم يجد أن الطوائف
الغير الإسلامية منها نظرت فى
أول الأمر للتدخل الغربى فى

شئونها بالعين التى نظر بها إليه
يعقوب فى آخر القرن الثامن
عشر.

«أول ما فى تأييد يعقوب
للتدخل الغربى تخليص وطنه من
حكم لا هو عثمانى ولا هو
مملوكى وإنما هو مزيج من
مساوى الفوضى والعنف
والإسراف ولا خير فيه
للمحكومين ولا للحاكمين إذا
اعتبرناهم دولة قائمة مستمرة،
» فرأى يعقوب أن أى نوع من
أنواع الحكم لا يمكن أن يكون

من انتشار وباء الكوليرا «الريح الأصفر» فى مصر إبان شهرى أغسطس وسبتمبر من عام
١٨٤٨ .

وفضلاً عن ذلك، فقد عينت الحكومة بأمر التعليم وطبع الكتب النافعة، وحرصت على أن
يتعلم الجند القراءة والكتابة، وأن يحذق الضباط اللغتين العربية والتركية إلى جانب معرفتهم
بالقوانين العسكرية، فلا يرقى أحدهم أو يعطى رتبة إلا بعد امتحانه ونجاحه. ونالت مصلحة
المرور والنقل كل عناية الحكومة. وكانت هذه المصلحة تتولى إدارة الطريق البرى بين
الإسكندرية والقاهرة والسويس ويهيمن عليها عدد من المالمطين وغيرهم من الأجانب، فأقصت
حكومة إبراهيم كثيرين منهم واستبدلت بهم طائفة من المصريين المشهود لهم بالقدرة
والكفاءة.

حكومة إبراهيم والشئون الخارجية؛

ولم تصرف حكومة إبراهيم هذه العناية بإدارة شئون البلاد الداخلية عن الاهتمام بعلاقات
البلاد االخارجية مع الدول الأوروبية من جانب ومع الباب العالى من جانب آخر.

وكانت المحافظة على الوضع السياسى الذى حصلت عليه مصر، حسبما جاء فى تسوية
المسألة المصرية فى عامى ١٨٤٠ - ١٨٤١، أهم ما يشغل إبراهيم ويستأثر بالخطر الأكبر من
تفكيره. ذلك أن هذه التسوية كانت قد كفلت خروج مصر من مجرد باشوية أو ولاية بسيطة

أسوأ مما خضعت له مصر قبل
قدوم بونابرت.

وثانى ما فى تأييده للاحتلال
الفرنسى أنه أتاح فرصة الاتصال
بالغرب والتعلم منه؛ ولا يقلل عن
هذا شأنًا - فى نظره - ما أتاحه
هذا الاحتلال من إنشاء قوة
حرية مصرية (قبطية فى ذلك
العهد) مدربة على النظم
العسكرية الغربية).

وكان وجود الفرقة القبطية
إذن أول شرط أساسى يمكن
رجلاً من أفراد الأمة المصرية يتبعه

جند من أهل الفلاحة والصناعة
من أن يكون له أثر من أحوال
هذه الأمة إذا تركها الفرنسيون
وعادت للعثمانيين والمماليك
يتنازعونها يعيشون فيها فساداً.
على الرغم من أنه لا ينتمى لأهل
السيف من المماليك والعثمانيين،
وبغير هذه القوة يقى المصريون
حيثما كانوا بالأمس: الصبر على
مضض أو الالتجاء لوساطة
المشايع أو الهياج الشعبى الذى
لايؤدى لتغيير جوهرى، والذى
يدفعون هم ثمنه دون سواهم،

وهنا الفرق الأكبر بين يعقوب
وعمر مكرم يعقوب يرمى إلى
الاعتماد على القوة المدربة والسيد
عمر يعتمد على الهياج الشعبى
الذى تسهل إثارته ولا يسهل كبح
جماعه والذى قد يصل سريعاً
لتحقيق أغراض حاسمة ولكنه لا
يصلح قاعدة للعمل السياسى
الدائم المثمر. فكما أن العامة
سريعة الهياج فى أوقات اغتلال
واضطراب الحكم فهى أيضاً
سريعة القنوط خصوصاً إذا
اصطدمت بجند مسلحين حتى لو

من ولايات الإمبراطورية العثمانية إلى باشوية وراثية ذات امتيازات ضمنت لها شطراً من
الاستقلال الداخلى فى الإدارة وفرض الضرائب الداخلية الرسوم الجمركية والقيام
بالإصلاحات وممارسة شئون الحكم الداخلى أو الذاتى عموماً، حتى صار لا يربطها بتركيا سوى
مظاهر التبعية لصاحب السيادة الشرعية عليها. ولم يكن سراً مكتوماً أن السلطان العثماني لم
يقبل هذه التسوية إلا مرغماً، وأن الباب العالى كان يتحين الفرص لإلغاء بعض امتيازات
فرمانات الوراثة أو إلغاء هذه الامتيازات برمتها وإرجاع مصر كما كانت ولاية بسيطة أو عادية
من ولايات الدولة العثمانية. وفطن محمد على نفسه إلى هذه الحقيقة، فشغل فى سنوات
الحكم الأخيرة بتحسين الشواطى واستئناف الاستعدادات العسكرية. وفى الحقيقة لم يصرف
السلطان العثماني من التفكير فى تحقيق مآربه إزاء مصر سوى ما كان يخشاه من معارضة
الدول الأوروبية.

أما الآن وقد انزوى محمد على من الميدان، واشتعلت الثورات المعروفة فى أوروبا خلال
عام ١٨٤٨، وشغلت الدول بأمرها، فقد خشى إبراهيم أن يجد السلطان فى ذلك كله ما
يساعده على تحقيق مآربه. وفى يونيه ١٨٤٨ كتب شارلس مرى إلى لورد بلمرستون يقول:
«إن الباشوات وكبار رجال الدولة فى الآستان ما يزالون - على ما بلغه - حانقين على إبراهيم،
بسبب ما أنزله بهم من هزائم إبان الحملة الشامية، ولذلك فإنهم لن يحجموا عن انتهاز
الفرصة عند سئوها للانتقام منه».

وعلى ذلك، فقد وجد إبراهيم أن يسلك فى علاقاته مع الباب العالى مسلك الحيطة

كان أولئك الجند من نوع ما كان في مصر في أوئل القرن التسع عشر من ترك والبانيين ومن ماثلهم.

وقد رأينا ما كان من أمر السيد عمر لما وجد امامه محمد على لا خورشيد. هذا الفرق بين الأداة التي اختارها يعقوب وتلك التي اختارها السيد عمر، ليس في الواقع إلا مظهرًا لفرق أعمق إذا ما حجة هذا السيد نقيب الأشراف إلى جيش، والرجل لا

يتصور مصر إلا خاضعة لحكم الممالك تحت سيادة السلطان ولا يرمى إلى بعد من أن يملئ إرادته على القانمين بالأمر فيها مدافعاً عن أفراد الرعية كلما زاد الفساد؟ وهو لهذا يكفيه قيام أهل القاهرة واجتماع كلمة العلماء وأما يعقوب فله شأنه آخر. إذا أنه لا يريد عودة الممالك والعثمانيين وإنما يعمل على أن تكون لفعة من المصريين يد في تقرير مصير البلاد بدلاً من أن يسقى حظهم كما كان في الحوادث الماضية

مقصوراً على التفرج أو الاشتراك في نهب المهزومين.

ذكر الجبرتي حوادث انحراف سنة ١٢١٨ في كلامه عن اشتباك الألبانيين بأترك الوالي العثماني خسرو - ذلك الاشتباك الذي انتهى آخر الأمر بولاية محمد على، ذكر أن الألبانيين كانوا يقولوا للعامّة من أهل القاهرة: «نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة بكم بناه أنتم رعيه تخضعون لمن ينتصر منا. أراد يعقوب أن يكون الأمر غير

والخدر، فاهتمت حكومته بإنجاز أعمال التحصينات في الشاطئ الشمال، وشرعت تنظم الجيش المصري، فكتب مرى في شهر مايو أن حكومة إبراهيم تولى الجيش عناية فائقة وتعمل لإصلاح وتقوية التحصينات في دمياط ورشيد، ثم كتب مرى مرة أخرى في بداية شهر يونيه أن حكومة إبراهيم ما تزال مهتمة بأمر التحصينات في الشواطئ الشمالية وتنظيم الجيش حتى أنها أعادت التجنيد. وفي بداية شهر يوليه كتب مرى مرة ثالثة أن حكومة إبراهيم ما تزال مشغولة بهذه التحصينات التي قام إبراهيم نفسه بزيارتها والتفتيش عليها في الإسكندرية ورشيد ودمياط، كما تم نصب المدافع في جميع الموانئ الشمالية.

واعتمد إبراهيم من ناحية أخرى على استمالة الباب العالي وعدم تكدير صفو العلاقات بينه وبين السلطان العثماني. وفضلاً عن ذلك، فقد صار إبراهيم يبذل قصارى جهده حتى يحصل على تعديل فرمانات الوراثة بصورة تكفل انتقال الوراثة إلى ابنة الأمير أحمد رفعت، وغرضه من ذلك حصر الوراثة في صلبه، بدعوى ضمان استقرار الهدوء في مصر. وقد اعتمد إبراهيم على تعضيد الدول له في هذا المعنى. كما كان مما يكفل نجاح هذا المشروع ولا شك أن يصدر الباب العالي فرمان الولاية لإبراهيم سريعاً ودون إثارة صعوبات أو مشاكل. وعلى ذلك، فقد قصد إبراهيم الآستانة في آخر يوليه عام ١٨٤٨ لمقابلة السلطان والحصول على فرمان الولاية وعاد من رحلته في سبتمبر، فوصل القاهرة في اليوم الثاني عشر من الشهر نفسه. وفي ٢٦ سبتمبر نشرت الوقائع المصرية أنباء الاحتفال الذي أقيم لقراءة فرمان، وكان احتفالاً كبيراً حضره إبراهيم نفسه.

ذلك. وعول على أن تكون القوة الحربية المصرية الجديدة مدربة على النظم الغربية فكان سباقاً إلى تفهم الدرس الذى ألقاه انتصار الفرنسيين على المماليك أو قل إلى إدراك ما أدركه محمد على بعد قليل من أن سر انتصار الغربيين فى جوده نظمهم وبخاصة نظمهم العسكرية فسرق البرق من الآلهة وكان له ما كان. كيف كان للاتصال بالفرنسيين هذا الأثر كله فى نفس فرد واحد

من أفراد الأمة فى آخر القرن الثامن عشر؟ ذلك لأن يعقوب كان على استعداد لتعلم دروس الحملة الفرنسية وقد ثبت من القليل الذى وصل إلى علمنا من أخباره قبل ١٧٩٨ أن يعقوب لم يكن كغيره من المرزبين من أبناء طائفته فى ذلك العهد وأن معاصريه منهم أحسوا باختلافه عنهم، وأثبتوا عليه شذوذه عن مألوفهم، ورواه عنهم المعمرين لصاحب تاريخ الأمة القبطية

يعقوب بك نخله رقبته المولود فى غضون سنة ١٨٤٧ والمتوفى فى أبريل ١٩٠٥. قال صاحب هذا التاريخ: «يظهر أن يعقوب لم يحترف بحرفة الكتاب فى الدواوين مثل باقى عظماء أبناء أمته، بل كان من أصحاب الأملا والتجارة» [الثابت غير هذا. وهو أنه عمل فى تدبير التزام سليمان بك الأغا فى الوجه القبلى راجع [Homsy Le genral Jacob.P17: وأنه سار فى مسلكه أزاء الحكم

غير أن جميع هذه الجهود التى بذلها إبراهيم لجعل الوراثة من حق ابنه الأكبر، لم تلبث أن ذهبت سدى ولم تسفر عن أية نتيجة، والسبب فى ذلك هو مرض إبراهيم نفسه، ثم وفاته فى ١ نوفمبر عام ١٨٤٨ فى حياة أبيه^(١)، فتولى الحكم من بعده ابن أخيه طوسون وهو عباس الأول، الذى لم يكن له طموح محمد على وأحلامه، فتخلى عن مشروعات جده الباهظة التكاليف.

حكومة عباس الأول والشئون الداخلية:

كان عباس الأول (١٨٤٨ - ١٨٥٤) أقل ميلاً لمشروعات محمد على التى كانت خزانة مصر تنوء بعينها، كما أنه كان ينظر بعين الاستياء إلى تدخل الأجانب فى شئون البلاد. فقد شاهد عباس مدى تغلغل النفوذ الفرنسى فى مصر فى عهد محمد على، كنتيجة لاستقدام الاخصائيين الفرنسيين لكى ينظموا ويوجهوا برنامج الدولة فى التجديد والأخذ عن الغرب، وراعه تأثر كبار رجال الحكومة المصرية بالأراء والاتجاهات الفرنسية نتيجة لدراساتهم فى فرنسا، وبسبب الجهود التى صارت تبذلها فرنسا ذاتها لكسب مودة رجال الحكومة، لدرجة أن صارت البلاد فى أواخر عهد محمد على تتبع نصائح فرنسا وإرشاداتها، واستولى العدد الوفير من الرعايا الفرنسيين على المناصب الكبيرة.

وظهر نفور عباس من هذه السيطرة الفرنسية حتى قبل أن يتولى الحكم، وازداد هذا النفور

(١) توفى محمد على فى ٢ أغسطس عام ١٨٤٩ فى عهد عباس الأول.

تصرفاته وأحواله، وقد سمع صاحب التاريخ من بعض شيوخ الأقباط المسنين ان البطريك «نصحه المرات العديدة بالعدول عن هذه الخطة وأن يعيش كسائر إخوانه فلم يقبل عاوده، بالنصيحة مرة أخرى فجأوه جواباً عنيفاً فسخط عليه وسمع أيضاً ما كان من تجرئ يعقوب على الدخول في الكنيسة مرة راجياً جواده ورافعاً سلاحه وطلبه أن يتناول السر المقدس وهو على ظهر جواده معتذراً عن هذه

هذا في سنة ١٧٨٢ - والظاهر أن هذا الزواج لم تتم إجراءاته الدينية إلا في سنة ١٧٠١ على يد البطريك - وقد مات يعقوب عن زوجته هذه وبنات ولدت له في ١٧٩٣ - والظاهر أن الأرملة لم تملك وثيقة بزواجها فحصلت في سنة ١٨١٨ على وثيقة من مسجلى العقود بمرسيليا راجع لـ Homsy Le 32_30 general Jacob على أن رجال الدين ولا سيما البطريك لم يكونوا راضين عن

الفرنسي «في خطة تخالف ما كان عليه أبناء جنسه من حيث الهدوء والسكينة والصبر والاحتمال وفداء أرواحهم وأعراضهم في بعض الأحوال يبذل المال والعطايا فانه فضلاً عن مخالفته لهم في الزى والحركات اتخذ له امرأة من غير جنسة بطريفة غير شرعية [تزوج يعقوب مرتين كانت زوجته الأولى قريه له اسمها مختارة الطويل وبعد موتها تزوج من مريم بن نعمه الله وأصلها من حلب وكان



عباس الأول

لديه بسبب اعتقاده الجازم بحاجة البلاد إلى الاستجمام واخلود إلى السكينة التامة بعد الحرب الطويلة التي خاضت غمارها في العهد السابق، وضرورة توفرها الآن للتخلص من مضار المظاهر التي اقترنت بإدخال الحضارة الأوروبية في مصر وانعدمت ثقة عباس تماماً في الأجانب، عندما بدأ قناصل الدول بعدئذ يعملون لنشر نفوذهم في البلاد توطئة للسيطرة على شئونها وخدمة لمصالح رعاياهم، مستندين في ذلك على «الحقوق» الواسعة التي كفلتها لهم الامتيازات الأجنبية السائدة في ممتلكات الدولة العثمانية، ومتخذين من الضعف الذي ألم بمصر بعد تسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ وسيلة للمحافظة على هذه المصالح.

ومع أن عباس حاول التخلص من مخالف هذا النفوذ، إلا أن مساعيه باءت بالفشل بسبب التأييد الذي ناله القناصل من حكوماتهم، مما أوغر صدره ضد الأجانب^(١) عموماً، وحمله على إقصائهم من حاشيته، ومن الخدمة في مرافق الدولة.

(١) بلغ عدد الأجانب المقيمين في مصر ٦١٥٠ نفساً في عام ١٨٤٣، منهم ٢٠٠٠ يوناني و٢٠٠٠ إيطالي و١٠٠٠ مالطي و٨٠٠ فرنسي و١٠٠ إنجليزي و١٠٠ نمساوي و٣٠ روسياً و٢٠ أسبانياً و١٠٠ من أجناس مختلفة. وفي عام ١٨٤٧ كان عدد الأجانب في مصر لا يزيد عن ستة آلاف.

الجسارة بأن من كان جندياً مثله يلزم أن يكون على الدوام فى أهبه واستعداده.

«رفض يعقوب إذن أن يلتزم الهدوء والصبر والاحتمال وفداء النفس والعرض ببذل المال وأحب أن يكون رجل حرب». وقد ثبت للتاريخ ميله أيام شبابه؟ لأعمال القتال والفروسية على طريقة المماليك واشترك أيام أن كان يدبر التزام سليمان بك الأغا فى الصعيد فى بعض حروب المماليك ضد جنود القبطان باشا

حسن الذى نزل بمصر فى ١٧٨٦ لتثبيت الحكم العثمانى. واهتم بدراسة بعض تلك الحروب وأتقن أساليب المماليك فى ركوب الخيل واستعمال السيف. ثم جاء الفرنسيون وعين لمرافقة الجنرال ديزيه فى فتح الصعيد وهنا أيضاً رفض يعقوب أن يقصر همه على ما عين له من تدبير المال والغذاء ونقل الرسائل بل راقب سير الحرب، وحارب مرة من المرات تحت عيني ديزيه نفسه على رأس طائفة من

الفرسان الفرنسيين جماعة من المماليك وأبلى بلاءً حسناً حمل قائده على تقليده سيفاً ولم يكن المعلمون الأقباط يقلدون السيوف بل يكسون الفراء أو ينفحون بالمال.

وتعلق يعقوب بديزيه - السلطان العادل كما سماه أهل الصعيد - تعلقاً خالصاً وكان لهذا الاتصال أثر كبير فى تكوين يعقوب جديد قال بليار - وكان من ضابط ديزيه فى حملته الصعيد - يصف فترة من الفترات

والواقع أن الأجانب قد فقدوا بتولية عباس الأول التشجيع الذى كانوا يلقونه فى عهد محمد على، وكان مجيء الأجانب قد تزايد نتيجة لانتشار الانقلاب الصناعى فى أوروبا واتجاه الدول إلى البحث عن مواطن للخامات جديدة أو أسواق لتصريف مصنوعاتهما، ثم الاعتقاد بأن مصر موطن الذهب أو كاليفورنيا الجديدة، والبلد الذى يستطيع الإنسان فيه الثراء بسرعة. ولما كان عباس يخشى توطد النفوذ الفرنسى فى مصر، فقد أخرج عدداً من الفرنسيين المشتغلين فى المعامل والمصانع وأعادهم إلى بلادهم. وقد قدر القنصل الأمريكى ماكولى Mc Cauley عدد الموظفين الأوروبيين الذين طردهم عباس فى أوائل عهده (مارس ١٨٤٩) بحوالى ستمائة. ولم يلبث أن انتهز عباس فرصة قطع العلاقات السياسية والتجارية بين الباب العالى واليونان فى عام ١٨٥٤، فأمر اليونانيين فى مصر - وعددهم إذ ذاك ٣,٠٠٠ نسمة - بمغادرة البلاد فى مدى ١٥ يوماً، وبالفعل غادر اليونانيون مصر ما عدا ثلاثمائة منهم كانوا يشتغلون بالتجارة، فسمح لهم بالبقاء نتيجة لتوسط القنصل الأمريكى إدوين دى ليون Ed- win de Leon، وبشريطة أن يقدموا الضمان اللازم، فيحصلوا فى نظير ذلك على «تذاكر لترخيص تدون فيها أشكالهم وأسماءهم منعاً للغش والتزوير».

وعلى هذا النحو طرد عباس أغلب الفنيين الأوروبيين الذين أحضرهم محمد على، وصار يعارض دواما محاولات رجال الأعمال الغربيين لتوسيع ميدان نشاطهم فى مصر. وفى الحقيقة

التي انتهزها القائد لراحة عسكره: «أقمنا في سيوط وكنا نجتمع كل مساء في منزل ديزيه، وكانت احاديثنا تدور حول موضوعات شتى. وكان كل منا يدلى برأى أو آراء في السلم والحرب وفي النظم والتواريخ».

ولابد أن يعقوب استمع لكل ما كان يدور وفهم القدر الذي استطاع أن يفهمه ولابد أن ما استطاع أن يسمع أو يفهم آثار شتى الأفكار في نفسه وكشف له عن عالم من المعاني غير الذي

نشأ فيه وعرفه ويعجز يعقوب عن الإفصاح عما يجول في خاطره ويقبض الله له رجلاً من أغرب أهل عصره يتولى عنه التعبير ذلك الرجل هو الفارس ثيودور لاسكاريس دى فنتميل.

رددت ذكر لاسكاريس هذا كتب الرحلات وأذاع أمره لامارتين في قصة «فتح الله الصغيرين بدو الصحراء». واقترن اسمه أثناء إقامته بلبنان باسم سيدة انجليزية نبيلة لا تقل عنه غرابة أطوار وهي ليدى هستر

ستانهوب حفيدة الوزير الكبير شاتهم وربة بيت خالها، ولیم بت مدة وزارته تركت انجلتريه وقضت باقى أيامها فى لبنان. ولا يعرف التاريخ لم كان ذلك أكانت هجرة نفس أبيه إلى حيث الحرية الثامة؟ أم كان ذلك لمس ظهر فيها شذوذاً وتجلياً فى جدها وخالها عظمة وزعامة؟ ومهما يكن من الأمر فقد تركها التاريخ حتى الآن لأهل القصص. وكاد يترك لاسكاريس أيضاً للمصير نفسه وقد تمنى باريس

كانت سياسة عباس حجر عثرة فى سبيل هجرة الأوروبيين إلى مصر. كما كان تقييد حرية التجارة الداخلية فى عهده مانعاً للأوروبيين - وبخاصة اليونانيين - من النفاذ إلى داخلية البلاد، ومن ترك القاهرة والإسكندرية للانتشار فى الريف والاتجار مع الفلاحين.

وكان لهذا التطور الذى شعر به عباس نحو الأجانب الأثر الكبير فى تاريخ البلاد فى عهده، سواء فى شئونها الداخلية أو فى علاقاتها مع الدول ومع الباب العالى إذا أنه لما كان الأجانب - والفرنسيون خاصة - قد ساعدوا حكومة محمد على فى مشروعاتها الإصلاحية وفى نهضة البلاد عموماً، فقد اقترن طرد الأجانب والاستغناء عن خدماتهم بالقضاء على كافة مظاهر الحضارة الحديثة ومنع البلاد من التمتع بنتائج الجهود التى بذلت طوال النصف الأول من القرن التاسع عشر فى سبيل نهضتها.

ولهذا كان عهد عباس عهد جمود وركود انطفأت فيه البقية الباقية من جذرة النهضة السابقة. فأغلقى الوالى المدارس الابتدائية والمداس التجهيزية، ولم يبق من المدارس الخصوصية سوى المهندسخانة والطب، وشرّد المتعلمين وشتت شمل مدرسيهم، فأقصى خيارهم إلى السودان بحجة إنشاء مدرسة نظامية جديدة فى الخرطوم^(١)، بينما انتقى نفرًا محدودًا من

(١) كان رفاعة رافع الطهطاوى - أحد أعلام النهضة العلمية المصرية - من بين المصريين الذين أرسلهم عباس الأول إلى الخرطوم.

لوتولى بييرنوا كتابة سيرته كما يكتب بنوا السير . ولكن أنقذه للتاريخ محقق فاضل هو الميسوأوربان فكتب فصلاً ممتعاً تتبع فيه هذه الحياة الضالة في البر والبحر، في الغرب والشرق، وليس هذا بالأمر اليسير.

ثيودور لاسكاريس من بيت إيطالي نبيل يتصل قديماً بقياصرة بيزنطة. دخل هو وأخوه في سلك فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحكمون جزر مالطة إلى أن انتزعها بونابرت منهم في طريقة

إلى مصر ١٧٩٨ درس في صباه الموسيقى وفنون العمارة وقرأ كل ما استطاع أن يقرأ وغذى بهذه القراءات خيلاً قوياً وكان ذا نفس أليه تواقفة للعلا يريد أن يخلد اسماً خليقاً بسليل القياصرة ولكن حظه كان الخمول والفقر والتقل من مكان لآخر وانتهى به المطاف إلى مصر يكسب قوته بتعليم الفرنسيه لإسماعيل ابن محمد على فاتح السودان ثم الموت في القاهرة في سنة ١٨١٧ في ظروف مريسة، وقدر له أن

يموت كما بدأ وكما وصف نفسه. «صاحب مشروعات».

تحقق الكثير من هذه المشروعات فيما بعد على أيدي أفراد وحكومات. ولكنها في أيام صاحبها كانت سابقة لأوانها.

رجل هذا حاله. تضيق به مالطة ويضيق ذراعاً بالفرسان تركها وتبع بونابرت إلى مصر. حيث تقلد بعض المناصب الإدارية تعلم العربية وتزوج من قوقازية من جوارى أحد الأمراء وأطلق

التلاميذ في مدرسة واحدة أسماها «المفروزة» واستعاض بها عن المدارس الحربية. وعلاوة على ذلك، فقد أهملت في عهد عباس حركة التأليف والترجمة، وأوقف العمل في بناء القناطر الخيرية.

ولما كان عباس يقضى وقته مع مماليكه وخيوله وكلابه في عزلة منفردة في قصوره بعيداً عن القاهرة، فقد اختلت الإدارة وساءت مالية الدولة، وصار المديرون يستبدون بالأهالي في المديريات والأقاليم، وسام جباة الضرائب الفلاحين العسف والجور، فساءت حال الفلاح، وأصبح يؤدى العثورية - وهى الضريبة النوعية - من غير حساب أو ضبط، وتصرف عباس في مالية الدولة تصرفاً مطلقاً، وأنفق الآلاف من الجنيهات على قصوره الخاصة، وعاش عيشة البذخ والترف ينفق من غير حاسب، مما مهد ولا شك الطريق خلفه سعيد للاستبدانة من البيوت الأجنبية. وفي الحقيقة لم يعن عباس بغير ثروته الخاصة، فأخذ يعمل من أجل إنمائها، وانصرف بذلك عن التفرغ لشئون الدولة، فاضمحلت البحرية وأهمل شأن الجيش واختل نظامه، وألغيت المصانع الباقية من عهد محمد على، ولو أن تخفيض قوات الجيش^(١) والبحرية أدى إلى إعادة عشرات الألوف من الرجال إلى الأرض، مما أسفر عن ارتفاع محصول القطن.

(١) أنقص عدد الجيش إلى نصف العدد الذى سمح به فرمان ١٨٤١ حتى نشبت حرب القرم فزيد عدده.

غيباله العنان في هذا الوادي التاريخي الرحيب.
وفي مصر فكر وكتب في طرق حكمها ودرس فكرة إقامة قناطر حاجزة عند تفرع النيل في رأس الدلتا وعندها يقيم عاصمة البلاد تحت اسم مينو بوليس إجلالا للجنرال مينو، يحجبها الماء من جوانب الثلاثة وتجذب إليها خيرات الوادي من منابع النيل هذا الاجتذاب والتقدم نحو منابع النيل من مشروعات لاسكاريس العزيزة. الا يمكن أن نجد مغزى

خاصا في أن إسماعيل فاتح السودان كان تلميذا لاسكاريس قبيل الفتح؟ وقد ثبت أن المعلم صرف في بث هذه الأفكار وما يماثلها في تلميذه أكثر مما صرف في تعليمه تصريف الأفعال.
ورأى لاسكاريس أن مصر يجب أن تستقل وأنها خليقة بالاستقلال بحكم موقعها وتاريخها ومواردها. ورأى إن الحكومة الفرنسية يجب أن تعمل على تحقيق استقلال مصر إذا ما قررت الجلاء عنها بأن تقوى

الفرقة المصرية تحت قيادة يعقوب وأن تعدها بحيث تكون العنصر المرجح في تقايل العثمانيين والممالك على تملك هذه البلاد وأشار أيضا بأن يترك الفرنسيون إذا ما اضطروا للجلاء ذخيرة وقوة فرنسية يظهرون أنها عاصية ترفض الانسحاب مع بقية الجيش ويدعونها تتسحب نحو الأقاليم النوية فتفتحها وتهبط منها على مصر عند اللزوم.
وجاء وقت الجلاء وسلمت الحامية الفرنسية المرابطة في

غير أنه حدث في عهد عباس أن ضعف تدريجيا نظام الاحتكار الذي أوجده محمد علي، فإنه بالرغم من الأوامر المشددة التي أرسلها عباس إلى المديرين حتى لا يتصل التجار الأجانب بالأهالي والفلاحين، فقد تمكن هؤلاء التجار من النفاذ إلى الداخل والاتصال مباشرة بالأهالي في القرى يشترون منهم ما فاض عن حاجاتهم بعد تأدية الضريبة. وقد كان للمساعي التي بذلتها الدولة لإلغاء احتكار تجارة الصمغ الأثر الأكبر في القضاء على نظام الاحتكار، وهذا بينما كان التجار إلى جانب ذلك. عموما يحاولون دائما الاستفادة من المعاهدة التي عقدتها بريطانيا في عام ١٨٣٨ مع الباب العالي لإلغاء نظام الاحتكار جملة في ممتلكات الدولة.

ومع ذلك كله، فهناك ملاحظة جديرة بالذكر بالنسبة لسياسة عباس الأولى الداخلية، إذ يرى دافيد لاندن^(١) أن برنامج عباس في التوفير والتمصير لم يكن بالعنف الذي صوره السياسيون والمؤرخون الغربيون. فقد شهدت السنوات الأخيرة لعهد محمد علي بداية التقهقر عن الخطط الطموحة التي تجلت في العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر. ولما

(1) Landes, D. Bankers and Pashas, International Finance and Economic Imperialism in Egypt. London 1958.

وقد ترجم الدكتور عبد العظيم أنيس هذا الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان: «بنوك وباشوات»، القاهرة ١٩٦٦، أنظر ص ٧٦ من الترجمة العربية.

القاهرة تحت قيادة الجنرال بليار المدينة للإنجليز والعثمانيين وكان من شروط التسليم أن يكون لاي مصرى أردا حق الخروج مع الجيش الفرنسى دون أن يتعرض أحد للإضطهاد ممن خدم السلطات الفرنسية وآثر أن يبقى فى مصر بعد زوال أمرها. وأرسل إبراهيم بك أماناً للأقباط الذين ينطبق عليهم هذا الشرط الثانى فخرجوا إليه وسملوا وعادوا إلى دورهم. أما يعقوب فقد صمم على الرحيل

مع الفرنسيين والظاهر أنه حاول أن يستصحب عدداً كبيراً من شبان القبط الذين كانوا تحت قيادته، فقد جاء فى الجبترى فى وقائع صفر ١٢١٦ دأما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى إلى الروضة وكذلك جمع إليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا إلى قامقام (أى بليار) وبكوا وولولوا وراجعوه فى إبقائهم عند عيالهم وأولادهم فانهم فقراء وأصحاب مصانع ما

بين نجار وبناء وصانغ وغير ذلك فوعدهم بأنه يرسل إلى يعقوب أن لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه. ولم يخرج معه إلا أهله، زوجته مريم نعمه الله وبنته مريم وأخوه حنين وابنا اخته ولقبهما سيداروس. وكان من الخارجين بعض الأقباط وجماعة من المترجمين وبعض المسلمين ممن خاف على نفسه كعبد العال الأغا الذى طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حملة وخرج أيضاً كثير من نصارى

كانت قد أغلقت مثلاً بعض المدارس فى أواخر عهد محمد على، فقد مضى عباس ببساطة فى نفس هذا الاتجاه.

حكومة عباس الأول والشئون الخارجية؛

اعتقد المؤرخون أن استبداد عباس الأول فى شئون البلاد الداخلية إنما يرجع إلى قسوته وضعفه الخلقى فحسب، ولذلك أغفلوا البحث عن العامل الأول فى رجعية عباس والجمود الذى أصاب مصر فى عهده. حقيقة كان خلق عباس الشخصى ونشأته الأولى وتربيته العثمانية المحصنة وعدم معرفته الغرب من قريب أو بعيد، من المؤثرات التى دفعت الوالى فى سياسته الرجعية غير أنه من الخطأ الاكتفاء بهذا التفسير لقسوته ويطشه بأعدائه، ثم لكراهيته الشديدة للأجانب، تلك الكراهية التى جعلت بعض الكتاب يطلقون عليه «المتعصب» الغشوم.

فإن عباس بالرغم من حياة العزلة التى عاشها واحتجابه عن قناصل الدول، كان ملمًا بحقيقة «وضع» البلاد تبعاً لفرمانات الولاية، مما جعله ولا شك يوطد العزم منذ البداية على الاستئثار بالسلطة المطلقة فى شئون مصر. وقد استرشد عباس الأول بهذا المبدأ طول حياته، سواء كان ذلك فى علاقاته مع الباب العالى صاحب السيادة الشرعية العليا، أو حيال الدول الأوروبية عامة، لدرجة أن أصبحت الرغبة فى هذا الاستئثار بالسلطة المطلقة الداخلية موضع الارتكاز لكافة الحوادث والتطورات التى وقعت فى عهده.

استقلال مصر. ولا أظن أن خروج يعقوب كان للخلاص بنفسه فمثله ممن يمكنهم تصفيه الحساب الماضى مع العثمانيين المنتصرين. وقد حاول القبطان باشا حسين أن يغربه بالبقاء فى مصر ووعدده ومناه ولكنه رفض وأثر الرحيل للعمل فى ميدان جديد.

ركب يعقوب السفينة الحربية الإنجليزية بلاس وربانها آدموندس وكان على ظهرها أيضاً الفارس لاسكاريس وقد عرف آدموندس

بل كان همها الانسحاب وتنظيم هذا الانسحاب وربما كان سبب هذا الإهمال ما حدث من تقسيم الجيش الفرنسى إلى قسمين قسم يدافع عن القاهرة تحت قيادة بليار وآخر عن الاسكندرية تحت القائد العام مينو ثم أصبح الاتصال بين القسمين صعباً. وسلم بليار القاهرة فى اتفاق عقده مع الأعداء وأعقبه تسليم مينو. أما ثالث الأسباب فهو الهجرة لتحقيق مشروع خطير: السعى لدى الحكومات الأوروبية لتحقيق

الشوام والأورام مثل بنى وبرطلمي (فرط الرمان) وغيرهما.

لم يبق يعقوب بمصر يعمل فى تقرير مصيرها كما حسب. وليس أماناً إلا أن نعلل ذلك بأسباب لا بأس بها أولها ما رآه من تشتت الجند القبطى وعزم بنائهم ونجاريهم على ترك الجند القبطى وعزم بنائهم ونجاريهم على ترك الجندية والعودة لعيالهم ثانيها أن القيادة الفرنسية لم تعد شيئاً ما لمستقبل الفرقة القبطية، ولا لمستقبل النفوذ الفرنسى فى مصر.

ومع أن تاريخ البلاد الداخلى فى هذه الفترة كان يشوبه لهذا السبب نفسه الشيء الكثير من الرجعية والجمود كما قدمنا، فإن عباس الأول قد بذل جهوداً كبيرة للتخلص من التدخل القنصلى فى عهده. ومع أن مساعيه فى هذا السبيل لم تنجح حيال جبهة الدول المتحدة، فقد تمكن فى نواح أخرى من الاحتفاظ بسلطته الداخلية وبفرمانات الولاية السابقة. ولم يكتف عباس فى الواقع بمجرد تحقيق هذه الرغبة. إذ كان يدرك مدى الضعف الذى ألم بتركيا خلال القرن التاسع عشر، ولم يخف عنه استعداد الدول الأوروبية عامة لاقتسام ممتلكات العثمانيين ومنها مصر ذاتها إذا سنحت الفرصة ولذلك كان عباس يتخذ العدة دائماً للانفصال عن جنمان الدولة وتحقيق استقلاله، إذا نجحت أطماع الدول فى القضاء على تركيا أو رجل أوروبا المريض وتقسيم ممتلكاته.

غير أن عباس وقد شاهد تدخل الدول فى عهد جده محمد على، لم يشأ لذلك استئثارها ضده، فقرر رؤية على اتخاذ الوسيلة التى تمكنه من تحقيق آماله، وهى توثيق علاقاته مع تركيا فى حدود الفرمانات: أى من غير الرضوخ لتدخلها فى شئون البلاد الداخلية، مع التمسك بسيادتها الشرعية فى الوقت ذاته وكان عباس ولا شك يرجو من هذه الصلة الوثيقة معاونة الباب العالى لإبطال مساعى الدول وتدخل قناصلها فى شئونه، بينما كان يدرك إلى جانب

قدر يعقوب وأنه زعيم في عشيرته وأن الفرنسيين لقبوه «جنرالا» حرصاً على نيل تأييده فأحسن لقاءه مما دعا يعقوب للتحدث معه في شئون مصر وقال له أنه يعتقد أن حكومة العثمانيين في مصر أسوأ أنواع الحكم وأنه لم يؤيد الاحتلال الفرنسي إلا لتقليل ما حاق بمواطنة من أذى وأنه صدق ما أدعاه الفرنسيون من أن دولتهم أقوى الدول الأوروبية ولم يكن يدرك إذا ذلك مدى القوة البحرية الإنجليزية ثم قال أنه يرجو أن

يسعى لدى الحكومات الأوروبية لتحقيق استقلال بلاده وأن هجرته لأوروبا قد تنفع في هذا السبيل، على أنه يعلم أن ادراك الغاية مستحيل بلا موافقة الحكومة الإنجليزية. هذا مجمل ما قرره يعقوب لأدموندس وزاد عليه لاسكاريس وكان يترجم بين الرجلين أن يعقوب على رأس وفد مصرى اختاره أعيانها ليقاوض الحكومات في أمر الاستقلال. بعد هذا الحادث اشتد المرض

على يعقوب وتوفى في السادس عشر من أغسطس سنة ١٨٠١ والسفينة على مقربة من سواحل الاناضول الجنوبية الغربية وقد راعى آدموندس مقامه ورجاء أهله فلم يلق جسسه في البحر بل وضعها في دن من «الروم» حفظها حتى مرسييا حيث دفنت وفي إحدى مقابرها يرقد الآن الجنرال يعقوب في قبر معروف. ولم يكن موته نهاية الأمر فقد قرر لاسكاريس أن الوفد باق رغم موت رئيسه وأعد مذكرة مفصلة

ذلك مغبة التنازع مع السلطان. فقد خشى أن يلحق البلاد الضعف بهذا التنازع، مما يجعلها لقمة سائغة تتمكن أوروبا من ابتلاعها بسهولة^(١).

ولكن تركيا لم تقابل بالمثل ولاء عباس، بل على العكس من ذلك فقد أخذت تتذرع بكافة الطرق للقضاء على سلطته الداخلية واستعادة نفوذها وسيادتها في مصر. وسرعان ما خدمتها الظروف للخروج من موقفها السلبي الذى اتخذته حيال البلاد فى عهد محمد على واتباع سياسة محكمة غرضها إثارة الصعوبات والمشاكل فى وجه الوالى الجديد، وتعطيل إدارة الحكومة واضعافها حتى يتسنى لها التدخل والغاء امتيازات الفرمانات السالفة، إن لم تتمكن من القضاء على الولاية الوراثية ذاتها.

فقد أثار عباس بإقصائه الفرنسيين من خدمته وإبعاده الوطنيين المتأثرين بالحياة الفرنسية من البلاد، عداوة فرنسا، فحملت صحافتها حملات عنيفة ضد عباس واتهمته بالظلم والاستبداد وقلّة الدراية والعجز عن إدارة شئون الحكم وروجت فرنسا هذه الاتهامات ضده فى الآستانة

(١) فى أبريل عام ١٨٤٩ أرسل عباس الأول مركبين حربيين وعدة سفن صغيرة تقل ٣٠٠٠ جندي و١٥٠ بحار استعداداً لمعاونة الباب العالى فى وقت حدث فيه سوء التفاهم بين تركيا وروسيا وتوقع الوالى نشوب الحرب بينهما، وهى الحرب التى لم تلبث أندلعت وعرفت بحرب القرم (١٨٥٤ - ١٨٥٦). ووعد عباس إلى جانب ما تقدم بإسبال نجدات جديدة عند الحاجة.

بالموضوعات التي تحدث فيها يعقوب مع آدموندس وسلمها في مرسيليا لذلك الإنجليزي لتبليغها لحكومته فتعهد آدموندس بذلك وبالمحافظة على سر هذا الأحاديث عن نفسه وعن حكومته.

ما رأى آدموندس في كل هذا؟ قال أولاً أنه لا يملك تحديد مدى التفويض الذي تكلم عنه لاسكاريس وثانيًا أنه لا يدري إن كان عضواً في الوفد أو سكرتيراً مترجماً له وأنه على كل حال لم يستطع أن يصفه إلا بأنه رجل «خيالي».

قام آدموندس بما وعد به فأرسل لحكومته مذكرة استقلال مصر التي أعدها لاسكاريس.

بدأ الكاتب بإهداء التحية للورد الأول للبحرية الإنجليزية (الموجه إليه الخطاب) وتذكيره بأن اهتمامه بما تضمنته المذكرة فيه نفع دولته وأن ما قد يقوم به لتحقيق استقلال مصر أجمل ما يجدر بلورد إنجليزي أن يسعى له. ثم أظن في وصف عظم هذا المشروع - تحقيق استقلال مصر وأن هذا الاستقلال يبدد سحب

الجهل التي تكاثفت على هذا الوادى الذائع الصيت حيث مهد الحضارة، فيه تعلم الإغريق وعن الإغريق ورثت أوروبا علومها وفنونها واستنارة أهلها الايشير ذلك في نفوس الغربيين شيئاً من عرفان الجميل فيردوا لمصر الإستقلال الذي به تستعيد ما كان لها؟

ثم بين لاسكاريس أن مصر المستقلة لن تضر أحداً. وأن استقلالها وقد أصبحت موضوع أطماع الدول خير حل للمسألة

وفي العواصم الأوروبية. ومهدت بذلك الطريق لتدخل الباب العالي بحجة «تقييد» سلطة الوالى «المطلقة» وتحسين أحوال رعاياه.

وفي الواقع اتخذ الباب العالي وجود جماعة الموظفين «المصريين» الأثرياء الذين اضطرتهم عباس إلى الالتجاء إلى الآستانة، وسيلة لحبك خيوط الدسائس والمؤامرات ضده. وانبث أعوان السلطان في القرى والأقاليم لتشويه سمعة عباس، ونشر حكايات البطش والقسوة واطهار عداوة السلطان له ورغبته في خلعه. وفي الآستانة، استمع الباب العالي لسعايات أعداء عباس الذين كانوا يبذلون المساعى لإقامة مجلس جديد من بين أفرادهم يكون أداة صالحة لكبح جماح الوالى وتقييد سلطته.

ولذلك رأت تركيا أن تتخذ من مساعى أعداء عباس واتهاماتهم مبرراً للتدخل في شئون الباشوية المصرية وتجريدها من الامتيازات التي تمتعت بها بفضل فرمانات عام ١٨٤١ وارجاعها إلى حظيرة الدولة ولاية عادية حتى تستقيم أحوالها. وكانت وسيلة الباب العالي إلى ذلك هى مطالبة عباس بتطبيق التنظيمات العثمانية فى ولايته. وعلى ذلك، ففى مارس عام ١٨٥٠ طلب الباب العالي من عباس أن يدخل التنظيمات العثمانية ويطبقها بحذافيرها فى مصر، واعطاء الضمانات الكافية لحماية الأرواح والأعراض والأموال باقامة الإدارة العادلة فى البلاد.

وهكذا ظهر السلطان بمظهر المصلح المستنير مما أخرج عباس، الذى ازداد موقفه صعوبة

المصرية تلك المسألة التي أثارها الحملة الفرنسية والتي يحتم انهيار بناء الدولة العثمانية مواجهتها وذكر أن مراد بك قبيل موته أدرك مدى هذا التطور الأخير في تاريخ بلاده وعبر عنه في قوله «أن مصر قد عرفها كفار الغرب فلن ينفكوا عن السعي للاستيلاء عليها».

وتناول أيضاً في مذكرته بحث ما تصيبه الدولة الإنجليزية من نفع في تحقيق هذا المشروع فأكد صداقة المصريين للأمة الإنجليزية بعد أن عرفوا جنودها

وبعد أن خبروا الحكم الفرنسي وأن سيدة البحار لا بد وأن تسيطر بنفوذها على مصر وتكون أكبر من يستفيد من موقعها الجغرافي.

ولم يغفل لاسكاريس الكلام عن أمرين جوهرين وقد جاء كلامه عنهما أضعف ما في مذكراته: الأول نوع الحكومة المصرية المستقلة، الثاني ما تتخذه هذه الحكومة للدفاع عن كيائها أما عن نوع الحكومة فأكفى بعد مراوغة كلامية بالقول بأنها ستكون وطنية عادلة حازمة وانها

بذلك تنال احترام الأمة وطاعتها وحبها كما أحب أهل الصعيد في الماضي القريب حكم همام وكان عادلاً حازماً.

«أما عن وسائل الدفاع فتجده، يقر أن الحكومة الوطنية لن تقوى على صد إعتداء أروبي إلا بعد مضي زمن طويل ولكنها تستطيع أن تصد الترك وتسحق الممالك بجيشها الوطني تشد أزره قوة حرية أروبية ببذل المال لرجال الباب العالي».

وتؤكد المذكرة في النهاية أن

بسبب مؤازرة فرنسا للباب العالي ولكن عباس عارض بشدة في تطبيق «التنظيمات» بحذافيرها دون تعديل، واستند في معارضته على أساسين جوهرين:

أولاً: إن تطبيق التنظيمات بالصورة المطلوبة متعارض مع الحقوق التي هي من أركان الحكومة الوراثية كما رسمها فرمان فبراير ١٨٤١، وكما ضمنتها الدول بموافقتها عليها، فمن حق الوالي بفضل فرمانات أن يمارس السلطة الداخلية في شئون ولايته كاملة غير منقوصة. وأما إذا طبقت التنظيمات كما هي في مصر، فإنها سوف تطفئ على كل حقوقه في الإدارة الداخلية باخضاع كل شئون القضاء والإدارة والمال رأساً للديوان العثماني بالآستانة، الأمر الذي يترتب عليه خفض مركز الوالي في مصر إلى مستوى الباشوات العاديين في الولايات أو المقاطعات العادية في الدولة.

ثانياً: إن تطبيق التنظيمات العثمانية على علاقتها في مصر لا يتفق إطلاقاً مع ظروف هذا القطر وأحواله وحاجاته من ذلك ما نصت عليه التنظيمات بشأن عدم توقيع عقوبة الإعدام (القصاص) على القتلة والمتمردين من غير أن يجيز ذلك فرمان يصدر من السلطان. وكان من رأى عباس أن الاعراب في الصحراء والفلاحين بالصعيد والأهلين في النوبة وسنار، لا يابهون للأوامر التي يصدرها الباب العالي، وهو الذي يعد بعداً شاسعاً عنهم، ولا يخشون بأسه وسطوته، ولكنهم يخشون الحكومة التي تقتص منهم في التو والساعة إذا حصل ما يوجب الاقتصاص منهم.

الفكرة الاستقلالية لها أنصار في مصر وأن هؤلاء الأنصار يخفونها حذر الموت، وطلب صاحب المذكرة حمايتهم من اضطهاد العثمانيين إذا ما رفضت الدولة إنشاء دولة مصرية مستقلة. «أما عن خطة «الوفد المصرى» فى القريب فإنها ستكون السعى لدى الحكومة الفرنسية لاقتناعها بقبول قاعدة الاستقلال فى مفاوضاتها مع الحكومة الإنجليزية على مصر

ويرجو لاسكاريس أن لا يكون مصدر الاقتراح الفرنسى مما يحمل الحكومة الإنجليزية على رفضه ويطلب فى النهاية أن تكون مخابرات إنجلترا مع الوفد شفية وعن طريق الكونت أنطون كاسيس المقيم فى تريستا والذى كان يعمل فى إدارة الجمارك فى الاسكندرية أيام المماليك ولما أرادت حكومة الأمبراطورية الرومانية المقدسة (دولة النمسا) أن تفتح طريق مصر لتجارة الهند

لمصلحتها اجتذبت لتحقيق ذلك أنطون قسيس هذا فمُنحته حمايتها وأنعم عليه الأمبراطور يوسف الثانى بلقب بارون وكونت فى الأمبراطورية ولما فشل هذا المشروع النمساوى وعلا نفوذ أعداءه غادر قسيس مصر واتخذ تريستا موطناً له وكان هذا فى ١٧٨٤].

ونجد لاسكاريس فعلاً يقدم للقنصل الأول بونابرت مذكرة موقعاً عليها من «نمر أئدى» بالنيابة عن الوفد المصرى وهذه

ولما كان ادخال التنظيمات العثمانية فى مصر بحذافيرها ودون تعديل معناه الغاء الباشوية الوراثية كآخر خطوات هذا التدخل من جانب الباب العالى، فقد قرر عباس أن يستعين بالنفوذ الأجنبى وأن يستخدم لمصلحته المنافسة القائمة بين الدول وخصوصاً بين إنجلترا وفرنسا.

فقد استمرت فى عهد عباس تدور المنافسة بين إنجلترا وفرنسا حول المفاضلة بين الطريقتين البرى والبحرى بين أوروبا والشرق كما كان الحال فى عهد محمد على. غير أن عباس كان فى أول حكمه معادياً لكلا المشروعين: لا يرغب فى شق القناة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر (المشروع الفرنسى) أو مد السكة الحديدية بين الإسكندرية والسويس (المشروع الإنجليزي). ولهذا تضامنت المصلحة بين فرنسا وإنجلترا لمعارضة عباس والكيد له. وازدادت مخاوف عباس من إنجلترا خصوصاً عندما تكررت مساعيها لانشاء سكة حديدية بين السويس والإسكندرية لتسهيل تجارتها وبريدها مع الهند عبر الطريق البرى، مما أقلق عباس ودفعه إلى التشديد فى معارضة رغباتها. ولما شاهد القنصل الإنجليزي (مرى) يسعى لجذب البدو إليه فى شبه جزيرة سيناء لأغراض قد تكون متصلة برغبة الإنجليزي فى تأمين مواصلاتهم البرية، بادر عباس فى عام ١٨٥٠ بإنشاء مركز حربى فى «الطور» ليحول دون تأسيسهم مراكز أو مناطق نفوذ فى تلك الجهات يهددون منها حدود مصر الشرقية. وفى الآستانة، انضم السفير الإنجليزي ستراتفورد كاننج Stratford Canning إلى جانب أعداء عباس، وكان كاننج يتمتع بسمعة

المذكرة خالية طبعاً من التعريض بالحكم الفرنسى ومن تفضيل المصريين للإنجليز ذلك التفضيل الوارد فى المذكرة لاجتلترا على أنه تتفق معها فى الغاية الاستقلالية وتطلب تحقيقها باسم التاريخ مجد بونايرت» .
وأردف هذه المذكرة بأخرى لوزير خارجية فرنسا - تاليران - يقرر فيها الغرض الأسمى ويعتذر عن الإجمال تاركاً التفصيل إلى أن يستقبلهم الوزير فى باريس إذا العرب يجيدون الكلام أكثر مما

يجيدون الكتابة وطلب من الوزير أن يستقبلهم بزيهم الشرقى إذا أن المسلمون منهم يعز عليهم إبدال غيره به، فضلاً عن أن هذا الزى يشير فى نفس بونايرت ذكرى فتوحه ويعرف من لم يرى مصر من الفرنسيين بالشرق وأهله .
لا اللورد الأول للبحرية الإنجليزية ولا القنصل الأول ولا وزير الخارجية الفرنسية اهتم بما فى هذه المذكرات بل أودعها سجلات الحكومة .
وفى «مقدمات الصلح» بين

فرنسا واجتلتره اتفق على إعادة مصر للدولة العثمانية وأدمج هذا الاتفاق فى معاهدة الصلح النهائية: معاهدة أميان وفى سياسة الحكومتين قبل أميان وبعدها لم يتعد اهتمامهما بأحوال مصر ونوع حكومتها ما تعلق منها بعلاقة الدولة العثمانية بالممالك وحتى فى هذا لم يكن الاهتمام بها إلا من حيث تأثيرها فى تسهيل - أو منع - وقوع مصر فى حكم المجتلترة أو فى حكم فرنسا لا من حيث تأثيرها فى رفاهية أو سعادة الشعب المصرى .

ونفوذ كبيرين فى العاصمة العثمانية ولدى دوائر الباب العالى . وكان من نتيجة هذا كله أن ساءت العلاقة بين عباس واجتلترا، واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهرت أزمة التنظيمات العثمانية الآتفة .

وأدرك عباس فى هذه الآونة أن من مصلحته التفاهم مع اجتلترا وترضيته والاستعانة بالنفوذ الإنجليزي لاجتياز أزمة التنظيمات . ولذلك اتخذ عباس منذ بداية الأزمة خطة التفاهم مع اجتلترا وتخلي عن موقف المعارضة السابقة، وأظهر استعدادده للاستجابة إلى مطالبها . ولتحقيق هذا الغرض، عقد عباس فى فبراير عام ١٨٥١ مع القنصل الإنجليزي مرى اتفاق ينص على أن تتدخل اجتلترا لدى الباب العالى للمحافظة على حقوق الوالى كما جاءت فى فرمانات الوراثة، وأن يتفاوض عباس مع المهندس الإنجليزي سير روبرت ستفنسون Robert stephenson لمسد السكة الحديد فى الطريق البرى من الإسكندرية إلى السويس، وأن يعمل عباس على تشجيع التجارة البريطانية وتأمين المواصلات مع الهند . وهذا بالرغم من تحذير الباب العالى، الذى ثارت ثائرتة عندما علم بعد ذلك بأمر هذا الاتفاق، فأرسل إلى الوالى إنذاراً شديداً فى سبتمبر من العام نفسه .

غير أن خطوة عباس لم تلبث أن أسفرت عن ارتياح الوزير الإنجليزي بلمرستون وتعصيده للوالى، فكتب بلمرستون فى مارس عام ١٨٥١ إلى مرى لكى «يؤكد لعباس باشا استجابة

ملحق (١)

رسالة من القبطان جوزيف إدموندس قائد الفرقاطة بالاس إلى فخامة الإيرل سانت فنسنت وزير البحرية البريطانية على ظهر الفرقاطة بالاس جزيرة مينورقا في ٤ من أكتوبر ١٨٠١ .

سيدى اللورد

استبحت لنفسى أن أرفع إليكم مباشرة المذكرات المرفقة بكتايبى هذا، اعتقادا، منى بأنه قد يكون من المفيد لحكومة بلادى أن تعلم أن بعض الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم

«الوفد المصرى» موجودون الآن فى باريس .

لقد كان ممن استقل السفينة بالاس التى اتولى قيادتها من مصر رجل قبطى ذو سمعة طيبة، وهو من زعماء طائفته وله بينها نفوذ كبير وقد نصبه الفرنسيون قائدا على فيلق برتبة جنرال لكى يعاونهم .

أوليت هذا المنفى العائر الحظ بعض الرعاية فأخذ يحدثنى فى شئون وطنه وقد أعرب لى عن اعتقاده بأن أى نوع من الحكم لبلادته أفضل من حكم الترك

(العثمانيين) لها، وأنه انضم إلى الفرنسيين بدافع وطنى حتى يمكنه أن يخفف عن مواطنيه ماعانوه فى ظل السلطنة العثمانية، ولكن الفرنسيين خدعوهم فأصبح المصريون الآن يحتقرونهم كما كانوا يحتقرون الترك، وأنه ما يزال يأمل فى خدمة بلاده عن طريق الحكومات الأوربية، ويرى أن ارتحاله إلى فرنسا قد يمكنه من ذلك وقال إن الفرنسيون جعلوه يعتقد أن دولتهم أقوى دول أوروبا، وأنه لم

الحكومة الإنجليزية لرغباته» وتبليغه «أنها أصدرت تعليماتها إلى سفيرها بالآستانة ليقدم كل مساعدة فى استطاعته لعباس لدى الباب العالى» .

أو على هذا النحو عاونت إنجلترا عباس فى الآستانة، ولم تحفل باحتجاجات فرنسا التى اشتدت مساعيها ضد الوالى فى الآستانة، يدفعها إلى ذلك الخوف من استنثار الانجليز بالنفوذ الأعلى فى مصر ونجاح الطريق البرى ووقوعه فى قبضتهم^(١) .

غير أن المعارضة الفرنسية ضد عباس لم تلبث أن خفت حدتها فى الآستانة، ويرجع ذلك إلى نشاط الدبلوماسية الإنجليزية فى العواصم الأوروبية من جهة، وإلى الانقلاب الذى حدث فى فرنسا ذاتها فى ديسمبر عام ١٨٥١ من جهة أخرى، وهو الانقلاب الذى أسفر عن استيلاء لويس نابليون على زمام الحكم فى فرنسا ومهد لإنشاء إمبراطورية نابليون الثالث أو الامبراطورية الثانية، وكانت سياستها - على حد قول الإمبراطور نابليون الثالث - هى العمل من أجل السلام فى الخارج^(٢)، مما ترتب عليه أن طفق الإمبراطور يعمل فى سبيل توثيق عرى الود والتفاهم مع بريطانيا .

(١) انضمّت إلى فرنسا فى أزمة التنظيمات كل من روسيا والنمسا بهدف تعطيل المصالح البريطانية، عندما أولت إنجلترا موازرتها لعباس الأول رغبة فى الاستفادة من الطريق البرى: السويس - القاهرة - الإسكندرية وبقائه مفتوحاً لمواصلاتها الإمبراطورية مع الهند .

(٢) L' Empire c'est la paix .

غير أنى أعتقد أنه رجل مغرق في
إقليم بيدمونت وأنه من فرمان
جزيرة مالطة الذين تركوا الجزيرة
مع جيش بونابرت وقد تعهدت
للمعلم يعقوب بالآ استعمال أو
تستعمل الحكومة البريطانية
مضمون أحاديته فى أى وقت من
الأوقات بها، فسقد رأيت من
الضرورى إبلاغكم راسا بهذه
المذكرات والمعلومات، إذا قد
يمضى بعض الوقت قبل أن نتاح
لى فرصة إبلاغها أولا إلى قائد

بكتسابى هذا وهى مكونة من
أجزاء تتضمن خلاصة بما دار
بيننا من أحاديث، إذا كان الجنرال
قبل وفاته قد أعرب عن رغبته فى
أن أبلغ فحوى هذه الأحاديث
إلى القائد العام كى يبلغه بدوره
إلى الحكومة البريطانية وقد أكد
لى السيد لاسكاريس أن الوفد ما
زال قائما وأن أعضاء مسافرون
معنا على ظهر السفينة ولم
استطع أن أتبين هل لاسكاريس
نفسه عضوا فى هذا الوفد أو أنه
لم يكن سوى سكرتير مترجم له

يكن يعرف إلا قليلا عن القوة
البحرية الهائلة لبريطانيا، ولكنه
مع ذلك كان على يقين من أنه
بغير موافقة بريطانيا فإن رغبته فى
أن تمتع بلاده بحكومة مستقلة
لن يقدر لها أن تتحقق. وقد
أبلغنى صديقه لاسكاريس الذى
كان يترجم أقواله لى أن الجنرال
المعلم يعقوب يرأس وفدا فوضه
أعيان مصر لمفاوضة الدول
الأوربية فى أمر استقلالها وفى
أثناء الرحلة مات الجنرال وقام
ترجمانه بتحرير المذكرة المرفقة

ولذلك نجحت المساعي الإنجليزية فى الآستانة، وتوصل الوالى والسلطان بفضل هذه
الوساطة إلى حل مسألة «التنظيمات» نهائيا فى أبريل عام ١٨٥٢، بشكل لا يخل بفحوى
فرمانات الولاية (١٨٤١). وفى ٢٣ أغسطس عام ١٨٥٢ قرىء رسميا فرمان السلطان فى
القاهرة، وهو فرمان الذى أقر حق الوالى فى القصاص - أى إصدار أحكام الإعدام - لمدة
سبع سنوات من غير استصدار موافقة الباب العالى مقدا على نصوص الأحكام التى
يصدرها. ومع أن هذا الحق ذاته كان مقيدا بشروط عديدة^(١)، فقد ظل عباس محتفظا بكل
سلطاته الداخلية كاملة حسب ما جاء فى فرمانات الولاية.

وفى عام ١٨٥٢، بدأت حكومة عباس تمد السكة الحديدية بين الأسكندرية والقاهرة^(٢)،
فوصلت إلى كفر الزيات بعد عامين (١٨٥٤)، وعبدت إلى جانب ذلك الطريق البرى الواقع
بين القاهرة والسويس.

(١) منها ضرورة تشكيل مجلس خاص لفحص كل حالة قبل تنفيذ الحكم، وضرورة إرسال إعلام شرعى
بالأحكام ومحاضرها بعد نفاذ الأحكام إلى الآستانة.

(٢) كان السلطان قد أصدر فى أكتوبر عام ١٨٥١ فرمانا يتضمن الشروط التى رآها ضرورية لإنشاء السكة
الحديدية، وفحواها ألا يعهد بإنشاء السكة الحديدية إلى شركات، وألا يسخر الأهالى فى بنائها، وألا
تفرض ضرائب جديدة أو تعقد قروض أجنبية بسببها، وأن يخصص للاتفاق عليها فائض الإيرادات
فحسب بعد تأدية الجزية ودفع نفقات الإدارة الداخلية العادية.

العام اللورد كيث وأرجو أن
تفضلوا فتقروا مسلكى هذا.

ولى عظيم الشرف يا سيدى
اللورد.

ملحق (٢)

مذكرات مرفوعة للقبطان
جوزيف إدموندس لتذكيره
مستقبلا بالنقاط الرئيسية لأحاديثنا
السياسية على ظهر السفينة.

١- إن الكتاب المرفقة به هذه
المذكرات موجه إلى فخامة اللورد
[كيث] وهو يبدو للوهلة الأولى
مجرد التماس بسيط يرجوه أن

يهتم بنا نحن المصريين التعماء.
ولكن من الضروري فى الحقيقة
أن ينظر إليه على أنه ملخص
للأحاديث السياسية التى دارت
بيننا على ظهر السفينة. ولما كان
من عدم التبصر فى الوقت
الحاضر عرض خطتنا بشكل أكثر
تفصيلا، فإن هذه المذكرات
الموجزة المكتوبة على عجل
يمكن أن تكون كافية لتذكيرك
بأهم نقاط أحاديثنا وعندما يحين
الوقت الملائم لرفعك إياها مباشرة
إلى حكومتك أو لبلاغها لفخامة

اللورد، فإ المصريين، لوثوقهم فى
سجايك الكريمة، يتركون لحسن
فطنتك أن تشير اهتمام فخامة
اللورد بقضيتهم، حتى يمكن أن
يكون لنا سندا، سواء بما سوف
يكتبه إلى مجلس الوزراء
البريطانى، أو بما سوف يقوم به
عند عودته إلى إنجلترا وإنا لنؤكد
أن فخامة اللورد سوف ينتصر
بذلك لقضية فيها نفع لبلاده،
وليس هناك ما يمكن أن يكون
أسمى غاية لسعى لورد نبيل مثله.
٢- إذا افترضنا أن ما سوف

ومع أن عباس كان يكره كل نفوذ أجنبى سواء كان فرنسيا أم إنجليزيا، إلا أن استعانته
بالنفوذ الإنجليزى إبان أزمة «التنظيمات» للوقوف أمام محاولات الباب العالى لإعادة مصر إلى
باشوية عادية تحت الحكم العثمانى المباشر، كان لها نتائجها من حيث أن النفوذ الإنجليزى أخذ
يشهد تدريجيا فى مصر، وخشيت الدول الأوروبية أن ينتهى الأمر باحتلال الإنجليز للبلاد. بيد
أن عباس نفسه لم يرفع قطعا لتمتع الإنجليز بهذا النفوذ الكبير، وشعر بضعف مركز الباشوية؛
لدرجة أن اشتد به القلق فى أواخر عهده، وازداد فزعه خلال الحوادث التى سبقت وقوع
الحرب بين تركيا وروسيا فى القرم والبلقان. فقد تمثل أمام عينيه الخطر الذى ينتظر مصر إذا
انهارت السلطنة العثمانية وأقدمت الدول على تقسيم ممتلكاتها، فإن مصر فى هذه الآونة
كانت ضعيفة بسبب التدخل القنصرى واستفحال النفوذ الإنجليزى، ولا تتمكن لذلك من
الاحتفاظ بكيانها منفردة حيال أطماع الدول.

ولا ريب أن هذا هو السبب الذى دعا عباس للتمسك بتبعيته للسلطان صاحب السيادة
الشرعية فى البلاد وإسراعه إلى تجديد فى محتته العصبية عند انفجار حرب القرم المشهورة
(١٨٥٤ - ١٨٥٦). فقد رأى الوالى أن المحافظة على كيان الدولة العثمانية حيال أعدائها خير
وسيلة فى الواقع للمحافظة على «وضع» البلاد وعدم وقوعها فى قبضة الدول. ولذلك أسرع
عباس بتجنيد ثمانية آلاف مقاتل، وأرسلهم على ظهر الأسطول المصرى للاشتراك فى المعارك

يعرضة «الوفد المصرى لدى الحكومات الأوروبية»، باسم المصريين الذين فوضوه؛ يبدو قليل الأهمية فى نظر تلك الحكومات، فإنكم يا سيادة القبطان توافقونا على الأقل على أن الدولة الأوربية لن تفعل أمجد أو أكرم من أن تبدد بقرار سياسى بسيط ظلمات الجهل والهمجية التى تخيم على هذه البلاد الذائعة الصيت لقد كانت هذه البلاد مهدا لاستارتنا ولعلمونا وفتوننا ومجمل القول أنها كانت المركز الأول للحضارة

التي نقلها عنها اليونان ومنها وصلت إلينا وإذا كانت مصر بماضيها المزهرة العظيم لا تستطيع أن تثير فى دول أوروبا شعور العرفان بصنيعها وما لها من فضل، فهى تستطيع على الأقل أن تثير فيها شعور العطف عليها، فإذا ما تحقق ذلك وردوا إليها أمرها أمكنها أن ترضى كل الدول الطامعة فيها، دون أن تهدد واحدة منها فى مصالحها.

٣- لن يمضى وقت طويل حتى تؤيد بريطانيا حل القضية

المصرية على هذه الأسس.. وفى هذه الأثناء قد تقدم الحكومة الفرنسية نفسها باقتراح ذلك، وعندئذ يبنى ألا تنسى الحكومة الإنجليزية أن ما يقترح إنما هو نتيجة جهود الوفد المصرى فى باريس، ومن ثم فليس هناك ما يدعو إلى أن تنظر الحكومة الإنجليزية إلى ذلك بشيء من الريبة إذا ما تقدمت فرنسا بمثل هذا المشروع السياسى، فإنها سوف تفعل ذلك على سبيل المجاملة، لأن مصلحتها فى نجاح

الدائرة فى البلقان. وقد دافع المصريون حينئذ عن بعض المواقع التى كان يحاصرها الروس فى يونيو عام ١٨٥٤ دفاعاً مجيداً. ولكن عباس لم يشهد ختام هذا النضال؛ فقد مات فجأة فى ١٣ يولييه عام ١٨٥٤ بقصره فى بنها على أثر نوبة من الصرع^(١)، فخلفه عمه محمد سعيد.

مصر من ١٨٥٤-١٨٦٣

حكومة سعيد والشئون الداخلية:

كان سعيد عند وفاة أخيه إبراهيم المرشح للوراثة بعد عباس الأول تبعاً لقرمانات الوراثة. ولكن عباس كان يسعى دائماً لضمان الوراثة لابنه الأكبر الهامى، فنقم على عمه واتهمه بالتآمر ضده، واضطره إلى الابتعاد عن مقر الحكم وانعزاله بقصره فى الإسكندرية. ومع ذلك،

(١) انتشرت عقب وفاة عباس روايات عن «مقتل» الوالى، ولكن يتضح من دراسة الوثائق الأمريكية والإنجليزية أن القنصل الأمريكى فى مصر «إدوين دى ليون» والقنصل الإنجليزي «بروس» يخالفان الرأى القائل بأن عباس مات مقتولاً. فقد كتب إلى حكومتها أن الوفاة كانت طبيعية. فمثلاً كتب بروس إلى حكومته فى ١٧ يولييه عام ١٨٥٤ أنه عندما مات عباس فجأة فى قصره فى بنها مساء ١٣ يولييه استدعى طبيبان إيطاليان، فقرر أن الوفاة طبيعية، وأنها وقعت على أثر نوبة حادة من الصرع. وفى رسالة أخرى فى ١٣ أغسطس عاد القنصل إلى موضوع الوفاة، فقال إن كافة الإشاعات التى راجت عن مقتل عباس لا أساس لها من الصحة، ثم ذكر كيف أن أطباء عباس كانوا يتوقعون أن تحدث الوفاة مفاجأة على أثر إحدى نوبات الصرع التى اشتدت وطأتها على عباس فى سنواته الأخيرة.

المشروع أقل من مصلحة بريطانيا، والذي لا شك فيه أن حكومة الجمهورية الفرنسية لاتزال راغبة في امتلاك مصر مرة أخرى.

٤- توشك الإمبراطورية العثمانية على الانهيار ولذا فيهم الإنجليز قبل أن تقع الواقعة أن يلتمسوا لأنفسهم من الوسائل المؤكدة ما يكفل لهم الإفادة من ذلك الحدث عند وقوعه فيحققوا مصالحهم السياسية وإذ كان من المستحيل عليهم أن يستعمروا مصر - كما استحال ذلك من

قبل على فرنسا - فيكفي أن تخضع مصر المستقلة لنفوذ بريطانيا صاحبة التفوق في البحار الغسيطة بها. ولا شك في أن استقلال مصر سوف يحقق لها رخاءها، ولكنها لن تكون إلا دولة زراعية غنية بحاصلاتها الوفيرة التي تنتجها ترتبها الغصبة ويتجارتها التي تنفرد بها مع أفريقيا الوسطى.

وهذه المزايأ سوف تعود بالفائدة على بريطانيا التي يهملها - بحكم مركزها في الهند - أن تتاجر مع مصر وما حولها.

٥- لقد كان مراد بك يقول - وربما كان على حق - إن كفار الغرب (هكذا كان يسمى الدول الأوربية) أصبحوا يعرفون مصر معرفة تامة، وأن الكل يسعى للاستيلاء عليها، مما سيجعل منها موضوعا دائما للخلاف فيما بينهم، وقد يقال إن بريطانيا لا حاجة بها إلى استيلاء على مصر إذا أن لها من سيادتها البحرية ما يجعلها تستأثر بتجارة مصر الخارجية ويضمن لها بالتالي أن يكون لها ما تريد من نفوذ فيها

فلم تنجح مجهودات عباس، بسبب غيبة ابنه إلهامى خارج البلاد عند وفاته فجأة، وبسبب معارضة جماعة من كبار موظفي الحكومة لكافة المساعي التي قام بها أنصار عباس لتغيير الوراثة وحصرتها في ابنه الأكبر، فتمكن سعيد عندئذ من اعتلاء الولاية، وذهب من فورهِ إلى القاهرة بعد وفاة عباس ببضعة أيام في ٢٠ يوليهِ عام ١٨٥٤ حيث استلم زمام الأمور.

وكان سعيد على عكس ابن أخيه عباس الانعزالي العبوس ودوداً شديداً الإعجاب بالحياة الغربية، ويتظاهر بالثقافة والاعتقاد في صلاح الآراء الحرة الحديثة، وفي مبدأ الحرية التجارية عموماً. ولذلك لم تمر شهور قليلة على وصولهِ إلى الحكم حتى ألغى الدخولية أو المكوس التي كانت تعرقل سير التجارة بين مدن القطر وأقاليمه، وأرباح بيع الغلال وتصديرها إلى الخارج، ثم قضى - سواء عن اقتناع أو تحت تأثير ضغط الأجناب من الأوروبيين - على البقية الباقية من نظام الاحتكار، الذي أخذ يضعف منذ عهد سلفه، وذلك بإلغائه جملة والسماح للتجار الأجناب بأن يتعاملوا مباشرة مع المزارعين.



سعيد باشا

ولما كان كثير من المزارعين ينوءون تحت عبء الضرائب المتأخرة وعجزوا عن سدادها منذ مدة طويلة، فقد تنازلت حكومة سعيد عنها، كما ألغت مبدأ تضامن القرى في تحمل الضرائب وأعفت القرى العديدة من سدادها.

ولكن ماذا سيكون من أمر هذا النفوذ إذا ماعدت فرنسا من جديد الخليفة الطبيعية للباب العالي، وإذا ما عمل الباب العالي من ناحيته على إرضاء فرنسا أكثر من بريطانيا؟ وكيف يكون الوضع إذا ما مضت الدولة العثمانية في إجراءاتها فاغلقت مرافقها في وجه الإنجليز؟ ثم أليس من المحتمل كذلك أن يضغط الفرنسيون على حلفائهم ليتخذوا - برا - تدابير عدائية أكثر من الإنجليز، يمكن أن تقضى على تجارتهم في بلاد

الشام وفي البحر الأحمر؟

٦- إن مشاعر المصريين نحو الفرنسيين ترجع إلى أساليب هؤلاء في الحكم في أثناء احتلالهم لمصر، ولست في حاجة إلى إعادة الكلام في هذا الموضوع، إذا اعتقد إنكم يمكن أن تستعيدوا بسهولة ما دار بيننا من حدث حوله. وعلى هذا فإن كل شيء، بما في ذلك مشاعر المصريين تجاه الفرنسيين وما يمكن أن يشعروا به تجاه الإنجليز كلما ازدادت معرفتهم لهم، يثبت

أن مصر المستقلة لن تكن إلا موالية لبريطانيا. ومن ثم فعلى بريطانيا أن تعمل على استقلال مصر أو على الأقل أن تؤيد هذا الاستقلال بعد حدوثه وذلك على ضوء ما هو متوقع من تطورات في مستقبل الأيام.

٧- إذا فرضنا أن حكومات الدولة الأوربية سمحت باستقلال مصر، فكيف يحكم المصريون أنفسهم؟ وكيف يدافعون عن استقلالهم؟
أولاً: لا يسمح المجال في هذه

وكان من أثر هذه الخطوة الإصلاحية أن أخذ الفلاح يشعر بشيء من الطمأنينة، كما نشطت التجارة الداخلية إجمالاً، وبدأت مظاهر الانتعاش تبدو تدريجاً خلال السنوات الأولى من عهد الوالي الجديد.

وقد ساعد على إطراد هذا الانتعاش ما شهدته البلاد في عهد سعيد من تطور خطير في نظام ملكية الأرض فقد أصدر الوالي في ٥ أغسطس عام ١٨٥٨ قانوناً أولاً (اللائحة السعيدية) زادت من حقوق الفلاح على أرضه فقضت بأن كل من مضت عليه خمس سنوات وهو يزرع أرضه ويدفع الميرى أو الخراج لا تنتزع من يده، وإذا مات الفلاح يرث أرضه ورثته الشرعيون من الذكور والإناث. وعلى ذلك، فقد تقيدت «حصص الفلاحين في سجلات خاصة، وأصبح للفلاح الحق في أن يوقف أرضه أو يرهنها، وأن يكون له مطلق التصرف في زراعتها وبيع حاصلاتها، ولو أن الحكومة احتفظت بملكية الأرض، ولم يكن للفلاح - قانوناً - سوى حق الانتفاع بها. أما الأبعاديات التي أنعم بها محمد على على بعض القواد والموظفين والأجانب والمقرين إليه، فقد فرضت حكومة سعيد عليها الضرائب وثبتت ملكيتها لأصحابها. وتابعت حكومة سعيد إصلاحها الاقتصادي، فاستبدلت الضرائب النقدية بالضرائب العينية مثل العشورية وغيرها، ووضعت نظاماً ثابتاً للضرائب، فصار الحياة في مبدأ الأمر يحصلون

المذكرات المحررة على عجل بالدخول في تفاصيل مشروع الوفد المصرى لحكم البلاد ويكفى الآن أن نلاحظ أن قيام حكم الاستقلال لن يكون نتيجة انقلاب مبعثه وعي أمة اضطرت فيها مختلف الآراء الفلسفية، ولكنه سيكون نتيجة تغيير جبرى تفرضه القوة القاهرة على قوم مسالين جهلاء يكادون لا يعرفون سوى عاطفتين تحركان سلوكهم، هما المصلحة والخوف فإذا استطاعت الحكومة الجديدة أن

تسبغ على حياة الناس شيئا من الرخاء وأن تعمل على زيادة دخولهم، وهو أمر ليس بالعسير، فمن المؤكد أنها ستنال تأييدهم بحماس وكيف لا يكون الأمر كذلك، فلتكن الحكومة الجديدة إذا عادلة وحازمة ووطنية كما كانت حكومة شيخ العرب همام فى الصعيد التى رويت لك قصتها ولا شك أنها عندئذ سوف تكون موضع الاحترام والطاعة والحب.

ثانيا: كيف يدافع المصريون

عن استقلالهم؟ وهل سيكون هذا الدفاع ضد دولة أوربية؟ إن من غير المتوقع حدوث ذلك إلا بعد وقت طويل يكون قد تم فى خلاله تنظيم جيش وطنى قادر على رد الاعتداء أما إذا كان الاعتداء من جانب الترك أو المالك فنتقد أن الدول الأوربية لن تسمح بحدوث ذلك. ومن جهة أخرى فإن المصريين يمكنهم أن يعتمدوا على قوات أجنبية تعمل لحسابهم يتراوح عددها بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠٠ جندى يكفون

الضرائب الجديدة فى أوقات معينة تبعاً للقواعد والقوانين التى وضعت لجبايتها، فنتج عن هذا كله ارتفاع الإنتاج الزراعى وزيادة محصولات البلاد الزراعية، وانتعاش التجارة الداخلية تبعاً لذلك، كما ارتفعت صادرات مصر الخارجية.

وكان من أسباب الانتعاش التجارى العناية التى بذلتها حكومة سعيد لتحسين النقل المائى فى داخل البلاد، فقد قامت بتطهير ترعة المحمودية - التى تربط النيل بميناء الإسكندرية - فى نحو ثلاثين يوماً، وأزالت الطمى الذى كان يسد قاع الترعة ويعوق مرور السفن ويمنع وصول الماء الكافى لرى الأراضى الزراعية. وفى عام ١٨٥٦ استكمل الخط الحديدى بين الإسكندرية والقاهرة، وهو الخط الذى كان قد بدىء العمل به فى عهد عباس ووصل فى عام ١٨٥٤ إلى كفر الزيات، ثم أنشئ بين عامى ١٨٥٦ - ١٨٥٨ خط آخر من القاهرة إلى السويس، فاستكمل بذلك الاتصال البرى بين أوروبا والهند. وفى الوقت نفسه وجهت العناية إلى مصلحة النقل، فأصلحت شؤونها وانتظم حالها، واختير لقيادة القطارات بين الإسكندرية والقاهرة مهرة المصرين.

وأدى النهوض بمصلحة النقل وإنشاء الخط الحديدى بين القاهرة والإسكندرية، ثم بين القاهرة والسويس، إلى إصلاح وتوسيع ميناء السويس وانتعاش حركة العمران فى هذا الميناء، فلم تعد حركة السفن فيه مقصورة على موسم الحج، بل أصبحت ترد إليه على مدار السنة.

تماماً لصد الترك عند الصحراء
ولسحق المماليك داخل مصر،
وتكون هذه القسوات فى الوقت
نفسه نواة الجيش الوطنى ولما
كان العثمانيون يفعلون أى شىء
من أجل المال فمن الممكن بذله
لهم لردهم عن مصر ولقد كان
الممالك يستعملون هذا السلاح
كلما رأوا سحب السياسة لتلبد
ضدهم فى القسطنطينية.
وينبغى ألا يفوتنا أن نذكر فى
هذا الصدد أن المصريين
منقسمون إلى عدة طوائف، وأن

هذا الإنقسام من شأنه أن يساعد
على دفع هذه الطوائف بعضها
ببعض من أجل حفظ التوازن
بينها وللوفد المصرى صلات بهذه
الطوائف جميعاً دون انحياز
لواحدة منها على الأخرى وهذه
الصلات قائمة فى إخفاء وستظل
خافية تماماً عن الحكومة التركية
فى مصر. وهذه الخطة أمر لا بد
منه تجاه حكم مستبد متربص
بالناس، ولن يتوانى عن البطش
بالأخوة دعاة الاستقلال والفتك
بهم عن آخرهم إذا استطاع أن

يكشفهم ولقد استطاع الذين
هاجروا مصر من هؤلاء الأخوة
مع الجيش الفرنسى أن يتحدوا
طغيان الترك، ولكن الأمر ليس
كذلك بالنسبة للأخوة الذين بقوا
فى مصر، فهؤلاء يعيشون تحت
السيف والعصا، ولا يملكون إلا
إخفاء حقيقتهم والظهور بمظهر
عييد السلطان المخلصين.
٨- إن المصريين كافة، والوفد
المصرى لدى الدول الأوربية بوجه
خاص، سيبدلون كل ما فى
وسعهم من جهد ليحرروا أنفسهم

وفضلاً عن ذلك، فقد تقدم عمران الإسكندرية ميناء القطر الأول، بسبب نشاط التجارة
وإنشاء شركات الملاحة التجارية. فقد أنشئت عام ١٨٥٤ شركة للملاحة النيلية لنقل
المسافرين والمتاجر والحاصلات على البواخر فى النيل بدلاً من المراكب الشراعية اقتصاداً
للوقت وتسهيلاً للمواصلات. وكانت هذه الشركة أجنبية تعهدت فى نظير الامتياز المعطى لها
أن تقوم ببعض الإصلاحات فى ترعة المحموية. وفى عام ١٨٥٧ أسست شركة أخرى للملاحة
البحرية عرفت باسم «الشركة الجميدية» لحمل المتاجر والمسافرين والحجاج فى البحر الأحمر
وفى البحر المتوسط. وكان يقوم بإدارة هذه الشركة الأخيرة خليط من الوطنيين والأجانب.

وقد اتخذ سعيد من «عطفه» على الفلاحين سبباً لتقليل سلطة المديرين ومشايخ البلد فى
مبدأ الأمر، ثم لإلغاء وظائف المديرين فى النهاية فصارت الحكومة المركزية - ومقرها فى
القاهرة - هى المشرفة على دقائق الإدارة فى الأقاليم والبلاد النائية. وكان يعاون الوالى فى
مهامه التشريعية «المجلس الخصوصى»، وهو المجلس الحكومى الذى أوجده محمد على ثم أعيد
تأليفه بعد ذلك فى عهد عباس الأول فى عام ١٨٤٩.

وكان سعيد هو صاحب السلطة العليا القضائية، بالرغم من وجود «مجلس الأحكام»
ومهمته الفصل نهائياً فى القضايا المستأنفة إليه، وبالرغم كذلك من وجود «مجالس الأقاليم»
ومهمتها النظر فى قضايا المديرات المختلفة، وذلك لأن الوالى كان من وقت إلى آخر يلقى هذه

بطريقة مامن النير الذى يشقل كاهل بلادهم النعمة. ولكن إذا خاب سعيهم وجاءت اتفاقيات الصلح العام بعكس ما يرغبون، وشاء القدر أن يعودالترك إلى امتلاك هذه الأقاليم الجميلة الشهيرة وتعريضها بذلك لتجدد العدوان عليها، فأقل ما يلتمسه المهاجرون المصريون من الدول المتعاقدة أن تكفل لهم من الضمانات ما يدرأ عنهم شر انتقام الترك إذا ما عادوا لوطنهم.

٩- بالرغم من أن الوفد

المصرى لا يعمل إلا من أجل تحقيق مشروع سياسى فيه نفع لجميع الحكومات بما فى ذلك الحكومة التركية (وبالرغم مما يبدو من غرابة هذا القول فيمكننا البرهنة على صحته) فقد تعرض فيها من المحافظة على أسرار المفاوضات ولذلك فإننا نرفق بهذا «شفرة» يمكن استعمالها فى مراسلاتنا إذا اقتضى الأمر ذلك.

١٠- يرى الوفد المصرى حرصا منه على نجاح المفاوضات المزمعة ضرورة كتمان أمر ما

فاتحناكم فيه من مقدمات لها، وكذلك ما يمكن أن تبلغوه لفخامة اللورد، عن فرنسا وعن أى طرف يستطيع عرقلتها إن خطة الوفد أن يعمل فى أوروبا على أن تكون فرنسا هى التى تبدأ بعرض المقترحات الأولى على بريطانيا، تكون بريطانيا عندئذ قد اقتنعت بما فى مشروع الاستقلال المقترح من مزايا فيزيده، وبهذه الطريقة فإن الوفد المصرى لن يتعرض لأن يرى الحكومة الإنجليزية ترفض المشروع بمجرد

المجالس أو يعيد تشكيلها حسب مشيئته ورغباته. ولعل أهم ما حدث فى أيام سعيد من ضروب الإصلاح القضائى، هو ما حصل عليه من الباب العالى من حق تعيين القضاة، بعد أن كان قاضى القضاة الذى يوليه السلطان دائما هو الذى يعين بقية القضاة فى البلاد، فاستقام بهذا الإصلاح سير العدالة بعض الشيء وقلت أسباب الرشوة، ومن أعمال التنظيم التى ابتدعها سعيد هو ما فعله فى فبراير عام ١٨٥٧ حيث نظم الدواوين وأنشأ النظارات الجديدة، فصارت هناك أربع نظارات للمالية والحربية والخارجية والداخلية. وكان للنظارة الأخيرة الحق فى الإشراف المباشر على المأمورين فى الأقسام وعلى مشايخ البلد فى القرى، فتوطدت سلطة الحكومة المركزية.

ولعل أهم ما قام سعيد على مستوى العلاقات بين الدولة والشعب هو الغاء الجزية عن المصريين القبط.

غير أن تجمع السلطة بالشكل المتقدم فى شخص فرد واحد، كان يستلزم بذل الجهود الجسيمة للاضطلاع بأعباء الحكومة على خير وجه، ثم المران والخبرة الكافية حتى لا يساء استعمالها. ولكن سعيد بالرغم من رغبته فى إتمام العمل الذى بدأه والده محمد على، كان لا يتمتع بصفات الجلد والمثابرة والحزم والعزم، ضعيفا مترددا، يصغى لا طراء الأجانب ومديح

علمها به بسبب العداء التقليدي بين الأمتين الإنجليزية والفرنسية، أو شكاً منها في وجود دسيسه ما من دساس فرنسا.

١١- لكل تسهل مراسلتنا من فرنسا أو من غيرها يمكنك ياسيدى القبطان أن ترسل ما تريد إلى السيور الكونت انطون كاسيس (قسيس) المقيم في تريستا، وهو يقوم بتحويلها إلى حيث يقيم الوفد، على أن يوضح ذلك بوضع اسمى تحت اسمه على كل رسالة. أما الرسائل التى

قد توجه إلينا من إنجلترا، فإن وصولنا إلى باريس سوف يشجع أمره فتتيسر عندئذ معرفة أين نقيم، وبهذا يمكن أن أتسلم رسائل حكومتكم بسهولة ولكن تلزم الخطة التامة فيما يتصل بهذه النقطة الأخيرة حتى لا تتسرب أية شكوك إلى الحكومة الفرنسية.

ملحق (٣)

من [لطفى] نمر أندى نيابة عن الوفد المصرى إلى القنصل الأول بونابرت.

إلى القنصل الأول للجمهورية الفرنسية من الوفد المصرى الذى يكن له أعظم التقدير.

الحجر الصحى بمارسليا فى أول فنديميير من السنة العاشرة لجمهورية (٢٣ سبتمبر ١٨٠١) ١٨ صفر ١٢١٦ [كذا فى الأصل و٢٣ سبتمبر سنة ١٨٠١ م توافق ١٥ جماد أول ١٢١٦.

فى قديم الزمان، إبان تلك العصور المورغة فى القدم، عندما كانت فرنسا فى حالة الفطرة تكسوها الثلوج والغابات، كانت

رجال حاشيته، ويميل لمعيشة الترف والبذخ، ولا يفقه غير القليل من القواعد والمبادئ الاقتصادية.

ومما يؤخذ على سعيد عدم اهتمامه بالتعليم وتنوير أذهان أبناء الشعب، وكان السبب فى ذلك خوفه من وجود طبقة مثقفة كبيرة بين أفراد الشعب قد تنبه الأذهان إلى ضرورة إصلاح الحكومة ووسائل الحكم السائدة. ولذلك بدأ سعيد حكمه بإلغاء ديوان المدارس، كما ألغى الكثير من المدارس القائمة، واستعاض عنها بمدرسة حربية بالقلعة جعل نظارتها لرفاعة رافع الطهطاوى الذى استدعاه من اخرطوم، ومدرسة للمهندس خانة بالقلعة السعيدية التى أنشأها بالقناطر الخيرية. واضطربت حال الدارسة فى مدرسة الطب بالقصر العينى، هذا بينما قلل سعيد من إرسال البعثات العلمية إلى الخارج. وفى عام ١٨٥٥ أغلق سعيد «المفروزة»، وهى المدرسة التى أنشأها سلفه، فكان عهده من هذه الناحية عهد جمود، شابه فى ركوده وجموده عهد عباس الأول ذاته.

ورغم عدم اهتمام سعيد بالتعليم وتنوير أذهان أبناء الشعب من المصريين، فقد حظيت فى عهده المدارس التى أنشأتها الجاليات الأجنبية والإرساليات الكاثوليكية^(١)

(١) ليست هذه الإرساليات فرنسية أو إيطالية فحسب، وإنما هيئات دينية عالمية تقدم معظمها البابا فى روما. ونذكر من هذه الهيئات على سبيل المثال لا الحصر: الفرنسيسكان والفرير والراعى الصالح والقلب =

مصر متحضرة مزدهرة ينهل مشرعوا الإغريق من معين علمها ومعرفتها ثم دار الزمان دورته وشاء القدر أن يفد مصرىو العصر الحاضر أحفاد رواد الحضارة فى الماضى إلى فرنسا وهى تنعم بحكمك الرشيد، ليتعرفوا على نظم أمة يحبونها ولقّفوا على ما استحدثته من وسائل لم تسبقها إليها أمة أخرى، مكتنها - وهى الجمهورية الناشئة - من المحافظة على مكاسها الحرية بما سنته من نظم سياسية جديدة... وكما

أن سولون (Solon) عند عودته لبلاد من مصر شرع للإغريق ما اقتبسه من النظم المصرية، فإن الوفد المصرى الذى فوضه المصريون الباقون على ولائهم لك سيشرع لمصر ما ترضاه لها من نظم عندما يعود إليها من فرنسا. إن هذا سوف يحدث يافخامة القنصل الأول إذا تفضلت - من أجل مجدك ومن أجل المصلحة السياسية للجمهورية الفرنسية فمددت يد المساعدة للمصريين التعماء الذين

وضعت عنهم من قبل أغلالهم التى عادوا ينوءون بها من جديد، وتكرمت فأحسنت استقبال وكلائهم فى باريس إننا نأمل أن يكون استقبالنا فى العاصمة الفرنسية بمثابة اجتماع شرقى يجدد لك ذكرى الفتح العظيم الذى آفاه الله به عليك ثم ضاع منك ولايد أنك - يا سيدى - القنصل الأول - شديد الإحساس بألم ما فقدت، ولكنك إذا عملت فى معاهدات الصلح على أن تكون مصر مستقلة فسوف

والبروتستنتية^(١) فى مصر بكل رعاية وعناية وتشجيع. وكانت هذه الإرساليات تهتم بالدعوة إلى الدين المسيحى وتحويل الأقباط الأرثوذكس إلى الكاثوليكية أو البروتستنتية.

واتبعت فى ذلك طرقا متعددة - منها الدعوة الدينية فى كنائسها، والتصريض وعلاج المرضى، والتعليم. وكان معظم رجال التعليم من الأجانب يعملون فى مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية. وقد نحت كل مدرسة من مدارس الجاليات الأجنبية منحى قومياً، كما عنيت أغلبها بتعليم اللغة الفرنسية، وهى لغة الدبلوماسية وقتذاك. وتغلبت الصفة الدينية على بعض مدارس الجاليات الأجنبية، وهى المدارس التى أنشأها وقام بالتعليم فيها بعض رجال الدين

= المقدس وغيرها. وقد امتد نشاط الهيئات والإرساليات الكاثوليكية إلى مصر منذ القرن الثالث عشر، حين وفد الفرنسيون إلى البلاد. غير أنه بدأ وفود الإرساليات الأجنبية إلى مصر بشكل منتظم وعلى نطاق واسع عقب خروج الحملة الفرنسية من مصر. وقد افتتحت أول مدرسة أجنبية كاثوليكية للبنات بالقاهرة، وهى مدرسة الراعى الصالح، فى ٦ يناير عام ١٨٤٦.

(١) كانت الإرساليات البروتستنتية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وبروسيا وبريطانيا وقد بدأت الإرسالية الأمريكية تعمل بجد فى مصر منذ عام ١٨٥٥ حينما أنشأت أول مدرسة للبنين بالقاهرة، ثم أنشأت مدرسة أخرى للبنات عام ١٨٦٠. أما بالإسكندرية فقد أنشأت مدرسة للبنين فى عام ١٨٥٦ ومدرسة أخرى للبنات. ولم يلبث أن اتجه نشاط الإرسالية نحو أسيوط، فأنشأت هناك مكتبة لبيع الإنجيل والكتب الدينية، كما أنشأت أول مدرسة بأسيوط فى عام ١٨٦٥، ثم انتشرت مدارس الإرسالية فى القرى والصعيد بشكل كبير. وقد نجحت تلك الإرسالية فى تحويل بعض الأقباط الأرثوذكس إلى البروتستنتية.

تعوض خسارتك فيهما مرة إن هذه هي أمانينا التي أخذنا على أنفسنا عهدا بالسعى إلى تحقيقها.

عن الوفد المصرى وكيله

نمر أفندى

حاشية: أغا الانكشارية [عبد العال الانكشارية] وعضو الوفد الذى سبق أن عرفه فخامة القنصل الأول فى القاهرة يرجونى أن أذكرك بأنه لن ينسى ماغمرته به من عطف حينذاك.

ملحق (٤)

من نمر أفندى إلى وزير الخارجية الفرنسية (تاليران)

(تاريخ الملحق السابق نفسه)

سيهبط إلى موانئ الجمهورية

الفرنسية عدد كبير من المهاجرين

الشرقيين الذين غادروا بلادهم مع

قوات جيش الشرق التى تم

جلاؤها عن مصر والوفد

المصرى، بالرغم من أنه فقد

رئيسه الجنرال يعقوب الذى قضى

نحيبه فى أثناء السفر، يعلن كل

ما يشعر به من ولاء وتقدير

للجمهورية الفرنسية، ويرى من

الضرورى أن يلجأ إليك يا سعادة

الوزير لتفضل وتضعه هو وأولئك

المهاجرين تحت رعايتك وتشملهم بكرمك وعانيتك.

لقد كان لويس الرابع عشر

يعمل فى الظاهر على ضم كنيسة

إثيوبيا إلى الكنيسة الرومانية

(الكاثوليكية) ولكنه كان يسعى

فى الحقيقة لمد نفوذة السياسى

نحو أقاليم وسط أفريقيا الجذابة

الغامضة، ومن ثم بذل عدة

جهود لم يقدر لها النجاح لكى

يتعلم فى فرنسا عدد من شباب

القبط المصريين، لأن بطريك

الأقباط هو نفسه رأس الكنيسة

من كل جالية، فى حين تغلبت على البعض الآخر الصفة العلمانية، وهى المدارس التى أنشأها وقام بالتعليم فيها أفراد أو جمعيات من كل جالية. وقد أحجم المصريون فى أول الأمر عن دخول مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية.

ومع ذلك، فقد شجع سعيد - وإسماعيل من بعده - قيام هذه الإرساليات والجاليات الأجنبية بإنشاء المدارس، وقاما بمنحها الأموال والهبات والأراضى الكثيرة، بهدف خطب ود الدول الأجنبية واستجلاب رضاها وعطفها عليهما. وما يذكر أن سعيد قد منح مدرسة الراهبات اليسوعية» مقادير من القمح قدرها ٦٥ أرد باسنويا، كما منح فى أواخر عام ١٨٦١ الإرسالية الأمريكية بناء من أبنية الحكومة فى الموسكى بالقاهرة، يطل على ميدان الأزبكية، ويتكون من ٢٥ حجرة واسعة على الأقل، وتبلغ قيمته زهاء ٥٠,٠٠٠ دولار.

على أن إهمال سعيد لتعليم أبناء الشعب، يقابله من ناحية أخرى عنايته بالجيش، بسبب الخوف الذى ظل مستوليا عليه من انقلاب الباب العالى والدول الأوروبية ضده وضياح حق الوراثة من أسرته. ومن هنا فقد وجه سعيد عنايته إلى الجند، فكان الجيش لذلك - وبالرغم من تقلبات سعيد العديدة - شغله الشاغل، حيث راح يقضى بين الجند معظم وقته، منتقلا معهم من جهة إلى أخرى، وكون منهم فرقا خاصة دعاها «الفرق السعيدية»، وصار ينتقى لأفرادها اللباس الفاخر والغذاء الطيب، ويعنى براحتهم ويشرف بنفسه على تدريبهم فى الصحراء وفى

الإثيوبية وإذ كان الملك قد أخفق في مسعاه، فإن الجمهورية الفرنسية اليوم في ظل حكم القنصل الأول استطاعت أن تحقق ما عجزت عن تحقيقه الملكية الاستبدادية.

وان الوفد المصرى الذى ينوب عن الأمة المصرية ليجسد وحده كل ما يختلج فى نفوس الذين أنابوه عنهم من شعور بالمصلحة المشتركة، وما يحتشد فى قلوبهم من أمان وما يملكون من فطنة وما يتمتعون به من نفوذ وثروة، وهو ما يعبر عما أجمعوا

عليه مما يتمثل فى رغبتين: الأولى هى القضاء على القوة العثمانيه التى عادت تستبد بهم من جديد، والثانية هى وضع ثقتهم فى فرانسايقينهم أن مصلحة الجمهورية الفرنسية ذاتها تقتضى ألا تخيب أملهم وبناء على ذلك فنحن نقدم إلى سعادة الوزير باقتراح: لقد تكبدت فرنسا فى الشرق خسارة جسيمة، فلم لا تتخذ من هذا الوفد وسيلة لتعويض ما خسرتة؟ إنك إذا تفضلت فدعوت الوفد إلى لقائك فى باريس قبل توقيع

الاتفاق التمهيدى مع بريطانيا، فإننا نستطيع أن نؤكد لك أن فرانسايقينهم تحتفظ بنفوذها السياسى فى الشرق وتحمله مما قد يفقدها إياه زمنا طويلا نتيجة للجلاء عن مصر وما تطور إليه أمرها الآن، ونتيجة للجلاء لمؤامرات الدول التى تخشى بحق زيادة نفوذ فرنسا بل نستطيع أكثر من ذلك أن نتأكد ان فرنسا - إذا أرادت - يمكنها عن طريق الأمة المصرية التى ستكون موالية لها مد نفوذها نحو أواسط افريقيا وهكذا يتحول تركم مصر

الدلتا، حيث بنى القلعة السعيدية فى القناطر الخيرية لصد هجمات المغيرين على القاهرة، وكل ذلك استعدادا للدفاع عن البلاد وقت الحاجة.

وننتج عن هذه العناية بالجيش أن تحسنت أحواله فى عهد سعيد، وترقى كثير من الضباط المصريين إلى المراكز العالية بعد أن كانت منحصرة فى الأتراك والجراسكة^(١). وفضلا عن ذلك، فقد عمم سعيد الخدمة العسكرية، فجعلها إجبارية وقصر مدتها، فارتفع شأنها، وأقبل المصريون لذلك ينخرطون فى سلك الجندي عن طيب خاطر. وأظهر الجنود المصريون البسالة والأقدام وضروب التضحية فى كافة المعارك التى اشتركوا فيها فى البلقان والقرم والمكسيك.

وبقدر اهتمام سعيد بالجندي، كانت رغبته فى إصلاح أحوال البحرية المصرية، ولكنه ما بدأ فى تجديد بقايا الأسطول العائد إلى مصر بعد حرب القرم حتى تدخل الإنجليز لدى الباب العالى، كى يمنع الوالى من إنشاء سفن جديدة أو تراميم السفن القديمة. ولما كان الباب العالى ذاته يخشى من إزدياد قوة سعيد، فقد استمع حينئذ إلى سعايات الإنجليز ودسائسهم. ولذا اضطر سعيد إلى الاذعان لمشيئة السلطان، وأهمل من ثم أمر الأسطول والبحرية. كذلك

(١) يعزى اهتمام سعيد بفتح مجال الترقى واسعا أمام الضباط المصريين إلى رغبته فى التخلص من سيطرة النفوذ التركى والجركى على الجيش. ويقول أحمد عرابى فى مذكراته إن سعيد «كان محبا لتقدم المصريين: أى لترقيتهم فى الجيش».

أن وقت القنصل الأول، الذي يدير بنفسه شئون الحكم حتى في أدق جزئياتها وتنعم الدولة برعايته، أثنى من أن يتفقه في التندر بقراءة مايرد إليه من الرسائل الخاصة ولكننا نرجوه أن يقدر أن وفدنا يتفرد بطبيعة خاصة، وأنه يصل إلى فرنسا في ظروف معينة، وأن كتابنا له المرفق بهذا (يقصد بهذا الكتاب الملحق رقم (٣)) له أهمية، فليفضل بتسلمه وينعم النظر فيه بحكمته العميقة.

كثرة مشاغلك السياسية من ضرورة الإيجاز في الرسائل إننا نرجو التفضل بالرد على كتابنا هذا، وأن تسمح لنا إذا تكرمت باستقبالنا في باريس وأن نقابلك بزينا الشرقى، فالمسلمون منا بالذات ليس من اليسير عليهم تغيير زيمهم، ثم إن هذه الأزياء الشرقية قد تذكر فخامة القنصل الأول بفتوحه السابقة وترضى حب الاستطلاع لدى من لم يتبعوه للشرق. إن الوفد المصرى يعلم تماما

للإيجاز من نكبة إلى سبب مجد القنصل الأول ومصدر رفاهية للأقاليم الفرنسية في الجنوب. ولا يرى الوفد المصرى الوقت الحالى داعيا للإطالة فهو يستطيع فى جلسة واحدة فى باريس أن يوضح مقاصده بما لا يستطيع فى عشرين مذكرة مكتوبة ونحن المصريون نقدر فى الحديث على التعبير عما نريد، وإن كنا فى الكتابة قد لا نستطيع أن نبلغ الغاية فى يسر. وبالإضافة إلى هذا فنحن مدركون لما تفرضه علينا

ضاق سعيد ذرعًا بالجيش فى عام ١٨٦١، فأقدم على تسريحه وصرف الجند إلى بلادهم^(١)، مكتفياً بقوة رمزية من ٢٥٠٠ جندى.

تقلل النفوذ الأجنبى والقنصلى:

اشتهر عن سعيد حبه للأجانب وتساوله معهم وتشجيعه لهم على النزوح إلى مصر، لاستخدام أموالهم الوفيرة فى استثمار مواردها. ولذلك فتح باب الهجرة إلى مصر على مصراعية، ووفد إلى البلاد سيل عظيم من الأجانب الذين رأوا. فيها ميدانًا واسعًا للاستغلال. وقد استرعى تدفق الأجانب على البلاد ونشاطهم غير المشروع انتباه القنصل الفرنسى ساباتيه Sabatier الذى كتب فى ٢ أكتوبر عام ١٨٥٤ - أى بعد مضى حوالى ثلاثة شهور فحسب من بداية حكم سعيد - يقول: «لقد تدفق على البلاد

(١) يفسر أحمد عرابى أسباب تسريح الجيش فى أواخر عهد سعيد بأن الوالى رأى أن الحكومة مديونة لمعامل ألمانيا وفرنسا بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ثمن بناء حوض للسفن بالسويس ومدافع كروب من ألمانيا وملبوسات ومهمات حربية وأسلحة جديدة من فرنسا. فاستعظم (الوالى) هذا الدين وأمر بصرف عساكر الجيش إلى بلادهم ويبيع ما فى الخزانة الأميرية من الأمتعة الثمينة، ويبيع جميع المعامل والورش القديمة الكائنة بالعاصمة والمحافظات والمديريات... وأمر باعطاء من يرغب فى الخروج من خدمة الحكومة أرضا معاشا له ولأولاده من بعده، وباحالة الضباط إلى المديريات والمحافظات مستودعين بنصف مرتباتهم.

[بطرس البطررك التاسع بعد المائة]

[١٨٥٢/١٨٠٩م]

انبا بطرس البطررك وهو التاسع من بعد المائة من عدد البطاركة قد اختير هذا الأب للبطريركية بعد وفاة الأب مرقس [يوانس] سلفه وكرس سنة ١٥٢٦ للشهداء الموافق سنة ١٨١٢ [قبطية/ اثيوبية] ومن امره أنه كان أحد رهبان [دير] القديس انطونيوس فاختر أن يكون مطرانا على

من جميع أنحاء أوروبا، بمجرد ذبوع الخبر عن وفاة عباس باشا - جمهور كبير انقض على مصر كما لو كانت هذه كاليفورنيا جديدة».

وعلى هذا النحو عاد الفرنسيون واليونانيون إلى مصر في عهد سعيد، وانتشر اليونانيون خصوصاً في القرى يقدمون القروض والسلفيات بالربا الفاحش. وعلاوة على ذلك، فقد وفد إلى مصر في هذا العهد لاجئون من البلاد التي اندلعت فيها الثورات حينذاك مثل الأرمن وشرق أوروبا وغرب آسيا. وجددير بالذكر أن غالبية الأجانب الذين وفدوا إلى مصر في هذا العهد لم يكونوا من خيار القوم، بل كانوا من المغامرين والأفاقين الذين دأبوا على تقديم المشروعات اخيالية واخطط الجنونية إلى سعيد. ولم تكن هذه المشروعات المزعومة إلا وسيلة للتحايل على الحكومة ومطالبتها بتعويضات مالية طائلة، بدعوى أن الحكومة بعد قبولها هذه المشروعات قد تعمدت تعطيلها أو أخطأت في تنفيذها، إلى غير ذلك من الدعاوى والتلفيقات التي كان يساعد هؤلاء المغامرين عليها قناصل دولهم، الذين كانوا يتاجرون لحسابهم اغصاص^(١) ويحصلون على نصيب من التعويضات، والذين كانت تحركهم أطماعهم الشخصية لاستغلال مراكزهم وملء جيوبهم، مستندين في ذلك كله على «الحقوق» الواسعة التي كانوا يتمتعون بها في أنحاء الامبراطورية العثمانية بفضل «الامتيازات الأجنبية» العديدة.

(١) كان نظام التمثيل القنصلي وقتئذ لا يمنع القناصل من مزاوله التجارة.

الحبشة فتأجلت رسامته بتدبير من الله ثم كرس
مطراناً عاماً للكراتية المرقسية واستمر [فى]
البطيريكخانة إلى [أن] توفى سلفه فانتخبه العموم
أن يكون بطيريكاً خليفة له ورسم بعد نياحة سلفه
بثلاثة أيام. ومن أوصافه الحميدة أنه كان محباً
للدرس فى الكتب الالهية ومواظباً على تعليم
الشعب غير محب الطمع حليماً وضيعاً متواضعاً
حكيماً ذا فطنة عظيمة وذكاء فائق وسياسة لرعاية
الشعب سامية. وقد ألف كتاباً احتج به عن تعليم

والحق أنه لم يكن هناك مكان فى الامبراطورية العثمانية أسىء فيه استعمال الامتيازات
الأجنبية مثل مصر، فإلى جانب الامتيازات العادية التى يتمتع بها الغربى أو الأوروبى بفضل
القوة العسكرية لدولته، كان هنالك الضعف السياسى الذى لحق بنظام الحكم فى مصر،
كنتيجة للتسوية التى وضعتها الدول للمسالمة المصرية فى عام ١٨٤٠ - ١٨٤١، وهى التسوية
التي اتسمت بالشذوذ ووضعت مصر تحت الاشراف أو الوصاية الأوروبية، تلك الوصاية التى
جعلت حكام مصر من أسرة محمد على حريصين على إرضاء الأوروبين وبالتالي معرضين
لضغطهم.

وبمجرد أن أدرك القناصل أن الوالى غير قادر على مقاومة التهديد بالقوة وأن مجرد انزال
العلم القنصلى، كان كافياً لأن يجثو على ركبتيه. أصبحت أبواب الفساد مفتوحة على
مصراعها. ووجد الوالى نفسه مضطراً حيال تغلغل النفوذ القنصلى فى عهده إلى عقد
الصفقات المحرفة مع الأفراد والشركات الأجنبية للقيام بالأعمال العامة، فانتشر فى عهده
الاستغلال الأجنبى بانتشار الشركات الأجنبية، واضطر سعيد فى كثير من الأحيان بتأثير ضغط
القناصل^(١) إلى دفع التعويضات الباهظة عن أعطال موهومة أو خسائر متعمدة للأفراد
والشركات الأجنبية معاً.

(١) كان من بين ذوى السمعة السيئة فى هذا الميدان القنصل الأمريكى ادوين دى ليون الذى خرج بمغامم=

(*) محمد على وفتح السودان،
انظر الجبرتي ج ٥ ص ١٤٥٣
إلى ص ١٤٨٩ وما بعدها.

الكنيسة. وفي مدته فتح محمد على باشا(*)
السودان فعاد من أهله كثيرون إلى الدين المسيحي
فرسم لهم اسقفين على التعاقب ورسم من
الاساقفة نحو ٢٣ اسقفا. ومما يستحق الذكر
العجائب التي حدثت على يديه وفي زمانه ومنها
أن ابنة محمد على باشا زهرى(*) باشا زوجة
احمد بك الدفتردار كان اعترافا روح نجس فعانى
الأطباء أتعابا شاقة في معالجتها فلم يستطيعوا أن
يشفوها إذ لم يكن ذلك مرضا طبيعيا وكان صيت

(*) معجزته مع زهرى ابنه محمد
على. تذكر صوفيا لين بول في
كتابه حريم محمد على باشا أن
اسمها نظه. وكانت تدعى
بالأبنة الكبرى للباشا انظر ص

وهكذا أصبحت مصر ميدانا للنهب والسلب، فلم يكن هناك شيء مستحيل لا يصلح
كعذر للاغارة على الخزانة المصرية. فإذا سرق أجنبي بسبب اهماله هو، فإن الحكومة هي
المخطئة بسبب عجزها عن المحافظة على النظام والأمن، ثم يرفع قضية^(١) ضد الحكومة يطالبها
بالتعويض. وإذا أبحر شخص بقاربه وتسبب باهماله في جنوحه، فإن الحكومة هي المخطئة لأنها
تركت رمالاً على الشاطئ في تلك الجهة، ثم يرفع قضية ضد الحكومة يطالبها بالتعويض. ومن
أشهر القضايا في هذه العهد قضية كستلاني Castellani النمساوي الجنسية. وتتلخص هذه
القضية في أنه طالب وحصل من الحكومة المصرية على تعويض قدره ٧٠٠,٠٠٠ فرنك، على
أساس أن ثمانية وعشرين صندوقا من شرائق الحرير كان قد أحضرها من الصين لحساب بعض
المصانع الإيطالية والفرنسية، فتلفت بسبب تعرضها للشمس أثناء نقلها. عبر الأراضي المصرية
إلى أوروبا. وقد أيد هذه الدعوى القنصل النمساوي شرايتر Schriener .

وكان سعيد يواسى نفسه بالضحك حتى لا يبكي. في إحدى المناسبات قطع حديثه مع

=طائلة، والقنصل البلجيكي واتحاد الهانسا «زيزينيا» Zizinia وقنصل اليونان باستريه Pastre والقنصل
الفرنسي ساباتييه والقنصل النمساوي شرايتر.

(١) كان يتولى نظر هذه القضايا المحاكم القنصلية، التي اتبعت خطة لا تحيد عنها هي الحكم دائما لمصلحة
رعاياها المتخاصمين مع الحكومة، والفائدة للقنصل أنفسهم.

١٨٢ وما بعدها ترجمة: د. عزه كزازه
نشر: سطور. القاهرة ١٩٩٩.
كذلك يذكرها الجبترى فى جـه
ص١٠٥٣، ١١٠٨، ١١١٠،
ولكنه لا يذكر اسمها، وإن كان
يذكر زوجها باسم محمد بك
الدفتردار..

السرابمون اسقف المنوفية بما أعطى من قوة
إخراج الأرواح الشريرة مالنا القطر المصرى فذكر
محمد على باشا عن امكان ائمة النصارى فى شفاء
ابنته ما جعله يدعو الاب بطرس البطريرك إلى
مباشرة، ذلك فالاب إذ كان يعلم أن ابنته معتراة
من روح نجس استدعى الاب سرابمون وأمره أن
يتوجه إلى السراى حيث سكن زهرى باشا، فلبى
دعوته وتوجه إليها، وكانت السراى غاصة بالجنود
والجماهير رجالا ونساء فلما ابتداء أن يصلى على

أحد رجال الأعمال الأوروبيين لكى يأمر خادمه باغلاق النافذة وقال: «إذا أصيب هذا السيد
بالبرد فسوف يكلفنى ذلك عشرة آلاف جنيه انجليزى».

ولا ريب أن سعيد كان يشعر بخطر هذه الحال العصبية، وكثيراً ما كان يلجأ إلى الباب
العالى لانتشاله من مخالب التدخل القنصلى واستغلال الدول، ولكن سعيد - كما قدمنا -
كان ضعيفاً لا قبل له على الجلد والمثابرة، مما جعله يفضل الخلاص من متابعة المباشرة بدفع
التعويضات المطلوبة، فكان هذا التصرف من الأسباب التى ساعدت على ازدياد ضغط
القناصل ومطالبة رعاياهم بالأموال الطائلة فى مدة حكمه. ولذلك كان التدخل القنصلى فى
عهد من العوامل التى ساعدت على ارتباك مالية الدولة ومهدت الطريق للأزمة المالية العصبية
خلال حكم إسماعيل.

الازمة المالية:

ولقد كان اخفاق سعيد فى مقاومة أصحاب الإذعاءات فى التعويضات الجسيمة على
الحكومة المصرية، من الأجانب الجشعين، الذين لقوا مساندة وتأييداً من جانب قناصل دولهم،
أحد العوامل التى أدت إلى استحكام الأزمة المالية، وهى التى كانت قد بدأت تتجمع أسبابها
من مدة سابقة.

الاميرة تحرك الشيطان فيها والقاها صرعى الارض
 فازيدت وشرعت تصرخ باصوات ارتجت لها
 السراى فارتعب الاب من ذلك وخاف من سوء
 العاقبة وصار يستغيث بقوة المسيح صارخا بصوت
 محزن زارفا العبرات قائلا: (عظيمة خطيتك يا
 صليب) يا يسوع مجد يمينك وانصر كنيسةك.
 حينئذ اكمل الصلاة ورسوم علامة الصليب على
 ماء وضرب به وجه الاميرة فصرخ الشيطان
 بصوت مزعج وخرج منها فعند ذلك قامت الاميرة



* قوات مصرية تقدم للسودان عن طريق النيل.

إذ أنه لما كانت تنقص سعيد الخبرة والدراية المالية اللازمة» ويميل إلى البذخ والاسراف
 وشراء الأراضى الواسعة والقصور، وينفق عن سعة ومن غير ضابط^(١)، فقد تحملت الدولة
 المبالغ الطائلة بسبب حفلاته العديدة ورحلاته وخصوصاً رحلته المشهورة إلى السودان، كما
 بذل الأموال الكثيرة لمساعدة صديقه فرندند دى لسبس Ferdinand de Lesseps في تنفيذ
 مشروع قناة السويس، مما سوف يأتي ذكره في موضعه.

لذلك لجأ سعيد إلى وسائل متعددة لتفادى أزماته المالية المتتابة، واضطر في النهاية إلى
 إهمال مشروعاته الإصلاحية. فقد استعان على سداد نفقاته المتزايدة تباعاً بفرض الضرائب
 الباهظة على الأهالي حتى آتت الطبقات العاملة من فداحتها، وتعطل النظام الجديد الذى
 وضع لتوزيع الضرائب وتحصيلها. وكان موظفوا الدولة المصريون - كبارهم وصغارهم على
 السواء، ومن عسكريين ومدنيين - هم أول من خبر محاولات سعيد لتوفير مصروفات
 الحكومة، خللو خزانة الدولة وافلاسها، ولاقدام الوالى على قطع مرتباتهم وتأخيرها لمدد

(١) لم تكن عند سعيد أدنى فكرة عن قيمة النقود، فقد كلفه تزوين إحدى حجرات لاستقبال فى قصر
 عابدين عشرة ملايين فرنك. وفى إحدى المناسبات اشتكى أحد صنائه ويدعى برافاى من قلة تقدير
 شىء معين بالليرة الإيطالية، فما كان من سعيد إلا أن طلب منه أن يجعل المبلغ بالجنيه الإنجليزي وفى
 حين كان دانون يقدمون القروض بأسعار خيالية كان هو يقرض بدون فائدة، وفى بعض الأحيان يرفض
 استرداد الدين نفسه.

صحيحة وضربت الموسيقى فرحا فبشر محمد علي بذلك وجاء إلى ابنته فوجدتها متعافية فرغب أن يكافئ الاب سرابمون فصر صرة من النقود تبلغ أربعة آلاف جنيه وقدمها للاب فأبى أن يقبلها واعتذر إليه قائلاً: ليس من شؤون وظيفتي أن أريح بمواهب الرب ما لا يحوجني إليه فلباسي كما ترى فرجيه صوف احمر وطعامي اخبز وطبخي العدس فعوض ذلك اسأل دولتكم أن تميلوا تعطفاتكم نحو أبناء الطائفة القبطية وتخدموا بنيتها المرفوتين



* محمد علي باشا

تراوحت بين ١٢ و ١٨ شهراً تارة وتخفيض هذه المرتبات تارة أخرى، كوسيلة ضرورية للاقتصاد في النفقات العامة من جهة، ولسد مطالب الاجانب الجشعين والتزامات الشركات الاجنبية وخصوصاً شركة قناة السويس من جهة أخرى.

غير أن حاجة سعيد للمال كانت لا تزال شديدة، مما اضطره في عام ١٨٥٨ أن يصدر سندات أو أذونات على الخزانة بلغت قيمتها قبل نهاية عام ١٨٥٩ حوالي مليونين من الجنيهات الإنجليزية، وبعد ستة شهور ٣,٥ مليون جنيه إنجليزي. وكانت هذه السندات عبارة عن ديون على الحكومة قصيرة الأجل، نصح بها فردنند دي لسبس تخلصاً من ضرورة الالتجاء إلى طلب موافقة الباب العالي التي كانت ضرورية في حالة عقد القروض الطويلة الأجل وقد أعطت الحكومة هذه السندات لموظفيها خاصة، بدلاً من مرتباتهم. فأشتهرت لذلك باسم سندات الموظفين.

ولم يخفف إصدار هذه السندات من شدة الأزمة، بل على العكس من ذلك كان سبباً في زيادتها. فقد انخفضت قيمة هذه السندات الحقيقية كثيراً عند التعامل بها في السوق. إذا صارت الحكومة تدفع بها أثمان مشترياتها من التجار: بضائع ومؤن ومهمات عسكرية وعربات سكة حديد، مما ترتب عليه غمر السوق بهذه السندات واضطر حائزوها إلى بيعها في مايو عام ١٨٦٠ بخصم ١٧٪ و ١٨٪ من قيمتها. ولما كانت خزانة الحكومة خاوية، فقد اضطر سعيد



* جندي مشاة من النظام الجديد

فأجابه إلى ذلك والح عليه أن يقبل تلك العطية فأخذ منها شيئاً قليلاً وفرقه اثناء مروره على العسكر. ومن ذلك أن النيل لم يف في إحدى السنين مقداره فخاف الناس من وطأة الغلاء ورزية الجوع واستغاثوا بالباشا طالبين إليه أن يأمر الرؤساء الروحانيين بأن يرفعوا الادعية والصلوات من أجل النيل ليبارك الله في مائه وتروى الارض، ففعل واحتفل اولا المسلمون بالصلاة ثم اليهود ثم الروم السوريون ثم الافرنج فلم ينتقل النهر من مكانه ثم

أن يخفض نفقات السكك الحديدية، وأن يبيع بأسعار منخفضة بعض التحف التي دفع فيها ألمانا جنونية، وأن يفصل عدداً كبيراً من رجال الشرطة، ففصل من القاهرة وحدها ثلثي رجال الشرطة، مما أدى إلى زيادة السرقات.

ولكى يخرج سعيد من مأزقه، اضطر أن يولى وجهه شطر البيوت الاجنبية في أوروبا للاستدانة، واستطاع - بتأييد الحكومة الفرنسية - أن يعقد قرضه الخارجى الأول في ١٧ يولييه عام ١٨٦٠ مع بيت الكومبتوار دى اسكوروبت Comptoir d'Escoropte بباريس، وكانت قيمة القرض الأسمية ٢٨ مليون فرنك والحقيقة ٢١ مليون فرنك، وذلك في مقابل سندات مالية بقدر قيمة القرض الاسمية يحتفظ بها الممولون الذين أقرضوا سعيد، على أن يستحق سدادها في أقساط كل ثلاثة شهور ابتداء من ٣٠ سبتمبر ١٨٦١ لغاية ٣٠ يولييه ١٨٦٥. وعلى هذا النحو لم يصبح سعيد مديناً بمبلغ الثمانية وعشرين مليوناً في مقابل الواحد وعشرين مليوناً من الفرنكات التي تسلمها فحسب، ولكنه تعهد ألا يصدر سندات قصيرة الأجل بدون إذن دائيته الفرنسيين.

ومع ذلك، فإنه لم يلبث سعيد أن أصدر العدد الوفير من السندات. بدعوى تغطية الديون السابقة على القرض الفرنسى، وذلك رغم احتجاج الدائنين الفرنسيين. ولكن الخزانة ظلت في حالة إفلاس متزايد واضطر الوالى أن يبيع خيوله وأن يفصل الموظفين بالجملة وأن يخفض عدد

إلا وقد ادركتهم المياه فعظمت منزلة البطريك وطائفته لدى الباشا وزاد في اعتبارهم. ومن ذلك ما شاع على السنة العامة أن ابراهيم باشا عندما ملك البلاد الشامية وملك اورشليم دعا الأب بطرس لياشر خدمة خروج النور من ضريح السيد المسيح نظير ما يفعل بطاركة الروم في كل سنة فقبل عذره. وطلب اليه أن يكون مع بطريك الروم وهو ثالثهم داخل القبر وكان الباشا مرتابا بحقيقة

* الاحتفال بوفاء النيل

الوجه البحرى الخصيبة، ويصير سداه في ٣٠ عاما على دفعتين في كل عام، تبدأ في أول سبتمبر ١٨٦٢ وتنتهى في أول مارس ١٨٩٢.

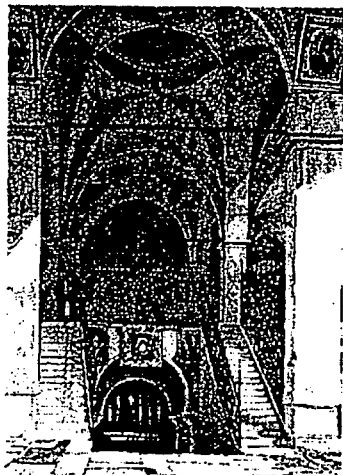
وقبل وفاة سعيد بحوالى أسبوعين، بعث القنصل النمساوى شرايتر في ٥ يناير ١٨٦٣ إلى حكومته بتقرير مطول، كان مما تناوله فيه مسألة ديوان سعيد من سائدة وثابتة^(١)، فقدرها بسبعة ملايين وأربعمائة ألف جنيه إنجليزي.

حكومة سعيد والشؤون الخارجية؛

واجهت سعيد نفس المصاعب التي اعترضت عباس الأول من قبل في علاقاته مع تركيا ومع الدول الأوروبية، فإن مصر كانت لا تزال ضعيفة. في حين كان القناصل يذلون الجهود المتواصلة لاستغلال مرافقها الداخلية ولتواطيد نفوذهم في البلاد. وزاد من مصاعب سعيد ازدياد نفوذ الإنجليز في السنوات الأخيرة من حكم سلفه، ثم ما أقدمت عليه مصر من الاشتراك إلى جانب القوات العثمانية في حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦)، وذلك ولا شك دفعاً

(١) الدين السائر Le Dette Flottante عبارة عن المبالغ المتبقية على الوالى والحكومة عند العجز عن دفع كافة النفقات المتفق عليها مع الشركات والأفراد المختلفين للقيام بالأعمال والمشروعات العامة. أما الدين الثابت La Dette Consolidée فهو عبارة عن القروض التي اقترضها الوالى من المصارف الأوروبية بضمناً ثابت كدخل بعض المصالح الحكومية أو المديریات.

النور فخاف الاب بطرس من تأخير طلوع التور
وسوء العاقبة وأخذ يستغيث بقدرة يسوع وكانت
كنيسة القيامة قد غصت بالجماهير وتضايق الناس
من الازدحام فأمر الباشا أن يخرج الفقراء إلى
خارج القيامة حيث فسحة كبيرة ودخل في القبر
وصحبه بطريك الروم وبطريك الأقباط فلما صار
الوقت انبثق النور من المقبرة بأمر ارتعب منه الباشا
ووقع عليه ذهول واندهاش وصرخ مرددا هذه



* كنيسة القيامة من الداخل

لتعرض الباشوية المصرية لخطر الضياع عند انهيار الإمبراطورية العثمانية وتوزيع أملاكها بين
الدول.

وعلى هذا النحو بدت عناصر الموقف السياسى فى مصر عند تولية سعيد فى عام ١٨٥٤
مشابهة لعناصر الموقف عند تولية عباس الأول فى عام ١٨٤٨. فكان من المتوقع أن تعمل
حكومة سعيد لتحقيق نفس الأغراض التى عملت حكومة عباس الأول لتحقيقها، من حيث
تقوية مركز الباشوية عن نفس الطريقتين المعهودتين: تعديل نظام الوراثة بجعل الوراثة صلبية،
وتوسيع نطاق الاستقلال الداخلى. وعلاوة على ذلك، فقد كان من المتوقع أن تسلك حكومة
سعيد نفس المسلك الذى سلكه سلفه فى علاقاته مع تركيا ومع الدول الأوروبية، وذلك من
جهة بأن يستمد تعاونها مع تركيا وإرسال النجندات إليها فى حربها ضد روسيا، فيظل بيان
الدولة العثمانية متماسكاً ولا تضيع الباشوية المصرية عند تقسيم أملاك الرجل المريض بين
الدول الأوروبية.

وعلى ذلك فبمجرد اعتلائه للولاية بادر سعيد بإرسال عشرة آلاف جندى ومعونة مالية
كبيرة للباب العالى، واستمر الجيش المصرى يحارب فى القرم، وتمكن من الدفاع عن بعض
المواقع هناك دفاعاً مجيداً فى عام ١٨٥٥، كما اشترك فى المعارك الدائرة فى البلقان.

غير أنه رغم النجندات التى أرسلتها مصر إلى تركيا، فإن خطة سعيد فى الاعتماد على

العباره (امان بابا) وكاد يسقط على الارض
فاحتضنه الاب بطرس إلى ان استفاق. أما الفقراء
التعساء الذين خارج القيامة فصاروا اسعد حظا
من كان داخلها فان احد اعمدة باب القيامة انشق
وخرج لهم منه النور فتبركوا به. وقد سعى في
ايامه محمد على باشا بضم كنيسة مصر إلى
كنيسة روميه(*) وذلك أن التنظيمات الجديدة التي
صارت في مصر كانت بواسطة رجال فرنسا

(*) محاولة ضم الكنيسة القبطية
إلى كنيسة روما.

مؤازرة دولة أجنبية. جعل السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) يتمسك بسياسته
نحو مصر، وهي السياسة التي استهدفت إرجاع مصر إلى مجرد إيالة عادية. ومن ثم فلم
يمض سوى شهرين فقط على بداية حكم سعيد حتى بدأ الباب العالي يحاول فرض إشرافه
على شئون مصر الداخلية، فأرسل «دفتر دارا» للإشراف على الأعمال في مصر. والتجسس
على الوالي في الوقت نفسه. وهذا على ما يبدو هو الذي دفع سعيد للتفكير في الوسائل التي
تضمن له استتباب الأمر في الولاية والتخلص من قيود الرقابة العثمانية وتدخل الباب العالي
في شئونها، وذلك إما بالاستقلال أو الانفصال تماماً عن تركيا، وإما بالتمتع بأوفى قسط من
السلطة الداخلية، مع قدر كبير من الحرية في علاقات مصر مع الدول الأجنبية، إذا كان
الاستقلال والانفصال التام عن الدولة متعذراً.

ولما كان من المتعذر فعلاً بحكم تسوية ١٨٤٠-١٨٤١ إجراء أى تعديل أو تغيير في
«الوضع» القائم في مصر من غير موافقة الدول، فقد رأى سعيد أن يستعين بمؤازرة دولة أجنبية
في سبيل تحقيق أغراضه. وساعدت نشأة سعيد الأولى وميوله الفرنسية، ثم إدراكه للمنافسة
القائمة بين فرنسا وإنجلترا في المسألة المصرية عموماً، على التخلص مباشرة من النفوذ
الإنجليزي في البلاد بالالتجاء إلى فرنسا. فقد أخذت الحكومة الفرنسية تسترد مكائنها السابقة
في العلاقات الدولية منذ آن تسلم لويس نابليون زمام الحكم فيها. وكما أن سلفة عباس الأول

وعلمائها فلما رأى محمد على باشا نفسه مغمور
 بجزيل معروفهم رام أن يقابلهم بمثله، واذا احتار
 فيما يقوم نظير ذلك نصحه أحد قواد الجيش وكان
 بابويا بأن يسعى في ضم نصارى مصر إلى كنيسة
 رومية فيجد ذلك الافرنج فعلا حميدا ومعروفا
 يوازي معروفهم. فاستدعى المعلم غالى وابنه
 باسيليوس بك رئيس المالية وأمرهما أن يفعلا ذلك
 فوقعا في حيص بيص وخافا من وقوع الفتن بين

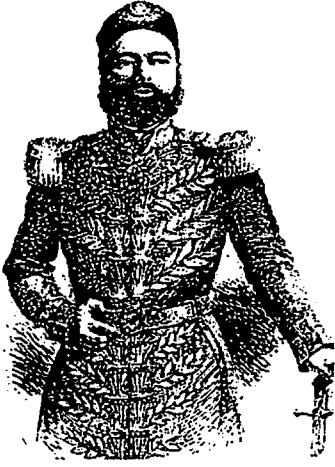


* إبراهيم [باشا] ابن محمد على

قد دفع الثمن لكسب التأييد الإنجليزي في شكل موافقته على مد الخط الحديدي من
 الأسكندرية إلى القاهرة، فقد دفع سعيد الثمن لكسب التأييد الفرنسي، وذلك في الأشكال
 الآتية:



* انشاء سكك حديد القاهرة الاسكندرية في عهد سعيد باشا سنة ١٨٦٣م.



* عباس باشا

الطائفة فأجابا الباشا قائلين : ان استمالة الطائفة جميعها إلى مذهب كنيسة روميه دفعة واحدة لا تنتهى بدون قلاقل وسفك دماء كثيرين فنرى الأحسن أن يكون ذلك بسياسة وتدريب. وذلك اننا نعتقد نحن اولاً المذهب البابوي بشرط أن لا نكره على تغيير طقوسنا وعوايدنا الشرقية وبذلك يمكن أن نميل أفراد الطائفة وريداً. فقبل الباشا هذا الرأي واخبر الافرنج ففرحوا وشكروا فعله فانقلب من ثم

أولاً: إعطاء امتياز حفر قناة السويس إلى فرنسى، وهو فرندنديدى لسبس.

ثانياً: إرسال أورطة سودانية إلى المكسيك لمساعدة الفرنسيين في حربهم هناك.

ثالثاً: فتح أبواب مصر والسودان على مصراعيها للنفوذ القنصلى والاستغلال الأجنبي (١).

على أن مفاوضة دى لسبس مع سعيد بصدد القناة، جاءت في الواقع مؤذنة ببداية مرحلة جديدة في التطور الذى حدث في علاقة مصر الخارجية، ذلك أن إنجلترا قد أغضبتها مفاوضة القناة ثم توقيع عقد الامتياز الأول في ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ والعقد الثانى في ٥ يناير ١٨٥٦، فإنه إلى جانب خوفها من ضياع نفوذها في مصر، كانت إنجلترا تخشى أن يهدد الطريق الجديد مصالحها في الهند وفي «الشرق» عموماً، بوقوعه في قبضة فرنسا. هذا بينما كانت

(١) تحدثنا من قبل عن تغلغل النفوذ القنصلى والأجنى في مصر. أما تغلغل هذا النفوذ في السودان فكان أكثر خطورة، لأنه اتخذ لنفسه ميداناً غير المطالبة بالتعويضات المالية الجسيمة، وهو مؤازرة تجار العاج لاسترداد الأرباح الوفيرة منها، ثم مؤازرة تجار الرقيق والانغماس فيها عندما نضب معين تجارة العاج، فكان أن تأسست على أيدي المغامرين الأوروبيين المخططات المسلحة التي كانت مستودعات للذخائر والأسلحة والرقيق، واغتصب تجار الرقيق السلطة تدريجياً من حكومة الخرطوم في أصقاع شاسعة من السودان، حتى أنه لم يعد باقياً للحكومة أى نفوذ خارج الخرطوم والجهات القريبة منها.

المعلم غالى وابنه باسيليوس بك ورهط قليل من
أشياعهما فى مصر واخميم باباوين فى الظاهر
وهم يضمروا بأنهم بعد حين يعودون إلى حضن
كنيستهم ومع ذلك ما زالوا يعتبرون كهنة
الارثوذكسين حق الاعتبار ويعمدون أولادهم
عندهم. واما انبا بطرس فتوفى سنة ١٥٦٨
للشهداء الموافقة سنة ١٨٤٤ مسيحية قبطية
[حسب التقويم الاثيوبى].

إنجلترا تبذل كافة جهودها لمنع الفرنسيين من النفاذ إلى البحر الأحمر أو بسط نفوذهم فى
البحر الهندي. ولذا عملت إنجلترا لتعطيل المشروع الجديد. فأخذت تثير الباب العالي وتبث
الدسائس ضد سعيد فى الآستانة، مما أخرج الوالى وأغضب تركيا عليه. وكان هذا الموقف من
جانب إنجلترا أحد الأسباب الهامة التى أدت فى السنوات التالية إلى توتر العلاقات بينه وبين
الباب العالي.

وإزدادت مصاعب سعيد عندما تقدم لويس نابليون نفسه إلى إنجلترا فى عام ١٨٥٦
بمشروع لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، على أن تصبح مصر من نصيب بريطانيا. ومع أن
إنجلترا عارضت التقسيم المقترح - خدمة لمصالحها - واستمرت تتبع سياسة المحافظة على كيان
الدولة العثمانية، ووافقت الدول الأخرى فى النهاية على هذه السياسة بتوقيع معاهدة باريس
فى ٣٠ مارس عام ١٨٥٦، إلا أن سعيد لم يفارقه - بسبب كل ما تقدم - القلق على مصير
ولايته، بل وأخذ يستعد جدياً لمواجهة الظروف المستقبلية.

فقد أرسل سعيد فى هذه الآونة أخاه الأمير محمد بن عبد الحليم إلى السودان، بحجة
التفتيش على إدارة تلك الربوع النائية وإصلاح شئونها، بينما كان ذلك فى الواقع بهدف
اتخاذ العدة اللازمة عند الحاجة والتحصن فى السودان إذا انقلبت تركيا أو الدول الأوروبية

[كيرلس البطريرك العاشر بعد المائة (*)]

[١٨٥٢ / ١٨٦١م]

انبا كيرلس البطريرك وهو العاشر بعد المائة من
عدد البطاركة ومن أمره أنه كان رئيسا على دير أنبا
أنطونيوس فلما انتخب للبطريركية وقع خلاف بين
الشعب فالبعض قبل ذلك والبعض الآخر رفضه
فتأجلت قسمته ثم استقر رأى العموم عليه ورسم

(*) فى عهده الفى سعيد باشا
حوالى سنة ١٨٥٨م الجزية التى
كانت مفروضة على المصريين
من اهل الذمة منذ غزو العرب
لمصر.

ضده، وقرر سعيد الانفصال عن الدولة^(١). ولذلك أحدث رحيل الأمير عبد الحليم إلى السودان الأثر السيئ لدى الباب العالى. الذى اعتبر هذا العمل بمثابة خطوة جريئة تنذر بجنوح سعيد إلى تحين الفرص لانفصاله عن السلطنة وإعلان استقلاله. وفى الواقع تابع سعيد استعداده، وصار يرقب مجريات الأمور فى أوروبا إلى أن قامت حرب التحرير الإيطالية فى عام ١٨٥٩، وهى الحرب التى أثارها السياسى الإيطالى كافور Cavour لطرد النمسا من إيطاليا بمعاونة فرنسا، فانتهاز سعيد فرصة هذا الاضطراب الدولى ووطد العزم على إعلان استقلاله^(٢)، ولكنه سرعان ما رأى كسلفة عباس الأولى مغبة الاصطدام مع الدول الأوروبية وتريث فى أمره.

(١) كان بعد ذهاب عبد الحليم إلى الخرطوم بأشهر قليلة أن كتب القنصل الأمريكى إديوين دى ليون فى أول مايو ١٨٥٦ يصف لحكومته الغرض السياسى من مهمة هذا الأمير، فقال: «لا مجال للشك وأن سعيد باشا سيكون مستعدا عند سئوح الفرصة للقيام بنفس الدور الذى قام به محمد على من قبل. ذلك أنه قد نصب أخاه عبد الحليم باشا حكامدارا على الأقليم السودانى، تلك الأقاليم التى تعتبر المدخل إلى قلب أفريقية الوسطى والطريق الموصل إلى بلاد العرب. على أن سعيد يقف موقف الملاحظ الدقيق الذى يرقب فى حذر وانتباه نتائج ما ألم بتركيا من ضعف يتزايد على الأيام، كما يرقب آثار تلك المنافسة الظاهرة بين الدول الأوروبية».

(٢) ألقى سعيد فى ١٩ نوفمبر ١٨٥٩ خطابه المشهور بقصر النيل بين مكبار رجال الحكومة، تحدث فيه =

مطراناً عاماً سنة ١٥٧٠ للشهدا الموافقه لسنة
١٨٤٦ [قبطية/ اثيوبية] واستمر سنة وشهرين
فظهر من حسن تصرفه ما جعله أهلاً ليكون
بطريكاً فرسماً سنة ١٥٧١ للشهدا أى سنة
١٨٤٧ مسيحية [قبطية/ اثيوبية]. وإلى هذا الأب
يرجع تمدن الشعب القبطى وارتقاؤه فى مراقى
النجاح وذلك بما صبه من قصارى جهده فى
سبيل تهذيب شبانه وتعليمهم العلوم فانه انشأ

ولعل عدم قدرة سعيد هذه على تحقيق غايته وإعلان انفصاله عن تركيا، هو ما حمّله فى الواقع من مبدأ الأمر على تعضيد «صديقه» دى لسبس لإنجاز مشروع القناة، لإقتناع سعيد بأن فتح القناة هو الوسيلة الناجحة لتحقيق آماله لعدة أسباب، كان أهمها ما توقعه سعيد من معاونة فرنسا - ذات المصلحة الكبرى فى هذا المشروع الحيوى - واهتمامها لصيانة مصالحتها بمساعدة مصر على الخروج من الرقابة والسيطرة العثمانية، ثم ما كان ينتظره الوالى أيضاً من إزدياد ثروة البلاد عند نجاح الطريق التجارى الجديد، الأمر الذى سوف يساعده على المضى فى جهوده السياسية. وقد رأى سعيد أن شق القناة فى برزخ السويس سوف يحمل الدول الأوروبية على احترام «وضع» البلاد وصيانة ولايته الوراثة فيها. وأخيراً فقد رأى سعيد أن ضمان الدول لحياد القناة عند شقها سوف يستتبعه حتماً ضمان الدول - كما اعتقد - لحياد مصر ذاتها.

غير أنه كان يحوط مشروع القناة صعوبات عديدة، بسبب مساعى الإنجليز، الذين استمرت معارضتهم للمصالح المصرية فى الأستانة، فكانت مصدر فزع لسعيد طوال هذه المدة. ولذلك

=عن تصميمه على تحرير البلاد، وذلك بتربية الشعب وتهذيبه تهذيباً يجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الأجانب. واعتبر أحمد عرابى هذا الخطاب أول حجر فى أساس نظام «مصر للمصريين».

المدرسة الكبرى القبطية فى البطرركخانه وفتح
مدرسه أخرى فى حارة السقاين (*) وجدد فيها
تعليم اللغة القبطية بعدما كادت تدرس رسومها إذ
لم يكن فى ذلك الوقت يتكلم بها أحد البتة [من
العامة] وإنما كانت تستعمل فقط فى كل كنائس
القطر المصرى وما كان يفهم معانيها الا أناس
قلائل. وأدخل من ضمن ذلك لغات أجنبية لاسيما
اللغة العربية (*) وجدد كنيسة بحارة السقاين ثم

(*) اللغة العربية لغة اجنبية.
(*) مازالت قائمة حتى اليوم تحت
اسم الملك جبريل.

بذل الوالى جهوداً كبيرة لجذب عطفهم، فوافق على إنشاء «بنك مصر» الإنجليزى فى عام
١٨٥٥ بالرغم من احتجاجات فرنسا، ثم أتم السكة الحديد التى بدأها عباس الأول من
الأسكندرية إلى القاهرة، وعهد بالعمل إلى شركة إنجليزية تمكنت من إيصال سكة جديدة بين
القاهرة والسويس أيضاً فى عام ١٨٥٨. ولكن كافة هذه الجهود ذهبت سدى، لأن الإنجليز
استمروا يستثيرون الباب العالى ضده^(١)، ولذا لم تتحسن العلاقة بين الباب العالى وسعيد
خلال السنوات التالية، بل ساءت هذه العلاقة لدرجة أن رفض سعيد فى عام ١٨٦١ تلبية
دعوة السلطان لزيارة الأستانة، فى حين أنه أقدم على زيارة الأراضى المقدسة فى غير موسم
الحج^(٢).

وفى الواقع كان سعيد يستند فى علاقاته حيال تركيا وبريطانيا معاً على صداقة فرنسا
ومعاونتها الأدبية والسياسية له فقد أخذت فرنسا تعمل بعد حرب القرم خصوصاً، وعندما
فشل مشروع تقسيمها لممتلكات الدولة العثمانية، إلى اجتذاب صداقة سعيد بغية توطيد

(١) أثرت المساعى الإنجليزية فى الأستانة عندما منع الباب العالى سعيد من تجديد بقايا الأسطول المصرى
الذى اشترك فى حرب القرم. ووجدت المساعى الإنجليزية قبولاً لدى الباب العالى لأنه كان يخشى من
ازدياد القوة المصرية بعد عودة الجنود المصريين (٢٠,٠٠٠ جندي) إلى مصر عند انتهاء حرب القرم.

(٢) غادر سعيد القاهرة فى يناير عام ١٨٦١ إلى السويس، ومنها ذهب إلى الحجاز حيث زار المدينة المنورة،
ولكنه عجل فى العودة، فوصل إلى السويس ثانية فى أواخر الشهر التالى.

شرع في احر حياته بانشاء الكنيسة الكبرى
(الكاتدرائية الحالية) (*) بعدما نقض الكنيسة
القديمة وكان بغرمه [بعزمه] أن يشاهدها
[يشيدها] على ما هي عليه من الرونق الجميل
والمنظر الحسن الآن فحال دون ذلك غيابه في
الحبس (*) الذي صادف فيه مخاطر مهولة كادت
تذهب بأجله. وذلك أن بعض الانكليز بعدما توجه
إلى الحبشة سعوا به عند النجاشي تاودروس

(*) انشاء الكنيسة الكبرى
(الكاتدرائية).

(*) عندما تولى سعيد باشا
حكم مصر في يوليو ١٨٥٤، كان
«كاسا» يضع اللمسات الاخيرة
لتوحيد اثيوبيا تحت حكمه وتسمى
باسم الامبراطور تاودروس، واتجه

نفوذها في مصر، ثم لإنجاز مشروع القناة وضممان السيطرة الفرنسية على هذا الطريق البحري
العظم. ومن ثم، فقد راح لويس نابليون (الإمبراطور نابليون الثالث) يشجع الوالي على عقد
القروض الخارجية من غير موافقة الباب العالي، وعاونته فرنسا فعلاً في عقد قرضه الخارجي
الأولى في عام ١٨٦٠ كما قدمنا.

غير أنه حدث من جراء التفاهم بين مصر وفرنسا أن تمتعت حكومة نابليون الثالث بنفوذ
كبير في البلاد، وتمكنت بفضل هذا النفوذ من خدمة مصالحها وتحقيق مآربها بشكل دعا
أوروبا وقتئذ إلى اعتبار سعيد آلة تحركها أطماع فرنسا ورغباتها. وتلمس العالم مظهر هذا
النفوذ في تلبية سعيد السريعة لدعوة نابليون الثالث له حتى يمدّه بقوة من الجند السودانيين
لمعاونة فرنسا في الحرب الخاسرة التي أثارها أطماعها في المكسيك^(١). فقد طلب الإمبراطور
الفرنسي من والي مصر أن يمدّه بفرقة سودانية كاملة (١٢٠٠ من الجند والضباط) يتحمل
رجالها قسوة المناخ في المكسيك، فوافق سعيد على إرسال أشرطة سودانية إلى المكسيك

(١) كانت فرنسا على أيام نابليون الثالث تريد إنشاء إمبراطورية بالمكسيك تحت النفوذ الفرنسي على أنقاض
حكومة المكسيك الوطنية، فتصدى الوطنيون لمقاومة الفرنسيين الذين نصبوا الأريشدوق مكسميليان
النمساوي إمبراطوراً على البلاد. وتكبد الفرنسيون خسائر فادحة بسبب حرارة الشمس المحرقة وانتشار
الحميات. وظلت فرنسا تحارب في المكسيك إلى أن انهزمت واضطرت إلى الانسحاب في النهاية.

للتوسع في السودان، فاتجه سعيد باشا الى اعداده العدة لمحاربتة. ولكن أشير عليه بإرسال البطرک «كيرلس» للوساطة. وبالفعل سافر البطرک «كيرلس» للوساطة. ولكن «كاساه» قبض عليه وسجنه تمهيدا لخرقه بحجة أنه جاسوسا أرسله سعيد باشا، وأنه مسلم في قلبه وينوى أن يسلم الثيوبيا لمصر.

[تيودورا] وادعوا عليه انه في عزمه أن يجعل الحبشه خاضعة للحكومة المصرية وأنه سار إلى الحبشة وعساكر مصر تتبعه من ورائه. فطار النجاشي عند ذلك جنونا وأمر بحرق البطريرك حيا فتصدت له الملكة واثنت بحزمها عزمه وسفرت البطريرك إلى مصر سالما ثم توفي عقب ذلك بقليل - ومن صفاته أنه كان عالما شديد القساوة على الاكليروس والشعب شديد الاعتصام

لمساعدة القوات الفرنسية في حربها ضد القوات الوطنية. وبالفعل غادرت الأورطة السودانية - وقوامها ٤٥٣ جندياً بقيادة البكاشي جبر الله محمد - الأسكندرية في صباح ٨ يناير ١٨٦٣ على ظهر السفينة الفرنسية «لاسين» La seine، فوصلت فيراكروز بالمكسيك في ٢٣ فبراير^(١).

ومن الجدير بالذكر أن سعيد لم يستأذن من السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) في إرسال هذه الأورطة السودانية إلى المكسيك. بل جعل المسألة سرية ومفاجئة حتى يضع السلطان أمام الأمر الواقع. ولكن الوالي لم يلبث أن أرسل إلى السلطان - بعد سفر الأورطة وانتشار الخير - رسالة تلغرافية في ١٦ يناير يعتذر فيها عن إرسال الأورطة بدون موافقته. ولما علم السلطان بما فعله سعيد، ثارت ثائرتة، باعتبار أن اشتراك مصر في الحرب بدون موافقة السلطان يعتبر إعلان حرب منها على المكسيك، وهذا مخالف لشروط تسوية ١٨٤٠-١٨٤١ التي تقوم بموجبها الولاية أو الباشوية المصرية.

(١) اشتركت الأورطة السودانية في الحرب في المكسيك من عام ١٨٦٣ إلى عام ١٨٦٧، وقامت هناك بأعمال الحاميات واشتركت في بعض الحملات التي قام بها الفرنسيون للاستيلاء على بعض البلاد أو تعقب القوات الوطنية. وكان السودانيون هم دائماً القائمين بالعبء الأكبر في الصراع ضد القوات الوطنية.

بقوانين الكنيسة واعتقادها وكان مألوفاً عند جميع
الطوائف محبوا لدى حكومة مصر مكرماً. [و]
عند ما بنى كنيسته رسم ستة أساقفة من ضمنهم
انبا باسيليوس مطران اورشليم وانبا يوانس مطران
المنوفية وانشئت في مدته عدة كنائس وتوفى سنة
ألف وخمسمائة وسبع وسبعين للشهدا الموافقة سنة
ألف وثمانمائة وثلاث وخمسين مسيحية قبطية و
١٨٦١ مسيحية افرنجية.

ومع أن كثيرين من المعاصرين والمؤرخين يرون بحق أن اشتراك مصر في هذه الحرب
البعيدة كان لا مبرر له؛ إلا أن سعيد كان يرى في المفاوضات التي تمت سرّاً بينه وبين فرنسا ما
يحمّله على إجابة الدعوة التي قدمها له نابليون الثالث، وذلك لما تضمنته هذه المفاوضات ذاتها
من معنى اعتراف فرنسا الظاهر باستقلال الوالي الفعلي في علاقاته الخارجية عن سيطرة الباب
العالي.

ولم يكن من المنتظر أن تمر مسألة اشتراك مصر في حرب المكسيك دون احتجاج الباب
العالي، وبالفعل أرسل الصدر الأعظم إلى سعيد رسائل شديدة اللهجة بهذا الصدد. غير أن
الوالي لم يلبث أن توفى في ١٨ يناير ١٨٦٣، وتولى الحكم بعده إسماعيل، فانتهدت المسألة
عند هذا الحد.

مصر من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩

انتهى بتسوية لندن ١٨٤٠ - ١٨٤١ دور النزاع الأول الذي آثاره محمد علي في سبيل
استقلال مصر والنهوض بها بوصفها من الدول الفتية الحديثة. وأعقبت هذه التسوية فترة
طويلة ظلت حوالي ربع قرن (١٨٤٠ - ١٨٦٣) تطورت خلالها السياسة المصرية في أدوار
ومراحل معينة، كان لكل منها طابعه اخاص به، ولو أن السلطة المصرية في هذه الأدوار كلها
كانت تخضع في الحقيقة لمؤثر واحد مترتب على تسوية لندن الآتفة، وهو ضرورة تحرير مصر
من النفوذ والاستغلال العثماني من جهة. ثم من نفوذ أو تدخل «الوصاية الأوروبية» من جهة أخرى.

فهرس الجزء التاسع

الصفحة	الموضوع
٥	المخطوط: الرخياناا والصراعات داخل البيت المملوكى.....
٥	سيرة اثنا سيوس، البطرك (٧٦). مدته. ١٢٥٠ / ١٢٦١ م..
٦	سيرة غبريال، البطرك (٧٧). مدته ١٢٦٢ / ١٢٩٣ م.....
٨	سيرة يوانس، البطرك (٧٨). مدته ١٢٧١ / ١٢٩٣ م.....
	السلطان يأمر بحضر حفرة كبيرة لحرق الأقباط، أو
٩	يعطوه خمسون الف دينار.....
١١	سيرة تاوضوسيوس، البطرك (٧٩). مدته ١٢٩٤ / ١٣٠٠ م..
١٣	سيرة يوانس، البطرك (٨٠) مدته ١٣٠٠ / ١٣٢٠ م.....
١٤	زلزال شديد فى مصر، حدث فى ٨ أغسطس ١٣٠٣ م.....
١٥	سيرة يوانس، البطرك (٨١). مدته ١٣٢٠ / ١٣٢٧ م.....

- المخطوط: سيرة بنيامين، البطررك (٨٢). مدته ١٣٢٧/١٣٣٩م. ١٦
- هامش سفلى: النزاع بين المحمل المصرى والمحمل الشامى فى وقت الحج ١٩
- اشاعة بوصول جركس للقاهرة. ٢٣
- الصراعات العسكرية داخل القاهرة. ٢٤
- القضاء على القاسمية. ٢٧
- النزاعات بين البدو (فتنة وسيم). ٣٦
- حادث حرق اليهودى ونهب أمواله. ٤٠
- تولية باكير باشا، الوالى (٩١): ٥٩
- الموت يحصد قافلة الحاج المصرى. ٦١
- رسالة من شركس إلى زين الفقار. ٧٧
- مطاردة شركس حتى الفيوم. ٩٤
- تولية عبد الله باشا الكبرلى، الوالى (٩٢). ٩٧
- جركس يضرب بلاد البهنسا وينهبها ويقطع الطريق فى النيل مما
يهدد وصول الغلال إلى العاصمة. ٩٩
- تجريدة عسكرية من الباشا إلى جركس لا تعثر عليه. ١٠٠
- مطاردات العسكر لجركس تفشل بسبب عدم ثبوته فى مكان واحد. ١٠٢
- عسكر الباشا تبنى «ستريزه» تتحصن خلفه ضد عدوان جركس. ١٠٥
- مؤامرة من جركس والموالين له فى القاهرة تؤدى إلى قتل ذو الفقار
بك ١٠٦
- فى أيام عيد الفطر الأولى أبطلت الاحتفالات والمراجيح بسبب قلاقل
من العسكر التابعين لجركس حول المدينة والقرافة. ١١٢
- بعد مقتل ذو الفقار بك بخمسة أيام يقتل عدوه جركس كذلك. ١١٣
- كيفية مقتل جركس وافراح الباشا والعسكر بذلك، وانتهاء الرياسة
بمصر إلى عثمان كتحدا القازد غلى ويوسف كتحدا عزبان. ١١٣
- فتنة غلق جامع الأزهر، ووقوع الطاعون. ١٢٢
- المخطوط: سيرة بطرس، البطررك (٨٣). مدته ١٣٤٠/١٣٤٨م. ١٢٥

- المخطوط: سيرة مرقس، البطررك (٨٤). مدته ١٣٤٨/١٣٦٣م. ١٢٦
- سيرة يوانس، البطررك (٨٥). مدته ١٣٦٣/١٣٦٩م. ١٢٧
- هامش سفلى: تولية محمد باشا السلحدار، الوالى (٩٣)، فشت فى عهده
- المقاصيص. ١٢٧
- المخطوط: سيرة غبريال، البطررك (٨٦). مدته ١٣٧٠/١٣٧٨م. ١٢٨
- سيرة متى، البطررك (٨٧). مدته ١٣٧٨/١٤٠٨م. ١٢٩
- هامش سفلى: الكشف عن تابوت أزرق فى صا الحجر به موميا رموها ونقلوا التابوت
- بالمركب إلى بولاق، واستخدموه حوض للشرب وقطع الغطاء
- لعمله أعتاب رصت بمسجد الازبكية. ١٣٠
- نهب العرب لقاقله الحج، فأرسلت لهم تجريدة نصرت الإسلام على
- العرب الانجاس. ١٣١
- قراصنة الجزائر يأسرون أبنه ملك الاسبنيول ويرفضون ردها بحجة
- إسلامها، فتقع حرب ضروس بين الاسبنيول واسطول المسلمين. ١٣٤
- السلطان يطلب عسكر من مصر للمحاربة فى بغداد: ١٣٦
- العسكر العثمانى يفحش فى البلد ويسرق وينهب الاسواق
- والدكاكين. ١٣٨
- نكتة العسكرى مع الذمى. ١٣٩
- المخطوط: حادثة هجوم ملك قبرص على اسكندرية عام ١٣٦٥م. ١٣٩
- هامش سفلى: تولية عثمان باشا، الوالى (٩٤). الأهالى تستقبله برمى الطوب
- بسبب الغلا. ١٤٦
- حادثة الصاعقة المهولة. ١٤٩
- وفاة قاسم الشرايىى التاجر المغربى بمصر. ١٥٠
- السلطان يزيد الجزية على المصريين، وعندما يتوجه وفد منهم للباشا
- للمراجعة فى ذلك يقتل منهم اثنين فرجعوا معا كيس، وقبض
- منهم الوالى ثمانماية كيس بدلاً من ثمانين كيس فى المرة
- السابقة، ومنذ هذا التاريخ [١١٤٧ هـ = ١٧٣٥] صارت الجزية
- خارج التزام باشا مصر. ١٥٢

- ١٥٥ هامش سفلى: رجل تكرورى يدعى أنه نبي مرسل فيقتل بأمر الباشا.
- ١٥٨ تولية باكير باشا، الوالى (٩٥). الأهالى تقابله بالشكوى من الأسعار
- دون جدوى.
- ١٦٠ عاصفة شديدة من جهة المغرب تغرق المراكب وتقتلع النخيل حتى ظن الناس أنها القيامة. (أنظر حوارات الناس مع بعضها لهذا السبب).
- ١٧٩ أهل الحسينية تشتبك مع أهل بولاق فى عركة شديدة. والطاعون ينتشر فى المدينة.
- ١٨١ نزول أمطار شديدة ومعها ثلج فى حجم بيض النعام. قصة تطور جامع الأنور الذى هو من جملة المساجد الأربعة المعلومة وهم: الأزهر، الأقرم، الأبيض، الأنور.
- ١٨٣ المخطوط: الملك يأمر بهدم «دير شهران» بناء على وشايات بعض المتعصبين، ولكنه يتراجع عندما يتكشف الحقيقة.
- ١٨٧ هامش سفلى: أوامر بمنع المغاربة وأرباب الاقلام من أولاد البلد والتجار أن يشتروا الممالك والجوارى البيض، ولا يستخدموا إلا العبيد والجوار السود، أما النصارى واليهود فلا يشتروا أحداً على الإطلاق.
- ١٩٢ اخبار بهلاك سالم ابن حبيب بمرض الاستسقاء.
- ١٩٦ المناسر تضرب أطراف المدينة دون ممانع.
- ١٩٩ اغتيال محمد بك الدفتردار، وحدث شغب بالمدينة وقتلى.
- ٢١٦ تولية مصطفى باشا، الوالى (٩٦).
- ٢٢٠ مناوشات ومطاردات مع العسكر فى الصعيد.
- ٢٢٦ ملحق: الاحوال السياسية والاقتصادية لمصر تحت الاحتلال العثمانى.
- ٢٣٣ المخطوط: سيرة غبريال، البطرك (٨٨). مدته ١٤٢٧/١٤٠٩م.
- ٢٣٤ سيرة يوانس، البطرك (٨٩). مدته ١٤٥٢/١٤٢٧م.
- ٢٣٦ سيرة متاوس، البطرك (٩٠). مدته ١٤٦٥/١٤٥٢م.

- المخطوط: سيرة غبريال، البطررك (٩١). مدته ١٤٧٤/١٤٦٦م. ٢٣٧
- سيرة ميخائيل، البطررك (٩٢). مدته ١٤٧٥/١٤٧٨م. ٢٣٨
- سيرة يوانس، البطررك (٩٣). ١٤٧٨/١٤٨٣م. ٢٣٩
- رسالة من بابا روما لتوحيد الكنايس المسيحية في العالم. ٢٤٠
- هامش سفلى: ملحق: أوضاع المصريين من أهل الذمة في ظل الاحتلال العثماني ٢٩٣
- فتوى شرعية لصالح الأقباط. ٣٢٨
- المخطوط: سيرة يوانس، البطررك (٩٤). مدته ١٤٨٤/١٥٢٤م. ٣٣٤
- سيرة غبريال، البطررك (٩٥). مدته ١٥٢٥/١٥٦٨م. ٣٣٥
- هامش سفلى: مصر من سلطة على بك الكبير حتى الحملة الفرنسية. ٣٣٥
- المخطوط: سيرة يوحنا، البطررك (٩٦). مدته ١٥٧١/١٥٨٦م. ٣٣٦
- سيرة غبريال، البطررك (٩٧). مدته ١٥٨٧/١٦٠٣م. ٣٣٧
- سيرة مرقس، البطررك (٩٨). مدته ١٦٠٣/١٦١٩م. ٣٣٨
- سيرة يوانس، البطررك (٩٩). مدته ١٦١٩/١٦٢٩م. ٣٣٩
- سيرة متاوس، البطررك (١٠٠). مدته ١٦٣١/١٦٤٦م. ٣٤٠
- سيرة مرقس، البطررك (١٠١). مدته ١٦٤٦/١٦٥٦م. ٣٤١
- سيرة متاوس، البطررك (١٠٢). مدته ١٦٦٠/١٦٧٥م. ٣٤٢
- سيرة يوانس، البطررك (١٠٣). مدته ١٦٧٦/١٧١٨م. ٣٤٣
- ارتفاع شديد في الاسعار ومجاعة يأكل الناس فيها الميتة. ٣٤٨
- استبداد محمد باشا بالمصريين في ظل المجاعة الشديدة. ٣٥٣
- موكب الحج القبطى. ٣٥٧
- فتنة افرنج أحمد. ٣٥٧
- هامش سفلى: ملحق: بونايرت في مصر. ٣٦٠
- ملحق: الجماهير المصرية في اعقاب الاحتلال الفرنسى ومحمد على. ٤١٢
- المخطوط: سيرة بطرس، البطررك (١٠٤). مدته ١٧١٨/١٧٢٦م. ٤٨٢

- المخطوط: فتنة محمد بك جركس. ٤٨٦
- سيرة يوانس، البطررك (١٠٥). مدته ١٧٢٧/١٧٤٥م. ٤٩٤
- سيرة مرقس، البطررك (١٠٦). مدته ١٧٤٥/١٧٦٩م. ٥٠٠
- هامش سفلى: محمد على وبناء دولته. السياسة الداخلية. ٥٠٠
- المخطوط: سيرة يوحنا، البطررك (١٠٧). مدته ١٧٧٠/١٧٩٦م. ٥٠٩
- إبراهيم بك ومراد بك. ٥١٠
- المعلم إبراهيم الجوهري. ٥١٢
- هامش سفلى: نص اتفاقية لندن ١٨٤٠ ونهايات محمد على. ٥١٢
- المخطوط: طاعون الكبة سنة ١٥٠٧ للشهداء = ١٧٨٣م. قبطية = ٥١٣
- ١٧٩١م. ٥١٣
- سيرة يوانس، البطررك (١٠٨). مدته ١٧٩٦/١٨٠٩م. ٥١٥
- الحملة الفرنسية. ٥١٦
- هامش علوى: مشروع المعلم يعقوب لاستقلال مصر عقب ٥٢٤
- خروج الحملة الفرنسية من مصر. ٥٢٤
- هامش سفلى: مصر من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٤ (إبراهيم باشا) + (محمد سعيد). ٥٣٨
- مصر من ١٨٥٤ إلى ١٨٦٣. ٥٥٨
- المخطوط: سيرة بطرس، البطررك (١٠٩). مدته ١٨٠٩/١٨٥٢م. ٥٦٩
- محمد على وفتح السودان. ٥٧١
- البطررك يعالج ابنة محمد على. ٥٧١
- محاولة ضم الكنيسة القبطية إلى كنيسة روما. ٥٧٩
- سيرة كيرلس، البطررك (١١٠). فى عهده الغى سعيد ٥٨٣
- باشا الجزية. ٥٨٣
- انشاء الكنيسة الكبرى بالقاهرة. مؤامرة لقتل البطررك ٥٨٦
- فى الحبشة. ٥٨٦
- هامش سفلى: مصر من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩. ٥٨٨

• رقم الإيداع: ٢٠١٢ / ٢٦٤٢

• الترقيم الدولي: 978-977-704-939-9

شركة الأمل للطباعة والنشر

(مورافيتلى سابقا)

ت، 23904096 - 23952496

